This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

Princeton University Library
32101 073254987

Digitized by Google

Digitized by Google

تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار

في وقائع قزان وبلغار

وملوك التتار

اثر الفقير

م . م . الرمزى .

الطبعة الاولى

المجلد الثانى

كافة حقوقه محفوظة لمؤلفه واولاده

ОРЕНБУРГЪ.
ПАРОВАЯ ТИПО-ЛИТОГРАФІЯ
ТОВАРИЩЕСТВА «КАРИМОВЪ, ХУСАИНОВЪ И КО»
1908

Digitized by Google

Digitized by Google

تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار
في وقائع قزان وبلغار
وملوك التتار

اثر :
الفقير م . م . الرمزی .

المجلد الثانی

v, 2

كافة حقوقه محفوظة لمؤلفه واولاده

اورنبورغ
طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية .
١٩٠٨

Digitized by Google

Digitized by Google

فهرست الجلد الثانى من تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار

مطالب	صفحة
وقائع بلدة حاجى طرخان	٢
كيفية المكاتبات بين ملوك مصر وملوك التتار	١١
علماء مدينة سراى وممالك خوانين التتار	٢٢
نعمان الدين الخوارزمى	٢٩
نجم الدين الزاهدى	٣٢
احمد بن عبدالله القريمى	٣٣
احمد بن محمد القريمى المرتعش	٣٤
اسحق بن اسماعيل القريمى	٣٦
شرف الدين بن كمال الدين القريمى	٣٧
ضياء الدين بن سعد الدين القريمى	،،
منهاج الدين ابراهيم بن سليمان السرائى	٣٨
محمود بن عبدالله السرائى	،،
محمود بن قطلوشاه السرائى	،،
حافظ الدين محمد البزازى صاحب الفتاوى البزازية	٣٩
محمد بن عبدالله السرائى (صورة المسلسل باخذ اليد)	٤٠
جمال الدين يوسف بن حسن السرائى	٤٢
حق محمد افندى الدشتى وابنه ابراهيم افندى	٤٣
عبدالله عفيف الدين افندى	٤٥
ابن بطوطه وقطب الدين الرازى والتفتازانى	٤٧
محى الدين البردعى	٤٨
علاؤ الدين بن محمد السيرامى	
نجم الدين عبد الرحيم المعروف بابن النجام	،،
كمال الدين الجندى	،،
ابن عربشاه الدمشقى وولده عبد الوهاب	٤٩
المقصد الثالث فى بيان احوال قزان	٥٠
اول من بنى قزان	٥١
الوغ محمد خان	٥٢
خليل خان وابراهيم خان	٦٠
قصد قاسم خان مملكة قزان	،،
قصد الكناز ايوان بلدة قزان	٦٢
قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربته اياهم	٦٥
وفاة ابراهيم خان	٦٦
هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان	٦٧
محمد امين خان الملقب بايجم خان	٧٠

(RECAP)
2274
.35
.389
855008
Digitized by Google

مطالب	صفحة
عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان	٧١
عزل عبد اللطيف خان ونصب محمد امين خان ثانيا	٧٢
مسير محمد امين خان على الروسية ومحاربته اياهم	٧٣
مراسلة منكلى گراى خان مع الكيناز واسيلى	٧٩
ورود نورسلطان بكه الى مسقوا وقزان	٨٠
وفاة منكلى گراى خان القريمى	٨١
مرض محمد امين خان وتعيين عبد اللطيف لولاية العهد	٨٣
وفاة عبد اللطيف خان	٨٤
وفاة محمد امين خان	،،
شيخ على خان	٨٥
صاحب گراى خان وطرد شيخ على خان من قزان	٨٧
هجوم محمد گراى خان وصاحب گراى خان على الروسية وانفصال صاحب گراى من خانية قزان	٨٨
ونصب صفا گراى خان	٩١
انفصال صفا گراى خان عن خانية قزان وجلوس جان على	٩٨
حبس شاه على خان فى مسقوا	١٠٠
قتل جان على خان وخانية صفا گراى ثانيا	١٠٣

مطالب	صفحة
مسير الروس الى قزان وانفصال صفا گراى وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها	
وخانية صفا گرى ثالثا	١٠٩
وفاة صفا گراى ومسير ايوان بقصد ضبط قزان	١١٣
ارسال ايوان عساكره الى قزان وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش گرى منه	
وخانية شيخ على ثالثا	١١٦
مقدمة استيلاء الروس على قزان	١٢١
استيلاء الروس على قلعتى اوستروغ وآرچه	١٣٨
قطع امداد چرامشة السواحل عن اهل قزان	،،
معركة شديده بين الفريقين على باب آرچه	١٤١
وقعة اشعال اللغم ووقعة اخرى على باب قزان	١٤٢
آخر وقايع قزان وسقوطه فى يد ايوان	١٤٣
احوال بلدة قزان حين دخلها الروس	١٤٩
ذكر ماجرى بعد ذلك من الاحوال	١٥٠
دخول ايوان بلدة قزان	١٥١
امر ايوان بدفن الموتى وتعيينه	

Digitized by Google

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
موضعا لبناء الكنيسة	١٥٣	ميز گيلدى	
تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى	١٥٧	النصرانية والاسلام والمجوسية	٢٢٣
العواقب ليس على نسبة شجاعتهم		فى شرق الروسية	
حال يادكارخان واوتاميش	١٥٩	تنصير الاجانب	٢٢٦
گراى خان		هدم المساجد من طرف الحكومة	٢٢٧
المقصد الرابع فى بيان الاحوال	١٥٩	ماجريات لوقا بن قناش اسقف	٢٢٩
الجارية فى تلك البلاد بعد دخولها		قزان	
حكم الروس		قال الفاضل المرجانى ان اهل	٢٣٠
ملوك الروس وعوائلهم	١٦٨	بلدة قزان عاشوا بلا مسجد الخ	
قبول الروس النصرانية تقليدا	١٧٢	حكاية الشيخ فخر الدين النو لاطى	٢٣٢
لملكهم ولاديمير		فتح المحكمة الاسلامية	٢٣٣
جمعية الميسيونيرين	١٦٨	الاورنبورغية ووظيفتها	
كان فى قزان عند		الباعث على احداث يكاترينا	٢٣٨
ضبط الروس اقواما من الوثنيين	١٨٧	هذه الادارة	
انقلبت كثير من قرى المسلمين	١٨٩	مدرسة يكاترينا ببخارى	٢٣٩
قرى چواشية		المفتى الاول محمدجان بن الحسين	٢٤١
اهالى طنبو وپنزا وسراطاو	١٩٠	واعماله	
وجنوبى ولاية سنبر		المفتى الثانى عبد السلام بن	،،
اهالى قزان آرتى	١٩١	عبد الرحيم	
واول اختلال	١٩٣	المفتى الثالث عبد الواحد	٢٤٢
استيلاء الروس على سيبيريا	١٩٥	بن سليمان	
واحوال هذه الخانية		المفتى الرابع ميرزا سليم گرى	٢٤٣
ظهور يرمق	١٩٩	التوكيلى	
استيلاء الروس على شرقى	٢٠٤	الرسائل التى الفت ضد دين	٢٥٩
نهر قاما		الاسلام	
واقعة ملا عبد الله بن باطرشاه	٢١٢	ترجمة المجموعة الروسية وفيها	،،

Digitized by Google

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
لائحة ناظر المعارف طولستوى		منع التتار من استملاك اراضى	٣٣٣
افكار الجمعية الفورية التى	٢٦٣	التركستان	
انعقد بقزان فى حق المسلمين		المنع عن سفر الحج	٣٣٤
واقعة منكار الفجيعة	٢٨٢	فى اصل قانون الروسية ان	٣٦٤
وفات المفتى سليم گرى التوكيلى	٢٩٠	جميع الاديان محترمة	
مكاتبة ايلمينسكى مع	٢٩٠	بيان احوال التتار فى التحصيل	٣٦٧
پابيدانوسف		والتعليم والتعلم	
المفتى محمديار سلطانوف	٢٩٥	بيان احوالهم من جهة معايشهم	٤٠٠
فرمان النظارة الداخلية الى	٢٩٨	وعوائدهم	
الجمعية الاورنبورغية		عدالمسلمين فى الروسية	٤٠٥
العريضة الى علماء مكة المكرمة	٣١٠	علماء تلك الديار	٤٠٨
مضبطة علماء مكة المرسلة الى	٣١٢	رضى الدين بن الشافعى القزانى	٤٠٩
استانبول		مرتضى بن قطلغش السيمتى	٤١٠
واقعة بول ايلى من اعمال قزان	٣١٨	منصور بن عبد الرحمن	٤١٠
واقعة حاجى طرخان	٣١٩	آيشمحمد بن طوق محمد الآدايى	٤١١
قضية ملا محمد جان الكوجياكى	٣٢٢	يونس بن ايواناى الاوروى	٤١١
قضية ملا حافظ البابائى	٣٢٠	عبد الكريم بن بالطاى القارغالى	٤١١
واقعة قرى چواش فى ولاية	،،	عبد الرحمن بن طوبمحمد	٤١٢
ساراتاغ		الطايصوغانى	
التشديد فى طبع الكتب الشرعية	٣٢٤	عبد السلام بن حسن القاريلى	٤١٢
حادثة قريه سولاى	٣٢٨	امير بن نور محمد	٤١٢
تكليف المسلمين باخذ الرسوم	٣٣٠	ايشنياز بن شير نياز الخوارزمى	٤١٣
عند الامتحان		القارغالى	
الحوادث التى حدثت اثناء	٣٣١	وايد بن مقصود	٤١٣
تحرير النفوس الاخير		محمد بن على الداغستانى	٤١٣
حادثة خان اورداسى	٣٣٢	فيض الله بن عثمان البلغارى	٤١٤

Digitized by Google

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
بیکچنطای بن ابراهیم البرسکوی	٤١٤	عبدالرحمن بن محمد شریف الکرمانی	٤٢٨
ابوبکر بن ابراهیم القزانی	٤١٤	حمزة المنجم ابن محمد	٤٢٨
عبدالخالق بن اعظم التنکی	٤١٥	برهان الدین بن محمد شریف الشفابی	٤٢٨
ولید بن محمد الامین القارغالی	٤١٥	سعید بن احمد الشردانی	٤٢٩
بهادرشاه بن سیارقل	٤١٥	عبداللطیف بن ادهم البولقی	٤٢٩
ولید آخوند بن سعید المنزله باشی	٤١٥	زین العابدین بن عبد الله البولقی	٤٣٠
سلیمان بن مصطفی	٤١٦	ولی الدین بن الحسن الحاج البغدادی	٤٣٠
عبدالنصیر ابوالنصر القورصاوی	٤١٦	معاذ بن بیکمحمد القرامالی	٤٣٠
احمدجان بن امیرخان	٤١٩	شمس الدین بن عبدالرشید القشقاری	٤٣١
عبدالرشید بن عبد الکریم القارغالی	٤٢٠	اسکندر بن علی البیره‌کوی	٤٣١
نعمة الله بن عمر الاوتاری	٤٢٠	دولتشاه بن عادلشاه الچبنلی	٤٣١
محمد رحیم بن یوسف الآشطی	٤٢٠	محمد الامین بن سیف الله النلاساوی	٤٣٢
حبیب الله بن الحسین الاوروی	٤٢١	عبد النصیر بن سیف الملك الچقالی	٤٣٢
فخرالدین بن سبحانقل الکیچوچاتی	٤٢١	ابراهیم بن عبدالرشید التاروی	٤٣٢
فضل بن ابراهیم الاچکنی	٤٢٢	عبدالرحیم بن عثمان الاوتز ایمانی	٤٣٤
عبیدالله بن جعفر الکیزلوی	٤٢٢	مصطفی بن موسی القزانی	٤٣٥
عبدالقادر بن سلیمان الشریفی	٤٢٢	یونس بن ابراهیم	٤٣٥
جعفر بن عبدی النقشبندی	٤٢٣	اسحق بن سعید الکذاری	٤٣٥
ابوالمنیح بن ابی الفیض القارغالی	٤١٣		
سیف الدین بن ابی بکر الشنکاری	٤٢٤		
ابراهیم افندی ابن خوجاش القزانی	٤٢٥		
امیرخان بن قوچقار	٤٢٧		
حمید بن اسلام الیورطشی	٤٢٧		

Digitized by Google

مطالب	صفحة
شاه احمد بن رفيق السماكى	٤٣٥
تاج الدين بن يالچى قل المامى	٤٣٦
تاج الدين بن عبد الرشيد الايشتراكى	٥٣٧
ايشمحمد بن زاهد الكوباكى	٤٣٧
دولت باقى بن على الاصغر التاروى	٤٣٧
عبد النصير بن ثابت الاچكنى وولده عبد الاحد	٤٣٨
محمد شريف بن ابراهيم البيركوى واولاده	٤٣٨
عبد الحليم بن زين العابدين المورطشى	٤٤٠
هبة الله بن دينمحمد الصلاوچى	٤٤١
عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى	٤٤١
فتح الله آخوند ابن الحسين الاوروى	٤٤١
عبد الواحد بن عبد المنان	٤٤٢
زين الله بن اولمزقل القالقانى	٤٤٢
نعمة الله بن بيكتمر الاسترلى باشى واولاده واحفاده	٤٤٢
عبد الخالق بن عبد الكريم	٤٤٤
عبد الغفور بن عبد المنان الجيسطايى	٤٤٤
فخر الدين بن ابراهيم القزانى	٤٤٥
عبيد الله بن ابراهيم البيركوى وولده عبد العلى	٤٤٦
شاه احمد بن يوسف	٦٤٦
نعمة الله بن مناسب البوبى واخلافه	٦٤٧
رحمة الله بن عبيد الله الكيزلوى	٦٤٧
عصمة الله بن عبد الرحمن الشلچلى	٦٤٧
يعقوب بن يحى	٦٤٧
شرف الدين بن زين الدين الاسترلى وولده كمال الدين	٦٤٧
ميان فيض بخش بن عبد القدوس (ايشان صاحب زاده)	٤٤٨
ذوالقرنين بن خليل	٤٤٨
نعمان بن امير الثمنى	٤٤٨
عبد الجبار بن عبد الرحمن التايصوغانى	٤٤٨
حماد بن عيسى القارغالى وولده عبد العليم	٤٤٩
نعمة الله بن عبد الرحيم الاورنبورغى	٤٤٩
سيد بن نور محمد وولده عبد الله	٤٤٩
عبد اللطيف بن سبحانقلى القورچى	٤٤٩
بايمراد بن محرم القزانى	٤٥٠
حبيب الله بن رحمانقلى القزانى	٤٥٠

Digitized by Google

مطالب	صفحة
عبد الرحيم بن عاشور الحاجطرخانی	٤٥١
عبد الصالح بن عبد الله الكيوكی وولده علی افندی	٤٥١
ابراهيم بن محمديار الچالپوی	٤٥١
عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوی	٤٥٢
فتح الله بن صفر علی المناوزی	٤٥٢
نعمة الله بن عبيد الله الالمتی	٤٥٢
رمقل بن مقصود الايشتراكی	٤٥٢
عبيد الله بن سبقل الحاجطرخانی	٤٥٣
عباس بن عبد الرشيد الكوشاری واخلافه	٤٥٣
محمد كريم بن اسحاق المهتوی	٤٥٤
محمد طيب بن زائد الاورالی ورفيقه خليل افندی	٤٥٤
عبد الستار بن عبد الله الطيمازی	٤٥٥
سعيد بن حميد القزانی	٤٥٥
عبد الغفور بن سيف الله الطوی كلدی	٤٥٦
نظام الدين القورچی ورفيقه عارف السيرانی	٤٥٦
مقصود بن قربانعلی الكولباشی	٤٥٨
عبد الله بن يحيی الجرتوش	٤٥٩
حبيب الله بن رفيق النادری	٤٥٩
عبد الجميل بن اوته قل	٤٦٠
نور محمد بن ابراهيم القزانی	٤٦٠
محمد ظريف بن عبد الجميل	٤٦٠
سيف الدين بن سبحانقل الكيچو چاتی	٤٦٠
فخر الدين بن مصطفی الاگرجوی وولداه احمد ومحمد	٤٦١
جعفر بن صالح القولاتقی وبهاء الدين ايشان	٤٦٢
منهاج افندی القزانی المدنی	٤٦٢
تاج الدين افندی القزانی المدنی	٤٦٣
موسی افندی القزانی المدنی	٤٦٤
احمد ضياء الدين الطرخانی المدنی	٤٦٤
عماد الدين النوركابی المدنی	٤٦٦
محمد ذاكر التمنی المكی	٤٦٧
عبد الجبار بن جعفر الپاراوی	٤٦٧
طاهر بن سبحانقلی الآدايی	٤٦٧
شمس الدين بن يار محمد الزكی	٤٦٨
عبد النصير بن عبد الرحيم التای صويغانی	٤٦٩
محمد كريم بن محمد رحيم القزانی القسطنطينی واولاده	٤٦٩
صاحب الدين بن زين الدين النوركابی واولاده ووالده	٤٧٠
حسن الدين بن زين الدين وابناؤه	٤٧٢
محمد رحيم بن مندان البلدانكاوی	٤٧٣
نور الدين بن مفتاح الدين الطرخانی	٤٧٣
عبد الجبار بن زبير التلانچی	٤٧٣

Digitized by Google

مطالب	صحفه
تماقی واولاده	
صلاح الدین بن اسحق القزانی	٤٧٣
تاج الدین بن بشیر الصوقصوی القزانی	٤٧٤
عبد العلام بن صالح الجرشوی	٤٧٤
هبة الله بن سید بطال القارغالی	۴٧۵
تاج الدین بن احمد الآیداری السمرقندی	۴٧۵
جار الله بن بیکمحمد الصاتشی	٤٧۵
محمود بن محمد الداغستانی (محمود افندی)	۴٧۵
سعید بن حمید القزانی القسطنطینی	۴٧٦
حسن بن حمید القورصاوی	٤٧٦
عطاالله بن محمد القورصاوی وابنه عبد الرحمن الیارکندی	۴٧٧
علی بن سیف الله التونتاری وختنه شمس الدین المزارآستی	٤٧٧
اسماعیل بن موسی القشقاری وابنه عبد الرحمن	٤٧٨
شهاب الدین بن بهاء الدین المرجانی	٤٧٨
ائمة قزان والمدرسون المشهورون	٤٨٢
سیف الله بن عالم بك الاجوی	٤٨٢
فخر الدین بن یهودا النورلاتی وولده صدر الدین	۴٨٣
محمد حسن بن شمس الدین	٤٨٣

مطالب	صحیفة
الخان کرمانی	
عبد العزیز بن حبیب الله الاورمانایی	٤٨٣
عبد الفتاح بن عبد القیوم الشاچلی	٤٨٤
محمد ذاکر بن عبد الوهاب الچیسطایی	۴٨٤
عبد الله بن عبد الغفور الچقمقی	۴٨۴
محمد حسن بن عزة الله الخان الکرمانی واخوه محمد علی	٤٨۵
احمد بن خالد المنکاری	٤٨۵
شهاب الدین الاسنی	۴٨۵
عبد الناصر بن محمد امین البواوی	٤٨٦
محمد شریف آخوند الطرویسکی وآخوند حاجی احمد الرحمانقلی	۴٨٦
سلیمان بن داود الاورنبورغی	۴٨٦
شرف الدین بن مهدی الدوسمی واولاده	٤٨٦
جمال الدین بن سبحانقل الطرویسکی وخواجه جان الصاتشی	۴٨٨
عبد الله السراتاغی المفتی ببخاری	۴٨٨
فخر الدین الاسایی البخاری واسماعیل التکرمنی البخاری	۴٨٩
سراج الدین ورمضان البخاریان القزانیان	۴٨٩
محمد جان بن عبد الظاهر الرحمانقلی واولاده	٤٨٩

Digitized by Google

مطالب	صفحة
احمد اللطيف بن عبد اللطيف القمطقی واولاده	۴۹۰
خيرالله بن عثمان القاضی الاوناوی	۴۹۰
شيخ الوقت زين الله بن حبيب الله الخالدی واولاده	۴۹۱
الخاتمة فی خوانين خان كرمان وغيره	۴۹۸
خوانين قريم	۵۰۱
خوانين اوزبك ببخاری وخوارزم	۵۰۲
وجه اختصاص هذه العوائل بالتسمية باوزبك	۵۰۵
خوانين قزاق	۵۱۲
ابو الخير خان	۵۱۸
آبلای خان	۵۱۹
ولی خان ابن آبلای خان	۵۲۰
نوره لی خان ابن ابی الخير خان	۵۲۰
بوكای خان	۵۲۱
جهان گير خان ابن بوكای خان	۵۲۲
كينه صاری خان	۵۲۵

Digitized by Google

Digitized by Google

تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار
في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار

اثر الفقير
م . م . الرمزى

الطبعة الاولى

المجلد الثانى

طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلدة « اورنبورغ »
على مصاريف ملتزمه

كافة حقوقه محفوظه لمؤلفه واولاده

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل من هذا المقصد في بيان وقائع بلدة حاجي طرخان وحيث كان اتصالها بوقائع سراي شديدة وتشكلها بصورة الاستقلال متعقبة لانقراض دولة سراي بل ضعفها ووقائعها قليلة ناسب ان نذكرها في هذا المحل وهي بلدة مبنية بقرب مصب نهر ايدل (وولغا) من بحر الخزر بين شعبتين من النهر المذكور اكبرهما في جهتها الغربية وهو الحائل بينها وبين الروسية واصغرهما في جهتها الشرقية وهي واقعة من العرض الشمالي على ٤٧ (١) درجة و ٣٢ دقيقة ومن الطول الشرقي على ٦٥ درجة و ٤٤ دقيقة وكانت تسمى في عصور خزر بمدينة ايتل وقد اتخذها ملوك الخزر دار ملكهم وكرسي مملكتهم ثم اشتهرت في الازمنة المتأخرة باشترخان وحاجي طرخان واژدرهان ذكر هذه المذكورات الفاضل المرجاني في تاريخه والمشهور عند الروسية آستراخان وقال كارامزين كان اسمها السابق في التواريخ آتيل ثم سميت بولانقيار (بلنجر) وسميت في العصر ١٣ الميلادي بصومير كنيت وسميت بعد ذلك باستر خان وبعد دخولها في حوزة ملوك الاوردو الذهب سموها باستر خان وقال في موضع حاجي تركان وقال ابن بطوطة في رحلته ومعنى طرخان عندهم الموضع المحرر من المغارم (قلت بل الشيء المحرر من التكاليف الميرية سواء كان موضعا او شخصا فلا يؤخذ منه من طرف الحكام ما يؤخذ من غيره) قال والمنسوب اليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت قلت فهذا مخالف لما ذكره الفاضل المرجاني ولعل ما

---

(١) وعلى ما يشاهد في خرائط الروسية ان عرضها اقل من ٤٧ درجة بمقدار ثلث درجة وطولها اقل من ١٨ درجة من پطربورغ . منه عفي عنه .

Digitized by Google

ذكره قريب من هذا الموضع او كان خرابا لم يبق منه اثر وقت نزول الحاج المذكور ولم ادر فى اى زمن كان هذه ومن هو هذا الحاج وما اسم السلطان المذكور ولا يبعد كونه فى اوائل سلطنة السلطان محمد اوزبك خان وقد تقدم فى بيان الاختلال الذى بعد موت بيردى بك خان نقلا عن ابن خلدون استيلاء الحاج شركس عليها فلا بعد فى كون الحاج المذكور هو وفى اطراف حاجى طرخان قبيلة چركس من القزاق غير چركس قفقازيا ولعلهم من عقب الحاج شركس المزبور والله سبحانه اعلم ثم قال ابن بطوطة وهى من احسن المدن عظيمة الاسواق مبنية على نهر اتل وهى من انهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ثم يأمر اهل تلك البلاد فيأتون بالاف من احمال التبن فيجعلونها على الجليد المنعقد فوق النهر ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل اه ولما طرق تيمور الاعرج تلك البلاد فى النوبة الاخيرة خربها كلها على ما مر تفصيلها وطرأ الشقاق والنفاق بين ملوك تلك الديار وبغى بعضهم على بعض ولم يتيسر لهم الوفاق واتحاد الكلمة اتخذ بعض منهم البلدة المذكورة دار ملك لنفسه لمتانة موضعها ومناعة موقعها ولكونها فى الدرجة الثانية من كرسى المملكة ايام الخوانين الكبار كما مر آنفا عن ابن بطوطة فصارت مستقلة تارة وتابعة لدولة اوردو الذهب وخوانين سراى تارة اخرى مصداق قول القائل ع شبه النعامة لا طير ولا جمل * الى ان انقرضت دولة اوردو الذهب وخربت بلدة سراى بالكلية فى التاريخ المار ذكره آنفا فحصل لها بعد ذلك نوع استقلال مع قلة توابعها ومضافاتها حتى استولت عليها الروسية بعد زمن يسير من استقلالها فاول من عرف فيها خانا هو قويرچق خان ابن ارص خان على قول الفاضل المرجانى ثم ابنه براق خان وقد مرت ترجمة احوالهما حسب اطلاعنا ولعلهما اقاما بها برهة من الزمان والله اعلم ثم ذكر الفاضل المرجانى بعده قطلغ تيمر وذكر نسبه هكذا ابن على تيمر بن قطلغ تيمر بن تومغان بن ابان بن اوزتيمر بن توقاتيمر ابن

جوجي خان والظاهر انه نقله عن تاريخ ابي الغازي خان وقد ذكرهم عند بيان نسب خوانين بخاري من اولاد توقاي تيمر الا انه قال تيمر قتلغ بن تيمر بك بن قتلغ تيمر وقال بدل ابان اباي بالياء بدل النون والظاهر ان تيمر قتلغ وتيمر بك هما اللذان سبقت ذكرهما عند بيان خوانين سراي مستوفى وان تيمر بك هو تيمر ملك فيكون ذكر قتلغ تيمر وباقي النسب سبق قلم او مبينا (١) على اختلاف الرواية في نسبهما كما مر والله اعلم ثم قال المرجاني ثم ابنه تيمر بهادر خان وقال ابو الغازي تيمر سلطان والظاهر انه تيمر خان المار ذكره الذي طرده جلال الدين خان ثم قال المرجاني ثم ابنه محمد خان ثم حفيده چواق خان ابن يعقوب بن محمد خان قلت جعل ابو الغازي چواق خان ابن محمد خان والظاهر ايضا ان محمد خان هذا هو المشهور بكچك محمد خان ابن تيمر خان ان سلمنا على كونه ابن تيمر خان على ماذهب اليه المرجاني وقد عرفت ما فيه ثم قال المرجاني ثم ابنه منغشلاق خان ثم احمد خان ابن محمد خان الصغير ابن تيمر خان قلت هذا قد تقدم ذكره عند بيان خوانين اوردو وسراي فلا معنى في جعله من خوانين حاجي طرخان المستقلة وكذلك من قبله على ما ذكرنا سوى چواق ومنغشلاق ثم اعاد ذكر تزوجه باخت حسين بايقرا كانه مزية له وقد مر منا ما له وما عليه فتذكر ثم قال ثم اخوه محمود خان وله دراهم مضروبة بحاجي طرخان وغيرها مكتوب في بعضها السلطان العادل محمود بن محمد بن تيمر وفي بعضها بزيادة لفظ خان بعد كل اسم قلت لم اره ذكرا في محل الا ان الحاج عبد الغفار افندي قال وابن كچك محمد خان محمود خان وابناؤه قاسم خان وعبد الكريم خان واحمد خان صاروا خوانين على الترتيب وابن احمد خان مرتضى خان وابنه آق كوبك خان اهو قد جعل هذا احمد خان ابنا لمحمود خان خلاف ما ذكره المرجاني وخلاف ما

(١) والباعث على هذا التكلف مع امكان ابقائه على ظاهره من المغايرة هو توافق اربعة اسماء متتابعة اعني محمد تيمور قتلغ وقتلغ تيمر وتيمر ملك كما ترى بوهو ومايندرو قوعه وايضا انه ذكر محمد خان الصغير من ذريتهم فدل صريحا على انه . اهما المذكوران هناك ومع ذلك لا نسلب عنه الامكان ولا نجزم بما ذكرنا بل نقول انه هو الظاهر والله اعلم بالصواب . منه عفي عنه .

Digitized by Google

مر عن كارامزين من كون مرتضى خان ابنا للسيد احمد خان وان كان وافق فيه للمرجانى والله سبحانه اعلم ولولا عدم مساعدة التاريخ الآتى لقلت انه السيد محمود اخو الشيخ احمد خان وقد ذكره كارامزين فى مواضع من تاريخه بان يقول السيد احمود خان مرة والسيد محمود مرة اخرى ثم قال الفاضل المرجانى ثم ابنه قاسم خان (١) ووجوده فى حدود سنة ٨٨٠ معلوم قال ثم ابن عمه عبد الكريم خان بن احمد خان بن محمد خان وكان باقيا من سنة ٨٩٥ الى سنة ٩١٠ قلت قد مر نقلا عن الحاج عبد الغفار افندى انه ابن محمود خان واخو احمد خان والله اعلم بالصواب وقد مر عن كارامزين قصد الشيخ احمد خان بلاد قرم بمعونة عبد الكريم خان الحاج طرخانى وصدهم الروسية اياهم عنها فى سنه ١٤٩٠ م مصادفة سنة ٨٩٦ هـ وهو اول من يرى له ذكر فى تاريخ كارامزين من خوانين حاجى طرخان والظاهر ان اول استقلالهم بعد موت السيد احمد خان رحمه الله قال كارامزين وفى سنة ١٥٠٨ م مصادفة سنة ٩١٣ هـ ارسل منكلى كراى الى موسكوا سفيرا يطلب مطالب عديدة من جملتها ارسال الروسية عساكرها الى حاجى طرخان من نهر ولغا لامداده فى تخريب حاجى طرخان وابادتها بعد ان خرب سراى فيخلد فى الدنيا الى آخر الابد ويكون من ثانى المنظرين فاعتذر اليه الكيناز واسيلى بن ايوان بان الوقت لا يساعده الآن لذلك قال المرجانى ثم ابو سعيد جانبك خان بن براق بن قويرچق ثم ابنه حسين خان كان حيا فى حدود سنة ٩٢٨ قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٥٢٣ م مصادفة سنة ٩٢٨ هـ كان الخان فى الوقت المذكور فى حاجى طرخان حسين بن اومير شاه جانبك خان وكان يريد الاتفاق مع الروسية ولكنه لم يقدر ان يحمى نفسه من محمد كراى خان القرمى فانه اتفق مع ماماى خان نوغاى وهجم على حاجى طرخان وطرد منها حسين خان واستولى

(١) ولا يبعد كون قاسم هذا نصيده المار ذكره عند ذكر قصد احمد خان بلاد الروسية فتذكر منه عفى عنه.

Digitized by Google

عليها ثم قال بعد ذكر قتل محمد كراى القرمى فى السفر المذكور ووقوع فتنة عظيمة فى قرم بعد قتله وانطفاء نيران تلك الفتنة بجلوس سعادت كراى خان انه يعنى سعادت كراى خان كتب الى واسيلى يظهر له وداده ويعلن اقتداره ويقول ان السلطان صديقى وحاميىّ وحسين خان الحاج طرخانى صديقى وصاحب كراى خان القزانى اخى الخ قلت وكان جلوس سعادت كراى فى اواخر سنة ٩٣٠ ولعل كتابته الى واسيلى بعد انقضاء السنة المذكورة فيكون حسين خان حيا فى العام المذكور ثم قال الفاضل المرجانى ثم آلق خان قلت قد ورد الى قزان من اولاد خوانين نوغاى واحد يسمى آغالق اخو مامق خان ولعل هذا هو والله اعلم ثم قال ثم قاسم خان بن السيد احمد خان بن احمد خان بن محمد خان الصغير قتل فى سنة ٩٣٨ حين هجمت الچراكسة الى الحاج طرخان اه وقال كارامزين حين تعداده الوفود الواردين الى الروسية من سائر الدول فى سنة ١٥٣٢ وما بعدها انه ورد الى واسيلى فى التاريخ المذكور من الخان الجديد فى حاجى طرخان يسمى قاسم خان رسول يريد الاتفاق معه ولكن قبل وصول السفير المذكور الى موسكوا هجمت الچراكسة الى حاجى طرخان وقتلوا قاسم خان وكثيرا من الاعيان ونهبوا اموالا كثيرة ونصبوا فيها خانا يسمى آقوبك وصعدوا الى الجبال ولكن لم تطل مدة الخان المذكور ايضا بل جلس عبد الرحمن خان وارسل الى واسيلى يخطب وداده وكان ذلك فى سنة ١٥٣٤ م مصادفة سنة ٩٤١ ﻫ ولذا قال الفاضل المرجانى ثم عبد الرحمن خان لم يعلم اسم ابيه وسلسلة نسبه وكان موجودا من سنة ٩٤١ الى سنة ٩٤٥ قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٥٣٤ الى سنة ١٥٣٨ م ارسل ايوان بن واسيلى الى حاجى طرخان سفيرا لعبد الرحمن خان يدعوه الى الاتفاق معه فقبله الخان المذكور مع الممنونية لخوفه من خوانين قرم ونوغاى ولكنه لم تطل مدة خانيته بعد ثم بل هجمت طائفة نوغاى الى حاجى طرخان بعد اشهر واستولوا عليها فهرب منها الخان المشار اليه فاجلسوا مكانه خانا يسمى درويش

علی خان اه والظاهر ان هذا کان فی خلال سنة ١٥٣٥ م مصادفة سنة ٩٤٢ هـ وهذا مخالف لما ذکر الفاضل المرجانی مخالفة کلیة حیث قال ثم بعنی بعد خانیة عبد الرحمن خان تسلطن الشیخ حیدر خان ابن الشیخ احمد خان فی سنة ٩٤٤ ثم خلع فی سنة ٩٤٨ وجلس مکانه آق کباك خان ابن مرتضی خان ابن احمد خان ثم قتله یمغورچی خان فی سنة ٩٤٩ ثم یمغورچی خان ابن بردی بك سلطان بن مرتضی خان دام تسلطنه الی سنة ٩٦١ وقبل قتل صاحب کرای خان فی سنة ٩٥٦ ثم درویش علی خان ابن شیخ حیدر خان مرة اخری وجعل قاسبولادسلطان ابن قاسم خان ابن محمود ولی عهده الی آخر ما ذکره مشوشا ومکررا ومتناقضا بحیث یتعذر الاستفادة والذی نقلت عنه نقلته بالاصلاح مهما امکن فتنبه ولکن ینبغی ان یعلم ان یمغورچی خان المذکور هنا الیسی هو ماسبق ذکره عند تعداد اولاد حاجی کرای خان وقد ذکر کارامزین من یسمی یمغورچی من امرا نوغای فی وقعة ایواق الشقی مع السید احمد خان وحین کتابته الی ایوان فی شأن الهام خان القزانی علی ما سیجیء ولعل هذا هو ولنذکر هنا ماذکره کارامزین الی آخر نفس حاجی طرخان قال وفی سنة ١٥٤٢ م وسنة ٩٤٩ هـ اتی بلدة موسکوا ولد خان حاجی طرخان یادکار للخدمة فی روسیة اه ولعل یادکار الذی صار خانا فی قزان بعد ذلك وقال فی خلال بیان وقائع سنة ١٥٤٧ م وسنة ٩٥٤ هـ وفی ذلك الوقت کان صاحب کرای وحده یهدد ایوان بالسیف وقد کان استولی علی حاجی طرخان وخربها واسرا هلها وادخل اکثرهم الی قرم وجعل طائفة نوغای تابعین ومنقادین لنفسه الخ قلت وهذا الذی ذکره الفاضل المرجانی ولکنه لم یقتل یمغورچی خان بل کان هو حیا بعد ذلك کما سیذکر ولعله هرب منه ثم جلس بعد رجوعه والله اعلم وقال بعد بیان موت صاحب کرای خان وجلوس دولت کرای خان مکانه وسعیه فی تخلیص قزان من ید الروسیة کان یمغورچی خان الحاج طرخان متفقا مع ایوان ومصالحا معه وکان یمده ویعینه بعساکره وکان قابولا بك بن آقفو بك الحاج طرخانی تزوج ببنت جان علی خان اخی شیخ علی خان وقد اعطاه ایوان

بلدةيوريف ليتصرف فيها ويصرف محصولها فى مصارفها فلم يكن للايوان عدو سوى قرم وكان عنده عسكر كاف لمحاربتها ولهذا كان لا يخافها قلت وكان جلوس دولت كراى خان فى سنة ٩٥٨ ه ثم قال وكان اهل حاجى طرخان مجتمعين من اجناس شتى ولم يكونوا من رجال الحرب والضرب وكانوا يلتجئون الى الروسية لتضييق الچراكسة وخوانين قرم اياهم دائما حتى ان آخر خوانينهم رضى بالاخرى ان يكون تابعا لايوان وان يعطيه الخراج ولكنه اغتر بعد ذلك بفرمان سلطان تركيا(١) فاتفق مع دولت كراى خان القرمى ومرزا يوسف النوغائى وكان مرزا يوسف المذكور خصما لدلايوان لاجل بنته سيون بكه وولدها اوتامش كرأى فلهذا كانوا حبسوا سفير ايوان فى حاجى طرخان فاغتنم ايوان هذه الفرصة للاستيلاء على حاجى طرخان وتفكر كون حاجى خان سابقا من بلاد ولاديمير (٢) ومستيصلا وان اسمها سابقا موتوروفان وانضم الى ذلك اغراء واحد من امراء نوغاى يسمى ميرزا اسماعيل الكيناز ايوان على محاربة يمغورچى خان وقال له انها من مدن الروسية سابقا والتمس منه ان يخرجها من يد يمغورچى وان يسلمها الى درويش الذى كان خانا بها قبل يمغورچى فطرده منها يمغورچى واستولى عليها فارسل ايوان فى سنة ١٥٥٤ م وسنة ٩٦٢ ه فرقة من العسكر تحت قيادة القائد شيماكين والجسور ايغناتى ويشناكف وكان شيماكى ارسل فى طليعته الكيناز اليكساندر الوازمسكى فى ٢٩ يونيه من العام المذكور فنزلوا فى الجزيرة الاسود من مضافات حاجى طرخان وقتلوا هناك مئات من الحاج طرخانيين واستخبروا بان يمغورچى خان اسفل منهم بمسافة ويرسته ٥ وان التتار متفرقون فى جزاير حاجى طرخان فمرت الروسية على

(١) وسيجى ذكره فى المقصد الثالث بعد بيان سقوط قزان . عفى عنه.

(٢) كذب لم يدخل حاجى طرخان فى تصرف الروسية قط قبل استيلاء ايوان دهش عليها واما تاموتارقان فقد كان يطلق على سواحل بحر اوزاق ومضيق بوسفور وهى التى استولى عليها الروسية ايام ولاديمر مانوماخ وكانت مدة فى تصرف ولده مسيتلاو راجع المقدمة عند ذكر الخزر منه عفى عنه.

مدينة سراى المسماة بالتون اوردو التى كانت امراء الروسية وحكامهم طأطؤا لها رؤسهم مئتى سنة وقد خربت الآن وصارت مسكنا للبوم والغراب ولكن ملاحظة القوة الحاضرة احسن من تخطر العجز والفتورات الماضية فدخل شيما كى فى حاجى طرخان فى يوليه من العام المذكور بلا مقاومة احد لكونها خالية من السكان وتعقب الكيناز اليكساندر يمغورچى خان فوجده قد هرب وترك كثيرا من الاسلحة فى مصيفه فتعقبوا الهاربين وقتلوا منهم بعضا واسروا بعضا ونجى البعض وممن نجى يمغورچى خان فتوجه بعشرين نفرا من اتباعه الى بلدة ازاق وبقى اهله وعياله كلهم فى حاجى طرخان فجاؤا بهم وبكثير من الامراء الكبار وسائر الاسارى لدرويش خان فاضطر كلهم الى الاطاعة اياه فاجتمع لديه خمسمائة نفر من الامراء والاعيان و ١٠٠٠٠ نفر من سائر الاهالى فعين درويش خان مساكن فى البلد للامراء والاعيان وفرق البواقى الى الاطراف والجوانب وحلف الكل على اطاعة ايوان واداء الخراج له ٤٠٠٠٠ ذهبا و ٣٠٠٠٠ سمكا فى كل عام وعلى انه متى مات درويش خان لا ينصبون مكانه احدا بل كل من ينصبه ايوان خانا لهم يكونون تابعين ومنقادين له فكتب هذا فى ورق وكتب فيه ايضا ان الروسية يصطادون السمك فى نهر ايدل (وولغا) من قزان الى حاجى طرخان مع التتار من غير اختلاف ونزاع بينهم فبلغ هذا الخبر ايوان فى اغستوس ٢٩ المصادف ليوم ولادته فسر بذلك سرورا كثيرا وقد كانوا حملوا معهم خمسة من زوجات يمغورچى خان الى موسكوا فاعادهن ايوان الى حاجى طرخان رعاية لخاطر درويش خان فنفست احداهن فى الطريق فهلكت بالهلاك الابدى قلت المشهور فى الالسنة الى الآن ان الميرزا اسمعيل المذكور عليه من الله اشد ما يستحقه قاد عسكر الروسية بنفسه وجاء بهم الى حاجى طرخان وفتح باب البلد بيده الخبيثة جزاه الله بعدله ولا شك انه ليس وحده بل له اتباع من امثاله فحينئذ لا نطيل الكلام بالمحاكمة وايراد اسباب الغلبة والمغلوبية بل كل من

يطالع هذا يعرفها بادنى تأمل وهكذا كان اهل الاسلام يهدمون اساسهم بايديهم وهم مستمرون على هذا الحال الى الآن وكأن الله سبحانه سلب عقولهم فهل دامت الدولة لهؤلاء الخذلة هيهات ثم قال كارامزين ان حكومة حاجى طرخان وان ادت الخراج للروسية الا انه كانت تعد مستقلة ولم يحسن درويش خان التدبير ولم يف بعهده مع ايوان ولم يدم على اتفاقه معه بل قادته جنسيته الى الاتفاق مع دولت كراى خان القرمى وجعل احد ابناء الخان المذكور ولى عهده وخان الروسية فارسل ايوان عسكر المحاربته فى سنة ١٥٥٧ م وسنة ٩٦٥ ه او قبلها فبعد اللتى واللتيا انهزم درويش خان وهرب من وراء يمغورچى خان الى بلدة ازاق فاستولت الروسية على حاجى طرخان استيلاء كليا وادخلوها فى حوزتهم فى التاريخ المذكور فساد الامان فيها وفى جوانبها واطرافها وتخلص الاهالى من الفتن والنهب والغارة والهجمات المتتالية وصارت التجار يردون اليها من الاطراف والجوانب فصارت محل تجارة عظيمة بمقتضى موقعها ولم تكن للروسية بلدة اكثر فائدة ودخلا منها وصارت سفراء بخارى وخوارزم والچراكسة يفدون الى الروسية تترى يعقدون معها المعاهدات التجاربة فعظمت شوكة الروسية جدا وصارت لاتخاف حكومة قرم قطعا وكانت هى ايضا لاتقدر على ايراث ضرر عليها اه قلت وبهذه الكيفية ارتفع لحاف الخواجه نصر الدين هذا ايضا من البين فلم يقع من احد هجوم ولا محاربة ولا نهب ولا اغارة كما كانت تقع سابقا فاستراح الناس وصار كل واحد منهم يشتغل باشغاله الخاصة به وهكذا الى الآن صنيع سوء الادارة وحسن الادارة بصرنا الله تعالى وسبحانه بعيوبنا ويطلعنا على سوء صنيعنا ويوفقنا لاصلاح احوالنا وتحسين افعالنا بالنون والصاد والنبى وآله الامجاد والظاهر ان الروسية خربت وقت الاستيلاء عليها كثيرا من ابنيتها السابقة وسكنت فى مساكن اهلها بعد ان طردوهم منها فانحاز اهلها الى طرف منها حتى يقال الى الآن ان مسجدها المسمى باق مسجد نقل من محل ثلاث مرات والمشهور عندهم ان قلعتها المبنية فوق تل واقع وسط البلد باقية من المسلمين لم يتغير

Digitized by Google

من هيئتها شيء سوى انهم حولوا مساجدها كنائيس على ما هو عادتهم وزادوا في داخلها ابنية اخرى والله سبحانه اعلم **فصل** ولما مر ذكر المراسلات والمكاتبات بين ملوك التتار ببلاد الشمالية وبين ملوك مصر اردت ان اذكر كيفية مكاتباتهم حسب ما اطلعت عليه في كتب العلماء الذين اعتنوا بهذا الشان لتتميم الفائدة وتكميل العائدة فان هذا الفن مع كونه فنا شريفا في حد ذاته فيه تفصيل بعض ما تقدم **قال** الشيخ تقي الدين عبد الرحمن القاضوي المحبي الفصل الاول من الباب الثاني من القسم الاول مكاتبات ملوك الشرق اعظم ممالك بلاد الشرق مملكتان وهما مملكة الاكاسرة وهي ايران الصائرة الى بيت هلاكو ومملكة توران وهي مملكة الخواقين بلاد جنكز خان فاما مملكة الاكاسرة المذكورة فكذا وكذا الخ واما مملكة توران وهي مملكة الخواقين فانها كانت بيد آفراسياب ملك الترك وكانت اخيرا بيد اوزبك وكانت يكتب اليه في الايام الشهيدية الناصرية الناصرية محمد بن قلاوون سقى الله عهده في ورق عرض البغدادي الكامل وبعد البسملة الشريفة سطران هكذا

بقوة الله تعالى

وميامن الملة المحمدية

ثم تخلى موضع بيت العلامة ثم تكتب الالقاب الشريفة السلطانية * وهي السلطان الاعظم وبقية الالقاب الشريفة على العادة حسبما يأتي ذكره * ثم بعد الحمد لله وخطبة مختصرة * فقد صدرت الى الحضرة الشريفة العالية حضرة السلطان الكبير الاخ الشفيق العالم العادل القان المعظم الاوحد شاهنشاه الملك اوزبك ايلخان سلطان الاسلام والمسلمين اوحد الملوك والسلاطين عماد الملك سلطان المغل والقفچق والترك جمال ملوك الزمان ركن بيت چنكز خان معز طمغاج صاحب التخت والتاج عضد المتقين ذخر المؤمنين والدعاء يناسبه فاننا نخصه بالسلام واستعلام اخباره ونفاوض علمه الشريف اه والكتابة بالذهب والاسود حسبما شرحناه في مكاتبة ابي سعيد ايضا (١) ولم يكاتب

---

(١) والمذكور هناك ان البسملة والحمدلة والخطبة كلها والقاب السلطان كلها بالذهب المزمك وما عداها بالاسود خلا كل ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او ما اضيف اليها او ما يعظم ذكره كالحق والعدل وامثالهما او كل لقب او نعت او كلمة مضافة الى المكتوب منه او اليه فان كل ذلك بالذهب اه عفنه عنه

Digitized by Google

أحد بعده بنظير ذلك وكان قدور دعلى الابواب الشريفة فى سنة نيف وخمسين وسبعمائة كتاب جانى بك بن اوزبك من اولاد چنكز خان وكتب اليه الجواب الشريف نظير الكتاب الوارد من عنده وهو فى ورق دون البغدادى بثلاثة اصابع مطبوقة * والافتتاح بخطبة مناسبة مكتتبة بالذهب جمعيها ثم اما بعد بالاسود خلا ماتقدم ذكره فى مكاتبة ابى سعيد والذى كتب له من الالقاب الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية العالمية العادلية الاكملية القاآنية الاخوية العزيزية الملكية الاشرفية زيدت عظمتها الخ ولما كان فى العشر الاخير من ربيع الاول من سنة ٧٧٦ رسم لى بالكتابة الى القان محمد (٢) ببلاد اوزبك وهو القائم مقام اوزبك على ما قيل على يد رسل الابواب الشريفة بالسلام والمودة والاستعلام الاخبار ونحو ذلك فكتبت اليه فى عرض البغدادى الكامل حسبما رسم به بخطبة مختصرة بالذهب والبقية بالاسود والذهب على ماتقدم ذكره وكتب له من الالقاب بعد المراجعة المقام العالى السلطانى الكبير الاشرفى الاعدلى الشمسى شمس الدنيا والدين مؤيد الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين ولى امير المؤمنين خلدت سلطنته والعنوان بالذهب بغير تعريف وعلم له فى بيت العلامة الشريفة بالمغرة العراقيه المشتاق شعبان ونسخة ماكتبت اليه بعد البسملة الشريفة الحمد لله الذى وهبنا ملكا دانت له ملوك الاقطار وازدانت الاسرة والتيجان بما له من عظمة وفخار * واذعنت العظماء لعزة سلطانه الذى شمل الاولياء وقصم الاعداء ببره الجابر وقهره الجبار * وقاد الجيوش الى ان فتح الله على يديه الشريفتين معاقل الكفار * بامره الجارى على الرقاب وعسكره الجرار * ومنحه خدمة الحرمين الشريفين اللذين لم يزل لهما منه الانتساب وبهماله

(١) السلطان شعبان من اولاد قلاوون اثنان والظاهر ان هذا هو الثانى وقد تملك من سنة ٧٧٤ سنة الى سنة ٧٧٠ ولم ار من هو محمد هذا فى عصره ولاشك انه من الملوك المتغلبة زمن الفترة التى بعد بردى بك خان وسيجىء ان ماماى عنده فهو اذا اما عبد الله خان او عبد العزيز او بولاك خان وهو الاظهر واما ما سيذكره القلقشندى من انه يمكن ان يكون ارص خان فيعبد عن الصواب لان ماماى لم يكن عنده فتنبه منه عفى عنه

الانتصار * وحكم لي بان اجعل مملكتنا الشريفة هي محل الامامة العباسية فلا
جحود ولا انكار * ومرتبتنا المنيفة بما عهد به الينا امير المؤمنين الى قيام
الساعة علية المقدار * ونشكره على ان اورثنا ملك اسلافنا الشهداء قاقر
العيون وسر الاسرار * وجعل السلطنة المعظمة في بيتنا المكرم تتنقل تنقل
البدور في بروجها الا انها آمنة من السرار * ونشهد لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة لم نزل قائمين بنصرتها قانتين بالاخلاص في كلمتها لنعد بذلك من الابرار *
ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بملائكته المخصوص برسالته
ونبوته الذي عظم الله قدره على سائر الرسل كما جاءت النصوص والاخبار *
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اولى الفضل والاخيار الذين صابروا وصبروا
فجزاؤهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * صلاة دائمة باقية بدوام
الليل والنهار وسلم تسليما * الى هنا بالذهب ومن بعد بالاسود خلا ما استثنى
اما بعد فان قلوب الاولياء ان تناءت الاجسام متعارفة بالائتلاف * متقاربة على
بعد الديار حيث لا تناكر بينهما ولا اختلاف * لا سيما ملوك الاسلام * الذين هم
متحدون بالمصافاة والاستسلام * فان سرائرهم لم تزل متداينة * وضمائرهم
متكافية * هذا والمحبة لبيته الكريم قديمة والمودة بين الاسلاف لم تزل مستديمة *
فلم نكن ورثنا ذلك عن كلالة * بل تبعنا فيه سبيل السلف الصالح على احسن حالة * لما
هو محكم من عقود الاتحاد والولاء * حيث المحبة في الاباء صلة في الابناء * وكان لنا مدة
مديدة وقد تأخرت رسلنا عن حضرته * ولم يصدر من جهتنا الشريفة لذلك
ولا وردت رسله من جهته * ولم يشغلنا عن ذلك الا مواقعة الفرنج
المخذولين * اعداء الدين * ومقارعتهم في سائر السواحل بشدة
البأس والتمكين * الى ان مكننا الله عز وجل من نواصيهم وصياصيهم
بنصر من عنده كما قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين * والآن
صدرت منا هذه الكتابة الى المقام العالي السلطاني، وبقية الالقاب
والنعوت الى آخرها حسبما تقدم ذكره * نخص مقامه بسلام ارق
من النسيم * والطف مزاجا من التسنيم * وثناء قد ازرى نشره بالعبير

Digitized by Google

وسرى بشره فغدت تتهلل به الاسارير * ونبدى لعلم المقام العالى زيدة معدلته انه لما بلغنا من عدل الحضرة الشريفة وانصافه للرعايا وتأمينه السبل المخيفة * وسلوكه سنن الاحسان * وتأكيد عقود المحبة على عادة من سلف فى سالف الزمان * قصدنا مفاتحة * بهذه المكاتبة * واردنا بدأته * بهذه المخاطبة * ليعلم مانحن عليه من صحيح الوداد * واكيد الاتحاد * وجميل الاعتقاد * وحسن الموالاة الخالصة من شوائب الانتقاد * وجهزنا بها رسلنا فلان بن فلان ومن معهما * لنستدعى ذكره * ونستدنى ولاءه * الذى احكم عقده * لتتأكد المصافاة بين هاتين الدولتين * والمخالصة من كلتا الجهتين * والموالاة بين المملكتين * وليأمر المقام العالى لازال عاليا بتردد التجار * من تلكم الديار * والمواصلة بالاخبار * على حسب الاختيار * ومتابعة الرسل والقصاد * على اجمل وجه معتاد * وقد وجهنا الى المقام العالى اعلى الله تعالى شأنه صحبة رسلنا المذكورين من الاقمشه السكندرية وغيرها على سبيل الهدية والمواهب السنية ما تضمنته الورقة المجهزة طيها * فليأمر المقام العالى دامت معدلته بتسلم ذلك * ويتيقن وفور المحبة من سلطاننا المالك وتأكد اسباب المودة على اجمل المسالك * والله تعالى يجمل ببقاء سلطانه تلك الممالك ويديم عده المبسوط على الاولياء ويرمى بباسه الاعداء فى مهاوى المهالك * ويخلد ملكه الذى يفتخر بالملك من مقامه العالى السرر والارائك * بمنه وكرمه والتاريخ تم حسب المرسوم الشريف والحمد لله ثم الحسبلة * الفصل الاول من الباب الرابع من القسم الاول مكاتبات الحكام واكابر البلاد الشرقية من المغل والقفجق وهم اربعة طوائف الطائفة الاولى المغل والقفجق وامراء الاتراك وهما قسمان القسم الاول الحكام من امراء التوامين (١) والنوينات (٢) والوزراء وغيرهم اعلم ان النوين فى القاب

---

(١) جمع تومن عشرة الاف عسكرى منه عفى عنه

(٢) جميع نوين بمعنى الپاشا والقائد منه عفى عنه

Digitized by Google

هؤلاء بدل الكافلى فى القاب النواب حسبما تقف عليه بعد فى باب مكاتباتهم وهو نعت يستعمل دائما لاهل تلك البلاد ولا يستعمل الكافلى اصلا قطلو بوغا (١) ايناق هذا هو احد الاربعة الذين جرت العادة ان يكونوا حكاما ببلاد اوزبك ورسم المكاتبة اليه على ما استقر عليه الحال حين كتب جوابه فى عاشر جمادى الآخر سنة ٧٥٢ فى قطع الثلث بالقلم المذكور ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى الاميرى الكبيرى العالمى العادلى المؤيدى العونى الزعيمى المهدى المشيدى الظهيرى النوينى السيفى عز الاسلام والمسلمين سيد الامراء فى العالمين نصرة الغزاة والمجاهدين زعيم الجيوش مقدم العساكر كهف الملة ذخر الدولة ظهير الملوك والسلاطين سيف امير المؤمنين والدعاء، العلامة اخوه، تعريفه قطلو بوغا ايناق نائب القان جانبك رفقته الثلاثة واحدهم يسمى حسام الدين محمود مثله سواء وزير القان ببلاد اوزبك وهو حسام الدين محمود ايضا ويعرف بمحمود (٢) الديوان فى قطع الثلث بقلم التوقيعات، امام الله تعالى نعمة المجلس العالى الاميرى الكبيرى الذخرى الاوحدى الاكملى المتصرفى العونى الوزيرى الحسامى مجد الاسلام والمسلمين شرف الامراء والوزراء فى العالمين جمال المتصرفين اوحد الاولياء المقربين ذخر الدولة مشير الملوك والسلاطين والدعاء العلامة والده، تعريفه خواجه محمود وزير المملكة القاآنية * خواجه على بك ببلاد اوزبك وهو ممن استجدت مكاتبته عند ما كتب اليه فى سنة ٧٦٥ ورسم المكاتبة اليه الاسم والسامى (٣) بالياء تعريفه اسمه خواجه على بك * مكاتبة ماماى ببلاد اوزبك هو ايضا

---

(١) قطلو بوغا اسمه وايناق لقبه وقد بقى هذا اللقب فى مملكة خوارزم مدة مديدة وهو لفظ تركى مشتق من ايناندمق اعنى الوثوق والاعتماد وليس بعربى محرف من عناق كما ظن فانه لا مناسبة له هنا منه عفى عنه

(٢) وهو الذى اجلس بردى بك خان مسند الخانية فى تبريز بعد قتل الملك الاشرف واول لذلك كما تقدم فى محله فتذكر منه عفى عنه

(٣) يعنى يكتب هكذا صدرت هذه المكاتبة الى المجلس السامى الاميرى بالياء الى آخر الالقاب و العلامة اليه الاسم الشريف و السامى بغير الياء يكتب هكذا هذه المكاتبة الى المجلس السامى الامير الكبير الخ بغير ياء و العلامة الاسم الشريف فاحفظه»

Digitized by Google

ممن استجدت المكاتبة اليه فى العشر الاخير من ربيع الآخر سنة ٧٧٣ وقيل انه يحكم ببلاد اوزبك وهو عند القان محمد الذى تقدم ذكره فى المرتبة نظير ما كان عليه المقر المرحوم السيفى يلبغا العمرى سقى الله عهده عند المواقف الشريفة وكتب اليه فى قطع الثلث بقلم التوقيعات ادام الله تعالى نعمة الجناب العالى الاميرى الكبيرى العالمى المجاهدى المؤيدى الاوحدى النصيرى العونى الهمامى المقدمى النوينى السيفى عز الاسلام والمسلمين سيد الامراء فى العالمين نصرة الغزاة والمجاهدين مقدم العساكر ذخر الدولة عضد الملوك والسلاطين حسام امير المؤمنين والدعاء والعلامة والده وتعريفه ماماى * الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان على ما استقر عليه الحال الى اخر سنة ٧٥٠ ورسم المكاتبة اليه فى قطع العادة، العلامة اخوه، صدرت. تعريفه الحاكم بالقرم، الحاكم بازاق مثل سواء اهـ من التثقيف للشيخ عبد الرحمن تقى الدين المحبى انتخابا بقدر الحاجة وقال الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد القلقشندى رحمه الله تعالى فى كتابه صبح الاعشى فى كتابة الانشاء بعد ان بين ملوك التتار بالبلاد الشمالية الى توقتاميش خان اجمالا وقد تقدم بعضه الموضع الثانى من الفصل الرابع من الباب الثانى من المقالة الرابعة فى المكاتبة الى ملوك مملكة توران... وهذه المملكة بيد ثلاثة ملوك عظام من بنى جنكز خان.... صاحب خوارزم ودشت القفجق... الجملة الاولى فى رسم المكاتبة الى قانها (يعنى الخان من بيت بركة واولاد جوجى المشهورين بالملوك الصانيبة) وقد تقدم ذكر من ولى هذه المملكة بعد اوزبك ولم يكن فيهم من اسمه محمد وقد كان القائم بهذه المملكة فى السنة ٧٨٦ المذكورة (يعنى فى التثقيف حيث ذكر فيه المكاتبة فيها الى محمد خان بدشت القفجق) اسمه ارص خان فهو الذى انتزع المملكة من البك خان المقدم ذكره واصله من خوارزم على ما مر ذكره فى الكلام على المسالك والممالك فيحتمل (١) ان يكون اسمه محمد وارص لقب عليه كما كان خدابنك والد ابى سعيد من ملوك ايران اسمه محمد ولقبه خدابنده والامر فى ذلك راجع

---

(١) وهذا الذى استبعدناه فى الهامش فتذكر . منه عفى عنه .

Digitized by Google

الى النقل والله سبحانه اعلم (قلت وكل ذلك قد تقدم) قلت وقد كتب فى الدولة الناصرية فرج بن الظاهر برقوق للقان القائم بها فى سنة ٨١٢ (١) فى قطع البغدادى الكامل من الورق المصرى المعمول على هيئة البغدادى ابتدا فيه بعد خمسة اوصال بياض بالبسملة فى اعلا الوصل السادس بباض من جانبيها عرض اصبعين من كل جهة والسطر الثانى على سمته فى آخر الوصل بخلو بياض من الجانبين بقدر السطر الاول والطغراة بينهما بالقاب سلطاننا على العادة مكتوبة بالذهب بالقلم المحقق مزمك بالسواد باعلا الطغراة قدر عرض ثلاثة اصابع بياضا ومثل ذلك من اسفلها وباقى السطور بهامش من الجانب الايمن على العادة وبين كل سطرين قدر نصف ذراع بذراع القماش القاهرى والاسماء المعظمة من اسم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واسم سلطاننا والسطان المكتوب اليه والضمير العائد الى احدهما بالذهب المزمك كما تقدم تقريره فى الكلام على مكاتبة صاحب ايران فى القديم وهذه نسخة مما انشاءته كتبت باشارة المقر العالى الفتحى صاحب الديوان الانشاء الشريف وهى الحمد لله مؤيد سلطاننا الناصر بعزيز نصره * ورافع قدر مقامنا الشريف باعلاء مناره واعظام ذكره * ومشيد اركان ملكنا الشامخ باسعاد جده العالى والله غالب على امره * نحمده على ما جنبنا من مواقع الحرج * وجعل امور رعايانا بمعدلتنا الشريفة بعد الضيق الى فرج * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتوارثها عظماء الملوك كابرا عن كابر * ويتناقلها منهم الخلف بعد السلف فيسندها الناصر عن الظاهر * ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل نبى جمع بعموم دعوته مفترق الامم * ووفق بحنيفى ملته بين اقيال العرب واساورة العجم * صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين آخا بينهم فسن لنا المواخاة * ونقى من نغل الضغائن صدورهم ففاز وا باكمل المصافاة واتم الموافاة * صلاة تسير بفضلها الركائب * وتترنم بذكرها الحداة فتعم نفحاتها المشارق والمغارب * وسلم تسليما كثيرا

---

(١) والقان القائم بها فى التاريخ المذكور هو فولاد خان صورة والمدبر للامور هو الامير ايدكو كما مر فيكون المكتوب المذكور له منه عفى عنه .

Digitized by Google

امابعد فان الارواح اذا تمازجت تناجت بالضمائر * والقلوب اذا تآلفت اغتنت بشواهد الحال عن ابرازمافى السرائر * والاجساد اذا تباعدت تعللت بالمكاتبة فى بلوغ الاوطار * والديار اذا تناءت اكتفت بالمراسلة عن تقارب الدار * والمودة اذا صفت لايؤثر فيها البعاد * والمحبة اذا صدقت لاتنزال كل يوم فى ازدياد ع والاذن تعشق قبل العين احيانا * والوصف يحرك من الشوق اغصانا وافنانا * هذا وان احق ما اتخذته الملوك ذريعة لدواعى الابتهاج * واهم ما اهتم به متخت او متوج بتاج * احياء مذهب الملوك السالفة فى الوداد * واقتفاء آثارهم الجميلة فى موارد المكاتبات على التنائى والبعاد ومن ثمة صدرت هذه المكاتبة الى المقام العالى السلطانى الكبيرى الاخوى الفلانى ركن الملة الاسلامية * عماد المملكة الجنكزخانية * ذخيرة الدين خليل امير المؤمنين * زيدت عظمته * ودامت معدلته * نخصه بسلام تهب به الجنوب فتوءثر به فى الشمال القبول * ونخص به الى السراى سراها ليكون لها بيت بركة اشرف قدم واكرم وصول * وتمد على خوارزم والدشت فضل رواقه المديد * وتنشر على مملكة السرير لواءه فيعم ما بين جيحون وطونا وشمل ما بين الخطا والباب الحديد * ونناجى علمه الشريف بانه غير خاف عن شريف مقامه ان من سلف من ملوك مملكتنا العالية الذرى * والمملكة القاآنية المرفوعة الذكر رفيعة نار القرى * لم تزل ملوكهم مجتمعة مع تنائى الديار * موءتلفة على المحبة وان شط المزار * محافظين على تتابع الرسل وان حال دونهم الصفاح مثابرين على توارد الكتب ولو على اجنحة الطير ومتون الرياح * وقد مضت مدة مديدة لم يقدم علينا من المقام الشريف عظم الله تعالى شانه رسول يطفى لواعج الاشتياق * ولا ورد عنه كتاب يتعالل المحب بتلقيه عن حقيقة التلاق * بل سد باب المكاتبة حتى كان المكاتبة لم تخلق * واغلق باب المراسلة وان كان باب المحبة بحمد الله لم يغلق * فطمح بخاطرنا الشريف طامح الشوق الزائد * وحملنا موصول المحبة المستغنى بمواصلته عن الصلة والعائد * ان نفاتح المقام العالى دامت معدلته بهذه المفاوضة لتجدد من العهود القديمة رسومها * وتطلع من

Digitized by Google

مشارق المخاطبة نجومها * وتنسخ آية الهجران وتمحوها وتصقل مرآة المصافاة وتجلوها * وتستجلب الانس وان صح الميثاق وتذكر الخوطر الوداد وان ثبتت منه الاصول ورسخت الاعراق وتنوب عن نظرنا الشريف فى مشاهدة محياه الكريم * ومصافحة كفه التى حديث ودها قديم * وتستطلع اخباره * وتستعرض على تعاقب الازمان اوطاره * وقد اخترنا التبليغ رسالتنا واداء امانتنا المجلس السامى المقرب الامير خواجه فلان اعزه الله تعالى * وحملناه من السلام مايهتدى بضوئه السارى * ويفوق بعرفه العنبر الشحرى والمسك الدارى (١) * ليحكم بحسن السفارة من المخالصة مبانيا * ويعقد منها بمتابعة الرسل والقصاد اواخيها * وجهزنا صحبته كذا وكذا على سبيل الهدية المندوب بذلها وقبولها * والحاكم بصحبة المحبة كبيرها وقليلها * والله تعالى يزيد فى ارتفاع قدره الخطير * ويحوطبه من ملكه الچنكز خانى مايحقق انه صاحب التاج والسرير اه الجملة الثانية فى رسم المكاتبة الى من انطوت عليه هذه المملكة من الاتباع والحكام وهم على اصناف الصنف الاول كفال المملكة قد تقدم ان ترتيب هذه المملكة فى امراء الالوس والوزير نحو مملكة ايران وان لم يكن لامير الالوس والوزير بهذه المملكة من نفاذ الامر نظير ماهنالك يعنى مملكة ايران الخ ثم قال بعد ان ذكر نحوا مما تقدم نقلا عن التثقيف الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان فى سنة ٧٥٠ ثم استقر بعده على بك بن عيسى بن تلكتيمر وقد رأيت فى بعض التواريخ ان الحاكم بها فى حدود سنة ٧٧٦ كان ماماى المقدم ذكره وقد ذكر فى التثقيف ان رسم المكاتبة اليه فى قطع العادة الخ والذى رايته فى دستور يعزى فى الاصل للمقر العالى ابن فضل الله انه يكتب اليه فى قطع الثلث وان المكاتبة اليه السامى بالياء وتعريفه الحاكم بالقرم والحاكم بازاق مثله سواء على ماذكر فى التثقيف والذى رأيته فى الدستور المقدم ذكره انه فى قطع الثلث السامى

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول والمشهور نسبة المسك الى التتار فيقال لمسك التتارى . منه عفى عنه .

باليا كما في الحاكم بالقرم المرتبة الاولى من الطبقة الاولى من المهيع الثانى من الضرب الثانى من القسم الثانى من يكتب له عنه يعنى عن نائب الشام يقبل الارض كما كان يكتب لصاحب بغداد القان احمد بن اويس فى ورقة قطع نصف الحموى بالقلم الثلث الصغير يقبل الارض لدى الحضرة الشريفة العالية المولوية السلطانية العالمية العادلية المؤيدية المالكية القاآنية لا زالت عزماتها مؤيدة وآراؤها مسددة و ينهى الى العلم الكريم كذا وكذا الخ صاحب السراى ودشت القفچق مثله بابسط القاب اه قال فى ديوان الانشاء بعد ذكر المكتوب السابق الصادر من الناصر فرج وكتب لقان هذه المملكة فى الايام المؤيدية بمثل ذلك من مقاصد الخطبة والطغراة والطمغاة والذهب والسواد ونحو ذلك من انشاء المرحوم الشيخ تقى الدين ابن حجة الى قان هذه المملكة ايضا وهو . . . (١) . . . فى الايام الاشرفية برسباى خلد الله ملكه عدة مكاتبات على مثل مقاصد ذلك من الخطبة والطغراة والطمغاة والتزميك والذهب والسواد وقطع الورق آخرها من انشاء القاضى شرف الدين ابن العجمى نائب كاتم السر بديوان الانشاء الشريف اه قلت وآخر المكاتبات التى اطلعنا عليها كان فى عهد السلطان برسباى و محمد خان طيب الله ثراهم وقال القلقشندى القسم الثانى من النوع الاول فى الكتب الواردة على الابواب السلطانية عن اهل الممالك الاسلامية المكاتبة عن هذه المملكة وحالها تختلف باختلاف حال مصطلح اهل البلاد وحال المكتوب عنه فى رفعة القدر وفائدة معرفة ذلك انه اذا عرف الكاتب مصطلح كل مملكة فى الكتابة ظهر له ما هو وارد من ملكها حقيقة وما هو مفتعل عليه ولا يخفى ما فى ذلك من كبير الفائدة وعظيم النفع وارتفاع قدر الكاتب عند ملكه باظهار الزيف بمحك المعرفة ومن غريب ما وقع فى هذا المعنى انه ورد رسول من الشرق فى الايام الظاهرية الشهيدية برقوق سقى الله تعالى عهده واظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك الى آخر ما تقدم فى ترجمة توقتاميش خان

(١) هكذا بياض فى الاصل المنقول عنه والظاهر انه محمد خان بن فلان الخ والله سبحانه اعلم .

فراجع هناك انتهى ما يتعلق به الغرض من صبح الاعشى وقال الفاضل العلامة المحقق المتقن ابن فضل الله العمري القسم الاول في رتب المكاتبات الى عظماء الملوك بايران وتوران وما والاهما من البلاد الشرقية من مجرى الفرات الى مطلع الشمس اعلم ان ايران مملكة الاكاسرة وهى كذا وكذا الخ واما توران فهى مملكة الخواقين كانت بيد افراسياب ملك الترك وهى من نهر بلخ الى مطلع الشمس على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوبا كان بلاد السند ثم الهند وما اخذ عنه شمالا كان بلاد القفجق وبلاد الصقلب والجهاركس والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل في توران ممالك كثيرة وبلاد واسعة واعمال شاسعة واهم مختلفة لاتكاد تحصى يشتمل على غزنة والباميان والغور وما وراء النهر وهذا النهر الذى يشار اليه يعنى باللام الداخلة على نهر هو جيحون نحو بخارى وسمرقند والصغد والخجند والخوقند وغير ذلك وبلاد تركستان واسترو شنه وفرغانة وبلاد صاغون ومبرام وبلاد الخطا نحو بش بالق والمالبغ الى قراقرم وهى قرية جنكز خان التى اخرجته وعريشته التى ادرجته ثم وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين وكل هذه ممالك جليلة واعمال حفيلة وملوكها سلاطين عظام وملوك كرام قد اكرمهم الله الآن بالاسلام وشرفهم باتباع نبينا سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فاما رسم المكاتبة الى القان الجامع لحدودها والناظم لعقودها كما كان ابو سعيد (١) فهو كتاب يكتب فى قطع البغدادى الكامل يبتدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة بالطغرى المكتتبة بالذهب المزمك بالقاب سلطاننا على عادة الطغراوات ثم تكمل الخطبة ويفتتح ببعدية الى ان تساق الالقاب وهى الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية الشاهنشاهية الاوحدية الاخوية القانية الفلانية من غير ان يخلط فيها الملكية لهوانها عليهم وانحطاطها لديهم ثم يدعى له بالادعية المعظمة المفخمة الملوكية من اعزاز السلطان ونصر الاعوان وخلود الايام ونشر الاعلام وتاييد الجنود وتكبير الوفود

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا يستقيم ولعله كما كان لابى سعيد ونحوه منه عفى عنه

Digitized by Google

وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ثم يقال ما فيه التلويح والتصريح بدوام الوداد وصفاء الاعتقاد ووصف الاشواق وكثرة الاتواق وما هو من هذه النسبة ثم يؤتى على المقاصد ويختم بدعاء جليل ويستعرض الحوائج والخدم ويوصف التطلع اليها ويظهر التهافت عليها وهذا الكتاب يكتب جميع خطبته وطغراه وعنوانه بالذهب المزمك وكذلك كلما وقع فى اثنائه من اسم جليل وكل ذى شان نبيل من اسم الله تعالى او لنبينا صلى الله عليه وسلم او لاحد من الانبياء او الملائكة عليهم السلام او ذكر لدين الاسلام او ذكر سلطاننا او السلطان المكتوب اليه او ما هو متعلق بهما مثل عندنا وعندكم ولنا ولكم وكتابنا وكتابكم كل هذا يكتب بالذهب وما سواه يكتب بالسواد واما مملكة توران فهى منقسمة الى ثلثة اقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر فاما المسلمان فاحدهما صاحب السراى وخوارزم والقرم ودشت القفجق وهى المملكة المعروفة بمملكة بيت بركة وكان صاحبها فى الايام الناصرية السلطان اوزبك خان وقد خطب اليه السلطان فزوجه بنتا تقرب اليه ومازال بين ملوك هذه المملكة وبين ملوكنا قديم اتحاد وصدق وداد من اول ايام الظاهر بيبرس والى آخر وقت والملك الآن فيهم من اولاد اوزبك اما جانبك او تنبك واظنها تنبك ورسم المكاتبة اليه ان كتب بالعربى رسم ما يكتب الى صاحب ايران كما تقدم والا فالاغلب ان يكتب اليه بالمغلى وذلك مما كان يتولاه ايتمش(١) المحمدى وطايربغا الناصرى وارغداق الترجمان ثم صار يتولاه قوصون الساقى انتهى ما تعلق به الغرض اختصارا وانتخابا بعون الله الباقى **فصل فى بيان بعض العلماء الذين قضوا اعمارهم فى افادة العلوم ومضوا وكانوا فبانوا من اول بناء مدينة سراى الى آخر فنائها فى اعصر الملوك الذين تقدم ذكرهم** فان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء وفعلوا من القبايح ما لم ير مثله فى كتب التواريخ منذ خلق ادم عليه السلام فكيف يوجد فى زمنهم العلماء الكرام وقد قيل ان بعد ظهورهم وفتنهم انطمست آثار

(١) وكل هؤلاء المذكورين وكافة الامراء ايام القلاونيين المشهورين بملوك الاتراك من تلك الديار منه عفى عنه .

العلوم وانمحت من عرصة الوجود المعارف والفنون **قلت** اما ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المحن والقتل والتخريب فى اول ظهورهم صحيح لا شبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك فى انتقاص العلوم وطرو الخلل فى المعارف والفنون بل العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هى عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعادة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين بل لامر آخر عرفته فى اول هذا المقصد فالذى بلغ اجله من العلماء وكتب له الشهادة قتل فى تلك المعارك واما انهم قتلوا العلماء قصدا فحاشاهم عن ذلك بل انهم لما قصدوا خوارزم ارسلوا الى الشيخ ابى الجناب نجم الدين الكبرى قدس سره وعرضوا عليه ان يخرج من البلد بجميع اتباعه بالغين ما بلغوا ولكنه ابى بنفسه عن ذلك لما الهمه الله سبحانه من انه يكرم بالشهادة فى تلك المعارك وقد قبلوا كلام علماء سمرقند وبخارى حين خرجوا اليهم بالاستيمان وامنوهم على انفسهم واموالهم واتباعهم واشياعهم وقد عرفت ما قاله چنكز خان لعلماء بخارى وتحريره اياهم عن التكاليف الميرية والرسومات السلطانية حين عوده الى وطنه وقد كان وزراؤهم الذين كانوا يديرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدرسين والائمة والموذنين كلهم من المسلمين حتى فى اصل مملكة چنكز خان التى يقال لها المملكة القاآنية وهى مملكة المغول والخطا والصين وصين الصين وكانوا يجرون العلوفات والمعاشات على كل احد حسب استحقاقه ويجزلون اعطية المشاهير من العلماء ويغنونهم وقد انتشر انوار الاسلام الى اقصى الصين بواسطتهم وهؤلاء المسلمون الموجودون فى وسط بلاد الصين حتى فى نفس پكين وينوفون على ملايين انما تشرفوا بخلعة الايمان والاسلام وبنيت لهم فيها المساجد والجوامع حين كان احكامهم تجرى هناك وان قال فى ذلك القائلون الجاهلون بالامور التاريخية غلطا وراموا اشططا وقد اعترف المورخ كارا مزين بانكبابهم فى العلوم الفنون خصوصا الرياضيات منها قبل فراغهم من فتح البلدان وهذا هلاكو الذى هو اشدهم على المسلمين كان فى عصره وفى مصره الوف من العلماء من جهتهم

القاضى البيضاوى الذى اكب الناس طرا على تفسيره الموءلف فى ذلك العصر والمصر ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسى الذى اكب جميع المتفلسفين الى تاءليفاته وسموه محققا ولايخفى مرتبته عند الطاغية هلاكو وليس انكباب الناس الى تاءليفهما لعدم تاءليف من قبلهما فى التفسير والفلسفة فانه كثير جدا بل لماحوى من درر التحقيقات وغرر الدقيقات ولم يستنكف من تسليم ولده نكودار الى الدراويش ليربوه كماشاءوا فربوه ولقنوه الاسلام فاسلم وسمى احمد وقد بنت امه سرقوتنى بكه مدرسة عالية مشتملة على ثلاث طبقات ببخارى ووقفت عليها اوقافا لاتعد ولاتحصى مع ميلها الى النصرانية على ماقيل وفوضتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره والظاهر انها فتح اباد الذى بجنب مرقده قدس سره وهى الى الآن مختصة باهل قزان كمامر بيانه فى اول هذا المقصد ومن علماء تلك الشعبة العلامة قطب الدين الشيرازى والعلامة قطب الدين الرازى والقاضى عضد الدين الايجى اصحاب تاءليف مشهورة فى المنطق والكلام والاصول والتفسير وغيرها وقد اكب الناس شرقا وغربا فى الفنون المذكورة على تاءليفهم الى الآن ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولى الدين التبريزى وشارحه الطيبى وقد نور المشكاة بنوره المشرق المغرب والمشرق وقس على ذلك سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد من المورخين ان السلطان خربنده كان ياءخذ معه لى جميع اسفاره خيمتين يدرس فى احديهما على المذهب الحنفى وفى الاخرى على المذهب الشافعى وتسميان بالمدرسة السيارة وكان طعام الطلبة المذكورة هناك ووظائفهم من مطبخه وخزانته وكان يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمنانى والشيخ صفى الاردبيلى والشيخ اوحد الدين الكرمانى والشيخ العلامة الكاشانى مع انه كان متصفا بالرفض والتشيع واما مملكة بنى جغطاى اعنى ماوراء النهر فامرها مشهور وفضل فضلائها وعلمائها ومشائخها فى جميع الاعصار فى الكتب مسطور وفى الالسنة مذكور الاترى ان كافة محشى الهداية وصاحب

Digitized by Google

الوقاية وشارحها ومؤلف النقاية وصاحب الكشف الكبير وصاحب المنار في الاصول والكنز والكافي والمدارك وصاحب مفتاح العلوم وشراح التلخيص والجغميني في الهيئة وسائر ارباب الفنون المتداولة بايدي الناس في يومنا هذا كلهم كانوا في زمنهم وكذلك جميع مشايخ النقشبندية والكبروية واليسوية وغيرها كلهم كانوا في عصرهم مكرمين عندهم محترمين لديهم وتفصيل ذلك في كتب التواريخ من راجعها يجد الامر خلاف ماقيل ويحكم على صاحب القيل بالقصور في التتبع والاستقراء والويل واما انقيادهم الى الحق واكرامهم العلماء واحترامهم الفضلاء وتعظيمهم لاوامر الله تعالى فامر لايوجد غيرفيهم يعرف ذلك من تتبع احوالهم بعد دخولهم في حمى الاسلام وبهذا ظهر صدق ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشان اشدهم له كراهية الحديث وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالشان الاسلام والايمان وان فسره جمع بالامارة (١) والخلافة وفي رواية البخاري لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث ولايخفى لذي اللب مافي الجمع (٢) بين قتال الترك وبين قوله وتجدون من خير الناس الخ من الاشارة بان المتصفين بهذا الوصف هم هؤلاء الترك وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالترك في هذا الحديث هم التتار والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وهذا الذي

---

(١) ولامعنى له بل هو تحريف للمعنى المراد فان ضمير له راجع الى الشان ومن الذي يكره الامارة والخلافة بل كل احد يترنم بقول ياحبذا الامارة ولو على الحجارة وانما المراد بالشان الذي يكرهونه هو الايمان والاسلام قبل الدخول فيه يعرفه ام المندى ايضا منه عفي عنه.

(٢) وكاني بالمتعصبين ينظرون الى من نظر شزره يقولون ان هذا مركب من احاديث ربعة فليس فيه جمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاقول نعم الامر كذلك ولست بجاهل بما اهنالك ولكن مرادي بالجمع جمع الراوي ابيهريرة بالهام من الله تعالى لاجمع النبي صلى الله عليه وسلم منه عفي عنه .

Digitized by Google

بيناه هو احوال الشعب الثلاثة من بنى چنكز خان واما الشعبة الرابعة اعنى بنى جوجى الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم فقد عرفت ماصدر من بركة خان الذى هو اول من اسلم منهم من المكارم من وقوفه وقيامه بباب الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره ثلاثة ايام او يوما وليلة على اختلاف الروايتين كما مر وهو اذ ذاك سلطان عظيم ابن سلطان عظيم ابن سلطان عظيم عمن نقل مثل هذا من المكارم ونهاية مانقل عن هارون الرشيد انه صب(١) الماء على يد واحد من العلماء وان ابنه مأمون مشى على رؤس اصابع قدمه لئلا ينتبه يحيى ابن اكثم وهذان مما لهجت بذكره الرواة وولعوا به وعدوه من نهاية المكارم ولا يخفى مابين ذاك وذين لمن تأمل مع انهما من احسن الخلفاء العباسية وقد مر عن كارامزين انكبابهم فى التمسك بالاسلام وحفظ عوزته عن الكفرة اللئام بعد ان اسلم بركة خان واعلن نفسه حامى الاسلام والقران هذا حال نفس بركة واما غيره فننظر ماذا يعطينا كتب التواريخ فان المدار فى ذلك عليها لا غير قال ابن عربشاه ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الافاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم على طرائق توحيدهم ويفينهم * وبذل فى ذلك الرغبات * وافاض الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند اوزبك بعده وجان بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطة هؤلا السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة

---

(١) ومع ذلك امتن به حيث قال من صب على يديك الماء امير المؤمنين منه عفى عنه

قليلة مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا فراها * (١) اه وقال فى الشقائق النعمانية فى ترجمة سيد احمد بن عبد الله القريمى الآتى ذكره روى انه لقى السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنة فسأله السلطان محمد خان عن احوال مدينة قريم فقال كنا نسمع ان بها ستمائة مفت وثلاثمائة مصنف وانها بلدة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمى وقد ادركت اواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزير اهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن فدعا السلطان وزيره محمود پاشا وحكى ما قال المولى المزبور وقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير فقال الوزير محمود لا بل من السلطان قال لم قال لاى شئ استوزر مثل هذا الرجل قال السلطان صدقت اه رحم الله هؤلاء الارواح الطاهرات كيف كان اصغاؤهم الى قول العلماء وكيف كان اذعانهم وقبولهم للحق ولا تتوهمن ان الكلام فى علماء دولة التتار ببلاد الشمال كلها وهذا بيان لحال مدينة قريم فقط فيمكن ان يكون ذلك الحال بعد استقلال قريم لان هذا توهم باطل فان قدوم المولى المذكور الى بلاد الروم انما كان فى اوائل المأته التاسعة بعد بلوغه مرتبة الكمال والاكمال فى وطنه وفى الوقت المذكور لم تكن القريم مستقلة وانما حصل لها الاستقلال بعيد ذلك كما عرفته ومع ذلك قال ادركت اواخر هذا النظام فاوائله يكون قبله بسنين كثيرة فكيف يتوهم ان المراد به قطعة قريم بل المراد جميع الشمالية من السراى والحاجى طرخان وبلغار وازاق وقريم وسائر البلدان التى كانت تجرى فيها احكام الملوك السالف ذكرهم وانما عبر بالقريم لقربها منهم وهكذا كانت عادتهم كانوا يعبرون عن جميع تلك البلاد

---

(١) وهذا وان تقدم فى اول هذا المقصد الا ان المقام اقتضى اعادتها شعر

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

منه عفى عنه

Digitized by Google

بالقريم (١) حتى هى اعنى العادة المذكورة باقية الى الان فاحفظ هذا ينفعك فى مواضع شتى فيما سياتى وغيره ايضا واما التعبير بالمدينة فسبق قلم لا غير والا فلا يتوقف عاقل فى اعتقاد استحالة وجود هذا القدر من المفتين والمصنفين فى مدينة واحدة او ولاية واحدة اى ولاية كانت كما لا يخفى وبهذا تبين ايضا كون المراد بقريم كافة حكومة التتار الشمالية المشهورة بمملكة بركة واوزبك ودشت قفچق هذا فقد بان لك الامر وظهر الحال ولكن من اين نجد تراجم هؤلاء العلماء ومن اين نطلب احوال هؤلاء الفضلاء ويا ليت بقى لنا اسم واحد من كل مأة فضلاء عن احوالهم فلاجرم نكتفى بذكر احوال من اطلعنا عليه فى بعض الحواشى ونقنع بالضرورة بتحرير اسماً من عثرنا عليه فى بعض الاطراف المثبتة لازالة الغواشى ونظهر غاية الاسف على اهمال قومنا تراجم علمائهم وتضييع جماعتنا مناقب فضلائهم وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته الشهيرة جملة من العلماء والمشايخ الذين لقيهم هناك فها انا انقل عنها بطريق الانتخاب قال ونزلنا يعنى بمدينة قريم بزاوية شيخزاده الخراسانى فاكرمنا ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم ورأيت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب وفقيه وسواهم ولقيت بهذه المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السائلى قاضى الحنفية ولقيت بها قاضى الشافعية وهو يسمى بخضر والفقيه المدرس علاء الدين اللاصى وخطيب الشافعية ابابكر وهو الذى يخطب بالمسجد الجامع الذى عمره الملك (٢) الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ العابد الصالح مظهر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وامام والى قريم

---

(١) حتى قال مترجم رحلة ما غمان الاميريكى الى خيوه فى اثناء بيان خوانين خوارزم ان خواتين اوزبك كانوا وقتاما يعزلون مثل ميخايل الثانى ويورى وديميترى من ملوك الروس وينصبونهم كيف شاؤا اه ولم يدر هذا المترجم ان هؤلاء قتلهم سلطان السلاطين السلطان محمد اوزبك خان وان العزل والنصب كيف شاؤا دام امدة سنه ٢٥٠ كما تقدم كله منه عفى عنه

(٢) وقد تقدم منا فى اواسط هذا المقصد انه سبق قلم بل الصواب الملك المنصور قلاوون لانه هو الذى بناه كما تقدم فراجع منه عفى عنه

Digitized by Google

تلكتيمر الامام سعد الدين و الفقيه شرف الدين موسى و الشيخ رجب النهر ملكى نسبة الى قرية بالعراق فاضافنا بزاوية له بمدينة ازاق ضيافة حسنة و ذكر ملاقاته قاضى ازاق و خطيبه ولم يذكر اسمهما قال وسافرت الى مدينة الماجر وهى مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير و بها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق و كان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه و فى زاوية نحو سبعين من فقراء العرب و الفرس و الترك و الروم منهم المتزوج و العزب و عيشهم من الفتوح ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن فى الفقراء و فى كل ليلة ياءتون الى الزاوية بالخيل و البقر و الغنم و ياءتى السلطان و الخواتين لزيارة الشيخ و التبرك به و يجزلون الاحسان و يعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فانهن يكثرن الصدقة و يتحرين افعال الخير وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر و هو من فقهاء بخارى و كبرائها وله جماعة من الطلبة و القراء يقرؤن بين يديه و وعظ و ذكر و امير المدينة حاضر و كبراؤها فقام الشيخ محمد البطائحى فقال ان الفقيه الواعظ يريد السفر و يريد له زوادة ثم خلع فرجية مرعز (١) كانت عليه و قال هذه منى اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه و من اعطى فرسا و من اعطى دراهم و اجتمع له كثير من ذلك كله، و قال عند ذكره مدينة سراى و قاضى هذه الحضرة بدر الدين الاعرج من خيار القضاة قلت وقد ذكر ملاقاته بقاضى حمزة ايضا و الامام بدر الدين القوامى و الامام المقرى حسام الدين البخارى و الشريف ابن عبد الحميد نقيب السادات و الاشراف و لعله السيد الجليل عبد الحميد العميدى الحسينى و الله سبحانه اعلم ثم قال و بها يعنى بحضرة السراى من مدرسى الشافعية الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سليمان اللكزى (اللزكى) احد الفضلاء و بها من المالكية شمس الدين المصرى و بها زاوية الحاج الصالح نظام الدين اضافنا بها و اكرمنا و بها زاوية الفقيه الامام العالم نعمان الدين الخوارزمى رأيته بها وهو من فضلاء المشايخ حسن الاخلاق كريم النفس شديد التواضع شديد السطوة على اهل الدنيا ياءتى اليه السلطان

---

(١) تفتك كچى مامغى منه عفى عنه.

اوزبك زائرا فى كل جمعة فلا يستقبل ولا يقوم له ويقعد السلطان بين يديه ويكلمه
بالطف كلام ويتواضع له والشيخ بضد ذلك وفعله مع الفقراء والمساكين
والواردين خلاف فعله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلمهم بالطف كلام
ويكرمهم واكرمنى جزاه الله خيرا وبعث الى بغلام تركى وشاهدت له بركة
كرامة له كنت اردت السفر من السراى الى خوارزم فنهانى عن ذلك وقيل
لى اقم اياما ثم تسافر فنازعتنى النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة فى السفر فيهم
تجار اعرفهم فاتفقت معهم على السفر فى صحبتهم وذكرت له ذلك فقال لى لا بد لك
من الاقامة فعزمت على السفر فابق لى غلام اقمت بسببه وهذه من الكرامات
الظاهرات ولما كان بعد ثلاث وجد بعض اصحابى ذلك الغلام الآبق بمدينة
الحاج طرخان فجاء به الى فحينئذ سافرت الى خوارزم **يقول** راقم الحروف
قد مر ذكر الشيخ نعمان هذا فى اوائل هذا المقصد وفى اثناء ترجمة السلطان
اوزبك وما فعله اوزبك برسل الملك الناصر لاجله وبالجملة انه كان من اعيان
علماء ملوك السراى واجل مشايخهم وقد ترجمه البرزالى حيث **قال** ووصل
ايضا (الى دمشق فى رمضان سنة ٧١٨) الشيخ علاء الدين النعمان بن
دولتشاه بن على الخوارزمى فاقام اياما وتوجه الى باب السلطان بالقاهرة
ثم حج من هناك واقام بالقاهرة مدة سنة ونصف ورجع الى مخدومه الملك
اوزبك خان وهو رجل فاضل سافر من بلده وعمره احدى وعشرون سنة فطاف
البلاد واجتمع بالفضلاء وحصل المنطق والجدل والطب وعاد الى بلده سنة
احدى وسبعمائة واتصل بملك كهانلكتيمر وخدم عنده طبيبا وصار كبير اطباء
المارستان بخوارزم ثم اوصله الى الملك طقطاى بن بركة ملك بلاد دشت
القفجق فحظى عنده فلما مات هذا الملك وولى بعده اوزبك خان من ابناء
الثلاثين وعنده اسلام وعقل وهو حسن الهيئة والصورة سير مبلغا مع
علاء الدين النعمان المذكور يعمر ببعضه خانقاها بالقدس ويفرق البعض
على مجاورى الحرمين الشريفين ومولد النعمان فى نصف رمضان سنة سبع
وخمسين وستمائة بخوارزم اه بحروفه فعلم من ذلك انه كان جامعا للفضائل
الظاهرية والباطنية ثم ترك الكل واختار طريق الفقر وتوجه بكليته الى الله
تعالى وقد ذكر البرزالى قدومه الى دمشق قبل هذه المرة ايضا فى عصر

Digitized by Google

طقطای خان حيث قال وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين النعمان الخوارزمی الحنفى لما قدم دمشق سنة عشر وسبعمائة ان طول هذه المملكة يعنى مملكة اوزبك مسيرة ثمانية اشهر وعرضها ستة اشهر اه قال البدر العينى ما خلاصته عند ذكره ما حصل لرسول الملك الناصر طقصبا الظاهرى من غيظ اوزبك خان عليه فى سنة ٧٢٢ كما مر ان سبب ذلك قد حضر الشيخ نعمان مع الخاتون طلنبية وكان له وضع عظيم عند اوزبك وله فيه اعتقاد كبير وذلك انه كان عند طقطای وهو يعتقد فيه وان اوزبك اذا حضر عند طقطاى كان الشيخ نعمان يقول له فى السر ان الملك يصير لك وانك ملك بعد طقطاى فصار الامر كما قال فحظى الشيخ نعمان عنده حظا وافرا وعند ارسال الخاتون طلنبية الى مصر استاءذن اوزبك ان يروح معها ثم يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا فى القدس ويقيم فيه يعبد الله فاجاب اليه اوزبك واعطاه ذهبا كثيرا فلما وصلوا الى مصر اساء مهمندار معاملته معه واخرق به فغضب لذلك فلما رجع الى بلده اخبر بذلك اوزبك فغضب اوزبك لذلك غضبا شديدا الخ قلت ولم اقف على تاريخ وفاته وبالجملة قد تبين كونه من الكملاء المعمرين رحمه الله تعالى واياك ان تتوهمه نعمان الدين ابن عبد الجبار الخوارزمى المعتزلى امام تيمرلنك بمشاركتهما فى الاسم والنسبة فانه مقدم عليه بالزمان والفضل والاعتقاد والله الهادى الى سبيل الرشاد وقال ابن بطوطة ايضا ولما اتيت هذه المدينة يعنى خوارزم نزلت بخارجها وتوجه بعض اصحابى الى القاضى الصدر ابى حفص عمر البكرى فبعث الى نائبه نور الاسلام فسلم على ثم عاد اليه ثم اتى القاضى فى جماعة من اصحابه فسلم على وهو فتى السن كبير الفعال وله نائبان احدهما نور الاسلام المذكور والآخر نور الدين الكرمانى من كبار الفقهاء وهو الشديد فى احكامه القوى فى ذات الله تعالى ولما دخلنا المدينة ونزلنا بالمدرسة الجديدة اتى الينا القاضى المذكور ومعه من كبار المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسى ومولانا رضى الله بن يحيى ومولانا فضل الله الرضوى ومولانا جلال الدين العمادى ومولانا شمس الدين السنجرى امام اميرها قطلوتيمر اه ولم اقف على ترجمة

واحد من هؤلاء المذكورين ومناسبة ذكرهم هنا لكون ولاية خوارزم من جملة ممالكهم وبهذه المناسبة يعد الامام الاجل الشيخ الاكمل نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود بن محمد الغزميني او القزبنى الحنفى الزاهد رحمه الله تعالى من اول علماء مملكتهم وغزمين بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى والميم المكسورة والياء الساكنة ثم النون بعدها قصبة بخوارزم كذا قيل وكان من كبار الائمة واعيان الفقهاء عاملا كاملا له الاطلاع التام على الخلافيات والباع الطويل فى الكلام والمناظرة وله التصانيف التى سارت بها الركبان منها شرح مختصر القدورى والمجتبى فى الاصول وزاد الائمة وقنية المنية لتتميم الغنية وكتاب الحاوى والرسالة الناصرية التى مر ذكرها فى ترجمة بركة خان وقد ولع الفضلاء بذكرها ووصفها وماذاك الا لجلالة قدرها وعظم فائدتها وقد اخذ العلوم عن الاكابر مثل محمد (١) بن عبد الكريم التركستانى والمطرزى صاحب المغرب ويوسف بن محمد الخوارزمى وفخر الدين القاضى بديع الغزمينى ويوسف السكاكى صاحب مفتاح العلوم وغيرهم وصيته مشهور ووصفه فى الكتب مسطور وفى الالسنة مذكور قال بعضهم ان تصانيفه غير معتبرة لكونه معتزليا قلت اعتزاله لا يوجب ذلك فان اكثر تصانيفه فى الفقه ولا تعلق لاعتزاله بالفقه وقد اثنى عليه كثير من المحققين منهم صاحب البحر وقد ادرج فرائد مدحه فى مواضع من بحره وكتب الفقهاء مملوة بالنقل عن كتبه وكلهم معترفون بجلالة قدره ومغترفون من بحره فلا عبرة بقول الطاعن فيه على ان اعتزاله لا يضر فيما نحن مشترك فيه توفى رحمه الله تعالى فى سنة ٦٥٨ على الصحيح وما يخالفه فسبق قلم لا غير والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن ابى يزيد بن محمد شهاب الدين بن زكى الدين العجمى السرائى المشهور بمولانا زاده كان ابوه ناظر الاوقاف ببلاد السراى وكان معروفا بالزهد والصلاح فتضرع الى الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا فولد له احمد هذا يوم عاشوراء سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبعمائة

---

(١) هكذا فى كثير مما رأيته من التراجم وفى مختصر طبقات التميمى ذكر عكس ذلك حيث قال فى ترجمة محمد بن عبد الكريم تفقه على مختار الزاهدى . منه عفى عنه .

Digitized by Google

ومات ابوه وله تسع سنين فلازم الاشتغال حتى برع فى انواع العلوم وصار يضرب به المثل فى الذكاء وخرج من بلده وله عشرون سنة فطاف البلاد واقام بالشام ودرس الفقه والاصول وشارك فى الفنون وكان بصيرا بدقائق العلوم وكان يقول اعجب الاشياء عندى البرهان القاطع الذى لايكون للمنع فيه مجال والمشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة ثم سلك طريق التصوف وصحب جماعة من المشايخ ثم رحل الى القاهرة وفوض اليه تدريس الظاهرية فى اول ما فتحت ثم درس الحديث فى الصرغتمشية وقرأ بها علوم الحديث لابن الصلاح بقوة ذكائه حتى صاروا يتعجبون منه ثم ان بعض الحسدة دس اليه سما فمرض وطال مرضه الى ان مات فى محرم سنه ٩١ احد وتسعين يعنى بعد السبعمائة وترك ولدا صغيرا من بنت الاقصرائى (١) وانجب بعده وتقدم وهو محب الدين امام السلطان فى زمانه اه من طبقات التميمى بحروفه واطلاق العجمى عليه انما هو على عادة العرب من اطلاقه على من سواهم كائنا من كان لا لكونه من ديار العجم الاصطلاحى الشيخ احمد بن شمس الائمة السرائى كان واعظا ومتكلما عالما بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية كان يقال له ملك الكلام وكان اعجوبة الزمان وكان مقيما بسمرقند ذكره ابن عربشاه وعده من جملة علماء تيمرلنك الشيخ السيد (٢) احمد ابن عبد الله القريمى قرأ ببلده على حافظ الدين محمد البزازى حين قدم عليه واقام فيه ثم لما رحل البزازى عنه قرأ على شرف الدين بن كمال القريمى الآتى ذكره ثم لما كثر الهرج والمرج فى بلاده ارتحل الى بلاد الروم فى عهد السلطان مرادخان الثانى فاكرمه واعطاه مدرسة مرزيفون باناطولى وقرأ عليه حين كان مدرسا بها يوسف بن جنيد التوقاتى الشهير باخى چلپى محشى شرح الوقاية ثم اتى القسطنطينية فى زمن السلطان محمد فاتح فعين له كل يوم خمسين درهما وكان السلطان المذكور يحبه غاية المحبة (وقد مر ماجرى

---

(١) ولعله محمد بن محمد جمال الدين الآقسرائى والله اعلم

(٢) وهذا الذى مر ذكره قريبا وذكر قصته مع السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة والرضوان . منه عفى عنه .

Digitized by Google

بينهما من السؤال والجواب فى اوائل هذا الفصل فتذكر) وكان يذكر ويعظ ويدرس اين شاء وكان عالما فاضلا محدثا مفسرا فقيها نحويا وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على شرح العقائد وحاشية على شرح اللب فى النحو للسيد عبد الله المشتهر بنقره كار مات بالقسطنطينية ودفن بها يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات اه من الشقائق وطبقات التميمى والكفوى قلت ارخ وفاته فى كشف الظنون عند ذكر عقائد النسفى هكذا توفى فى سنة ٩٤٣ ولم يرقم فوق لفظ سنة عند ذكر اللباب وشروحه وحواشيه بل ترك بياضا وذكر فيه عند شروح التلخيص وحواشيه هكذا ومنها يعنى من حواشى المطول حاشية المولى احمد بن عبد الله القريمى المتوفى بعد سنة ٨٦٢ وهى تامة سماها المعول اولها الحمد لله الذى شرح صدورنا برقم حقائق المعانى الخ فرغ عنها فى شوال سنة ٦٨٥ وقال عند تعداد حواشى البيضاوى وتعليقاته وتعليقة السيد احمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة ٨٥٠ وهى الى قريب من تمامه اه قلت فهذه ثلاثة تواريخ مختلفة لوفاته وخير الامور اوسطها مع انه يشهد له تاريخ فراغه من تأليف المعول والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن محمد بن عبد المؤمن ركن الدين القرمى (١) المعروف بالمرتعش لرعشة كانت به يديم معها تحريك رأسه قال ابن حجر قدم القاهرة بعد ان حكم بالقرم وناب فى الحكم وولى افتاء دار العدل ودرس بالجامع الازهر وغيره وجمع شرحا على البخارى وكان يرمى بالهنات ولما ولى التدريس قال لاذكرن ما لم تسمعوا فعمل درسا فلا فاتفق انه وقع منه شئ فبادر جماعة فتعصبوا عليه وكفروه فبادر الى السراج الهندى فادعى عليه عنده وحكم باسلامه فاتفق انه حضر بعد ذلك درس السراج الهندى ووقع من السراج شئ فبادر الركن وقال هذا كفر فضحك السراج حتى استلقى وقال ياشيخ ركن الدين تكفر من حكم باسلامك فاخجله اه وقال العراقى كان يذكر بفضل وبراعة وتفنن فى العلوم ولكن سمعت قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة يقول دعانا الامير ارغون شاه بحضور المدرس عنده يعنى الشيخ ركن الدين بجامع الماردانى فخطب

(١) ولاتنس هنا وفيما سيأتى وجه التعبير بالقريم منه عفى عنه

Digitized by Google

خطبة مليحة ثم قال(١) السلطان اعجلنا بالخروج الى السرحة عن حفظ الدرس فاخرج كراسا من كمه ليقرأ منه الدرس فقلنا حصل المقصود بما تقدم وقمنا وكانه لم يكن له حافظة وقال العراقي وسمعت والدى يقول انه كان حاضرا سماع صحيح البخارى بمجلس السلطان الاشرف فمر حديث شق الصدر فقال هذا كناية عن شرح الصدر فرد عليه الحاضرون ومنهم شيخنا الشيخ ضياء الدين القرمى وقال له فى الصحيح ان انسا قال كنت ارى ذلك اثر المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم فسكت ويقال ان الشيخ ضياء الدين كان نائبا عنه بالقرم ومات سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى ومن فوائده مانقل عنه الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال شرف العلم من ستة اوجه موضوعه وغايته ومسائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة اليه وخساسة مقابله اه من طبقات التميمى بحروفه قلت هل يوجد فى الدنيا احد اتفق الانام على مدحه هيهات(١) شعر:

ومن ذالذى ينجو من الناس سالما * ولو انه ذاك النبى المكرم

وقال آخر ع: فلابد من مثن عليك وقادح * ويكفيه فضيلة تلمذ مثل العز بن جماعة وما سيذكر بعد على ان لم اذكره ابن حجر رحمه الله سرا يعرفه المتأمل والظاهر من كشف الظنون وكلام العينى ان شرحه للبخارى انما كان حين اقامته ببلاده قبل قدومه مصر بل كون ذلك فى اواخر القرن الثامن ايام توقتامش خان قال العلامة العينى فى ديباجة شرحه للبخارى ثم انى لما رحلت (٢) الى البلاد الشمالية الندية قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية * مستصحبا فى اسفارى هذا الكتاب * لانشر فضله عند ذوى الالباب * ظفرت هناك من بعض مشايخنا بغرائب النوادر * وفوائد كاللآلى الزواهر * مما يتعلق باستخراج مافيه من الكنوز * واستكشاف مافيه من الرموز * ثم لما عدت الى

---

(١) يعنى قال الركن ان السلطان اعجلنا الخ منه عفى عنه

(٢) خصوصا من كان غريبا بين قوم متعصبين كاهل مصر. منه عفى عنه

(١) وهذا يدل على ان البدر العينى قدم تلك البلاد ولم اره فى موضع آخر قط والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

Digitized by Google

الديار المصرية * ندبتني الى شرح هذا الكتاب * امور حصلت في هذا الباب اه بالاختصار قلت الظاهر ان مراده بغرائب النوادر هو شرح صاحب الترجمة لما في كشف الظنون حيث قال في بيان شروح صحيح البخاري وحكي ان بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة هذا شيء نقله من شرح ركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكنني تركت النقل عنه لكونه لم يتم وانما كتب منه قطعة فخشيت من تعبي بعد فراغها في الارسال ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك اه ثم قال في الكشف ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد بن محمد بن عبد المؤمن القرمي المتوفى سنة ٧٨٣ وهو الذي ذكره ابن الحجر في الجواب عن تفضيل شرح العيني آنفا اه فكلام العيني ونسجه شرحه على منوال شرحه بشهادة ابن حجر واستقصار ابن حجر نفسه عن الاتيان بمثل ما اتى به وخوفه من تعب نفسه كل واحد يدل على جلالة قدره وتبحره في العلوم وتضلعه من سائر الفنون بالمنطوق منها والمفهوم كما قال الشيخ ولي الدين العراقي ولا ادري هل لقيه العيني واخذ عنه الشرح المذكور شفاها اولا وقال في كشف الظنون عند ذكر شروح فصوص الحكم ومن شروحه شرح ركن الدين وهو فارسي في مجلد ممزوج ذكر فيه انه رأى شرح القاشاني وداود القيصري وكتب ما خطر بباله ودونه بسراي اه والظاهر انه صاحب الترجمة فدل على ما قدمناه في اول هذا الفصل ان مرادهم بقرم ليس هو اقليم قرم فقط فتذكر والله سبحانه اعلم **الشيخ اسحق بن اسمعيل بن ابراهيم القاضي بن شعيب بن محمد بن ادريس القاضي نجم الدين القرمي** ذكره السيوطي في اعيان الاعيان وقال ولد قبل تسع وسبعين (يعني بعد سبعمائة) وولي قضاء العسكر ومشيخة مدرسة قايتباي مات في صفر سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وذكره السخاوي في ضوئه واثنى عليه وقدم ابراهيم على اسمعيل وذكر انه يقال له الامامي لكونه فيما قيل ينتسب الى الامام ابي منصور الماتريدي وقد بلغني انه اخذ عن البزازي اه من طبقات التميمي بحروفه وهو كذلك في مختصره ولكن تاريخ

Digitized by Google

وفاته على ماذكر فيهما لاشك فى كونه غلطا فان المتوفى فيه كيف يتولى مدرسة
قايتبای الذی لم يتسلطن الافی سنة ٨٧٢ والصواب ان لفظ الثمان وقع (١)
بدل لفظ الثمانين فى كليهما او كذلك رقمه فوق لفظ سنة او سقط عقد من عقود العدد
كسبعين مثلا بين الثمان وثمانمائة والله سبحانه اعلم **الشيخ شرف الدين**
بن كمال القرمی كان عالما فاضلا جامعا للعلوم الفرعية والاصلية قرأ ببلاده
جميع العلوم سيما العلوم الشرعية واخذ الفقه عن المولى حافظ الدين البزازی
وكتب له المولى المذكور اجازة فى سنة ٨٠٥ ثم درس فى بلاده وافاد وصنف
واجاد ولما اشرفت بلدة قرم (يعنى البلاد الشمالية كلها فان قرم لم تتشكل وقتئذ
فضلا عن الخرابية) الى الخراب وكثر فيها الهرج والمرج وتفرقت علماؤها (تفكر
ماقاله المولى السيد احمد القرمی للسلطان محمد الفاتح رحمهما الله) رحل الى
بلاد الروم فاكرمه السلطان مرادخان وعين له دراهم وعاش فى سعة ونعمة
الى ان توفى روى ان له شرحا للمنار اه من الشقايق والكفوى **وقال** فى كشف
الظنون عند تعداد شروح المنار والعلامة شرف الدين بن كمال القرمی سود
شرحا كافلا وتركه ثم انه لما قصد الحج عرضه على علماء الشام فاعجبهم فطلبوا
تبييضه فبيضه فى طريق الحج وهو شرح بالقول وفرغ منه يوم الثلثاء الخامس
والعشرين من شعبان سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٢) اوله الحمد لله
الذى شرف خواص نوع الانسان بالهداية الخ فصار احسن شروحه اه ولم
ار تاريخ وفاته فى محل **الشيخ ضياء الدين بن سعد الله بن محمد ابن عثمان**
الامام العالم العلامة القرمی كان اماما عالما بالتفسير والعربية والمعانى
والبيان والفقه والاصلين ملازما للاشتغال والافادة حتى فى حال مشيه وركوبه
يتوقد ذكاء وتفقه فى بلاده واخذ عن ابيه والعضد والبدر التسترى والخلخالى
تقدم فى العلم قديما حتى كان الشيخ سعد الدين التفتازانى احد من قرأ عليه
وحج قديما فسمع من العفيف المطرى قال الحافظ جلال الدين السيوطى وكان
يقول انا حنفى الاصول شافعى الفروع وكان يستحضر المذهبين ويفتى فيهما

(١) لكن على هذا يلزم كونه معمرا جدا كما لايخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.
(٢) وفى نسخة الكشف سبعمائة وهو غلط بلا مرية.

Digitized by Google

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابيحنيفة رح ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني ابي على ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيد الله فكان لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس واذا ركب تتفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذا رأوه سبحان الخالق فيقول هو يا عوام مصر مؤمنون حقا لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان الحلبي وغيره ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان السرائي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض العثماني حيث قال ولها شروح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان السرائي اوله الحمد لله المتعالي عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردري كتب فوائد المسائل الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم اه قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره ووفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابو الثنا السرائي ثم القاهري المعروف بالكلستاني لكثرة اشتغاله بقرأة كلستان الشيخ سعدي رحمه الله تعالى اشتغل اولا ببلاده قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحا بالعربي والفرسي والتركي ونظم السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بحذف زوائده قلت ارخ في الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠١ احدى وثمانمائة وقال فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسني الكلستاني مجلد في المحاصرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين السرائي الحنفي كان عارفا بالفنون الآلية عمدة في الاصول والمعقول والمنطق وقال الولي العراقي كان احد الائمة في العربية والاصول والحكمة والطب مات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه

Digitized by Google

الشيخ الامام العالم العلامة والقدوة الجهبذ الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردرى البزازى صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازية كان من افراد الدهر فى الفروع والاصول وممن حاز قصبات السبق فى العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محققى عصره ومدققى مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدققا مديد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراى لان اباه كان هناك وان كان اصله من كردر موضع بخوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراى سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجى طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة اشهرها الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها استدلالا على علو شأنه حيث صارت هى المعول عليها فى الفتوى وقد نقل عن المحقق ابى السعود العمادى مفتى دار السلطنة القسطنطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغى اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراى ووقع اسم سراى فيها بعنوان السراى الجديد لكونه مجددا بعد تخريب تيمور لنك اياه قال فى الكشف واتمها فى عام ثنتى عشر وثمانمائة كما ذكره فى اثنائها وله ايضا كتاب فى مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب (١) الكردرية مشتمل على مطالب عالية قيل كان فى حفظه الكافى والكنز والقدورى والهداية والوافى وانه اخبر انه ان وضع محافيظه كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة اذنيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأله سائل انه بأى شئ يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين فى الفقه كالكافى والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراى نافذ القول فيهم لا يأخذه فى الله لومة لائم وكانه كان سلطانا فى تلك

---

(١) وقد طبعت الآن بحيدر آباد دكن من بلاد الهندية . منه عفى عنه .

Digitized by Google

البلاد ولهذا قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لما دخل بلد الحاج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ و رأى فيها نفود صاحب الترجمة شعر :

متى يحفظ الناس فى بلدة * مصالحها فى يدى حافظ *
فحافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ذكره تلميذه ابن عربشاه فى عجايب المقدور وذلك من المنافسات التى لم تزل جارية بين المعاصرين الامن عصمهم الله تعالى سبحانه وقليل ماهم ثم لما كثرت الفتن فى تلك البلاد بسبب داء الاختلال فيما بين ملوكهم على مامر مفصلا رحل الى بلاد الروم كامثاله وباحث هناك المولى شمس الدين الفنارى صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور فى الاصول وغلبه هو فى الفروع قاله فى الشقائق وتوفى فى اواسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجانى انه ممن افتى بكفر تيمرلنك قلت لايستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا وتفريق اهلها وكذلك قبائحه وشنائعه ببلاد سراى وبلاد الروم والشام وسائر البلاد الاسلامية واسر اهلها وجعل اياهم مماليك واستفراشه هو وعساكره بنات المسلمين واستحلاله تلك القبيحة ونهب اموال المسلمين وغير ذلك من القبايح التى لا يصدر عشر عشيرها عمن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم كلها كانت فى عصره وفى مصره عليه من الله سبحانه اشد وافظع مايستحقه الشيخ ابو احمد محمد بن عبدالله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى رحمهم الله تعالى اتحفنى الشيخ شرف الدين افندى القزانى المجاور بمكة المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد وقول كل راو وقال لى قل التحيات لله وبالحنفيين الخبر وايته واجازته به لبعض العلماء نقلا عن مجموعة قديمة مودعة فى خزانة الكتب للمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة وقال اظن انها بخطه المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده قال العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبدالله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائى مولدا والجندى محتدا والحنفى مذهبا اخذ بيدى شيخى الامام العلامة الفقيه

المحدث محى الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن ابى الوفا القرشى الحنفى وقال لى قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقال اخذ بيدى شيخنا الامام العلامة ابو سعيد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الى آخره وقال اخذ بيدى الامام ابو العباس احمد بن محمد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن محمد البلخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى احمد بن محمد بن الحسن الاستر آبادى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال البلخى واخذ بيدى مسعود بن مودود بن محمود الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقالا اخذ بيدنا على بن ابى طالب بن ابى العلا الحنفى وقال قولا التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى قاضى القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن احمد الاستر آبادى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن على قاضى القضاة الدامغانى الكبير الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو العباس احمد بن الناطفى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله يحيى بن مهدى الجرجانى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو بكر احمد بن على الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو الحسن الكرخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو سعيد البردعى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى القاضى ابو الحازم الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى محمد بن سماعة الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى محمد بن الحسن الشيبانى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى الامام الاعظم ابو حنيفة الكوفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى حماد بن ابى سليمان الرخوارى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابراهيم النخعى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى علقمة الليثى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عبد الله بن مسعود الهذلى وقال لى قل

Digitized by Google

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى جبريل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ميكائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى اسرافيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عزرائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١) بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسبة الشريفة المسندة ابو احمد محمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى ثم القدسى اخذت يد الشيخ نور الدين حمزة ابن الشيخ شمس الدين محمد الاماسى ويد والده العز شمس الدين محمد وقلت لهما قولا التحيات لله الخ وقرأ على كما اخذ شيخى بيدى وقال لى قل التحيات لله الخ وقرأت عليه واجزت لهما ان يروياه عنى وعن مشايخى وكان ذاك يوم الخميس بعد العصر ثانى شهر رمضان فى فسحة زاوية الاقصى الشريف سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة اه قلت لم اطلع على شىء من احواله واحوال والده وجده وتواريخ مواليدهم ووفياتهم والحديث روى هكذا مسلسلا الى الامام ابى حنيفة رح ذكره ابن همام فى حاشية الهداية حيث قال قال ابو حنيفة رضى الله عنه اخذ حماد بن سليمان بيدى وعلمنى التشهد هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولفظ مسلم عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفى بين كفيه كما يعلمنى السورة من القران الخ قلت وقد اخرجه عنه الائمة الستة وان لم يكن فيما رووه الاخذ باليد وقال الترمذى انه اصح حديث عنه صلى الله عليه وسلم فى التشهد والعمل عليه عند اكثر اهل العلم اه قلت واما التسلسل بهذه الكيفية فما رأيته فى كتب المسلسلات التى اطلعت عليه ولم ار احدا يعرفه فى زماننا وكانه قد انقطع (١) وهو نفيس جدا الشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن محمود السرائى ثم التبريزى له حاشية على منهاج البيضاوى فى الاصول وشرح اربعين النووى ذكره فى كشف الظنون وارخ وفاته

---

١) هكذا فى الاصل المنقول عنه منه اعفى عنه .

١) ولهذا اثبته هنا برمته وان كان خارجا عن موضوع مجموعتنا هذا منه عفى عنه .

Digitized by Google

سنة ٨٠٤ الشيخ حق محمد افندى الدشتى ثم القرمى ذكره السيد محمد
رضا افندى فى السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين
افندى وقال ان اصله من دشت قفچق ثم هاجر الى اقليم قرم واستوطن بها
وتوفى فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه
فى ترجمة ولده الاتى ذكره انه فى اواسط القرن العاشر الشيخ ابراهيم
افندى ابن حق محمد افندى المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم
ذكره السيد محمد رضا افندى ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام
ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التى كان التزمها بمقتضى سلوكه رأى
فى منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على
ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قص رؤياه هذه على شيخ
كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكر ساعة انه يولد
من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود يكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد
له بعد زمن يسير الشيخ ابراهيم افندى المذكور ولما اتم التحصيل الظاهرى
بالختم العادى مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده
وبينما هو متردد فى تعيين المرشد اذ ظهر له فى ليلة من الهاتف ان علاجك
انما هو عند مرشد صاحب سجادة فى القسطنطينية المحمية فتوجه نحوها
ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوى قدس سره وقد
اخبر الشيخ المذكور مريديه بقدومه قبل وصوله هناك ولما بقى فى صحبته
سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية
واستحق الاستخلاف اجازه شيخه واستخلفه فرجع الى وطنه الاصلى قرم ثم
انه لما رآى بها مظالم كثيرة وامورا مخالفة للشريعة واستشعر من نفسه
عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار
الاقامة فيها بزاوية كچك اياصوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا
بتفسير القران الكريم وبيان معانيه ولبابه من حفظه فى جامع السلطان
محمد الفاتح وصنف كتابين مشتملين على لب القران ومتضمنين بخلاصة
كلام الرحمن احدهما مكاتيب والآخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متخلقا

Digitized by Google

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر واحيا سنن خير البشر ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت في حوالي باباطاغي فالزم تلك الخذلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ احدى والف فبين ولده وخلفه الصدق الشيخ عبد الله عفيف الدين افندي تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها* انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم افندي القريمي وقت الظهر من يوم الاحد الثاني عشر من شهر جمادى الآخر سنة ١٠٠١ احدى والف منزويا بزاوية كچك اياصوفيه بقسطنطينية المحمية واجتمعوا (١) لجنازته علماؤها ووزراؤها وسائر اهلها وصلوا عليه من جامع فاتحها سلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالرؤس ورؤس الاصابع سمعت من كثير قالوا لاشك في كونه صاحب المائة على ما في الحديث خلد الله جسمه في الجنة وروحه في العالي ومن طالع مؤلفاته واطلع على حالاته وكمالاته واجتهاده على الملحدين بخلوص النية لايشك فيه قالوا والله اعلم بحقيقة الحال وحقية المقال اه بحروفه بلا تغيير ولو خطأ كماترى والظاهر انه حرره حال صغره * قال السيد رضا وله ايضا فيه هذا التاريخ شعر اى عفيفى فوتنه تاريخ ايچون اهل كمال* شيخ كامل ديدلرهم شيخ اكمل ديدلر (٢)* قال وفي الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص بقرب قبر شيخه بجوار صرت تكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف صحبة شيخه المعنوية وحرر على حجر قبره على وجه الاختصار تا ر شيخ ابراهيم الخلوتي وحرر تحت هذه الالفاظ التاريخ المذكور آنفا يعني المنظوم اه قلت اما المدارج فقد ذكر في الكشف من غير ذكر مؤلفه وقال مدراج المنان فقط وقد ساق القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله سبحانه للفقير وكرامة للشيخ المذكور وذلك لاني اشتقت الى مطالعة الكتاب

---

(١) اكلو نى البراغيث منه عفى عنه

(٢) "شيخ كامل" ١٠٠١ "شيخ اكمل" ١٠٠١ .

Digitized by Google

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه فى السبع السيار و اما خرجت يوما من الايام الى سوق الكتب ارانى واحد منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم فلما طالعته رأيته الكتاب المذكور فكدت اطير من الفرح فاظهرت له الرغبة عنه لعلمى بعادات التجار ثم اشتريته بابخس قيمة فاذا هو فوق ما وصفه السيد رضا افندى ولاشك فى كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود مثل هذا الكتاب الذى هو كعنقا المغرب فى الندرة بخط فزانى بسوق مكة عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لايشك فى كونه من خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الحنان الملك المؤمن المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثيرا من معارف الصوفية وذكر كثيرا من مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما فقال وجعلت الكتاب كتابين كتاب مدراج الملك المنان فى بيان معارج الانسان وكتاب مواهب الرحمن فى بيان مراتب الاكوان وجعلت فى الكتاب الاول سبع دوائر وفى الثانى خمسا فصار الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم السلطان مراد الثالث وحروبه مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو هذا او يكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم **واما** ولده الشيخ **عبد الله عفيف الدين افندى** فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده شابا ولذا لم يقبل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداء بالخط الهمايونى تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدريجا مدرسا فى الصحن ثم ارسل فى خانية سلامت كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنة البغى والفساد بمياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهدته مع ضم منصب منكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانه والقوا اليه مسائل غامضة فحل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليه الكل ثم بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهة من الله ترك منصب القضا وتوجه الى زيارة بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الابيات شعر

الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ماقدمت مسئول *

Digitized by Google

فی کل یوم ترجی ان تتوب غدا * وانت عزمك بالتـوبة محلول *
وبعد ان رجع من الحج بالتبری عما سوی الله تعالی اشتغل بالارشاد وتربیة
المریدین فی زاویته التی انشأها فی قریة سید ایلی بقرب کفه وتوفی فیها
ودفن فی فناء القریة المذکورة یزار ویتبرك به وقد بلغ اولاده من ازواجه
وسراریه الی مائة کاملة اه ولم یذکر تاریخ وفاته بل قال فی خانیة بهادر کرای
خان وکان وفاة الخان المذکور فی سنة ١٠٥١ فیکون قبلها قال ومن جملة اشعاره
نوجوانم کبی یاری کشیبه یار اوله چق * غم چکرمی قمو عالم آنکا اغیار اوله چق
نوله زار ایلر ایسم کل یوزنکه قرشوشها * بلبل ایتمزمی فغانی کل وکلزار اوله چق
مفتیء عشقه محبتدن اولندقده سوآل * دیدی جائزدر اول عاشق دیدار اوله چق
سن کل کلشن حسنه نیچه مانند اوله سن * باغ عالم کلینك دامنی پرخوار اوله چق
ای عفیفی کورن اول یار وفاداری دیدی * بویله اولمق کرك اشته کشیه یار اوله چق

وله ایضا اشعار

بغلیوب ابرولرنك شکلن کورندی چون هلال *
خلق بیمز ایچمز اولدی عاشق شیدا مثال
کاه را اولدی کهی دالی اولدی ماه نو دلا *
رمز ایدر صان روزه یه کیم اولمق ایستر غیره دال
صوم هجرنك ماه وسال اولسه نکارا غم دکل *
عاشق صادق اوله چق آخری عید وصال
خواب راحتده یتان بیدرد بیلمز قدر رنکی *
درد ایله بیدار اولان عشاقه قیل عرض جمال
حالنك افیونی غدا سن بولمالیدن خسته دل *
بندهء کمتر عفیفیه دیمز سن کیف حال

وله ایضا

اولکه ذات پاك بیهمتاسنه هو قویمش اد *
یارده کوسترمش آدین آنکا آهو قویمش آد
روح محضه آد ایچون استاد یازمش الف دال *
الفه قد وداله جانا جعد کیسو قویمش آد

Digitized by Google

ایلیوب بر ذره ئی واسع فلکدن دلدیمش*
انکا بر مهر ضیا کستر قلوب اوقویمش آد
طبع پاکندن چقان آب زلال شعرنکه*
ای عفیفی اهل دللرجوی دل جو قویمش آد

اه الی غیر ذلک من الاشعار الرائقه والحکم الفائقة رحمه الله تعالى وذکرنا ابا هما اعنی الشیخ ابراهیم وولده الشیخ عبد الله العفیفی مع انهما لیسا من علماء دولة سرای قطعیا انما هو استطرادا لذکر الشیخ حق محمد والد الشیخ ابراهیم المذکور ولنتبرك بذکرهما بادنی مناسبة فان الشیء بالشیء یذکر والحاق النظیر بالنظیر مما لا یستنکر مع انهما من فضلاء التتار هذا فهؤلاء الکبراء المذکورون هنا قد خلد ذکرهم فی بطون الدفاتر بهجرتهم الى الدیار التی یخلد ذکر اکابرهم الى یوم القیمة فی بطون التواریخ بعد ان صارت عظامهم رفاتا فی المقابر واما الذین لم یهاجروا الى تلك الدیار بل ماتوا فی دیارهم فقد مات ذکرهم بموتهم ودفن فضائلهم بدفنهم انا لله وانا الیه راجعون شعر

فی الناس قوم اضاعوا مجد اولهم * مافی المکارم والعلیا لهم ارب
سؤ التأدب ارداهم وارذلهم * وقد یزین وضیع المنصب الادب

ومن جملة من اتى سرای من الخارج الشیخ شرف الدین ابی عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهیم اللواتی ثم الطنجی المعروف بابن بطوطة الرحال الشهیر دخل تلك البلاد ایام الملك محمد اوزبك واقام برهة بمدینة سرای وحاجی طرخان وقد ذکر فی رحلته الشهیرة تحفة النظار من احوال تلك البلاد والسلطان اوزبك خان وقد نقلنا عنها فی مجموعتنا هذه فی مواضع عدیدة ودخوله هناك على ما یفهم من کلامه ما بین الثلاثین والاربعین سنة بعد السبعمائة وشهرة کتابه تغنی عن التوصیف ولم اطلع على تاریخ وفاته وقد ذکر فی آخر رحلته انه فرغ من تقییدها فی ۳ ذی الحجة سنة ۷۵۶ رحمه الله تعالى ومنهم مولینا قطب الدین محمد بن محمد الرازی شارح الشمسیة وغیرها المتوفى سنة ۷٦٦ ومنهم العلامة سعد الدین التفتازانی المتوفى سنة ۷۹۱ وقد ذکر شرف الدین البتلیسی قدومه الى سرای سنة ۷۵٦ ایام

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابيحنيفة رح
ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني ابي على
ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيد الله فكان
لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه
ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس
واذا ركب تتفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذا رأوه سبحان الخالق فيقول
هو ع ام مصر مؤمنون حقا لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ
عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان الحلبي وغيره
ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه **الشيخ منهاج
الدين ابراهيم بن سليمان السرائي** ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض
العثماني حيث قال ولها شروح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان
السرائي اوله الحمد لله المتعالي عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه
رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردري كتب فوائد المسائل
الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم
اه قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره
ووفاته **الشيخ محمود بن عبد الله ابو الثنا السرائي ثم القاهري المعروف
بالكلستاني** لكثرة اشتغاله بقرأة كلستان الشيخ سعدي رحمه الله تعالى اشتغل
اولا ببلاده قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحا بالعربي والفرسي والتركي ونظم
السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بحذف زوائده قلت ارخ في
الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠١ احدى وثمانمائة
وقال فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسني
الكلستاني مجلد في المحاصرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب
الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم **الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين
السرائي الحنفي** كان عارفا بالفنون الآلية عمدة في الاصول والمعقول والمنطق
وقال الولي العراقي كان احد الائمة في العربية والاصول والحكمة والطب
مات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه

Digitized by Google

الشيخ الامام العالم العلامة والقدوة الجهبذ الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردرى البزازى صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازية كان من افراد الدهر فى الفروع والاصول وممن حاز قصبات السبق فى العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محققى عصره ومدققى مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدققا مديد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراى لان اباه كان هناك وان كان اصله من كردر موضع بخوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراى سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجى طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة اشهرها الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها استدلالاً على علو شأنه حيث صارت هى المعول عليها فى الفتوى وقد نقل عن المحقق ابى السعود العمادى مفتى دار السلطنة القسطنطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغى اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراى ووقع اسم سراى فيها بعنوان السراى الجديد لكونه مجددا بعد تخريب تيمرلنك اياه قال فى الكشف واتمها فى عام ثنتى عشر وثمانمائة كما ذكره فى اثنائها وله ايضا كتاب فى مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب (١) الكردرية مشتمل على مطالب عالية قيل كان فى حفظه الكافى والكنز والقدورى والهداية والوافى وانه اخبر انه ان وضع محافيظه كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة اذنيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأله سائل انه بأى شئ يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين فى الفقه كالكافى والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراى نافذ القول فيهم لا يأخذه فى الله لومة لائم وكانه كان سلطانا فى تلك

---

(١) وقد طبعت الآن بحيدرآباد دكن من بلاد الهندية . منه عفى عنه .

Digitized by Google

البلاد ولهذا قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لما دخل بلد الحاج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ ورأى فيها نفود صاحب الترجمة شعر:

متى يحفظ الناس فى بلدة * مصالحها فى يدى حافظ *
فحافظها صار سلطانها *وسلطانها ليس بالحافظ*

ذكره تلميذه ابن عربشاه فى عجايب المقدور وذلك من المنافسات التى لم تزل جارية بين المعاصرين بن الامن عصمهم الله تعالى سبحانه وقليل ما هم ثم لما كثرت الفتن فى تلك البلاد بسبب داء الاختلال فيما بين ملوكهم على ما مر مفصلا رحل الى بلاد الروم كامثاله وباحث هناك المولى شمس الدين الفنارى صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور فى الاصول وغلبه هو فى الفروع قاله فى الشقائق وتوفى فى اواسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجانى انه ممن افتى بكفر تيمرلنك قلت لا يستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا وتفريق اهلها وكذلك قبائحه وشنائعه ببلاد سراى وبلاد الروم والشام وسائر البلاد الاسلامية واسر اهلها وجعل اياهم مماليك واستفراشه هو وعساكره بنات المسلمين واستحلاله تلك القبيحة ونهب اموال المسلمين وغير ذلك من القبايح التى لا يصدر عشر عشيرها عمن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم كلها كانت فى عصره وفى مصره عليه من الله سبحانه اشد وافظع ما يستحقه الشيخ ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى رحمهم الله تعالى اتحفنى الشيخ شرف الدين افندى القزانى المجاور بمكة المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد وقول كل راو وقال لى قل التحيات لله وبالحنفيين الخبر وايته واجازته به لبعض العلماء نقلا عن مجموعة قديمة مودعة فى خزانة الكتب للمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة وقال اظن انها بخطه المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده قال العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائى مولدا والجندى محتدا والحنفى مذهبا اخذ بيدى شيخى الامام العلامة الفقيه

Digitized by Google

المحدث محى الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن ابى الوفا القرشى الحنفى وقال لى قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقال اخذ بيدى شيخنا الامام العلامة ابو سعيد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الى آخره وقال اخذ بيدى الامام ابو العباس احمد بن محمد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن محمد البلخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى احمد بن محمد بن الحسن الاستر آبادى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال البلخى واخذ بيدى مسعود بن مودود بن محمود الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقالا اخذ بيدنا على بن ابى طالب بن ابى العلا الحنفى وقال قولا التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى قاضى القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن احمد الاستر آبادى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن على قاضى القضاة الدامغانى الكبير الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو العباس احمد بن الناطفى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله يحيى بن مهدى الجرجانى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو بكر احمد بن على الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو الحسن الكرخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو سعيد البردعى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى القاضى ابو الحازم الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى محمد بن سماعة الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى محمد بن الحسن الشيبانى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى الامام الاعظم ابو حنيفة الكوفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى حماد بن ابى سليمان الرخوارى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابراهيم النخعى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى علقمة الليثى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عبد الله بن مسعود الهذلى وقال لى قل

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى جبريل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ميكائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى اسرافيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عزرائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١)

بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسبة الشريفة المسندة ابو احمد
محمد … الشيخ شهاب الدين … السرائى ثم القدسى اخذت
يد ال… بدو امده
العز ش…
شيخى يد…
عنى وعن م… فى
فسحة زاوية …
قلت لم اطلع …
ووفياتهم و…
ابن همام فى … ن
سليمان … وسلم اه
ولف… كفى بين كفيه
كما ي… السر… ـه الائمة الستة وان
لم يكن فيما رو… حديث عنه صلى الله عليه
وسلم فى التش… قلت واما التسلسل
بهذه الكيـ… عليه ولم ار احدا يعرفه
فى زماننا و… شيخ جمال الدين يوسف
بن حسن … حاشية على منهاج البيضاوى
فى الاصول … كشف الظنون وارخ وفاته

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه منه عفى عنه .

(١) ولهذا اثبته هنا برمته وان كان خارجا عن موضوع مجموعتنا هذا منه عفى عنه .

Digitized by Google

سنة ٨٠٤ **الشيخ حق محمد افندى الدشتى ثم القرمى** ذكره السيد محمد
رضا افندى فى السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين
افندى وقال ان اصله من دشت قفچق ثم هاجر الى اقليم قرم واستوطن بها
وتوفى فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه
فى ترجمة ولده الاتى ذكره انه فى اواسط القرن العاشر ❊ **الشيخ ابراهيم
افندى ابن حق محمد افندى المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم**
ذكره السيد محمد رضا افندى ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام
ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التى كان التزمها بمقتضى سلوكه رأى
فى منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على
ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قص رؤياه هذه على شيخ
كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكر ساعة انه يولد
من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود يكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد
له بعد زمن يسير الشيخ ابراهيم افندى المذكور ولما اتم التحصيل الظاهرى
بالختم العادى مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده
وبينما هو متردد فى تعيين المرشد اذ ظهر له فى ليلة من الهاتف ان علاجك
انما هو عند مرشد صاحب سجادة فى القسطنطينية المحمية فتوجه نحوها
ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوى قدس سره وقد
اخبر الشيخ المذكور مريديه بقدومه قبل وصوله هناك ولما بقى فى صحبته
سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية
واستحق الاستخلاف اجازه شيخه واستخلفه فرجع الى وطنه الاصلى قرم ثم
انه لما رآى بها مظالم كثيرة وامورا مخالفة للشريعة واستشعر من نفسه
عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار
الاقامة فيها بزاوية كچك اياصوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا
بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه ولبابه من حفظه فى جامع السلطان
محمد الفاتح وصنف كتابين مشتملين على لب القرآن ومتضمنين بخلاصة
كلام الرحمن احدهما مكاتيب والآخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متخلقا

Digitized by Google

بالاخلاق الفاروقية فى اجراء احكام الشرع المطهر واحيا سنن خير البشر ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطانى برفع البدع التى كانت انتشرت فى حوالى باباطاغى فالزم تلك الخذلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس وجودهم الاخر ثم توفى سنة ١٠٠١ احدى والف فبين ولده وخلفه الصدق الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها * انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم افندى القريمى وقت الظهر من يوم الاحد الثانى عشر من شهر جمادى الآخر سنة ١٠٠١ احدى والف منزويا بزاوية كچك اياصوفيه بقسطنطينية المحمية واجتمعوا (١) لجنازته علماؤها ووزراؤها وسائر اهلها وصلوا عليه من جامع فاتحها سلطان محمد خان ودفنوه فى خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالرؤس ورؤس الاصابع سمعت من كثير قالوا لا شك فى كونه صاحب المائة على ما فى الحديث خلد الله جسمه فى الجنة وروحه فى العالى ومن طالع مؤلفاته واطلع على حالاته وكمالاته واجتهاده على الملحدين بخلوص النية لا يشك فيما قالوا والله اعلم بحقيقة الحال وحقية المقال اه بحروفه بلا تغيير ولو خطأ كما ترى والظاهر انه حرره حال صغره قال السيد رضا وله ايضا فيه هذا التاريخ شعر اى عفيفى فوتنه تاريخ ايچون اهل كمال * شيخ كامل ديدلرهم شيخ اكمل ديدلر (٢) * قال وفى الحقيقة انه لم يكن محصورا فى ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص بقرب قبر شيخه بجوار صرت نكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف صحبة شيخه المعنوية وحرر على حجر قبره على وجه الاختصار تاتار شيخ ابراهيم الخلوتى وحرر تحت هذه الالفاظ التاريخ المذكور آنفا يعنى المنظوم اه قلت اما المدارج فقد ذكر فى الكشف من غير ذكر مؤلفه وقال مدراج المنان فقط وقد ساق القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله سبحانه للفقير وكرامة للشيخ المذكور وذلك لانى اشتقت الى مطالعة الكتاب

---

(١) اكلو نى البراغيث منه عفى عنه

(٢) «شيخ كامل» ١٠٠١ «شيخ اكمل» ١٠٠١ .

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه فى السبع السيار ولما خرجت يوما من الايام الى سوق الكتب ارانى واحد منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم فلما طالعته رأيته الكتاب المذكور فكدت اطير من الفرح فاظهرت له الرغبة عنه لعلمى بعادات التجار ثم اشتريته بابخس قيمة فاذا هو فوق ما وصفه السيد رضا افندى ولا شك فى كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود مثل هذا الكتاب الذى هو كعنقاء المغرب فى الندرة بخط فزانى بسوق مكة عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لا يشك فى كونه من خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الحنان الملك المؤمن المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثيرا من معارف الصوفية وذكر كثيرا من مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما فقال وجعلت الكتاب كتابين كتاب مدراج الملك المنان فى بيان معارج الانسان وكتاب مواهب الرحمن فى بيان مراتب الاكوان وجعلت فى الكتاب الاول سبع دوائر وفى الثانى خمسا فصار الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم السلطان مراد الثالث وحروبه مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو هذا او يكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما ولده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده شابا ولذا لم يقبل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداء بالخط الهمايونى تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدريجا مدرسا فى الصحن ثم ارسل فى خانية سلامت كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنة البغى والفساد بمياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهدته مع ضم منصب منكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانه والقوا اليه مسائل غامضة فحل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليه الكل ثم بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهة من الله ترك منصب القضا وتوجه الى زيارة بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الابيات شعر

الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

فی کل یوم ترجی ان تتوب غدا * وانت عزمك بالتـ.ـویف محلول *
وبعد ان رجع من الحج بالتبری عما سوی الله تعالی اشتغل بالارشاد وتربیة المریدین فی زاویته التی انشأها فی قریة سید ایلی بقرب کفه وتوفی فیها ودفن فی فناء القریة المذکورة یزار ویتبرك به وقد بلغ اولاده من ازواجه وسراریه الی مائة کاملة اه ولم یذکر تاریخ وفاته بل قال فی خانیة بهادر کرای خان وکان وفاة الخان المذکور فی سنة ١٠٥١ فیکون قبلها قال ومن جملة اشعاره
نو جوانم کبی یاری کشیبه یار اوله چق * غم چکرمی قمو عالم آنکا اغیار اوله چق
نو له زار ایلر ایسم کل یوزنکه فرشوشها * بلبل ایتمزمی فغانی کل وکلزار اوله چق
مفتیء عشقه محبتدن اولندقده سوآل * دیدی جائزدر اول عاشق دیدار اوله چق
سن کل کلشن حسنه نیچه مانند اوله سن * باغ عالم کلینك دامنی پرخوار اوله چق
ای عفیفی کورن اول یار وفاداری دیدی * بویله اولمق کرك اشته کشیه یار اوله چق

ولە ایضا اشعار

بغلیوب ابرولرنك شکلن کورندی چون هلال *
خلق ییمز ایچمز اولدی عاشق شیدا مثال
کاه را اولدی کهی دالی اولدی ماه نو دلا *
رمز ایدر صان روزه یه کیم اولمق ایستر غیره دال
صوم هجرنك ماه وسال اولسه نکارا غم دکل *
عاشق صادق اوله چق آخری عید وصال
خواب راحتده یتان بیدرد بیلمز قدر رنکی *
درد ایله بیدار اولان عشاقه قیل عرض جمال
حالنك افیونی غدا سن بولمالیدن خسته دل *
بنده کمتر عفیفیه دیمز سن کیف حال

وله ایضا

اولکه ذات پاك بیهمتاسنه هو قویمش اد *
یارده کوسترمش آدین آنکا آهو قویمش آد
روح محضه آد ایچون استاد یازمش الف دال *
الفه قدوداله جانا جعد کیسو قویمش آد

ايليوب بر ذرهٔئى واسع فلكدن دلديمش*
انكا بر مهر ضيا كستر قلوب اوقويمش آد
طبع پاكنكدن چقان آب زلال شعرنكه*
اى عفيفى اهل دللر جوى دل جو قويمش آد

اه الى غير ذلك من الاشعار الرائقه والحكم الفائقة رحمه الله تعالى وذكرنا اياهما اعنى الشيخ ابراهيم وولده الشيخ عبد الله العفيفى مع انهما ليسا من علماء دولة سراى قطعيا انما هو استطرادا لذكر الشيخ حق محمد والد الشيخ ابراهيم المذكور ولنتبرك بذكرهما بادنى مناسبة فان الشئ بالشئ يذكر والحاق النظير بالنظير مما لا يستنكر مع انهما من فضلاء التتار هذا فهؤلاء الكبراء المذكورون هنا قد خلد ذكرهم فى بطون الدفاتر بهجرتهم الى الديار التى يخلد ذكر اكابرهم الى يوم القيمة فى بطون التواريخ بعد ان صارت عظامهم رفاتا فى المقابر واما الذين لم يهاجروا الى تلك الديار بل ماتوا فى ديارهم فقد مات ذكرهم بموتهم ودفن فضائلهم بدفنهم انا لله وانا اليه راجعون شعر

فى الناس قوم اضاعوا مجد اولهم * ما فى المكارم والعليا لهم ارب
سؤ التأدب ارداهم وارذلهم * وقد يزين وضيع المنصب الادب

ومن جملة من اتى سراى من الخارج الشيخ شرف الدين ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة الرحال الشهير دخل تلك البلاد ايام الملك محمد اوزبك واقام برهة بمدينة سراى وحاجى طرخان وقد ذكر فى رحلته الشهيرة تحفة النظار من احوال تلك البلاد والسلطان اوزبك خان وقد نقلنا عنها فى مجموعتنا هذه فى مواضع عديدة ودخوله هناك على ما يفهم من كلامه ما بين الثلاثين والاربعين سنة بعد السبعمائة وشهرة كتابه تغنى عن التوصيف ولم اطلع على تاريخ وفاته وقد ذكر فى آخر رحلته انه فرغ من تقييدها فى ٣ ذى الحجة سنة ٧٥٦ رحمه الله تعالى ومنهم مولينا قطب الدين محمد بن محمد الرازى شارح الشمسية وغيرها المتوفى سنة ٧٦٦ ومنهم العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ وقد ذكر شرف الدين البتليسى قدومه الى سراى سنة ٧٥٦ ايام

جانی بك خان بشرحه المختصر للتلخيص كما مر ومنهم القاضی محی الدين البردعی كما مر فی ترجمة جانی بك خان ايضا ومنهم الشيخ علاء الدين احمد بن(١) محمد السيرامی المتوفی بمصر سنة ٧٩٥ فانه لما تفقه ببلاده علی جماعة وبرع فی الفقه والاصول والبلاغة درس فی خوارزم وسرای وقرم وتبريز وافتی بها ثم اقام بمصر ومات هناك رحمه الله تعالی فی التاريخ المذكور واخذ عنه السيد الشريف الجرجانی ومولانا يعقوب الچرخی وغيرهما من كبار العلماء ومنهم الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلی المعروف بابن النجام مات بالجار وخية فی الثانی من ربيع الآخر من سنة ٧٣٠ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق ومولده فی سنة ٦٥٢ بالموصل وخرج من بلده وهو صغير وطوف البلد واقام ببغداد مدة واشتغل بالعلم ثم استقر بمدينة سرای فی مملكة اوزبك خان وكان قدومه الی دمشق فی سنة ٧٢٤ وكان شيخا فقيها طبيبا رحمه الله تعالی ذكرهما العلامة البدر العينی ومنهم الشيخ كمال الدين الحجندی قدس سره كان من اكابر الصوفية وكان علی الدوام مشغولا بالرياضات والمجاهدات وقد اقام بتاشكند فی اوائل حاله لقيه هناك والد خواجه عبيد الله احرار قدس سره ثم سكن بتبريز وكانت له اشعار رائقة يريد بها ستر احواله عن الاغيار او يقصد ان لا يكون الظاهر مغلوب الباطن ولما استولی عسكر توقتامش خان علی تبريز فی سنة ٧٨٧ كما مر اخذوه معهم الی سرای ولما اعجبه هواء سرای واستحسنها وطاب وقته قال علی عادته لستر حاله هذا البيت الفارسی بيت اكر سرای همين ست ودلبر ان سرای * بيار باده كه فارغ شوم از هر دو سرای * قيل له حين اقامته بسرای ان الموضع الفلانی يخربه الماء كثيرا وقت طغيانه وله اقرب وقت طغيان الماء امر ان يضرب خيمته هناك ففعلوا فاقام بها فمضی وقت طغيان الماء فلم يصل هناك ولم يحصل له خراب اصلا وبعد ان اقام بسرای ١٤ سنة رجع الی تبريز بعد تخريب

---

(١) قلت ذكر فی الفوائد البهية علاء الدين علی السيرافی وقيل السيرامی وهو الصواب قال اخذ عن السيد جلال الدين الكرلانی صاحب الكفاية واخذ عنه سراج الدين عمر قارئ الهداية وارخ وفاته سنة ٧٩٠ والظاهر انه هو هذا وانما اختلف فی الاسم منه عفی عنه .

Digitized by Google

تيمر لنك تلك الديار وتوفى بتبريز سنة ٨٠٣ وقبره هناك قيل كان له بتبريز
خلوة كان يسكن بها وقلما وصل هناك غيره ولما مات رأوها فلم يجدوا فيها غير
حصير بال وقطعة آجر كان يتوسدها قدس سره ونور الله مضجعه ورأيت فى
مجموعة بيتين فارسيين يشبهان البيت السابق ولعل الاول منهما له فاستنسبت
ان اثبتهما هنا وهما شعر

ساقيا مى بده ومطرب خوش كو بسراى * فارغم ساز بمستى زغم هردوسراى *
مژده آورد صبا از طرف شهرسراى * مژده كافى بده اى خلوتيىء نافه كشاى *
اه ومنهم الفاضل العلامة الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد بن عبد الله
بن ابراهيم الشهير بابن عربشاه الدمشقى صاحب عجايب المقدور فى
احوال تيمور وغيره من المؤلفات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال
فى البلاد واخذ عن الاكابر وله تصانيف ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة
ومات فى رجب سنة ٨٥٤ جود القرآن العظيم بمدينة سمرقند وقرأ بها النحو
والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجانى وكان يحضر ايضا مجلس السيد
ويسمع دروسه الى آخر ما ذكره التيمى قلت اقام بمدينة حاجى طرخان مدة
سنين واخذ فيها عن الحافظ البزازى واختص به وقد مر فى موضعين من
هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندى الى حاجى طرخان
وقد اكثرنا النقل عنه فى هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدوم العلامة
الرازى والعلامة التفتازانى والسيد جلال الدين شارح الحاجبية
والشيخ احمد الخجندى نقلا عنه وان سراى صارت بواسطة هؤلاء
الاعلام معدنا للكمالات الى آخر ما ذكر وقد مر ومنهم ولده عبد الوهاب
الشيخ الامام العالم العامل البارع الكامل تاج الدين ابو الفضل ولد بحاج
ترخان سنة ٨١٣ ونشأ مشتغلا بالعلم مواظبا عليه فاخذ عن ابيه وعن غيره الى
ان برع فى اوانه وتميز بين اقرانه وكان فى الفضائل قريبا من ابيه اومساويا
له وتوفى سنة ٩٠١ وله تاليف كثيرة وعليها تقاريظ للعلماء الكبار وكان
اكثر تاليفه منظوما اه من الطبقات السنية بالمعنى فى بعضها اذا احطت علما

٤

Digitized by Google

بالتراجم التى قدمنامن اخذ اعلام مصر وسراتها كولى الدين العراقى والعلامة العزابن جماعة عن اصحاب تلك التراجم واقتدائهم فى النسج على منوالهم كالعلامة العينى وانهم اقل من القليل بالنسبة الى من لم يذكر واوعرفت رتبة هوءلاء فى العلم والفضل وتذكرت ماقاله العينى من ان احدا من الحاضرين لم يفهم ما تضمنه مكتوب دولت بردى خان من نكات المعانى ومحاسن البديع وعلمت ايضا ان مصر قد بلغت فى العصر المذكور فى كثرة العلماً المحققين والفضلاء المدققين والادباً المتفننين مبلغا لم تبلغه قط لاقبل ولابعده تعلم صحة ماقاله ابن عربشاه وتحكم بانه لم يبالغ فيما قاله قط بل تكلم بالصدق والحق وتعرف يقينا كيف كانت تلك البلاد فى العصر المذكور فى العلم والفضل ثم اذا تأملت فى احوالها من العلم والفضل والتحصيل فى عصرنا هذا وقايستها الى تلك الاحوال تعلم انه اى خزينة ضاعت عنا واى دولة زالت فان كنت من ابنا تلك الديار وفيك ادنى احساس وشعور لااظنك تملك نفسك من البكأ والحزن اسفا مترنما بهذا القول شعر:

بلى الناس قبلى لا كمثل مصائبى * بدمع مطيع كالسحائب الصوائب *
وكنا جميعا ثم شتت شملنا * تفرق اهواء اعراض المواكب *
فقدنا زمان العز والمرء جاهل * بقدر العيش قبل المصائب *

وان لم تكن من ابنا تلك الديار او لم يكن فيك احساس وشعور فى حق الكبار فاعلم واشهد انى ذبت اسفا واموت حزنا وكمدا شعر:

سيوردنى التذكار حول المهالك * ولست عن التذكار نفسى بمالك *

نعم ان الطبائع مختلفة والمشارب متغايرة ولله در القائل لافض فوه شعر:

اذا كنت لاتدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم *
وما اعظم راحة الغافل * وما اكثر مصيبة الفاضل *

المقصد الثالث فى بيان احوال قزان وما جرى على خوانينها واهلها من حوادث الزمان اعلم ان قزان فى الاصل اسم لنهر (١) بنى فى مصبه من

(١) يجرى من الشمال الى الجنوب وبلدة قزان فى شمال النهر المذكور ونهر ايدل منه عفى عنه .

نهر وولغا بلدة قزان فسميت باسمه وامثالها فى ذلك كثيرة فى تلك البلاد كبليدة منزلة سميت بها لكونها مبنية فى مصب نهر منزلة من نهر اق واما تسمية النهر بهذا الاسم فاما لكونه محفورا كالقدر او لوقوع قدر فيه فان معنى قزان بالعربية قدر او لغير ذلك من الوجوه والله اعلم به واول من بناها وانشأها صرتق خان ابن باتوخان المار ذكرهما قال كارامزين فى بيان ابتداء بناء قزان ان باتوخان ارسل ابنه صرتق مرة مع العساكر لمحاربة الروسية فاستقبلته حكام الروس بالخبز والملح علامة للاطاعة فترك محاربتهم وصالحهم وقبل هداياهم ثم نزل مع عساكره منزلا فامرهم ان ينتخبوا موضعا صالحا للاقامة بحيث يكون موقعه وماؤه وهواه جيدة تصلح لسكنى الملوك والزارعة ويكون قريبا من بلاد الروسية ليسهل جمع الخراج منهم وليكونوا نصب عيونهم وتحت انظارهم ومراقبتهم دائما فوقع انتخاب امرائه ما امرهم به على موضع (١) بلدة قزان الآن فبنوا فيه بلدة وانشأوا قصورا ملوكية وكان فيه اولا حيات وسائر حشرات وسباع فجيئ بساحر فمحاها كلها بسحره وسمّوها قزانا بمعنى القدر او القعر النـ هب فاجتمع فيها خلق عظيم من التتار وسرماتيا (چيرميش) وچواش ووتاك وبرطاس (موردوا) وبلغار وغيرهم وكلهم كانوا مسلمين واهل قزان الآن من نسل هؤلاء الاجناس المختلفة المختلطة وكانت تلك الاقوام المختلفة هربوا سابقا من ولاية راصتوف حين دخل ولاديمر فى النصرانية يعنى واجبرهم على ذلك فاستوطنوا فى تلك النواحى وسميت تلك الديار الى زمن كثير بديار صابن نسبة الى صاين خان يعنى باتوخان وديار صرتق ايضا نسبة الى بانيها صرتق خان وكانت بلدة قزان واقعة فى حدود بلغار اه يعنى فى داخل حدودها قلت الظاهر ان صرتق خان ابن باتوخان اقام بها الى آخر عمرها حيث تقدم انه كان ساكنا فى حدود الروسية عند بيان مجيئ بوريس اليه فى اواخر عهد باتوخان والله سبحانه اعلم واما موقعها فهى فى الاقليم السابع وفى آخر المنطقة المعتدلة وفى آخر درجة ٥٦ من العرض الشمالى والتفاوت بين طولها وبين طول بلدة بلغار المار

(١) والمفهوم من العبارة الاتية ان هذه البلدة التى بناها صرتق كانت قريبة من بلدة قزان الحاضرة والظاهر انها كانت فى كولباشى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

Digitized by Google

ذكرها دقائق يسيرة و قد مر تحقيقه فى المقصد الاول وهذا كله تقريبى بالاخذ
من خرائط الروسية وهى فى الضفة الشمالية من نهر وولغا ونهير قزان
بين مصب الثانى فى الاول وفى جنوبها الشرقى غدير كبير طولانى يسمى
بقبان كولى وما تفوه به بعضهم من انها انما سميت قزان لبناء الملك محمود غازان
المشهور اياها فهى من قبيل التفوه بان ابليس وادريس ويعقوب وامثال
ذلك من الاسماء العجمية انما سمى مسمياتها بها الابلاس والدرس واخذ
لعقب وامثالها فى ان كلا منها (١) هوس محض وغلط صريح واما مبدأ تشكل
الخانية فيها وكسبها الاستقلال بعد تقلب الاحوال الماضية عليها حين كونها جزأ
من دولة سراى وآلتون اوردو فهو فى سنة ٨٤١ وزوال استقلالها باستيلاء
الروس عليها بتاتا فى سنة ٩٥٩ فيكون مجموع مدة استقلالها ودوامه
١١٨ سنة وفى حين استقلالها وانفصالها من دولة سراى او قبيل ذلك بيسير
وهو الصواب لما مر انفصلت عنها ايضا قرم وبرية قزاق وسيبيريا كما ان
خوارزم انفصلت عنها ايام تيمور لنك فبقيت دولة سراى بعد ضعفها الكلى
بانفصال هذه الممالك عنها قريبا من سنة ٧٠ ولكن انفصلت عنها بعد ذلك
حاجى طرخان ايضا واما تفاصيل احوالها فاول من تسلطن وصار خانا بها
وضبط امرها واستقل فيها فهو الوغ محمد خان ابن تيمور خان المار ذكره
وذلك انه لما ترك سلطنة سراى فى سنة ٨٤١ بسبب غلبة اخيه كچك محمد
خان ابن تيمور خان على ما ذهب اليه الفاضل المرجانى او اخيه كچيم او كچيم احمد
خان على ما ذكره كارامزين بسبب الغلط الناشى عن اشتباه الاسمين فى تلفظ
الروس كما مر بيانه او السيد احمد خان ابن جلال الدين خان على ما فاه به
الحاج عبد الغفار افندى او كچك محمد خان ابن ايچكلى حسن على ما اختاره
هذا الفقير كما مر كل ذلك التجأ بمن معه من اهله وعياله وخواصه وكافة
اتباعه وهم مقدار ثلاثة آلاف نفس الى الروسية وذهب الى بلدة بيليف من
بلاد ليتوا واراد ان يسكن فيها الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته بواسطة بقية

---

(١) فانك قد علمت فى المقصد الثانى احوال ملوك آلتون اوردو وملوك ايران بنى
هلاكو وما بينهما من العداوة والمضادة دائما وان اولاد باتو كانوا غالبين عليهم دائما فاين لهم
بناء بلدة قزان هنا منه عفى عنه .

Digitized by Google

اتباعه فی سرای و بامداد کیناز موسکو او اسیلی تومنی ابن و اسیلی وظن ذالك منه اما امرانه احسن الیه بنصبه کینازا الی موسکوا دون عمه یوری حین تحاکما الیه فی هذا الخصوص بسرای قبیل ذالك وخفف الخراج عن الروسیة و منع الاغارة علیها کما امر کل ذالك عند بیان خانیته بسرای ولکن ظهر من و اسیلی خلاف ما ظنه و امله وعکس ما امله حیث ارسل الیه یأمره بالخروج من الروسیة فتحیر الخان من وضعه هذا وکان الوقت موسم الشتأ وشدة البرد وتیقن ان الاحسان الی غیر اهله کتعلیق الجواهر فی اعناق الخنازیر وصدق قول الشاعر شعر :

اذا انت اکرمت الکریم ملکته * وان انت اکرمت اللئیم تمردا
فوضع الندی فی موضع السیف من غدی * مضر کوضع السیف فی موضع الندی

و تیقن ان تملقهم انما هو لعدم القدرة ولکنه لم یلتفت الی سفیره فظاهر جنابه فارسل و اسیلی عسکرا کثیرا قیل اربعین الفا تحت قیادة اخیه الکیناز شیمیاکو ودیمتیری الاحمر لاخراجه من الروسیة بالقوة الجبریة وقد بنی الوغ محمد خان حوله استحکاما من الجلید علی ما قیل قال کارامزین ولکن لم یکن هذان الرجلان کسائر القواد بل کانا کرؤسأ الاشقیأ حیث نهبوا الروسیة نهبا کلیا ولم یترکوا قریة من قری الروس الواقعة فی ممرهم من غیر نهب الی ان وصلوا الی بیلیف وجمعوا اموالا عظیما ولما وصلوا الی بیلیف عرض علیهم الخان ایضا المصالحة ولکنهم لم یقبلوا ذالك بل هجموا علیهم بلا مهلة فدخلت التتار فی استحکامهم وقد قتل فی هجومهم هذا ختن الخان ثم ارسل الیهم حضرة الخان فی الیوم الثانی اولادهم الثلاثة یطلب منهم المهادنة و الامهال الی ان یدبر امره و یعید سلطنته و یعرض علیهم ان یرهن لهم ابنه محمود و یعدهم بترك اخذ الخراج والجزیة منهم ان عاد الی سلطنته وخانیته فلم یصغوا الیه و لم یلتفتوا فطال اصرارهم وعلی عنادهم ولجاجهم فلما رأی اولاد الخان الثلاثة ذالك التمرد تحرك عرق غیرتهم وصاحوا بصوت عال باننا نحکم لکم السیف اذا ولما سمع عسکر الروس منهم ذالك هاجوا وماجوا واخذتهم الرعشة فطفقوا یهربون بلا سبب لا یلوی احد منهم علی احد بل یهرب کل منهم طرف توجهه فتعجب عسکر الخان من هربهم هذا بلا سبب وقد تقدم ان مجموع اتباعه ثلاثة الاف و اکثرهم

عزل لاسلاح معهم وان عسكر الروس اكثر من عشرة امثالهم فتعقبوهم من ورائهم وقتلوهم كلهم شر قتلة بحيث لم ينج منهم احد سالما ثم عادوا الى حضرة الخان واعلموه بما جرى ولكنه من حيث كونه فى غاية من العقل ونهاية من التدبير والدراية لم يغتر بتلك الغلبة الاتفاقية بل استعد للخروج من الروسية حالا خوفا من وخامة العاقبة فتوجه من فوق بلاد موردوا (برطاس) الى جهة بلغار لكونها من بلاد المسلمين وابعد نقطة من سراى حتى كان لا ينفذ فيها حكمهم منذ اختلال تيمرلنك وكانت على نوع استقلال من ذلك الوقت واذلك وقعت الاغارة عليها من جهة الروسية مرارا كما مر فى محله واذلك اختار تلك الجهة ليحميها من شر الاعداء ويعيد مجده وسلطنته الزائلة فيها فاتى بلدة قزان وهى خربة فان الروس كانت خربتها سنة ١٣٩٩ م وسنة ٨٠٢ هـ كما مر وبقيت خرابة هكذا مدار بعين ٤٠ سنة ولم يبق بها الا بعض المساكين فحط رحل اقامته بها وبنى بها قلعة حسنة حصينة بقرب (١) القلعة القديمة وجمع الاقوام الذين كانوا فى اطرافها من المغل والتتار وبلغار وسرماتيا (چرميش) وچواش واسكنهم فى قزان وكانت الاقوام المذكورون فى محن عظيم ومشقة شديدة من اغارة الروسية عليهم ونهبهم وقتلهم واسرهم اياهم ففرحوا بقدوم محمد خان فرحا عظيما كانهم كانوا فى حالة الاحتضار فقاموا وتعافوا وانتعشت ارواحهم ولم يمض من ذلك اشهر قليلة الا وقد شرع الناس فى الهجرة اليها من جميع الاقطار من حاجى طرخان ومن اوردو (سراى) ومن ازاق ومن قرم ومن جميع الاطراف لما ان الفتن قد سادت فى تلك البلاد وانتشرت المحن وانعدم الامن والامان فى ارجائها مدار بعين سنة بل اكثر فاستوطنوا بقزان ونواحيها فامتلائت تلك الاراضى بالانسان فى اقرب مدة وجعلوا الوغ محمد خان خانا لانفسهم واطاعوه وتشبثوا بذيل عدالته واستاءمنوا فى ظل حميته وشهامته فكان محمد خان المذكور ثانى بانيه واول خوانينه العظام فاختلط الاقوام المذكورون ثانيا بعضهم ببعض وصار الكل قوما واحدا وسموا كلهم باسم تتار قزان وزلزلوا الروسية اكثر من مائة

(١) وهذه العبارة هى التى اردناه بقولنا سابقا المفهوم من العبارة الآتية منه عفى عنه

Digitized by Google

سنة زلزالا شديدا وابقوا فى السنة الناس لانفسهم شهرة عظيمة لما ابدوا فى تلك المدة من البسالة والشجاعة والحماسة مالم يسمع مثله من غيرهم قط مع قلتهم وحدوث تجمعهم واستقلالهم ذكر هجوم محمد خان على موسقوا ورجوعه عنها بغنائم كثيرة ولما تمكن الوغ محمد خان فى مسند الخانية بقزان واطمئن خاطره وترسخ قدمه لم يكن له هم الا الانتقام من واسيلى تومنى الذى اغاظه غيظا لا يمكن تسكينه الا بتأديبه وارجاعه الى حده بسل سيف باتوخان جده فجمع عسكرا يسيرا وسار الى موسقوا قال كارامزين وفى السنة الثانية من تشكل خانية قزان ظهر الوغ محمد خان تحت بلدة موسكو بعسكر خفيف فهرب واسيلى منها الى وولغا خوفا من سطوة الخان اشبابته وفوض حراسة موسكوا للكينار بورى ولد بطريق ليتوا ولكن لم ترد التتار ان تدخلوا موسكوا بل نهبوا اطرافها وجمعوا منها اموالا جسيمة واحرقوا اولومنا ورجعوا الى قزان بغنائم كثيرة قلت كيف يمكن لهم الدخول بموسكوا بتلك العساكر القليلة بل كان قصد حضرة الخان اظهار السطوة وابراز الشجاعة وجمع الغنائم لاحتياجهم اليها وقد حصل وهذا هو غاية الشجاعة وماوراءها فتهور قصد محمد خان الكبير بلاد الروس مرة ثانية قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٤٤٥ م وسنة ٨٤٩ ﻫ بعد ذكر وقعة الامير مصطفى المار ذكرها وفى الوقت المذكور ظهر عدو كبير مخوف للروسية وذلك ان الوغ محمد خان القزانى سار الى الروسية وقصد نيژنى نووغورود القديم واستولى عليها وعلى اطرافها ثم توجه منها الى بلدة مورم ولكن جمع واسيلى تومنى بن واسيلى عسكرا عظيما وكان فى عسكره كثير من امراء الروس مثل شيماكو وايوان بن آندرى المورثاينى واخيه ميخايل وير يسكى وواسيلى بن يارسلاو فلما علم الوغ محمد خان ذلك وكان الموسم شتاء والهواء باردة غاية البرودة رأى ان المصلحة فى الرجوع فرجع الى قزان ووقع الحرب اليسير بين ساقة عسكر محمد خان ومقدمة عسكر واسيلى اﻫ ذكر ثالث سفر الوغ محمد خان الى بلاد الروسية واسره كينازها واسيلى تومنه قال كارامزين وفى اول ربيع من السنة الثانية يعنى اول سنة ٨٥٠ ﻫ جاء الخبر الى موسكوا بان الوغ محمد خان

Digitized by Google

استولى الى نيژ نى نووغورد وارسل شبليه الامير محمود والامير يعقوب الى سوزدل (١) فاستولى الخوف العظيم على الكيناز واسيلى لانه كان فرق عساكره فى الشتاء فامر بجمع العساكر وسار بنفسه بعسكر موسكو الملاقاة الشبلين الامير محمود والامير يعقوب واقام ببلدة يوريف ولحق به هناك عسكر كثير وامراء كثيرة فسار الكل قاصدين عسكر التتار فالتقى الفريقان فى ميدان بقرب مناستير يفيمف ولما انتشب بينهما القتال انكسرت التتار وولوا الادبار وتعقبهم الروس قليلا ثم شرعوا فى جمع الغنائم وكان قصد الاميرين المذكورين هو هذا فكروا اليهم راجعين واخذوا من ورائهم واحاطوا بهم من كل جانب وحكموا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤا فلم يسلم منهم الا من نجى بنفسه هرباً وسقط الكيناز واسيلى مجروحاً فاسروه مع جمع كثير من مقربيه وامرائه وقواده واغتنموا من الاموال مالا يعلم حسابه الا الله ونهبوا مدناً كثيرة من مدنهم وخربوها واحرقوها بالنار فاخذ الاميران المذكوران الصليب الذهب الذى كان فى عنق الكيناز واسيلى وارسلاه الى امه واولاده فى موسكوا ليكون علامة صادقة على ظفرهم وغلبتهم وتذكرة لها وكانت الوقعة المذكورة فى اوائل يونيه (حزيران) من التاريخ المذكور فلما سمع اهل موسكو الخبر المذكور غابوا عن حسهم ولبسوا ملابس الحزن وشرعوا فى البكاء والانين معانقين بعضهم بعضاً وصاروا يضربون فى الكنائس نواقيس الماتم وكان لا يعرف بعضهم بعضاً كالسكارى وطفق اهل القرى التى بقرب موسكوا يلتجئون الى كريمله (القلعة الداخلية) تاركين بيوتهم واموالهم وكانوا منتظرين لورود التتار ساعة فساعة ثم ظهر الحريق فيها فى نصف الليل وانتشر فى البلد كلها واحترق فيه زهاء ثلاثة الاف نسمة واما الاموال فلم يعلم حسابه الا الله فهربت ام واسيلى واولاده مع امرائه الى راصتوف فلم يبق فى موسكوا فى مدة يوم وليلة حاكم ولا كرسى سلطنة فطفق الاهالى يهربون من موسكوا ولا يدرون اين يذهبون بل كان كل منهم يتوجه الى جهة يميل

---

(١) وهذه الوقعة هى التى عناها الجنابى ومنجم باشى حيث قالوا ان الوغ محمد اخذ بلاد ولاديمر من الروس منه عفى عنه

Digitized by Google

اليهاقلبه فلم يبق بها امير ولا واحد من رؤسا روحانيبهم وانما بقى العوام والاوباش فصاروا يقتلون الهاربين لئلا يخلو البلد عن المستحفظين وشرعوا فى احكام البلد وقرروا الامر على المدافعة وقد ارسل من جهة اخرى حاكم تويربوريس بن اليكساندر عسكرا لنهب تورژيك واطراف موسكوا فصارت حالة موسكو انموذجا من احوال يوم القيامة واهوالها بحيث لو سارت التتار اليها لاستولوا عليها فى ساعة واحدة بلا ممانعة احد من غير شبهة ولكن لما كان نظرهم مقصورا على المال وقد استغرقوا فيه لم يسيروا الى موسكوا بل ساروا الى ولاديمير بعد ان استرحوا فى مناستير بفيمف يومين ثم رجعوا منها من طريق مورم الى نيژنى نوغورد الى حضور ابيهم محمد خان بما معهم من الغنائم والاسارى فسار الوغ محمد خان بالاسارى فى ٢٥ اغستوس الى بلدة قورميش ثم ارسل المرزا بيكيچ الى شيماكو الذى هو رقيب واسيلى يعرض عليه كينازية الروسية بشرط ان تكون الروسية خراجية وتابعة لمحمد خان فقبل شيماكو سفير الخان بغاية البشاشة واكرمه واضافه بضيافة عظيمة وفرح لاسر واسيلى فرحا زائدا وقبل جميع ما شرط عليه الخان بشرط ان يبقى واسيلى اسيرا الى آخر عمره ثم ضم الى سفير الخان سفيرا من طرفه يسمى فيودر الدوبينى ليتم المعاهدة مع حضرة الخان واما حضرة الخان فانه لما رأى تأخر سفيره المرزا بيكيچ وقد شاع بين الناس ان شيماكو قد صار حاكما على الروسية وانه قتل المرزا بيكيچ وشرع فى جمع العساكر لمحاربة محمد خان وشاع من جهة اخرى ان واحدا من خوانين بلغار يسمى لبى خان استولى على قزان وان الموقع الذى هو فيه لا يساعد اطالة الاقامة فيه مع وجود هذه المخاطر رآى ان المصلحة فى الرجوع وان الاقامة فيه لا يخلو عن المخاطرة وهذا هو سبب عدم تقدمهم الى موسكوا مع قلتهم فبعد المشاورة مع اركان دولته قرار أهم على انهم يفدون الكينار واسيلى بمقابلة مال يأخذونه منه ثم يردونه الى مكانه بالشروط التى شرطوها على شيماكو ولما عرضوا ذلك على واسيلى كاد ان يطير من الفرح وقبل جميع ما شرطوا عليه بالعين والرأس فاطلقوه فى اول يوم من التشرين الاول (اوكتوبر) مع جميع من كانوا اسروا معه

Digitized by Google

من امرائه قال المورخ وفى عين يوم اطلاقه حصلت زلزلة عظيمة فى موسكوا انهدمت بسببها ابنية كثيرة وخاف الناس خوفا شديدا وظنوا انه قد قامت القيامة فتوجه واسيلى الى موسكوا مع امرائه ومع جمع عظيم من امراء التتار وعساكرهم ليجسلوه الى صندليته وكان المرزا ابيكيچ فى الوقت المذكور فى الطريق مع سفير شيماكو وقد عبروا انهر اوقه من مورم متوجهين الى نيژنى نوغورد ووصلوا الى مناستير دودين فلما سمعوا هناك اطلاق واسيلى وتوجهه الى موسكوا رجع سفير شيماكو الى مورم واوقف الكيناز آبولينسكى قائم مقام دودين المرزا بيكيچ فيه اه نعم اذا اراد الله شيئًا هيأ له الاسباب خيرا كان اوشرا الا ترى ان دولة الروسية لما لم يجيء وقت انقراضها وان شرورا كثيرة منوطة ببقائها انتعشت بتلك الاسباب الموهومة بعد ان ظنت انها سقطت بالكلية وخرجت من يد التتار بعد ان دخلت فيها ولعل هناك اسباب اخر لاطلاق واسيلى غير مذكورة فى التواريخ والا لما استعجل مثل الوغ محمد خان المتصف بكمال العقل والدراية ونهاية التدبير والشجاعة فى اطلاق واسيلى واخراج الدولة العظيمة بالسهولة من يده بعد ان وقعت فيها كما يدل عليه الوقعة الاتية الفجيعة واما لبى خان البلغارى فقتله محمود بن محمد خان قاله كارامزين وقد جعله الفاضل المرجانى على بك وعلى كل حال فقد دلت تلك الوقعة اعنى استيلاءه على قزان وجودها كم البلغار فى الوقت المذكور فتكون بلغار ايضا موجودة فيه وقد قال كارامزين ان محمد خان لما سمع دخوله فى قزان واستيلاءه عليه استعجل ان يعود الى بلغار وقال الحاج عبد الغفار افندى ان الوغ محمد خان اخذ قزان من يد آلتون آى سلطان الشيبانى بالحيلة وضبطه اه فهذا ايضا يشعر بوجود حاكم هناك فى الوقت المذكورة والظاهر ان حكام تلك الناحية كانوا وقتئذ حكاما صورة عارين عن الحقيقة والحمية بل كانوا من قبيل الزنبور الاحمر اكلة اموال الرعايا ظلما كحكام ما وراء النهر وغيرها فى عصرنا هذا وقد ذكر الفاضل المرجانى انتقال الوغ محمد خان من قزان الى قورميش بعد تقرره بقزان اولا واجرى هنا احتمالات خيالية لا فائدة فى ذكرها لكونها خالية عن التحقيق وان كانت ممكنة فى حد ذاتها

Digitized by Google

ولم يذكر شيء من احوال الوغ محمد خان فى المدة التى بين سفره الاول والثانى الى الروسية وهى مدة سنة ولا يبعد ان ينشئ فى قورميش فى تلك المدة بعض القلاع والحصون لكونه اقرب الى الروسية من قزان كثيرا والله سبحانه اعلم

ذكر موت الوغ محمد خان عليه الرحمة والغفران وجلوس ولده محمود خان قال كارامزين وفى سنه ۱۴۴۶ م وسنة ۸۵۰ هـ فى عين الوقت الذى اسر التتار واسيلى ظهر فى قزان اختلال عظيم لاجل امور موسكوا وذلك ان محمود بن الوغ محمد خان اراد ان يكون خانا فقتل اباه محمد خان واخاه (۱) وجلس مكانه واعلن نفسه خانا فانعدم بظلمه احسن الخوانين واعقلهم واشجعهم اهـ **قلت** يفهم من ذلك ان حصول هذه الوقعة انما هو سبب الاختلاف فى امور الروسية فيحتمل ان محمود المريض (۲) باطلاق واسيلى فحصل ما حصل ويحتمل ان يحصل الاختلاف بينهما فى امر آخر فصار هذا الاختلاف سببا لاطلاق واسيلى كما اشرنا اليه سابقا والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فوقوع هذه الحادثة وضياع مثل هذا الخان العظيم الشان فى مثل ذلك الزمان انما هو من اكبر المصائب على قومنا واعظم الاقبال للروسية انا لله وانا اليه راجعون فيكون مجموع مدة خانيته ۲۸ سنة ۱۸ سنة منها فى سراى و ۱۰ سنة فى قزان ووقائعه المذكورة هى التى نسبها كثير مورخى الاسلام كالجنابى ومنجم باشى الى كچى محمد خان والحال انه ليس له شيء سوى الاسم المجرد كما قدمنا والاشتباه من الاشتراك فى الاسم واتحاد عصريهما وبعد هذه البلاد عن بلاد الاسلام وعدم التواريخ من قومنا والله يهدى من يشاء الى صوب الصواب رحم الله الوغ محمد خان المذكور رحمة واسعة **ذكر اغارة عسكر قزان على الشمالى الغربى من بلاد الروسية** وقال كارامزين بعد ذكر الوقعة المذكورة وفى العام المذكور اغار سبعمائة نفر من عسكر محمود على بلدة اوستوغ (۳) واستولوا

(۱) قال الفاضل المرجانى اسمه يوسف. منه عفى عنه.

(۲) وقد قال الفاضل المرجانى عند بيان خوانين خان كرمان ان الامير زاده قاسم بن الوغ محمد خان اراد ان يتملك قزان ففاوض واسيلى المذكور فى هذا الخصوص فوعده بالامداد والاعانة لذلك ان سعى هو فى تخليصه من الاسارة فحصل بينهما العهد والميثاق على ذلك فسعى فى تخليصه ونجح فلعل محمود خان اضطر الى ارتكاب جناية والده لدفع هذا الشر والفساد اهـ والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(۳) فى ولاية ولوغدا.

Digitized by Google

عليهاوعلى غيرها من البلاد ثم باعوها من اهلها ولكنهم ماتوا غريقين في نهر ويتلوغ ه وقال في خلال بيان وقائع سنة ١٤٥٥ م وسنة ٨٦٠ ه بعد بيان وقعة مازوفشاه ابن السيد احمد خان المار ذكرها ومن جهة كان اهل قزان ايضا اعداء للروسية وكانوا يغيرون عليها دائما فاراد واسيلى ان يحاربهم فخرج قاصدا قزان فلقيه في ولاديمر سفير خان قزان فتصالحا ثم رجعا اه قلت ولم يذكر في تاريخ كارامزين حوادث له غير ماذكرنا ولم يعلم تاريخ وفاته الى الان الفاضل المرجانى قال ان وفاته كانت سنة في ٨٦٨ ثم جلس مكانه بعده ابنه خليل خان ولكن لما اخذ عنه الخانية اخوه ابراهيم بالغلبة عليه في سنة ٨٧٢ وكانت مدة خانيته قليلة لم يصل الينا مايعتمد عليه من احواله اه قلت قد ذكر الحاج عبد الغفار افندى ايضا كون صاحب الترجمة ابنا لمحمود وخانا بعده من غير ذكر التاريخ ولم يقع له ذكر في تاريخ كارامزين بل لم يقع منه شىء من احوال قزان بعد الذى مر ذكره عنه الى سنة ٨٧٢ اعنى مدة ١٤ سنة ذكر خانية ابراهيم خان ابن محمود خان القزانى تسلطن في قزان سنة ٨٧٢ بعد الغلبة على اخيه خليل خان على ماذكره الفاضل المرجانى وكانت امه تحت نكاح قاسم خان ابن الوغ محمد خان الذى هرب (١) من اخيه محمود خان مع اخيه يعقوب بعد قتل ابيهما الى الروسية فاعطاهما واسيلى قلعة ميشچر التى كانت على نهر اوقه من ولاية رزان فسموها بخان كرمان وسماها الروس كاسيمسكى (٢) وهى مشهورة الى الآن بهذين الاسمين فانما كان تزوجها بعد موت اخيه محمود ذكر قصد قاسم خان مملكة قزان ومحاربته ربيبه ابراهيم خان القزانى لاجل الخانية بامداد الروسية اياه بعساكر كثيرة قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٤٦٧ م و سنة ٨٧٢ ه ان اهالى قزان ارسلوا الى قاسم خان الذى كان يقيم بخان كرمان تحت حماية الروس وكان صديقا للكيناز ايوان الثالث ابن الواسيلى الثالث المكفوف من صميم قلبه يطلبونه ويدعونه الى انفسهم خفية لينصبوه

---

(١) وهذا بناء على ما ذكره الفاضل المرجانى ولم اره لغيره فالعهدة في ذلك عليه منه عفى عنه.

(٢) نسبة الى القاسم المذكور منه عفى عنه.

Digitized by Google

خانا لانفسهم بعد عزل ابراهيم خان فاخبر قاسم خان الكيناز ايوان بذلك وطلب منه الامداد بعسكر الروس ففرح ايوان بذلك غاية الفرح فان اضرام النار على مزرعة العدو بيد الغير هو غاية مطلوب العقلاء المدبرين وايضا انه كان بينه وبين رعاياه برودة بسبب تبديل مطران موسكوا باغر فاراد اشغالهم واستمالة خواطرهم لمحاربة اعدائهم اهل قزان فارسل اليه عسكرا كثيفا من موسكوا تحت قيادة ثلاثة من قواد الروس فانضموا الى قاسم خان وهو القائد الاكبر على الكل وكان ذلك ايام الخريف وان اقبال الشتاء من العام المذكور اعلاه وكان قصد قاسم خان ان يهجم على قزان فجاءة من غير ان يشعر اعد بمجيئه ولكن كان لابراهيم خان خبر منه وقد جمع عسكرا عظيما وارسل قطعة منهم الى ساحل نهر وولغا لاستقبال عسكر الروس وقد كان هذا السفر في غاية الصعوبة للروسية فان الامطار كانت تنزل بلا انقطاع بالليل والنهار بمقتضى الموسم وانقلبت الطرق غير قابلة للمشى من الوحل وكانت خيولهم تموت من التعب وكان عسكر الروس ياءكلون تلك الخيول الميتة من الجوع فلما زادت هذه الاحوال بلة في الطين انقلبوا مدبرين راجعين الى الروسية من غير ان يصغوا الى او امر احد ولكن ابراهيم خان لم يتجاسر ان يتعقب عسكر الروس الا انه ارسل فصيلة من عسكره الى غاليج حدود الروسية ولكنهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا فان الكيناز ايوان كان قد دبر امر الحدود من اقامة المستحفظين فيها وكانت طائفة من عسكر الروس توجهت في ٦ الكانون الاول تحت قيادة واحد من قواد الروس نحو ولاية وانكا للاغارة فيها على السرماتيا (الچرامشة) فمروا بالغابات الكثيرة في تلك الثلوج والبرد الشديد في مدة شهر فقتلوا واسروا وافسدوا وغنموا ثم رجعوا الى موسكوا سالمين وفي تلك الاثناء اخرج واحد من قواد الروس مغيرى اهل قزان من كوستراما وكذلك اخرج قائد آخر من الروس طائفة من مغيرى عسكر قزان من ولاية مورم واضر كثيرا على اهل قزان في ساحل نهر وولغا قلت فهذه الاحوال تدل على ان اهل القزان ايضا اضروا اضرارا كثيرا بالروسية قال ثم اراد ايوان ان يضعف

Digitized by Google

ابراهيم خان ويسقط قوته وان يستميل قلوب الروسية بذلك فجمع كافة عساكره وجميع قواده واعيان الروسية وسار نحو قزان بهذا العسكر الكثيف وخلف مكانه فى موسقوا اخاه الاصغر اندرى واخذ ولده الذى كان عمره عشر سنين ليعلمه العسكرية ولما وصل الى الحد الفاصل بين مملكتى الروسية وقزان جاءه الخبر بوصول سفير كيناز ليتوانيا كازيمير فرجع الى موسكوا وارسل من ولاديمر فصيلة من العسكر تحت قيادة واحد من قواده الى ولاية وانكا والى سواحل نهر قاما حيث كان يغير فيها طائفة من عسكر قزان فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا وافسدوا حتى وصلوا الى سواحل نهر قاما بل الى سواحل النهر الابيض (آق ايدل) وصادفوا هناك سفن التجار فضبطوها حيث كانت تلك الثغور خالية من المستحفظين ولم يصادفوا ادنى مقاومة الا انهم لقوا مائتين من عسكر قزان فقتلوهم عن آخرهم واسروا اثنين من امرائهم ثم رجعوا من بيرمى الكبير من طريق اوستيوغ وكوستراما الى ولاديمر وموسكوا الان ابراهيم خان ارسل الى ولاية واتكا طائفة من العسكر فادخلوهم فى طاعة ابراهيم خان بالسهولة قال وارسل الكيناز ايوان قطعة من عسكر موسقوا تحت قيادة فيودر خريبون رابولفسكى من نهر وولغا الى قزان فصادفوا فصيلة من عسكر ابراهيم خان الخاص به فاقتتلوا حتى فنيت تلك العساكر واسروا بواقيهم وفى جملة الاسارى الامير خواجه م بيردى المشهور وهنا يتبجج كارامزين ويقول والعجب ان عسكر التتار الذين كانوا لا يزالون يغيرون على الممالك الاجنبية صاروا لا يقدرون على المدافعة من انفسهم ولا يدرى انه لا يكفى للاغارة والمدافعة الشجاعة فقط بل لابد معها من الكثرة وعلى الاقل الكفاءة ذكر قصد الكيناز ايوان بلدة قزان مرة ثالثة قال وفى سنة ١٤٦٩م مصادفة سنة ٨٧٣ﻫ امر الكيناز ايوان فى اوائل الربيع بجمع العساكر الكثيفة لضرب قزان ضربة قوية وامرهم بالاجتماع فى نيژنى نووغورد فخرج عسكر الروس من موسكوا وقولومنا وولاديمر وسوزدال وموروم وديميتروف وموژاى واوغليچ وراصتوف وياروصلاو وكوستراما وغير ذلك من بلاد الروس وساروا

على السفن من نهر وولغا واوقه وغيرهما من الانهر الصالحة لسير السفن وكان المنظر هائلا جدا لكون هذا السفر اول سفر سار فيه عسكر الروس من الانهر (١) على السفن وبينما كان القائد الروسى الكيناز قونستانتين على عزم السفر من نيژنى نووغورد اذ ورد عليه الامر من الكيناز ايوان بالتوقف فى نيژنى نرغورد منتظرين اياه وارسال عسكر خفيف للاغارة على ممالك قزان قال ولم يبين المورخون سبب انقلاب فكر الكيناز ايوان الآن قاسم خان الذى كان محرك هذه الفتن مات فى تلك الاثناء فارسلت زوجته نور سلطان بكه والدة ابراهيم خان الى الكيناز ايوان تثنيه عن فكره فى محاربة ولدها ابراهيم خان وتعده ان تصالح بينهما فظن الكيناز ايوان انه يستولى على مملكة قزان بهذا الطريق بالسهولة من غير محاربة ولكنه ظهر خلاف ظنه فان القائد المذكور لما قرأ فرمان الكيناز ايوان على العسكر قالوا من فم واحد انا لا نرجع من هنا من غير ان ننتقم من اعدائنا التتار قال كارامزين وكانت تستعمل اذذاك القوة الجبرية مكان العقل والتدبير فركبوا سفنهم وجاؤا نيژنى نووغورد القديمة واجروا فيها المعاملة الروحانية على عاداتهم ونصبوا شخصا يسمى ايوان رون قائدا ورئيسا لانفسهم وساروا نحو قزان ولما وصلوا الى قريب منها خرجوا من سفنهم وهجموا على اطراف قزان وقت الصبح وحيث كان الاهالى اذذاك الوقت فى لذة النوم واعزه غافلين عن مسيرهم فضلا عن وصولهم استولت عليهم الدهشة والحيرة ولم يقدر احد على مقاومتهم وممانعتهم فدخلوا الازقة الكائنة هناك وساروا نحو القلعة واخرجوا منها اسارى الروس وقتلوا كل من صادفوه من كبير وصغير وذكر وانثى وافسدوا افسادا كبيرا واحرقوا اطراف قزان واحترق كثير من الاهالى فى تلك الحريقة ثم رجع عسكر الروس الى سفنهم المنحوسة بعدما ارتكبوا فظائع شنيعة بغنائم كثيرة وساروا بسفنهم الى جزيرة هناك تسمى جزيرة البقر وخرجوا اليها واستراحوا فيها مقدار اسبوع واحد ثم اتهمت عسكر الروس

١) يعنى فى الاعصر الاخيرة وبعد خروج التتار اومن سائر الانهر والا فقد ساروا اولا على نهر دنيپر ودنيستر ودون وولغا بل على البحر الاسود ايضا منه عفى عنه .

Digitized by Google

قائدهم ايوان رون باخذ الرشوة من اهل قزان و قالوا انه كان يمكننا ان ندخل قزان حين احترق اطرافها فلم يفعل وان لم يمكن الدخول فلاى شىء لا يرجع الى موسكوا بهذه الغنائم والاسارى ولاى شىء يختيار القعود هنا فلا بد ان له خطأ وامرا مخفيا ولا نأمن ان يجمع ابراهيم خان العسكر ويهجم علينا وقد كثر القيل والقال من هذا القبيل وقد صدق ظنهم فانهم بينما كانوا فى هذا القيل والقال اذ جاء واحد من اسارى الروس الكائنين بقزان واخبرهم بان ابراهيم خان جمع جمعا عظيما من التتار واطراف نهر قاما والنهر الابيض وو اتكاو باشقورد (١) ومن اجناس شتى وقصده ان يهجم على معسكر الروس صباحا فوقع عسكر الروس بسماع هذا الخبر فى الهرج والمرج واستعدوا للمقابلة واعطى قائدهم المذكور الاوامر اللازمة وبينما هم فى الانتظار اذ ظهر عسكر قزان فى الصباح وجرى بين العسكرين مناوشة ما لا اهمية فيها وفى تلك الاثناء جاءت طائفة اخرى من عسكر الروس من نيژنى نووغورد تحت قائدهم الاكبر كونستانتين بيزروبصف وارسلوا الى الكيناز ايوان يخبرونه بوقعة الحال فشرع فى جمع العساكر مجددا من اطراف بلاد الروس بارسال الاوامر وتشويق الاهالى الى الحرب وارسل الكيناز دانيل اليارصلاوى وامره بضم عساكر واتكا الى نفسه فاجابه اهل ولاية واتكا انا حلفنا لابراهيم خان على ان لا نحاربه فنحن على الحيادة لا نعين الروس ولا اهل قزان الا انه اذا جاء الكيناز الاعظم او احد اخوانه نذهب معه بناء على وعدنا اياه فبقى عسكر الروس هكذا منتظرين مجيئ الامداد فلما لم يجيىء عسكر واتكا رجع كونستانتين الى نيژنى نووغورد ففى تلك الاثناء جاءت نور سلطان بك وقالت انما جئت من عند الكيناز ايوان لقطع الحرب وعقد الصلح بينه وبين ولدى ابراهيم خان على مراد ايوان فنزل عسكر الروس بساحل وولغا

---

(١) وهذا هو المراد بما ذكره بعض مورخى الروس فى منتخباته التاريخية عند ذكره طائفة باشقرد وحين حارب الروس ابراهيم خان القزانى وجد مع ابراهيم خان آلايات الباشقرد . منه عفى عنه .

وجلسوا على موائد الاكل لان اليوم المذكور كان يوم الاحد وبينما هم على ذلك
اذ ظهر عسكر قزان بغتة فرسانا وراكبين السفن وهجموا عليهم فاصطف عسكر
الروس بغاية التعب والمشقة فنشب بينهما القتال فانحاز عسكر التتار
الى جهة اخرى من وولغا وصاروا يرمون الروس بالنبال والرصاص ودام
هذا الحال طول الليل ولما اصبح الصبح لم يتجاسر واحد من الطرفين على
الهجوم فسار كونستانتين بيزز وبصف الى نيژنى نووغورد وفى هذا الحال
جاء الامر لكيناز دانيل اليارصلاوى بالمسير الى قزان لينضم الى عسكر الروس
الذين هناك وان لم ينضم اليه عسكر وانكا فاستخبر ابراهيم خان عن مسيره
فقطع طريقه من النهر بسفنه ووقف الفرسان فى الساحل فنشب القتال بين
الفريقين فى الحال واختلط بعضهم ببعض فلا تسأل عن رؤس طارت وايد
طاحت واعضاء انكسرت فالذى لم يقتل من عسكر الروس صار مجروحا او
وقع اسيرا ولم ينج منهم الا القليل قال وقد اظهر الكيناز واسيلى الاوختومى
الغيرة حيث رد عسكر القزان الى ساحل النهر وخرج عسكر اوستيوغ بخرق
صفوف عسكر قزان وهربوا الى نيژنى نووغورد فاشتهر الكيناز دانيل
اليارصلاوى بالكيناز عديم البخت والاقبال فارسل ايوان اليهم دينارين
والبسة ومنحية فاعطوا الدينارين للقسيس وطلبوا منه الدعاء ... قال
ولما ايقن الكيناز ايوان انه انخدع من والدة ابراهيم خان جمع فيلقا آخر من
جميع اجناس العساكر وامر عليهم اخويه يورى واندرى وضم اليهم اولاد
الاعيان (بويار) وكافة الامراء والقواد وفيهم من المشاهير ايوان اليورى
الباتريكى وايوان الخولمى فساروا من البر والنهر فاضطروا ابراهيم
خان الى الصلح على مراد الكيناز ايوان ورد الاسارى من الطرفين قال
وهذا اول غلبة نالها الكيناز ايوان فى خصوص قزان وبعد ذلك شرع
امر حكومة قزان فى التنزل والانحطاط والضعف .

ذكر قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربته اياهم قال كارامزين وفى

سنة ١٤٧٨ م مصادفة سنة ٨٨٣ هـ نقض ابراهيم خان القزانى الصلح الذى بينه وبين الروسية وهجم على ولاية واتكا فاستولى عليها وكان سبب نقضه الصلح انه بلغه ان ايوان الثالث ابن واسيلى صار مغلوبا فى محاربة نووغورد وتخاص من المعركة مع اربعة انفار فقط من اتباعه وهرب ثم انه لما تيقن كذب الخبر المذكور ندم على فعله ولم ينفعه الندم فان اهالى استوغ وواتكا والقائد الموسكوفى خربوا جميع البلدان والقرى التى بين نيژنى نووغورد وبين قزان بل خربوا القرى التي بشاطىء نهر قاما واحرقوها بالنار وافسدوا فيها افسادا كبيرا فبذلك انتقم ايوان من ابراهيم خان ولكن لما كانت الريح شديدة رجعوا من نهر قاما ثم طلب ابراهيم خان الصلح فتصالحا اه ولم اطلع على شىء من احواله فيما بين الواقعتين المذكورتين الذى هو مدة سنة ١١ وهى مدة خانية ابراهيم خان ذكر وفاة ابراهيم خان وجلوس اكبر اولاده الهام خان مكانه قال كارامزين لم يبق ابراهيم خان بعد الصلح المذكور الاقليلا ثم توفى وخلف اولادا كثيرة من نساء شتى فوقع بين اولاده بعد وفاته نزاع وجدال فى الخانية وظهر بين وكلائه ووزرائه ما يغائر الاداب وينافى المدنية فان بعضهم كان يريد ان يجلس مكانه ولده الاكبر الهام خان وكان ظهره ومعينه خان نوغاى وبعضهم يريد ان يسلطن ولده الاصغر محمد امين وكان اكبر نصاره منكلى خان القرمى فانه كان تزوج بامه نور (١) سلطان بكه بنت المرزا تيمور بعد وفاة ابيه ابراهيم خان وكان ايوان كيناز موسكوا ايضا يريد ذلك لكونه ربيب صديقه منكلى كراى خان ولكن لما كان لالهام خان نفوذا بين الوكلاء سلطنوه ونصبوه خانا فكان ايوان متاءثرا من ذلك غاية التاءثر فاخذ محمد امين الى موسكوا واعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها كتصرف الهام خان فى قزان وكان يترقب احوال الهام خان دائما ويترصد الفرصة لاجل نزع الخانية عنه ان امكن ولهذا اقام فى حدود مملكة قزان واحد

---

(١) قلت تقدم آنفا ان والدة ابراهيم خان هى نور سلطان بكه تزوجت بعد موت ابيه محمود خان بقاسم خان وهنا يقول ان والدة محمد امين خان ابن ابراهيم خان ايضا نور سلطان بكه والظاهر بل الصواب انهما ثنتان سميتا باسم واحد منه عفى عنه .

من امرائه ليكون مطاعا على حركاته وسكناته وكان اهل قزان لا يحبونه لسوء ادارته ولذلك اضطر الى المصالحة والمسالمة مع ايوان ولكنه لكونه ذى خدعة وحيلة كان يغر ايوان ويغشه ويغير على القرى التابعة للايوان ويخربها دائما اه قلت شعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا *

وحيث لم يكن ايوان راضيا بتسلطنه لعلمه بعدم مطاوعته اياه فلابد ان يطلب مايشينه وما يسقطه من علو مكانته ولاشك فى انه اغرى اهالى قزان عليه لينال مارامه ولكنه نسب قبحه الى الهام خان شأن من يحاول براءة ذمته من قبحه ونسبته الى خصمه **ذكر هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان** قال كارامزين ولما طالت مدة خدعة الهام خان للكيناز ايوان وعيل صبره اراد ان ينتقم منه فارسل فى نيسان (آپريل) سنة **١٤٨٧** م وسنة **٨٩٣** ه محمد امين خان مع دانيل الخولومى بجيش كثيف الى قزان فوصلوا اليه فى ١٨ مايس وحاصروه واستولوا عليه فى ٩ يوليه بالهجوم واسروا الهام خان فبلغ هذا الخبر فيودر زاپولوفسكى الكيناز ايوان بموسكوا فعملوا افراحا وزينة لم يسبق لها مثل قط لكون سببها عديم المثل قط وهو الاستيلاء على قزان الذى هو كرسى مملكة محمود خان الذى اسر الكيناز واسيلى والد ايوان قبل هذا بسنين عديدة وحبسه فى سرب وامر بحمل الهام خان الى موسكوا فجاؤا به هناك مع امه وزوجته واخوته فلم يبق فى موسكوا احد من الكبير والصغير والغنى والفقير والحر والعبيد والصحيح والسقيم والشريف والوضيع والذكر والانثى لم يخرج للتفرج وتعجبوا من اسر ملك التتار غاية التعجب فان اسر ملك التتار ولو كان ملكا فى ولاية صغيرة متشكلة من جزء من انقاض دولتهم الكبيرة كان فى ذلك الوقت بالنسبة الى الروس من اكبر خوارق العادات ومن جملة المستحيلات التى لا تصدق ان لم تشاهد بالابصار وبعد ان اطمئن خواطرهم برؤيته بعيونهم ارسل ايوان الهام خان الى بلدة وولوغدا مع زوجته وارسل امه مع اخوته واخواته الى بيلى اوزير بولاية قارغولوم **ذكر كتابة ايواق الخائن الشقى الى ايوان برجاء تخليص**

الهام خان من الاسر و الهوان قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٤٨٩ م وسنة ٨٩٥ ان الهام خان كان يقاسى انواع الشدائد والمحن فى محبسه وكان اسارته ومقاساته الشدائد تثقل على ايواق الخائن الشيبانى او النوغائى فكتب الى ايوان باتفاق جمع من المرازى (١) يطلب تخليصه من الاسر وهذا صورة ما كتبه ايواق انا خان المسلمين وانت حميمى وصديقى فان اردت صداقتى ومودتى اطلق اخى الهام خان من الاسارة واية فائدة لك فى حبس ذالك المسكين انسيت عهدك الذى عاهدت به الهام خان وصالحته وواعدته بالمودة والمصافاة واما الامراء والمرازى وهم المرزا آلاچ (٢) والمرزا موسى والمرزا يمغورچى وزوجته فكتبوا هكذا انت الكيناز الاعظم ملك عاقل ومدبر ولا يخفى عليك ان آباءنا كانوا احباء لك ولابائك دائما وانت تعلم ان الهام خان اخونا ونحن نهدى لك السلام مع التعظيم والاكرام ونرجو من مرحمتك ان تطلق اخانا الهام خان المذكور من الاسارة وان تقبل هدايانا القليلة وقد كان بيننا وبينك عدو قوى وبسببه كنا مبعدين من دولة الروسية والآن قد اندفع ذلك العدو (يعنون قاتلهم الله خوانين سراى واوردو الذهب عموما والسيد احمد خان خصوصا) فنجدد قربنا ونريد مودتكم ومصافاتكم ونطلب منكم ان يتردد تجارنا فى ممالككم بالتجارة احرارا ومعافين من رسوم الاعشار اه قال ان ايواق خان وان ادعى كونه فى مرتبة خوانين سراى الان ايوان كان يعده فى الدرجة الثانية والمرتبة السفلى وكان لسان حاله ينشد

شعر: يا بارقا باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب *

ولهذا لم يجبه بنفسه بل اجابه بواسطة وكلائه الذين هم فى الدرجة الثانية بالنسبة اليه وامرهم ان يكتبوه اليه ان الهام خان كاذب ناقض لعهده وحانث فى يمينه وخادع وغادر وقاطع طريق ولهذا انزلته عن تخته وسرير سلطنته فهو مملوكى واسيرى لا اطلقه من الاسارة ابدا ولا استنكف من موادتكم

---

(١) جمع مرزا منه عفى عنه .

(٢) وهذان الشقيان كانا متفقين مع ايواق فى قتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران منه عفى عنه .

ومصافاتكم قط ولكن بشرط ان تمنعوا اشقياء طوائف نوغاى من الاغارة على ممالك قزان التى هى مملكة ولدى محمد امين خان وهم من تبعة ايواق خان والحال انه لا يمنعهم من ذلك فلا يتركنهم يفسدون فيها من بعد ذلك وقد ارسلت واحدا من سفرائه وامسكت البواقى رهنا عندى حتى يراعى ايواق خان الشروط المذكورة ومتى اتم الشروط اطلقهم فى الحال اه قلت هذا جزاء سوء صنيعه فان ذلك الشقى ظن بزعمه الفاسد انه يتقرب الى ايوان بسوء الصنيع والفعل الشنيع ولكنه ظهر خلافه فان الكفرة ايضا يميزون الصادق عن الخائن الغادر العاجز بل لم يمض الازمن يسير حتى وقع على وطنه ما وقع على وطن السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وظهر مصداق قول الشاعر حيث قال شعر: ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * اشجار نجد ولم يعبأن بالرتم *

والظاهر من اجتهاد ايواق الخائن هذا القدر فى حق الهام خان ان له تعلقا وقرابة به وسيجىء ان احدى زوجتيه كانت من بنات نوغاى وهل تعلقه بهم هو هذا القدر او له تعلق وارتباط (١) بهم سوى ذلك والله سبحانه اعلم وقد توفى الهام خان المذكور رحمه الله تعالى فى محبسه ذلك ولم اطلع على تاريخ وفاته وذكر الفاضل المرجانى ان امه صوفية ايضا توفيت فى محبسها واعيد اخوته واخوانه وزوجتاه الى قزان وكان مدة سلطنته ٩ سنة وقال الفاضل المرجانى انه حارب الروسية فى ساحل نهر زوه فانكسر ورجع منهزما ولم يستطيعوا ان يفتحوا باب القلعة ويدخلوه فيها فاسرته الروس هناك واستولوا على قزان وهو ثانى استيلائهم اه قلت الظاهر ان امراءه ونصاره قد خذلوه لما مر انهم كانوا فى انتخابه خانا فرقتين وانهم كانوا يبغضونه بعد كونه خانا لسوء ادارته ولا سيما لما جاءت الروسية بمحمد امين خان الذى كانت الفرقة الاخرى فى طرفه سابقا والا فقد كانت عندهم وقتئذ قوة كافية لصد الروسية ودفعها وحماية ممالكهم منها مع ان الروسية لم تستول على تلك البلاد الا بهذه الكيفية. واما قول المرجانى ان هذا ثانى استيلائهم يعنى بالنظر الى استيلائهم

(١) وسيجىء ما يدل على ذلك عند بيان خوانين سيبريا فى المقصد الرابع فراجع هناك منه عفى عنه.

Digitized by Google

قبل تشكل خانية قزان فى ٨٠٢ سنة كما مر والافهذا اول استيلائهم بعده كما عرفت من الوقائع السابقة ذكر سلطنة محمد امين خان المقلب بايجم ابن ابراهيم خان قال كارامزين ولما استولت عساكر الروس على قزان واسر والهام خان فبقيت شاغرة بلاصاحب وصارت فى قبضة الروس تفكر ايوان فيما يصنع فيها فظهر له بعد التفكر ان جعل مملكة قزان وخانية بلغار تابعة للروسية واستدامتها كذلك متعسر بل متعذر فان التتار كانت حية وقوية فى الوقت المذكور وعندهم من الحمية والانفة والنخوة والشجاعة مالا يقادر قدره خصوصا بالنسبة الى الروس ولا يتصور منهم والحالة هذه مع كونهم مسلمين ان يطيعوا الروسية التى طالما كانت تحت ادارتهم مع كونهم نصارى لانهم كانوا يعلمون انهم من ذرارى تلك الاسود الضارية الذين طالما استعبدوا الروسية واجروا فيها احكامهم كما شاؤا ويعتقدون ذلك ويفتخرون بما هنالك لا انهم كانوا ينكرونه كما يفعله الآن اهل القزان وانهم لايبالون بالمغلوبية الموقتة التى هى ايضاجات من جهتهم يعنى لارادتهم استبدال محمد امين خان بالهام خان وتيقن انه يحتاج لضبطهم والحالة هذه الى عساكر كثيرة ومصارف وفيرة ووسائل غير متناهية فرضى بتلقبه بملك بلغار ونصب محمد امين الشاب بواسطة قائده دانيل الخولومى خانا فى قزان واجلسه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق فصارت مملكة قزان مرتبطة بالروسية بهذه الكيفية وتابعة لها بنوع تبعية وقد تقدم ان ذلك كان فى سنة ١٤٨٧ م وسنة ٨٩٣ هـ (١) قال كارامزين لتأييد تبعيته قزان الروسية بعد ذكره ما مر عنه من امر ايوان صديقه ايواق بمنع طوائف نوغاى من اغارتهم الى ممالك قزان وكان قزان وقتئذ فى حماية الكيناز ايوان وكان ايوان ياخذ منه الخراج ويؤيده ما كتبه محمد امين خان الى ايوان فانه كتب الى ايوان مأموركم فيودر كيسيلف قد جمع من ولاية سيويل عسلا وسمورا وافراسا كثيرة زائدة باسم الخراج فعليكم تنبيهه على انه لا يرتكب امثال هذا الامر المغاير للنظام اهـ ذكر طرد محمد امين خان من قزان وجلب ماموق خان من نسل شيبان

(١) يعنى بعد مرور سنة (٥٢) من تشكلها منه عفى عنه.

Digitized by Google

قال كارامزين فى خلال بيان حوادث اواخر سنة ١٤٩٦ واوائل سنة ١٤٩٧ وسنة ٩٠٢ ﻫ ان محمد امين خان كان يجرى فى جميع اموره موافقا لنوايا ايوان ومرامه ولكن اهالى قزان كانوا لا يرضون عنه بسبب ظلمه واطاعته للروسية ولهذا اتفق بعض امرائه سرا على ان يجلبوا ماموق خان الشيبان من برية قفچق وينصبوه خانا لانفسهم وارسلوا اليه يخبرونه بما اتفقوا عليه فاطلع محمد امين خان على ذلك فارسل الى ايوان بموسكو يستخدمه فارسل ايوان الى قزان الكيناز زالر اپولوفسكى بعسكر كثير فهرب ماموق خان من قزان وسكنت الفتنة وانتظمت الامور فاذن محمد امين خان للكيناز المذكور فرجع الى موسكو بعسكره ولما مضى لذلك شهر اذ اتى محمد امين بلدة موسكوا مع اهله وعياله واخبر الكيناز ايوان ان ماموق خان استولى ثانيا الى قزان وطرده منها ولكن كان ماموق خان دنى الطبع خسيس الهمة غشوما ظلوما ولهذا طفق ينهب اموال التجار ويؤذى الاهالى قبل ان يترسخ قدمه ثم خرج مع متفقيه الى جهة بليدة آرچه للاستيلاء عليه ويجرى عادته فيها من النهب والسلب ولكن عصت البليدة المذكورة عليه وقاومه اهلها اشد المقاومة لما سمعوا من ظلمه فايس من فتحها فكر راجعا الى قزان وقد اغلق اهالى قزان ابواب البلد عليه واتفقوا على طرده ومحاربته ان اصر واقاموا على سور البلد مسلحين وارسلوا الى ايوان يخبرونه بانهم لا يقبلون ماموق خان ولا محمد امين خان بل يريدون ان يملكوا على انفسهم عبد اللطيف خان اخا محمد امين خان ابن ابراهيم خان فكان الامر وفق ما طلبوا وكانت مدة خانيته محمد امين خان فى هذه النوبة تسع سنين

ذكر تملك عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان

قال كارامزين ولما بلغ ايوان ما ارسله امراء قزان بطلب عبد اللطيف خان فرح وارسل عبد اللطيف خان الى قزان مع الكيناز دانيل الخولومى وفيودر پاليتسكى وقطعة من العسكر فاجلسوه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق ثم رجعوا الى موسكوا وكان ذلك فى التاريخ المار ذكره اعنى ٩٠٢ سنة ﻫ واما محمد امين خان فاعطاه ايوان بلدة كاشير وسيرپوخ وخوطون من بلاد الروسية ولكن كان اهالى تلك البلاد يكثرون منه الشكاية للكيناز

ايوان لظلمه و اذيته اياهم و لما بلغت هذه الحوادث نور سلطان بكه بنت المرزا تيمور زوجة منكلى گراى خان القرمى ام محمد امين خان و عبد اللطيف خان حصلت لها غاية الاضطراب و الهموم فكتب اليها ايوان يسليها و يقول لها ليطيب خاطرك و لا يحصلن لك ادنى تشويش فكما ان محمد امين خان ولدك كذلك عبد اللطيف ايضا ولدك وليطمئن خاطرك بان خانية قزان لاينالها سوى ذرياتك فسكنت روع نور سلطان بكه بهذا و اطمئن خاطرها فكتبت الى قزان تخبره بانها رجعت من مكة المكرمة بايفاء فريضة الحج بالسلامة وانها فى عزم السفر على الروسية لرؤية اولادها وارسلت الى ايوان خاتما ذا قيمة ثمينة على سبيل الهدية قال كارامزين وفى سنة ١٥٠٠م وسنة ٩٠٦ه ارسل ايوان الى قزان عسكرا تحت قيادة الكيناز فيودر بيلسكى لانه بلغه ان ولد الخان الشيبانى المسمى باغالاق تعرض على مملكة قزان وهدد عبد اللطيف خان فلما سمع آغالاق توجه عسكر الروس رجع الى بلاده ورجع الكيناز بيلسكى الى موسكوا ولكن بقى فى قزان الكيناز ميخايل الكوروبى ولوبان الراپولو فى لاجل صيانة الخان و مملكته من تعرض الاجانب ولوبان المذكور هو الذى طرد المرزا يغمورچى و المرزا موسى بعد اشهر حين ارادا طرد عبد اللطيف خان من قزان فمن هذا التاريخ ابتداء اقامة مامور الروسية بقزان **ذكر عزل عبد اللطيف خان و اخراجه من قزان ونصب محمد امين خان مرة ثانية** قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٥٠٢م وسنة ٩٠٨ه لما كثرت شكاية اهل القزان من سوء ادارة عبد اللطيف خان وتظلمهم منه ارسل الكيناز ايوان الكيناز واسيلى الى قزان للقبض على عبد اللطيف خان فقبض عليه وجاء به الى موسكوا ثم حبسه الكيناز ايوان فى بيلى اوزير الذى حبس فيه ام الهام خان و اخواته ونصب محمد امين خان مرة ثانية خانا فى قزان وزوجه زوجة اخيه الهام خان السابق ذكره لانه كان توفى فى محبسه وبقيت زوجته ثم ارسله الى قزان ولما بلغ منكلى كراى القرمى حبس عبد اللطيف غضب غضبا شديدا وقد كان ذلك عقيب محاربة الروس الليتوا وانجاد منكلى كراى اياه وعقيب تخريبه بلدة سراى وتفريق اهلها

Digitized by Google

بالكلية و تبشيره اخاه الكيناز ايوان و تهنيته بذلك فلما ظهر له منه هذا الصنيع السوء بدل المكافاة حصلت له غاية الغضب و كادت موادد تهم تنقلب الى المعادات فكتب منكلى كراى الى ايوان يوبخه على ما صدر عنه و يهدده ان لم يتدارك بالتى هى احسن و مما كتبه انه يقول ان عبد اللطيف ولد شاب قد غلب عليه هواه و كان اللازم عليك ان تغمض عن تقصيراته و تداريه فعل عقلاء الملوك فالآن لابد من ان تطلقه من المحبس و تعامل معاملة الخوانين او ترسله الى هنا و الا فلا يبقى للعهد و اليمين و الصلح التى بيننا حكم البتة اماتدرى انت ان بواسطة مصالحتنا و معاهدتنا قهر اعداوك و حصلت قوة كثيرة و ها انا ارسلك خاتما ثمينا معمولا من قرن حيوان من حيوانات الهند يقاوم السموم حتى لو شربت السم لايكون له تاثير فيك اه ولما قرا ايوان مكتوب اخيه منكلى كراى تاثر منه غاية التاثر و لكن خاف ان يخرج عبد اللطيف خان من الروسية فاطلقه من محبسه و خصص له معاشا كثيرا يليق بالخوانين و امره ان يقيم بموسكو اليطيب خواطر منكلى كراى و نور سلطان بكه ذكر مسير محمد امين على الروسية و محاربته اياهم بعد مضى سنتين من جلوسه الاخير قال كارامزين كان محمد امين مفتونا بزوجته التى بقيت من اخيه الهام خان و زوجها ايوان اياه و مبتلا بمحبتها و عشقها و كان لايصبر عنها قط و كان كلما تكلفه بشى يفعل و كانت هى صاحبة حمية قوية و غيرة عظيمة فقالت ذات يوم لمحمد امين خان فى اثناء الصحبة و العشرة تحريضا له على عصيان الروس و تهييجا لحميته الراكدة ايش انت فهل انت خان لا والله بل انت واحد من مامورى كفرة الروس و مطيع لكيف ظالم كافر و هو يعزلك متى شاء و يحبسك مثل اخيك الهام خان و تموت مثله فى الحبس اليس عندك ناموس و حمية اسلامية و غيرة دينية اما تعار من تبعية عبيد آبائك الست انت خانا مستقلا و لد ابراهيم خان ماذا حصل لك فعليك بالاجتهاد و الغيرة و بذل الهمة فى تخليص رقبتك من رقبة الروس و اعادة استقلالك و مجد آبائك و اجدادك الى غير ذلك من مهيجات حميته و غيرته فاثر كلامها هذا فى محمد امين خان و استو على باطنه فحلف لها بالله على انه يخلص نفسه من زنجير تبعية الروس او يذهب

Digitized by Google

روحه فى هذا السبيل ثم صار بعد ذلك يلتمس سببا يتوسل به الى مانواه فارسل فى سنة ١٥٠٥ م واوائل سنة ٩١١ هـ الكيناز (١) اوفيمسكى الى ايوان يقترح عليه بعض الاشياء فغضب ايوان على محمد امين خان لبعض الامور فارسل اليه احد كتبته يسمى ميخايل ليبلغ اوامره اليه شفاها وليس عنده خبر مما حصل وحيث كان الانقطاع من الروس مترسخا ومجزوما فى قلب محمد امين خان اظهر لسفير ايوان المذكور ما اضمره فى قلبه واغلظ عليه فى القول وقتله وكان وقتئذ ايام سوق (٢) كبير فى قزان فى اواخر يونيه (حزيران) من العام المذكور وقد اجتمع فيه كثير من كبار تجار الروس لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية على عادتهم فى كل عام آمنين مطمئنين ليس فى قلبهم ادنى خوف فان قزان كان يعد جزأ من اجزاء مملكة الروسية من ١٧ سنة اعنى ابتداء تسلطن محمد امين خان فى النوبة الاولى فامر بقتل هؤلاء التجار وكافة مأمورى الروسية هناك فقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم احد واستولوا على اموالهم فامتلأت قصر محمد امين خان من الفضة والذهب ومخازن اهل قزان من انواع المال والنشب ثم سار محمد امين خان باربعين الفا من عسكر قزان وعشرين الفا من فرسان نوغاى على الروسية من غير تفويت فرصة ووصل الى نيژنى نوغورد بعد ان قاتل فى الطريق من قاتله واخذ كثيرا من بلاد الروسية وحاصر نيژنى نوغورد وكان ثلاثة الاف من عسكر ليتوا محبوسين فى محبس نيژنى فاطلقهم والى نيژنى وفرق لهم السلاح ووعدهم باعتاقهم من الاسر واعادتهم الى اوطانهم باسم الكيناز ايوان ان خدموا خدمة جيدة وحاربوا التتار وكان لهم مهارة تامة فى الرمى مثل التتار فقتلوا اغازوجة (٣) محمد امين خان رئيس الطائفة النوغائية رميا بالسهم وكان امام العسكر يحرضهم على القتال ولما رأت طائفة النوغاى قتل رئيسهم فشلوا وارادوا الرجوع فلم يتركهم عسكر قزان ان يرجعوا فنشب بينهم القتال فاصلحهم محمد امين خان بعد جهد جهيد ثم راى المصلحة فى الرجوع فرجع الى قزان بالعجلة

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه والظاهر انه من التتار . منه عفى عنه.

(٢) وهى التى تبودلت بهامكاريا بعد ذلك منه عفى عنه.

(٣) وهذا هو الذى قلنا سابقا من تعلق الهام خان بالطائفة النوغائية منه عفى عنه.

Digitized by Google

فاحسنت الروسية الى عسكر ايتوا واعادوهم الى بلادهم وقد ارسل الكيناز ايوان مائة الف عسكر لمحاربة محمد امين خان ولكن القواد لم يريدوا ان يحاربوه فلم يتجاوز وابلدة مورم التى هى حدود الروسية من جهة قزان فرجع محمد امين خان بغنايم وافرة الى قزان من غيران يمسه سوء فمرض الكيناز ايوان من كدره وحرصه على الانتقام من محمد امين خان وسلم روحه الى قابضها فى ٢٧ اوكتابر (التشرين الثانى) من العام المذكور وقد بلغ من العمر ٦٦ سنة و٩ اشهرا وكانت مدة تملكه ٤٣ سنة و٧ اشهرا قال كارامزين نقلا عن مورخى الروسية ان الايوان الثالث هذا ابن واسيلى كان عاقلا مدبرا وقد ترقت الروسية فى عصره ترقيا زائدا وصارت غنية وعظيمة جدا وتخلصت من اسر التتار واستقلت فانتشر صيته فى آوروپا فضلا عن الروسية قلت كان اصل سعادته ونجاح امره فى تسخير منكلى كراى القرمى واستخدامه فى نواياه وقد بلغ تسخيره اياه مبلغا انه كان لايكتب الى ربيبه محمد امين خان مكتوبا الابواسطة ايوان قال كارامزين فبه قهر اعداءه وتخلص من اسر التتار وبه صار تراسل الدولة العثمانية ولم يعد منه ادنى منفعة امنكلى كراى الاانه كان يغره ويريه انه يمنع اعداءه من التعرض عليه كما اطلعت على تفاصيل نعم اذا راد الله شيئا هيأله الاسباب واليه المرجع والمآب ذكر قصد الروسية الانتقام من محمد امين خان بعد جلوس واسيلى الرابع مكان ابيه ايوان الثالث وتجديده المعاهدة بمنكلى كراى قال كارامزين ولما جلس واسيلى على صندلية الحكومة مكان ابيه ايوان رأى فى الاتفاق والمصالحة مع منكلى كراى خان فوائد لاتحصى وان سعادة الروسية وترقيتها منوطة بها فاراد ان يتبع خطة ابيه ايوان فى استخدامه فى نواياه فكتب اليه يعلمه بموت ابيه ايوان وجلوسه على صندلية الحكومة مكانه وانه يريد ان يجدد المعاهدة والمصالحة التى كانت فى عهد ابيه وطلب ورقة المعاهدة ليطلع عليها وارسل اليه هدايا ثمينة فقبل منكلى كراى هداياه وجميع ما قاله وارسل من طرفه اثنين من كبراء امرائه مع ورقة المعاهدة السابقة فلما طالع فيها وكلاء واسيلى وجدوها مغايرة لما حررت فى عهد ايوان فطلبوا من السفرين ان يحرروها على صورة اخرى فساعدهم على ذلك فكتبوها

Digitized by Google

على ما ارادوا وختموها بختمها **قلت** (هذا من خيانة ذينك اليزيديين) وحلفوا من الطرفين عليها **ذكر** قصد واسيلي مملكة قزان للانتقام ورجوع عساكره منهالا بخفي حنين كما يقال بل باقبح انهزام **قال** كارامزين كان واحد من اخوة الهام خان (١) يقيم اسيرا في الروسية ببلدة راستوف ببيت آرخاري (رئيس القسيسين الاسقف) يسمى بخدايقلي فتنصر في تلك الاثناء فزوجه الكيناز واسيلي اخته الشقيقة بوداكيو بعد ان سماه پيطرو وصار شيطانقلي فطمحت نفسه الخبيثة في ملك قزان فابدى ذلك لواسيلي بن ابوان وقد كان في خاطر واسيلي اخذ الثار والانتقام فطاب وقته من مطابقته لما نواه فاحضر الجيش الكثير وامر عليها اخاه الكيناز ديميتري بن ابوان وكان فيها من كبراء امراء الروس مثل فيودر بيلسكي وشيبين والكيناز الكساندر الراستوفي وپاليتسكي وكورسكي وغيرهم من مشاهير الروس فسارت تلك الجيش الكثيف قاصدين مملكة قزان في اوائل سنة ١٥٠٦ م ومفتتح سنة ٩١٢ هـ وعبروا نهر وولغا ووصلوا ابلدة قزان في ٢٢ مايس وكانت الهواء حارة جدا فالتقى الجمعان بقرب قزان وانتشب بينهما القتال وكاد يقع الانهزام على عسكر التتار لقلتهم لولا ان سترهم الستار فداروا من وراء عسكر الروس وحالوا بينهم وبين سفنهم وقطعوا خط رجعتهم وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا ومات كثير منهم مغرونا في الغدير النجس واسر قسم منهم ونجى قليل منهم راكبين سفنهم وخرجوا الى طرف آخر من وولغا وانتظروا مجيء خيالتهم (فرسانهم) فوصل اليه فرسانهم ولما سمع الكيناز واسيلي هذا الخبر كاد يموت من الغيظ فارسل عسكرا آخر الى قزان تحت رياسة الكيناز واسيلي الخواومي وارسل الى اخيه ديميتري مسرعا يأمره بالصبر وعدم الهجوم الى ان يصل اليه النجدة فلم يصغ اليه ديميتري بل هجم على قزان زاعما انه يجوز الغلبة فوقع عليه انهزام اقبح من الاول وطردوه من قزان الى مسافة بعيدة وقد اقترب وقت السوق الكبير الذي

قلت والظاهر بل اليقين انه اسر مع اخيه الهام خان وهذا هو الغرض من اسرهم والتشديد عليهم بحبسه في بيت وكلاء الشيطان بل غرضهم من اكراههم ايضا هو هذا منه عفي عنه

تقدم ذكره فى الوقعة السابقة وقد اجتمع التجار من الاطراف والجوانب وفتحوا
حوانيتهم ونشروا بضائعهم وعرضوها للبيع والاستبدال وقد نصب لمحمد
امين خان وامرائه ووكلائه وسائر الاعيان ازيد من الف خيمة فى ميدان
آرچه فهم فى التنزه والمسرة وانواع العشرة وابداء الزينة لغلبتهم على
الروس وقد عمت المسرة للكل هؤلاء فى العشرة والتجار فى التجارة
والنسوة تحت الستائر والصبيان فى اللهو واللعب يظنون انهم شردوا الروس
بالكلية وتمت الغلبة عليهم وليس عندهم خبر من مجيئ العسكر الجديد
من موسكوا واقترابهم منهم جدا وبينما هم على هذه الحالة اذ ظهرت عسكر الروس
فى ٢٢ يونيه (حزيران) بغتة كبارقة البلاء وهجموا عليهم بلا مهلة فجاءة وطفقوا
يقتلونهم قتلا ذريعا فشرع المسلمون فى الدخول الى البلدة والتحصن فيها
بغاية السرعة تاركين خيامهم وامتعتهم واموالهم كما هى وكان يمكن الروسية
ان يأخذوا البلد فى مدة خمسة اوستة ايام ولكن لما رأوا انواع الاطعمة
والاشربة واسباب الراحة وقد بلغ التعب منهم غاية وظنوا انهم ظفروا بهم
وصارت البلدة فى قبضتهم يدخلونها متى شاؤا اقبلوا على الاكل والشرب
والنهب والسلب حتى نسوا الحرب فاستغرقوا فى الاستراحة والتنعم فى الخيام
المنصوبة للخان والامراء وكان قوادهم يتبجحون ويفتخرون بانهم اخذوا
بثار تجارهم وانتقموا من اعدائهم قبل مضى سنة واما محمد امين خان فكان
ينظر اليهم من برج القلعه ويشاهد حركاتهم وسكناتهم بكمال التيقظ والدقة
ويلتمس طرق الهجوم عليهم وينتهز الفرصة ويهيئ عساكره لذلك لا يغفل
عنهم لحظة فلما رآهم مستغرقين فى السفاهة كالمتنزهين اخرج من البلدة
وقت السحر من الليلة الخامسة والعشرين من يونيه (حزيران) عشرين
الف من الفرسان وثلاثين الف من المشاة وامرهم بالهجوم على عسكر
الروس وهم فى الذ النوم حتى حراسهم مطمئنوا البال فهجموا عليهم كالاسود
الضوارى وانقضوا كالنسور الكاسرة من كل جانب وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم
كيف شاؤا ولم يكن لعسكر الروس هم الا فى الفرار لا ياوى احد على احد
وتفرقوا شذر مذر كالغنم الهاربة من الاسد تاركين اموالهم وذخائرهم

Digitized by Google

ومهماتهم واسلحتهم وعساكر التتار يقتلونهم من ورائهم ويأسرونهم مع انهم لايبلغون عشر عشيرهم من حيث العدد فامتلاء ميدان آرچه بقتلى الروس وابتل بدمائهم وقتل من قوادهم الكيناز فوربسكي وپاليتسكي واسر القائد شيين وكان يمكن بقاياهم ان يتداركوا امافات من مساهلتهم وعدم تيقظهم الا انه لم يكن احد منهم فى هذا الفكر بل صاروا يهربون بغاية الاستعجال راكبين سفنهم بعد ان قطعوا السلاسل والحبال التى ربطوا بها سفنهم لعدم الفرصة لفكها لانخلاع قلوبهم من صولة التتار حتى ان كل من رأى منهم خيالا ظنه تتاريا يروم قتله الاان القائد فيودر بن ميخايل الكيسيى وزادين (١) بن نور دولت القرمى رئيسى الفرسان وفقا للذهاب بعسكرهما من جهة البر الى مورم بابداء جراءة ما حتى انهما مرا على مفرزة من عسكر قزان بعد جهد بليغ على مسافة ٤٠ ويرسته من نهر صور وقد كان فى عسكر الروس كثير من الممالك الاجنبية مساحين باسلحة جديدة نارية كالبندق والمدفع وقد تركوا كل ذلك غنيمة لاهل قزان الا ان واحدا منهم لم يترك سلاحه بل حمله الى موسكوا فلما رأه الكيناز واسيلى قال له على وجه اللطيفة انك حفظت سلاحك ولم تحفظ نفسك الم تدر ان صاحب الصنعة اغلى عندى من الاسلحة ولم يواخذ الكيناز واسيلى احدا من قواده بقصورهم فى التدبير لكون رئيسهم اخاه ديميترى الا انه لم يستعمله قط بعد ذلك فى القيادة قال كارامزين وبهذا الانكسار والانهزام ابتدئى اول اعمال واسيلى كابيه ايوان وكان يجرى فى خاطره دائما ان ينتقم من محمد امين خان . وكان لايستريح لذلك قط وكان قواده ايضا لايقصرون فى تحريضه على ذلك حتى هم ان يرسل جيشا الى طرف آخر من نهر وولغا تحت قيادة القائد المشهور دانيل شينه الاان محمد امين خان كتب اليه كتابا دقيقا يريد ان يصالحه وذلك اما لاستشعار قلة قوته او بمشورة من منكلى كراى القرمى فقبل واسيلى منه ذلك بشرط ان يطلق اسارى الروس فاطلق محمد امين خان جميع اسارى

---

(١) لعله جاناى الذى عده الفاضل المرجانى من جملة الخوانين خان كرمان . منه عفى عنه .

الروسية من التجار والعسكر مع سفير الروس سابقا ميخايل(١) يار وپكين وتم الصلح على ان يكون الامر على ما كان عليه في عهد ايوان يعني على نوع تبعية الروسية وعقد اليمين على ذلك الا انها كانت اسما بلا مسمى فان محمد امين خان كان لا يعطيه شيأ سوى بعض الهدايا وصارت حكومة قزان مستقلة في الحقيقة ومضت هذه الحادثة ايضا على هذا الوجه ، ذكر مراسلة منكلي كراي خان مع الكيناز واسيلي وطلبه منه ارسال عبد اللطيف خان اليه واباؤه عنه قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٠٨ م وسنة ٩١٤ هـ ان منكلي كراي خان ارسل سفراء الى موسكوا مع مكتوب مشتمل على بنود من جملتها ارسال العساكر الى حاجي طرخان لامداده كما مر في بيان احوال حاجي طرخان وطلب عبد اللطيف خان الى قرم لزيارة والدته نور سلطان بكه وارسال الجزية المقررة فقبل الكيناز واسيلي جميع مطالبه الا ارسال عبد اللطيف خان فانه لم يردان يخرجه من يده وكان يخافه ان خرج من الروسية فشاور وكلاءه في ذلك فاشاروا اليه بعدم ارساله فدعى عبد اللطيف خان لديه وعدد عليه ماصدر عنه من الجنايات وحبس ابيه ايوان اياه ثم قال انه عفي عنه لاجل منكلي كراي خان وانه اعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها بشرط ان لا يؤذي اهلها وان لا يستحقر دينهم وان لا يخرج من الروسية بلا اذن منه ورخصة وان لا يخابر الدول العادية للروسية وان يخدم الروسية بالصداقة مثل وطنه وان يحلف على ايفاء هذه الشروط والوفاء بها وان واسيلي ايضا يحلف على ان لا يؤذيه ويضيق عليه فحلفا على ذلك وصدقا يمينهما عند سفراء منكلي كراي خان وارسل اليه مع سفرائه سفيرا من عنده يسمى ماروزف للتشكر عليه وتاءكيد المودة بينهما ووصاه بان يلاقي محمد كراي اكبر اولاد منكلي كراي ويعاهد معه فان منكلي كراي كان قد شاخ جدا وتحرف وكان اكثر الامور بيد ولده محمد كراي المذكور ووصاه ايضا بان لا يقبل الحقارة من التتار لكونه

---

(١) ولعله الذي صار سفيرا هناك ايام عبد اللطيف خان كما مر. منه عفي عنه.

Digitized by Google

سفير كيناز اعظم فكتب السفير المذكور اليه من قرم بانه حين دخل من باب قصر الخان استقبل جميع امرائه بالتعظيم الا المرزا خدايار فانه لم يعظمه ولم يقم له بل قال له خواوب اوقولوم يعني عبد وان الخان التفت اليه حين امتثل لديه وسقاه من كؤس الفضة وانه سقى ايضا جميع الامراء الا المرزا خدا يار مقابلا لفعله السابق بل اشتكاه الى الخان وان الخان وان لم يقل له شيئا عنده الا انه غضب عليه بعد خروجه وطرده من عنده وان اولاد الخان طلبوا منه الهدايا فلم يعطهم شيئا لاجل صنيع المرزا خدايار ولم يرهم الدفتر ولم يسلمهم المكاتيب فارادوا حبسه فاجابهم بانه لايخاف احدا سوى الكيناز واسيلي ومنكلي كراي خان الى آخر ماذكر قال وعلى كل حال فقد بقي الامر على الموادده والمصادفاة واستخدام الخان المذكور في اعراض الروسية الى مدة ذكر ورود نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان بنت المرزا تيمر لرؤية ولديها محمد امين خان وعبد اللطيف خان الى موسكوا وقزان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٠ م وسنة ٩١٦ هـ اتت الى موسكوا نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان لرؤية ولديها عبد اللطيف خان ومحمد امين خان ومعها ولدها من منكلي كراي خان صاحب كراي وثلاثة سفراء من طرف الخان فاستقبلها الكيناز واسيلي بغاية التعظيم واكرم نزلها واضافها بضيافات ملوكية مدة شهر كامل ثم توجهت الى قزان لرؤية ولدها محمد امين خان وبقيت هناك مدة سنة واصلح في تلك المدة بين ولدها محمد امين خان وبين الكيناز واسيلي بن ايوان فعادت مياه المصافاة بينهما الى مجاريها السابقة ثم عادت نور سلطان بكه ثانيا الى مسكوا فبقيت فيها في تلك النوبة في قصر الكيناز واسيلي ستة اشهر فقدم اليها غاية التعظيم والاجلال ثم توجهت بعد تلك المدة الى قرم ومعها سفير من طرف الكيناز واسيلي الى منكلي كراي خان يسمى طوچقف وكان الكيناز واسيلي يعتمد على صداقة منكلي كراي ولكنه لغاية شيخوخته كان لايسمع كلامه ولاينفذ امره وكان اولاده قلبوا البولاتيكا (السياسة) الى جهة اخرى فاغتر الكيناز واسيلي فيما اعتمد عليه حيث عقد حاكم ليتوا سيگزموند معاهدة مع قرم على ان يؤديهم كل

Digitized by Google

سنة ١٥٠٠٠ ذهبا وقد عجز عن (١) ذلك اسلافه اليكساندر و كازيمير
فاعلن الحرب على الروسية بلا سبب وهجم على الروسية الامير احمد والامير
بورناش كراى ابنا منكلى كراى خان مع عساكر التتار فى مايس من
سنة ١٥١٢ م وقتلوا كثيرا من الروسية فى ولاية بيليف واودويف ونهبوا وسلبوا
فكتب واسيلى الى منكلى كراى خان يذكره بالمعاهدة والموادة التى كانت
بينهما من مدة مديدة ويحذره من وخامة عاقبة موادته بالليتوا فكتب اليه
منكلى كراى خان بانه لا يرضى بما فعل اولاده وانما فعلوا ما فعلوا بغير رضاه
تابعين لهواهم بمقتضى الشبابة **ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس
ولده محمد كراى خان مكانه ومعاملته مع الروسية** وفى ذى الحجة سنة ٩١٩ هـ
توفى منكلى كراى خان القرمى عن سبعين ٧٠ سنة وكان مدة حكومته
٤٧ سنة مع وقوع الانفصالات فى اثنائها كما عرفت ولم يقع منه شيئ يذكر
بسوى امداده واعانته الروسية واحيائه اياها كما مر ومحوه خانية سراى وقد
قيل ان طبعه كان ميالا الى انشاء الشعر ومن جملة اشعاره هذه الابيات * ابيات
فراقكدين بنم حالم صورار بولسانك اكر جانا * كوكلده نار وكوزده آب
ودلده آه اولور پيدا * سننك مرغ خيالنكنى ايچنده اصرامق ايچون * بولوبدر
كرپكم برله قفس بوديده بينا * منم اول خان منكلش كيم محبت ملكى شاهى
من * جهاننك ملك ومالينه غرورم يوقدر اصلا * سامحه الله سبحانه وغفر له
ولما توفى جلس مكانه اكبر اولاده وولى عهده محمد كراى خان قال كارامزين
بعد ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى
خان مكانه ان واسيلى كان يحق له ان يبكى على موت منكلى
كراى خان دما فضلا عن الدمع ولكنه لم يكن لواسيلى كما
كان لايوان لشيخوخته وخروج الامر من يده ولذا كان يؤمل من الخان الجديد
المقتدر اكثر ما يؤمل منه من منافع الروسية ولكن لما جلس محمد كراى خان
مسند الخانية ظهر خلاف ما امله واسيلى فانه لم يكن يشبه اباه قطلا فى العقل ولا

---

(١) يعنى عقد المعاهدة مع حكومة قرم كما عرفت مما سبق . منه عفى عنه .

Digitized by Google

فى الاخلاق ولا فى التدبير ولا فى الديانة وكان لقب رئيس قطاع الطريق اولى به من لقب الخانية فانه وان اعاد سفير الروسية طوچقف الى موسكو ابو عده الموادده والمصالحة فى ابتداء جلوسه الا انه اخذ بعد ذلك من حاكم (لهستان) ليتوا سيكز موند مبلغا كثيرا من النقود وعقد معه الاتفاق ثم ارسل الى الكيناز واسيلى واحدا من خواصه يسمى دووان برسالة فيها رذالته وحقارته حيث كلفه بتكاليف بعيدة عن الوهم والخيال فضلا عن العقل حيث كتبه انه يعنى واسيلى اما اخذ بلدة اسمولينسكى من ليتوا (لهستان) فقد نقض عهده مع منكلى كراى خان فانه كان اعطاها سيكز موند وكتب ايضا كانه جزاء لنقض العهد بتكليف تخلية بلاد برانسكى واسطارى دوب ونووغورد وپوتيويل وغيرها وبتخلية سبيل كافة اسراء قرم وبطلب جزية بلدة اودويف ويطلب ايضا هدايا ثمينة مع نقود كثيرة وكتب انه ان لم يقبل هذه التكاليف كلها فليس عنده الا السيف البتار وفرسان التتار وكلما اجتهد الكيناز واسيلى فى تحصيل مودته وترك هذه التكاليف لم يؤثر فطمنى اطلق عبد اللطيف خان من الحبس لتطييب خاطره وراجع الى كبراء امراء قرم وقالغاى احمد كراى الاعرج لاستمالته اليه وارسل اليه الكيناز ماموئف سفيرا من عنده يعرض عليه انه مستعد لخدمته وامداده فى جميع شؤنه كما فى حياة ابيه منكلى كراى خان ان انفصل من سيكز موند حاكم ليتوا فان هذه التكاليف كانت كلها لاجله ولا خير فى مودته وارسل معه هدايا كثيرة لكن ما العلاج فان عساكر قرم كانوا يغيرون على البلاد التى بساحل بحر ازاق وبلدة ميشير ثم انه وفق لتحصيل الاتفاق معه بعد اللتيا والتى الا انه كان لا يقيم على عهده ولا يفى بوعده فان ولده بهادر كراى اغار على بلاد الروسية بعسكر قرم وخرب كثيرا منها ثم عاد بغنائم وفيرة حتى صارت قرم غنية بها فكتب الكيناز واسيلى يعلمه بذلك فكتب فى جوابه يعتذر اليه ان بهادر كراى والشاب تابع اهواه فعليه ان يعفو عنه ثم ارسل واسيلى سفيرا خاصا اليه يسمى البو يارشادرين فاستمال قلبه اليه بعد جهد بليغ بواسطة امه التى حجت وبعض اخوته وامرائه بمواعد كاذبة وحمله على محاربة لهستان ونقض عهده معه مع انه كان قد اخذ من سيكز موند حاكم ليتوا اربعين الف ذهب لعداوة الروس وصنيعه هذا ما كان على وجه محاربة جدية بل لعلمه بانه ان انجد

واسيلى بيرطله سيكزمونـد وان انجد سيكزمونـد بيرطله واسيلى

ذكر مرض محمد امين خان وتعيين اخيه عبد اللطيف خان لولاية العهد

قال كارامزين فى خلال وقائع طويلة تتعلق بمحمد كراى خان وتلونه فى سنة ١٥١٦ م ٩٢٢ هـ وفى ذلك الوقت عرض لمحمد امين خان مرض شديد عجز الاطباء عن دوائه وهو انه تورم جميع بدنه من رأسه الى قدمه وسال منه الدم والقيح فارسل الى الكيناز واسيلى هدايا ثمينة يسترضيه ويستحل منه لانه خاف ان يكون مرضه هذا لاجل غدره ونقضه العهد وسفكه دماء كثيرة بغير حق مخالفا للشرع الشريف ومن جملة ما ارسله ثلاثمائة خيل بسروج مزركشة وسيف ملوكى مرصع بالجواهر وطنافس منسوجة بالذهب ومرصعة بالجواهر وخيمة ملوكية مزخرفة وكانت تلك الهدايا كلها وردت اليه من ملك الفرس فارسلها الى واسيلى كما هى فكانت لها اهمية عظيمة عند واسيلى وكان وقتئذ فى موسكوا كثير من التجار الاجانب فلم يقدر احد منهم ان يقومها وكان من جملة مطاليب محمد امين خان ان يعين اخاه عبد اللطيف خان خانا بعده مكانه فقبله واسيلى مع علمه بانه لا يجيئ منه خير له قط وكتب براتا بذلك وارسل ذلك البرات الى قزان مع طوچقف وحلف عليه محمد امين خان والامرأ وسائر الناس ولما بلغ محمد كراى خان القرمى مرض محمد امين خان ساءه ذلك وضاق صدره لانه خاف ان ينصب الكيناز واسيلى خانا فى قزان من يريد لكونه قريبا من قزان فربما ينصب من مخالفيه فيقطع مناسبة بقزان بالكلية فارسل الى الكيناز واسيلى واحدا من خواصه يدعوه الى الاتفاق والمواددة معه وان يعين عبد اللطيف خان ولى عهد لمحمد امين خان وان يجعل ولد نور دولت بدل شاه على ببلد ميشير فيكون هو ايضا صديقا اياه على لينوا ويرد جميع اسارى الروس فقبله الكيناز واسيلى بعد تردد كثير واعاد سفيره لاعلامه مقبوله وبينما هو منتظر لورود سفير جديد للتصديق على المعاهدة المذكورة اذ بلغه ان عساكر قرم قد دخلوا بلدة تولا وانتشروا بولاية رزان وذلك باغراء سيكزموند حاكم لهستان اياه باعطاء نقود كثيرة وكان ذلك فى حدود سنة ١٥١٧ وقد قاست الروسية ولهستان فى تلك السنين من القرميين شدايد كثيرة الى ان اخرجهم الكيناز شماكين بعد مدة من بلدة پوتيوپل

ذكر وفاة عبد اللطيف خان ولي عهد محمد امين خان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٨م وسنة ٩٢٤هـ توفي عبد اللطيف خان بموسكوا فساء ذلك الكيناز واسيلي لانه كان كالآلة والرهن بيده في امور قرم وقزان وان كان فكر محمد كراي خان ان يتداخل في امور قزان بل ان يستولي عليها بواسطة عبد اللطيف خان وعلى حاجي طرخان ايضا قلت ومن احاط علما بسياسة الكيناز واسيلي اولا وآخرا لا يصعب عليه استخراج اسباب موت عبد اللطيف خان رحمه الله تعالى في مثل ذلك الظرف قال ولما سمع محمد كراي خان موت عبد اللطيف خان ارسل الى واسيلي واحدا من اعز وكلائه واحبهم اليه يسمى المرزا آپپاق يطلب منه ان يعين اخاه صاحب كراي خان ولي عهد لمحمد امين خان الذي هو اخوه لامه فان منكلي كراي خان لما تزوج نور سلطان بكه بعد ابراهيم خان ولد له منها صاحب كراي خان وكان المرزا آپپاق وقت ملاقاته الواسيلي متعمما فلم يخرج عمامته من رأسه فتغير وكلاؤه من وضعه هذا كثير تغير لكونه مخالفا لعادة النصارى وقالوا له لست انت بحاج ولا من العلماء ارباب العمايم فلاي شيء لا تخرج عمامتك من رأسك فقال اني زرت قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بامر الخان ولهذا لا ارفع عمامتي من رأسي فتم هذا الصلح على مراد محمد كراي خان بالتمام وصدر اليمين من طرف خان على محاربة اهستان ومن طرف واسيلي على محاربة حاجي طرخان وحلف الكيناز واسيلي والمرزا آپپاق متقابلين ولكن اوكان لهذه اليمين حكم نرى ماذا يظهر بعد ذلك ذكر وفاة محمد امين خان وفي سنة ١٥١٩م وسنة ٩٢٥هـ توفي محمد امين خان من مرضه المذكور ولم يعقب ولدا وكذلك اخوه عبد اللطيف خان فانقطع نسب الوغ محمد خان بموتهما في قزان وكان مجموع مدة تملكه واولاده بقزان ٨٥ سنة وهم سبعة انفار فبموته بلغت قزان حالة الاحتضار كما عرض له المرض باسر الهام خان وتولية محمد امين خان فان الخوانين الذين تماسكوا بعدهم لم يدافعوه عنها حق المدافعة ولم يبذلوا جهدهم في تحسين احوالها وترقية امرها وتهيئة اسباب محافظتها وتأمين استقبالها كما ينبغي بل كانوا يرون كونهم خانا بها من قبيل النفي والتغريب

Digitized by Google

لكون مطمح نظرهم فى خانية قرم فاهملوا لذلك امر قزان اهمالا كليا وبقيت قزان على احتضارها مدة سنة ٣٤هـ كما ستقف عليه وكانت مدة خانية محمد امين خان فى النوبة الاخيرة نحوا من ١٧ سنة (١) رحمه الله تعالى ذكر نقض واسيلى عهده مع محمد كراى خان ونصبه شيخ على خان خانا فى قزان قال كارامزين كان موت محمد امين خان سببا لحصول اضطراب شديد وتشويش عظيم للكيناز واسيلى فان اهل قزان من الامراء والاعيان ومقربى الخان ارسلوا الى واسيلى يطلبون منه خانا لهم وقد مر معاهدته مع محمد كراى خان فان نصب صاحب كراى خان ابن منكلى كراى خان خانا لهم بموجب عهده مع محمد كراى خان يكون ذلك تقوية له بتسليم قزان وحاجى طرخان الى يده فيجيى بذلك سلطنة باطو الساقطة ويستعبد الروسية ثانيا كما فى السابق وان لم ينصبه خانا يلزم نقض العهد معه وحصول عداوة بينهما فيتفق مع عدوه ليتوا ويفعل بالروسية ما يشاء ولم يكن الوقت مساعد اللموازنة وطول التردد والتفكر ولم يكن بد من اختيار احد الامرين اما البقاء فى عبودية التتار الى الابد واما التخلص عنها بالكلية فارسل الى قزان احدا من خواصه يسمى ميخايل بن يورى التويرى يخبر اهل قزان بانه عين للخانية لهم الشيخ على بن الشيخ الله يار حفيد احمد خان الذى هرب من شرور خوانين قرم من حاجى طرخان ايام ابيه ايوان فاعطاه بلدة ميشير وكان يقيم بها رئيسا وكان متطبعا بطبيعة الروس ومتخلقا باخلاقهم جاريا على سياستهم فرضى اهل قزان بذلك واستعدوا المجيئه وارسلوا طائفة من العسكر لاستقباله فارسل واسيلى الى قزان مع ديميترى بيلسكى فاجلسوه على كرسى سلطنة قزان وحلف الاهالى كلهم على الطاعة والصداقة ولم يبال واسيلى بنقض عهده مع محمد كراى خان فان نقض عهد المسلمين ليس قبيحا عند النصارى كما قال تعالى انهم لا ايمان لهم ولو صدر مثله من المسلمين لملأوا الصحف والآفاق بتقبيحه وتشنيعه وشتمه

---

(١) قال الفاضل المرجانى ان محمد امين خان اوصى ان يكون اخاه لامه صاحب كراى خان خانا بعده وظاهر الحال يقتضى صحة هذا القول وذكر كارامزين خلافه انه اوصى بان يطلبوا الخان من ايوان وقال المرجانى ايضا ان محمد خان الشيبانى اول من ملك ماوراء النهر من الاوزبكية ارسل الى محمد امين خان من مشاهير مغنيه الغلام شادى العودى . منه عفى عنه.

Digitized by Google

وفى تلك الاثناء كان المرزا آپپاق سفير محمد كراى خان مقيما بموسكو فلام واسيلى على فعله هذا وقال لاى شئ نصبت حفيد اعدائنا احمد خان خانا بقزان فهل يليق بك ان تملك شيخ على خانا بقزان مع وجود من اولى منه بخانية قزان عندنا من اولاد منكلى كراى خان وقد عاهدتنا بذلك فلم غدرت ونقضت عهدك فقال له واسيلى سبق السيف العذل وكان ذلك على رغم منى فانى قصدت ان انصب اخا محمد كراى خان او ابنه خانا بقزان واجتهدت فى ذلك الا ان اهل قزان ابوا ان يملكوا على انفسهم سوى شيخ على خان وعزموا على جلب احد من اولاد خوانين نوغاى او حاجى طرخان على تقدير صدور خلاف ما طلبوه فخفت ان يملك قزان واحد من اعداء محمد كراى خان واعدائى فنصبته خانا لدفع ذلك المحذور بالضرورة لا لاجل عداوة محمد كراى خان فسكت المرزا آپپاق وبينما هم فى تلك المحاورة اذ بلغ الخبر ان قالغاى بهادر كراى هجم الى لهستان بثلاثين الفا من عسكر التتار ووصل الى بلدة كراكو بعد ان استولى على البلاد التى قبلها وهزم القائد كتمان قنسطنطين الاستروژى واسر منهم ستين الفا وقتل كثيرا ورجع الى قرم بغنائم وافرة وكان محمد كراى مقتدرا ان يفعل بالروسية مثل ما فعل بالليتوا الا انه صبر سنتين اما لمعاهدته واما لامر آخر ورجع المرزا آپپاق الى قرم مستغرقا باحسان واسيلى اليه فى مقابلة خيانته مع سفير جديد من طرف واسيلى يسمى بويارين فيودر كيليمينتف مكان السفير السابق پرونسكى ومع هدايا كثيرة لمحمد كراى خان ليصبغ بصره ويستر بصيرته بها قال وفى تلك الاثناء ارسل واسيلى سفيرا الى قسطنطينيه للسلطان سليم خان لما اطلع ان محمد كراى خان يخافه بل كان اهل الدنيا كلهم يخافونه يسترحم منه ان يمنع محمد كراى خان من الاغارة على الروسية فعاد السفير المذكور منها مقضى المرام فان السلطان المشار منع محمد كراى خان من الاغارة على الروسية واذنه بالتجارة بها والاغارة على ليتوا ولهستان فامتنع محمد كراى خان من الاغارة على الروسية بالضرورة لاجل خوف السلطان ولما توفى السلطان المشار اليه فى سنة ٩٢٦ هجم محمد كراى خان على الروسية كالاسد الضارى بلا امهال

فقتل ونهب واسر وسلب واحرق وخرب وانتقم منها لاجل نقض عهده ففرح به سيكز موند غاية الفرح وكانت نتيجة ذلك الهجوم مضرة على الروسية جدا فارسل واسيلى سفيرا الى السلطان سليمان بسرعة يسمى تريتيـاق غوبين مع هدايا لاجل التبريك بالجلوس على ما عليه العرف والعادة والشكاية من محمد كراى خان فارسل اليه السلطان بامره بترك الاغارة على الروسية فارسل اليه محمد كراى سفيرا خصوصيا يقول له ان الروسية تراسل ملوك العجم وتمدهم بالسلاح والميرة وتريد ان تستاءصل الاسلامية من ممالك الاسلام وتبنى الكنائيس فى محال الجوامع بها فلم يسمع كلامه ولم يوثر فى السلطان ادنى تاثير لكون ظهير واسيلى ونصاره باشوات كفه وقد ملاء واسيلى جيوبهم بالذهب فابلغوا السلطان ما يسيئ محمد كراى خان ثم قال له محمد كراى خان من اين نتعيش نحن ان لم نغر على الروسية فقال له السلطان بالاغارة على لهستان مملكة سيكز موند ذكر خانية صاحب كراى خان ابن منكلى كراى خان القرمى بقزان وطرده منها شيخ على خان قال كارامزين ولما آيس محمد كراى خان من استحصال مرضى السلطان وجه وجهة همته الى جهة قزان وصار يخابر من بها من الامراء والاعيان ويغريهم بشيخ على خان وقد كانت قلوب اهل قزان منحرفة عنه ايضا لاجل تمايله الى الروسية فى جميع شئونه فاتفقوا معه على قبول صاحب كراى خان متى جاء الى قزان وطرد شيخ على خان منها ففى سنة ١٥٢١ م وسنة ٩٢٨ هـ وصل صاحب كراى بمقدار من عسكر قرم الى قزان ودخل فيها بغتة وجلس على سرير السلطنة وحبس شيخ على خان مع قارپوف شحنة الروس بها واسيلى بن يورى سفير الكيناز واسيلى بها وكذلك تجار الروس ايضا بعد ان اخذ اموالهم ولكنه لم يقتل منهم احدا ثم اذن لشيخ على خان ان يذهب بعياله ابن شاه وهذا لكونه من نسب (١) توقتاميش خان فخرج شيخ على خان من قزان وذهب الى موسكوا مع صيادى السمك من نهر وولغا بقرب قزطاغى ولما

(١) وهذا يؤيد ما مر من الحاج عبد الغفار افندى ان السيد احمد خان ولد جلال الدين خان ويؤيده ايضا بعض عبارات السبع السيار ايضا . منه عفى عنه .

Digitized by Google

دخل حدود الروسية استقبلته الروسية كل مكان بالترحيب والتعظيم ولما قرب من موسكوا استقبله كبراء الامراء من قصر واسيلى بالتعظيم وصافحه الكيناز واسيلى وعانقه وتباكيا وقال له الكيناز واسيلى الحمد لله تخلصت سالما وفى ذلك كفاية وشكره على صداقته واهدى اليه بهدايا عظيمة ووعده باعادته الى خانية قزان ثانيا وسلاه بامثال هذا الكلام وكانت مدة خانيته فى هذه النوبة ثلاث سنين **ذكر هجوم الضرغامين محمد كراى خان القرمي وصاحب كراى خان القزانى على الروسية** قال كارامزين وبينما يحكم الكيناز واسيلى بتلك الرؤيا الخيالية اذ بلغه ان محمد كراى خان انفق مع طوائف نوغاى ولهستان وهجم على الروسية بالشدة بغتة فارسل عسكر المقاومة تحت قيادة الكيناز بيلسكى والكيناز آندرى اخى الكيناز واسيلى وكانا غير عارفين بفن الحرب ولم يطيعا لمن هو عارف به فما لبثا امام عسكر الخان الا قليلا ثم هربا بمن معهما وقتل فى تلك المعركة الكيناز ولاديمير الكوروبى وشرميتف وسائر الشجعان واسر فيودر الآبواينى فتحير الكيناز واسيلى واندهش فان صاحب كراى خان القزانى كان قصد الروسية من جهته فاتحد عسكر قزان بعسكر قرم فى قرب قولومنا فقتلوا واسروا ونهبوا وخربوا كيف شاؤا ولم يصدر فى عهد باتو وتوقتامش خان ازيد من ذلك ولا يعلم عدد القتلى والاسرى الا الله وخربوا الكنائيس ونهبوا ما فيها من الفضة والذهب واستغرقوا فى الغنائم ثم سار العسكر المذكور بهيئتهم الاجتماعية الى موسقوا فهرب منها واسيلى وسلمها لختنه المرتد پيطر وشيطان قلى وذهب الى بلدة وولوق فاندهشت اهل موسكوا وزلزلوا زلزالا شديدا وطفق من باطراف موسكوا من الروس يهربون الى موسكوا مع احمالهم واثقالهم ولما كان ٢٩ من تموز (يوليه) من السنة ٩٢٨ المذكورة اذ ظهر الخان مع عسكره على مسافة عدة اميال من موسكوا وعسكر فيها وقد امتلأت ازقة موسكوا بالعجلات والاحمال والاثقال والاهالى صغيرهم وكبيرهم فى الالتجاء الى كريمله باكين متدافعين ومتزاحمين والمطران والقسيسون فى طلب النصرة من آلهتهم حاملين صلبانهم

Digitized by Google

واصنامهم وبالجملة كانت احوالهم انموذجا من القيامة فالتجا والاجل المدافعة عن موسكوا لواحد من نمسة كان عارفا باستعمال المدفع وماهرا فيه، ولكن لم يكن له بارود ومن طرف آخر وقع الموت بين الاهالى فى كريمله من الكثرة والزحام وفساد الهواء يقول هنا واحد من الاجانب ان اهل موسكوا لما آيسوا من المقاومة ارسلوا الى الخان سفيرا من طرفهم بهدايا كثيرة واموال يسترحمون منه الصلح وترك القتال على انهم يؤدون له الجزية كما فى السابق فرضى الخان وكتبوا بذلك عهدا وارسلوه الى واسيلى للتصديق عليه فصدق عليه وختمه بختمه بغاية الفرح والابتهاج فرجع الخان مع عسكره الى قرم وتعرض فى ممره الى رزان فصده عنه واليها خابارسيمسكى مع واحد من نمسه ماهر فى استعمال المدفع فرجع الى قرم مسرعا من غير ان ينتقم منها لانه سمع ان اهل حاجى طرخان تعرضوا على قرم فتخلصت الروسية من هذا البلاء العظيم ولم يؤده شيئا من الجزية التى التزمها واحسن واسيلى بعد رجوعه الى موسكوا من مهر به الى ذينك المدفعيين النمسويين لتخليصهما الروسية من ذلك الشر العظيم وكان هجوم التتار هذا مصيبة كبرى فى وقت الكيناز واسيلى فانهم خربوا فيه جميع البلاد الكائنة بين نيژنى نووغوردو وورونژ الى نهر موسكوا بالتمام وقتلوا كثيرا واسروا كثيرا وباعوا هؤلاء الاسارى فى كفه وحاجى طرخان وعد بقاء موسكوا سالمة من اكبر الخوارق فعملوا لذلك عيد الصليب وبنوا مناستر سيريتينيا يعيدون فيه ثلاث مرات فى كل سنة للصليب لسلامة موسكوا من هجوم تيمرلنك وهجوم احمدخان وهجوم محمد كراى خان هذا وبينما اهل موسكوا فى هذا الشغل اذ سمعوا ان محمد كراى خان امر بتحشيد الجيش فاستعد واسيلى ايضا للقائه ولكنه لم يهجم ففرق واسيلى ايضا عساكره فى آغستوس قال وفى سنة ١٥٢٢م وسنة ٩٢٩هـ هجم محمد كراى خان الى حاجى طرخان فاخذها من يد حسين خان فحصل بذلك مقصد محمد كراى خان الذى هو توحيد قرم وقزان وحاجى طرخان وكان يهتم لذلك كثيرا اهتمام ومع هذا كان مركوزا فى قلبه ان يضم خانية نوغاى وخيوه ودشت قفچق وسيبريا الى خانية قرم ثم (١) محو خانية العجم بالكلية ثم

(١) لو وحد تلك الخانيات وضبطها لرضينا عنه احسن الرضا وان لم يضم اليها سواها ولكن لم يحصل ماتمناه. منه عفى عنه.

Digitized by Google

تهديد آوروپا بعد ذلك وكان واسيلى مطلعا على ذلك باليقين فلو بذل محمد كراى خان ادنى همة وغيرة فى ذلك واتفق مع لينوا وجعل معينا لنفسه لم تكن ادنى شبهة فى تحصيل مرامه ذلك بغاية السهولة حتى فى استيلائها على موسكوا ولكنه كان يضيع ما حازه بشجاعته فى اقرب مدة لعدم تدبيره **قلت** نعم الفكر هذا لو تم فانه فكر ياوز سليم خان رحمه الله تعالى. كانه انعكس منه اليه ولكنه ما تم فتم على اهل الاسلام ما تم ولقد صدق من قال فى حق اهل قرم انهم وان استولوا على ما يهجمون عليه ببسالتهم ولكنهم عاجزون عن ضبط ما يستولون عليه وحفظه لقلة تدبيرهم ومهارتهم فى الضبط والحفظ وهذه فراسة صحيحة فى حقهم فانهم كم مرة استولوا على بلاد الروسية ولهستان ولكنهم لم يقدروا ان يضبطوا واحدا من تلك البلاد حتى انهم كسروا الروسية بعد استيلائها على قزان مرارا كثيرة ولم يستردوا قزان ولم يكن احد منهم قط فى هذا الفكر بل كان جل قصدهم من الهجوم عليهم هو جمع الغنائم والتعيش بها والمدافعة عن بلادهم فقط **قال** كارامزين ولذلك اى لاجل كون واسيلى مطلعا على اغراض محمد كراى خان السابقة التزم ان يفصل قزان عن حكومة محمد كراى خان باى وجه كان فان ذلك كسر لاحد جناحيه يعنى انه كان يغرى امراء قزان بصاحب كراى خان ويعدهم بمواعيد كاذبة ويمنيهم بامانى فارغة يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا حتى ظهر سوء نتيجته بعد مدة بطرد صاحب كراى خان كما ستطلع عليه **قال** كارامزين ولما استولى محمد كراى خان على حاجى طرخان فى العام المذكور وسمع ذلك صاحب كراى خان القزانى قام وقتل سفير الروسية وكافة تبعة الروس واستولى على اموالهم ولما بلغ هذا الخبر المر الروسية اندهشت جميع الروسية ولكن لما بلغهم بعيد ذلك قتل محمد كراى خان بحاجى طرخان انساهم ذلك مرارة ذلك الخبر السيىء **ذكر قصد الروسية بلاد قزان ورجوعهم عنه بخفي حنين** **قال** كارامزين بعد بيان الاختلال الواقع بقرم بعد قتل محمد كراى خان وتملك اخيه سعادت كراى خان فيها بعد اللتيا والتى وعقد واسيلى معه الاتفاق فى الظاهر فكتب واسيلى بعد تطمين خاطره من جهة قرم الى صاحب كراى خان يوبخه على ما صدر عنه

من قتل سفيره وتجاره ويهدده بالحرب ويقول ان الملوك انما يحاربون فى دائرة الناموس والقانون ولا يقتلون السفير والتجار وانت قتلت السفير والتجار وخرقت القانون والناموس فانت مسئول به ومحكوم فليس بينى وبينك الا الحرب ثم ورد بنفسه الى نيژنى نوغورد فى اول ربيع من سنة ١٥٣٢ م وسنة ٩٣٠ هـ فارسل عسكرا منها الى قزان مع شيخ على خان والكيناز واسيلى شويسكى من نهر وولغا بالسفن وارسل القائد باريس غارباتى مع الخيالة والفرسان ولما اتحد هؤلاء القواد بقرب قزان فعلوا فيها من الشنايع ما لا يوصف فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا ولم يكتفوا بهذا بل بنوا على مصب نهر صور من نهر وولغا فى ارض قزان بلدة سموها واسيلى صورسكى نسبة الى الكيناز واسيلى وبنوا غير ذلك من القلاع والحصون فى مواضع مهمته من ارض قزان والروس وضيقوا على اهل قزان تضييقا شديدا ومضى صيفهم ذلك بتلك الاشغال وامنوا بذلك لهم الاستقبال ولم يشكوا فى انهم ملكوا قزان ولما دخل وقت الخريف وهجم البرد بعساكره وآن وقت دخول الهوام والحشرات الى مساكنها ومقارها رجعوا الى موسكوا بجموعهم على نية استيناف السفر والحرب فى اول الربيع من العام المقبل

ذكر قصد الروسية بلاد قزان بالحرب فى سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣١ هـ ورجوعهم عنها ايضا خائبين وانفصال صاحب كراى خان من قزان وخانية ابن اخيه صفا كراى خان ابن محمود كراى خان بن منكلى كراى قال كارامزين لما استشعر صاحب كراى من نفسه العجز عن مقاومته عسكر الروس وتيقن انهم يجيئون محاربته فى اول الربيع ارسل الى السلطان سليمان سفيرا يعرض عليه التبعية ويطلب منه الحماية من تعرض الروس لكونهم مسلمين وهو سلطانهم فقبل السلطان تبعيتهم ولكنه لم يرسل العسكر لحمايتهم بل ارسل الى سفيره فى موسكوا اسكندر اليونانى المنكوبى يعلمه بذلك يعنى بتبعية مملكة قزان للسلطان ويمنع الروسية من التعرض عليهم فبلغه السفير السفيه الخائن الكيناز واسيلى ثم قال بعد ان ملأ الكيناز جيبه من الاصفر والابيض ان قزان تابعة للروسية منذ عصر ايوان وليس فى يد صاحب كراى

Digitized by Google

خان ان ياخذها من يد احد و يعطيها آخر يفعل فيها كيناز موسكو امايريد فان صاحب كراى خان لايحسن الادارة ولابد من تربيته وتنبيهه ففرح الكيناز واسيلى بذلك فرحا زائدا وارسل فى اول ربيع من سنة ١٥٢٤ م وسنة ٩٣١ ه الى قزان جيشا كثيفا عازما على الحاق قزان فى هذه النوبة بالروسية على كل حال وفيه كثير من كبار قواد الروسية ارباب الاقتدار مثل الايوان بيلسكى وهو القائد العام للعسكر المذكور وغارباطى وزاغارين وسيمون القوربى وايوان ليباتسكى وخابارسيمسكى وهو رئيس الخيالة (الفرسان) ومع هؤلاء القواد مائة وخمسون الفا من العسكر ومعهم ايضا شيخ على خان فلما سمع صاحب كراى خان حركة الروس بتلك الكيفية وايس من وصول امداد اليه من السلطان ومن قرم خاف ان يقعد فى قزان بل خرج عنها قائلا للاهالى انى اذهب الى السلطان واجيئ منه بالامداد وخلف مكانه صفا كراى خان ابن اخيه محمود كراى وكان مقدار عمره اذ ذاك ثلاث عشرة ١٣ سنة فتولى اهل قزان عن صاحب كراى خان لتركه اياهم فى مثل هذا الوقت المهم الخطر ورموه بالجبانة والدناءة وبايعوا صفا كراى خان وشجعوه وحلفوا له على انهم يقاتلون الروس لحفظه وحفظ الوطن ولاعلاء كلمة الله الى ان لايبقى منهم احد وشرعوا فى تحشيد العساكر من سرماتيا (چرمش) وچواش من اطراف قزان واستعدوا للمدافعة وفى سابع مايس من العام المذكور وصل عسكر الروس الى قرب قزان وعسكروا فى جزيرة من نهر ايدل (وولغا) فويق قزان تسمى غاستينى اوستروف وانتظروا وصول خيالتهم فيها عشرين يوما وقد خرج عسكر القزان ايضا الى الميدان وعسكروا فى مقابلتهم ولم يقع بينهما شيئ سوى المناوشاة اليسيرة فكتب شيخ على الى صفا كراى خان فى تلك الاثناء بان اترك القزان واذهب لانتسبب لسفك الدماء فاجابه صفا كراى خان تعال نحارب يخذل المغلوب ويتملك الغالب ففى عين الوقت المذكور احترق احد ابراج قزان المبنى من خشب وصار رمادا وبقى قواد الروسية ناظرين اليه ولم يحصل منهم ادنى حركة ولم يتجاسروا على الهجوم وامهلوا لاهل قزان ان يطفئوا الحريق ويسدوا الخلل الواقع

Digitized by Google

من الاحتراق وفى ٢٨ يوليه (تموز) حوّل الروسية معسكرهم الى جهة قزان من ايدل وعسكروا بشاطىء نهيرة قزان ولم يقع ايضا محاربة هناك ولكن احرق اهل قزان كافة الغلال والحبوب والارزاق التى فى اطراف قزان لئلا تنتفع وتتقوى بها الروسية وقد نفد فى الوقت المذكور ارزاقهم ولم يبق معهم الى النزر اليسير واخذوا جميع الطرق والمعابر وقطعوا خط رجعتهم وطرق مواصلاتهم ومعابراتهم فانتشر بين عسكر الروس فى الوقت المذكور ان عسكر التتار شتتوا شمل خيالة الروس وفرقوا جمعهم فاستولى على فؤاد الروس من الخوف مالا يوصف حتى غابوا عن حواسهم ولم يدروا ماذا يصنعون وهموا ان ينزلوا بسفنهم الى نهر قاما دون ان يذهبوا الى جهة فوقلان عسكر التتار وچرمش قد ضبطوا جهة الفوق واما الجهة السفلى فهى شاغرة خالية من العساكر فيتركون سفنهم فى نهر قاما ويذهبون الى بلادهم من طريق واتكا من البر وبينماهم فى هذا الفكر اذ تحققوا بان القائد خابارسيمسكى مع الخيالة على مسافة عشرين وبرسته (ميلا روسيا) من قزان بساحل نهر سوبياغ وان اصل الخبر المنتشر ان عسكر چرمش تعرضوا على خيالتهم وشتتوا شمل مفرزة منها ثم ان القائد المذكور طردهم وخرق صفوف عسكر قزان وتعداهم بالقوة ولم يلبث الا قليلا حتى لحق بالمعسكر العام فزال بذلك خوفهم واطمئن خاطرهم قلت فلو صدر فى الوقت المذكور ادنى حركة من اهل قزان لتم النصر لهم ولكن لم يكن لهم خبر من حال العدو قال وكان ايوان پالينسكى يجىء من نيژنى نوغورود من طريق وولغا بسفن كثيرة مشحونة بذخائر وعساكر وآلات حرب نارية وبارود فلم يفز المذكور مثل فوز القائد خابارسيمسكى بل صادف موانع وعوائق كثيرة حتى تلف جميع ما عنده ولم ينج الا بروحه مع قليل ممن معه من العساكر وذلك ان چرمش قد ضبطوا مواضع مهمة من جوانب ايدل (وولغا) وسدوها بالاحجار والاخشاب وتركوه غير قابل لمرور السفن فطفقت السفن يضرب بعضها بعضا فتتكسر وتغرق وكانت الچرامشة يقتلون الروسية بالرمى بالسهام والاحجار والاشجار الكبار من الجانبين فقتل منهم الوف كثيرة اكثرهم بالغرق فاصابهم بذلك ضرر كثير حتى صار مثلا يضرب بين الروس

Digitized by Google

(اس آدنا استرونا چيرميسه آاس درو غوى بير بكيسيا - съ одной-
стороны чирмесы, а съ другой биргесы.
يعنى من جهة جرامشة ومن جهة نهر وولغا وساحله فترك پالينسكى سفنه مع كافة
مافيها ولحق بنفسه مع قليل ممن معه بمعسكر الروس فغنمت الچرامشة والتتار
جميع مافى السفن من الذخاير وآلات الحرب النارية كالمدافع والبنادق
والبارود وسائر المهمات والنقود وبدئ القتال بين الفريقين بعد اجتماع
عساكر الروس بقرب قلعة قزان ١٥ فى آغستوس وقتل امهر طوپچية
قزان فى اليوم الاول فوقع الخوف العظيم على اهل قزان من ذلك حتى لو
هجمت الروسية فى الوقت المذكور لوقع الانكسار على عسكر قزان ولكن الله سلم
حتى طلبت عساكر نمسه وليتوا الذين كانوا فى عسكر الروسية بالاجرة الهجوم
على قزان ولكن كانت قواد الروس يستشعرون فى انفسهم الضعف وكان
قد استولى عليهم الخوف بانواع الاحتمالات فلم يأذنوا لهم بالهجوم بل قرروا
الامر على الصلح قال كارامزين نقلا عن المورخين ولقد استولى الخوف
العظيم على اهل قزان بعد وقعة خابارسيه سكى حتى جمعوا كثيرا من الذهب
والفضة واستعدوا للذهاب الى موسكوا عند الكيناز واسيلى لطلب الصلح منه
ولكن قواد العساكر ابوا الحرب وجنحوا للسلم من غير سبب وقال بعضهم
وقع المرض والموت على عسكر الروس ولذلك ابت القواد عن الحرب
واغتنموا الرجوع قبل الهزيمة بهجوم التتار فرجعوا بامراض وموتان فى
عسكرهم بدل الغنيمة والفتوح وقدمات اكثر من نصف عساكرهم فى
الطريق فصاروا مصداق قول العرب رجع فلان بخفى حنين بل لقولهم ذهب
الحمار يطلب القرنين فرجع بلا اذنين وقد صار القائد العام ايوان بيلسكى
مظهر القهر الكيناز واسيلى الا انه عفى عنه بشفاعة مطران موسكوا ثم جاء
من طرف قزان سفراء الى موسكوا بهدايا كثيرة يطلبون منه الصلح وتصديق
خانية صفا كراى خان على ان تكون قزان تابعة للروسية صورة وظاهرا
كالاول فقبل الكيناز واسيلى منهم ذلك بعد اخذ الرهائن منهم على عدم
القيام على الروسية اما لحقن الدماء او لجهالة لمستقبل ثم منع بعد ذلك تجار

الروسية من الذهاب الى قزان وقت السوق المخصوص الذى كان يجتمع فيه تجار الروسية وآسيا فى وسط صيف من كل سنة لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية كما مر ذكره فى وقعة محمد امين اما اضرارا باهل قزان واما خوفا منهم على تجارهم وعين للمبادلة المذكورة موضعا من الروسية بنيژنى نووغورد فهى جارية فيها الى الآن تسمى بمكاربا يجتمع فيها تجار الدنيا ولكنه اضر بالروسية فى الجملة فى ضمن اضرار اهل قزان فان الاشياء التى كانت ترد من الروسية الى قزان انقطع ورودها اليها خصوصا الملح وكان السمك المملح يرد الى الروسية من قزان فلم يرد اليها منها بعد ذلك سمك واحد لاحتياجهم الى الملح فتضررت الروسية بذلك ضررا كثيرا فدام الصلح بينهما مدة خمس سنين ولم تحدث فيهما ما يكدر الصفو ذكر حركة اهل قزان وقيامهم على الروسية وسوق الكيناز واسيلى عساكره عليهم ورجوعهم ايضا بلا نيل المرام قال كارامزين بعد بيان وقائع قرم وانفصال سعادة كراى خان عن خانية قرم وجلوس صاحب كراى خان الذى كان خانا بقزان سابقا على تخت قرم مكانه ان اهل قزان كانوا فى الوقت المذكور على سكونة وقد صلحت احوالهم وانتظمت امورهم وان صفا كراى وان كان على عداوته الروسية بموجب شبابته الا ان اهل قزان كانوا يجبرونه على الهدنة والسكونة ورعاية الصلح دائما حتى صار مجبورا لتجديد العهد والصلح مع الكيناز واسيلى فارسل اليه سفيرا لذلك فى سنة ١٥٢٩ م وسنة ٩٣٦ هـ فارسل الكيناز واسيلى الى قزان الكيناز آندرى الپيليموى خذ اليمين من صفا كراى خان وامرائه واهل قزان على الصداقة ففعل ثم ارسل واسيلى بعده الكيناز ايوان پاليتسكى السابق ذكره فى الوقعة السابقة الى قزان يقيم بها دائما على سبيل النظارة فلما وصل المذكور الى نيژنى نووغورد سمع فيها ان صفا كراى خان استمال اهل القزان الى نفسه وجعلهم اعداء للروسية واتفق معهم على محاربتها ورفض العهد السابق واستعد للقتال والمدافعة ولما وصل الى قزان وجد الامر كما بلغه فان صفا كراى خان لم يلتفت اليه بل استحقره ونال من الكيناز واسيلى فخرج پاليتسكى من قزان فى حينه ورجع

Digitized by Google

الى موسكوا وقص القصة على الـكيناز واسيلى قلت هذا قول كارامزين وعلائم التغيير لائحة فيه فان العاقل كيف يصدق نقض العهد منهم بعد تجديده وتوكيده من غير سبب مع انهم كانوا يجتهدون فى رعاية الصلح وحفظه مدة خمس سنين بشهادة المورخ المذكور نفسه اكان كلهم مجانين حيث يراعون الصلح فى المدة المذكورة كلها ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ثم ينقضونه بعد تجديده وتوكيده بلا سبب كيف يتصور صدور ذلك عمن فيه ادنى ادراك وما الذى منعهم من ذلك فى تلك المدة قبل التجديد والتوكيد مع كونه اهون من نقضه بعد التوكيد واى داع كان الى اجبار خانهم على حفظ الصلح فى المدة المذكورة كلها وكيف انقلبت اراؤهم كلهم دفعة واحدة ومن يصدق ذلك لا لا بل لابد هنا من صدور شيء عن اروسية اقتضى قيامهم عليهم ورفض عهدهم لم يذكره المورخ ستر القبائحهم على ماهو عادته وعلى كل حال فقد انجر الامر الى الحرب والقتال قال فغضب الـكيناز واسيلى غضبا شديدا وجمع العساكر وارسلهم الى قزان من نيژنى نووغورد فى سنة ١٥٣٠م وآواخر سنة ٩٣٦هـ وفيهم من القواد المشاهير ايوان بن فيودر بيلسكى السابق ذكره وهو القائد العام فى هذه النوبة ايضا وميخايل غلينسكى وغورباطى وقوبينسكى واوبالينسكى وغيرهم من ذوى الاقتدار وكان صفاكراى خان يستعد للقتال بغاية الحرص والشره لشدة عداوته للروسية ويبذل وسعه فى ذلك حسب الامكان وقد جمع العساكر من الچرامشة من اطراف قزان وجلب ايضا من صهره مماى خان النوغائى ٣٠،٠٠٠ من فرسان النوغاى وضرب السور فى اطراف قزان من بولاق الى ميدان آرچه ومنه الى نهر قزان وبنى فى اطرافها ابراجا وحصونا وقلاعا ورتب عساكره ترتيبا جيدا ولما وصل عسكر موسكوا هناك قاتلوهم قتالا جيدا وكانوا يقاتلونهم كل يوم فى الميدان ويقع القتال تارة بين المشاة وتارة بين الخيالة وكان صفاكراى خان يحرض عساكره بالذات ويشجعهم على القتال ويبشرهم بالظفر والجنة فكان عساكره يبرزون من الشجاعة والبسالة والغيرة مالا مزيد عليه ولكنهم كانوا يشتغلون فى الليالى اما بالعشرة واما بالنوم من غير حذر من العدو ففى ١٦ يوليه

(تموز) من العام المذكور رأى الشبان من فرقة اوباليسنكى ايلا تحت ضياء القمران الحراس فى برج من ابراج قزان قدناموا فدهنوا الاخشاب اليابسة وسائر الاشياء القابلة للاحتراق بالقطران ولادهان وجاؤا بها الى ذلك البرج وجاءوا ايضا بالحشيش اليابس واشعلوا فيها النار ثم اخبروا به رئيسهم وسائر رفقائهم فدخل عساكر الروس الى قزان من الفرجة التى حصلت من احتراق البرج المذكور لكونه من الخشب وهجموا على اهل قزان بغتة وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا وهم نيام فقتلوا منهم ٦٠٠٠٠ سوى ما احترقوا بالنار وكان فيهم مشاهير الشجعان فقتل كلهم نياما خصوصا الشجيع المسمى آتا لق فانه كان من الشجاعة بمكان لايقاومه ولا يقابله احد فانحاز صفا كراى خان بعد تلك الواقعة الى قلعة آرچه تخلصا من ورطة الهلاك وفى تلك الاثناء هجم عساكر الچرامشة على عساكر الروسية وقتلوا القائد فيودر اوباليسنكى وكثيرا من فرقته واخذوا ذخائر الروس ومدافعهم ومع ذلك كان يمكنهم ان يستولوا على قزان فانه لم يبق فيها سوى ١٢٠٠٠ من عسكر قزان الا ان القائد العام ايوان بن فيودر البيلسكى جنح الى الصلح ايضا وقداتهم باخذ كثير من النقود من اهل قزان لينصرف عنهم كما اتهم بذلك فى النوبة الاولى فامر العساكر بالرجعة الى موسكو ارغما على اصرار سائر القواد والعساكر على المحاربة وتوجه الى موسكوا بغاية السرعة لنيل الاحسان والانعام من الكيناز واسيلى فانه كان خاله فاستقبله الكيناز واسيلى على صورة الحيوان الوحشى بغاية القهر والغضب وبشره بالقتل لانه ضيع فتح القزان مرتين بالارتشاء وهم بقتله الا انه عفى عنه ايضا فى هذه النوبة بشفاعة المطران ولكنه قيده ورماه فى الحبس ثم قال كارامزين بعد نقله هذا عن بعض التواريخ وليس هذا فى غيره من التواريخ وليس ايوان بيلسكى ممن يظن فيه ذلك بل كان هو صاحب دراية وصداقة وقد تولى قيادة العسكر ايضا بعد ذلك بثلاث سنين اه قلت وهذا هو الصواب والذى قبله مبنى على ستر ضعف الروسية وعوراتهم يعنى ان رجوع عساكرهم بلا نيل المرام انما كان من اجل خيانة قائدهم لا من ضعف عساكرهم وعجزهم

Digitized by Google

ذكر انفصال صفا كراى خان عن خانية قزان وجلوس جان علی او اينال اخى شاه على خان بن الله يار حفيد احمد خان مكانه قال كارامزين وبعد ذلك وردالى موسكو من مشاهير امراء قزان مثل الامير تاغاى وابراهيم وتيوكيل (توكل) (١) وغيرهم من المشاهير قبل ان يصل اليها عساكر الروس يعتذرون الى الكيناز واسيلى ويطلبون المصالحة والمهادنة وكان الكيناز واسيلى يعرف انهم لا يوفون بعهدهم ولكن قبل كلامهم رعاية لمصلحة الوقت وقال انا اقبل الصلح بشرط ان تقيموا انتم هنا رهائن وانا ارسل الى قزان بعض امرائى ياخذ من اهلها العهد واليمين وتردون اسارى الروس والمدافع والآلات التى اخذها الچرامشة فرضوا بذلك فارسل الكيناز واسيلى الى قزان سفيراً لاتمام الامور المذكورة والمعاهدة فلما امتثل السفير المذكور بين يدى الخان وقال له ماشرطه الكيناز واسيلى فى اتمام الصلح والمعاهدة رفضه وامسك السفير عنده فى مقام الرهن وكتب الى الكيناز واسيلى بانه لا يمكن امضاء المعاهدة الا بشرط ان ترسلوا الامراء الذين استرهنهم الى قزان وبشرط ان تطلقوا جميع اسارى قزان وبشرط ان تردوا المدافع التى اخذها القائد ايوان بيلسكى ثم ترسل الى واحد من كبراء امرائك سوى هذا السفير لاتمام المعاهدة معه ولما قرأ مكتوب صفا كراى خان على الكيناز واسيلى قامت امراؤه الذين عنده وقعدوا وابرقوا وارعدوا واطالوا السنتهم على امراء قزان الذين عندهم واظهروا البذأ والفحش فقال لهم الامير تاغاى نحن ما كذبنا وما جئنا هنا للحيلة والخدعة بل جئنا بالصداقة فليفعل الكيناز الاعظم ماشاء نحن مستسلمون لقدر الله وقضائه وقد اردنا ان نعيش على المودة والمصافاة كما فى السابق وقد قتل كبراؤنا وشجعاننا وبقيت مواضعهم شاغرة خالية فانى يصدر عنا القيام والعصيان واما الخان فهو يقول ما يشاء فانه تابع لرأيه ونحن تابعون لارائنا ونحن لا نريده ولا نطيعه فليذهب مع من عنده من القريميين اين شاء ونحن نعتمد على

---

(١) والظاهر ان هذا اصل التفكيليين وان قال بعضهم ان اصلهم من امراء قريم وهذا القول يرى بعيدا عن صوب الصواب والله سبحانه اعلم .منه عفى عنه.

Digitized by Google

قواتنا فليعين الكيناز الاعظم من شاء خانا لنافقالت الامراء لا فرق عندنا بين هذا وبين ذاك يتملك فى قزان من تريدونه ولكن بشرط ان لا يضطر القيام والعصيان وتكدير الصفو فقال الامير تاغاى ان شيخ على خان انسب واليق بنا وكانت ادارته الامور حسنة ولكنه غلب عليه اعداوه بسوء حظنا وحظه فليعين الآن خانا لنا فنحمله معنا ونذهب الى قلعة واسيلى صورسكى ونكتب منها الى اهل قزان والچرامشة وامراء قلعة آرچه وغيرهم باناجئنا مع شيخ على خان فاخرجوا صفا كراى خان من قزان فليذهب اين شاء لا يخالف احد منهم فى ذلك لاجل تخليص اساراهم من يد الروسية فرضى الكيناز واسيلى بذلك بعد استشارته مع امرائه فارسل شيخ على خان مع هوءلاء الامرأ الى نيژنى نووغورد فكتب الامير تاغاى منها الى امرأ قزان وقلعة آرچه وسائر الاعيان يعلمهم بماجرى فرضى الجميع بذلك وخلعوا صفا كراى خان عن الخانية فاراد ان يفتك بجميع من فى قزان من الروسية فمنعه الامراء وطلبوا منه الخروج من قزان فارسل زوجته الى مملكة ابيها ممای خان النوغائى فاضطره الاعيان بعد ذلك الى ترك قزان خصوصا غورشادنه بكه اخت محمد امين خان وسيد اوغلان وسائر المرازى ثم اتفق الجميع على انهم يملكون على انفسهم جان على (١) او اينال اخا شيخ على خان وكتبوا بذلك الى واسيلى معتذرين اليه بانه اذا تملك شيخ على خان فربما يريد الانتقام ممن له دخل فى خلعه سابقا فيفضى الامر الى الفتنة فقبله الكيناز واسيلى وارسل جان على خان من قلعة ميشير الى قزان خانا بها وعمره اذذاك ١٥ سنة ثم امره واسيلى بتزوج بنت المرزا يوسف (٢) الذى هو اقوى امرأ نوغاى واحسنهم ففعل وكان ذلك بعد دخول سنة ٩٣٧ هـ فكان مدة خانية صفا كراى خان فى هذه النوبة خمس سنين تقريبا واذا تأمل القارى يعرف فى بادى النظر انه حصل هنا من الامرأ المذكورين خيانة والا فلا يرى هنا شىء يقتضى الاعراض عن صفا كراى خان والله سبحانه اعلم ذكر حبس

---

(١) Эналея هكذا فى نسخة كارامزين وهو يحتمل انيال وجان على وقال بعضهم عين على وهو بعيد جدا . منه عفى عنه

(٢) وكان حا كما بسرايچق وبنته هذه هى سيون بكه الآتى ذكرها مرارا . منه عفى عنه

Digitized by Google

شيخ علي خان قال كارامزين ولما جرى ما جرى من خانية جان علي وحرمان شيخ علي من الخانية مع اجتهاده غاية الاجتهاد ومخاطرته بروحه مرارا في سبيل ذلك حصلت له غاية الخجالة ونهاية اليأس ادت به الى التشبث باذيال الحيل فصار يكاتب امراء حاجي طرخان ونوغاي خفية يطلب منهم النجدة في استرداد الخانية فبلغ ذلك الكيناز واسيلي فحبسه في بيلي اوزير مع زوجته

ذكر هجوم صفا كراي خان بعساكر قرم على الروسية وايصاله الاضرار الكلي اليها انتقاما منها قال كارامزين ولما تولى جان علي خانية قزان استراحت الروسية مدة ثلاث سنين وكان امور قزان ترى في موسقوا وتكتب الفرامانات والاوامر لها فيها ولكنها كانت غير مستريحة من جهة قرم بل كانت منزعجة منها فان صفا كراي خان لما عادت الى قرم كانت يحرض عمه صاحب كراي للانتقام من الروسية فصار عساكر قرم يغيرون على حدود الروسية دائما وفي سنة ١٥٣٣ م وسنة ٩٤٠ هـ لما استعد الكيناز واسيلي للذهاب الى وولوق لامسكي للصيد والتنزه على عادته بلغه في ١٤ آغستوس وهو بمسكوا ان عساكر قرم قد هجموا على ولاية رزان تحت قيادة صفا كراي خان وقالغاي اسلام كراي عمه وهو اعني قالغاي المذكور يكتب الى واسيلي بانه ما يجيئ للمحاربة بل يجيئ لنصيحة صفا كراي خان ولما استخبر واسيلي بكثرة عساكر قرم خاف وارسل كافة قواده ارباب الاقتدار مع العسكر لمقابلة عسكر قرم وامرهم باخذ سواحل نهر اوقه وضبطها وان لا يتركوا عساكر قرم يعبروها وسار بنفسه ثاني اليوم اعني ١٥ آغستوس الى قولومنا وجمع كافة امرائه الكبار وقرروا الامر على المحافظة والمدافعة وامر بتوديع الاشياء النفيسة بكريملة فبلغه الخبر في ذلك الحين بان عساكر قرم يحرقون كافة البلدان والقرى بولاية رزان ويقتلون وينهبون ويأسرون ويسلبون وانهم يطؤن من يقابلهم كالسيل المنهمر فاستولى الخوف والدهشة على واسيلي.

فارسل لمقابلتهم القائد ديميتري واوباليسنكي ولما رأى عساكر قرم عساكر الروس تقهقروا ايرونهم كانهم يخافونهم فتبعهم عساكر الروس بزعم انهم هربوا فكر التتار اليهم راجعين فانهزمت الروس شر هزيمة فقتلهم التتار عن بكرة

ابيهم سوى الذين اسروهم وسوى قائدهم اوباليسكى فانه نجى بنفسه من مخلب المنية فتمت تلك المحاربة بغلبة التتار فى مدة خمسة ايام وكان صاحب كراى خان يقول انه قد قتل من الروس فى تلك المعركة مائة الف وكتب الى واسيلى بان القباحة فيك فـان فى قرم عساكر كثيرة وليس لهم مايتعيشون به وانت لاترسل الهدية فمن اين يتعيش هؤلاء وانا ارسلتهم الى ليتوا ولكنهم ساروا الى الروسية وكان ينبغى لك ان تمنعهم بالهدايا لا بالسيف فان البط لايخاف بالماء وهؤلاء الاسارى لايرجعون بل يباعون ان لم ترسل ماتفديهم به وكتب اليه اسلام كراى بانى ماحاربت وانما حارب صفا كراى وانا على مودتى للروسية وكتب اليه صفا كراى خان كنت انا حين كنت خانا بقزان بمنزلة ولدك وما هجمت على بلادك قط بل قصدتنى انت بسوء وسقت العساكر على مرارا حتى اضطررتنى الى ترك خانيتى والفرار وترك الديار والآن قد اعطانى الله قوة واقتدارا بحيث انتقمت منك واورثتك ضررا كليا وجعلت كثيرا من بلادك رمادا واغتنمت من الغنايم مالا يحصى ولا اكتفى بذلك بل كل من عاداك وغزاك اتفق معه واحاربك وانتقم منك وكان الكيناز واسيلى وقت مجيىء هذه المكاتب المشتملة على الشماتة فى مرض الموت فمات فى الكانون الاول (ديكابر) مكمودا مقهورا مثل ابيه ايوان وكان خاتمة امره مثل فاتحته ثم تملك الروسية بعده ولده ايوان الملقب بغروزنى يعنى المدهش وعلى يده انقرضت دولة قزان فانفتح سد ياءجوج وماءجوج وانتشرت ياءجوج الروس وماءجوجها التى لاياءجوج ولا ماءجوج الا هى ولا سدلها الا التتار الى الدنيا كلها

قال كارامزين هنا حين عد السفراء الواردين الى الروسية بعد تملك ايوان المذكور وبعد بيان غلبة خوانين نوغاى على استرخان ان هؤلاء الخوانين الصغار الصحراويين مثل شيداق ومماى وقوشم(١) وغيرهم كانوا يعيشون على الموادة والمصافاة مع الروسية لما كانت لهم فى ذلك

---

(١) لعله كوچم

فوائد جمة وكانوا يشتكون من قوازق ميشير (١) فانهم كانوا يسوقون ويسرقون خيولهم واموالهم وكانوا يطلبون الهدايا من الروسية دائما ويعدون انفسهم بمراتب خوانين قرم فان لم ترسل الروسية لهم الهدية كانوا يقولون ان اجدادنا قد رأوا موسكوا ونحن ايضا نذهب اليها ونراها وكانوا يفتخرون بوجود ثلاثمائة الف عسكر فيهم ويهددون الروسية بها وكانوا يستفيدون من الروسية بالتجارة وكذلك الروسية كانت تستفيد منهم بها وكانوا يجيئون الروسية بخمسين الفا من الخيل للبيع فاذا اعطوا الهدايا من الروسية كانوا لا يتركون عساكر قرم يمرون على اراضيهم الى الروسية وكان شيداق يعد نفسه اكبر خوانين نوغاى وكان ماى يعد نفسه ولى عهده ونائبه وقد كتب ماى المذكور الى ايوان المدهش يعزيه بابيه اعزى اخى ايوان وانا أسف على موت ابيك تأسفا كثيرا ولكن ما العلاج فان الموت لابد منه لكل احد وقد مات ابونا آدم وامنا حواء ومن ولد الى عصرنا هذا وكلما مات الوالد يرثه الولد ويقوم مقامه فانا ابكى معك واشتركك فى عزتك ولكن لابد من الاستسلام قال كارامزين ان كتابة هؤلاء على هذا النهج الفيلسوفى تشعر بان فيهم العلماء والادباء وان لهم فى الوقت المذكور ادبيات وانهم عقلاء اصحاب التدبير اه قلت وهذا الكلام مبنى على اعتقاد انهم جهلاء (٢) وحشيون وبرابرة كما انه اعنى المورخ كثيرا ما يطلقها عليهم قلت ويقال لماى هذا ماى الصغير احترازا عن ماى الكبير الذى تقدم ذكره وهو صهر صفا كراى خان كما مر وبهذه المناسبة ذكرناهم هنا ومن جملة مشاهير امراء نوغاى ايضا المرزا آلاچ والمرزا موسى وابنه المرزا يوسف الذى تزوج جان على خان بنته كما مر وهى سيون بكه التى تزوجها صفا كراى خان بعد قتله كما سيجىء وكان السلطان سليمان يحبه ويعظمه ويخاطبه فى مكاتيبه

(١) والظاهر ان هذا غير قلعة مشير التى يقال لها قاسم وخان كرمان وقد مران عسكر محمد كراى خان دخلوا عليها وعلى البلاد التى بساحل بحر ازاق فدل هذا والذى هنا انها فى تلك الجهة منه عفى عنه .

(٢) فان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن يعتقد فيهم الجهل منه عفى عنه .

Digitized by Google

بأمير الامراء وطوائف نوغاى بك المكرهين الموجودين فى ولاية اورنبورغ واوفاهم بقية اتباع هؤلاء المذكورين وكان الروس جزاهم بالاكراه مكافأة بمودة هؤلاء وصداقتهم للروسية جزاء سنمار ذكر قتل جان على خان وخانية صفا كراى خان ثانيا قال كارامزين لما بين تملك ايوان المدهش وكان الذى يهم ايوان امور قرم وليتوا وقزان فكتب الى قرم وليتوا يطلب منهما الصلح فاجاباه بالاغارة الى بلاد الروسية وتخريبها فعلا واعلن حماية قزان فجدد جان على واهل قزان عهدهما مع ايوان ثم قال بعد بيان وقايع صاحب كراى خان مع اسلام كراى خان انه حصر همه على الانتقام من موسكوا واعادة صفا كراى خان الى خانية قزان ففى سنة ١٥٣٥ م وسنة ٩٤٢ هـ قام الامراء الذين كانوا تحت امر غورشادنه بكه ومرزا بولاط على جان على خان وخلعوه من الخانية وقتلوه فى بلدة آرچه ثم كتبوا الى صفا كراى خان يخبرونه بماجرى ويدعونه الى قزان للجلوس الى الغانية سريعا فجاء بلاتوان وجلس على الخانية ثانيا فزوجوه ارملة جان على خان بنت المرزا يوسف النوغائى يعنى سيون بكه فكان مدة خانية جان على خان خمس سنين تقريبا ومدة عمره عشرين سنة رحمه الله تعالى وقال الفاضل المرجانى انه قتلوه فى موسكوا صبرا وماحررناه نقلناه من تاريخ كارامزين والله تعالى اعلم قال ولما بلغت ماجريات قزان موسكوا ارسل امراؤها الى قزان شخصا يستعلم احوالها ويستطلع على اسرارها وكتبوا كتابا الى غورشادنه بكه واوغلان (هكذا ولعله سيد اوغلان كما مر) وكان الكيناز ايوان وقتئذ ابن ست سنين وكان الامر بيد والدته بيلونه وقبل ان يجيئ الشخص المذكور من قزان بلغ منافقوا التتار المقيمين فى ساحل ولغا المنخرطين فى سلك خدام الروسية اخبار قزان الى الامراء المذكورين وقالوا ان اهل قزان فرقتين فرقة فى طرف صفا كراى خان وفرقة فى طرف الروسية وفيهم غورشاد(١) نه بكه بنت ابراهيم خان ومرزا بولاد فان ارسل اليهم شيخ على خان فالظاهر

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه وقد مر ان قاتل جان على خان وداعى صفا كراى خان هى وجماعتها والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

انهم يقبلونه و يطردون صفاكراى خان و يقبلون تبعية الروس فارسلوا الى ببلى اوزبر اناسا مخصوصين وجاؤوا منها بشيخ على خان بعد اخراجه من الحبس فاعتذر الى الكيناز ايوان بعد ان اعترف بجرمه وندم عليه واسف على موت اخيه جان على خان فى خدمة الروسية وتمنى ان يكون هو مكانه فاجابه الكيناز كاربوف من طرف الكيناز ايوان ايها الخان لا تذكر الذى مضى فان الكيناز قد عفاه عنك فعليك بعد هذا بالصداقة والامانة ثم اضافه الكيناز ايوان فى قصره مع جمع من امرائه الكبار بضيافة عظيمة ومعه زوجته فاطمة سلطان وقد التقتت اليها يلونه ام ايوان التفاتا فائقا ثم لما ارسلوا الى قزان يخبرون بمجيئهم بخبر شيخ على لم يقدروا ان يصنعوا شيئا فان صفا كراى خان قد قبض ازمة كافة الامور بيد اقتداره ولم يترك للحركة مجالا ذكر مسير عسكر الروس الى قزان وانكسار الفرقة الاولى منهما وانتصار الثانية انتصارا ما قال فاقتضى الحال سوق العسكر الى قزان لمحاربتهم فارسلوا عسكرا تحت قيادة القائد غوندورف وزاميتسكى من قلعة ميشير ولما قابلوا عسكر قزان هربوا ورجعوا من غير مقابلة فانتشر عسكر قزان بتعقيبهم الى ولاية نيژنى نووغورد فرماهما امراء الروس الى الحبس لسفالتهما حيث هربوا برؤية ظل عسكر التتار من بعيد ثم ساقوا عسكرا آخر تحت قيادة القائد صابورف وقاربوف فكسر هؤلاء عسكر التتار واسروا كثيرا منهم ومن الچرامشة وطردوا البواقى وساقوا الاسارى الى موسكوا وقتلوهم امام كافة اركان حكوماتهم واظهروا بذلك الى العالم مقدار مدنية الروس ثم ذكر كارامزين بعد ذلك ماجريات قرم من الاختلاف الواقع بين صاحب كراى خان واسلام كراى خان واستقلالية صاحب كراى بقتل اسلام كراى ثم قال انه لما اطمئن خاطره بقتل رقيبه كتب الى الكيناز ايوان بعد ان سلب جميع مافى سفيره بقرم يخبره بقتل اسلام كراى الذى كثيرا مايميل الى طرف الروسية (ولعل السفير المذكور هو سفير اليه) ويطلب منه النقود ويعده فى مقابلته الموادة لكن بشرط ان لا يصل منه الى قزان ادنى ضرر فان اصابها منه ادنى ضررا وطلب من اهلها الخراج تكون الدنيا ضيقة عليه ويطلب منه

ان يرسل الى قرم واسيلى شويسكى او تيليپنف او غيرهما من مشاهير امرائه يكون سفيرا بها ورهنا وهو ايضا يرسل واعدا من طرفه سفيرا الى موسكوا وكان عسكر الروس فى الوقت المذكور متهيأ للمسير الى قزان فان عسكر قزان كانوا لايزالون يغيرون على اطراف موسكوا ويخربونها وينهبونها وكان يقود العسكر المذكور القائد صابوروف وزاسيكين وكانوا معهم خيالة تتار ميشير فالتقاهم عسكر قزان بشاطئ وولغا وكسروهم وهزموهم فرجعوا بشر هزيمة قال وفى الكانون الثانى اول سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٤٣ ﻫ هجم صفا كراى خان بنفسه بغتة الى اطراف مورم فخرج اليه عسكر من موسكوا فرجع الى قزان ولم يقدران يأخذ البلد وحيث كان الروس مصالحا مع ليتوا فى الوقت المذكور ومطمئن الخاطر من جهتها ارادوا ان يرسلوا الى قزان جيشا كثيفا للاستيلاء عليها فجاءهم رسل صفا كراى خان فى تلك الاثناء يطلب الصلح فابوا عن قبوله فى اول وهلة ولكن لما جاءهم كتاب صاحب كراى خان قبلوه ضرورة وكفوا ايديهم عن قزان وكتبوا المعاهدة بها ثم ارسلوا الى صاحب كراى خان يقولون له ان قزان قد اخذها اجدادنا بسفك دماء من عساكرهم وهى تابعة الينا منذ زمن كثير وانت استوليت عليها بالحيلة فباى حق وحجة تدعيها لنفسك ونحن الآن قد عفونا عن صفا كراى كافة قبائحه وصالحناه على ما طلبه منا بشرط ان يحلف على الصداقة والامانة ثم لايمكننا ان نرسل الكيناز واسيلى شويسكى وتيليپنف لانهما فى وظيفة مهمة هنا ولكنا نرسل غيرهما فتم هذا الصلح على هذه الكيفية فاستفادت الروس من هذا الصلح فوائد جمة لانها نظمت امورها الداخلية وبنت القلاع والحصون فى مواضع مهمة والحاصل انها قد امنت استقبالها بالتمام وقال فى اثناء بيان وقائع سنة ١٥٣٩ م وسنة ٩٤٦ ﻫ بعد ان بين فساد الامور فى داخلية الروسية بوقوع الرقابة بين امرائها وبيان تعجيز صاحب كراى خان اياها من خارج وكانت حكومة قزان لاتريح الروسية من جهة اخرى بل لاكانت تزال تغير عليها دائما منذ سنتين وقد اغارت على ولاية نيژنى نوغورد وبالاخنا ومورم وميشير وغوروخف وولاديمر وشويه ويوريف وكاستراما وكينيشما وغاليچه واوستوغ وولوغدا وتوتما وواتكا

وپيرمه وغيرها فنهبت وسلبت وخربت * وقال نقلا عن بعض مورخى الروس ان ضرر حكومة قزان بالروسية كان اعظم واشد واكثر من ضرر باتوخان بها فان باتوخان مر بالروسية كالبرق الخاطف واما حكومة قزان فما زالت تريق دماء الروسية كالبحر وتخرب بلادها وتنهب اموالها وتحرق كنائيسها ومناستيرها (اديرتها) وتاسر اهلها حتى صارت الروسية يعنى فى البلاد المذكورة تترك البلدان و القرى وسكنت فى الغابات كالوحوش وكانت التتار اتخذت كنائيسهم واديرتهم اصطبلا وآخورا لخيولهم وكانوا يسيمون من بايدهم من اسارى الروس انواع العذاب بقطع آذانهم وآنافهم ويقلعون عيونهم ويكسرون ايديهم وارجلهم واكبر واعظم واقبح واشنع من هذه كلها انهم كانوا يدخلونهم فى الاسلام ويخرجونهم من النصرانية وما كانت امراء الروس يقدرون على شئ مع معاينة هذه الاحوال ومشاهدة تلك الاهوال سوى الكتابة الى صاحب كراى خان القرمى ببيان صبرهم وثباتهم عليها قال المورخ الذى نقل عنه كارامزين انا كتبت هذه المذكورات كلها مشاهدة ومعاينة لا سماعا وقد بقيت(١) الروسية وقتاما وسط نيران فتنة التتار وان كانت امراء الروس يطلبون الصلح من صاحب كراى دائما ولكنهم كانوا لاينالونه وكانت سفراء الخان المذكور كثيرا مايتصرفون فى المحاكم الكبار بموسكوا كما يتصرفون فى بيوتهم وكان امين كراى ولد الخان يخرب بلدة كاشير وغيرها وينهبها فما كانت الامراء يعدون صنيعه هذا من القباحة بل كانوا يغمضون عنه ويقولون على سبيل الاعتذار من جانبه انه شاب لايعقل ولا يسمع كلام ابيه يفعل مايفعل ثم يرجع ذكر مسير عسكر قرم وقزان الى الروسية ومحاربتها اياها قال كارامزين وفى سنة ١٥٤٠م وسنة ٩٤٧هـ كان

---

(١) قلت وهذه المذكورات كلها افتراء واختلاق محض اختلقوها لتهييج حمية الروسية واغضابهم وهم كذلك الى الان وقد صوروا اثناء الحرب الاخيرة مع الدولة العلية صورة قتل السودان الاطفال الرضع ورفعهم فوق الاسنة وقد قطعوا السنة عدة اطفال اثناء حرب الدولة واليونان الاخيرة وطافوا بهم فى البلدان وقالوا ان عساكر الترك قطعوا السنتهم فاذا كان صنيعهم هو هذا فى هذا الزمان فماذا تقول فى ذاك الزمان والحاصل ان جل امورهم مبنية على الافتراء والبهتان للتحريش بالمسلمين . منه عفى عنه .

صاحب كراى خان يجمع العساكر للمسير الى الروسية وارسل الى صفا كراى
خان بقزان يحرضه على المسير اليها ايضا ولكن كان من المعلوم انه لا يسير
الا فى اول الربيع وكذلك صفا كراى خان كان لا يفارق ساحل نهر وولغا ففى
الكانون الاول من العام المذكور هجم صفا كراى خان بعساكره على
اطراف نيژنى ومورم فقابلهم اهالى الولاية المذكورة وسار اليهم القائد
ديميترى بعسكر موسكوا من جهة وشيخ على خان القاسمى مع عساكره
المنافقين من جهة اخرى وحاربوهم واجبروهم على الرجوع الى قزان فكتب
منافقوا امراء قزان الذين كانوا لا يرضون بمسيره هذا بل بجميع اموره الى
كيناز موسقوا ايوان يطلبون منه ارسال العساكر ويعدون اعدام صفا كراى
خان او تسليمه الى الروسية ومنهم الكيناز بولاط فحشدت الروس العساكر
من جميع بلادها فى ولاديمير وجعلوها تحت قيادة الكيناز ايوان ابن واسيلى
شويسكى ولكن لم يرسلوها الى قزان بل كتبوا الى رئيس المنافقين بها
الكيناز بولاط يستخبرون منه الاحوال ويعيدونه بمواعيد كاذبة من حطام
الدنيا ان وفى هو بعهده ووعده وبغى وغوى وباع دينه باقل من نوى وصاروا
ينتظرون الخبر وكانوا يستعدون من جهة اخرى لمقابلة عسكر قرم ويجمعون
العساكر لاجلها فى موسكوا وقولومنا لانهم استخبروا ان صاحب كراى خان
على نية الهجوم على الروسية فى اول الربيع مع اقامة سفيرى كل منهما فى مقر
حكومة الآخر بموجب المعاهدة بينهما وبينما هم على هذا الحال اذ بلغهم ان
صاحب كراى خان سار على الروسية بجميع عساكر قرم ولم يبق فيها احد
سوى الصبيان والنسا ومعه الطوپچية من العساكر العثمانية وكثير من
عساكر نوغاى ثم تحقق ان كافة من معه من العساكر مائة وخمسون الفا
وان الكيناز سيمون بيلسكى الروسى قد وعدهم بالدلالة على الطريق
والمعابر فخرج القائد ديميترى بيلسكى بعساكر الروس لملاقاة التتار
ومدافعتهم وبقى الكيناز ايوان شويسكى مع خادمهم القديم شيخ على
خان مع فرقة من العساكر المحشدة للمسير الى قزان فى ولاديمير وكانه
للاحتياط من هجوم عسكر قزان من تلك الجهة وكان ذلك فى ربيع سنة ١٥٤١ م

Digitized by Google

وسنة ٩٤٨هو صارت الروس يأتون من جميع بلادهم افواجا افوا
ويلحقون بمعسكرهم العام وكان صاحب كراى خان قد عبر نهر تن (دون)
ووطأ ارض الروس وحاصر من قلاعها قلعة رازايسكى فى تموز (يوليه)
من العام المذكور ولكنه لم يتيسر له فتحها وكان الكيناز ايوان ابن
عشر سنين فى الوقت المذكور وكان(١) يبكى فى الكنيسة مع اخيه يورى وكان
الاهالى يبكون لبكائهما وكان الايوان يقول فى عبادته لصورة مريم على زعمهم
وسائر الصور والتماثيل (ياالهنا كما انك انجيت اجدادنا من قهر تيمرلنك
نجينا ايضا من هذه الفتنة فان تبعتنا ورعايانا ينتظرون المدد والمعونة منا)
وقد وقع الاختلاف العظيم بين امراء الروس فى موسكوا فى كيفية حفظ الكيناز
ايوان واخيه فاراد بعضهم ان يخرجا من موسكوا واراد بعض آخر بقاءهما فيها
فقال المطران ان نووغورد وپصكوف قريبان من ليتوا التى هى
اعداؤنا وكاسترما ويارسلاو وغاليچ كانها بيد القزانيين الذين هم اشد
اعدائنا فالارجح ان يقيما فى موسكوا فانها بلدة محفوفة ومحفوظة بارواح الاولياء
فلا يصيبهما شئ بحفظهم فقر اراؤهم على ذلك وقالوا ان الكيناز شويسكى
وشيخ على يحفظان البلدة ونحن نعتمد عليهما كمال اعتماد وناْمنهما وصاحوا
بصوت عال وقالوا ايها الملك الاعظم اقم معنا بموسقوا وما كنا احياء لا يصل
اليك يد احد فشكرهم الكيناز ايوان والدموع يسيل من عينيه وامر بتحصين
موسكوا فطفق الاهالى يعانق بعضهم بعضا ويستحلون حقوقهم ويستعدون
للموت وحرض ايوان امراءه على الحرب ووعدهم بمواعد حسنة فعاهدوه
جميعا على انهم لا يتركون الحرب من غير موت او ظفر وكان صاحب كراى
خان قد وصل الى ساحل نهر اوقه وعساكر الروس مصطفون للحرب فى
طرف آخر من النهر المذكور مستعدون لمدافعتهم ومنعهم من عبور
النهر ولما شرع عساكر التتار فى عبور النهر منعتهم الروس وصارت
الطوپچية العثمانية يرمونهم بالمدافع ولكنهم لم يبالوا بذلك بل تزاحموا فى
المدافعة والمنع من العبور وتماوتوا فى ذلك فلم يتركوهم يعبرون فلام
صاحب كراى خان الكيناز سيمون بيلسكى الدليل على وصفه عساكر

---

(١) انظر تاريخ كارامزين جلد ٨ ص ٥٣ وص ٥٤ منه عفى عنه

الروس بالقلة والضعف وتأخر من ساحل النهر واراد ان (١) يرجع فى حينه ولكن لم يتركه الامراء المجربون للامور وانتظروا الى عاقبة الحرب فابدت الروسية سرورا عظيما لمظفريتهم هذه ولم يناموا طول الليل بل امضوه بالصياح والفرح والسرور وصوبوا مدافعهم نحو عسكر قرم فلما شاهد صاحب كراى خان فرحهم وسرورهم هذا والتحاق الروس بهم من كل جانب افواجا افواجا انثنى راجعا الى بلاده قبل الصباح مع عساكره تاركين مدافعهم فاغتنمتها الروسية وفرحوا بها غاية الفرح وارسلوا لتعقيب القرميين فرقة من العساكر مع بعض قوادهم فاسروا بعض ضعفائهم العاجزين عن المشى فاراد صاحب كراى خان ان يفتح بلدة پرونسكى فقاومه محافظوه اشد المقاومة وجاءهم الامداد من موسكوا فى اثناء المحاصرة فتركها ورجع الى بلاده فى ٦ آغستوس ورجع؛ ولده امين كراى ايضا من اوديف فلا تسال حينئذ عن مقدار فرح الروس وسرورهم ولما رجع الكيناز شويسكى الى ولاديمر مع العسكر استعد للمسير الى قزان ولكنهم شرعوا قبل المسير اليها فى زرع بزر الفساد فى قلوب المنافقين من اهلها واعيانها فجاءهم الخبر بان الكيناز بولاط قد رجع عما نواه من طرد صفا كراى خان او اعدامه وكتب الى ديميتيرى بيلسكى يخبره بذلك وكتبت غورشادنه سلطان الى الكيناز ايوان تخبره بان قزان ستنقرض قريبا وموسكوا تعظم جدا فظنتها الروسية بعد ذلك كاهنة وكانت عالمة اديبة ثم ارسل صفا كراى خان الى موسكوا يطلب الصلح والمهادنة فرفضت الروسية طلبها **ذكر مسير الروس الى قزان وافسادها فى اطرافها وافضاء ذلك الى انفصال صفا كراى خان وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها قريبا وعود صفا كراى خان اليها ثالثا** قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٥٤٦ م وسنة ٩٥٣ هـ قد سئمت الروسية خداع حكومة قزان واغارتها على الروسية دائما وعيل صبرها عنها وكانت تريد ان تنتقم منها دائما ففى العام المذكور سار فرقة من عسكر الروس من موسكوا وفرقة اخرى منهم من واتكا واجتمعتا

---

(١) وامثال هذه الاقوال من اعجب العجاب اكان هؤلاء مجانين يريدون الرجوع بلا سبب بعد بلوغ الامر الى هذا الحد فان صح فلا شك فى جنونهم . منه عفى عنه

Digitized by Google

تحت سور قزان فى يوم واحد وساعة واحدة على غفلة من اهل قزان
واحرقوا اطرافها وبعض ابنية الخان وقتلوا كثيرا منهم بقرب الباب وفى
ساحل نهر زوه واسروا كثيرا واغتنموا وافسدوا ثم رجعوا الى بلادهم
بلا مقابلة احد اياهم فظن صفا كراى خان ان هذا من خيانة بعض الامراء
فقتل بعضهم وطرد البعض فانحرف الامراء منه فكتبوا الى كيناز الروسية
يطلبون منه العسكر ويعدونه باخراج صفا كراى خان مع امراء قرم من قزان
فكتب اليهم الكيناز ايوان يأمرهم بالقبض على صفا كراى خان او بطرده اولا وعدهم
بارسال العسكر بعد ذلك واسعافهم بمرامهم فهموا بالقبض على صفا كراى خان
فخرج من قزان مع مخلصيه فحصلت الفتنة حينئذ بقزان بين اهلها واهل قرم بها
فقتل منهم خلق كثير ثم كتب الكيناز سيد اوغلان وسائر الامراء الى ايوان
يطلبون منه شيخ على خان ويحلفون على الصداقة فارسله الى قزان مع ديميترى
بيلسكى وپالينسكى فاجلسوه على مسند خانية قزان ثانيا وزينوا البلد بانواع
الزينة لجلوسه ولكنهم لم يفوا بعهدهم فانه كان مرامهم ان ينصبوا شيخ على خان
خانا فى الظاهر فقط ويكون الامور كلها فى الحقيقة فى ايديهم يفعلون فيها ما
يشاؤن فحجروا عليه وحبسوه فى قصره ولم يتركوه يختلط بالناس وضيقوا
عليه تضييقا شديدا وحبسوا الذين كانوا يظهرون الاخلاص والوداد لشيخ
على خان وقتلوا منهم البعض والحاصل قامت الفتن على قدم وساق وانسدت
طرق المعيشة وفقد الامن قال بعض المورخين كان شيخ على خان يعرف ذلك
ولكنه قبل الخانية امتثالا لامر مولاه الكيناز ايوان ولكن تهالكه لتحصيل
الخانية بعد ذلك يكذب هذا القول وكان الكيناز چوره المنافق يحاول اقناع
اهل القزان بالكلمات المزخرفة لطاعة شيخ على خان ولكنهم لم يغتروا بخديعته
بل ارادوا ارجاع صفا كراى خان وكان هو يقيم بساحل نهر قاما بعسكر نوغاى
فاخبر الكيناز چوره المذكور شيخ على خان بذلك وحرضه على الخروج من
قزان قبل فوت الفرصة حتى هيأ له السفينة فلما كان يوم عيدهم به ليلا من
قزان وارسله بالسفينة من نهر وولغا الى موسكوا فدخل صفا كراى خان
قزان وجلس على مسند الخانية بها ثالثا وقتل المنافق الكيناز چوره وسلخه

Digitized by Google

[redacted]

وملاء جلده بالتبن عبرة لخونة الملة والوطن وقتل كثيرا من الخونة امثاله وهرب ستة وسبعون نفرا من اقربائه الى موسكو التحريض الروسية على حرب قزان وبعد هذه الوقعة كان صفا كراى خان لا يأتمن على اهل قزان لنفسه ولا يعتمد عليهم وجعل حراسه من عسكر نوغاى ففى الوقت المذكور عينه ورد سفراء چرامشة الجبل الى موسكو وعرضوا الطاعة على الروسية وقالوا انهم مستعدون للسفر معها ان سارت الى حرب قزان وكان الموسم موسم الشتاء فاخروا السفر الى قزان الى موسم الربيع ولكن ارسلوا القائد الكساندر الغورباطى مع فرقة من العسكر الى ساحل نهر ضيا من ارض قزان لتجربة صداقة الچرامشة المذكورين فاغارت الچرامشة على اطراف قزان وجاؤا منها بغنائم كثيرة واثبتوا بذلك صداقتهم للروسية قلت نرى ان هؤلاء الچرامشة الذين كانوا يحاربون الروسية مع اهل قزان بغاية الصداقة والبسالة كما مر قد انفكت الآن من التتار وانضمت الى اعدائهم الروسية وما ذلك الا لسوء ادارة حكومة قزان واهمالهم الامور خصوصا فى جلب خواطر امثال هؤلاء الاقوام المجاورين ودسايس الروسية واجتهادهم فى جلب قلوبهم على عكس حكومة قزان انا لله وانا اليه راجعون ذكر مسير الكيناز ايوان المدهش الى حرب قزان بنفسه اول مرة وعوده عنه خائبا قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٥٤٧ م وسنة ٩٥٣ ﻫ بعد بيان بلوغ الكيناز ايوان ١٧ سنة من العمر وبيان تزوجه وتلقبه بلقب تسار يعنى القيصر ان خيانة حكومة قزان واذيتهم الروسية على وجه امتلاءت جهة الجنوب والشمال الشرقى على مسافة مائتى ويرسته من موسكو بعظام الروس ولم تبق فيها بلدة ولا قرية سالمة ودوام الاختلال فيها قد سابت الصبر عن ايوان فامر بجمع العساكر ولما تكامل جمعه خرج بهم من موسكو قاصدا القزان فى الكانون الاول من العام المذكور ولكنه انعكس الامر حيث نزل المطر مكان الثلج وفسدت الطرق والمعابر وكانت عربات نقل الذخائر والمهمات والمدافع تقعد فى الوحل والطين فوصلوا بالوف من المشقة الى بيلنه التى هى على مسافة ١٥ ويرسته من نيژنى نوغورود فى ٢ شباط من سنة ١٥٤٨ ولما كانوا بجزيرة رابوتكى من نهر ولغا استولى الماء على الجلد

Digitized by Google

الذى فوق النهر كله وانخسف الجلد فذهبت المهمات والمدافع كلها وكثير من العساكر تحت الماء وبقى الايوان بتلك الجزيرة ثلاثة ايام محصورا بالماء ثم تخلص من المهلكة بالف مشقة فتطير من هذا الصنيع ورجع منها الى موسكو امكمودا مقهورا بعد ان ارسل ديميترى بيلسكى مع فرقة من العساكر الى قزان وفيهم مملوكهم شيخ على خان وكان صفا كراى خان ينتظرهم فى ميدان آرچه فانتشب القتل بينه وبين طليعة الروس فوقع الانهزام على عسكر قزان وقتل من مشاهير شجعانهم الشجيع غزبق واسر البعض فحرب اهل قزان لاخذ ثاره قرى كثيرة فى غاليتسه حتى ردهم القائد ياكوولف بعسكر كاستراما وقتل منهم الشجيع اراق فى ميدان غوسيف بساحل نهر يغورقى وكان ايوان قد صمم على اخذ قزان ومحوها بالكلية ولذلك جدد الصلح مع ليتوا وقوى عزمه المذكور وكان صاحب كراى خان القرمى يهدده من جهة اخرى وكان قد استولى على حاجى طرخان واجبر سكان نهر تن وقوبان وطمان على الاسكان بشبه جزيرة قرم وارسل الى ايوان يخبره بذلك ويهدده ان لم يصالحه ويرسل اليه ١٠٠،٠٠٠ ذهب وحيث كان ايوان عازما على حرب قزان ومن المعلوم ان حرب قزان هو عين حرب قرم حبس سفير صاحب كراى خان لانه كان متيقنا ومطمئنا بكفاية قوته واقتداره على المقاومة والمصارعة بجميع سلالة باتوخان حيث اضمحلت خانية سراى من مدة مديدة وتفرقت البواقى شذر مذر لايجتمعون تحت لواء واحد ولايرضون برياسة احد منهم بل يحرص كل منهم على اضمحلال غيره باى وجه كان ولايتفكر فى وخامة عاقبة التفرق والتشتت والروسية بخلاف ذلك فى الوقت المذكور حيث لم تترك الحكومات الصغار منها بل جمعت كافة الروسية تحت راية واحدة وتحت حكم حاكم واحد ولم تبق للاختلاف والاختلال ادنى مجال ونظمت عساكرها على نظام عسكر التتار بمعونة المنافقين الملتجئين اليها من اولاد خوانين التتار وقد حصل منهم معونة عظيمة باتباعهم من نفس التتار وجعلهم آلة لايقاع الفتنة والاختلاف بين البواقى استقلالهم واتخذهم اعظم وسيلة لخداعهم وايراث الفشل اياهم واطمئن

خاطره ايضا من جهة ليتنوا بتجديد الصلح معها وحيث اجتمعت لديه تلك الاسباب كيف يخاف من حكومة قرم وقزان ومع ذلك كان قد ملأ جيوب باشوات كفه من الحجر الاصفر حتى لايبلغ مصائب قزان السلطان سليمان الا مخالفة للواقع بحيث لايلتفت السلطان المشار اليه اليها ولا يعبأ بها وقد ظفر بمقصله هذا ايضا كما ستطلع عليه ذكر وفاة صفا كراى خان رحمه الله تعالى وبقاء قزان شاغرة بلا رئيس ومسير ايوان اليها مصمما اخذها واستيصالها ورجوعه عنها ايضا خائبا قال كارامزين وفى مارت من سنة ١٥٤٩ م وفى صفر من سنة ٩٥٦ هـ توفى صفا كراى خان فى قصره حتف انفه فجأة وخلف ابنا صغيرا من زوجته سيون بكه بنت المرزا يوسف النوغائى المار ذكرها التى كانت احب زوجاته اليه وكان عمره اذذاك سنتان فاجلسه اركان الدولة فى مسند الخانية لئلا ينحل عقد اتفاقهم واجتماعهم وارسلوا الى صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه للخانية لهم ولده على قول كارامزين او ولد صفا كراى خان الذى كان بقرم يسمى بولك كراى على قول صاحب السبع السيار قلت تملك المرحوم صفا كراى خان فى النوبة الاخيرة مدة ١٤ سنة تقريبا مع وقوع فصل يسير فيها فى وقعة شيخ على خان كما مر وبلغ من العمر على مامر فى اول تملكه ٣٩ سنه رحمه الله تعالى وغفر له قال الجنابى فى تاريخه تحفة الاديب فى حقه انه كان من اعظم الخوانين واشدهم بأسا ملك سبعا وعشرين سنة كانت رياض الملك فى زمانه نزهة وممالك النصر فى ايامه معمورة فلما توفى قام فى ملكه ولده اوده ميش كراى خان وكان طفلا اقام ثلاث سنوات وفى ايامه طمع الكفار فى قزان ولم يزالوا يتقاربون ويشرفون حتى اخذوها فى زمان شغله كراى (شيخ على) خان اهـ قلت قوله ملك سبعا وعشرين سنة يعنى من غير اعتبار انفصاله بخانية جان على خان وهو ايضا تقريبى والا فقد وقفت على مدة خانيته فى النوبتين فتذكر ولما اقام الامراء ولده الصغير المذكور اوده ميش كراى خان فى مقامه فى الملك وارسلوا الى عم ابيه صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه خانا مقتدرا على حمايتهم من تعرض الاعداء وهو بولك كراى

Digitized by Google

سلطان بن صفا كراى المتوفى ارسلوا الى ايوان بموسكوا كتابا يطلبون منه الصلح من لسان الخان الصغير فاجابهم الايوان بانه انما يطلبون الصلح بواسطة السفير لا بواسطة الكتابة ثم امر بجمع كافة عساكره مغتنما تلك الفرصة التى بقيت فيها قزان بلا رئيس يدافع عنها ويصدر عن امره ويرجع اليه فى الامور للاستيلاء عليها فجمعوا الاوردو الكبير فى سوزدل وجعلوا مفرزة الاستكشاف فى بلدة شوى ومورم وجمعوا عساكر الحرس والقراغول فى بوريف وتحشد الجناح الايمن فى كاستراما والايسر فى يارسلاول فسار ايوان فى ٢٤ التشرين الثانى من موسكوا الى ولاديمير وابقى مكانه بموسكوا الكيناز ولاديمر بن آندرى واخذ اخاه الصغير بورى معه واخذ ايضا شيخ على خان مع اتباعه وكثير من منافقى التتار الذين كانوا هربوا من قزان وكان الشتأ فى غاية البرودة فمات كثير من عساكره من البرد وكان مع ذلك يتحمل اذية البرد ومشقته ويحرض عساكره ويشجعهم على المحاربة فاجتمع عساكره كله فى نيژنى نووغورد ووصلوا الى تحت قلعة قزان فى ١٤ شباط سنة ١٥٥٠ م وسنة ٩٥٧ ه فاقام ايوان مع امرائه وعساكره الخاصة بساحل غدير قزان يعنى جهة الشرقية وعسكر معظم عساكره تحت قيادة شيخ على خان وايوان بيلسكى بميدان آرچه يعنى الجهة الشمالية ووضعوا فرقة من عساكرهم وراء نهر قزان يعنى الجهة الغربية ووضعوا مدافعهم بسواحل بولاق والغدير النجس يعنى الجهة الجنوبية يعنى احاطوا بها من كل جانب وحاصروها حصارا رسميا وانشاؤا المتارس وشرعوا فى المحاربة ولا يكتب المورخ عدد هذه العساكر ولكنه يقول ان الروسية لم تتقرب قط بمثل هذه العساكر الى قزان وانما الكيناز الشاب سل سيفه نفسه وصار تمثال الشجاعة لعسكره وكان يحرضهم على القتال ويشجعهم ويرتبهم الترتيبات الجيدة وقدر مرارا مجيئهم بمائة وخمسين الف فلا يكون هذا العسكر اقل من ماءتى الف بلاشبهة واما القزانيون فكان ملكهم فى المهد وكان كثير من المنافقين من اركان دولته ومدبرى اموره يهرب من قزان ويجيئ معسكر ايوان

Digitized by Google

وينال منه انواع الالتفات و الاحترام و الاحسان ويحض غيره من اعيان قزان خفية على الانسلاك فى سلك النفاق مثله فهجم فى تلك الاثناء ٦٠،٠٠٠ عسكرا من الروس الى قلعة قزان المبنية من الاخشاب فقابلهم اهل قزان بغاية البسالة و الشجاعة ودافعوهم دفاع الاسود عن اشباله و اشتد القتال وامتد طول اليوم الكامل فقتل منهم كثير واسر البعض ومن قتل من الكبراء المرزا چلپاق من امراء قرم وواحد من اولاد صفا كراى خان من احدى زوجاته ولكن لما لم تجىء آخر ساعات قزان لم يقدروا ان يأخذوا القلعة وفى تلك الاثناء تبدلت برودة الهواء حرارة دفعة واحدة وشرع المطر فى النزول والثلج والجلد فى الذوبان وفسدت الطرق والمعابر وتعطلت المدافع وقلت اقوات عسكر ايوان بل نفدت فاستولى الخوف على ايوان من نفاد القوت فرجح الفرار على القرار فكر راجعا الى بلاده فى ٢٥ الشباط المذكور بغاية الهموم لحرمانه من اخذ قزان وليس فى قلبه سواه فكانت مدة اقامته بها عشرة ايام فجعل وقت رجوعه الاوردو الكبير مع المدافع امامه وسار هو بنفسه مع الخيالة والعساكر الخفيفة فى الساقة احتياطا لئلا يهجم عسكر قزان الى المشاة من عسكره ويستولوا على المدافع وكان يلاحظ الاطراف والجوانب والطرق والمسالك بغاية الدقة مؤملا عوده اليها ثانيا قلت لا يخفى على المتامل ان الله سبحانه قد حفظ قزان فى هذين النوبتين من شر ايوان بتسليط المياه والاوحال والقاء الرعب فى قلبه خصوصا فى هذا السفر حيث رجع بلا سبب بعد ان صارت قزان فى قبضته فلو كان رجوع صاحب كراى خان من ساحل نهر اوقه على امر عجيبا فرجوع ايوان فى هذه النوبة من غير سبب من قزان اعجب منه بمراتب وفى مثل هذه الامور يظهر سر القدر ولكن لما لم ينتبه اهل القزان ولم يرجعوا من غيهم ولم يستيقظوا من نومهم ولم يتوبوا الى الله سلط الله سبحانه عليهم عدوهم الالد قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا صدق الله مولانا العظيم فانظر الى ما فعله المنافقون كيف برحمهم الله سبحانه بتلك القبايح قال ولما وصل ايوان الى مصب نهر

Digitized by Google

ضيامن وولغاراى هناك جبلا ماوراً فاعجبته منظرته فاخذ بيد شيخ على وصعد فوق الجبل معه ومع منافقى امرأ قزان وكافة امراء الروس وكان يرى منه قزان واطرافه ونيژنى وواتكا وولاية سمبر بالتمام فنظر ايوان الى تلك الجهات وتعجب غاية العجب ثم قال نستولى على قزان ويكون هنا بلدة نصرانية فاستحسن الحضار قوله وبين له شيخ على ومن معه من المنافقين فوائد المحل المذكور وكثرة وارداته لخزينة الدولة وكونه منبتا غاية الانبات وبشروه بدخوله تحت حكومته وكان ايوان قال هذا القول بمسمع منهم تجربة لحميتهم الميتة فلما تيقن ان ليس فيهم مثقال ذرة من الحمية اطمئن خاطره وتيقن باستلائه على قزان واراضيه فرجع الى موسكوا بغاية الفرح والسرور قال ولما رجع ايوان الى موسكوا ولم يمض وقت لاستراحته واستراحة عساكره بلغه ان صاحب كراى خان القرمى قد قصد الروسية فامر بجمع عساكره فاجتمعوا فى قوا لومنا ولكن لما كان الموسم موسم الخريف لم يظهر اثر من صاحب كراى خان فتفرقت عساكر الروس بعد شهر ولكن اغار فى الشتاء عسكر نوغاى على قلعة ميشير واطراف رزان القديم فخرج عليهم عسكر الروس وردوهم واسروا بعضهم وكان فيما بين الاسارى المرزا نيلاك (ولعله رئيسهم) ومات الذين هربوا من شدة البرد ولم ينج منهم الا مقدار خمسين رجلا **ذكر ارسال اهل قزان المرزا يوسف سفيرا الى ايوان يطلبون منه المهادنة وعدم تمامية ذلك وارساله الى قزان عساكره بقصد الاستيلاء عليها وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش كراى من قزان وخانية شيخ على ثالثا** قال كارامزين اراد اهل قزان ان يخدعوا ايوان مرة اخرى فارسلوا اليه المرزا يوسف يطلبون منه بواسطته الصلح والمهادنة وكان المرزا المذكور من اكبر امراء نوغاى وصهر صفا كراى خان المرحوم لانه والد سيون بكه وكان ذا عقل ورشد ودراية حتى ان السلطان سليمان كان يكاتبه على وجه الخلوص وكان يلقبه فى مكاتيبه بامير الامراء وكان قصده أن يخلص قزان من ورطة البلاء وحماية بنته وحفيده اوده ميش كراى وبث الامن والامان وتزويج بنته المذكورة من شيخ على خان ونصبه خانا بقزان ونصح ايوان كثيرا وافهمه ان اراقة الدماء محرمة فى الانجيل

والقران ونسب ختنه المرحوم صفا كراى خان الى القصور والنقصان وسرد فى هذا الباب كثيرا من البيان فلو تم هذا لتخلص قزان من الحدثان ولو مدة من الزمان ولكنه قد حيل بين الغير والنزوان فان ايوان اجابه بانه ان اتى موسكوا خمسة او ستة انفار من كبراء امراء قزان يظهرهم شروط الصلح ثم امر شيخ على ذلك عقيب ذلك بلا تاخير ان يذهب مع خمسمائة من فرارى قزان ومع جيش كثيف من الروسية الى مصب نهر ضيا من ولغا المحل الذى اعجبه وقت رجوعه من قزان وقال ما قال لبناء بلدة فيه على اسمه وارسل لبنائها وبناء الكنيسة فيها بيوتا مصنوعة من الاخشاب الماخوذة من غابة اوغليج محمولة على السفن من نهر ولغا وكان القائد لعسكر موسكوا يورى بن ميخايل وبولغاكف وكثير غيرهما ومن قلعة ميشير الكيناز خليقف ومن نيژنى نووغورد پيطرس سيبرانى ومن واتكا بختيار زوزين (١) مع الخيالة والرماة فقطع هؤلاء طرق قزان من جميع الجوانب وضبطوا المعابر والمسالك من نهرى ولغا وقاما فلم يتركوا للاستخبار من قزان سبيلا بل حاصروها من بعيد محاصرة رسمية ففى ١٦ مايس يعنى من سنة ١٥٥١م وسنة ٩٥٨ﻫ ركز الكيناز سيبرانى علم الروس فى الجبل الذى تقدم ذكره وفى ١٨ منه هجم على قلعة باطراف قزان وقت الصبح بغتة فقتل منهم ازيد من الف رجل ومائة من امرائهم وهم نائمون وخلص كثيرا من اسراء الروس ثم رجع الى مصب نهر ضيا وانتظر هناك ورود الاورد الكبير منهم وفى ٢٤ منه وصل الاورد الكبير ففرحوا فرحا كثيرا وعملوا زينة وتيقنوا ان المحل المذكور صار من املاك الروسية الجديدة وكانت اطراف الجبل المذكور غابات كثيفة ومشاجر ملتفة فطرح العساكر اسلحتهم واخذوا الفؤس وشرعوا فى قطعها وقلعها وتركوها فى مدة ساعات ميدانا يصلح للبناء ثم شرعوا فى تركيب بناء الكنيسة والبيوت المذكورة واتموا تركيبها وبناء البلدة فى مدة اربعة اسابيع وجعلوا الكنيسة المذكورة على اسم بوژماترى يعنى ام ربهم ويسمى البلد المذكور الآن بسو ياژسكى (ضيا) فلما رأى من باطراف المحل المذكور من الچرامشة

(١) قد مر فى وقعة محمد امين خان ذكر زدى جاناى ابن نوردولت ولعل بختيار هذا ابنه والظاهر ان خليقف المذكور من التتار ايضا . منه عفى عنه .

وچواش وفن ماصنعه الروس وعدم تعرض اهل قزان الذين كانوا يطيعونهم خوفا من سيوفهم من غير رابطة دينية اولغوية صاروا يخافون الروسية فجاؤا شيخعلى خان وترجوه ان يقبلهم لحماية الروسية وعرضوا عليه قبول تبعيتها قائلين بلسان مالهم شعر دع الاتراك والعربا * وكن فى حزب من غلبا * ثم ارسلوا كبراهم الى موسكوا واكدوا هناك تبعيتهم للروسية بالايمان ونالوا التفاتا من ايوان فعفى عنهم التكليفات الميرية والمؤنة المالية الى ثلاث سنين واعطاهم لتاكيد ذلك فرمانا مختوما بالذهب فقيدوا فى الدفتر من جملة اهالى البلد المذكور وجهة هذا البلد وماوالاه اعنى جهة اليمين من وولغا والجهة القبلية من قزان تسمى بجهة الجبل وهى نصف اراضى قزان بل اكثرها قد خلت فى الوقت المذكور فى حوزة الروس من غير مقاومة احد ثم امرهم ايوان لتجربة صداقتهم بمحاربة اهل قزان فلبوا دعوته بكمال النشاط وعبروا الى طرف قزان من نهر وولغا بسفن الروس فشرعوا فى محاربة اهل قزان بميدان آرچه بمرئًى من عساكر الروس فردهم اهل قزان بالرمى بالمدافع فولّوا الادبار منهزمين يطأ بعضهم بعضا الا انهم اثبتوا بذلك صداقتهم واطاعتهم للروسية ثم لم يزل كبراؤهم يفدون الى موسكوا فوجا بعد فوج طول الصيف المذكور فيضيفهم ايوان فى قصره بضيافات عظيمة ويعطيهم الجوائز من الالبسة والاقمشة والخيل والثمن وغير ذلك مما يناسبهم استمالة لخواطرهم واستجلابا لقلوبهم فصاروا يفتخرون بوطنهم الجديد ويمدحونه فارسل ايوان الى مملوكه شيخ على وسائر امراء العساكر نقودا كثيرة واموالا جسيمة فى مقابلة سعيهم واجتهادهم وارسل الى شيخعلى كثيرا من النياشين الذهب (الميدالية) ليفرقها على العساكر واما اهل قزان فقد صاروا فى حيص بيص وكثرت بينهم الفتن وزادت المحن وعم الشقاق وسادت الخيانة والنفاق والعساكر الموجودة فيها لا تزيد على عشرين الفا وقد انقطعت مخابرتهم بالخارج بالكلية وقامت عساكر الروس من مصب نهر صور الى نهر قاما ومنه الى وانكا وخربوا كافة ما فى اطراف قزان من قرى المسلمين وكان الجالس على تخت مملكة قزان

Digitized by Google

الصبى المعهود وكانت امه سيون بكه لايرقاء لها دمع قط شفقة على ولده تارة وخوفا على بلدها اخرى وكان الاهالى يستحقر بعضهم بعضا لايرجعون الى قول احد وكانت الخيانة سائدة فيما بينهم وكان الامرأ والكبراء ينحازون الى شيخ على واحدا بعد واحد لانهم افترقوا فرقتين فرقة تريد الاستسلام للروسية وفرقة تريد محاربتهم ومدافعتهم واكثر هذه الفرقة قرميون وكانوا ينتظرون وصول النجدة من قرم او من حاجى طرخان او من امرأ نوغاى وكان قوشاق اوغلان يهز سيفه ويرى الشجاعة الحضار ويقول نفعل بالروس هكذ وهكذا وكان القزانيون يبغضونه ويتهمونه بزلة وبسوء قصد على اوده ميش كراى والتسلط على ملك قزان فانسلبت امنية اهل قرم فاختاروا الخروج من قزان فرارا لتخليص انفسهم من ورطة الهلاك وكانوا زهاء ثلاثمائة نفس ولكنهم هلكوا كلهم بساحلنم واتكاعلى يد عساكر الروس واسر قوشاق مع خمسة واربعين نفسا من اصحابه واتباعه فقتلوا فى بلدة موسكوا صبرا فعقد اهل قزان مع امرأ الروس عقد المتاركة وارسلوا الى ايوان يطلبون منه الصلح ويرضون بخانية شيخ على فتفكر ايوان حينئذ تدبيرا بيده فى ضبط الممالك ومعاملة الاعدأ وهو ان لايزعج العدو غاية الازعاج يعنى بحيث يحصل له يأس فيقابله مقابلة اليأس ١ والاحتراز عن اهلاك الانسان حسب الامكان ٢ والاكتفاء بالامر الضرورى حين عدم حصول الظفر الكلى ٣ وان لايضيع ما حصل فى اليد ٤ يعنى الصلح مع العدو مع تملك ما حصل فى اليد من الاراضى ثم قبل الصلح مع مراعاة هذه الامور يعنى بشرط بقاء الاراضى التى دخلت فى حوزة الروس فى ايديهم وبشرط اطلاق جميع اسارى الروس وبشرط تسليم سيون بكه وولد اوده ميش كراى وسائر من كانوا فى طرف الخانية من بقايا اهل قرم وذراريهم الى ايوان فرضى اهل قزان بتلك المذلة والعار حيث عجزوا عن استعمال السيف البتار فارسل ايوان من طرفه سفيرا آداشف ليخبر امرأ الروس بانعقاد الصلح وخانية شيخ على بالوجه الذى سبق آنفا فلما احاط الاهالى وشيخ على بما جرى علما استولى عليهم من الهموم والغموم مالا يوصف لانقسام مملكة قزان وبقاء احسن اراضيها واكثرها محصولا بيد الروسية فقال شيخ على اذا بقيت تلك الاراضى المعمورة بيد

Digitized by Google

الروسية كيف استجلب محبة رعيتي وماذا يكون خانيتي فقال الامرأ هذا هو رأى ايوان فاراد اهل قزان ان لايقبلوا الشرط المذكور فهددهم امرأ الروس وقالوا اما ان تقبلوه واما ان يأتي ايوان بعساكره ويهلك المخالفين والممتنعين من قبوله فقبلوه بالضرورة واعلنوا للشيخ على ان سيون بكه وابنه اوده ميش كراى يذهبان الى موسكوا ولما تهيأت سيون بكه للسفر زارت اولا قبر زوجها صفاكراى خان وتذكرت اوقاتها التى مضت معه بغاية الفرح والسرور وطافت على قبره وبكت بكاء شديدا وقالت انت سعيد حيث لم تر مثل هذا اليوم انظر الى حال طفلك اوده ميش كراى وطالعه المنحوس قد سلموه كالاسير الى عدوك كفرة الروس فبكى الحاضرون لبكائها وصارت احوالهم انموذجا من القيامة وقال لها الامرأ على وجه التسلى لا تحزنى ان ايوان يكرمك ويحترمك وعنده كثير من الخوانين المسلمين ولعله يزوجك من واحد منهم فركبت عربة مزينة لايقة بالملوك معدة لركوبها ونزلت الى ساحل نهر قزان ونزل كافة اهل قزان لوداعها فركبت السفينة المزينة التى كانت معدة لركوبها مع ولدها اوده ميش كراى ومعها ايضا عيال امرأ قرم وقد اصفر وجهها من شدة اسفها وحزنها وغلب عليها البكاء ولما ركبت السفينة وحان مسيرها ودعت الاهالى بالاشارة وطأطأت رأسها فودعها الاهالى وحيوها جاثين على ركبهم وبكوا بكاء شديدا مرة ثانية ودعوا لها بالخير وكان الكيناز اوباليندسى ينتظرها فى ساحل نهر ولغا فلما وصلت هناك استقبلها بالاجلال والتعظيم وحياها نيابة عن ايوان ثم حملها بجميع من معها الى موسكوا فنفذت مبادى الصلح المذكور على الوجه المشروح ولايدرى كيف صار حالها حين وصولها بمسكوا ولم ادر اين كان ابوها (١) المرزا يوسف فى الوقت المذكور وكان كل ذلك فى خلال ٩٥٨ سنة فتكون خانية اوده ميش كراى نحوا من ٢ سنتين قال ثم اراد امرأ الروس تنفيذ سائر الشروط وطلبوا من الاهالى تأكيد الصلح باليمين واطلاق كافة اسارى الروس وعينوا لذلك يوما معينا واقامت عساكرهم بين قزان و ولغا وارسل شيخ على الى امرأ قزان يأمرهم بتهيئة قصر الخوانين لنزوله وبات

---

(١) وقد يقال انه لم يتعرض لفعل الروسية هذا ولم يعترض عليه ولم يمانع عنها لكونه معاهدا للروسية فى ذلك الوقت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

Digitized by Google

ليلته تلك فى الخيمة فلما اصبح الصبح خرج الاهالى كلهم وقرئت عليهم نسخة اليمين والصلح فقبلوا جميع مافيها الا انهم توقفوا فى ابقاء الجهة القبلية الجبلية للروسية فهددهم الامراء ان لم يقبلوه فقبلوه على رغم منهم فامضيت النسخة بختم شيخ على وامضاء الاكابر وحلف الاهالى افواجا افواجا الى ثلاثة ايام ثم دخل شيخ على البلد ومعه من امراء الروس بولغاقف وخبارف فاجلساه على كرسى الخانية ثالث مرة فحصل مقصوده لودام وكان قصر الخان حينئذ مملوا باسارى الروس وقد مضى لاكثرهم فى الاسر عشرون سنة فاطلقهم شيخ على كلهم وكذلك سائر الاسارى الذين بيد الناس فبكى الاسارى كلهم من سرورهم وكادوا لا يصدقون اطلاقهم وجاؤا بهم قلعة ضيا الجديدة ووزعوا لهم الالبسة وسائر ما يحتاجون اليه وقال لهم امراء الروس انطلقوا حيث شئتم لا اسر لكم بعد اليوم فذهب بالسفينة الى اعالى ولغا ستون الف اسير سوى من ذهبوا الى طرف واتكا وپيرمى ولم ير فى الروسية يوم اشد واكثر سرورا من اليوم المذكور قال كارامزين وصار كيوم تخلص فيه بنوا اسرائيل من عذاب فرعون وطرد عساكر الروس من لم يطاوعهم من المسلمين من شاطئ وولغا وقاما وقتلوا كثيرا منهم ثم ارسلوا الى ايوان لتبشيره بتمام الصلح ونفاذ كافة شرطه على مرامهم القائد بولغاقف ثم رجع القائد دانيل رومودانف وخليقف وبقى القائد خبارف مع خمسمائة نفر من عسكر الروس عند شيخ على لمحافظته ومراقبة احواله وبقى الكيناز سيمون الميكولى المشتهر بالدراية والشجاعة فى قلعة ضيا الجديدة يعنى مع العساكر لمحافظتها **ذكر مقدمة استيلاء الروس على قزان** قد علمت ان قسما من لحاف الخواجه نصر الدين افندى قد ذهب ولكن بقى قسم آخر منه ورأس الخواجه سالما ولله الحمد وكان يمكنه ان يكمله ويتداركه ان تشبث بالاسباب حسب الاصول ولكنه لم يفعل ذلك بل ضيع طريق الحزم والاحتياط وعكس الامر فصار فعله هذا سببا لذهاب القسم الباقى منه وذهاب رأسه بالكلية وكان امر الله قدرا مقدورا **قال** كارامزين لو وفى اهل قزان بعهدهم الذى عاهدوه الروسية وداموا عليه وجانبوا ما يغايره ويخالفه لاستمرت قزان دار اسلام دائما ولم تقصده الروسية بسوء قط ولكن جريان

Digitized by Google

احوال قزان وافعال اهلها ومعاملتهم المغايرة للعهد المذكور اقتضت انقراضها وازالتها من عالم الوجود هكذا يقول المورخ الروسى فلو كان مكانه مورخ مسلم لذكر خلافه ولا سند نقض العهد والعمل بخلافه الى خصمهم لتعصبهم وشدة حرصهم على الاستيلاء على قزان والحاصل انهم لم يزالوا يتهمون اهل قزان بداء هو الصق بهم وجرائيمه مترسخة فيهم ولقد صدق من قال القوة تغلب على الحق ثم قال على وجه اسناد قبائحهم الى خصمهم ان اهل قزان كانوا قد طغوا طغيانا زائدا فلم ينفع الايوان ما كان يبذله لشيخ على من انواع الهدايا النفيسة وتزويجه احدى نسأ الخان السابق منه وكذلك اسداؤه انواع المعروف واصناف الجوائز لاكابر قزان يعنى لمنافقيهم بل ضاع ذلك كله وصار هباء منثورا فانه قد تبين انهم لم يطلقوا اسارى الروس كلهم بل بقى فى ايديهم كثير منهم بل تحقق انهم لم يزالوا يأسرونهم ويقيدونهم بالسلاسل والاغلال وكلما كان ايوان يرسل الى شيخ على يأمره باطلاقهم ويخوفه بوخامة العاقبة ان داموا على المخالفة لم ينفعه ذلك فان شيخ على طلب من ايوان مرارا ان يعيد اليه الاراضى التى بقيت بيد الروسية ولو نصفها فلم يقبله ايوان قط فصار الاهالى مغتاظين على الروس لذلك ولا يسمعون كلام شيخ على وكان شيخ على ايضا يختار السكوت ويغض عنهم وكلما ينبهه امراء الروس الذين كانوا معه على قبح سكوته وغضه وعدم منعه اياهم كان يقول لهم اخاف من وقوع الفتنة لشدة غيظهم بالروسية لضبطها الاراضى المذكورة ولما لم يوجد سبيل لالقاء الفتنة والمخالفة بين شيخ على وبين اهل قزان بالوجه المذكور والحال انه اصل المقصد لكونه وسيلة لتغيير الامور الجارية والاستيلاء على قزان تشبثوا بسبب آخر فاخبروا الشيخ عليا بان امراء قزان يخابرون امراء النوغاى ويراسلونهم خفية ويطلبون منهم خانا لانفسهم ويريدون ان يفتكوا بالشيخ على وامراء الروس الذين معه فى قزان على عادتهم السابقة وحيث كان هذا الامر قد تكرر منهم صدقه شيخ على وقد قيل من يسمع يخل فعمل فى قصره ضيافة دعا لها اكابر اهل قزان وقد عين من خواصه وعساكر الروس اناسا لقتل من يأمرهم بقتله فلما اجتمعوا امر بالقبض على من وقعت عليهم الشبهة وقتلهم المأمورون بقتلهم

Digitized by Google

وهم مقدار سبعين نفرا فخاف الناس كلهم وصاروا يهربون الى كل جهة ووقعت الفتنة وسفكت الدماء مدة يومين وتنفرت قلوب الاهالى من شيخ على ونالت الروسية بغيتهم بهذا الوجه ولما بلغ خبر هذه الفتنة ايوان علم انه قد ان حين انقراض قزان فارسل اداشف الى شيخ على يخبره بانه لا بد لتسكين هذه الفتنة من ادخال عساكر الروس بقزان لحماية شيخ على وسائر الاهالى خصوصا تبعة الروس فقال له شيخ على لمن القباحة فى هذا الخصوص ان اعاد ايوان الاراضى التى استولى عليها الينا انا متكفل لتسكين الفتنة والوفاء بالعهد والا فاترك الخانية باختيارى واذهب الى ايوان فانه لاملجا لى فى الدنيا غيره واما ادخال عسكر الروس فى قزان وانا خان فيها فهذا لا يصير ابدا فانى وان كنت صديقا لايوان ولكننى مسلم لاتسمح لى الحمية الاسلامية ان اكون لعنة للمسلمين الى يوم القيامة بتسليم قزان الى الروسية بيدى ومع ذلك فانى مستعد لخدمة ايوان ان كان هو يبذل لى المرحمة فانى لا اخرج من قزان الا بعد اهلاك اعدائى واعداء ايوان وتعطيل الآلات النارية يعنى المدافع واخراجها من صلاحية الانتفاع بها وتمهيد اسباب الاستيلاء عليها بالسهولة من غير حرب يعنى انه يرضى بدخول قزان فى حوزة الروس ولكنه لا يرضى ان يكون ذلك وهو خان بها فرارا من توبيخ الناس وتشنيعهم ورميهم اياه بالجبانة والخيانة لاخوفا من الله ولا حمية للاسلام والمسلمين وظن الشقى بذلك ان خيانته هذه لاتظهر للعالم فرجع آداشف بهذا الجواب الى موسكوا وبينه لايوان وكان فى موسكوا حينئذ ثلاثة من امراء قزان وهم الميرزا مير على وكاسترف وعلى مردان فقالوا لايوان اما نعلمهم بمرامه او بمشورة واتفاق من اهل قزان او من عند انفسهم فقط ان شيخ على ظالم نهاب قتال غدار لا يريده اهل قزان بل يريدون التخلص من ظلمه فمتى جاءهم نائب من موسكوا من عند ايوان فهم متهيئون لاطاعته فلابد من عزل الظالم المذكور ونصب النائب الروسى فى قزان يتصرف فيها من طرف ايوان ونحن نترك البلدة ونسكن فى القرى مطيعين لك والا تكن فتنة عظيمة ونحن صادقون فى قولنا والا تطيح رؤسنا فى موسكوا فحسن قولهم لايوان وطابق رأيه مطابقة النعل بالنعل فارسل

Digitized by Google

اداشف الى قزان ثانيا لعزل شيخ على والعمل على مراد اهل قزان وقال لشيخ على انه ان اجتهد فى ادخال عسكر الروس من غير محاربة فى قزان يكون مقبولا عند ايوان وموظفا بوظايف سنية ومظهرا لاحساناته العلية فقال له شيخ على تكرارا لقوله السابق انا لا اطلب التخت فانه لا اقبال لى فيه ولا بخت فقد صرت فى قزان خانا ثلاث مرات فلم اتهنأ بالخانية فى واحدة منها اما من سوء حظى واما من سوء تدبيرى وحياتى الآن على خطر هنا وانى عاجز عن حماية نفسى فضلا عن حماية المملكة ولا اريد ان ارى فيها خانا غيرى وانا مطيع لايوان فى جميع ما يأمره به بشرط ان لا يتعرض لدينى (يعنى على عادة الروسية الى الآن) فلتأخذوا قزان سواء بالمحاربة وسواء بالصلح والشرط ولكن لا يكون ذلك من يدى وكلما اجتهد اداشف فى اقناعه وارضائه لتسليم قزان بيده الى الروسية تارة باللطف وتارة بالعنف لم يقبله فطفتم اتفاقهما على انسحاب شيخ على من قزان على الوجه المشروح فسد افواه المدافع خفية وختم صناديق البارود بختمه وارسلها الى قلعة ضيا الجديدة ثم خرج مع كثير من غلمانه وامراء قزان ومفرزة من عساكر الروس كانه يريد اصطياد السمك من الغدير فلما خرج من البلد اشار الى عسكر الروس بالاحاطة بامراء قزان فاحاطوا بهم فاندهش الامراء من هذا الصنيع واضطربوا ولم يدروا ما يفعل بهم فقال لهم شيخ على على ما تتحيرون وتضطربون انكم لم ترضوا بى واردتم قتلى وشكوتم منى الى ايوان وطلبتم منه نائبا روسيا بدلى فقد حصل مرادكم وصار قزان من ممالك الروس فالآن يحكم فيكم نائب ايوان وكلنا نتحاكم عنده ثم ذهب معهم الى قلعة ضيا وكان الكيناز سيمون الميكولى والى قلعة ضيا قد عين للنيابة فى قزان من طرف ايوان فاتى قزان وقال للاهالى ان الامر قد صار على مرامكم وقد عزل عنكم شيخ على خان فهلموا احلفوا على طاعة ايوان فقبل الاهالى ولكن طلبوا من الكيناز الميكولى ان يرسل اليهم المرزا چاپقون والمرزا بورناش من قلعة ضيا ليتكفلا برحمة ايوان ورفقه باهل قزان لكونهما من رعية الروس فجاء المذكوران قزان بامر الروس فسكن الاضطراب وساد الامن فحلفوا على طاعة ايوان ثم

هيأوا قصر الخان للنائب الروسى ومن معه من الكتاب والحراس وغير ذلك ثم ارسلوا عيال شيخ على الى قلعة ضيا ودعوا الكيناز الميكولى النائب الى قزان فاتاها مع عساكر الروس واستقبله الاهالى من ساحل و واغابالترحيب وحملوا الاسباب والاحمال الى البلدة وبينما تهيأ عساكر الروس لدخول قزان وظنوا انهم ملكوها من غير سفك الدماء اذ انقلبت الامور وانعكست الاحوال دفعة ووقع الاضطراب الشديد بين الاهالى فى طرفة عين وذلك ان الامراء الثلاثة الذين ارسلهم الكيناز الميكولينى الى قزان عند عيالهم لنصيحة اهل قزان (يعنى المرزا چاپقون والمرزا بورناش وواحد غيرهما) قالوا لاهل قزان ان الروسية انما يجيئون لقتلكم واهلاككم واستيصالكم بالكلية فاثر كلامهم فى الاهالى واستولى عليهم الخوف العظيم فانهم كانوا او لا متوهمين ذلك فقوى توهمهم هذا فغلقوا ابواب سور البلد على وجه الروسية وعزموا على منعهم من دخول البلد وتسلحوا وتهيأوا للمحاربة وكلما نصحهم بعض الامراء بالسكون وترك الاضطراب والمخالفة وقالوا لهم ان امراء الروس قد حلفوا على ان لا يمسوا احدا بسوء وان لا يظلموا احدا وان يحكموا بين الناس بالنظام واجتهدوا فى ذلك غاية الاجتهاد ولكنهم لم يقبلوا ذلك قط ونادوا باعلى صوتهم ان ايمان امراء الروس كاذبة صرفة لا اعتماد عليها وقد قال ذلك يعنى بطلان ايمان امراء الروس شيخ على خان ايضا لبعض اقربائه ولما وقع بين الاهالى ما وقع جاء الكيناز الميكولينى واوباليني واداشف قرب سور قزان بعسكر قليل تاركين العساكر الكلية بساحل بولاق فوجدوا باب الخان معلقا وقد امتلاء فوق السور باناس مسلحين وكلما اجتهد بعض الامراء فى تسكين الاهالى لم يمكنه ذلك ولم يرض الاهالى بادخال الروس فى البلد قط وقد اخذوا كثيرا من احمال الروسية واسروا كثيرا من اولاد الامراء والاعيان واسمعوا حاكم موسكوا يعنى احد الثلاثة المذكورين كلاما شديدا فعلمت امراء الروس حينئذ ان چابقون بك الذى ارسلوه الى قزان لنصيحة الاهالى وفائدة الروس قد قلب رداءه بعد دخوله قزان وتنمر وعكس الامر وصار رئيسا لاهل قزان فى مخالفة الروس ورفع لواء العصيان وندموا على ذلك حين لا ينفع الندم

Digitized by Google

قلت لايخفى على القارى اللبيب ان الامراء المذكورين ليسوا مجانين حتى يحركوا فتنة تنجر الى استيصالهم لولم يعلموا نية الروسية فى اهل قزان يقينا مع علمهم بعدم الظفر بالنظر الى الظاهر ولكنهم علموا ذلك بسبب اختلاطهم بهم وكونهم فى الظاهر كاحد منهم فاختاروا الموت كراما بالمدافعة عن حقوقهم ومقاتلة اعدائهم واستيفاء انفاسهم فى هذا السبيل قال فبات امراء الروس وعساكرهم بقرب قزان ورأوا انه لايفيدهم النصائح وقد كان لديهم من القوة والعساكر مايحولون به بلدة قزان الى الرماد ولكنهم لم يتجاسروا المحاربة من غير اذن ايوان فرجعوا الى قلعة ضيا وحبسوا جميع امراء قزان وكبراءهم الذين كانوا معهم وارسلوا شيرميتف الى ايوان يخبرونه بماجريات الاحوال فبلغه الخبر المذكور فى ٢٤ مارت من سنة ١٥٥٢ م وفى ١٠ ربيع الآخر من سنة ٩٥٩ ه فارسل شيخ على الى بلدة قاسم قلت وكان انفصال شيخ على من خانية قزان ووقوع الامور المذكورة فى خلال ١٥٥١ سنة م وسنة ٩٥٨ ه والظاهر ان ذلك كان فى اواخر فصل الخريف وصميم الشتاء فتكون مدة خانية شيخ على فى هذه النوبة ١ سنة واشهر فان قيل ماذا فعل صاحب كراى خان وبماذا اجاب اهل قزان فى طلبهم الخان قلت وقد حيل بين العير والنزوان وغدر به الزمان وخان لطلوع شمس اقبال ايوان وذلك انه لم يرض بارسال بولاك كراى سلطان الى قزان لكونه غاضبا عليه لبعض الشان وحابسا اياه فى بعض القلاع بل ارسل عريضة اهل قزان الى السلطان سليمان ويطلب منه دولت كراى سلطان ابن مبارك كراى بن مكلى كراى خان الذى كان وقتئذ فى الاستانة فحرفوا مخالفوه مقاله وعكسوا ما قاله وفى مقدمتهم امير الامراء بكفه وقالوا للسلطان المشار اليه ان مرامه تبعيد دولت كراى من مركز السلطنة بل اعدامه وفصل مملكة قريم من الممالك العلية وفى دخول ولاية قزان فى حوزته مساعدة تامة لمرامه ذلك واستيلاء الروس عليها مناف لمرامه ذلك ونافع للدولة العلية جدا وما الفائدة لها من كون قزان من جملة مملكتها فليستول الروس عليها حيث كان فيه منفعة للدولة العلية فصدق السلطان المشار اليه مقال هؤلاء المنافقين اعداء الدين وارسل دولت كراى سلطان الى قريم خانا لها وامره باعدام صاحب كراى خان

Digitized by Google

واهمل امر قزان بتوهمه الاهمال المذكور نافعا للدولة العلية الى يوم القيمة فتم ماتم والامر كله لله انا لله وانا اليه راجعون ذكر تدارك ايوان لقصد استيصال قزان ونيله بغيته المذكورة بمساعدة الزمان ودخول قزان تحت خبركان قال كارامزين لما بلغ الخبر المذكور ايوان المدهش فى التاريخ المذكور ارسل شيخ على خان الى بلدة قاسم وارسل صهره دانيل بن رومان مع العساكر الى قلعة ضيا الجديدة واعلن لكافة بلاد الروسية انه قد حان الآن وقت دق رأس قزان وقال كنت اريد ان لا اسفك الدماء يعلم الله ذلك منى ولكنى اريد راحة طائفة النصارى ثم جمع امراءه وشاورهم فى ذلك فقالوا له انت ابونا كلما تفعل فهو حسن ولكن الاحسن ان تقعد انت فى موسكو وترسل العساكر الى قزان تحت قيادة الامراء ذوى الاقتدار فان اعداء الروسية كثيرة فمتى علموا خلو موسكوا منك تقصدونها فقال انا ادرى بامرى وكيف ادبر فى حفظ موسكو من قصد الاعداء ثم امر بجمع العساكر من جميع بلاد الروسية فاجتمعوا فى كاشير وموروم وسار الكيناز الكساندر الغرباطى وپيطر الشوى بعساكر موسكوا الى نيژنى نووغورد وسار ميخايل الغلينى الى ساحل نهر قاما وانشأ هناك قلاعا وحصونا وكانت الروسية على الصلح والمسالمة مع الدول الغربية وكان يغمورچى خان الحاجطرخانى ايضا واقعا فى شبكة خدعته يعنى صديقا له والحاصل لم يكن للروسية وقتئذ عدو يخاف سؤ قصده سوى حكومة قرم وقد قتل صاحب كراى خان بها كما ذكر آنفا وجلس مكانه دولت كراى خان وكان الخان المذكور يهدد الروسية ويمنعها من التعرض لقزان وكان السلطان سليمان قد كتب الى امراء نوغاى المرزا يوسف وغيره يأمرهم بالاتفاق والاجتماع تحت راية الاسلام وتخليص قزان من مخلب الروسية فينصب فيها خانا من نسل چنكز الا انهم لعدم اختلاطهم ومناسبتهم بالدولة العثمانية واستفادتهم من الروسية بالتجارة معها لم يؤثر فيهم كلامه بل كان يغمورچى خان يعين الروسية بعساكره وكان الكيناز قايبولا ابن آققوبك الحاج طرخانى مقيما بموسكوا متزوجا ببنت جان على اخى شيخ على فلم تبال الروسية بتهديد حكومة قرم فانها كانت حينئذ قادرة على

مقاومة حكومتى قرم وقزان و مستعدة لمصارعتهما وفى الوقت المذكور ظهرت الامراض بين عساكر الروسية فى قلعة ضيا وهلك كثير منهم بتلك الامراض ولم يبق فى البواقى منهم مجال الحركة فامر ايوان الكيناز الغرباطى والشوى ان يذهبا بمن معهما من عساكر الروس الى قلعة ضيا واما اهل قزان فكانوا فى بذل الاجتهاد والاستعداد للمدافعة والمحاربة بكمال النشاط وقد ارسلوا الى امراء نوغاى يطلبون منهم خانا لانفسهم وقد انقلبت اراء اقوام الجهة القبلية التى كانوا قبلوا تبعية الروسية خوفا منهم حين رأوا قوتها اولا فلما شاهدوا ضعفهم ونشاط اهل قزان بل لماذا قواطعهم خنظل ظلم الروسية ولو يسيرا من الزمان نقضوا عهدهم بالروسية وصاروا اعداء لهم كالاول وانضموا الى اهل قزان وصاروا يسوقون خيول خيالة الروسية ويسرقون ارزاقهم ويورثونهم انواع الخسار من القتل والاسر ويضيق عليهم اهل قزان من جهة اخرى فاستولى على عساكر الروسية خوف عظيم وقد كان بلغهم مسير يادكار (١) محمد خان من بلاد نوغاى الى قزان فامسكوا الطرق والمعابر للقبض عليه ولكنهم لم يقدروا على ذلك بل دخل المذكور الى قزان بخمسمائة فارس من فرسان نوغاى فنصبوه خانا لانفسهم وحلفوا له على الصداقة والامانة وحلف هو لهم على عداوة الروس ومحاربتها الى آخر انفاسه ثم تبين لايوان ان استيلاء الضعف على عسكر الروس فى القلعة الجديدة

---

(١) ولم اربيان نسبه فى موضع من المواضع سوى ماذكره الفاضل المرجانى من انه يادكار خان ابن قاسم خان ابن السيد احمدخان ابن احمدخان ابن كچى محمدخان الاسترخانى طلبوه اهل قزان من بلد حاجى طرخان اه ولم يبين مأخذه وقدمر عن كارامزين عند بيان احوال حاجى طرخان ما معربه وفى سنة ١٥٤٢ م اتى بلدة موسكوا ولدخان حاجى طرخان يادكار للخدمة فى الروسية وقلنا هنالك لعله يادكار الذى صار خانا فى قزان بعد ذلك ولعل مراد كارامزين بخان حاجى طرخان هو قاسم خان وان لم يسمه وكان قتله قبل ذلك بعشر سنين فيمكن ان يرجع بعد ذلك الى وطنه ثم بجيء الى قزان وقول ايوان له بعد اسره اما عرفت قوة الروسية يدل على ذلك كما لايخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

Digitized by Google

ضياليس هو من الامراض الجسمانية فقط بل هناك امراض روحانية بسبب استيلاء الخوف عليهم من اعدائهم ومن اعتقادهم انهم فى خارج بلادهم وارض خصوهم فليسوا هم محقين ومتمسكين بالنظام بل هم معتدون وظالمون ولهذا سلط الله عليهم تلك الامراض وقوى اعداءهم فكتب لهم ايوان ومطران يوبخانهم وينصحانهم ويشجعانهم ويقولان لهم انكم كنتم اولا صحيحى الاعتقاد كالاسود على اعدائكم والآن قد فسد اعتقادكم واستولت عليكم الاوهام الباطلة فلذا ابتلاكم الله بهذه الامراض الى غير ذلك مما ينفث فيهم روح الشجاعة ويزيل عنهم الاوهام والجبانة ثم عقد ايوان ثانيا مجلس المشاورة مع امرائه ودعى شيخ على من قاسم واذن له بتزوج سيوونبكه بنت المرزا يوسف ارملة صفا كراى خان المار ذكرها واعطاه هدايا كثيرة واقطعه قرى كثيرة من مضافة قلعة ميشير (قاسم) واراد ان يستصحبه معه لا للمحاربة فانه كان بادنا وجبانا وكبير السن بل لدهائه وتدبيره فقال له شيخ على كسائر امرائه ان اطراف قزان محاطة بالمشاجر ومواصل يصعب الدنو منها وكلما يكثر فيها اجتماع الانسان تكثر فيها الامراض والاوجاع والصواب ان تسير هناك شتاء وقت انجماد المياه فاستصوبه ايوان ثم قال العساكر مجتمعة والاسباب مهياءة لا حاجة الى انتظار الشتاء فاستحل اهله وعياله وخرج من موسكوا فى ١٦ ابونيه (حزيران) من العام المذكور قاصدا معسكره العام بقولومنا وكانت زوجته حبلى فاغتمت لمفارقته وبكت كثيرا فلم يمنعه بكاها من قصده بل توجه الى قولومنا فلما وصل هناك رتب عسكره ترتيبا جيدا ونصحهم بالصبر والثبات وشجعهم وبينما هو فى الشغل المذكور اذ جاءه الخبر ان عسكر قرم قد هجموا على الروسية وتعدوا الحدود من جهة نهر تن (دون) وتوجهوا نحو رزان فتوقف هناك لمدافعته وارسل شيخ على الى بلدة قاسم مع الكيناز ولاديمر بن آندرى وبعد التى واللتيا جاءه الخبر بقولومنا فى آواخر ابونيه برجوع (١) عسكر قرم من امام بلدة طولا بترك مدافعهم واحمالهم واثقالهم

(١) المذكور فى السبع السيارات هزيمتهم انما كانت من هجوم الكيناز شيرميتف عليهم من وراءهم بتسعين الفا من عساكر الروس بغتة وقطعه خط رجعتهم واما المذكور فى تاريخ

وقتلى كثيرة من القرميين والعثمانيين فسر بذلك سرورا عظيما
ان يسير الى قزان وكانت عساكره تعبوا تعبا شديدا لحملهم السلاح منذ اشهر
كثيرة فاظهروا الشكاية من التعب وطول السفر فقال ايوان لقواده كل من
يذهب معى يعد من اولادى اكتبوا اساميهم فى الدفتر ليعلموا وكل من يريد
القعود والرجوع فليقعد وليرجع فانى لا احب الجبان الخواف فنادى كلهم
من فم واحد نذهب كلنا لا يرجع منا احد وننسى تعبنا ثم توجه فى ٣ ايوليه
(تموز) الى قزان بعساكره التى لا تسعها الارض بعد ان عبد واستنصر ام
ربهم التى كان الكيناز ديميترى الدونى اخذها معه حين محاربة ممای على
نهر دون ثم وضعها فى كنيسة قولومنا وزار فى طريقه قبر الكساندر النبفى
المتقدم ذكره فى المقصد الثانى واستمد من روحه ومن جملة من كان معه
بعض امرأ التتار بعساكر التتار المقيمين ببلدة قاسم وعساكر برطاس (موردوا)
وارسل مملوكه شيخ على بالسفن من طريق وولغا وقد ارسل بعض قواده
بفرقة من العساكر لارجاع اقوام الجهة القبلية الى طاعة الروس ثانيا ففعلوا
فارتفعت الموانع والعوائق كلها وصار الامر بحيث يتم امر قزان بنفخة واحدة
فوصل ايوان الى قزان بمائة وخمسين الف عسكر سوى الموجودين هناك
سابقا فى ١٩ آغستوس المصادف ١٠ رمضان من العام المذكور فنزل فى
الجهة الشمالية من وولغا اعنى جهة القزان وارسل مملوكه شيخ على الى جزيرة
هناك تسمى غاستينى اوستروف فجاءه الاقوام المذكورة الجبلية افواجا
افواجا وخلفوا له على الطاعة ثانيا فارسل القائد ميخايل موروزف بالمدافع
لهدم القلعة الحجرية ثم تلقى ايوان فى ٢٠ آغستوس وهم مقيم بساحل نهر
قزان مكتوبا من يادكار خان وامرائه كتبوا فيه ما يسد باب الصلح من ذم
ايوان والنصرانية وذم شيخ على ونسبته الى الخيانة والشر وقالوا نحن
مستعدون لضيافتكم ومنتظرون اليكم والاسباب مهياءة وكان عسكر

كارامزين ان الذى هجم عليهم هو الكيناز شيناتيف بخمسة عشر الف روسيا والله اعلم وقد
قتل فيه قالغاى احمد كراى وحاجى كراى وعلى قول كارامزين المرزا قام بيردى ايضا وعلى
كل حال انهم لم يفعلوا شياء . منه عفى عنه

Digitized by Google

ايوان على سنة ويرسته من قزان ينظرون الى بلدة قزان والى مساجده ومنائره والقلعة المبنية من الحجر وسور البلدة المبنى من خشب البلوط الملوبين طبقيته بالتراب كانها كف اليد وفى تلك الايام قد شرع الامطار فى النزول واستمر الى ايام فطغت المياه وفسدت الطرق وزادت الاوحال التى فى اطراف قزان فاخرجت الروس مدافعهم وسائر اسلحتهم ومهماتهم من سفنهم مدة يومين من غير ان يتعرض لهم احد فاتى فى تلك الاثناء من قزان منافق يسمى المرزا قاماى معسكر ايوان فاخبره بانا كنا ماءتى نفر فقبضوا على رفقائى وانا خلصت نفسى بركوب متن الفرار واخبره ايضا بان يادكار خان والملا قل شريف رئيس العلماء والمرزا ايزينيش النوغاى والمرزا چاپقون وآتاليق واسلام وعلكاى ونار يقف والمرزا كيبك التومنى ودرويش قد نصحوا الاهالى وحرضوهم وشجعوهم على مقاومة الروس ومحاربتهم فاتفقوا على ذلك واجتمعوا فلم يبق فى احد منهم فكر الصلح قط وان القلعة الحجرية مملوة بالذخائر والاسلحة وفيها ثلاثون الفا من عساكر قزان والفان وسبعمائة من عساكر نوغاى وقد ارسل المرزا يپانچى بفرقة من العساكر الى جهة قلعة آرچه ليجمع هناك عسكرا من الاهالى ويسلحهم ويهجم بهم على عساكر الروسية من ورائهم ويضيق عليهم دائما فاكرمه ايوان فى مقابلة خيانته تلك ثم امر عساكره ان يحضر كل واحد منهم خشبة كبيرة ليستعملها وقت الحاجة لاصلاح الطرق وبناء الابراج والمتارس ثم شرع فى تبعية عساكره وترتيبهم فامر المقدمة بان يقيموا فى ميدان آرچه بساحل نهر قزان اعنى الجهة الشمالية ووضع الطليعة بساحل بولاق اعنى الجهة الجنوبية وامر مملوكه شيخ على بان يقيم على جهة اليسار من الطليعة وراء المقبرة القديمة اعنى جهة الجنوب الغربى واستقر هو مع عسكره الخاص الذى كان يقوده ولاديمر ابن آندرى فى محل يسمى معيشة الخان بساحل وولغا وامر امراءه وقواده امرا مؤكدا ان لا يباشر والحرب قبل ان يشير اليهم ويأمرهم به وحين شرع الصبح من يوم الجمعة الثالث والعشرين من آغستوس المطابق لليوم الرابع عشر من رمضان من العامين المذكورين فى الظهور شرع عسكر ايوان فى الحركة فسار فى مقدمته الكيناز يورى الشيماكى

البرونى وفيودر التر ويقورى ومن ورائهما الخيالة والمشاة والرماة والامراء والضباط فمشوا على هيئتهم ولما طلعت الشمس والقت شعاعها فوق بلدة قزان ووقع بصر ايوان عليها فى تلك الحالة اعجبه حسن منظرتها وبهجتها فصار ينظر اليها نظر الجائع الى الطعام اللذيذ والظماءن الى الما البارد فاوقف هناك عساكره وامر بدق الطبول وتصويت المزامير والمواسيق ورفع الاعلام ورفع صورة عيسى التى فوقها الصليب وقد كانت مع ديميترى الدونى حين محاربته ممای وكانوا يرون النصرة منها ومن صورة امه حاشا ونزل ايوان وسائر الامراء من خيولهم وشرعوا فى العبادة والدعاء وطلب النصرة من آلهتهم على عادتهم تحت العلم الازرق ثم قال ايوان خطابا لعسكره انكم تشرعون الآن فى امر عظيم فكل من يقتل فهو ماءجور واهله وعياله لاتضيع ولاتحتاج وحلف على ذلك من اسم الروسية وعاهد ايضا ان يقتل هو وقال لو كانت غلبة الروسية وراحة النصارى موقوفة على قتلى فانى ابذل روحى لاجل ذلك فبكت امراؤه وعساكره كلهم وقالوا انت ابونا ونحن كلنا مستعدون لبذل ارواحنا فى سبيلك وسبيل كافة الروسية التى هى امنا فركب ايوان فرسه ورتب عسكره ثانيا وشجعهم فجاء بهم قرب قزان وكانت قزان وقتئذ ساكنة وهادئة لا يحس فيها صوت قط ولا يرى على سورها وابراجها احد ففرحت الروس وقالوا ان التتار قد هربوا الى الغابات مع خانهم وعساكرهم وظنوا انهم قد ملكوا البلد بلا حرب ولكن قالت امراؤهم المجربون للامور انه لا بد من الاحتياط والحزم فى هذا الخصوص ثم بنوا جسرا على البولاق ومشى عليه سبعة آلاف روسية قاصدين ميدان ارچه وبينماهم يمشون بهذا القصد ولم يبق بينهم وبين القلعة الحجرية الا مقدار مائتى باع اذ فتح باب السور بغتة وخرج منه خمسة عشر الفا من عسكر التتار مابين خيالة ومشاة وهجموا عليهم دفعة واحدة ولهم زعقات وزمجرة ففرقوا جمعهم وشتتوا شملهم وشرع بواقيهم من القتل فى الفرار لا يلوى على احد فجاء السكيناز الشيماكى والترويتورى بعساكرهما ووقفوا امامهم واوقفوهم وجمعوهم فاتاهم فى ذلك الوقت العساكر المؤلفة من اولاد الاعيان فاشتدت المحاربة جدا

فلما تكاثرت الاعداء رجع الموحدون ودخلوا القلعة وتحصنوا وقد اسر كثير منهم فاخذت الروس الاسارى ورجعوا الى مراكزهم فاجتمعت الاعداء كلهم ونظروا الى الاسارى وفرحوا فرحا كثيرا انفاء لا بغلبتهم فى اول المحاربة ثم احاطت الروسية ببلدة قزان من جميع جهاتها ونصبوا خيامهم وقطعوا طرق مواصلتهم مع الخارج بالكلية ولم يبق لهم رجاء وصول الامداد من خارج سوى الامير يپانچى ومن معه من المتطوعة وسوى من كانوا بقلعتى اوستروغ وآرچه الآتى ذكرهما فلما غربت الشمس اعطاهم ايوان كلهم الاوامر والتعاليم اللازمة وباتوا ليلتهم تلك بلا تشويش فلما اصبح الصبح من الغد قامت الرياح العاصفة الشديدة وضربت بخيمة ايوان وسائر الخيام على الارض وغرقت سفنهم المشحونة بارزاقهم وذخائرهم وغيرها من سفنهم فاستولى الخوف العظيم على الاعداء واندهشوا وظنوا انهم قد هلكوا وتم امرهم وزال عن مخيلاتهم الاستيلاء على قزان وايقنوا بالانهزام والرجوع امام اعدائهم بكمال الذلة والهوان لانعدام ارزاقهم وارزاق حيواناتهم فارسل ايوان الى قلعة ضياوموسكوا اشخاصا لاحضار الارزاق والاسباب اللازمة والبسة الشتا بنية ان يشتوفيها ان امتدت المحاصرة والمحاربة وفى ٢٠ آغستوس ذهبت مفرزة من فرقة شيماكين وتريقورى لتأخذ موقعا فيما بين ميدان آرچه ونهر قزان ليقطعوا طرق المواصلة بين قزان وبين الچرامشة الذين فى الجهة الشمالية من نهر ولغا وليتصلوا بالجناح الايمن من عسكر الاعداء واقاموا حذاء القلعة الحجرية فهجم عليهم الموحدون من القلعة المذكورة وازالوهم عن مكانهم وجرحوا الكيناز شيماكى المتهور فوصل ديميترى خليقف فى الحال بجميع العساكر المقدمة وفرقة الاعيان فرجع الموحدون لما تكاثرت الكفرة ودخلوا الحصن وباتت ميسرة الاعداء ليلتئذ على كمال اليقظة والاحتياط واعدوا مدافعهم ومتارسهم وحفرت رماتهم حفائر لانفسهم وكمنوا فيها وكمنت الخيالة فى بناء مبنية هناك من حجر يسمى بالروسية داوروى بانى يعنى حمام داور واوطاهر بقرب القلعة الحجرية ولم ينزل ايوان فى هذين اليومين من فرسه بل دار فى اطراف قزان ينظر محلا مناسبا للهجوم منه الى البلد وفى ٢٦ آغستوس تحركت الفرقة الكبيرة ليلا من

Digitized by Google

مركزها وكان ميخايل الووروتينى على المشاة وعين الكيناز المسيتصلاوى
مع الخيالة لنجدته وعين ايضا من العساكر الخاصة بايوان فرقة
الاعيان للامداد وقت الحاجة فهجموا بتلك الهيئة الى قزان فخرج
عليهم اهل قزان ايضا بكمال البسالة والشجاعة ولهم صيحات وزعقات
واطلقوا عليهم المدافع والبنادق من الابراج وفوق السور فبقى عسكر الاعداء
تحت الدخان واختلط الفريقان بعضهم ببعض واقتتلوا بالرماح والسيوف
ولما تكاثرت الاعداء التجأ الموحدون الى القلعة ولكن لم تنقطع المحاربة
بل استمر اطلاق المدافع والبنادق من الطرفين الى الصباح هؤلاء من داخل
القلعة وهؤلاء من خارجها بل كان الموحدون يهجمون على الاعداء خارجين
من القلعة ساعة فساعة ثم يرجعون ويدخلون القلعة واستمر هذا الحال الى
الصباح ولم يكتحل عين احد من الطرفين بالنوم حتى بات ايوان يعبد فى
كنيسة صورة عيسى وامه وسائر التماثيل ويحرض عساكره على الحرب
وينفث فيهم روح الشجاعة ساعة فساعة وقد اضاع اهل قزان فى هذه المحاربة
كثيرا من ابطالهم مثل البطل الكبير اسلام بك والبطل سونچالى والمرزا
ناريقف وغيرهم وهلك من مشاهير الروسية ليونتى شوشيرين وفى ٢٧
آغستوس وضع ميخايل ماروزف آلات هدم السور فوق تلال مصنوعة
وطفقوا يرمون بها الى سور البلد وقد كمن الكيناز ووروتينى عساكر
الرماة ليلا فى محافر على مسافة قريبة من البلد بين البولاق وميدان آرچه
يعنى الجهة الشرقية من قزان فشرع هؤلاء ايضا فى الرمى الى البلد من مكمنهم
فتستر اهل قزان بالسور ولكنهم هجموا من طرف آخر الى عسكر الاعداء
المتفرقين فى الميدان واجتهدوا فى اسر بعض منهم ليقفوا على احوال عدوهم
باخبارهم وكان قائد الروس فى تلك الجهة الكيناز المسيتصلاوى فضبط
عسكره وهجم بهم على المسلمين والجأهم الى البلد واسر من مشاهيرهم
قرامش اوغلان فلما استنطقه ايوان قال ان اهل قزان مستعدون للموت لا
يجنحون للصلح قط وفى اليوم الثانى يعنى فى ٢٨ آغستوس بينما كان
الروس منتظرين خروج التتار من القلعة الحجرية ومستعدون لحربهم اذ

ظهر اهل قزان من جهة اخرى خارجين من بين المشاجر والغابات هناك وكان هؤلاء تحت رياسة الامير بپانچى المار ذكره فهجموا على الفرقة المتحيزين بميدان آرچه بغتة واحاطوا بهم وهجموا ايضا على فرقتهم الكبرى وكان عليها الكيناز خليقف فاضطرب اضطرابا شديدا وتمكن من ضبط فرقته وحفظهم من الانهزام بغاية الجهد فلحق بهم فى الحين الكيناز المسيتصلاوى وبورى الآبولينى وايوان الپرونى وصدوا هجوم المسلمين ثم ارسل ايوان فصيلة من عسكره الخاص وركب بنفسه فتكاثرت الروس ودخل المسلمون الى الغابات التى خرجوا منها وقد هلك فى هذه الوقعة كثير من كبراء الروس وجرح كثيرون وتحققت الروس من الاسارى ان هذه الفرقة الخيالة جاؤا من المواضع المضبوطة المستحكمة فى طرف قلعة آرچه تحت رياسة الامير بپانچى وهم مأمورون بالهجوم على عسكر الروس وازعاجهم دائما فى ٢٩ آغستوس عقرب امراء ميمنة الروس شيناتيف وقوروبى من البلد وانشأوا المتارس بساحل نهر قزان واخذ شيماكين وترويقورى موقعا بميدان آرچه ففى تلك الاثناء ظهرت فرقة الامير بپانچى من بين الغابات المذكورة وكان المسيتصلاوى وخليقف وآبولينى متيقظين ومستعدين وقد انشأ سائر عساكر ايوان المتارس من ميدان آرچه الى نهر قزان فشرع الفريقان فى اطلاق المدافع والرمى بالسهام ولكن لم يخرج اهل قزان من القلعة فان انتظام عسكر الاعداء واستعدادهم للمحاربة وانتظارهم اليهم كانت فوق الغاية ولهذا لم تخرج فرقة الامير بپانچى ايضا من بين الغابات وفى اليوم المذكور تم حصار قزان حسب الاصول بحيث لا يمكن الخروج منها والدخول فيها قط وانشأوا المتارس فى جميع جهاتها برا من الاكياس المملوة بالتراب وفى الموحل من الاخشاب الكبيرة وقد افنوا فى هذا السبيل كثيرا من عساكرهم فاخبروا ايوان ليلا بتمام الحصار ذكر تشتيت الروس فرقة الامير بپانچى وكسرهم جناح المسلمين بذلك قال كان عسكر الروس قد تعبوا تعبا شديدا الى آخر الدرجة لكونهم تحت السلاح اسبوعا كاملا من غير استراحة لحظة وكان اكلهم الخبز اليابس (بكسماد) فقط فان ارزاقهم

قد غرقت وكان الامير بيانچى يهجم عليهم دائما بغتة ويقتلهم ولا يتركهم يستريحون
وكان الذين فى داخل البلد يخبرونه بالاشارات من فوق المنابر بما يلزمه
ان يفعله من الهجوم والرجوع والمواضع المناسبة للهجوم فيعمل بموجب
اشاراتهم فينجح فصار بذلك بلاء مبرما على الروس ترتعد فرائصهم اذا سمعوا
اسم بيانچى فدبر ايوان طريق صد هجماته بان قسم عسكره قسمين
وجعل قسما منهما بحذاء البلد وحماية نفسه وقسما آخر جعله تحت قيادة
الكساندر الغارباطى وهو مركب من ٣٠،٠٠٠ خيالة و ١٥٠٠٠ مشاة
وامره بان يكون فى مقابلة الامير بيانچى وان يخدع فى تشتيت شمله فسار
المذكور بتلك الفرقة الى الغابات التى فيها الامير المذكور وكمن نصف
عسكره وراء اكمة فى الغابات المذكورة واظهر نصفه الآخر ولما رأت فرقة
الامير بيانچى هذا النصف الظاهر من فرقة غارباطى هجموا عليهم فتقهقر
هؤلاء ليجروهم الى موضع الكمين فتبعتهم فرقة بيانچى لجهلهم بالكمين
حتى دخلوا بين عربات احمال الروس فخرج اليهم النصف الاخر من عسكر
غارباطى من مكمنهم واخذوا وراءهم وقطعوا خط رجعتهم واحاطوا بهم من
كل جانب ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولما فرغوا من امر
هؤلاء شرعوا فى تعقيب الهاربين منهم والذين بقوا فى مركزهم وبعد وقايع
كثيرة تمكنوا من تشتيت شملهم وتمزيق جمعهم بحيث لم يقم لهم قائمة بعد
ذلك فانكسر جناح المسلمين واطمئن قلوب الكافرين من هذه الجهة
وتخلصوا من البلاء العظيم وحصلت لهم غاية القوة وفرحوا بذلك فرحا عظيما
حتى ان ايوان عانق الكيناز الغارباطى المذكور من شدة فرحه وقبله وقد
اسروا كثيرا من المذكورين فامر ايوان بنصب خشبات بحذاء البلد
وربط كل واحد من هؤلاء الاسارى بواحد من تلك الخشبات جزاء لهم فى
مقابلة مدافعتهم عن وطنهم العزيز واظهار المدنية الروسية التى لاتزال هى
عليها الى الآن للعالم وارهابا لبقية المدافعين عن وطنهم العزيز ثم
امرهم ان يتملقوا لابناء جنسهم واهل بلدهم فى تسليم قزان الى ايوان
فيعفوا عن الكل باللسان فصار اهل قزان يرمونهم بالنبال ويقولون

ان موتكم بنبال الناخير اسلم لكم من ان تتعذبوا بعذاب الكفار وان تكونوا آلة فى ايديهم لمثل هذه الرذالة يعنى تسليم قزان فتعجب ايوان ومن معه من صلابة اهل قزان وشدة عداوتهم للروس واندهشوا من صنيعهم المذكور ذكر سد طريق ماء قزان وتعجيزهم بتلك الحيلة قال كارامزين كان ايوان يريد على ان يستولى على قزان من غيران يتلف عسكره ومن غيران يرتكب ضررا كبيرا فامر المهندس النمسوى الذى كان فى عسكره ان يحفر من ساحل البولاق الى باب آتاليق وتومن ليضع فيهما لغما فقال الميرزا قامای المنافق الشقى ان اهل قزان يستقون من عين بجانب باب مير على يجيئ من نهر قزان فالانسب ان تقطع طريق الماء عليهم فناسبه ذلك فامر بالحفر من داوروى بانى المار ذكره فلما حفروا مقدار عشرة ايام سمعوا فوقهم حفق النعال وصوت مشى الاقدم فتيقنوا انه طريق الماء المذكور فوضعوا تحته احدعشر برميلا من البارود واخبروا به ايوان فخرج فى ٥ سنتابر (١) (ايلول روم) صباحا فوق حصن هناك فاضرموا النار على البارود المذكور امام عينه فطار طرف من سور الباب مع الاخشاب والاحجار وكثير من الاهالى الى الهواء وامتلاء الجو بالتراب والغبار فاستولى الرعب العظيم على المسلمين وغابوا عن حسهم وبينما هم فى الدهشة والحيرة اذهجم العدو على البلد من المحل المذكور كالسيل المنهمر فقاومهم المسلمون وقاتلوهم اشد القتال حتى طردوهم واخرجوهم من البلد وقد قتل من الطرفين خلق كثير واسر بعض المسلمين فظن الاهالى ان قد تم امرهم وانه لابد ان يستولى الروس على قزان وقد استولى عليهم الضعف من فقدان الماء وشربهم المياه المتعفنة المجتمعة فى بعض الاخاديد ولكنهم كانوا مع ذلك يبذلون اقصى جهدهم فى مدافعة عدوهم ويهجمون عليهم كالاسود الضوارى ولايتركونهم يدخلون فى البلد ويرممون ماانهدم من السور والحصون ويعمرونه ويعيدونه كالاول بل احسن منه فى اسرع ما يكون ولم يحصل لهم ادنى فتور مع توالى الانكسارات وتتابع وقوع اسباب اليأس فى كل يوم وفى كل ساعة

---

(١) يوم الخميس المصادف ٢٧ رمضان منه عفى عنه

Digitized by Google

ذكر استيلاء الروس على قلعتى اوستروغ و آرچه قال كارامزين وفى ٦ سنتابره (ايلول الرومى) امر الكيناز ايوان الكيناز الكساندر الغار باطى وشويسكى ان يهجموا على قلعتى اوستروغ و آرچه ويستولوا عليهما وكانت قلعة اوستروغ مبينة فى بقعة يصعب الوصول اليها لكونها محاطة بالاراض الندية والمواحل التى لاتثبت الاقدام عليها وسائر العوارض المانعة من الوصول اليها على خمسة عشر وبرستا (ميلا روسيا) من قزان على جهة الشمال منها يعنى على جهة قلعة آرچه وكان قد التجأ اليها بقية عساكر الامير ييانچى فتقدم الكيناز الهيكولى ومعه اولاد الاعيان والامراء وغير ذلك من مشاهير قواد الروس وتيمينكوف البرطاسى (موردوا) فباغتتهم الروس على الغفلة وانتشب القتال بين الفريقين تحت السور المبنية من نسج اعواد الاشجار الضعيفة المطينة بالاطيان وصاروا يترامون من الطرفين بالنبال فتكاثرت عليهم الروس وملكوا باب السور ودخلوا القلعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا ماأتى نفر وهدموا القلعة بالكلية وباتوا ليلتهم تلك هناك وفى صباح الغد توجهوا نحو قلعة آرچه وكانت قلعة جيدة معدودة فى المرتبة الثانية من قزان وكل امكنة صادفوها فى ممرهم من منتزهات اهل قزان ومصيفهم وبساتينهم خربوها ونهبوا ما فيها ولما وصلوا الى قلعة آرچه هجموا عليها فجاءة ولما تحقق اهلها عجزهم عن المدافعة بعد ان قاوموهم شيئا من المقاومة تركوا اهلهم وعيالهم وهربوا الى مشاجر وغابات هناك فحازت الروس كل ناطق وصامت واسروا النساء والصبيان واطلقوا اسارى الروس الذين كانوا هناك من زمن ابائهم واجدادهم والحاصل انهم اغتنموا منها اموالا جسيمة وهدموا القلعة (١) ورجعوا الى ايوان بعد عشرة ايام بغنائم كثيرة واسارى وفيرة وزالت بالمواشى والارزاق التى جاؤا بها من هناك مضايقة معسكر ايوان وحصلت له غاية الوسعة بمساعدة الدهر الخوان بعد ان كانوا فى ضيق شديد وغلاء مفرط وقحط مزعج **قطع** امداد چرامشة السواحل عن اهل

---

(١) هكذا فى المنقول عنه والحال ان فيها الآن حصن والمشهور بين الناس انه باق من المسلمين والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

Digitized by Google

قزان قدعلمت فيماتقدم ماصدر من چرامشة سواحل وولغا من الهجوم على عساكر الروس وايصال انواع المضرة اليها ومحوهم بعض فرقة كاملة من عساكرها وامدادهم القزانيين بذلك واظهارهم الخلوص والولاء فى حقهم واثباتهم بهذا كونهم افضل واصدق من تلك المنافقين الذين قدعرفت احوالهم من فرارهم الى معسكر الروس ودلالتهم اياهم على عورات قومهم واخوانهم فبعد وقعة اوستروغ وآرچه وان تخلصت الروس من خوف الهجوم على معسكرهم من غابات آرچه وكونهم معروضين على وقع النبال المتطايرة منها الاان الچرامشة المذكورين كانوابزعجون معسكر ايوان ازعاجا شديدا ويوصلون اليهم مضرات كثيرة بالهجوم عليهم بغتة وقطع طريق غاليج التى هى احدى طريق مواصلة الروس ببلاده الاصلية ويجيئ الامداد اليه وسوق مواشيهم ونهب ارزاقهم ومهماتهم العسكرية وكانوا ينفسون بهذا الطريق عن اهل قزان المحصورين ويعينونهم اعانة كثيرة فاراد ايوان ان يقطع امداداتهم عنهم فارسل اليهم قطعة من عساكره فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم فاذعن البواقى منهم بالطاعة للروسية بالضرورة فبذلك التدبير اطمئن قلب ايوان وقص جناحا اهل قزان وانقطع رجاؤهم من الخارج بالكلية ولم يبق غيرالله سبحانه وتعالى ومع ذلك كان عسكر الروس الذين كانوا فى تلك الجهة يعنى آرچه وغااليچ (شمالى قزان وغربيه) فى غاية التعب والمشقة وخوف الهجوم عليهم والمباغتة دائما وكانوا معروضين على مرامى اهل قزان التى كانت ترمى عليهم وعلى الامطار الهاطلة المتوالية بحسب مقتضى الموسم وكانت الروس تحمل تلك الامطار على سحر اهل قزان قال وقد كتب اندرى قوربسكى الذى كان اعقل اهل زمانه واعلمهم ماشاهده بعينه تبعا لاعتقاد اهل زمانه وبين حقيقة الحال حيث قال ان سحرة اهل قزان كانوا يصعدون الى جدران القلعة كل يوم عند طلوع الشمس فيصيحون ويشيرون بمناديلهم والبستهم الى طرف معسكر الروس فتقوم بعدذلك ريح شديدة وتثور السحب وتنزل الامطار فى الحال كما ينصب المياه من افواه القرب

Digitized by Google

فتسيل السيول المنهمرة ويبقى عسكر الروس فى ساعة واحدة كانهم فى الغدران والبحار وخيامهم كانها زوارق وقوارب فلا يبقى لهم مجال الحركة من مواضعهم قال فاشار القسيسون والاعيان الى ايوان بطلب الصليب الاكبر من موسكوا فجاؤا به وغمسوه فى الماء ورشوا ذلك الماء حول معسكر الروس فبطل سحر اهل قزان وانقطع المطر واستراحت عسكر الروس من التعب اه قلت ان صح هذا الخبر فوجهه ان كثافة ظهور الباطل وشآمته تورث فى ذهاب الحق وزواله وان لم يزهق بالكلية كما ان الباطل يزهق عند مجيئ الحق وظهوره كما استتر جبريل عليه السلام عند كشف خديجة الكبرى رضى الله عنها رأسها وكما ارتفع علم ليلة القدر عن قلب النبى صلى الله عليه وسلم عند منازعة الرجلين والله سبحانه يبتلى من شاء عباده بما شاء ولعل نزول تلك الامطار كان على سبيل الكرامة لاهل الله وكان على سبيل استعمال حجر المطر الذى مر بيانه فى اول الكتاب عند ذكر يافث والترك فبطلت خاصيته بظهور ذلك الباطل الذى لا ابغض منه على الله ذكر بناء الروس البرج العظيم بقرب سور قزان ليضرب من فوقه بلدة قزان قال ارادت الروس ان تخترعوا شيأ تزعجون وتعجزون به اهل قزان فبنوا برجا عظيما على مسافة اثنين ويرستا من بلدة قزان طوله يعنى ارتفاعه نحو السماء ثمانية عشر ذراعا وله بكرات مثل بكرات العربة ثم جاؤا به قريبا من سور البلد ايلا قبالة باب الخان ووضعوا فيه عشرة من المدافع الكبار وخمسون من المدافع المتوسطة فلما اصبح الصبح صاروا يرمون الى مجامع الناس ومحال الزخام والازقة والدور فى البلد فلما رأى اهل قزان ذلك شرعوا فى حفر الارض تحاميا من اصابة المرامى ومع ذلك كانوا يخرجون من مكانهم ومواضع اختفائهم من غير مبالاة بمراميهم ويهجمون على الاعداء كالليوث ثم يرجعون بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة واما مدافعهم فقد صارت معطلة بمدافع الروس فلم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا الا انهم كانوا يتلفون من العدو وينقصون منهم كل يوم الوفا وكان ايوان يعرض عليهم كل يوم بل كل ساعة التسليم او الذهاب مع اولادهم وازواجهم واموالهم وملكهم اين

Digitized by Google

شاؤا ويقول لهم انكم تحاربون لخان غير مشروع وان بلدة قزان انما كانت مبنية بارض بلغار وبلغار قد استولى عليها الروس وخربها فهى يعنى بلدة قزان غنيمة للروسية فكان القزانيون يجيبونه بالرد ووقوع معركة شديدة بين الفريقين على باب آرچه قال وكان ميخايل الووروينتى يتقرب الى برج أرچه وبابه مع من تحت قيادته من عسكر الروس شيئا فشيئا حتى لم يبق بينهم وبينه الاخندق عرضه تسعة اذرع وعمقه احد وعشرون ذراعا وكان عسكر الروس يحاربون بالتناوب متى تعبت منهم طائفة كانت ترجع الى معسكرهم وتجيئ بدلهم طائفة أخرى منهم فتحارب بخلاف اهل قزان فانهم لقلتهم كانوا يحاربون جميعا فتعبت فى تلك الاثناء عساكر الطرفين وتركوا القتال للاستراحة وبينما عسكر الروس مشغولون بالاكل تاركين عند مدافعهم شرذمة قليلة للحفظ والحراسة هجم عليهم مقدار عشرة الاف من القزانيين تحت رياسة الامير قراچه وشتتوا شملهم واستولوا على مدافعهم فلما رأى ميخايل هذا الحال هجم عليهم بما معه من اوردو الروس جميعه وكان بعضهم يحرض بعضا قائلين لا نعطى أبائنا ولا نسلمهم للعدو واشتبك الفريقان معا واختلط بعضهم ببعض ووقع بينهما قتال بالسلاح لا بيض ام برمثله قط فجرح من اشهر قواد الروس پيطر المارورزى وكيناز يورى قاشين وحملا الى معسكر الروس حيين ثم ماتوا وجرح ميخايل الووروتينى من وجهه جرحا بليغا الا انه لم يترك القتال ولم يفارق المعركة وصارت البسته التى عليه مثل القطايف من ضرب بالسيف وطعن بالرماح وقتل كثير من امراء فرسان الروس وكان القزانيون يجبرون المدافع التى اخذوها نحو القلعة فادرك فى عين ذلك الوقت والحال عسكر مورم واولاد اعيان الروس الذين لم يشتركوا الحرب فهجموا على القزانين وقد تعبوا غاية التعب فازالوهم عن مواضعهم واضطروهم الى دخول القلعة قال وكانت هذه الوقعة اشد واعظم من الوقائع السابقة كلها وقد تلفت من الطرفين نفوس كثيرة لاسيما من طرف الروس فان طائفتين منهم قتلوا عن آخرهم وقد كانوا اقوى عساكر الروس واشجعهم ورجال الامور وفى

Digitized by Google

عين ذلك الوقت هجمت طائفة اخرى من القزانيين على طرف
عسكر الروس الا انهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئاً كبيراً القلتهم قال وكان الكنياز
ايوان يشاهد تلك المعركة بعينه فشكر ميخايل الوورتيني وعسكر مورم
على سعيهم وغيرتهم وسأل عن احوال الجرحى وسلاهم واستمال خواطرهم
ذكر وقعة اشعال اللغم ووقعة اخرى على باب قزان قال بقيت عساكر
الروس تحت قلعة قزان خمسة اسابيع وقتلوا من القزانيين من عساكرهم
واولادهم ونسائهم مقدار عشرة الاف نفس على الاقل ولم يحصل ادنى فتور
لغيرة القزانيين ومدافعتهم عن وطنهم وقد قرب اوان الشتا وملت عساكر
الروس من طول التعب واستولت عليهم الاوهام فاراد ايوان ان يضيق على
اهل قزان اشد تضيق فامر عساكره بترك المرحمة لاى شخص كان من اهل
قزان كبيرا او صغيرا ذكرا او انثى وامر فى ٣٠ سنتابره(١) (ايلول الرومى)
ان يحفروا حفرة تحت باب آرچه وان يضعوا فيه البارود ويشعلوه ويضرموا
النار عليه فيطيروا الباب فى الهواء ثم يهجموا على البلد بهيئتهم الاجتماعية
ففعلوا ذلك فاندهش اهل القزان وظنوا ان هذا هو آخر ساعاتهم واستولى
عليهم السكوت والحيرة ولم يدروا ما الذى وقع فاغتنم الروس هذا الحال
وهم متهيئون ومستعدون للهجوم فهجموا على البلدة من باب آرچه وآتالق
وتومن وراء متاريسهم فلما رأى الموحدون جسارتهم هذه انقضوا عليهم انقضاض
البزات والنسور على العصافير والخطاطيف وحملوا عليهم حملة اليأس من
حياته والناصح لوطنه والدافع الغيور عن حريمه واختلطوا بهم فى خارج
البلد واطرافه فوقع بين الفريقين حرب صعب لم ير عين الزمان مثل وكان
ايوان حاضرا هناك بنفسه يحرض عساكره ويقوى قلوبهم فضيقوا على اهل
قزان وتكاثروا عليهم فتزاحم القزانيون على الجسور والابواب حيث اضطرهم
العدو بتكاثرهم الى دخول البلد رغما عن مقاومتهم الشديدة ومدافعتهم القوية
ووصلوا الى سور البلد ودخلوا داخل السور مختلطين بالقزانيين فوقع بينهما
حرب شديد فى الازقة حتى صعدت قعقعة الاسلحة وتفرقع الآلات البارودية
واصوات المحاربين وزمجرة الابطال الى السماء وخلاصة القول ان الحالة

(١) المصادف ٢٢ شوال . منه عفى عنه .

المذكورة صارت انموذجة عن أهوال يوم القيامة ولما تعبت عساكر الطرفين وايقن ميخايل الوور وتينى بالغلبة ان جاءه الامداد ارسل الى ايوان يطلب منه الامداد بعسكر جديد مستريح فلم يتجاسر ايوان على ارسال الامداد والهجوم العمومى خوفا من انقلاب الاحوال وغلبة القزانيين فاذا لم يبق عنده عسكر الاحتياط يتم امرهم فى ساعة واحدة وامر عساكره المحاربين بالرجوع فاخرجهم قوادهم وضباطهم بغاية الصعوبة واحرقوا الجسور والقناطر يعنى المبنية على الخنادق ولكن بقى ميخايل الوور وتينى بعسكره الذين تحت قيادته فى برج آرچه وحفروا حوله خندقا واحكموه بالمتاريس وقد اجتهد القزانيون فى استرداده منهم غاية الاجتهاد وهجموا عليهم طول الليل ولكن القدر لم يساعدهم على ذلك وقد انهدمت مواضع كثيرة من سور البلد بمرامى مدافع الروس ومقذوفاتها فرممها اهل القزان فى اقرب الاوقات بالاخشاب فتحيرت الروس من شدة اهتمامهم وغيرتهم وسرعة شغلهم مع تعبهم هذا التعب آخر وقايع قزان وسقوطه ووقوعه فى يد ايوان قال وفى اول (١) يوم من اكتوبر (التشرين الاول) امر ايوان كافة عساكره بالاستعداد لمحاربة شديدة والتوبة بالاعتراف بجميع ذنوبهم من الزنا والسرقة وغيرهم لدى القسيسين والتضرع الى الاصنام وقال نشرب كلنا دماء القزانيين او نسفك دمانا جميعا فى هذا السبيل وكانوا قد وضعوا تحت قلعة قزان مقدارا وافرا من البارود ومن جهة اخرى كانت طائفة من عسكر الروس مشغولين ببناء الجسور وملاء الخنادق بالاخشاب ودفنها وتسويتها بالتراب فارسل ايوان الى القزانيين المرزا قاماى المنافق ومرازى طرف الجبل من امثاله المنافقين لعرض التسليم ووعدلهم العفو العمومى ان استسلموا فقالوا انا لا نطلب العفو من الاحجار ولا ممن هو معلق فى الجدار بل نطلبه من العزيز الغفار ولا نخاف من تهديد الكفار ولا نعطى فترا من الارض من غير قتال وطعن بالرماح وضرب بالبتار مادام فينا عين تطرف فاما يقتل اونقتل كراما فلا تلحق بنا عار ولا شنار فامر ايوان عسكره بالاستعداد للهجوم العمومى ثانيا وامر قواده بمراعاة الحزم

---

(١) الثالث والعشرين من شوال . منه عفى عنه .

Digitized by Google

والاحتياط فى الحفظ والحراسة ومراقبة الطرق والمعابر لئلا يدخل احد من خارج الى قزان ولئلا يخرج منه احد الى الخارج وعين لكل واحد منهم موضعا مناسبا للهجوم وامر بتقديم الخيالة والرماة ومن ورائهم اولاد الاعيان (بويار) ومعظم العساكر تحت قيادة ميخايل الوورو تيني وامر القائد الكسي باصمانف بتدمير السور الذى بين بولاق وپاغانى اوزبر وامر القائد خليقوف بالهجوم من باب قبان وامر تريغورف بالهجوم من باب ازبويلى وعين لآندرى قوربسكى باب يلبوغا وليورى شيرميتف باب مورالى ولديمترى پليچشف باب تومن وعين لكل واحد من هؤلاء عسكر الاحتياط تحت قيادة قائد آخر على حدة اولهم ايوان نفسه مع عساكره الخاصة وامر كل واحد من هؤلاء القواد ان يحضروا على الصباح فى المواقع التى عينت لهم مع عساكرهم فبات عسكر الطرفين ليلتهم تلك بالتيقظ والاحتراس من غيران يكتحل عين احد منهم بكحل المنام وبات ايوان ايضا ساهرا ليلته تلك فى بيت اصنامه مشتغلا بعبادتها والتضرع اليها ولما اصبح الصباح (١) المشؤم المنحوس جدد ايوان اوامره بالاستعداد للهجوم متى شاهدوا اشتعال البارود الذى تحت القلعة وبقى الطرفان كل منهما يراقب صاحبه وينتظر ماذا يبدو منه واى حركة تصدر عنه فارسل ميخايل الوروتينى الى ايوان يخبره بان امر وضع اللغم قد تم وانه يخاف من شعور القزانيين بذلك فيبطلونه فلا ينبغى التأخر فى اشعاله ولا دقيقة واحدة قال فلما بلغ القسيس الذى كان يقرأ الانجيل الى هذا القول منه وتكون (٢) رعية واحدة وراع واحد امر ايوان باشعاله فاشعلوه فى الحال فطارت قطعة من بلدة قزان بما فيها من الناس والابنية والبهايم الى الهواء وحصل منها صوت هائل وصار الحال انموذجا من اهوال يوم القيامة ثم اشعلوا بعد ذلك لغما آخر اشد من الاول

---

(١) وهو صباح الاربعاء الرابع والعشرين من شوال المصادف ٢ اوكتابر و التشرين الاول بحساب الشرق منه عفى منه .

(٢) قلت وكان هذا ما فى انجيل يوحنا من قوله ولى خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد من الباب العاشر والآية ١٦ وكانهم فعلوا ذلك قصدا او وقع اتفاقا من قبيل ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناهق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

قال كان فى احدهما ثمانية واربعين برميلا من البارود وسجد ايوان لصنمه وقال ان الصنم معنا ولذا صار قزان لنا ولما قعد الغبار هجم عسكر الروس على بلدة قزان من كل الجنواب حسب ترتيباتهم المتقدمة واستقبلهم عسكر قزان بكمال البسالة والشجاعة وقوة الجاش كالاسود الضوارى قائلين الله الله ومستمدين من روحانيته صلى الله عليه وسلم ولم يطرأ عليهم ادنى فشل واقل فتور على همتهم مع تلك الاهوال الشديدة وكانوا يدحرجون الاخشاب الكبار من فوق السور على عساكر العدو ويصبون من فوق رؤسهم الحميم والقطران الحار واصرت الروس على الهجوم والموحدون على المدافعة ولم يخطر الهرب والتقهقر فى قلب واحد من عساكر الطرفين فتكاثرت الروس ودخلوا داخل البلد فلا تسل عن كيفية المحاربة الواقعة فى البلد بعد اختلاط عساكر الطرفين واشتباك بعضهم ببعض فمن رام بالنبل ومن رام بالرصاص ومن رام بالحجر ومن رام بالآجر وقطعة الخشب وكلما وجده ومن طاعن بالسنان والخنجر والسكين ومن ضارب بالسيف والعصا واليد ومن عاض بالاسنان ومن جارح بالظفر ومن كاب على الارض ومن طارح من السطح الى الاسفل والحاصل ان الناظر الى قتالهم كان فى غاية الحيرة ونهاية الدهشة واما المحاربون فلم يكن لهم خبر عن شىء لا عن غيرهم ولا عن انفسهم بل كانوا يحاربون كالذياب الجياع الداخلة فى قطع الغنم وامتلأت الازقة بالقتلى وسال فيها الدماء وكادت الروسية تفشل وتنهزم فارسل ميخايل الوور وتينى الى ايوان يستمد منه بعساكر جديدة يقول لو تاءخر الامداد لهلكنا عن آخرنا فامده ايوان بعساكر جديدة مستريحة لم تشترك فى حرب ذلك اليوم ولما تكاثرت الروس وتقووا بامداد العساكر المذكورة تقهقر عساكر القزان الذين كانوا تعبوا غاية التعب وصاروا يلتجئون الى القلعة الداخلية وقصر الخان ولاحت امارة الغلبة فى طرف الروس وقد استولوا على مقدار النصف من البلدة وفى تلك الاثناء جاء يادكارخان الى وسط البلد مع جم غفير من مقربيه واركان دولته فرأى عساكر الروس يتركون صفوف الحرب ويتسللون منها شيئا فشيئا فتيقن ان ذلك لاشتغالهم بالغنائم والسلب والنهب

بكسر الدكاكين والمخازن والبيوت ونقل النقود وسائر الاموال منهم
معسكرهم فانهم لما رأوا تلك الاموال التى لم يروها قبل ذلك ولا فى رؤياهم
لم يصبروا عنها بل تركوا القتال وانكبوا عليها حتى الجرحى منهم رغما على منع
ايوان اياهم عن النهب وترك القتال لئلا تنقلب الاحوال فلما رأى القزانيون
ذلك اغتنموه وحملوا عليهم حملة رجل واحد ونسوا تعبهم حتى ان الذين
كانوا خرجوا منهم من القلعة هاربين صاروا يرجعون ويرمون انفسهم
من فوق السور وشرعوا فى قتل الناهبين وطردهم من البلد فلما اطلع
ايوان على ذلك تحير واندهش وظن ان الموحدين طردوا عساكره
واخرجوهم بالكلية من البلد فاخذ علمهم المقدس عندهم واصنامهم
وسار مع جمع عظيم من مقربيه واعيان الروس وقسيسهم نحو الهاربين
والمنهزمين من عسكرهم وامرهم بالرجوع الى القتال وخوفهم بغضب
اصنامهم عليهم وحذرهم من وخامة العاقبة بانقلاب الاحوال وحرضهم على
المحاربة وشجعهم والقسيسون كذلك يخوفونهم بالخروج من دينهم ان
لم يرجعوا ووقف ايوان قبالة باب الخان من ابواب البلد وامر عشرين الفا
من الخيالة بالهجوم على البلد فلم يقدر عسكر الموحدين ان يقاوموهم
ويدافعوهم غير مدة يسيرة من الزمن لانهم كانوا تعبوا غاية التعب مع
قلتهم والاعداء كانوا مستريحون مع كثرتهم فلم يثبتوا امامهم وتقهقروا
حتى وصلوا الى المسجد الكبير المبنى من الحجر وكان فيه العلما والمشايخ
وطلبة العلوم مع رئيسهم شيخ الاسلام الملا قل شريف افندى فحمل هؤلاء
الذوات الكرام على الاعداء حملة واحدة وحاربوهم محاربة لا يرجى
صدور مثلها عن شجعان العساكر لا بالدعاء فقط كما هو ديدن السفهاء
الجاهلين بعادات الله تعالى وحكمته من اظهار قدرته من تحت استار الاسباب
ولا بالاستسلام كما هو عادة الجبان الذين لا حمية لهم ولا غيرة بل بالبنادق
والسيوف والسلاح الابيض حتى استشهدوا عن آخرهم قيل ان شيخ
الاسلام المذكور صعد الى سطح المدرسة مع طلبته وسائر العلماء وصاروا
يرمون الروس بالاحجار والاخشاب والآجر حتى استشهدوا عن آخرهم
رحمهم الله تعالى فالتجاء الهاقون مع يادكار خان الى القلعة الداخلية التى

Digitized by Google

[redacted]

فيها قصر الخان حيث لم يبق فى البلد موضع يلتجاء اليه ويلاذبه سواه واغلقوا عليهم الباب ودافعوا الاعداء على الباب مقدار ساعة ثم كثرت الروس الباب ودخلوا القلعة الداخلية وكانت قد اجتمعت فى ناحية منها نساء اهل القزان وبناتهم لابسات البسة الزينة التى تلبس فى الاعياد (هكذا قال كارامزين) وفى ناحية اخرى منها اباؤهن واخوانهن وازواجهن واقفين حول الخان فوقعت هناك ايضا بين الفريقين محاربة شديدة ولكن لما تكاثرت الروس وضيقوا على الموحدين توجهوا نحو الباب الصغير من جادة ضيقة وكانوا مقدار عشرة الاف نسمه وكانهم قصدوا الخروج والهرب فجاء هناك واحد من قواد الروس يسمى آندرى فوربسكى مع ماءتى نفر من عسكر الروس لمنعهم من الهرب ثم تتابع اليه المدد والنجدة فلم ينجح الموحدون فى تشبثهم هذا بل صاروا معروضين لتلف عظيم بسبب ضيق الجادة فلما تحققوا العجز عن المدافعة وايقنوا الاضمحلال والهلاك بالكلية التزموا ذلك وآثروه على الاستسلام ولكنهم ارادوا تسليم يادكار خان الى الروس ولعل ذلك لجزعه وطلبه ذلك فصعدوا الى السور من فوق القتلى ونادوا الروس بايقاف الحرب فاوقفوا وساءلهم القائد كيناز ديميترى پاليتسكى عن مقصدهم فقالوا اناكنا نحارب مدافعة عن وطننا وخاننا والآن قد صارت البلدة فى حوزتكم فخذوا خاننا ايضا سالما وسلموه الى ايوان يفعل به مايراه فيه ونحن نخرج الى ميدان واسع ونحارب كم لله وللدين ونريق آخر قطرة من دمائنا فى هذا السبيل ونشا ربكموها فسلموا يادكار خان مع والدتيه من الرضاعة ومع واحد من كبراء امرائه المقربين يسمى المرزا زانيت (اوزين الدين) الى القائد پاليتسكى ثم شرعوا فى الرمى بالبنادق ونزلوا من فوق السور الى اسفل وحملوا على ميمنة الروس وحيث صب عليهم العد والرصاص من الاستحكام ووراء المتارس والطوابى فتيقنوا ان الاستيلاء عليه غير ممكن طرحوا اسلحتهم الثقيلة وانعطفوا نحو الميسرة ونزعوا البستهم بمرائى من عساكر الروس الذين دخلوا القلعة وضبطوا قصر الخان وطلعوا على اعالى السور ثم خاضوا نهر قزان وعبروه الى طرف آخر منه فاخذ القائد فوربسكى وروما ن عليهم الطريق من ورائهم مع

Digitized by Google

طائفة عن خيالة العدو واحاطوا بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم واخذوهم فى الوسط فهناك حمى الوطيس واشتدت المحاربة اشتدادا زائدا لايمكن وصفه وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقد بقى فى الوقت المذكور من عسكر الموحدين مقدار خمسة الاف نسمة الا ان كلهم كانوا من الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة بمكان بل كانوا تماثيل الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة كانوا لايخافون الموت ولايخطرونه ببالهم بل كانوا يخوضون عبابه بكمال النشاط وكانوا فوق من قال فيه القائل * يرى غمرات الموت ثم يزوره * كيف لا وقد التزموه وهواعنى الموت شهداء كراما دافعين عن الوطن والدين غاية مرامهم ونهاية بغيتهم فحملوا على صفوف العدو من غير ان ينظروا الى تعبهم وجراحتهم حملة الذياب الجياع والاسود الضوارى على قطيع الغنم وضربوا بعضهما ببعض واخرجوا منهم الدمار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واغرقوهم فى الدماء وكادوا يبيدونهم عن آخرهم لولا لحوق الامداد بهم وخرقوا صفوفهم ورفعوا عن انفسهم الحصار وفتحوا لهم الطريق وساروا من المواحل والاراضى الندية اللينة التى لايقدر خيالة العدو ان يدخلوها لعدم ثبات اقدام خيولهم فيها حتى وصلوا الى الغابات والمشاجر الكثيفة وكادوا ينجون من غائلة العدو وضررهم فلما رأى العدو ذلك انزعجوا انزعاجا شديدا فانهم وان كانوا قليلين الا انهم لما كانوا على الوصف الذى بيناه كانوا يخافونهم اشد الخوف بحيث كان حصول الامن واطمئنان الخاطر لهم محالا ما بقى واحد منهم فى قيد الحياة لتوهمهم انهم يجمعون الشاردين من قومهم ويحشدون التابعين لهم من غيرهم فيهجمون عليهم بغتة فربما تنقلب الاحوال وكان الامر فى الواقع كذلك فانهم لم يهربوا بترك عيالهم معروضين للاسارة لانجاء انفسهم من القتل فقط بل بنية الانتقام من الاعداء وتخليص عيالهم الاسارة بجمع الشاردين وحشد التابعين ان ساعدهم القدر ولكن خانهم الدهر الخؤن وعاكسهم القدر المقدور الغالب وذلك ان ايوان ارسل من خيالته مقدارا كافيا لابادتهم واستيصالهم بالكلية تحت قيادة القائد كيناز سيمون الميقولى وميخايل بن واسيلى وشيريميتف لقطع طريقهم وابادتهم بالكلية فقامت هناك محاربة اخرى وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ولم

Digitized by Google

يبق منهم متنفس بعد ان قتلوا من العدو مثليهم وزيادة ولم يستسلم منهم احد اللهم الا من كان به جراحة شديدة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة وروح ارواحهم ونور ضريحهم وادخلهم الجنة عرفها لهم احوال بلدة قزان حين دخلها الروس هذا الذى بينا احوال هؤلاء الشهداء الكرام واما احوال البلدة بعد خروج هؤلاء الغزاة الحماة ودخول العدو الالد العطشان لدما اهلها فلا تسل عنها فانه لا يمكن وصفها ولا يطيق السامع سماعها وخلاصة القول فيها ان الروس دخلوها من جميع اقطارها ووضعوا السيف على اهلها وانكبوا على قتلهم انكباب الظمآن على الماء البارد بحيث كل من صادفوه من الشيوخ والشبان والكبير والصغير والذكر والانثى قتلوه شر قتلة من غير امان سواء كانوا فى المسجد اوالبيوت اومنازل اخر وا ضرموا فيها نارا وصاروا يهدمون المساجد والمدارس والمعابد وسائر الاماكن الخيرية حتى لم يبق فيها متنفس ولا بناء واحد من المساجد والمدارس حتى لم يبق منها ادنى اثر بل صارت كلها خرابا ودمارا ورمادا واسروا من بقى فى قيد الحياة من الامراء النساء والصبيان والحاصل انهم لم يدعوا شيئا من الوحشة والفضيحة والقباحة والشناعة اللائقة بقوم الروس خصوصا فى العصر المذكور الا ارتكبوها واجروها ووحشة الروس وفضاحتها وقباحتها وشناعتها فى حروبه مع المسلمين من العثمانيين والتركستانيين والخوارزميين والتراكمة والتاشكنديين والخوقنديين فى عصرنا هذا الذى يحق ان يقال ان الروس قد تحولت فيه من الحالة البهيمية بل السباعية الى الحالة الانسانية معروفة مشهورة بين الاوروپاويين والامريكانيين وفى كتبهم مسطورة وفى لوح خيال من كان حاضرا فيها منقوشة فضلا عن كونها معروفة بين المسلمين ومذكورة فى السنتهم فاذا كانت معاملتهم المسلمين حين تحولهم الى الانسانية هى هذه التى يعرفونها كل احد فما ظنك بمعاملتهم القزانيين حين تلبسهم بكمال البهيمية ونهاية السباعية مع غاية غيظهم بهم فهل يمكن وصفها وتحريرها وتصويرها ولو كان الكاتب امهر الماهرين فى فن التحرير واحذق الحاذقين فى صنعة التوصيف والتصوير هيهات فلنحل تصوير تلك الشنائع والفظائع على اذهان القارئين واستعدادات المطالعين قائلا شعر:

فكان ما كان مما لست اذكره * فافهم مداه ولا تسئل عن الخبر *

فصفا الجو للروس وصارت قزان فى حوزتهم بعد ان لم يبق بها احد الا اليعافير ولا التيس وامست مصداق قول القائل شعر :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكان ذلك فى اليوم الثانى من التشرين الاول (اكتوبر) بالحساب الشرقى من سنة ١٥٥٢ م المصادف يوم (١) الاربعاً الرابع والعشرين من شوال سنة ٩٥٩ ﻫ تقريبا بناء على التطبيق المدقق فيه المطابق للواقع بين التاريخين الميلادى والهجرى ولذلك متى استفسرت عن تاريخ تلك المصيبة العظمى تسمع من كل جانب من الهاتف نداء:

(ياويح قازان دمرته حيل ايوان) و (تعس الزمان كيف اعان ايوان)

١١ ٢٤ ١٥٩ ٦٣٩ ٤٨ ٦٨   ٥٣٠ ١٢٩ ١١٠ ١٢٢ ٦٨

٩٥٩   ٩٥٩

ولله در القائل شعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم احلام *

انا لله وانا اليه راجعون ذكر ما جرى بعد ذلك من الاحوال بل الاهوال

ولما فرغت الروس من القتل والاسر والنهب وقضوا وطرهم من التخريب والاحراق وبردوا قلوبهم بارتكاب الوحشة والفظائع واجراء القبائح والشنائع ولم يبق من الموحدين من يقاومهم ويمانعهم وارتفع الدخان الحاصل من الاحراق وقعد الغبار القائم من التخريب وحصل الهدو وسكنت الاصوات والعجيج فلا يسمع فيها شئ سوى انين الاسرى والجرحى وبكاء الاطفال والاولاد وما طرأ عليهم من الصياح والضجيج ارسل ميخايل الوور وتينى الى ايوان يبشره بهذا الفتح العظيم الذى هو مقدمة فتح جميع الدنيا للروس ويهنيه بحصول مفتاح سائر الفتوح ويستشيره فى معاملة الاسارى والغنائم ويقول ان هنا اموالا وخزائن لم تخطر ببال احد قط فاستبشر ايوان بتلك

(١) وذلك ان ابتداء دخول السنة ٩٥٩ الهجرية فى ٢٩ من الكانون الاول (ديكابر) بالحساب الغربى من سنة ١٥٥١ م وفى ١١ الكانون الثانى من سنة ١٥٥٢ بالحساب الشرقى يوم الثلثاء واذا جعلنا شهرا ٢٩ يوما وشهرا ٣٠ يوما يكون الامر كما قلنا واما بحساب الرؤية يمكن ان يختلف عنه ولذا قلنا تقريبا واما كونه فى العامين المذكورين وفى يوم الاربعاء فلا شبهة فيه قط . منه عفى عنه .

Digitized by Google

البشارة العظمى غاية الاستبشار وامر القسيسين ان يقدموا العبادة والتشكر للاصنام والصلبان التى منحتهم تلك المنحة العظمى على زعمهم واول شئ صدر عنه فى ذلك الوقت ان امر ببناء كنيسة للنصارى ثم قدمه الكيناز ديميترى پالينسكى فى تلك الاثناء يادكار خان فوبخه ايوان وقال يا قليل الحظ والاقبال اما عرفت قوة الروسية وخيانة القزانيين فجثا يادكار خان على ركبتيه واظهر الندامة على ما صدر عنه وطلب المرحمة فعفى عنه ثم شرع فى معانقة مقربيه وقواده وامرائه وشيخ على الذى هو اكبر مماليكه والسبب الوحيد لحصول مثل هذا الفتح العظيم للروس اظهارا للفرح والسرور والاستبشار والممنونية منهم لاجل سعيهم وغيرتهم وحميتهم وارسل الى سائر عساكره يشكرهم فى مقابلة خدمتهم وما ابدوه من الصبر والتحمل والسعى والاجتهاد

ذكر دخول ايوان بلدة قزان ثم امر ايوان بتطهير بلدة قزان وازقتها وشوارعها من القتلى والتراب فطهروا من باب مور الى قصر الخان فركب ايوان وسار نحو بلدة قزان وامامه العساكر والقسيسون والاعيان ومعهم معابيدهم من الاصنام والصلبان ووراءه الكيناز ولاديمير ومملوكه شيخ على وكان عند الباب جمع من اسارى الروس فلما وصل ايوان الى الباب سقطوا على رجليه باكين قائلين خلصتنا من جهنم ولم يخطرنا احد بباله سواك فامر بحملهم الى معسكره واطعامهم من طعامه الخاص به ثم سار فرأى شهداء اهل قزان مكومين فى محل فقال هكذا كان ينبغى لهم او قال هؤلاء لا حاجة لنا بهم لانهم ليسوا نصارى او نحو ذلك ثم رأى قتلى الروس وجيفهم فدعالهم وترحم ولما دخل القصر هنأه الاعيان والامراء والعساكر ثانيا وقالوا ان الارض التى كان يحكم فيها سلطان ارباب الدين الباطل (يعنون دين الاسلام) ويراق فيها دماء النصارى يشاهد فيها الآن ملكنا المعظم والصلبان فامر ايوان باطفاء النيران فان قزان كان ساعتئذ تحت سلطنة النيران واعطى كافة اموال الغنائم والاسار عساكره واخذ هو نفسه ما فى قصر الخان من النقود وغيرها من الاموال الناطقة والصامتة خطاب ايوان عسكره بعد استيلائهم على قزان ثم رجع ايوان الى معسكره وجمع كافة عساكره والقى اليهم

هذا الخطاب ايها العساكر الشجعان ويا ايها الامراء والاعيان وايا ايها القواد العالية الشان قد حاربتم اليوم كلكم لاجل ربكم ودينكم ووطنكم وملككم واكتسبتم بذلك شهرة لم ينلها فى عصرنا هذا احد بل لم يرو لم يسمع مثلها شخص قط فانتم الآن الماكيدونيون الجدد (يعنى عساكر اسكندر الماكيدونى) انتم اولاد ابائكم حقا حيث ان اباءكم انتصروا على ماماى مع الكيناز ديميترى دونسكى فالآن لا ادرى بماذا ارضيكم وباى شىء اطيب خواطركم يا اولاد الروسية المحبوبين وانتم ايها المقتولون بنواميسهم صرتم من الابرار ومن المقربين عند ربكم وصدقتم كونكم من النصار ومكافتكم اللائقة موكولة الى ربكم والذى استطيعه هو ان اقدسكم واحرر اساميكم فى الدفاتر وآمر بالدعاء لكم فى الكنائس الكبار الى يوم القيامة وانتم الذين بقيتم احياء فكلكم عندى ابطال محترمون واعدكم ان تكونن محبتى ومرحمتى والتفاتى لكم لا ينقص عنها مقدار ذرة مادمت حيا فليسكن روعكم وليطمئن قلوبكم وخواطركم اه ثم عاد الجرحى وسلاهم وجبر خواطرهم وارسل اخا زوجته دانيل بن رامان فى الحال الى موسكوا لتبشر زوجته والمطران واهل موسكوا بهذا الفتح العظيم ثم اضاف جميع عساكره فاظهروا غاية السرور والابتهاج وتذاكروا فيما بينهم ماقاسوا من ايدى التتار عموما ومن ايدى اهل القزان خصوصا من انواع الحقارة والعذاب والاذية واستبشروا باستراحتهم بعد ذلك من تلك المشقات السابقة وهناء بعضهم بعضا بهذه الغلبة والنصرة التى لم تخطر ببالهم قط

اعلان ايوان العفو العام والصلح والامن والامان وفى اليوم المذكور ارسل ايوان الاوامر باعلان العفو العام والصلح والامن والامان ويأمر الهاربين بالعود الى مساكنهم ومنازلهم من غير خوف ويقول ان المطلوب منهم لن يؤدوا الى ما كانوا يؤدونه الى خوانين قزان الماضين من المال لاغير يعنى انه لايتعرض لماسوى ذلك من دينهم واخلاقهم وعاداتهم وان لم يصرح بذلك فرجع اولا اهالى قلعة آرچه وماحواليها وقد مر بيان استيلاء الروس عليها وهرب اهاليها الى الغابات والمشاجر وهى فى شمال قزان الذى يسمى الآن بما وراء قزان ثم رجع چرامشة (سرماتيا) سواحل نهر وولغا فارسلوا

Digitized by Google

كبرائهم ورؤسائهم الى ايوان فحلفوا له على الصداقة والطاعة وعدم الخيانة والعصيان ولم يذكر كارامزين عودة اهل قزان والحق انه لم يبق منهم متنفس بل استشهدوا عن آخرهم والذى بقى منهم حيا من النساء والصبيان والامراء اخذوهم كلهم اسراء كما مر قال الفاضل المرجانى ان اهل قزان ايضا رجعوا الى منازلهم بعد اعلان العفو والامان ثم قال وقيل ان الاهالى مضوا على هجرتهم وساروا الى اماكن لايجرى فيها حكم الروس يعنى الجهة الشرقية من نهر قاما المشهورة الآن بارض باشقرد والاقوام المسماة هناك الآن باسم تيبتر من ذرية هؤلاء المهاجرين وقيل ان ذرية المهاجرين المذكورين هم طائفة ميشر الكائنين هناك واما التبتر (١) فهم المهتدون من چواش وچرمش وآر والظاهر ان طائفة ميشر انما هاجر واهناك من طرف الجنوب بعد انقراض دولة سراى و آلتون اوردو او قبله والصحيح ان قوم تيبتر من اهالى اطراف قزان مطلقا من نفس قزان فان اهل قزان لم يبق منهم احد حيا كما قدمنا قال (٢) وانما رجع الى قزان مماليكهم فاستولوا على منازل ساداتهم واملاكهم وادعوا انهم الملاك الحقيقيون فاقرهم الروس على ذلك قال والافنديات الذين يفتخرون الآن بانهم من الاهالى الاصلية هم من ذريات هؤلاء المماليك الاراذل الاخساء قلت هذه ايضا ليس ببعيد ويقال لهم الآن بسته چوخورلرى

امر ايوان بدفن الموتى ودخوله البلد ثانيا وتعيينه موضعا لبناء الكنيسة وفى اليوم الثالث من التشرين الاول امر ايوان بدفن الموتى وتطهير البلد وفى غد دخل البلد ثانيا مع الاعيان والعساكر والقسيسين وعين موضعا لبناء الكنيسة التى بداخل السور القديم وبجنب قصر الخان الذى يسكن فيه والى القزان والمشهور انها كانت اولا مسجدا مخصوصا للخان ويؤيد هذا القول وجود منارة بقربها فى جهتها القبلية الى الآن مشهورة بمنارة الخان ومنارة سيون بكه وهى

---

(١) قال بعض مورخى الروس ان تبترهم الذين اسلموا من چواش وچرمش وآر وليس بصحيح بل هو اسم عام لمن هاجر من ارض قزان سواء كان مسلما اصليا او مهتديا جديدا منه عفى عنه .

(٢) يعنى الفاضل المرجانى منه عفى عنه.

Digitized by Google

الباقية من الاثار القديمة مع سورها واما سائر الابنية فبعضها تهدمت وبعضها تغيرت لم يبق على حالها الاصلية شئ منها اما السور فقد امر ايوان بترميم ما انهدم منه واعادة الابراج كما كانت سابقا الا انها لم تبق الى الآن والباقى من السور ما كان فى جهة الجنوب والبولاق فقط لا غير واما عدد المساجد والمدارس فى قزان وقت استيلاء الروس عليها فليس ذلك بمعلوم قال الفاضل المرجانى يروى انه كان داخل القلعة يعنى الداخلية فيها قصر الخان مسجد جامع ذو ثمانى منارات ومسجد جامع مع مدرسة فى موضع كان معروفا بتاجيك ايرماغى وفى موضعه الآن بناء ميرى يسمى دوم وكانت ايضا خزانة كتب مكملة احرقتها الروس بعد استيلائهم على قزان بما فيها من الكتب القيمة قصدا وان الجادة الواسعة المنتظمة التى مبدؤها من باب القلعة الى المدرسة الكلية يعنى دار الفنون المسماة عندهم اونيويرسيتيت والشارع الذى ينزل الى الجانبين بعد الخروج من باب القلعة كانا على هيئتهما الحاضرة الآن وقت حكومة الاسلام ايضا وكان بلد قزان محاطا من جوانبه بسور طرفاه الداخلى والخارجى من خشب وبينهما مملو بالتراب وكان له اربعة عشر بابا فهدمها الروس وبنى بموضع كل باب من الابواب المذكورة كنيسة اه قلت وقد تقدم ذكر اسامى بعض تلك الابواب عند بيان الحوادث المفجعه ولم ار بيان مقدار الشهداء ومقدار قتلى الروس فى تلك المحاربات وكذلك بيان الاسارى الذين اسروهم بعد الاستيلاء على قزان وقد مر عند بيان خروج قاماى المنافق من قزان عند ايوان فى بلدة قزان ثلاثون الفا من عسكر قزان والفان وسبعمائة من عسكر نوغاى وان طائفة من العسكر مع الامير بيانچى وطائفة منهم كانت فى قلعة اوستروغ وآرچه فليكن المجموع اربعون الفا ولا يخفى ان الاصول العسكرية فى ذلك العصر ما كانت كالاصول العسكرية فى عصرنا هذا بل كل من كان قادرا على حمل السلاح كان عسكريا ولو كان هرما خصوصا فى مثل مملكة قزان التى اهلها قليلة ولا شك انهم لم يستشهدوا الا بعد ان قتلوا من اعدائهم ثلاثة امثالهم على الاقل هذا هو حال قزان ومآل امره وما جرى على اهله من حلوا الدهر ومره فاف للدنيا هذه عاقبتها لاهلها وتبا لدار هذه معاملتها بساكنها بالامس كانوا ملوكا

والبوم صارت فرقة منهم مصر وعين وطائفة ماءسور بن ولله در القائل شعر :

وبينانسوس الناس والامرامرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقد استنسبت ان اثبت هنا ابياتا من قصيدة العلامة الاديب ابو البقا صالح بن شريف الرندى التى يندب بها بلاد اندلس بادنى تغيير فى بعض ابياتها لمناسبة بين وقائع اندلس وقزان من حيث الزمان والكيفية وهى هذه اشعار :

لكل شئ اذا ماتم نقصان * فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لاتبقى على احد * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
اين الملوك ذووا التيجان من يمن * واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد فى ارم * واين ما ساسه فى الفرس ساسان
واين ماحازه قارون من ذهب * واين عاد وشداد وقحطان
اتى على الكل امر لامردله * حتى قضوا وكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله * وام كسرى فما آواه ايوان
كانما الصعب (١) لم يسهل له سبب * يوما وما ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر انواع منوعة * وللزمان مسرات واحزان
وللحوادث سلوان يسهلها * وما الماحل بالقازان سلوان
اصابها العين فى الاسلام فامتحنت * حتى خلت منه اقطار وبلدان
كانت اساسا لاركان البلاد فهل * تبقى اذا هد اس الدار اركان
ياغافلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه * ابعد قازان يلهى المرأ اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها * وما لها مع طول الدهر نسيان
تبكى الحنيفية البيضاء من اسف * كما بكى لفراق الالف هيمان

(١) هو ذوالقرنين على اصح الاقوال خلافا للجمهور الجهال بالتواريخ من قولهم انه اسكندر الماكيدونى الوثنى منه عفى عنه .

Digitized by Google

على ديار من الاسلام خالية * قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيهن الا نواقس وصلبان
حتى المحاريب تبكى وهى جامدة * حتى المنابر ترثى وهى عيدان
آها لذلة قوم بعد عزهم * احال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا فى منازلهم * واليوم هم فى اياد العلج عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل الوان
ولو رأيت بكاهم عند اسرهم * لهالك الامر واستهوتك احزان
يارب ام وطفل حيل بينهما * كما تفرق ارواح وابدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذطلعت * كانما هى ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان

هذا وكان من سلاطين المسلمين حين استيلاء الروس على قزان غير خوانين قريم الذين كانوا فى الحقيقة اصحاب قزان كما عرفت السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة والغفران الذى كان فى عصره اكبر سلاطين الدنيا وفى ماوراء النهر محمد يار خان ابن سيونج محمد خان الشيبانى الذى هو من اخوان اهل قزان لكونه من ذرية جوجى خان ومنسوبا الى اوزبك خان فاما السلطان سليمان فقد عرفت ماغالطه به الوكلاء والافقد كان يكفى منه ان يرسل واحدا من عبيده الى ايوان كيناز الروس بالنهى عن التعرض لقزان وعن تعدى طوره وحده واما محمد يار خان بن سيونج محمد الشيبانى فلم يبال بوقوع قزان فى ايدى الروس اولم يكن له خبر من ذلك وكذلك خوانين قريم فانهم وان لم ينقطع اغارتهم بلاد الروس الى سقوط قريم ايضا فى ايديهم الاان اغارتهم لم تكن لاسترداد قزان وحاجى طرخان وسيبريا التى وقعت بيد الروس ولا لاستملاك الاراضى والبلاد بل كانت لنهب الاموال واخذ الاسارى فقط لاغير وهذا الذى يذوقونه الآن من ايدى الروس من انواع العذاب والهوان نتيجة ذلك الاهمال وترك الواجب المتقرر فى ذمتهم من تخليص اخوانهم المسلمين وبلاد الاسلام من يد اعداء الدين مع اقتدارهم عليه فلوان واحدا من ارباب الهمة والشهامة وجه وجهة همته وغيرته

Digitized by Google

وسعيه وحميته نحو جمع شمل طوائف التتار المتفرقة وادخال قبائل الاتراك المتشتة تحت راية واحدة وقوى بهم دعائم سلطنته ونشر بهم الى الاطراف والافاق آثار شوكته وسطوته لكان اعظم سلطان فى العالم ولاجرى احكامه على كافة بنى آدم ولما وصل المسلمون الى هذا الحد من التشتت والتفرق والضعف والتدنى والانحطاط والذلة والمسكنة والرذالة ولكن لم يفتكر فى العصر المذكور احد فى نتيجة اتحاد القومية وفوائد اجتماع الجنسية بل صور والمسئلة بالعكس ووجهوا وجه همتهم نحو مالم ينتج غير سؤ النتيجة وبذلوا غاية سعيهم ونهاية جهدهم لما لاينفعهم سوى الشهرة الكاذبة ولذلك لاارى بدا من التسليم لقول من يقول ان تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى عواقب الامور ليس على نسبة شجاعتهم ولااقدران اكابره فى ذلك بعد ان اثبت صدقه شواهد جريان الاحوال الماضية والحاضرة وليس المدار على الشجاعة فقط بل لابد معها من التدبير والنظر الى العواقب بل المدار كل المدار على التدبير وحسن الرأى فمن اوتيه فقد اوتى السعادة ولله در المتنبى حيث يقول شعر: الرأى فوق شجاعة الشجعان * هو اول ولها المحل الثانى * الاترى فى عصرنا الى الدول الاوروپاوية والى الانكليز وهو لاندا خصوصا باى شئ يضبطون ماتى مليون من بهايم الهنود والوفا من انعام مصر وسائر اقوام افريقا واستراليا وعشرين مليونا او ازيد من اغنام جاوه سوى التدبير ولكن الامر كله لله يفعل مايشاء ويحكم مايريد لاراد لقضائه ولامعقب لحكمه ولايقع فى الوجود شىء الا باذنه قال جودت پاشا رحمه الله فى تاريخه بعد بيان استيلاء الروس على قزان وحاجى طرخان وعدم اقتدار خوانين قريم على استردادها اجمالا ان استردادها تين المملكتين كان امرا هينا بهمة الدولة العلية فى الوقت المذكور وان لم يقدر عليه خوانين القريم ومع ذلك لم يتشبث لهذا الامر اما خوفا من حصول القوة لخوانين قريم بانضمام مملكتى قزان وحاجى طرخان الى قريم لظهور الميل الى الفتنة والمفسدة فى امزجتهم فلم يستصوب الرأى المذكور وبنيت الادارة على مصالح الوقت واما لاقتضاء اسباب اخر اياه وعدم الاعتبار والاعتداد بالروسية فلم يهتم بهم وبتقدمهم وتقويهم بل انحصرت افكار

الدولة فى الفتوحات الجديدة فى طرف النمسة والحال ان الاهتمام باست
هاتين المملكتين كان انفع والزم للدولة العلية فان كون تزايد مكنة
دولة وشوكتها ووسعة مملكتها وجسامتها على قدر مكنة عناصرها الاصلية
وجسامتها امر طبيعى وخميرة مادة الدولة العلية وان كانت فى الاصل وابتداء
تشكلها عبارة عن قبيلة واحدة ولكن لما انقلبت قبائل الاتراك الكائنة فى
قطعة اناطولى كافة الى تلك المادة بانقراض دولة السلاجقة وصارت كلهم
عنصرا عثمانيا بمناسبة الجنسية والقومية حصلت لها بذلك قوة كثيرة وصارت
الدولة العثمانية دولة تركية معنى ثم لما فتح السلطان سليم بلاد العرب
وانضمت كافة الموحدين الى الدولة العلية وصاروا من اجزائها العنصرية
صارت الدولة العثمانية بعد ذلك دولة اسلامية ولكن لما ظهر شاه اسمعيل
الصفوى والقى التفرقة العظيمة بين الملة الاسلامية بقى قوم ايران خارجين
عن ذلك العنصر وحيث كانوا حدا فاصلا بين مملكة الدولة العلية ومملكة
ماوراء النهر تسببوا لحرمان اهالى ماوراء النهر ايضا عن شرف الانضمام الى هذا
العنصر وقد كان اللازم على الدولة العلية بمقتضى خلافتها الاسلامية صرف
جهدها وبذل قوتها فى جمع الاقوام التى تصلح ان تكون من عناصرها الاصلية
من الشرق والغرب والهند والسند وان تدخلهم تحت تصرفها وتضم
قواهم الى قوتها الكلية سيما اهالى قفقاز وتتار حاجى طرخان
وقزان فانه لا شبهة فى انقلابهم الى الملة العثمانية ودخولهم فى حوزة الحكومة
فى اقرب الاوقات بمقتضى قرب المجانسة والاتحاد فى المذهب والديانة
فى اكثرهم فعلى هذا لم تكن شبهة فى لحوق مملكة قريم بسائر ولايات
الدولة العلية ومعدودة منها فحينئذ لا يبقى لذلك الوهم والخوف ادنى مجال
وهذا كان افكار السلطان سليم عليه الرحمة والغفران وكانت نعمت الافكار
ولكن عطلت هذه الدقيقة عقب وفاته وتركت واخرج رأس المال من
اليد وضيع وتشبث بحالات يظهر بها شأن السلطنة السنية فى الانظار
ويعلن وفى الواقع وقع كثير من الامور الداخلية والخارجية مما له شأن
عظيم ووسعت حدود مماليك الدولة العلية بفتح كثير من الممالك الجديدة
وظهرت فى ذلك امور عظام وجسام ولكن لما لم يكن فى العناصر الاصلية

Digitized by Google

قدرة تحمل حفظ تلك الممالك الجديدة خرجت كلها من اليد فى وقت يسير ورجعت الممالك الى دائرتها الاصلية وقوتها وجسامتها التى كانت فى عصر السلطان سليم عليه الرحمة بالضرورة فان ضبطت مملكتا حاجى طرخان وقزان فى ذلك الوقت والحقت بممالك الدولة العلية وبوشرت ادارتهما من طرف الدولة بلا واسطة وضبطت التتارستان الكبيرة ايضا بتلك الوسيلة لامكن ضبط كثير من امثال مملكة ماجار بغاية السهولة والحاصل اذا سير على سير السلطان سليم وفكره وترسيمه لكانت قوة الدولة وجسامتها مغايرة لقوتها وجسامتها الحاضرة بالكلية ولكن كان الامر بالعكس فاستفادت الروسية من هذا الخطاء الواقع فى المطالعة السياسية فى عصر السلطان سليمان واكتسبت القوة اولا بضبط قزان وحاجى طرخان وحصلت الاستعداد والاقتدار بالتدريج للتعرض لحدود الدولة العلية اه كلام نفيس مطابق للواقع ولكن لا وجه لتخصيص الخطاء السياسى بالعصر السليمانى بل هو امر مستمر فى جميع الاعصر واما حال يادكار خان واوتامش كراى وعاقبتهما فقد قال كارامزين ان ايوان اخذ اوتامش كراى عنده فى قصره وفوضه الى من يعلمه قوانين الروس ونظاماته ولم يجر له ذكر (۱) بعد ذلك وان يادكار خان تنصر فى شباط العام الثانى من اسارته وسمى سيمون وتزوج ببنت حاكم من حكام الروسية تسمى ماريه بنت آندرى كوتوزف واقام (۲) فى بيت على حدة من قصر موسكوا اه وانت تطلع على على معاملة الروس فى حكمهم بالتنصر فى المقصد الآتى ان شاالله تعالى

المقصد الرابع فى بيان الاحوال الجارية فى تلك البلاد بعد دخولها تحت حكم الروسية ونفوذهم وسلطنتهم الى يومنا هذا وقبل ان نخوض فى هذا العباب يجمل بنا ان نلم الى شىء من اوليات دولة الروسية ليكون كالمدخل الى تاريخها حسب ما اومأنا الى ذلك فى بيان احوال الخزر

(۱) نعم ذكره عند ذكره استيلاء الروس على بعض بلاد الچراكسة وبيان احوالهم الشنيعة وذلك بعد استيلائها على حاجى طرخان منه عفى عنه

(۲) وذكر خروجه الى حرب دولت كراى خان القريمى حين مجيئه بلاد الروس بنية انقاذ قزان من يدها ولم ار بعد ذلك ذكره منه عفى عنه

Digitized by Google

ولنذكر هنا ماذكر سواح المسلمين المتقدمين نحوما فعلنا فى بيان ا
سائر الامم ليكون تاريخنا على وتيرة واحدة ولنوشحه باقوالهم وبياناتهم ولنجمع كلماتهم المتفرقة فى محل واحد قال الحموى فى كتابه معجم البلدان روس بضم اوله وسكون ثانيه وسين مهملة ويقال لهم رس بغير واو امة من الامم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشريعة لايشاركهم فيها احد وقال المقدسى هم فى جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة وهى حصن لهم ممن ارادهم وجملتهم على التقدير مائة الف انسان وليس لهم زرع ولا ضرع والصقالبة يغيرون عليهم ويأخذون اموالهم واذا ولد لاحدهم مولود القى اليه سيفا وقال له ليس لك الاماتكسبه بسيفك واذا حكم ملكهم بين خصمين بشئ ولم يرضيا به قال لهما تحاكما بسيفيكما فاى السيفين كان احد كانت (١) الغلبة له وهم الذين استولوا على برذعة (٢) ٣٣٢ سنة فانتهكوها حتى ردها الله منهم واباده‍م * وقرأت فى رسالة احمد ابن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة حكى فيها ماعاينه منذ انفصل عن بغداد الى ان عاد اليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجابا به قال ورأيت الروسية وقد وافوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر اتل فلم ارا تم ابدانا منهم كانهم النخل شقر حمر لايلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على احد شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد منهم سيف وسكين وفاس لايفارقه وسيوفهم صفائح مشطبة افرنجية ومن حد ظفر الواحد منهم الى عنقه محضر شجر وصور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حقة مشدودة امامن حديد وامامن نحاس واما من فضة واما من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره فى كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدى ايضا وفى اعناقهن

---

(١) وهذه العادة الشنيعة باقية الى الآن فى بعض ملل آوروپا المتمدنة يقال لها دؤولى يعنى المبارزة . منه عفى عنه

(٢) وهى الحادثة التى ذكرها ابن الاثير وهذا يدل على وهم المسعودى فيما ذكره من الحوادث وقد مر ذكرها فى المقدمة عند ذكر الخزر فانه لولم يكن وهما بل كان مغاير الحادثة برذعة لذكروا المقدسى هنا .

اطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاغ لامرأته طوقا وان ملك عشرين الفا صاغ طوقين وكلما زاد عشرة الاف درهم يزيدها طوقا فربما كان فى عنق الواحدة منهن اطواق كثيرة واجل الحلى عندهم الخرز الاخضر من الخزف الذى يكون على السفن يبالغون فيه ويشترون الخرزة منه بدرهم وينظمونه عقدا لنسائهم وهم اقذر خلق الله لايستنجون من غائط ولايغتسلون من جنابة كانهم الحمير الضالة يجيئون من بلدهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتا كبارا من الخشب ويجتمع فى البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه الروقة للتجار فينكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه الحالة بعضهم بحذاء بعض وربما يدخل التاجر عليهم ليشترى من بعضهم جارية فيصادفه ينكحها فلا يزول عنها حتى يقضى اربه ولابد لهم فى كل يوم بالغداة ان تأتى الجارية ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاها فيغسل فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويسرحه بالمشط فى القصعة ثم يمتخط ويبصق فيها ولايدع شيئا من القذر الافعله فى ذلك الماء فاذا فرغ مما يحتاج اليه حملت الجارية القصعة الى الذى يليه فيفعل مثل مافعل صاحبه ولاتزال ترفعها من واحد الى واحد حتى تديرها على جميع من فى البيت وكل واحد منهم يمتخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة سفنهم الى هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم ولبن وبصل ونبيذ حتى يوافى خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت فى الارض فيوافى الى الصورة الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يارب قد جئت من بعد ومعى من الجوار كذا وكذا رأسا ومن السمور كذا وكذا جلدا حتى يذكر جميع ماقدم معه من تجارته ثم يقول وقد جئتك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدى الخشبة ويقول اريد ان ترزقنى تاجرا معه دنانير ودراهم فيشترى منى كلما اريد ولا يخالفنى فى جميع ما أقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه

وطالت ايامه عاد بهدية اخرى ثانية وثالثة فان تعذر عليه ما يريد حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته ولايزال الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها ويتضرع بين يديها فربما تسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربي حاجتي واحتاج ان اكافيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم على ذلك ويقتلها ويتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي حولها ويعلق رؤس البقر والغنم على ذلك الخشب المنصوب في الارض فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذي فعله قد رضي عني ربي واكل هديتي واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئا من الخبز والماء ولايقربونه ولايكلمونه بل لايتعاهدونه في كل ايامه لاسيما ان كان ضعيفا او مملوكا فان برأ وقام رجع اليهم وان مات احرقوه وان كان مملوكا تركوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح الطير واذا اصابوا سارقا اولصا جاؤا به الى شجرة طويلة عظيمة وشدوا في عنقه حبلا وثيقا وعلقوه فيها ويبقى معلقا حتى يتقطع من المكث اما بالرياح او بالامطار وكان يقال لي انهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت امورا اقلها الحرق فكنت احب ان اقف على ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل فجعلوه في قبره وسقفوا عليه عشرة ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها والغني يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلث لاهله وثلث يقطعون له به ثيابا وثلث يشترون به نبيذا يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلا ونهارا وربما مات الواحد منهم والقدح في يده واذا مات الرئيس منهم قال اهله لجواريه وغلمانه من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب له ذلك لا يستوي له ان يرجع ابدا ولو اراد ذلك ما ترك واكثر ما يفعل هذا الجواري فلما مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فقالت احديهن انا فوكلوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيث ما سلكت حتى انهما ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا في شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما

يحتاج اليه والجارية فى كل يوم تشرب وتغنى فارحة مستبشرة فلما كان اليوم الذى يحرق هو والجارية حضرت الى النهر الذى فيه سفينته فاذا هى قد اخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام لا افهمه وهو بعد فى قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسرير فجعلوه على السفينة وغشوه بالمضربات الديباج الرومى والمساند الديباج الرومى ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذى ذكرناه وهى وليت خياطته واصلاحه وهى تقتل الجوارى ورأيتها جوا نبيرة (١) ضخمة مكفهرة فلما وافوا قبره نحوا التراب عن الخشب ونحوا الخشب واستخرجوه فى الازار الذى مات فيه فرأيته قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه فى قبره نبيذا وفاكهة وطنبورا فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شئ غير لونه فالبسوه سراويل ورانا (٢) وخفا وقرطقا وخفتان ديباج له ازرار من ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمور وحملوه حتى ادخلوه القبة التى على السفينة واجلسوه على المضربة واسندوه بالمساند وجاؤا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاؤا بكلب فقطعوه نصفين والقوه فى السفينة ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما حتى عرقتا ثم قطعوهما بالسيوف والقوا لحمهما فى السفينة ثم جاءوا ببقرتين فقطعوهما والقوهما فى السفينة ثم احضروا ديكا و دجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التى تقتل ذاهبة وجائية تدخل قبة قبة من قبابهم فيجامعها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولى لمولاك انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية الى شئ عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجلها على اكف الرجال واشرفت على

(١) هكذا فى الاصل المنقول وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين فجوان بمعنى الشاب والشابة وبيرة بالباء الفارسية بمعنى العجوز ولا ادرى ما المراد به هنا ولعل المراد انها متوسطة والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه . فى النسخة المطبوعة جوا نيرة مصححه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا ادرى معناه واما القرطق فقد تقدم انه معرب كورته بمعنى القميص وخفتان هو القفتان معلوم . منه عفى عنه .

Digitized by Google

ذلك الملبوس وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها ثانية ففعلت كفعلها في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاخذوا الدجاجة والقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا ارى ابي وامي وقالت في المرة الثانية هوذا ارى جميع قرابتي الموتى قعودا وقالت في المرة الثالثة هوذا ارى مولاى قاعدا في الجنة والجنة حسنة خضراً ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانتا معها ودفعتهما الى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ونزعت خلخالين كانتا عليها ودفعتهما الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروفة بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها الى القبة وجاؤا الرجال (١) ومعهم الترس والخشب ودفعوا اليها قدحا من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان انها تودع صواحباتها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاها فرأيتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس ائلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا باسرهم الجارية ثم اضجعوها الى جنب مولاها الميت وامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلا مخالفا ودفعته الى اثنين ليجذباه واقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل تدخله بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى القهقرى نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عريان حتى احرق ذلك الخشب الذى قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ثم وافى الناس بالخشب والحطب

---

(١) كذا في الاصل المنقول عنه منه عفى عنه.

Digitized by Google

ومع كل واحد خشبة وقد الهب رأسها فيلقيها فى ذلك الخشب فتاخذ النار فى الحطب ثم فى السفينة ثم فى القبة والرجل والجارية وجميع مافيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسعرها وكان الى جانبى رجل من الروسية فسمعته كلم الترجمان الذى معى فسالته عما قال له فقال انه يقول انتم معاشر العرب حمقى لانكم تعمدون الى احب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه فى التراب فتاكله الهوام والدود ونحن نحرقه بالنار فى لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ثم ضحك ضحكا مفرطا وقال من محبة ربه له قد بعث الريح حتى تاخذه فى ساعة فما مضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رمادا رمددا ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من النهر شبيها بالتل المدوّر ونصبوا فى وسطه خشبة كبيرة خدنج وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا قال ومن رسم ملوك الروس ان يكون معه فى قصره اربعمائة رجل من صناديد اصحابه واهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية اخرى يطأوها وهؤلاء الاربعمائة يجلسون تحت سريره وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ويجلس معه على السرير اربعون جارية افراشه وربما وطئ الواحدة منهن بحضرة اصحابه الذين ذكرنا ولا ينزل عن سريره فاذا اراد قضاء حاجة قضاها فى طشت واذا اراد الركوب قدموا دابته الى السرير فركبها منه واذا اراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه وله خليفة يسوس الجيوش ويواقع الاعداء ويخلفه فى رعيته ثم قال الحموى هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفا حرفا وعليه عهدة ما حكاه والله اعلم بصحته واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية اه كلام الحموى قلت نعم انهم تنصروا بعد عصر ابن فضلان واما فى عصره فقد كانوا على ما حكاه وقد ذكر احراقهم موتاهم غير واحد من المورخين كما تقدم عن المسعودى اثناء بيان احوال الخزر ولاجل الاشتباه نسب صاحب روضة الصفاء احراق الموتى الى الخزر وبين علته والنسبة غير صحيحة وان كانت العلة صحيحة فرضا واما القذارة وعدم الاستنجاء فباقية الى الآن واقبح واغضب شئ

Digitized by Google

عندهم هو الاستنجاء وكذلك (١) عبادة الاوثان والاصنام باقية الى الآن على حالها قال ابو على احمد بن داسة الفصل السادس فى الروسية فاما الروسية فانها فى جزيرة حواليها بحيرة والجزيرة التى هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهى وبيئة ندية اذا وضع الانسان رجله على الارض تزلزلت الارض من ندوتها ولهم ملك يسمى خاقان الروس وهم يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يخرجوا اليهم ويسبوهم ويخرجوهم الى خزران وبلكار يبيعونهم منهم وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يحتملون من ارض الصقالبة واذا ولد للرجل منهم مولود قدم الى المولود سيفا مسلولا فالقاه بين يديه وقال له لا اورثك مالا وليس لك الا ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع وانما حرفتهم التجارة فى السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبر فيبيعونه من مبتاعيهم ويأخذون بالاثمان الصامت من المال فيشدونه فى احقائهم ولهم نظافة فى ثيابهم ويتسور الرجل منهم باسورة الذهب ويحسنون الى رقيقهم يتنوقون (يتأنقون) فى ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة ولهم مدائن كثيرة ويوسعون على انفسهم ويكرمون اضيافهم ويحسنون الى من يلوذ بهم من الغرباء وكل من ينتابهم ولم يسوغوا احدا منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم وكل من اقدم عليهم بمكروه او ظلم اعانوهم ودفعوا عنهم ولهم السيوف السليمانية وان استنفرت طائفة خرجوا جميعهم ولم يتفرقوا وكانوا يدا واحدة على عدوهم حتى يظفروا بهم وان ادعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه الى ملكهم واختصما فان قطع بينهما كان الذى يريد وان لم يتفقا على قوله امران يتحاكما بسيفهما فاى السيفين كان احد كانت الغلبة له فخرجت العشيرتان فقامتا باسلحتهما فتجالدا فايهما كان اقدر على صاحبه كان المحكم فى خصمه بما يريد ولهم اطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه اربابهم يأمرونه ان يتقربوا بما يريدون الى خالقهم من النساء والرجال والكراع واذا حكمت الاطباء لم يجدوا (٢) بدا من

(١) وكذلك وضع الطعام والماء كولات بين ايديها كل ذلك باق الى الان منه عفى عنه

(٢) قلت قدهم هذا الحكم الجاهلى فى زماننا هذا الذى يقولون انه عصر الترقى والتمدن جميع الدنيا حيث ان الاطباء الجهال الآن لا يعرفون شيئا غير الكرانتينا والبخور وانواع العذاب لبنى البشر قاتلهم الله واستأصلهم فعرفنا ما اخذ هذا الامر القبيح ايضا والحمد لله على ذلك منه عفى عنه

Digitized by Google

الانتهاء الى امرهم فيا خذ الطبيب الانسان والبهيمة منهم فيطرح الحبل فى عنقه فيعلقه فى خشبة حتى تفيض نفسه ويقول ان هذا قربان لله ولهم رجلة وبسالة فاذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون ان يهلكوهم ويستبيحوا حرمهم ويسترقوهم، ولهم جثث ومنظر واقدام وليس اقدامهم على الظهر اى البر وانما غزوهم ومعالجتهم فى السفن، ولهم سراويلات قد اتخذوا الواحدة منها من مائة ذراع اذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندهما، ولا يبرز احدهم لقضاء حاجته وحده انما يصحبه ثلاثة نفر من رفقائه يتحارسونه بينهم مع كل واحد منهم سيفه لقلة امانتهم والغدر الذى فيهم فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه والصاحب الذى معه ان يقتله ويسلبه واذا مات الجليل منهم حفر له قبر مثل بيت واسع وجعلوه فيه وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذى كان يلبسه من ذهب وطعاما كثيرا واباريق شراب ومالا صامتا ايضا ويجعلون معه فى القبر امرأته التى كان يحبها وهى بعد حية ويسد عليها باب القبر فتموت هناك اه هذا ما ذكره بعض سواح الاسلام المتقدمين فى بعض اوليات الروس وهم معدودون الآن من طائفة اسلاوان التى كانت سواح الاسلام المتقدمون يعبرون عنها بالصقالبة وقد مرت نبذة من بيان كيفية ظهورهم ثم معاملتهم من جيرانهم من الامم التركية الذين كانوا يسكنون هناك نقلا عن كارامزين وانه وان ذهب الى كونهم من اسلاوان تبعا للجمهور ولكنه لم يجزم بذلك جزما قويا بل جوز كونهم من الاقوام الواردين من آسيا وكونهم من بقايا عساكر الغوت وهون فتذكره وفى عصرنا هذا ايضا كثير من الاتنوغرافيين يشتبهون فى كونهم من اسلاوان والحق انهم ليسوا باسلاوان صرف بل هم مخلوطون ببعض قبائل من اسلاوان وامم اخرى غيرهم ايضا كثيرة، هذا فى بداية ظهورهم واما فى اواسط ادوارهم واواخرها فقد عرفت مما سبق انهم اختلطوا بكثير من الاقوام التركية والتتارية بسبب انقلابهم اليهم حين غلبتهم عليهم ولذلك ترى ان مشابهتهم بالاقوام الاسيوية فى سيماهم ومعاملتهم وطرز معيشتهم اكثر منها بالاقوام الآوروپاوية خصوصا اهل القرى الذين ليس لهم اختلاط بسائر اهل آوروپا حتى ان نساءهم لا يرضون

غالبا بكشف رؤسهن وابداء شعورهن وكان التستر عاما فيهن الى عهد
پيطر الاكبر المشهور فاجبرهن الى الكشف تبعا لاهل آوروپا ومع ذلك
بقى التستر فى نساء اهل القرى اعنى ستر الرأس ولذلك يعيبهم الآوروپا
ويون بمشابهتهم فى العادات وطرز المعيشة بالتتار، وملوك الروس
منقسمة الى ثلاث طبقات وعوائل الاولى عائلة روريك وقد قدمنا فى
بيان احوال الخزران القبائل المتفرقة المتشتتة من اسلاوان وغيرهم الذين
كانوا يقيمون فى الجانب الغربى من مملكة بلغار قزان اعنى فى سواحل
بحر البلطق دعوا الاخوان الثلاثة روريك . وسينيوس. وترووار.
من عائلة روس من قوم واراغ من جنس سكند ناوة المشهورة
باسم عام نورمان من وراء بحر بلطق اعنى من مملكة اسوج ونروج
ليملكوهم على انفسهم والحاصل ان هؤلاء الاخوة الثلاثة جاؤا الى الروسية
مع اتباعهم وعساكرهم فى سنة ٨٦٢ م مصادفة سنة ٢٤٨ ه بموجب
طلبهم ، فاستقر روريك بمدينة نووغورد التى هى اقدم واشهر مدن
الروس ، واستقر سينيوس ببلدة بيلى اوزبر حاكما على قوم فين وچود ،
واستقر ترووار ببلدة ايزبورسكى على قوم كريويچ من اسلاوان ،
وبقيت اسمولينسكى و پولوتسكى حال كونهما ملآنتين بقوم كريويچ على
استقلالهما فان اهلهما لم يشتركوا سائر طوائف اسلاوان فى دعوة هؤلاء
الاخوة فسميت اهالى ولايات پطربورغ الحاضرة وايستلانديه ونووغورد
و پسكوف باسم الروس (يعنى فى ذلك الوقت ثم عم ذلك الاسم جميع
طوائف اسلاوان بل جميع من كان داخلا تحت حكم هذه الاخوة الثلاثة)
ثم مات سينيوس وترووار بعد سنتين و بقى ملكهما لروريك فاستقل
بالملك وكان يعطى الولايات التى كان يفتحها بنفسه او بواسطة اقاربه
وامرائه لكبار اقربائه وامرائه من قوم نورمان على سبيل الاقطاع
وكان ذلك عادة قوم نورمان بل جميع اهل اوروپا فى العصر المذكور
وكان اهالى تلك الولايات بمنزلة عبيد هؤلاء الامراء وكان هؤلاء الامراء
يلقبون بلقب بويار و تلك الاهالى التعسة باسم كرستيان يعنى العبيد

Digitized by Google

والمماليك واستمر (١) هذا الحكم الى وقت قريب من هذا العصر ولذلك كثر فى الروسية البويار وكرستيان وهؤلاء الكرستيان ما تخلصوا من الرقية والاسارة الا بعد حرب قريم وسيواستاپول المشهور ولكنهم بقوا بلا اراض وهم الذين يطلبون الاراضى الآن من حكومة الروس وصاروا اعظم ركن ومستند للثوار على مالا يخفى على اربابه، واطاعه اعنى روريك امة ميرا وموروم وپولوچان وانقلبوا الى الروسية وليسوا فى الاصل من جنس اسلاوان ولذلك قال كارامزين واعظم ما فعله روريك واحقه بالذكر قلبه امة ميرا وموروم وويص الى الروسية وكان وفاته فى سنة ٨٧٩م مصادفة سنة ٢٦٦هـ وكان مدة حكومته مستقلا بعد موت اخويه ١٥ سنة وخلف ولدا صغيرا يسمى ايغور او ليغ من سنة ٨٧٩ الى سنة ٩١٢ وكالة ولما قرب وفات روريك فوض مملكته وولده الصغير ايغور الى اخيه اوليغ ولما اخذ اوليغ زمام الحكومة بيده جلب كثيرا من فوم واراغ الى الروسية واخذ العسكر ايضا من اهالى الروسية وادخل كثيرا من الاقوام والممالك تحت حكومته منها بلدة اسمولينسكى التى كانت باقية على استقلالها وبلدة لوبيچ باطراف دينيپر واستولى على حكومة كيف بعد ان قتل (اصكولد) (٢) و (دير) اغتيالا واتخذ بلدة كيف كرسى سلطنته لكونها اوفق للهجوم منها على سائر الاقوام وسلم مدينة نووغورد والجهة الشمالية من الروسية الى اعيان واراغ فضربوا عليهم الجزية ودام هذا الحال الى آخر حكومة يارصلاو واستولى اوليغ على ولايات چيرنيغوف وويتبسكى واخرجها من حكومة الخزر واستولى ايضا على ولايات كثيرة فى غربى ولاية كيف وقصد القسطنطينية بالفى سفينة من نهر دينيپر والبحر الاسود فى كل سفينة اربعون نفرا وسار بنفسه مع الخيالة من البر من جهة روم ايلى وبلغاريا الحاضرة فى عصر القيصر ليون وهو اعنى

---

(١) بل زاد وتاءيد فى عصر بطر المشهور ويكاترينا فانهما قد فعلا ذلك فى حق مخلصيهما مع كونهما مجددى دولة الروسية منه عفى عنه.

(٢) وقدم بيانهما وكيفية استيلائهما على كيف وانتزاعهما اياها من الخزر عند بيان الخزر فى المقدمة فتذكر منه عفى عنه.

Digitized by Google

القيصر المذكور وان وفق لحفظ القسطنطينية بمد السلاسل على فم ال
الا انهم افسدوا فى البر افسادا كثيرا بالقتل والاسر والتخريب والنهب
والغارة حتى اضطر القيصر المذكور الى دفعهم باعطاء المال والمصالحة توفى
اوليغ فى سنة ۹۱۲م مصادفة سنة ۳۰۰ﻫ او التى قبلها ايغور ن
روريك من سنة ۹۱۲ الى سنة ۹۴۵ وبعد وفات اوليغ الوصى استقل
ايغور بن روريك بالملك وقد قام عليه طائفة دريولان من امة اسلاوان
فاعادهم الى الطاعة وبعيد ذلك بقليل ظهر امة بجاناك من جهة الشرق
فازعجوا الروسية الى اعصر كثيرة كما مر وفى سنة ۹۴۸م قصد ايغور
القسطنطينية بعشرة الاف سفينة فى كل سفينة اربعون نفرا فارسل قيصر
رومان قائد جيشه فيوفان فهزمهم ولكنهم خرجوا الى قطعة اناطولى وافسدوا
فيها افسادا كثيرا وبعد سنتين من هذا اجاب ايغور كثيرا من عسكر واراغ
من بلادهم واستأجر ايضا قوم بجاناك وقصد القسطنطينية ثانيا فاضطر
القيصر الى تجديد المصالحة معه وشرط فى معاهدته اياه ان لا يرسلوا البلغار
السود (يعنى بلغار طونه) الى طرف خرصون توفى ايغور فى سنة ۹۴۵م
مصادفة سنة ۳۳۴ﻫ او التى قبلها قتله طائفة دريولان لاجل حرصه وجشعه
وكان خروج الروسية من نهر وولغا وبحر الخزر الى طرف عراق
العجم واذربيجان على قول المسعودى والى بردعه على قول ابن الاثير
وغيره فى عصره اسواتسلاو الاول بن ايغور من سنة ۹۴۵ الى سنة
۹۷۲ وحين توفى ايغور كان ولده اسواتسلاو صغيرا فقامت والدته اولغا
بتدبير امر الملك وسلمت ولده المذكور الى بويار آصمولد وفوضت
تدبير الامور العسكرية الى القائد اصوينيلد من قوم واراغ وذهبت الى
قسطنطنينة وقبلت النصرانية فيها بسعى القيصر قسطنطين بوغرانور ودنى
وبقى ولده المذكور على الجاهلية وتنصر معها بعض اعيان قوم واراغ وهى
تعد عند الروسية من الاعزة وبعد ان كبر اسواتسلاو شرع فى غزو الاقوام
المجاورين كبلغار وولغه والخزر وقد تقدم فى بيان خزر انه حارب الخزر
وانتزع منهم بلدتهم المسماة بسرقل (صارى قلعه) وممالكهم التى كانت
فى سواحل البحر اوزاق المسماة بتاموتاراقان وفناغوريا وبوسفور

وحارب قوم ياصه المسمات الآن باوصبنست وغزا ايضا بلغار طونه بستين الفا من خيالة الروس بتحريض قيصر الروم نيكيفور اياه على ذلك واستولى على كرسى سلطنتهم بلدة پرياصلاول وكانت على شاطىء نهر طونه بقرب سلستره وهى قصبة صغيرة الآن فمات كبيرهم من كدره واما سمع اسواتسلاو هجوم قوم بجاناك الى كيف رجع ثم قصد بلغاريا ثانيا بنية ان يتخذ البلدة المذكور مركز حكومته فحاربه قيصر الروم تصميصخى (المشهور عند المسلمين بالدمستق) وهزمه ثم قتله قوم بجاناك فى مصب دينيپر وقت رجوعه واتخذوا من عظم رأسه قدحا كما مر وكان ذلك فى سنة ٩٧٢ م مصادفة سنة ٣٦٢ هـ اوالتى قبلها وهو الظاهر ٥ ياروپولك الاول من سنة ٩٧٢ الى سنة ٩٨٠ ولما مات استواتسلاو وقع الاختلاف بين اولاده الثلاثة ياروپولك واوليغ وولاديمير وكان ياروپولك يقيم بكيف واوليغ بمملكة دريولان وولاديمير بنوغورد فقصد ياروپولك اولا اخاه اوليغ بتحريض قائد جيشه اوصينيلد المار ذكره فقتله وملك ممالكه فلما سمع ولاديمير ذلك هرب الى نورمانديا التى هى اصل وطن اسلافه وجمع هناك جيشا قويا من قوم واراغ وعاد بعد سنتين وملك نووغورد وتزوج روعينده ابنة روغولد حاكم پولوتسكى وكريويچ جبرا بعد قتل ابيها المذكور وكانت مخطوبة اخيه ياروپولك ثم قصد بلاد كيف وقتل اخاه ياروپولك بالحيلة وباعانة عسكر واراغ وكان ذلك فى سنة ٩٨٠ م مصادفة ٣٧٠ سنة هـ اوقبلها ٦ ولاديمير الاول بن استواتسلاو من سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠١٤ وهو من مشاهر ملوك الروس وكانت امه جارية ولما قتل اخاه ياروپولك فى التاريخ المذكور استقل بالحكومة وطرد عسكر واراغ الذين ملكوه بالحيلة وانما ابقى عنده الاعيان منهم المسميين ببويار واقطع لكل منهم مدنا عظيمة كثيرة وبعد ان ترسخ قدمه فى الملك واطمئن بالظهر فيه الندم على ماصدر عنه من الخيانة فى حق اخيه وغيره وزاد فيه موس عبادة الاوثان فاتخذ صنما كبيرا رأسه من الفضة ووجهه من الذهب وفى احدى يديه صورة حجر الصاعقة كانه متهيىء لان يرمى به من يخالفه يسمى

پيرون ونصبه قدام قصره فى ميدان يسمى اسواشينى خولمه وامر
جيشه ان يصنع صنما آخر مثله فى نووغورد ونصبوه بشاطئ نهر وولخوا
وكان الرعايا يذبحون لهما البهايم تقربا اليهما وخوفا من قهرهما وكان ولاديمير
يتقرب اليهما بذبح الانسان حفظا لعلوشأنه واظهارا لزيادة خلوصه، قال
كارامزين وقد انقلب ماقدامهما من الميدان دما صرفا من قتل لاجلها وكان
ولاديمير اسير الشهوة كثير الشبق مثل خوانين آسيا فى عصرنا هذا وكان له
ثلاث نسوة وعينده المذكورة ولما قتل اخاه يار پولك تزوج امرأته
الحامل من يار پولك فولدت اسوانو پولك وتزوج امرأة من بلغار وولدت
له بوريس وغليب وهما من الاعزة عند الروس وفضلا عن ذلك كان له فى
بلدة ويشيغورد ثلاثمائة جارية وفى بيلى غورد ثلاثمائة جارية وفى قرية
بريستوو مائة جاريـة ولهذا يقول له مورخو الروس سليمان الثانى ولما
غلب ولاديمير على غاليتسيه وليونه اراد ان يذبح شخصا لمعبوده المذكور
شكرا له فاقرع بين اهل كيف فخرجت القرعة على ولد واحد من واراغ
وكان قد تنصر فابى ان يسلم ولده وقال مالكم تعبدون خشبة لاروح لها
وتتركون عبادة الله الحى القادر خالق السموات والارض ومافيها
فغضبت الروس عليه وقتلوه وذبحوا ولده واسمهما فيودر وايوان
ويعدان عند الروس من الاعزة وغزا ولاديمير بلغار وولغا
مع متفقيه من قوم اتراك وغلبهم فقال له واحد من عقلاء امرائه
ان هؤلاء اقوام مدنيون لا يطيعوننا فالاولى بنا ان نلتمس اقواما غير
مدنيين ينفذ فيهم احكامنا فاثر فيه كلامه فصالحهم ورجع كما مر فى المقصد
الاول واشهر امور ولاديمير عند المورخين واقدسها عند الروسية قبوله
النصرانية وادخاله اياه الى الروسية وقد اختلف الاقوال فى سببه الظاهرى
مع ترسخ قدميه الوثنية وعلى كل حال ظهر عنده بطلان الوثنية وصار يتسأل
الناس عن الاديان الموجودة فى عصره ولما اشتهر ذلك بين ارباب الاديان الاسلام
واليهودية والنصرانية بانواعها شرع علماء كل ملة يفدون اليه لبيان حقيقة دينهم
ودلالته عليه فوفد اليه علماء الاسلام من بلغار قزان وعلماء اليهود من قطعة قريم
وممالك خزر ورؤسا كاتوليك من بلاد نمسه ورؤساء رتودوقس من الروم وبين

Digitized by Google

كل واحد منهم حقيقة دينه وماهيته ودلوه عليه وقيل ان ولاديمير هو الذى دعاهم وجلبهم عنده ولما بين علماء الاسلام حقيقة دين الاسلام واصوله وفروعه لم يقل فيه شيئا وكانه استحسنه (١) لكونه دينا طبيعيا الا انه رأى الاختتان كشىء لا فائدة فيه واستثقل تحريم الخمر وقال ان تسلى الروس فى الخمر لا عيش لنا بدونها ، وقال لرؤسا كاتوليك ان اجدادنا لم يأخذوا من پاپا ارجعوا الى بلادكم ، وقال لليهود اين اوطانكم فقالوا اصل اوطاننا القدس ولكن غضب الله علينا فشتت شملنا وفرق جمعنا الى اقطار العالم فقال ولاديمير اتدعون الغير الى دينكم مع غضب الله عليكم لا نريد ان نفارق اوطاننا مثلكم ، وجاء فيلسوف (٢) من طرف الروم لا يعلم اسمه فجرح سائر الاديان ومدح النصرانية (يعنى الاورتوذ نسية) وآراه ورقة رسم فيها احوال القيامة بان يذهب بالمؤمنين الى الجنة وبالعصاة الى النار فلما رأها تنفس الصعداء وقال ما احسن حال السعداء وما اسوأ حال العصاة فقال له الفيلسوف وتنصر تدخل الجنة مع السعداء فاعطاه الهدية وصرفه ثم جمع عقلاء ملته وعرض عليهم اقوال هؤلاء الوفود فقالوا ان كل ملة تمدح دينه فان اردت ان تختار احسن الاديان فعليك بارسال جمع من العقلاء الى اطراف شتى حتى يروا عبادات كل ملة بابصارهم ويمتحونها ويختاروا احسنها ففعل وارسل عشرة اشخاص الى بلغار قزان فرأوا ان مساجدهم غير مزينة وعباداتهم غير مطنطنة بل تؤدى بصوت خفى وعلى وجوههم اثر الكآبة والحزن ثم ذهبوا الى بلاد نمسة لمعاينة عبادات طائفة كاتوليك من النصارى فرأوهم ان عبادتهم لاحسن فيها ولا تعظيم وان كانت تؤدى بالطنطنة والدبدبة ثم ذهبوا منها الى القسطنطينية فقال القيصر ان انظار الجهلاء مقصورة على الظاهر لا تنفذ على الحقائق وامر ان يظهروا لهم كيفية عباداتهم فى الكنيسة العظمى بكمال الطنطنة

---

(١) قال كارامزين ولا سيما لما سمع منهم وصف الجنة والحور اللاتى فيها لكونه مغلوب الشهوة له . منه عفى عنه .

(٢) قلت ياليت علماؤنا الذين قدموا اليه كانوا فلاسفة يقدرون على ازالة ما اشتبه فيه واستثقله بحكمتهم ولكن كان امر الله قدرا مقدورا . منه عفى عنه .

Digitized by Google

والدبدبة فرأت الروس ان الكنيسة مزينة بزينة محيرة للعقول وقد ادى المطران عباداتهم بكمال التجمل وقد اجتمع رؤساء الروحانيين كلهم بكمال التزين وادوا العبادة باصوات حسنة والحان موسيقية وقد علقت بجدران الكنيسة رسوم حسنة وصور مستحسنة فلما رأت جهلاء الروس ذلك دهشوا وذهلوا عن انفسهم وشغفوا بعباداتهم فان عبادة الاصنام كانت مترسخة فى مداركهم وهذه لاتفارقها الا بالاسم وبعض الكيفيات وخيل اليهم ان الله عز وجل ساكن فى تلك الكنيسة حاشا ويختلط ببنى البشر بلا واسطة فرجعوا الى كيف وقالوا لانريد غير دين الروم فقررأى ولاديمير ايضا على التنصر ولكنه لم يرض ان يتنصر بيد النصارى الكائنين فى كيف ولا بيد الروم ولكنه اراد ان يأخذ الدين ايضا كسائر الاشياء بالمحاربة فتوجه من نهر دينيپر بالسفن الى بلدة خرصون بارض قريم وكانت بيد الروم ولكنهم كانوا تابعين لقيصر الروم اسما فقط فاستولى عليها باعانة واحد منهم اياه وخيانته على قومه واسمه آناستاس ثم ارسل الى واسيلى وقسطنطين قيصرى الروم يخطب منهما اختهما آنه ويهددهما باخذ القسطنطينية ان ابيا وكان وقتئذ يحاربهما خارجيان فاغتنما ذلك بمقتضى الوقت والحال وقالا ان هذا الازدواج مربوط بنفس ولاديمير فان تنصر نزوجها منه فرضى بذلك ولكنه شرط عليهما ارسال اختهما المذكورة اوّلا الى خرصون للاعتماد فارسلا بعد اللتيا والتى مع كثير من الامراء ورؤساء الروحانيين الى خرصون فانها كانت تعد هذا الازدواج اشد من الموت ولكنها رضيت به بمقتضى الوقت فتنصر ولاديمير بتكليف آنه فى بلدة خرصون وتنصرت سائر الروس ايضا تبعا له وامتثالا لامره ثم ارسل عسكرا الى القسطنطينية لاعانة القيصر فدفعا بهم الخوارج وازالوا الفساد ثم رد ولاديمر بلدة خرصون اليهما تشكرا لهما وكان ذلك فى سنة ٩٨٨ م مصادفة سنة ٣٧٨ هـ (١) فرجع

---

(١) وضبط ابن الاثير دخول الروس فى النصرانية ٣٧٥ سنة وذكر فيه الخارجيان وطرف من القصة المذكورة بنوع مغايرة فراجعه ان شئت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

Digitized by Google

ولاديمير من خرصون الى كيف وحمل معه جميع رؤسا الدين وآناستاس المذكور واسباب الكنيسة فاحرقوا الاصنام القديمة الموجودة فى كيف وطرحوا الصنم المسمى پيرون المار ذكره فى نهر دنيپير وامر ولاديمير اهالى كيف بالتنصر والتجمع بشاطىء دنيپير للتعمد فيه فزعم العوام ان هذا الدين الجديد لو لم يكن احسن من القديم لما اختاره الكيناز ولاديمر والاعيان على دين آباءنا واجدادنا الاقدمين واجتمع خلق لايحصى بشاطىء دينپير ودخلوا فى النهر الى حقوهم وصدورهم حاملين اولادهم الصغار فجاء ولاديمر وكافة رؤساء الدين واجروا العرف والعادة التى تلزم النصرانية (وهى العادة التى بين غراف ليون نيقولايويچ تولستوى حقيقتها فى رسالته رد فيها على قرار جمعية الروحانيين فى حقه) ثم حكموا بكون كافة هؤلاء الجم الغفير نصارى وبنى ولاديمر بموضع صنم بيرون كنيسة من خشب الى ان يجلب الاساتذة من الروم لبناء الحجر ثم بنوا كنيسة الحجر بعد سنتين على اسم مريم عليها السلام بزعمهم وعين لتعميرها عشر الخزينة ولهذا سميت عندهم بديساتينوى المفيد لهذا المعنى وملاءها بصور واصنام جديدة مجلوبة من الروم واليونان واما غير اهالى كيف فبعضهم قبل النصرانية تقليدا محضا كاهل كيف وبعضهم بقوا على الوثنية الاصلية الى القرن الثانى عشر من الميلاد وبنى ولاديمر مكتبا لاقراء اولاد الاعيان وجبرهم ان يعطوا اولادهم فيه فصارت نساء الاعيان يبكين لذلك فان هذا اعنى اقراء الاولاد كان يعد عندهن بمنزلة السحر والفعل الشر مساويا للموت هذا هو مبدأ النصرانية فى الروسية وقد اورد كارامزين هنا سوالا وهو ان الروس لما تنصروا اى كتاب استعملوا من الكتب المقدسة ومن ترجمه والفه ولم يجب له جوابا قطعيا ولكن قال البعض ان الذى ترجم الانجيل بلغة اسلاو ان اخوان احدهما ميفادى والآخر كيريل وقد اخترعت حروفات اسلاوان فى العصر المذكور والحاصل ان ولاديمر اخرج الروسية من الامية الى معرفة القراءة والكتابة واما من جهة الدين فقد انتقل من وثنية الى وثنية اخرى لاغير ولذلك انكر بعضهم كون الروس كتابية منهم الفاضل المرجانى حيث قال نظما شعر:

Digitized by Google

سئلنا عن بنى روس * ان افتونا بعرفان
واى القوم هم عندك * كتابيون اوثانى
وما الحكم لما منهم * من الذبح ونسوان
ففحصنا عن القوم * وجدناهم من الثانى
فافتينا واملينا * بهذان حرامان
وكل العلم عند الله * وهذا رأى مرجانى

وهذا عجيب من هذا الفاضل المحقق فان شرط كون الكتابى ليس هو عدم تغيير الكتاب ولا عدم عبادة غير الله ولا عدم اعتقاد غير الله الها بل الكتابى عندنا معاشر الحنفية من له كتاب سماوى مقر بنبى من الانبياء وان بدل وان غير وان اعتقد عزير ابن الله والمسيح ابن الله حاشا كيف فان هذا التبديل والتغيير والاعتقاد والعبادة كلها كانت موجودة وقت انزاله تعالى خطاب يا اهل الكتاب واتخاذ الاصنام وعبادتها كانا موجودين ايضا فى الوقت المذكور عند طوائف النصارى اللهم الا نادرا منهم ومع ذلك سماهم الله اهل الكتاب والروس لم يأخذوا تلك الاصنام والاوثان الامن الروم واليونان وكان الفرق بين الكتابى والوثنى على هذا هو وجود كتاب سماوى والاقرار بنبى من الانبياء وعدمهما لا وجود عبادة الاوثان وعدمها وكان الحق سبحانه اعتبر مجرد الانتساب الى كتبه وانبيائه مع مخالفتهما اعتبارا عظيما حيث خص صاحبه بخصائص لا توجد فى الوثنى الذى ليس له هذا الانتساب والله سبحانه اعلم، وقد تقدم فى بيان بجاناك هجومهم الى كيف ثلاث مرات فى عصر ولاديمر وفى آخر عمره عصاه ولده يارصلاو وكان حاكما بنووغورد وادعى الاستقلال لنفسه فجمع ولاديمر عسكرا لتربيته واعادته الى الطاعة فهجمت البجاناك فى الوقت المذكور مرة رابعة فارسل لى دفعهم ولده المحبوب بوريس حاكم روصتوف بذلك العسكر الذين جمعهم لتربية ولده يارصلاو وكان نفسه اذذاك الوقت مريضا فمات بعيد ذلك من غير تعيين ولى العهد فى ١٠١٤ سنة م مصادفة سنة ٤٠٥ هـ اوالتى قبلها وخلف ثمانية اولاد وقسم ممالكه فيما
٧
بينهم على ان يكون حاكم كيف هو الحاكم الاكبر ولكنه لم يعينه آسواتوپولك

الاول من سنة ١٠١٤ الى سنة ١٠١٩ قد مران ولاديمر تزوج زوجة اخيه يارو پولك وهى حامل منه وانها ولدت ولدا سموه اسواتو پولك وقد تبناه ولاديمير ولكنه كان لا يحبه ولذلك كان حبسه مع زوجته ابنة حاكم بولونيا بيلاصلاو ولمامات ولاديمر خرج اسواتو پولك من الحبس واستمال اهالى كيف الى نفسه ببذل خزينة ولاديمر اياهم واعلن نفسه ملكا اعظم للروسية وقتل بوريس ابن ولاديمر بساحل نهر آلوته حين عودته من محاربة بجاناك كمامر وقتل اخا بوريس غليب حاكم مورم بقرب اسموليسنكى حين مجيئه الى كيف لتعزية ابيه وقتل اسوتصلاو حاكم دريولان بقرب جبال قارپات حين فراره منه وكذلك فعل بسائر اولاد ولاديمر واستقل بالحكم ولماسمع يارصلاو بذلك قصده باربعين الفا من عسكر الروس والف من عسكر واراك وبعد (١) اللتيا والتى اضطره الى الفرار ففر الى بوهميه فمات فيها غريبا يارصلاو من سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٥٤ ولما طرد يارصلاو اسواتو پولك اخيرا استقل بالملك ودفع المنازعين مثل كيناز پولوتسكى ووقع بينه وبين اخيه مستيتسلاو حاكم ناماتاراقان يعنى اوزاق وقايع شتى كانت الغلبة فيها لمسيتسلاو ثم اتفقا على ان يكون شرقى دينبير لمسيتسلاو وغربيه ليارصلاو ولما توفى مستيسلاو فى سنة ١٠٣٦ استقل يارصلاو بالملك ولم يبق من الكيناز المستقل سوى براچيسلاو كيناز پولوتسكى وهو ايضا كان تحت طاعته وان كان له نوع استقلال وكان يارصلاو حسن السيرة محبا للعلم واهله عاقلا مدبرا وقد ترجمت كتب كثيرة من اليونانية الى الروسية بامره وبنى مكاتب وبث الامن والامان وعمر الممالك ووضع القوانين وسماها روسسكى پراوا يعنى قوانين الروس والمشهور ان له قوانين الكنيسة ايضا ولكن كارامزين يكذبه ويقول انها انما اخترعت فى العصر الرابع عشر وقد مر غلبته على بجاناك وبناء كنيسة من حجر فى موضع غلبته عليهم وتسميته اياها بصوفيا تشبيها لها بايا صوفيا وتوسيعه بلدة كيف وبناء السور فى حواليها

(١) وقد مر طرف من هذه الوقعة عند بيان احوال بجاناك فى المقدمة فراجع هناك ان شئت . منه عفى عنه .

١٢

Digitized by Google

من الحجر والحاصل ان يارصلاو كان من مشاهير ملوك الروس واعاظمهم
وكان وفاته فى سنة ١٠٥٤ م مصادفة سنة ٤٤٦ هـ ٩ ايزاصلاو الاول من
سنة ١٠٥٤ الى سنة ١٠٧٨ م تقلبات كثيرة فيما بينهما وكان يارصلاو قسم ممالك
الروس بين اولاده الخمسة وجعل حاكم كيف حاكما اعظم حسب اصول ابيه
ولاديمر وهو ولده ايزاصلاو وبقى الاتفاق بينهم مدة عشر سنين ثم وقع
بينهم الاختلاف والنزاع فى الملك فلم ينقطع المنازعة بينهم بل زادت بمرور
الزمان وقد مر عند بيان قفچق ان ابتداء ظهورهم فى الروسية كان فى
عصره والحاصل ان الروسية املاءت بالفتنة من اولها الى آخرها وقد خلع
ايزسلاو من تحت الحكومة وطرد من طرف المخالفين مرارا وقتل اخيرا من
طرف واحد من عسكر الكيناز اوليغ بن اسواتصلاو ابن يارصلاو حين
محاربته اياه وكان ذلك فى سنة ١٠٧٨ م مصادفة سنة ٤٧١ هـ اوالتى
قبلها ومن جملة من صعد الى كرسى الحكومة فى مدة كينازية ايزاصلاو وصيصلاو
بن ايزاسلاو ابن ولاديمر يعنى ابن عم ايزاصلاو المار ذكره الآن واسواتصلاو
الثانى اخو ايزاصلاو بن يارصلاو ١٠ وصيوولود الاول بن يارصلاو ومن
سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٣ وقد مرت مدة سلطنته بالاختلال الداخلى
ومحاربات قفچق وقد مر استيلاء بلغار قزان على مورم فى عصره وليس له
شئ يذكر فى التواريخ ١١ اسواتوپولك الثانى بن ايزاسلاو المار ذكره من
سنة ١٠٩٣ الى سنة ١١١٣ عينه عمه وصيوولود ولى عهد لنفسه
وقد مرت مدت سلطنته بمحاربة قفچق والاختلال الداخلى وكان سيئ
السيرة ١٢ ولاديمر الثانى المشهور بمانوماخ ابن وصيوولود المار ذكره
من سنة ١١١٣ الى سنة ١١٢٥ ولما مات اسواتوپولك جلس فى كرسى
حكومة الروس باتفاق الاهالى واعاد رونق السلطنة الزائل كالاول وحارب
قوم قفچق وغيره كما مر عند بيانهم وارسل اليه قيصر الروم الكسى قومنين
بيد المطران تاجا والبسة مخصوصة بالقياصرة وسماه سار الروسية يعنى ملكهم
فلبسه ولاديمر فى كنيسة صوفيا بكيف قال كارامزين وهذه الاشياء محفوظة

Digitized by Google

فى قصر موسكوا يلبسها ملوك الروسية حين تتوجهم، والحاصل ان ولاديمر مانوماخ من مشاهير ملوك الروس وممن يذكر اسمه بينهم بالتقديس وقد مر بيان بعض وصاياه لاولاده فى بيان قوم قفچق وكان وفاته فى سنة ١١٢٥ م مصادفة سنة ٥١٩ هـ

١٣ مسيتسلاو الاول ابن ولاديمر مانوماخ من سنة ١١٢٥ الى سنة ١١٣٢

١٤ ياروپولك الثانى ابن ولاديمر من سنة ١١٣٢ الى سنة ١١٣٩

١٥ وصيوولود الثانى ابن اوليغ بن استواتصلاو بن يارصلاو المارذكره من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٤٦ ولما مات ياروپوالك الثانى ملك بعده اخوه ويچيصلاو بن ولاديمر باتفاق الاهالى ولكن لما جاء وصيوولود المذكور الى كيف بعساكره سلم ويچيصلاو الكينازية باختياره اليه فدخل بلدة كيف فى ٥ مارت وجلس كرسى الحكومة ومات فى سنة ١١٤٦

١٦ ايغور الثانى ابن اوليغ ولما تيقن وصيوولود بالموت عين مكانه اخاه ايغور فجلس على تخت الحكومة بعد دفن اخيه وصيوولود ولكن لم يرض به الرعايا بل دعوا ايزصلاو الثانى ابن مسيتسلاو المارذكره فجاء الى كيف بعسكره وحارب ايغور وانتصر عليه واخذه وحبسه

١٧ ايزاسلاو الثانى ابن مسيتسلاو ابن ولاديمر مانوماخ من سنة ١٠٤٦ الى سنة ١٠٥٤ ولما حبس ايزاصلاو ايغور بن اوليغ جلس على مسند الحكومة وخرج عليه عمه غيورغى المشهور بدولغاروكى يعنى طويل اليد ابن ولاديمر حاكم سوزدل وخلعه مرتين وجلس مكانه باعانة قوم قفچق وفى تلك الاثناء بنى غيورغى المذكور بلدة موسكوا وكذلك خرج عليه الكيناز ولاديمركو حاكم غاليتسيه وغلبه توفى ايزاسلاو فى سنة ١٠٥٤

١٨ روصيتسلاو بن مسيتسلاو ولما توفى ايزاسلاو دعا اهالى كيف اخاه روصيتسلاو وملكوه على انفسهم فخرج عليه غيورغى دولغاروكى المذكور وخلعه وكان مدة تملكه مدة ١ سنة

١٩ غيورغى دولغاروكى ابن ولاديمر لما خلع غيورغى روصيتسلاو وجلس على مسند الحكومة جاء الى بلدة كانيف مرتين لمعاهدة قفچق وكان له بعض غزوات

Digitized by Google

وبنى بعض البلاد ولكنه لم يدم مدته بل مات في سنة ١١٥٧ ولما مات نهب اهل كيف جميع ما في قصره ايزاسلاو[٢٠] الثالث ابن داويد جلس في التخت نحوا من سنتين ثم قام عليه سائر حكام الروس وحاربوه وانتصروا عليه وخلعوه وملكوا روصيتسلاو المار ذكره ثانيا فذهب ايزاسلاو الى مقره الاول ثم قام ثانيا بطلب الملك وجمع العساكر وحارب روصيتسلاو وحاصره في بيلي غورد وفي تلك الاثناء قتله واحد من عسكر روصيتسلاو فحكم روصيتسلاو بعد ذلك مدة ومات في سنة ١١٦٧ م مصادفة سنة ٥٦٢ هـ ولكن لم تكن الروسية في ذلك تحت حكم حاكم واحد بل كانت منقسمة على اقسام شتى يحكم في كل قسم منها حاكم مستقل لا يتبع غيره بوجه من الوجوه ولو اسما اشهرها تسعة كيف[١] موسقوا[٢] پولوتسكي[٣] غاليتسيا[٤] والينسكي[٥] چيرنيغوف[٦] اصمولينسكي[٧] سوزدالسكي[٨] نووغورد[٩] وپسكوفسكي مسيتسلاو[٢١] الثاني الواليني من سنة ١١٦٧ الى سنة ١١٦٩ جلس على تخت كيف بطلب الاهالي اياه من والينسكي وكان آندري بوغواوبسكي كيناز سوزدل ابن غيورغي طويل اليد يريد ان يحول كرسي الحكومة الى مقاطعة سوزدل ومع ذلك كان عدوًّا لمسيتسلاو الواليني المذكور فاتفق مع سائر الحكام وارسل ولده مسيتسلاو معهم لمحاربته فهرب مسيتسلاو الواليني تاركا اهله وعياله في كيف فدخل المتفقون في كيف ونهبوا بيوت كافة الاهالي الى ثلاثة ايام ولم يتركوا فيها شيئا ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا كافة الاديرة والكنائس ديساتينوي وصوفيا وغيرهما واخذوا جميع ما فيها من الاموال والاصنام والكتب حتى الاجراس ولم يتركوا فيها شيئا قال كارامزين ان كيف التي هي ام بلاد الروسية لم تر الى الآن مثل هذه الرزية من الاجانب فضلا عن الروسية وهؤلاء من كمال شقاوتهم نسوا كونهم من الروس اه غليب[٢٢] بن غيورغي فنصب مسيتسلاو بن آندري عمه غليب بن غيورغي حاكما بكيف وعاد هو نفسه الى سوزدل سريعا مبشرا اباه اندري بهذا الفتح العظيم فحول آندري كرسي الحكومة بعد ذلك من كيف الى ولاديمير ونفذ حكمه الى كثير من ممالك الروسية وعمر البلاد وبنى المدن منها بلدة واتكا وبوغولوف

نسب اليها وغزا بلغار قزان مرتين مرة بين سنة ۱۱٥۹ وسنة ۱۱٦٦ ومرة فى حدود سنة ۱۱۷۱ كما مر فى بيان احوال بلغار وهو ممدوح السيرة فى تواريخ الروس، قال كارامزين انه ادخل كثيرا من البلغار واليهود فى النصرانية وكان موته قتلا فى سنة ۱۱۷٤ فى بلدة بوغولف مع جميع اهل وعياله من طرف الكيناز الاعظم وصودر جميع امواله واشيائه **واما مسيتسلاو** الوالينى فانه جمع العساكر واتفق مع بعض حكام الروس وقصد كيف ثانيا ودخلها الا ان نائب الحاكم بها تحصن فى قلعتها فلم يقدر ان ياخذها وفى تلك الاثناء شرع اتراك بيرندى الذين كانوا معه يذهبون الى طرف خصمه ويتركونه واشيع ان غليب اصلحا كم كيف الذى كان خارجها استمال القفچق اليه وقصده فهرب من كيف ومات فى تلك الاثناء وكان ذلك فى حدود سنة ۱۱۷۰ ومات غليب بن غيورغى ايضا فى تلك الاثناء [۲۳] **ولاديمر الثالث** ولما مات مسيتسلاو وغليب جلس على تخت كيف ولاديمر الثالث كيناز دروغوبور من غير امر آندرى ومات بعد ثلاثة اشهر فى سنة ۱۱۷۱ [۲٤] **رومان الاول** وبعد وفات ولاديمر نصب آندرى رومان ابن يار وپولك كيناز اصمولينسكى كينازا بكيف ولم تطل مدته [۲٥] **اسوا تصلاو الثانى** وحيث ان هذا الموضع غير مضبوط وغير منتظمة بحيث يتعسر تعدادهم مرتبا ومنتظما بل يتعذر بسبب كثرة التقلبات والتغيرات ولا فائدة معتد بها فى تفصيل احوالهم لفقدان امر عظيم وغريب سوى محارباتهم فيما بينهم اضطررت الى ترك التفصيل فيما بعد واكتفيت ببيان اساميهم اجمالا [۲٦] **وصيوولود الثالث** فى حدود سنة ۱۱۷۷ [۲۷] **روريك الثانى** فى حدود سنة ۱۱۹۰ [۲۸] **رومان الثانى** غاليتسكى فى حدود سنة ۱۱۹۳ [۲۹] **مسيتسلاو**(۱) الثالث فى حدود سنة ۱۲۱۲ [۳۰] **ولاديمر الرابع** فى حدود سنة ۱۲۳۰

(۱) وكان ورود التتار المغربة الى الروسيه اول مرة مارين من دربند شروان فى سنة ووقوع محاربة شديدة بينهم وبين الروسية فى ساحل نهر قالقا بقرب ماريوپول وهزمهم الروسية وطردهم الى دينيپر فى عصر مسيتسلاو بن رومان هذا . منه عفى عنه

٣١ ميخايل الاول فى حدود سنة ١٢٢٩ بن وصيوولود وكان كينازكيف
حين هجم عليها باتوخان ٣٢ غيورغى بن وصيولود فى حدود سنة ١٢١٣
الى سنة ١٢٣٨ وكان كينازا اعظم فى ولاديمر وقت هجوم باتو عليها وفقد
تحت سنابك خيول التتار ٣٣ يارصلاو الثانى بن وصيولود فى حدود سنة ١٢٤٦
وهو الذى نصبه باتو خان كينازا اعظم على جميع الروسية وسافر الى
قراقورم ليبايع الخاقان الاعظم ومات فى الطريق وقت رجوعه ٣٤ اسواتسلاو
الثالث ابن وصيولود فى حدود سنة ١٢٤٧ ٣٥ آندرى الثانى بن يارصلاو
الثانى فى حدود سنة ١٢٤٩ ٣٦ آلكساندر الاول النيفى فى حدود سنة ١٢٤٩
الى سنة ١٢٦٣ وهو تردد فى اول امره فى اطاعة التتار حتى كتبه باتوخان
يهدده فسار الى اوردو الذهب وبايعه ثم ورد اليها مرارا لانه تفكر فى
الخروج عن طاعتهم بعد الدخول كما زعم ٣٧ يارصلاو الثالث ابن يارصلاو
الثانى من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٧٢ ٣٨ واسيلى الاول ابن يارصلاو الثانى
من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٢٧٦ ٣٩ ديمترى الاول ابن الكساندر من
سنة ١٢٧٦ الى سنة ١٢٩٤ ٤٠ آندرى الثالث ابن الكساندر من
سنة ١٢٩٤ الى سنة ١٣٠٤ ٤١ ميخايل الثانى التويرى بن يارصلاو من
سنة ١٣٠٤ الى سنة ١٣١٩ وهو الذى قتله اوزبك خان فى اوردو بسبب
سعاية غيورغى الآتى ذكره كما مر فى محله ٤٢ غيورغى بن دانيل سنة
واحدة ٤٢ ديميترى الثانى بن ميخايل مقدار ٥ سنة تقدم ان اوزبك خان
قتل ميخايل بسبب سعاية غيورغى ونصبه كينازا اعظم مكانه ثم ان ديميترى بن
ميخايل المقتول وشى به الى اوزبك خان فعزله ونصب ديميترى مكانه ثم
ان غيورغى ذهب الى اوردو للشكاية من ديميترى فذهب ديميترى
ايضا الى اوردو من ورائه فقتله فى اوردو على مرئى من اوزبك خان

Digitized by Google

واركان دولته فقتل اوزبك خان ديميترى المذكور قصاصا به كما مر ٤٣ **الكساندر**
التويرى الثانى ابن ميخايل واخو ديميترى المقتولين نصب اوزبك خان كينازا
اعظم بعد قتل اخيه ديميترى فملك سنتين ثم وقع وقعة شفقال خان المار ذكره فى محله

٤٤ **ايوان الاول** الشهير بقاليته ابن دانيل من سنة **١٣٢٨** الى سنة **١٣٤٠**
وهو الذى ارسله اوزبك خان لتأديب الكيناز الكساندر السابق ذكره حين
قتل شفقال خان ونصبه كينازا اعظم مكان الكساندر فمن هذا الوقت شرعت
كينازية موسكوا فى التقوى وضم سائر الكينازية اليها ٤٥ **سيمون غوردى**
ابن ايوان من سنة **١٣٤٠** الى سنة **١٣٥٣** وفى اوائل كينازيته توفى اوزبك
خان وجلس جان بك خان مكانه فجاء المذكور مع مطران موسكوا الى
اوردو للبيعة له ٤٦ **ايوان الثانى** ابن ايوان الاول من سنة **١٣٥٣** الى سنة **١٣٥٩**

٤٧ **ديميترى الثالث** ابن قنسطانتين من سنة **١٣٥٩** الى سنة **١٣٦٢**
وفى عصره شرع الاختلال الاول بين خوانين
التتار فى الظهور ٤٨ **ديمترى الرابع** ابن ايوان الثانى المشهور بدونسكى
من سنة **١٣٦٢** الى سنة **١٣٨٩** وهو اول من اظهر المخالفة لخوانين
التتار وحارب ماماى بمناسبة وقوع الاختلال بين خوانين التتار كما مر ولكن
الذى هيأ له الاسباب جده ايوان قاليته وسيمون غوردى ولذلك يذكر
اسمه فى تواريخ الروس بالتعظيم والتقديس فانه وان لم ينقذ الروسية من
اسر التتار الا انه فتح لاخلافه باب المخالفة والعصيان وهيأ لهم اسباب
المدافعة اكثر من اسلافه ٤٩ **واسيلى الثالث** ابن ديمترى دونسكى من
سنة **١٣٨٩** الى سنة **١٣٢٥** وقد نسج اقمشة السياسة على منوال اسلافه
وقد مر قدومه الى سراى لبيعة توقتامش خان ودخوله الى بلغار حربا وتلقبيه
نفسه بفاتح بلغار وقد ساعده طول مدة حكومته ودوام الاختلال فى سراى بين
خوانين التتار ٥٠ **واسيلى الثالث** ابن واسيلى الثانى المشهور بتيمنى بمعنى
مكفوف البصر من سنة **١٤٢٥** الى سنة **١٤٦٢** وقد مضى اكثر مدة

Digitized by Google

حكومته بمنازعة عمه يورى (غيورغى) واخيه شماكو حتى ان اخاه المذكور سمل عينيه ولذلك لقب بالمكفوف وقدم قدومه الى سراى للمحاكمة مع عمه يورى عند الوغ محمد خان وطرده الوغ محمد خان المذكور من بلاده عند التجائه اليه بعد خروجه من سراى ووقوعه اسيرا بيده بعد ان استقر الوغ محمد خان فى قزان ايوان الثالث الشهير بايوان الكبير ابن واسيلى الثالث من سنة ١٤٦٢ الى سنة ١٥٠٥ وهو الذى خلص الروسية من رقبة التتار بعقد الاتفاق مع مكلى كراى خان القريمى وقدم بيان ماجرياته مع السيد احمد خان على نهر اوغرو فى عصره وسعيه واعانته حرب مكلى كراى خان مدينة سراى فانقرض خوانين سراى واستقلت الروسية وتزوج ايوان هذا بصوفية ابنة آخر قياصرة الروم واقب بسار يعنى الملك وكانوا يلقبون قبل ذلك بكيناز معناه بك وامير واسيلى الرابع ابن ايوان الثالث من سنة ١٥٠٥ الى سنة ١٥٣٣ وان لم يكن مثل ابيه الا ان انقراض دولة سراى وضعف دولة قزان اعاناه ايوان الرابع الملقب بمدهش ابن واسيلى المار ذكره من سنة ١٥٣٣ الى سنة ١٥٨٤ وهو الذى استولى على مملكة قزان وعلى يده انقرض خوانينها وانتهى عمرها الى آخرها وقدم تفصيل وقايعها وبعد ذلك نذكر بقية ملوك الروس على الترتيب مع بيان ماجريات احوال اهالى بلاد قزان فاقول تنقسم المدة التى مضت من استيلاء الروس على قزان الى عصرنا هذا بحسب معاملة حكومة الروس مع المسلمين الى ثلاثة ادوار بل الى اربعة الدور الاول دور الفتن والمحن العلانية والاكراه والاضطهاد على ترك عوائد الدين الاسلامى وماينا سبها وهى مدة مائتى سنة ٢٠٠ مع طرح الكسور اعنى من استيلاء قزان الى عصر بكاتر ينا الثانية والدور الثانى دور الراحة والتنفس وذلك مدة مائة ١٠٠ سنة كاملة اعنى من عصر يكاتر ينا الثانية الى تولية الكساندر الثانى والدور الثالث دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والتعب والشرور وذلك مدة نصف قرن اعنى من سنة ١٨٦٦ الى ايامنا هذا والدور الرابع هو ايامنا هذا وهو بعد مجهول اما الدور الاول فانه لما دخلت مملكة قزان فى حوزة ايوان لم يقم فيها الا ريثما يدبر امرها

فنصب فيها واليا من طرفه ونائبا عنه الكيناز الكساندر الفور باطى شوبسكى وعين الكيناز واسبلى سبربرنا كى معيناله وابقى الفا وخمسمائة من اولاد بويار . ثلاثة آلاف من العساكر للمحافظة ثم سافر من قزان قاصدا موسقوا فى ١١ التشرين الاول ووصل الى نيزنى نووغورود فى ١٤ منه فاستقبله هناك الاهالى على اختلاف طبقاتهم من مسافة بعيدة وهنأوه بهذا الفتح العظيم وشكروه على ما ابداه من الهمة وقالوا انقذتنا من عذاب الجحيم الابدى والعقاب السرمدى فانهم هم الذين كانوا اول المعرضين لهجوم اهل قزان لكونهم فى الحدود ولما وصل الى موسقوا استقبله كافة اهلها بطنطنة لاتوصف وشكروه ومدحوه ودعوا له بطول العمر فقال انى وان استوليت على قزان وازلت عنها دولة التتار واسرت خانهم ووضعت عليهم الخراج وابدتهم وافنيتهم وتركتهم بحيث لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة الا انى ما وفقت لتمكين النصرانية وترسيخها فيها بعد والحاصل ان الروسية لما فرغوا من امر قزان وفتحوا لانفسهم باب الفتوحات نحو الشرق والجنوب والشمال بالاستيلاء على قزان وجهوا وجهة افكارهم نحو فتوح تلك الجهات وبث النصرانية فيها وحصروا همتهم فيها وصاروا يتشبثون فى ذلك باذيال انواع الحيل من التلطيف ببذل الاموال والعفو عن الجرايم والتحرير عن التكاليف الميرية واعطاء المناصب والاكراه على ذلك بانواع العذاب والاضطهاد حيث لم يبق وراءهم دولة اسلامية يستمد المسلمون بها ويخاف الروسية بطشها وبأسها ولذلك تمكنت من اجراء جميع ما يريدها فيهم مثل اسپانيا فى شأن اهل اندلس بل الروسية اقتدت (١) بهم فى ذلك وكان ابتلاء المملكتين اعنى مملكتى قزان واندلس بتلك المصيبة العظمى فى عصر واحد فشكلت الروسية لتلك العرض الفاسد فى بلدة قزان وقصبة ضيا التى بناها ايوان فى مصب نهر ضيا من وولغا قبل استيلائه على قزان كما مر فى محله دائرة جمعية مخصوصة

(١) ولكن اقتداؤها بها لم يكن على وجه البصيرة فانها لو نظرت الى نتيجة ما فعلته اسپانيا بالمسلمين وغاية ما عاملتهم به فى قطعة اندلس وفى جزاير فيليپين من كونه سببا للخراب والتنزل والانحطاط وخروج فيليپين من يدها اخيرا بقيام الاهالى على وجهها لما اقتدت الروسيه بها بل اجتنبت عما فعلته غايه الاجتناب . منه عفى عنه .

Digitized by Google

من رؤساء الروحانيين تسمى عندهم جمعية ميسيونير بمعنى المر
(١) والمبشرين والمهديين عندهم وهم فى الحقيقة ضالون بانفسهم مضلون لغيرهم نواب الشياطين فانه مذ حدثت هذه الجمعية عند طوائف النصارى استراح ابليس وسائر الشياطين من التعب فى سبيل الاضلال حيث فوضوا وظيفة الاضلال اليهم لكونهم امهر واحذق منهم فيها فان لهم مكاتب ومدارس وتعاليم وخزائن مخصوصة بها وليس بيد ابليس واعوانه شئ من ذلك وكان الشاعر نظم هذين البيتين من لسانهم **شعر:**

وكنت فتى من جند ابليس فارتقت * بى الحال حتى صار ابليس من جندى
فان مات قبلى كنت مهدت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

وفضلا عن ذلك فان الحكومة تعينهم وتقوى امرهم وتؤيد اسباب تشبثاتهم بل هم الحكام الآمرون فى الحقيقة وسائر رجال الحكومة من ملكهم الى اصغر البوليس والضبطية مأمور والاجراء لما يرسمونه بدساءسهم فى هذا الباب وليست هى خاصة بالروسية بل هى موجودة فى كل طوائف النصارى وهذه المحاربات اعنى محاربة الغربيين بالشرقيين كلها من نتائج تلك الجمعية الابليسية لاسيما حرب انكليز وفرانسا دولة الصين فى سنة ١٨٦٠م وحرب كافة دول آوروپا دولة الصين فى سنة ١٣١٨هـ فانهم اعنى دول النصارى يتعصبون لها تعصبا لايمكن وصفه وهم يرمون به الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا مع انه لم يصدر عنهم فى هذا الباب شئ على سبيل المدافعة فضلا عن صدوره على سبيل المهاجمة الان تعصب الروس اكثر واشد من الكل ولهم اعنى لدول النصارى فى هذه الجمعية غايتان دينية وسياسية **اما الاولى** فظاهرة فان كل ملة تحب نشر دينها وتسعى من ورائه لاسيما اذا كانت ملة لايمكن انتشار دينها الا بهذه الكيفية كهؤلاء فان البضاعة الخسيسة لاتباع الا بواسطة السماسرة المهرة **واما الثانية** فانهم يتداخلون بواسطة هؤلاء الشياطين على شؤن دولة ضعيفة من دول الشرق فيضعونها ويبتلعونها بالكلية ان تسعها افواههم والا فيبتلعون منها بقدر ما

(١) ولكننى اتحاشى ان اطلق عليهم هذه الالفاظ بل اذكرهم بلقب ميسيونير وان كان بمعناها منه عفى عنه.

Digitized by Google

نسعه افواههم وهكذا الى ان تفنى وتبيد وللروس خصوصا فيهامآرب اخرى موهومة الفائدة ومتحققة المضرة ابرزتها هؤلاء الملاعين لعيون رجال الحكومة فى صورة الفائدة الجسيمة وحسنوها لهم بدسائسهم الشيطانية وتمويهاتهم الباطلة وغرورهـم بها وهى ان نموقوة دولة ودوام بقائها انما يكون باتحاد (١) ملة رعاياها ودينهم لاسيمادولة تشكلت من اجناس شتى وامم مختلفة و لهذا يلزمنا ان نبذل غاية جهدنا وصرف نهاية مساعينا فى هذا السبيل وان نعده كل منا من اهم الوظائف المقدسة الواجبة فى ذمته وزد على ذلك ضغائنهم وعداوتهم القديمة لاهل قزان وقدمر بيان اظهارهم الاسف من اهتداء بعض اسارى الروس فى قزان فهل يشك احد فى انهم يشمرون عن ساق الجد لاخذ الثار والانتقام منهم ويقلبون عليه بقلوب ملئت حقدا واهب حشيت غيظا فما ظنك بمن وقع فى هذا التيار هل يبقى سالما كلا الا من ادركته العناية الالهية وليعلم ان مملكة قزان لم تكن مسكونة بالمسلمين فقط وقت استيلاء الروسية عليها بل كان فيها طوائف اخرى وثنية احديها چواش وهم الذين تقدم منا ترجيح كونهم من قوم بلغار فى اوائل المقصد الاول ومساكنهم فى الجنوب الغربى من ولاية قزان متاخمة لبلاد الروسية وثانيها چرمش وقد تقدم فى المقدمة انهم بقايا امة سرماطة الذين كانت لهم شوكة قوية وصولة عظيمة فى وقت ما ومساكنهم فى الشمال الغربى من ولاية قزان وفى ولاية نيژنى نووغورد

---

(١) ولا حاجة فى اثبات بطلان هذا الفكر السقيم والتدبير العقيم والتشبث الوخيم الى اقامة البرهان فان قلب تلك الامم المتكاثرة الى الملة الروسية فى اعلى طبقات الاستحالة بل توهم حصوله من التوهم المستحيل مع تحقق سفك دماء غير متناهية واتلاف ملايين من النفوس من الطرفين فضلا عن الاضرار بالزراعة والتجارة والصناعة التى هى منبع ثروة الحكومة وفى ذلك مالا يخفى من خراب الديار وربما يستشهد هؤلاء المخاذيل الملاعين خونة الدولة والملة فى اثبات مدعاهم بمثل الماقيدونيين والرومانيين من الدول المنقرضة واستشهادهم هذا باطل كالمستشهد له وانما كان سبب انقراضهم هو ظلمهم وسوء ادارتهم فلو عدلوا وبثوا الامن والامان لدامت دولتهم والحاصل لاشىء اهون لنموقوة دولة وازدياد شوكتها ودوام بقائها مثل العدالة واطلاق الحرية ومنح المساواة بين افراد الرعايا مع حسن الادارة والتيقظ لمعاملات الولاة وحكام النواحي مع الرعايا والاهالى منه دفى عنه.

Digitized by Google

وولاية وانكا وقليل منهم فى ولاية پيرمى وثالثها آر ومسا كنهم فى
قزان وفى ولاية وانكا وپيرم وقد تقدم فى اوائل المقصد الثالث ان دو
قزان قد تشكلت من التتار الواردين من طرف سراى وحاجى طرخان
ومن قوم بلغار المسلمين ومن هؤلاء الطوائف الثلاث وكان هؤلاء يدخلون
فى الاسلام شيئا فشيئا باختيارهم من غير ان يدلهم عليه احد من المسلمين
فضلا عن الاجبار بل بمجرد الوقوف على الحقائق الاسلامية ومحاسنها التى هى
عبارة عن الصدق والعفاف والطهارة والامانة والمساواة والاخوة
الى غير ذلك من الخصال الحميدة الاسلاميه وكان المسلمون فى تلك الاقطار
فى العصر المذكور متصفين بكمال الديانة ومتمسكين باحكام الشريعة
ومتادبين بادابها كما انهم الآن كذلك وان لم يبلغوا الحد الذى كانوا
عليه فى العصر المذكور فلذلك كانت الاقوام الثلاثة يحبون المسلمين
ويدخلون فى الاسلام افواجا خصوصا قوم چواش منهم والذين لم يدخلوا
فى الاسلام منهم كانوا قد اخذوا بعض عادات المسلمين والآداب الاسلامية
كتستر النساء مهما امكن والصدق والامانة وتعظيم يوم الجمعة ولاجل
ترسخ هذه العادات فى قلوبهم ترسخا قويا بقيت بعضها الى الآن فيمن لم
يتنصر منهم حقيقة وكان اهل بعض القرى يسلمون باسرهم وبعض القرى
كان يسلم نصف اهلها وبعضها ربعهم واكثر واقل وبينما الامر كذلك
اذ فاجئت فاجعة انقراض الدولة الاسلامية من قزان باستيلاء الروس عليها
وتشكلت تلك الجمعية فى قصبة ضيا التى هى فى وسط مساكن چواش
وشرعت اعضاؤها فى جلب قلوبهم وترغيبهم وتحريضهم على التنصر وعلى
ترك العوائد الاسلامية على الاقل بتحريرهم من التكاليف الميرية واعفائهم
عن المؤاخذة والمعاقبة على الجرائم وبذل الاموال على فقرائهم والحال ان
كثيرا منهم لم يترسخ الاسلام فى قلوبهم لعدم وقوفهم على حقايقه كما ينبغى
لكونهم قريبى العهد به منهم فطفق بعض منهم يقبل النصرانية ولو ظاهرا
فوقعت العداوة والبغضاء بين من تنصر وبين من بقى على الاسلام بل
بين من بقى منهم على الوثنيه وبين من بقى على الاسلام بتحريش اعضاء
تلك الجمعية بين هذا وذاك وآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فصار المسلمون

يهاجرون من بين المتنصرين والوثنيين الى اماكن فيها القوة والغلبة للمسلمين بل الحكومة امرتهم بذلك حتى انه اذا تنصر ثلاثة بيوت او اربعة من قرية كبيرة امرت البواقى منهم بالتنصر او الهجرة الى محل آخر ولذلك خلت كثير من القرى من سكانها المسلمين وانقلبت قرى چواشية بعد ان كانت قرى مسلمة منها قرية (اج بابا) وقرية (كاوال) وقرية (اورمارى) و (خواجه‌سان) و (تيكش) و (شغالى) من اعمال قصبة سويل المتعلقة بولاية قزان وقد مر ذكرها فى المقصد الاول وكذلك قرية باى تيراك و جلشك وغيرهما من قرى چواش فى اعمال قصبة تتش من ولاية قزان فان هذه القرى كانت سابقا قرى مسلمة ثم انقلبت قرى چواشية على ماهو الشائع الذائع بين اهالى تلك الجهات ويدل على ذلك وجود احجار مكتوبة بالاسلامية فى مقابر بعضها كما مر طرف منه فى اول المقصد الاول و يدل على كون بعضها ذلك اسمها مثل قرية خواجه‌سان فانه لا شبهة فى كونه محرفا من خواجه حسن وهى قرية چواشية الآن فى اعالى نورغوبنه و المشهور بين اهالى تلك الجهات ان مسجدها نقل الى قرية آيدار بقرب قرية اره باقرچيسى وقد اخبرنى ملا احمد صفا افندى الامام بها اعنى بقرية اره باقرچيسى انه رأى عين المسجد المذكور فى قرية آيدار فى اوائل مجيئه الى قرية اره باقرچيسى اماما ثم عمر ثانيا بعد ان ضعف ومثل قرية اج بابا وهى قرية چواشية الآن بقرب آق يكت وقد كانت سابقا قرية اسلامية مسماة بحاجى بابا و ذلك ان شخصا مسمى بمحمد افندى كان مدرسا بها و بعد ان اشتغل بالتدريس سنين عديدة توجه الى الحجاز للحج وحين رجوعه من الحج اشتهر عند السلطان سليمان الاول القانونى بالعلم والفضل فنصبه مدرسا فى مدرسة من مدارس استانبول ونال منه عنوان الچلبية فقيل له الحاج چلبى محمد افندى و بعد ان درس فيها عدة سنين اشتاق الى مسقط رأسه فرجع فرأى ان اهل قريته غلب عليهم الجهل وانقلب اكثرهم الى الچواشية ولما رجع الى وطنه اشتهر بحاجى بابا ومنه سرى هذا الاسم الى القرية ثم حرف الى اج بابا وحين قرب اجله اوصى لاقاربه ان يدفنوه فى مقبرة اره باقرچسى ففعلوه حكى لى هذه الحكاية ملا محمد صفا افندى المار

ذكره نقلا عن ملا عبد النصير افندى الشردانى عن استاذه ملا دين محمد افندى الباقرچى وقال كان له يعنى ملا دين محمد مهارة تامة فى التواريخ السماعية وقال رأيت فى هامش كتاب الروضة لملا عبد النصير المذكور مكتوبا فى سنة ١٨٥٥ م ان وفاة ملا محمد افندى الچلبى المذكور كان فى سنة ٩٣٩ هـ وقد زرت الفقير قبره فى سنة ١٣١٦ هـ ورأيت عليه حجرا كبيرا مكتوبا ولكنى لم اقدر على قراءة مافيه فان صح ما قال كان وفاته قبل استيلاء الروس على قزان وقد عرفت ان هذه الجهة اعنى الجهة القبلية من قزان المشهورة لديهم بالجهة الجبليه استولى عليها الروس فى سنة ٩٥٨ ولكن كان انفاذ امرهم فيها بنشر الدسائس والقاء التفرقة والبغض والعداوة بين تلك الامم المختلفة كان قبل ذلك بسنين كثيرة خصوصا فى الاماكن المتاخمة ببلادهم والظاهر ان اهالى ولايات طنبوو پنزا وسراطـا وجنوبى ولاية سنبر قد فرغ من امرهم بالاستيلاء عليهم بعد انقراض خوانين سراى بل بعد تقلص ظلهم من الجهة الغربية من نهر ولغا ولـم يكن استيلاؤهم عليهم بالقوة والغلبة بل بالدسائس والخدعة بان جلبوا رؤساءهم الملقبين بالمرازى (١) الى انفسهم باعطاءهم المناصب والاراضى والغابات والممالك ولعل ذلك لقرب مساكنهم من ممالك قريم من جهة ومن بلاد قزاق التى هى اصل بلاد تتار وخوانين سراى من جهة اخرى لكونهم مستقلين بحكم انفسهم فى ذلك الوقت ولذلك لا يوجد فى تلك الولايات مكره الا النادر وهم فى غربى ولاية سنبر وشماليه ومع ذلك لانقول انه لايوجد فيها اكراه فان عدم وجود المكرهين فيها الآن لايدل على عدم وجود الاكراه فيها بل جاز ان يهاجر اهاليها حين اكرهوا الى دواخل بلاد قزاق والى اراضى باشقرد فان اظن الغالب ان طائفة ميشر الموجودين فى اراضى باشقرد انما هاجروا اليها من تلك الولايات فى ذلك الوقت فان تلك الولايات لاشبهة فى كونها ملآنة بالمسلمين لكونها اعظم مجالات التتار حين ازدياد قوتهم ونمو شوكتهم وبلادا خاصة بهم لم يشاركهم فيها غيرهم والمسلمون فيها الآن لايبلغون عشر من سواهم فان لم يهاجروا

(١) جميع ميرزا مخفف امير زاده بمعنى ولد الامير واولاد الامراء والاعيان واهل قزان وقريم وقزاق يضمون الميم من ميرزا ويسقطون الياء بعدها تحريفا منهم. منه عفى عنه

هناك فى ذلك الوقت فاين ذهبوا وايضا حصل فيها اكراه المرازى المذكورين بالتهديد باخذ اراضيهم ومماليكهم ومناصبهم التى كانوا اعطوهم اياها قبل ذلك مين وجود قوة ونفوذ فيهم لجلب قلوبهم فاختار بعضهم الدنية على الآخرة فتنصروا واعقابهم باقية الى الآن كعائلة ماخميتف وآبلوز وغيرهما وهم الآن فى غاية الفقر والذلة واختار بعضهم الباقى على الفانى فسلب عنهم املاكهم كعائلة دبيرديف وآقچورين وباشيف وغيرهم واعقابهم الآن فى غاية الغنى والثروة والعزة تنتقل اليهم املاك الطائفة الاولى شيئا فشيئا وفى ذلك عبرة للمعتبرين هذا الذى بيننا هو احوال الجهة القبلية اعنى الجهة الجنوبية الجبلية ، واما اهالى الجهة الشمالية التى يقال لها فى اصطلاحهم قزان آرتى يعنى ماوراء قزان فما اصيبوا به اعظم واشد لكون مقاومتهم الروس اكثر فايسر ما اصيبوا به ان اعضاء تلك الجمعية كانوا يامرونهم بهدم منائر المساجد او بهدم المساجد نفسها متعللين بانها على وشك السقوط والانهدام وانها تضر بسقوطها وانهدامها الانسان فان هدموا كانوا يحكمون عليهم بالنصرانية قائلين ان هذا علامة الاعراض عن الاسلام وان لم يهدموا كانوا يهدمونها انفسهم او كان يهدمها بعض ماموري الحكومة فحينئذ ان سكتوا كانوا يحكمون عليهم بقبول النصرانية لكون سكوتهم اعراضا عن الاسلام ورضا بالنصرانية على زعمهم وان اعترضوا كانوا يقتلونهم او كانوا يعذبونهم عذابا شديدا مثل ان يامروهم بالجثو فوق حصى او حمص منشورة فوق الالواح الى ان يموتوا او يجروا كلمة الكفر على السنتهم وكثيرا ما كانوا يكلفونهم بالتنصر ويكرهونهم على ذلك صراحة فاما ان يقتلوا واما ان يجروا كلمة الكفر على السنتهم تقاة وان حضر بعض المسلمين مواضع اجراء عوائدهم النصرانية ومواسمها كانوا يحكمون بنصرانيته خصوصا اذا اصابه الماء الذى يرشونه اثناء عبادتهم ومن دخل نهرا اثناء هربهم حين طردوه كانوا يحكمون بنصرانيته الى غير ذلك من الطرق والاسباب التى يتعسر تعدادها كاعفاء من يتنصر من التكاليف المرية وحملها على المسلمين ومن حكموه بنصرانيته بوجه من الوجوه المذكورة او غيرها كان يستحيل عليه الرجوع الى الاسلام الا اذا هرب الى موضع لا يجرى فيه احكامهم لانهم كانوا يمنعونه من الاختلاط بالمسلمين

Digitized by Google

منعا باتا كليا ولذلك اذا حكموا بنصرانية اناس قليلين من اهالى قرية كبيرة كانوا يأمرون بوافي الاهالى بالتنصر او بالارتحال منها واذا كان فيها مسجد كانوا يهدمونه ثم لا يسمحون بالاذن ببناء المسجد فى قرب تلك القرية فضلا عن البناء فيها والحاصل انهم كانوا يجعلونهم تحت اشد المراقبة ويقطعون علائقهم بالمسلمين خوفا من رجوعهم الى الاسلام ومنعا اياهم منه ولعمرى ان الذى لا يعرف عادات الروس يحمل بيانى هذا على المبالغة والغلو مع انى عاجز عن بيان عشر معشار ما ارتكبوه فى هذا الباب مع ان كثيرا منها باق وجار الى الآن خصوصا فى جهة سيبريا وبلاد قلموق وجهات آلماتى وتوقمق التى هى مهد الاتراك ومنبعهم وقد ختموا فى هذه السنين عدة مساجد بختم الحكومة فى توقمق وپشكند وغيرهما من بلاد تلك الجهة من غير سبب من الاسباب سوى المنع من عبادة الواحد القهار وبقيت كذلك ثلاث سنين ولم تفتح الا فى هذه سنة ١٣٢٤ التى انا اكتب فيها هذه الاحرف والفضل فى ذلك بعد فضل الله لياپونيا ثم لارباب الاختلال الداخلى ادامه الله فلو لا حرب الياپون وغلبته لكنا نسمع الآن فى طرف سيبريا اخبارا ننصدع منها القلوب وتنشق المرائر وتشيب الرؤس ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين صدق الله مولانا العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين واما الحكم على من دخل النهر بالنصرانية فلا تستغربه بعد ان عرفت ان نصرانية الروس انفسهم كانت بالدخول فى نهر دينيپر على مامر قريبا فان كنت فى ريب منه مع ذلك فاتل ما كتبه رفاعة بك فى ترجمه جغرافيا ملطبرون الفرانساوى حيث قال واكثر قبائل تلنغوتة (صوابه تولنكوت اوتنكوت التى اشتهر الآن بتنغوز يعيش فى بلاد القلموق بل يسميهم الموسقو القلموق الابيض فمنهم من يضطر ويجبر على المعمودية والتنصر فيهمل بالكلية واجبات الملة اليونانية وشعارها . . . واذا نزلنا نهر تومسك وچوليم وجدنا امتين تتارتين مسماتين باسم هذين النهرين وقد نصرهم المطران فيلوفية وذلك ان فرقة من عساكر الروسية ذهبت تحت رياسة هذا القسيس فطردت هذه القبائل الى نهر چوليم فحكم هذا القسيس بانهم بمقتضى الاحكام صاروا من اهل المعمودية ونظموا فى سلك

Digitized by Google

ابناء النصرانية والآن اما خلوا وانفسهم وتحرروا تدينوا بديانة على مقتضى عقولهم مختلطة من دين النصارى وعبدة الاوثان اه بحروفه وكذلك قال فى بعض قبائل تتارية يسكنون فى شطوط نهر تارا وكذلك حال جميع المكرهين لايتدينون بدين النصرانية سوى شرذمة قليلة منهم واكثرهم متمسكون بالاسلام خفية وبعضهم غلبت عليهم الجاهلية ودام هذا الحال الذى وصفناه من غير ترتيب وانتظام مدة ازيد من قرنين اعنى من سنة ١٥٥٢ م الى سنة ١٧٦٢ م ووقع بسبب هذا الاجبار والاضطهاد فى اطراف قزان اختلالات فشرع المسلمون يهاجرون الى اراضى باشقرد التى فى شرقى ولاية قزان ونهر قاما فانهم اعنى الباشقرد كانوا فى ذلك الوقت مستقلين بحكم انفسهم يحكم فيهم البكوات وبعض الملقبين بعنوان خان ولم يكونوا تحت حكم حاكم واحد بل كانوا متفرقين فقبلهم الباشقرد واعطوهم الاراضى فسميت هؤلاء المهاجرون باسم تبتر واما مهاجر وطائفة ميشر فلم يتغير اسمهم بل داموا على الميشرية الى الآن وهم اعنى المهاجرين مطلقا ان لم يكونوا اكثر من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فليسوا باقل منهم واول اختلال وقع كان ثانى سنة من استيلاء قزان بعد عدة اشهر منها فى نفس ذلك الشتاء حيث قامت چرامشة سواحل وولغا وقوم آر وقتلوا حاكم الروس الذى كانوا نصبوه عليهم وقتلوا ايضا بعض تجار الروس وقد اجتمع منهم خلق كثير بشاطىء نهر ميشى وخندقوا على انفسهم وكان رئيسهم يسمى بوريس صالتيقف فساقت الروس عليهم مقدارا كافيا من العساكر المشاة والخيالة وبعد وقوع القتال من الطرفين تمكنت الروس من تفريق جمعيتهم وقد قتلوا منهم خمسمائة نفر واسروا رئيسهم المذكور وقتلوه باقبح قتل وفى تلك السنة ١٥٥٣ ظهر ايضا اختلال فى الشمال الشرقى من ولاية قزان فى ولاية واتكا وسواحل نهر قاما وامتد هذا الاختلال الى ما بعدها فساق ايوان لتسكين هذا الاختلال عساكر تحت رياسة سيمون ميكولينسكى وايوان شيرميتف وكيناز آندرى الكورباتى فجاء هولاء فى صميم الشتاء الى شواطىء نهر قاما وميشه التى كانت محل اجتماع ارباب

الاختلال وقد اقاموا هناك بعض القلاع والحصون فاقتتلوا هناك مدة شهر وهدموا تلك القلاع والحصون ثم انعطفوا منها الى ما وراء آشط حاملين اسلحتهم حتى وصلوا الى ما بين ولاية واتكا وبين اراضى باشقرد وكان ارباب الاختلال اختفوا فى غابة كثيفة جدا فبدئ القتال وقتل من ارباب الاختلال وهم المسمون والچرامشة وآر مقدار عشرة آلاف من جملتهم الامير جان چورا بن اسماعيل والبطل آليكو الچرميشى الذين كانا اشد الناس على الروس واسر ستة آلاف من التتار وخمسة عشر الفا من النساء والاولاد ثم انثنى بعض قواد الروس نحو سواحل وولغا وقبضوا هناك على الف وستمائة نفر من جملتهم الامير موروز رئيس التتار فقتلوهم كلهم عن بكرة ابيهم وقتلوا كافة روساء التتار ومشاهيرهم قال كارامزين ولم ينطف بعد نيران الاختلال والفتنة فان فرارى اهل قزان كانوا مختفين فى المواضع القريبة والبعيدة وكانوا ينهبون تجار الروس وصيادى السمك ويقتلونهم وقد بنوا بعض القلاع والحصون وكانوا يريدون اعادة سلطنتهم وخانيتهم ويسعون فى ذلك حتى ان يوز باشى ماميچ بيردى الساحلى جلب واحدا من امراء نوغاى (لم يذكر اسمه) وملكه ثم قتله لعدم صلاحيته وقابليته وقطع رأسه وعلقه فى خشبة طويلة وقال له نحن ملكناك للمحاربة وتنظيم الامور وانت لم يكن همك مع مقربيك الا فى ازعاجنا وسلب راحتنا بل استيصالنا والآن يتسلطن رأسك فى تخت عال قال وامتدت الفتن فى اطراف قزان بعد الاستيلاء عليها الى خمسة سنين فما زالت الروسية تجتهد وتصرف مساعيها فى اطفاء نيرانها وتواصل فى ذلك الليل بالنهار حتى تمكنت من تشتيت جمعية ارباب الاختلال وقتلهم وطردهم وتخريب قلاعهم وحصونهم حتى قراهم فهدأت الاحوال بعد ذلك فى الجملة وعمرت قلعتا چاباقسار ولايش وكانت خربتين واذعن طائفة باشقرد ايضا بقبول الجزية وذلك فى حدود سنة ١٥٥٧ م اهـ، وقد مر فى المقصد الثالث ان استيلاء الروس على حاجى طرخان كان بعد سنتين من استيلائهم على قزان وقد مر ايضا هناك بيان سائر احوالها وكيفية استيلاء الروس عليها اجمالا فراجع هناك والحاصل ان بعد استيلائهم

قزان لم يبق لهم مانع وعائق من التقدم الى جهة الشـرق والشمال والجنوب الشرقى ولم يبق فيها من يمانعهم اذا اراد الاستيلاء عليها ولهذا شرعوا فى التقدم اليها بخطا واسعة وفراغ بال بلا ممانع بل طفق بعض البكوات يعرض عليهم الطاعة مثل رئيس الچراكسة وخان سيبريا يادكار خان فانه ارسل الى ايوان اثنين من مقربيه فى سنة ١٥٥٥ م يعرض عليه الطاعة ويرضى باداء الجزية فسر ايوان بذلك وارسل من طرفه سفيرا اليه لتأكيد العهد بالايمان وكذلك كتب اليه المرزا اسمعيل الذى ادخل الروسية الى حاجى طرخان يقول له انى قتلت اخى المرزا يوسف (يعنى والد سيون بكه المار ذكره مرارا) واولادى واقاربى واتباعى قد فوضوا الى زمام اختيارهم فلم يبق الآن احد من اعدائك وممانعيك فليطمئن خاطرك الخ وكان ذلك على ما يفهم من تاريخ كارامزين فى حدود سنة ١٥٥٧ م فبذلك انفتح له باب الجنوب والشمال الشرقيين حتى ان شاه طهماسب الصفوى الايرانى دعاه الى الاتفاق معه فى سنة ١٥٧٠ م على محاربة السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة لكنه لم يتجاسر على ذلك وفى سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ قامت چرامشة سواحل وولغا واهالى الجهة الجبلية على الروسية قياما مدهشا بايعاز من دولت كراى خان القريمى على قول كارامزين فارسل اليهم ايوان عسكرا كثيرا حتى اسكنوا الفتنة ولم يظهر من دولت كراى خان اثر اعانة ولم يذكر كارامزين تفاصيل هذه الوقعة مع تهويلها فى العنوان ولم يذكر ايضا حركة المسلمين مع ان ايعاز دولت كراى خان ان صح هذا الاسناد يقتضى ان يكون اولا وبالذات الى المسلمين دون الچرامشة ولعل مراده باهالى الجهة الجبلية هم المسلمون والله سبحانه اعلم **استيلاء الروس على سيبريا** وقبل الشروع فى بيان ذلك لا بد من ان نبين نبذة من اوائل احوال هذه الخانية على قدر ما وصل اليه علمنا مع نقصان المآخذ التى فى ايدينا قال الفاضل المرجانى خوانين سيبريا من اولاد شيبان الذى هو الخامس من اولاد جوجى خان كان دار ملكهم قلعة سيبر وباسم آخر ايسكر على مسافة اثنتى عشرة ويرست من مدينة طوبل اولهم حاجى محمد خان ابن على بن بيك قوندى اوغلان بن منكو تيمر بن باداقل بن جوجى وقا بن شيبان

خان ابن جوجى خان ثم ابنه محمودك خان ثم ابنه ابراهيم خان الم
بآپاق خان ثم ابنه تواق خواجه خان ثم ابنه شماى خان ثم ابنه اوراز خان
ثم ابنه بهادر خان ثم ابن عم جده مرتضى خان ابن ابراهيم ثم ابنه كوچم
خان وفى عصره استولى على مملكتهم يرمق بن تيمافى فى سنة ١٠٠٣ هـ
وحيث لم يكن فيه اقتدار على حفظها باعها من الروسية فذهب كوچم خان
بعد ذلك الى بلاد باشقرد واقام فيما بينهم ومات فيها ثم ابنه على خان وفى
سنة ١٠١٧ هـ اجتمع قوم التتار الذين فى تلك الاطراف وبايعوا ولده
على خان ولكنهم لم يقدروا على استرداد دار ملكهم ثم اخوه ايشم خان
كان موجودا فى سنة ١٠١٧ هـ وهو آخر خوانين تلك المملكة اه تعريبه
حرفيا هكذا قال هنا فى نسبهم وقد قال فيه عند بيان خوانين خان
كرمان هكذا ارسلان على خان ابن على خان ابن كوچم خان
ابن مرتضى خان ابن آپاق خان ابن محمود خان
ابن حاجى محمد خان ابن قيورچق خان ابن روسخان كان والده على واجداه
كوچم ومرتضى على وآپاق ومحمودك وحاجى محمد من خوانين سيبرية
والبواقى معدودون من خوانين بلاد بلغار وآلتون اوردو الخور وسخان
هذا على قول المرجانى ايضا من ذرية توقايتمير بن جوجى خان لا من
اولاد شيبان والصواب الصحيح هو الاول اعنى كون خوانين سيبير من نسل
شيبان بن جوجى خان صرح بذلك كارامزين وابو الغازى خان الا انه
لم يذكر كون اسم آپاق ابراهيم واسقط المرجانى بين جوجى بوقا وشيبان
واحدا يسمى بهادر وهو ثانى اولاد شيبان كما ذكره ابو الغازى خان وذكره
الفاضل المرجانى ايضا فى موضع آخر وقد ذكر كارامزين ما يخالفه فانه
بعد ذكره سلطنة اوائل الاتراك مثل آتيلا وديزابول فى تلك الناحية وما
يناسبها ذكر ان اول من تسلطن فيهما من التتار المسلمين من نسل شيبان
ايواق خان وچينغيس خان وتايبوغا خان وخواجه وحفيد مار وابو آدير
(لعله قادير) ويا پولاق خان وقال انه تزوج ببنت خان قزان وكانت لها قرابة
بآپاق خان وقتل آپاق (١) المار وقتل محمد بن آدير الاپاق وبنى محمد هذا

(١) يعنى قتل آپاق الخان المسمى بمار كما تقدم وليس المار اسم فاعل صفة لاپاق بل اسم شخص مفعول لقتل منه عفى عنه.

Digitized by Google

على مسافة ستة عشر ويرست من مدينة طوبل قلعة سماها ايسكر اوسيبر وقال ان تايبوغا اوچينغيس بنى بساحل نهر تور قلعة سماهـا چينغى واستملكوا نواحى نهر ايرتيش واوبى الكبير واسسوا هناك خانية سيبر وقال ان آغيش بن ياپولاق ومحمد بن قاضى وغيره من اولاده ويادكار خان الذى صار خراجيا للروس وبيكبولاط كلهم من اخلاف محمد بن آدير وكذلك كوچم خان بن مرتضى خان من خوانين قرغيز ثم قال وفى المحررات الرسمية التى حررت فى سنة ١٥٩٧ م ان اول خوانين سيبريا ايواق خان جد كوچم خان ثم محمد خان ثم قاضى خان ثم يادكار خان من ذرية تايبوغا وقال ان فى محاربة ايرتش فى سنة ١٤٨٢ كانت عساكر موسكوا فى شاطئ نهر ايرتش وكانت التتار وقتئذ لا يتفكرون فى سيبريا حتى يظن انهم كانوا لا يعرفون القلعة التى كانت تحت تصرف الكيناز لاتق (ولعله تولق الذى ذكره المرجانى) وهذا كما ترى ليس فيه الاسامى التى ذكرها المرجانى والحاصل ليس فى ايدينا فى هذا الباب مأخذ يشفى العليل ويروى الغليل ولا يظهر من بيان كارامزين ايضا كبير فائدة ولا تاريخ تأسس تلك الخانية ولا بيان احوال هؤلاء الخوانين الذى سرد اساميهم وقال رفاعة بك وفى سنة ١٢٤١ من الميلاد (مصادفة سنة ٦٤٠ هـ) اسس التتار على شطوط نهرى ايرتيش واوبى خانة تسمى خانة سيبر باسم قاعدتها وتسمى ايضا خانة تورا باسم نهر قريب منها وقال فى موضع آخر وقد كانت مدينة سيبر قاعدة التتار مدة اقامتهم فى اقليم سيبر وهذه المدينة واقعة على ست عشرة ورستة من تبولسك على نهر صغير يسمى سيبركا وقل ان يوجد الآن من مدينة سيبر بعض آثار هينة اه بحروفه فعلى هذا يكون ابتداء خانية سيبر فى وقت واحد بابتداء خانية سراى وهو المطابق لما ذكره ابو الغازى خان من احوال شيبان من ان اخاه باتو اعطاه شرقى اورال ولكن استقلالها لا يكون الا وقت وقوع الاختلال والاختلاف بين خوانين التتار وحيث لم نجد مأخذا صحيحا ناخذ منه الحوادث فى هذا الباب لم نجد بدا من ان نطويها على غرها ولكنى ارى من آكد الواجبات ان اذكر هنا ان اقوام سيبريا كانوا مسلمين من منذ انتشرت انوار الاسلام فى تلك الاقطار ولاسيما

Digitized by Google

بعد ان غشيت قوم تتارسوى طائفة قالمق والشاهد العدل لذلك كون اسامی خوانين سيبر قبل كوچم خان اسامی اسلامية كمامر ذكرهم آنفافما شاع بين العوام من ان كوچم خان ارسل الى عبدالله خان ببخارى يلتمس منه ارسال العلماء لنشر الدين الاسلام فى تلك الاقطار فارسل اليه انفارامن سادات اوركانج لااصل له اى داع هناك لارسالهم من اوركانج دون بخارى القلة العلماء والسادات ببخارى والشجرة التى يذكرونها كذبة محضة لا اصل له كيف تصدق شجرة رتبت بشهادة العمائم الخضر والذوائب الطوال ولعمرى ان هذه فرية بلا مرية ولنعم ماقال الشهاب الخفاجى فى امثالهم غراب خرج من عش بلبل وعلوى صح نسبه من دلدل مع ان التاريخ الذى يذكرونه فى ارسال كوچم خان السفراء الى بخارى لطلب العلماء كان الخان فيه ببخارى اسكندر خان والد عبدالله خان لاهو ولئن سلمناعلى ارسال العلماء بناء على ان اسكندر خان كان خانا اسمافقط وكان الامر بيد ولده عبدالله خان لانسلم ان طلب كوچم خان العلماء وارسال عبدالله خان اياهم كان لنشر الدين الاسلامى بل كان للتعليم ونشر العلوم فانهم لما كانوا مسلمين غير محتاجين لنشر الاسلام بينهم ولكنهم لما كانوا بعداء من سائر بلاد الاسلام ومراكزها وكانوا سكان البادية فى ناحية من العالم كانوا جهلاء محتاجين الى العلماء للتعليم ونشر العلم فيمابينهم وكثيرا ما يستعمل نشر الدين معاشر المسلمين بمعنى نشر العلم لكون الدين والعلم عندنا شيئا واحدا فيكون (١) معنى لنشر الدين لنشر العلم، هذا وقدذكرنا كون يادكار خان السيبرى خراجيا للروس ثم ذكر كارامزين بعض معاملته معهم وقتله سفير الروس ثم عزل الامير اسمعيل من امراء نوغاى اياه من الخانية ثم ذكر وقوع المعاهدة والمكاتبة بين الروس وبين خان سيبريا الجديد كوچم خان المصدق فيها كون اراضى سيبريا خراجية للروس وذلك فى سنة ١٥٦٩ م مصادفة سنة ٩٧٧ هـ ثم ذكر ارسال عبدالله خان

---

(١) فلا عبرة بقول السائح فيشر اوكيشر منه عفى عنه.

Digitized by Google

البخارى سفيرا الى ايوان يطلب (١) منه قبول تجار بخارى فى كافة بلاد الروسية فضلا عن حاجى طرخان وقزان فقط ثم ذكر بعد ذلك مساهلة كوچم خان فى رعاية شروط معاهدته مع الروسية وعدم ادائه الخراج الذى التزمه ومحاولته استجلاب اقوام ايستاك ووغول اليه وارادته تقوية دولته وتأييد استقلاله وانه زوج ولده على ابنة امير طائفة نوغاى تين (دين) محمد وانه كان يحرك الچرامشة ضد الروسية وانه كان يرسل عصائب من رعاياه وعسكره الى حدود بلاد الروسية وشواطئ نهر قاما للغارة دائما حتى انه ارسل قريبه محمد قل بفرقة من العساكر الى شواطىء نهر قاما للغارة فجاؤها وشنوا فيها الغارة وكان ذلك فى سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ ثم ذكر بعد ذلك عصيان قزاق دون وقيامهم على الروسية وظهور برمق بن تيمانى المشهور بصورة غريبة ووقائعه العجيبة واستيلاءه على سيبريا وتسليمها على الروسية وخلاصته ان برمق هذا ظهر فى سنة ١٥٧٧ م مصادفة سنة ٩٨٥ هـ واجتمع لديه كثير من اشقياء قزاق دون فتوجه بهم نحو الجهة الشرقية من نهر وولغا وحارب هناك الاقوام التتارية والنوغاية وفرق جمعهم ونهب اموالهم واسر اولادهم وخرب بلادهم وكانوا بعد خراب سراى على يد مكلى كراى خان القريمى اتخذوا بلدة سرايچق التى بساحل نهر اورال كرسى سلطنتهم فخربها عن آخرها بحيث لم يترك فيها حجرا فوق حجر ثم انعطف منها مع جمعه نحو الشمال ومر قريبا من پيرم ووقع له فى مروره وقائع كثيرة حتى انتهى به السير الى حدود بلاد سيبر التى كانت تحت حكومة كوچم خان وتصرفه فى اوكتابر من سنة ١٥٨١ م مصادفة سنة ٩٨٩ هـ وقد انضم اليه كثير من الروس والنمسة وليتوانيا وغيرهم لاستنقاذ اسرائهم الذين كان اسرهم احد امراء نوغاى فاول مابدا به امره هناك ان اخذ بليدة بساحل نهر تارى كانت تحت امرة الامير يبانچى وشرده منها وخربها ثم اسر اميرا من امراء كوچم خان يسمى تاوزاق فلما بلغ

(١) وهذا يمكن ان يكون مما استدل به الشيخ فيشر على ان تجار بخارى كان لهم تأثير كثير فى انتشار الدين الاسلامى فى سيبريا وشواطىء ايرتش وايشم واورال .ه عفى عنه .

Digitized by Google

هذا الخبر كوچم خان شرع فى الاستعداد للمدافعة فجمع العسا
انظار مملكته واقام استحكاما بساحل ايرتش تحت جبل يسمى جبل
چواش وأقام بنفسه هناك وارسل قريبه محمد قل لمدافعة يرمق
ومعه كثير من العساكر الخيالة فوقع اول القتال بين الفريقين
بساحل نهر طوبل ثم على مسافة ١٦ ويرست من نهر ايرتش بموضع كان تحت
تصرف الامير قراچه مقرب كوچم خان فاستولى عليه يرمق ثم ثالث الوقعة
وقعت على نهر ايرتش واشتد الامر هناك فخرج كوچم خان من الاستحكام
وطلع فوق جبل چواش وفوض الاستحكام لمحمد قل واستولى يرمق على بليدة
آتيق ميرزا وقد كثر الجراح فى عسكره فاستشار اصحابه ليلا فيما يفعل بعد ذلك
فاشار اليه بعض اصحابه بالعود فابى وصمم على ادامة القتال الى ان يحرز
الغلبة او يموتوا عن آخرهم فلما اصبح الصبح وكان ٢٣ اوكتابر على
حساب الشرقيين بدئ القتال واشتد الامر جدا وكان الهجوم على الاستحكام
الذى اقامه كوچم خان فجرح الامير محمد قل فى تلك الاثناء فحملوه الى الضفة
الثانية من نهر ايرتش وصار من نتيجته ان استولى يرمق على الاستحكام فذهب
كوچم خان نحو برية ايشم آخذا خزائنه وفى ٢٦ اوكتابره دخل يرمق بلدة
ايسكر التى هى كرسى خانية سيبر وحاز ما فيها من انواع الاموال وكان ذلك
فى ١٥ رمضان تقريبا من سنة ٩٨٩ هـ (١) بعد سنة ٣٠ من اخذ قزان ثم لم
يزل يتتبع اثر كوچم خان ويفتح المراكز واحدا بعد واحد ويجيئ رؤساء
القبائل يعرضون عليه الطاعة واداء الخراج حتى فتح معظم بلاد سيبر واسر
الامير محمد قل وارسله الى موسكوا ثم بعد فراغه من فتح البلاد وهب كلها
لايوان المدهش فارسل هناك العساكر المستحفظين والولاة وسائر الحكام
فاستلموها من يده فدخلت تلك الاقطار كلها فى قبضته وتحت تصرفه عفوا
من غير تعب ولا نصب ولا وصب وقد قصد كوچم خان بعد ذلك مرارا كثيرة

(١) فعلى هذا يكون مراد الفاضل المرجانى من ذكره تاريخ انتزاع الروس السيبيرية من
يد كوچم خان تبعا لابى الغازى خان اما وهما واما تاريخ وفاة كوچم خان والله سبحانه اعلم
وقال ابو الغازى خان انه عمر عمرا طويلا وملك سنة وعمى فى آخر عمره ومات بين قبيلة
منغت لانه جاء اليهم بعد استيلاء الروس على بلاده . منه عفى عنه .

[redacted]جاع ملكه مدة حياته ثم ولده بعد ذلك ثم حفيده كراى خان كذلك مرارا ولكنهم لم يقدروا عليه قال فى بعض تواريخ الروسية ان واحدة من نساء باشقرد التى وقعت اسيرة بيد قرغز ثم تخلصت اخبرت ان كراى خان حفيد كوچم يريدان يهجم على بلاد سيبر وكان ذاك فى سنة ١٦٥٤ م وقال فيه ايضا ان واحدا من طائفة باشقرد اخبر ان كافة طوائف باشقرد يريدون القيام والعصيان على الروسية والاعانة لكراى خان وكان كراى خان قد استقر فى الوقت المذكور مع ٢٠٠٠ من عساكره فى اعالى نهر ايشم وكان ذلك فى سنة ١٦٦٧ م مصادفة سنة ١٠٧٨ ﻫ فمن يعجب من استيصال چنكز خان بعساكره الجرارة القوية المنتظمة غاية الانتظام المدربة غاية التدريب دولة خوارزمشاه فبالحرى له ان يعجب من نزع واحد من رؤسا الاشقياء سلطنة واحد من ذريته بعد مرور ثلاثمائة سنة وكسور من ظهوره واعجب واغرب من الكل عدم قدرتهم على استردادها بعد موت ايوان المدهش وولده فيودر وضعف دولة الروسية فى اثناء الفترة الواقعة بعدهما سبحان من يتحير عقول الفحول فى صنعه وسبحان مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء من غير سبب ظاهر فى ذلك كله لايسئل عما يفعل وفى ذلك عبرة للمعتبرين قال الحموى بعد ذكره خراب اسبيجاب واسفه عليه وقد كان اهل تلك البلاد اهل دين متين وصلاح مبين ونسك وعبادة والاسلام فيهم غض المجنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون شروطه لم يظهر فيهم بدعة استحقوا بها العذاب والجلاء ولكن الله يفعل مايشاء

اشعار

رمت بهم الايام عن قوس غدرها * كان لم يكونوا زينة الدهر مرة

ومازال جور الدهر يغشى ديارهم * يكر عليهم كرة ثم كرة

فاجلى بهم عنا جميعا فاصبحت * منازلهم للناظر اليوم عبرة اه

كذلك نقول فى حق بلاد قزان وحاجى طرخان وسيبريا وغيرها من بلاد المسلمين التى اصيبت بتلك المصيبة فلا معنى لتبجج كارامزين ووقاحته فى هذا الموضع شعر: وقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون مالقينا * وكل آت قريب والدهر لايدوم على حالة واحدة الايام دول والحرب سجال *

Digitized by Google

وفى سنة ١٥٨٢ اثنأ فتح برمق بلاد سيبير وقع اختلال كبير فى ارض قزان قامت چرامشة سواحل وولغا ورفعوا النوبة العصيان على الروسية فاضطر ايوان لارسال العساكر من مورم وغيرها لا طفاء نيران تلك الفتنة حيث عجزت عساكره المستحفظة بقزان عن اطفائها فتمكنوا عن ازالتها بعد اللتيا وقد اسندوا سبب ذلك الى اغراء محمد كراى خان القريمى اياهم كما انهموا به دولت كراى خان فى الفتن الماضية وليس لها سبب سوى ظلم الولاة والعمال ولاسيما شنائع طائفة ميسيونير لعنهم الله ولكنهم لايعترفون بذلك قط بل عادتهم ان يمسحوا بنجاستهم مقاعد غيرهم وفى سنة ١٥٨٤ مات ايوان المدهش الظالم الحرى لان يقال فيه ظلما مجسما قال بعض المورخين لو امكن تركيب لوئى الحادى عشر قرال فرانسا مع هنرى الثامن قرال انكلتره وايجاد شخص منهما لكان ذلك الشخص ايوان المدهش ولظلمه المجاوز حده لاتحبه الروسية ايضا ولذلك لاترى انهم يسمون البواخر الحربية باسمه مع تسميتهم اياها باسامى من لم يصدر عنه عشر ماصدر عن ايوان من الفتوحات الجسيمة النافعة للروسية جدا مثل ولاديمر ماناماخ وديميترى دونسكى وغيرهما فيودر بن ايوان ولما توفى ايوان بقى له ولدان فيودر وديميترى فجلس فيودر مكان ابيه ايوان وكان لينا الا انه اعانه فى تدبير اموره اخو زوجته بوريس غودونف واغراه المذكور على قتل اخيه ديمترى فقتل وكان عمره اذذاك تسع سنين هذا هو المشهور المذكور فى اكثر التواريخ وقيل قتله ايوان بنفسه وفى تاريخ كارامزين ٨ ج ص ١٨٩ ما يدل عليه والله سبحانه اعلم بوريس غودونف ولما مات فيودر بن ايوان فى سنة ١٥٩٨ م مصادفة سنة ١٠٠٨ ﻫ اوالتى قبلها انقطع بموته نسب روريك وذريته التى هى السلالة الاولى من ملوك الروس فجلس مكانه اخو زوجته المذكور بوريس غودونف لايعلم احد حكمة فعل الله تعالى وسره فانه لو مات ايوان المدهش فى صغره اوتأخر سقوط قزان بيد الروسية الى موت فيودر هذا لسلم بلاد قزان وغيرها مما اصابها والله سبحانه

(١) وعين الفاضل المرجانى بناء قصبته منزلة فى سنة ٩٩١ ﻫ مصادفة سنة ١٥٨٣ م والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

Digitized by Google

فى كل فعل من افعاله حكم وان خفيت علينا ديمترى الخامس الكذاب وفى عصر بوريس المذكور ظهر فى ليتوانيا شخص ادعى انه ديمترى المقتول ابن ايوان المدهش وانه لم يقتل بل هرب واختفى وظهر الآن وتبعه ناس كثيرون فقصد بهم موسكوا فهزمه بوريس وبينما الاحوال كذلك اذ مات بوريس فى سنة ١٦٠٥ م فجأة فصارت هذه الحادثة الفجائية سببا لتصديق الناس دعوى الكاذب المذكور واتباعهم اياه فاجلسوه على كرسى سلطنة الروس فلم يلبث الا قليلا حتى شرع فى الظلم وطفق يتعرض لمذهب الروس ولاشك ان التعرض للدين والمذهب مما لا يتحمله احد من المليين ارباب الاديان اى دين كان فقام الاهالى على ضده ودخل عسكر شويسكى بلدة موسكوا وقتلوا ديمترى المذكور وحبسوا زوجته الليتوانية واخوتها واسيلى الخامس ابن ايوان شويسكى ولما قتل الكذاب المذكور اجلسوا واسيلى ابن ايوان من العائلة المشهورة بشويسكى على تخت الروس بعد اللتيا والتى فى سنة ١٦٠٦ ولكن لم يلبث الا قليلا حتى ظهر شخص ايضا ادعى انه ديمترى المقتول وانه لم يقتل بل هرب واختفى وتبعه ايضا ناس كثير من الاوباش فتوجه معهم نحو موسكوا فهزمه واسيلى فهرب الى كالوغا فقتلوه فيها سكزموند وابنه ولاديسلاو ولم يفرغ واسيلى من امر ديمترى الكذاب حتى اعلن سكزموند الثالث الليتوانى الحرب مع الروسية بل هجم عليها من غير اعلان حرب وكسر عسكر الروس ثم ارسل الى مخالفى واسيلى ومبغضيه بأمرهم بطرد واسيلى ويعدهم باجلاس ولده ولاديسلاو على تخت الروس فقبلوا قوله بشرط عدم تعرضه لدين الروسية ومذهبهم وعاداتهم فقبله سكزموند فارسلوا الى ولاديسلاو وشرع عسكر ليتوانيا يدخل بلدة موسكوا افواجا افواجا فهرب منها واسيلى شويسكى وذلك فى سنة ١٦١٠ م فلما استقر قدما سكزموند فى تخت الروس صار يماطل الروسية فى تفويض التخت الى ولده ولاديسلاو ويؤخر الامر من يوم الى غد ومن غد الى ما بعد غد فكثر القيل والقال وشاع بين الروسية انه يريد ان يستبد بالامر ويبدل مذهب الروسية الى مذهب ليتوانيا فصاروا

Digitized by Google

يحرض بعضهم بعضا على القيام والعصيان على سكزموند مدافعين عن مذهبهم حتى قاموا ورفعوا الوية العصيان عليه وانتشب القتال بين الفريقين ودام الاختلال الداخلى مدة سنين بل ازيد حتى فازت الروسية بالغلبة وطردت سكزموند من موسكوا فى سنة ١٦١٣ المطابقة سنة ١٠٢٢ هـ ثم اتفقوا على اجلاس ميخايل الثالث بن فيودر رومانوف على كرسى سلطنة الروس وكان المذكور من اولاد رومان ابى زوجة ايوان المدهش آناستاسيا ام فيودر بن ايوان وهو اعنى ميخايل اول ملك من السلالة الثانية من ملوك الروسية الشهيرة برومانوف والمدة المذكورة بين موت فيودر بن ايوان المدهش وبين تملك ميخايل هذا مشهورة بمدة الفترة وهى مدة ١٥ سنة والملوك الذين تملكوا فيها مشهورون ايضا بملوك الفترة وقد قربت دولة الروس فى خلال تلك المدة احيانا من حالة الانقراض ولكن لما لم يوجد من يجمع كلمات التتار والباشقرد وغيرهم فى مركز واحد لم يصب لهم نصيب منها قط فان صح ما لم يزل الروس يتهمون به خوانين قريم من اغرائهم المسلمين والچرامشة ضد الروسية فليت شعرى اين كانوا (١) فى تلك المدة ولعلهم كانوا نائمين استيلاء الروس على شرقى نهر قاما وبلاد باشقرد وما جرى فيها بعد استيلائها من الاحوال والاهوال الروسية وان استولت على بعض شواطئ نهر قاما الشرقية بعد استيلائها على قزان واذعن بعض طوائف باشقرد المقيمين هناك باداء الجزية للروسية على ما تقدمت الاشارة اليه الا ان دواخل بلاد باشقرد كانت مستقلة بحكم نفسها وقد تقدم ان اهالى قزان ونواحيها الذين نجوا من الموت واهالى الجهة الجبلية من طائفة ميشر وغيرهم هاجروا اليها تخلصا من شرور الروس وفتنتها وانهم ليسوا باقل من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فعلى هذا لو اتفق هؤلاء الاقوام كلهم واجتمعوا تحت راية واحدة وعلى رئيس واحد يجمع كلمتهم ويدبر امرهم وقاموا على قدم المدافعة وحصروا همتهم فيها وبذلوا اموالهم وارواحهم

(١) وقد كان فيهم فى المدة المذكورة خوانين ذوى اقتدار مثل بوراغازى كراى خان وغيره منه عفى عنه .

مكنهم حفظ كيانهم واستقلالهم ولقدروا على مدافعة اعدائهم
وطانهم وحقوقهم ورد هجماتهم من غير ان يقاسوا لاجلها كثير تعب
وصعوبة بالنظر الى كثرتهم وشجاعتهم خصوصا بعدما عاينوا مافعلت الروس
باهالى قزان وتيقنوا بنواياها فى شأن دينهم العزيز الذى لم يبق فى ايديهم
غيره وان لم يقدروا على استرجاع قزان ولكن كان هذا موقوفا على ادراك
درجة الاستقلال وقيمتها ومرتبة الحرية ولذتها وعزتها وما فى محكومية
الاجانب من القبح والفساد والرذالة والمذلة والشرور وعدم الامنية ثم
الاجتماع على رأى واحد منهم يسوسهم احسن سياسة ويدبر امورهم
احسن تدبير لا يصدرون الا عن امره ولا يفعلون شيئا الا برأيه وهذا الامر
المهم الموقوف عليه كان مفقودا فيهم فانهم لم يجتمعوا على رئيس واحد بل
اتبع اهالى كل ناحية منهم رئيسا على حدة وهؤلاء الرؤساء لم يوجد فى واحد منهم
شرائط الرياسة كلها بل ولا بعضها وانما كانوا مصداق قول الشاعر شعر:

اذا غاب ربان السفينة وارتمت * بها الريح يوما دبرتها الضفادع

ولم يكن فيهم احد مثل چنكز خان وياوز سلطان سليم خان يجمعهم تحت
راية واحدة جبرا وقهرا فهم وان صدرت منهم الهجوم على الروسية مرارا
ودام الى مدة مديدة ولكنه لما لم يبن على الاصول المرعية ولم يكن
بالهيئة الاجتماعية لم ينتج شيئا سوى سفك الدماء من الطرفين وما يترتب
عليه من الفساد للطرف المغلوب نعم اذا اراد الله شيئا خيرا كان اوشرا
هيأ له الاسباب وبذلك تهيأ للروس اسباب الاستيلاء عليها وسهل لها ذلك
ونعم ما قيل شعر:

بذا قضت الايام ما بين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

والايام دول والحروب سجال والله يؤتى ملكه من يشاء وينزعه ممن
يشاء لا يسئل عما يفعل شيئا الا بحكمة بل افعاله تعالى كلها عين الحكمة وان
خفى على عقولنا القاصرة وجهها والحاصل ان الحريق الذى دام فى نواحى
قزان سنين عديدة سرى بعد ذلك الى اراضى باشقرد ودام فيها ايضا ازيد
من مائتى ٢٠٠ سنة وحيث ان التاريخ الذى يبين تلك الوقائع مرتبة
منتظمة مفقود غير موجود لدينا كسوابقها فنحن معذورون ايضا فى عدم

Digitized by Google

اعطاء المعلومات فى هذا الباب ايضا مرتبة منتظمة على وجهها
ان اخطائنا فى ذكر بعض الوقائع اوتخطينا بعضها بالكلية
نحن نسرد ما ظفرنا فى تواريخ الروسية كارامزين وغيره قال كارامزين
وفى اثناء توجه يرمق الى سيبريا للاستيلاء عليها فى سنة ١٥٨١ كان
الكبناز پليمسكى (١) هجم على قلعة چردين الكائنة باعالى نهر قاما مع جمع
كثير من ايستاك وووغل و باشقرد وتتار سيبر فقتلوا ونهبوا واسروا
ولكنهم لما سمعوا خبر يرمق عادوا الى بلادهم قال وفى سنة ١٦١٦ م
مصادفة سنة ١٠٢٥ ﻫ لما سمع ميخايل (٢) الثالث بن فيودر مهاجرة اهالى
ناحية كركبن من نواحى اوفا الشمالية الى الجهة الشرقية من نهر قاما خوفا
من مهاجمة اقوام پير مياك ارسل اليهم فرمانا يمنعهم من الهجوم على قوم
باشقرد قال وفى سنة ١٦٣٣ م نشر ميخايل المذكور فرمانا يامر فيه بارسال
اشخاص ذوى عدالة ومروة لتحصيل الخراج من قوم باشقرد الكائنين فى
نواحى اوفا من غير ان يظلموهم وفى سنة ١٦٤٥ م التى هى آخر سنة تملك
ميخايل المذكور ارسل الامر من طرفه الى الوالى غلاوانيف بمدافعة طوائف
قالمق الذين كانوا يهاجمون على قرى قوم باشقرد الذين فى سواحل نهر
قاما وبحماية هؤلاء الباشقرد من مهاجمتهم بما معهم من عساكر الروس
وفى السنة ١٦٤٥ المذكورة مات ميخايل بن فيودر الرومانى وملك مكانه
ولده الكسى الاول قال فى مجموعة قوانين الروس كتب فى دفتر قوانين
الكسى فى سنة ١٦٤٩ المنع من شراء اراضى باشقرد والتتار وچواش
وچرمش ووتاك (آر) ومن استئجارها الى سنين كثيرة ومن انتزاعها
من ايدى من استوطنوها حديثا ومن ايدى المتنصرين واعطائها التتار
اذا كانت اراضى هؤلاء الاهالى فى الاصل وفى حدود سنة ١٦٥٥ هجمت
الباشقرد على جوار قونغور وضبطوها وقتلوا كثيرا من الچرامشة وفى
سنة ١٦٦٣ م مصادفة سنة ١٠٧٤ ﻫ امر والى قزان قوراكين باسكان
قوم باشقرد فى نواحى قزان لاجل اتفاقهم مع طائفة قالمق على عصيان

(١) ولم ادر من هذا ولا رأيته فى موضع آخر منه عفى عنه.
(٢) وهو اول من تملك من سلالة رومان فى سنة ١٠٢٢ ﻫ كما مر آنفا منه عفى عنه.

Digitized by Google

[redacted] والظاهر ان الرئيس فى هذا العصيان والذى قبله والتى بعده هو شخص يسمى بسيد جعفر الرئيس وقد قيل انه حارب الروس مع من تبعه مدة عشرين ٢٠ سنة منها ما قيل انه ثبت وجود قوم باشقرد بين اشقياء سنة ١٦٧٠ ، وفى سنة ١٦٧٣ م اعلم طائفة الباشقرد واذنوا بالتماس معادن الذهب واخبار الحكومة بها اذا وجدوها ووعدوا باعطاء الامتياز والرتب لمن اخبر بها وفى سنة ١٦٧٥ نشر الاوامر الخفية بمنع بيع البنادق والبارود وسائر الآلات الحربية من قوم باشقرد . وفى سنة ١٦٧٦ مات الكسى وفى عصره انضم كثير من ليتوانيا الى الروسية ولم يبق منها الا الجهة الجنوبية اطراف قريم واوديسا وملك مكانه ولده فيودر الثالث ابن الكسى وفى العام المذكور استخبرت الروس باستعداد طائفة باشقرد المقيمين بسواحل نهر كينه لى للاغارة على اطراف نهر قاما فتداركوا الامر ، وفى سنة ١٦٧٧ طلب القائد پوشكين الادوات الحربية من حكومته لاستشعار الخوف من باشقرد وقال ان الباشقرد لا يزالون يجيئون الى آياتسكى اصلابودا زرافات ويفهم من اطوارهم وحركاتهم ان لهم فى ذلك الاجتماع غرضا فاسدا وامر والى اوفا باخذ الجباية والاتاوة من قوم باشقرد الكائنين باطراف نهر طابين من غير توقيف وكانوا قد امتنعوا من ادائها ، وفى سنة ١٦٧٨ اعطى والى چردين الاوامر من طرف حكومته باخذ الحذر والاحتياط من هجوم باشقرد ، وفى سنة ١٦٨٢ مات فيودر ولم يخلف ولدا وكان له اخوان ايوان وپيطر وكان ايوان ضعيفا غير قادر لادارة الامور فاشرك اخاه پيطر لنفسه فى الملك وحيث كان پيطر ايضا صغيرا صارت اختهما الكبيرة صوفيا وصية لهما الى ان يكبر پيطر ففى العام المذكور قبل موت فيودر او بعده قامت طائفة باشقرد على حكومة الروسية واجتمعوا فى قرب اوفا فكتب كيناز الروسية الى القائد باراتنسكى يأمره بجمع عساكره وسوقهم الى محل العصيان وفى ايون (حزيران) استخبرت الروس باحتشاد باشقرد واتفاقهم مع طائفة قالمق للهجوم على الروسية ويفهم من كلام مورخيهم انهم هجموا على ولاية قزان حيث قالوا انه لما هجم قوم باشقرد باتفاق طائفة قالمق على ولاية

قزان فى سنتابره من العام المذكور ام برسل الكيناز
الخائن عسكر استرليچ الذين كانوا تحت قيادته لدفع
الاقوام المذكورة وفى سنة ١٦٨٣ (١) اجتمع اربعون
من طائفة قالمق للهجوم على نواحى اوفا وشتوا فى سواحل نهر چورطانلى، وفى سنة ١٦٨٩ م مطابقة لسنة ١١٠٠ ه استقل پطر بالملك وحبس اخته صوفيا فى بعض الاديرة وشمر ذيله وحصر افكاره واوقاته فى تجديد دولة الروسية وارتكب فى ذلك امورا تحير العقول على ما هو مشهور ومعروف وجددها تجديدا ابلغت بسببه الآن حالته الحاضرة مع كونها معروضة لانقلابات شتى بعده حتى حاز عنوان پيطر بيليكى يعنى پطر الاعظم ومع حذاقته ومهارته فى فن السياسة جره عرقه النصرانيه وحميته الجاهلية الى فكر اكراه سائر الاقوام على النصرانية حتى نشر بذلك الاوامر القطعية وعين مدة ستة اشهر لهجرة من لا يقبل التنصر الى سائر الديار فمن لم يهاجر فى تلك المدة من الاقوام الغير النصرانية يعتبر نصرانيا فنشأ من ذلك بعض الاختلالات فى بعض النواحى الا ان حذاقته فى السياسة غلبت حميته الجاهلية فرجعت عن هذا الرأى الفاسد والفكر العقيم واصطلاحاته للروسية وتنظيماته واشغالاته مشهورة معروفة لدى الكل ليس كتابنا هذا محل بيانها، وفى سنة ١٧١٤ م مصادفة سنة ١١٢٦ ه نشر پطر فرمانات يأمر فيها بقبول طائفة باشقرد للخدمة فى بناء المدن التى اراد بناءها فى سيبريا وفى سنة ١٦٢٠ اعلن العفو عن جرائم طائفة باشقرد وعصياناتهم القديمة وامرهم ان يرجعوا الى مساكنهم ونشر بذلك الاوامر واكد الاوامر بالمنع من ان يظلمهم احد بوجه من الوجوه وان يعان من اراد منهم ان يخدم فى معادن الذهب بنواحى پيرما، وفى سنة ١٧٢٢ نشرت الاوامر بمنع الجواس المرسلين لى نواحى اوفا من تجسس قوم باشقرد قلت وكانهم امنوا من قيامهم وعصيانهم لفناء قوتهم ولم يذكر (٢)

(١) ويحتمل ان يكون الرئيس فى هذه المهاجمات الشخص المسمى بالدار من طائفة باشقرد منه عفى عنه.

(٢) يعنى ان پطر عد النفوس ووضع للرجال العوائد المالية والخدمة العسكرية عددا معينا ولكن اهل ولاية حاجى طرخان واوفا بما فيهم من تتار وباشقرد لم يشملهم هذا النظام لكونهم قريبين من الحدود . منه عفى عنه.

Digitized by Google

التتار والباشقرد الذين كانوا يسكنون فى ولاية حاجى طرخان واوفا فى قانون پطر الاول الذى نظم فى وضع الغرامات المالية واخذ العساكر فى سنة ١٧٢٤ ولما شرع اهالى قزان فى المهاجرة الى اراضى باشقرد فى سنة ١٧٢٥ مجددا هربا من دفع الغرامات المالية واعطاء العسكر نشرت الاوامر بمنعهم من المهاجرة والفرار وقد كان هاجر فى تلك الاثناء ٣٨٩٢ نفسا فاعيد منهم اثنان وتسعون نفسا وتركت البواقى، وفيها نشرت الاوامر ايضا لمنع هجوم باشقرد على معادن الذهب السيبرية ومعامله، وفيها مات پطر الاول ولم يخلف ولدا بل خلف حفيده صغيرا ووصى بان يجلس زوجته يكاترينا الاولى مكانه فملكت سنتين وملك بعدها پطر الثانى ابن الكسى بن پطر الاول وكان عمره اثنتى عشرة سنة وفى عصره عجز غراف (قونت) استروغنف عن دفع مهاجمات باشقرد واضطر الى بناء بعض القلاع والحصون فى سنة ١٧٢٨ كذا قيل ولم يبينوا مواضع تلك القلاع والحصون ولا اساميها، وفيها صدرت الاوامر بالمنع عن ظلم قوم باشقرد بموجب عرائضهم بعد ان اخذ منهم الرهائن وفى سنة ١٧٢٩ صدرت الاوامر بان يرسلوا لتحصيل الغرامات المالية والتكاليف الميرية من قوم باشقرد اشخاص ذوو اعراض وانصاف ومروة وتدبير ورفق قلت علم من ذلك ان سبب قيامهم وعصيانهم هو ظلم الحكام والماء مورين كما ان الامر كذلك فى كل ملة ومكان وزمان، وفى سنة ١٧٣٠ مات پطر الثانى عن ١٥ سنة من العمر وتولت مكانه آنه ابنة ايوان فزادت البلة فى الطين بسبب استبداد الولاة وطائفة ميسيونير استفادة من غفلتها واغفالها ، وفى سنة ١٧٣٤ صدر الامر ببناء قلعة على نهر اور لاجل قوم باشقرد وسائر الاقوام يعنى لضبطهم وسميت تلك القلعة اورنبورغ وان يبنى فى بلدة اورنبورغ المذكورة محكمة مخصوصة لباشقرد وان يقبل من قوم باشقرد للخدمة مجانا من اراد منهم ذلك ، وفيها صدر الاذن فى ٣١ مايس من محكمة سينود لطائفة باشقرد باصطياد السمك من نهر قاما والنهر الابيض، وفيها صدر الامر ايضا من المحكمة المذكورة بالقناعة بملح ايلك من غير بيعه وان يحكم لقوم باشقرد ثلاثة اشخاص اثنان منهم من طرفى

١٤

الخصمين وواحد لامناسبة له باحد الطرفين ويقال لهـذا الخـ
الروس تربتسكى صود وباتخاذ دفتر طرخان لباشقرد وميشر ،
سنة ١٧٣٥ صدر الامر من محكمة سينود ايضا بمساحة اراضى باشقر
وترتيبها وبناء پوسته خانات فى بعض القرى وبنفى التتار وچرمش
وچواش وموقشى برطاس (١) الى آلايات عسكر الروس المسماة
باوستزيسكى الكائنة فى سواحل بحر البلطق اذا اصدرت منهم الجناية *
وفى سنة ١٧٣٦ صدر المنع من المحكمة المذكورة ايضا عن اتخاذ طوائف
باشقرد الكائنين فى ولاية اوفى حدادا وعن اقتنائهم البنادق والبارود
وسائر الاسلحة واذن لمن طلب هذه الاشياء بالخروج الى جهة اورنبورغ .
وان يشتغلوا بتلك الصنعة هناك ، وفيها اصدر الامر لجنرال رومانسف
وكيريلوف بتمييز قوم تيبتر والبابيلى (كذا) عن قوم باشقرد وبمنعهم عن
اطاعة قوم باشقرد وفى السنين المذكورة كانت طائفة من باشقرد قاموا على
الروسية تحت رياسة كيلمك آبز وقيل قالمق آبز وآقاى يوسف وقابلوا
آلايا من عسكر الروس وقاتلوهم فصدر الامر باعدامهم ونزع اراضيهم
عنهم موبدا وباعطائها طائفة ميشر الذين كانوا مخلصين للروسية فى ذلك
الوقت ، وفى سنة ١٧٣٧ صدر الامر عن الملكة آنه بتشكيل عساكر
خيالة من طائفة باشقرد مركبة من ثلاثة الاف نفر يعنى لافناء قوم باشقرد
بتسليط بعضهم على بعض والقاء التفرقة بينهم ، وفيها اعدم مائة وتسعة
وعشرون نفرا من باشقرد لعصيانهم قلت لاشك ان الرئيس كيلمك آبز
وآقا يوسف من جملتهم واول من شربوا من كائس المنية وقد قيل انهم
جلبوا فى العام المذكور الى پطربورغ ، وفيها صدر الامر باخذ عشر
الزروع من التتار وباشقرد مثلى مايؤخذ من الروس وفيها صدر الامر
ايضا باتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع عصيان قوم باشقرد وبعدم
مساعدتهم بالاجتماع فى اى محل كان لغير الامراء العسكرية ، وفيها حكم
فى مجلس الشورى العسكرى المنعقد فى قصبة منزله تحت رياسة تاتيشچوف
وصايمبينف بتقسيم قوم باشقرد على اقسام وادارات شتى وتفريق بعضهم

(١) هذا كتب فى الاصل المنقول عنه تفسير الموقشى . منه عفى عنه

Digitized by Google

بعض آخر توسلا بذلك الى منع قيامهم وعصيانهم وتعاضد بعضهم بعضا فكذلك فعينوا فى قصبة اوصى واليا وبنى فى كراسنا اوفيمسكى حصن وكذلك بنى وعين فى سائر المواضع ايضا محاكم وادارات مخصوصة فهذه الامور تدل على قوة العصيان وشدة الاختلال وسببه ظلم الولاة وافساد طائفة ميسيونير لاغير كما هو كذلك الى الآن ولكنه لا يزال ينسب الى تعصب المسلمين وكان المدافعة عن الحقوق يعد تعصبا عند الغربيين ، وفى سنة ۱۷۳۸ صدر الامر الملكى بتعيين رؤسأ من نفس قوم باشقرد لتحصيل الاموال الميرية منهم ومنع الخمارين من ذلك كما كان الامر سابقا كذلك فهذا يؤيد ما قلناه آنفا وصدر الامر كذلك بفصل نزاع الاراضى الكائن بين طائفة باشقرد وبين طوائف چواش وچرمش وميشر بالعدالة والتسوية ولاسيما بعدم الظلم لطائفة ميشر لكونهم صادقين مخاصين للروسية (كذا)* وفى سنة ۱۷۳۹ اغار خمسمائة وثلاثون نفرا من باشقرد على مساكن قزاق ونهبوا منهم ثلاثين بيتا وخربوها فصدر بعد ذلك الامر الشديد باعادة الاموال المنهوبة الى اربابها والمنع القطعى عن ارتكاب مثل ذلك الامر فيما بعد والتهديد البليغ لمرتكبه فان الحال كان مقتضيا لذلك لجلب قلوب طوائف قزاق اليهم ، وفيها قيدت اعداد نفوس باشقرد فى السجلات والدفاتر وفيها صدر الامر بنقل بلدة اورنبورغ المذكورة الى تل (۱) احمر فى شاطئ نهر جايق (اورال) وبتسمية اورنبورغ القديمة باورسكى قريبوست بمعنى حصن اور وفيها ايضا صدر الامر بانتخاب الروسأ والمامورين الملقبين بيصاوول ويوزباشى والكتبة من نفس قوم باشقرد وبالغاء لقب طرخان القديم وبتصديق شراء التتار وميشر وچواش الاراضى التى اشتروها من باشقرد واعتبارها املاكا لهم وبتفريق الاقوام المغايرين لباشقرد عنهم واسكانهم على حدة ، وفى سنة ۱۷۴۰ صدر الامر بتقسيم اراضى باشقرد وترتيبها بعد تفريق ما بنى القلاع والحصون فيه عن غيره وذلك بموجب عريضة تايماس طرخان من باشقرد ، وفيها صدر الحكم من محكمة سينود بنفى آطناغل قورنايف المتقاعد من العسكرية الى ساحل بحر بلطق لاجل

(۱) والظاهر انها اورنبورغ الحاضرة . منه عفى عنه .

Digitized by Google

افساده وخيانته فى حق رومان ايصايف ورجوعه الى الاسلام ب
ثم حكم عليه بالاعدام فقال حين بوشر باعدامه انا اعرف معادن الن
فى اراضى باشقرد وانى قد وجدت فيها حجرا كان قيمته الفا وخمسمائة
روبله واعطيته رئيس قصبة منزلـه وكان صـافيا برافـا
الى الغاية بحيث كان يمكن قراءة الخط فى بروقه ونوره ولكنه
لم يسمع كلامه ولم يثبت، وفيها قامت طائفة من قوم باشقرد على الروسية
فدل بعض فرغز الصادقين للروسية على رئيسهم المسمى بقرا صقال
فقبضوا عليه وسكنت الفتنة وفيها صدر الامر باعلام اعداد باشقرد
المسلمين واعداد باشقرد المكرهين واعداد قالمق المتنصرين، وفيها
ماتت آنه وملك بعدها بوصية منها ابن اختها ايوان وكان عمره وقتئذ ست
سنين فلم تطل مدته بل خلع بعد مدة يسيرة اصغره وقيام ايليزا بيت ابنة
پطر الاول بدعوى حق الوراثة فى الملك فملكت فى سنة ١٧٤١ وفى عصرها
حررت طائفة باشقرد وتتار وميشر القاطنين بولاية اورنبورغ عن الغرامات
الميرية فى سنة ١٧٥٤ بسبب عرض والى اورنبورغ وكلفوا فى مقابلة
ذلك بشراء الملح من الخزينة الميرية فقط، وفى سنة ١٧٥٥ اعلن
العفو عن طائفة باشقرد الذين كانوا قاموا على الروسية ثم هربوا الى الممالك
الاجنبية خوفا من الجزاء والعقاب واذن لهم بالرجوع الى اوطانهم، وفيها
اتخذت الاحتياطات اللازمة فى سنتابره خوفا من قيام باشقرد على الروسية
ورتب آلاى مركب من خمسة آلاف من تتار قزان ومرازيهم لمقابلة باشقرد
القائمين على الحكومة وكانت الزعماء والرؤساء فى هذا القيام ملا عبد الرحمن
ميز كلدى وباطرشاه (١) بن على من طائفة ميشر

(١) هذا ما ذكره بعض الاعزة من فضلاء عصرنا وقال بعضهم ان رئيس القائمين فى الاختلال المذكور هو الملا عبد الله بن باطرشاه وقيل عبد الله باطرشاه من طائفه ميشر وقال يظن كونه من قريه كاريشيووى التابعة لولاية اوفا وذلك ان طائفة باشقرد لما بلغ غضبهم على الحكومة نهايته ونفرتهم عنها غايته لاكراهها اياهم على التنصر وعدم قبول عرائضهم المقدمة عليها بترك الاكراه واجبارها اياهم على شراء الملح الذى كانوا ينتفعون به مجانا عزموا على القيام ورفع لواء العصيان على الحكومة واتفقوا على ذلك وجعلوا الملا عبد الله المذكور رئيسا على انفسهم لكونه اشهر علماء عصرهم فارسل المشار اليه

Digitized by Google

الى اهالى قزان وقزاق يدعوهم الى الاتفاق معهم للمدافعة عن حقوق المسلمين فوعدوه بالاعانة والامداد عند القيام والمدافعة وقداخبره واحد من اهالى ولاية قزان يسمى اسماعيل آبو كييف من طريق آلاط قبل هذا بثلاث سنين ميل اهل ولاية قزان الى الاتفاق مع اهل ولاية اوفا ان هم قاموا للمدافعة عن حقوقهم ولماهيأ الملا المشار اليه اسباب المدافعة حسب الامكان دعا كافة قوم باشقرد بواسطة العلماء على القيام وعين لهم اليوم العاشر من حزيران (ايون) من سنة ١٧٥٥ م للقيام واكدهم بعدم الحركة قبله وبعدم التأخر عنه ولكن قوم باشقرد استعجلوا وقاموا قبل الميعاد حيث قام باشقرد برجان فى ٢٥ مايس من السنة المذكورة وقتلوا رجال الحكومة ومهاجرى الروس وكذلك قام باشقرد طونغاوور واوسيركان وتاميان وسوكون قيپچق وچاكمين قيپچق الذين هم فى حدود قزاق وقتلوا الروس ورجال الحكومة وصادف هذا القيام استعداد الروس لمحاربة المانيا ايام الفرد دريق الثانى فاثر عليها تأثيرا شديدا وكان والى اورنبورغ فى الوقت المذكور نيپلوف المشهور بالدهاء فتشبث لتسكين هذه الفتنة بذيل لطائف الحيل وذلك انه لما ساق العساكر الى مواضع المهمة شرع بواسطة المنافقين فى القاء التفرقة وزرع بزر الشقاق بين قوم باشقرد وبين طائفة ميشر وتيپتر المقيمين بينهم ونال بغيته هذه بسبب اجتهاده ودهائه وجهالة طائفة ميشر وتيپتر وصرف غاية جهده فى منع ملاقاة قوم باشقرد وتاتار قزان بعضهم بعضا وقطع المخابرة بينهم واقام لاجل هذا الغرض عساكر فى المعابر والمسالك وعين جواسيس من منافقى تتار قزان لايصال الاخبار الى الحكومة وكان والى قزان وقتئذ غالووين ومنح بعض المساعدات لاهل قزان من طرف ايمپيراتريتسه ايليزابيت لجلب قلوب اهل قزان وجمع خمسة آلاف خيالة من تاتار قزان وارسل الى اورنبورغ لمقابلة باشقرد ولم يكتف نيپلويف بهذا القدر بل ارسل رسلا الى نور على خان من خوانين طائفة قزاق وامرائهم بهدايا يلتمس منهم منع اختلاط قوم باشقرد بقزاق وعدم قبولهم فى بلادهم وقال انه لاينسى خدمتهم هذه ان فعلوها ونشر المناشر من لسان آخوند بلدة اورنبورغ بين طائفة قزاق المقيمين باطراف اورنبورغ ينصحهم فيها بعدم الاتباع على قوم باشقرد وعدم قبول دعوتهم الى القيام . واما باشقرد فقد رفعوا الوية العصيان فى كل ناحية من نواحى اراضيهم بحيث يمكن ان يقال انهم قاموا كلهم وقتلوا كثيرا من مهاجرى الروس الى اراضيهم وهدموا كثيرا من المعامل والمصانع واحرقوها ولكن لم يكن الامر كما زعموا بل ظهر خلافه حيث لم يحصل لهم ادنى اعانة وامداد من اهل ولاية قزان

Digitized by Google

وعدا عن ذلك فان طائفة تيبتر وميشر المقيمين فيما بينهم قاموا بضدهم وعاكسوهم فى مقاصدهم ولما احس قوم باشقرد انقلاب الامر وعدم قدرتهم وحدهم على مقاومة الروس حاولوا ان يجاوزوا من نهر جايق الى ارض قزاق حتى يحاربوا الروس مع القزاق بناء على وعدهم السابق وليس لهم خبر عما جرى من الدسائس وجاؤا سواحل نهر جايق لهذا الغرض وقد عبى نيپلويف عساكر فى معابر نهر جايق ومواضع مهمة لمنعهم من العبور الى طرف آخر فاستشهد كثير منهم من طرف هؤلاء العساكر ووفق خمسون الف نفس منهم فقط للعبور ولكنهم هل افلحوا بعبورهم هيهات فان اجتهاد تاتار قارغالى وسعيهم بناء على دسائس والى اورنبورغ نيپلويف القى عداوة شديدة بين قوم باشقرد وطائفة قزاق فاسر القزاق كافة نسأ باشقرد وبناتهم وسبوهن واجروا عليهن انواع الفواحش والفظائع وطردوا رجالهن فاضطر قوم باشقرد الى محاربة قزاق للدفاع عن حريمهم ونواميسهم فحاربوهم فحصلت تلفات عظيمة فى الطرفين (فهذه هى نتيجة الجهالة والحماقة فكيف يقال لهؤلاء انهم انسان فضلا عن تسميتهم مسلمين) ثم اعلن العفو العام من طرف الحكومة واذن لقوم باشقرد بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا واما الملا عبدالله المذكور فلم يرجع بل اندس فى غابات كثيفة مع بعض تلامذته فنشرت الحكومة فى ١١ اوكتابر سنة ١٧٥٥ م مناشر فى الاطراف والجوانب بان من قبض عليه حيا فله ٥٠٠ روبلة ثم اعلنت ثانيا فى اول نيسان من سنة ١٧٥٦ م بان من قبض عليه حيا وسلمه الى الحكومة فله الف روبلة فقبض عليه رئيس من طائفة ميشريسى سليمان عليه من الله اشتد ما يستحقه فى ٨ آغستوس من العام المذكور بقرية (آزيك) على مسافة ١٥٠ ويرست من بلدة اوفا فارسله الى بلدة اوفا وارسل منها الى اورنبورغ ومنها الى پطربورغ فحكم عليه هناك بالحبس مدة عمره فى قلعة اشليسلبورغ ولما اقام هناك خمس سنين خرج منها حين رأى الحراس مستغرقين فى النوم وقتلهم بالضرب على رؤسهم بالفاس وكانوا خمسة ثم وقع على الارض بجنب القلعة المذكورة ومات بلاسبب فانه لم يبق فى بدنه اثر من الجراحة فدفن جسده فى حفرة وراء القلعة المذكورة رحمه الله تعالى واما سليمان الشقى المذكور فمات قبل اخذه المكافاة المذكورة الموعودة فى مقابلة خدمته السنية المشكورة فجلب ولده الذى كان عمره ١٤ سنة الى بطربورغ ونال التفاتات كثيرة واستلم الف روبلة وعاد ان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب تم من ترجمة منير افندى هادى من تاريخ اورنبورغسكى گراى المحرر بلغة الروسية وهذا لتفصيل هذا الاجمال نقلته من تفرقة جريدة يولدز عدد ١٣٣ .

قيامهم فى اطراف قصبة اورسكى فقبض المذكوران مع انصارهما واعوانهما وحبسوا فى قلعة اشليسيلبورغ ودفنوا تحت جدرانها الحجرية، وفى سنة ١٧٥٧ رتب آلاى من الف نفر من باشقرد وميشر وسيقوا الى طرف سيبريا وعين لهم مع امرائهم العسكرية معاش مخصوص. وفى سنة ١٧٦١ اذن للمكرهين من باشقرد ببيع آراضيهم من الروسية، وفيها ماتت ايليزابيت وبموتها انقرضت سلالة رومانف من ملوك الروسية وجلس مكانه پطر الثالث بن فيودر وهو اول ملوك من السلالة الثالثة التى هى سلالة هولستين وخلع وقتل بغيرة زوجته يكاترينا الثانية بعد ستة اشهر من تملكه وملك مكانه يكاترينا الثانية المذكورة المشهورة عند مسلمى تلك الديار بابى پادشاه يعنى الملكة الجدة وذلك لحذاقتها ومهاراتها فى السياسية ورفعها الاكراه والمظالم الجارية الدائمة من لدن ايوان المدهش المستولى على قزان الى عصرها وهى مدة ماءتى سنة وعشر سنين فلا يذكر مسلمو تلك الديار اسمها الا بالتعظيم والمحبة وان كان فعلها الذى فعلته مبنيا على السياسة لا لحبهم ولا لحب دينهم وهكذا شأن العدالة واللين والرفق والمرحمة وبولايتها ابتدأ الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة وبعد ان طوى بساط الاكراه والاجبار ورفعت المظالم ونشرت العدالة والمساواة بهمتها طوى سجل المخالفة ورفعت دفاتر المخاصمة والقيام والعصيان من طرف المسلمين ايضا فلا ترى فى التواريخ بعد ذلك اثرا من القيام والعصيان بل اعطوا المساعدة التامة فى امور الدين وبناء المساجد وبناء محكمة الجمعية الاسلامية المسماة بصبرانيا وكل ذلك يجيئى تفصيله فى محله ان شاء الله تعالى وانما نبين هنا ما يتعلق بغير امر الدين من المعاملات ليكون بيان الحوادث مرتبا ومنتظما، ففى سنة ١٧٦٣ اعلن العفو عن الفرارين من الباشقرد وصدر الامر بارجاعهم الى اوطانهم فرجع ٩٨٧٩ نفر من برية قزاق، وفى سنة ١٧٧٦ اعطيت المساعدة لطائفة باشقرد وميشر بتعاطى انواع التجارة وانشاء انواع المعامل والصنائع والفابريقات فى مملكة الروسية وكانت اعداد التتار الملقبين بتيبتر واعداد قوم بوبيل المقيمين فى اراضى باشقرد بموجب تحرير النفوس فى سنة ١٧٨٩ بلغت ٤١٠٠٠

Digitized by Google

نفسا وزاد فى التحرير الثالث عشرة آلاف، وفى سنة ١٧٩٠ اذن لمفتى المسلمين بشراء اراضى باشقرد، وفى سنة ١٧٩٣ اذن للمفتى محمدجان الحسينى بشراء اراضى باشقرد واسكان الاقوام الغير النصرانية فيها وفى سنة ١٧٩٦ ماتت يكاترينا ومن الحوادث المشهورة فى ايامها خروج شخص من قوازق اورال يسمى پوغاچف بدعوى انه پطر الثالث المقتول وانه لم يقتل بل هرب من ايدى مباشرى قتله وهى حادثة مشهورة وعلى السنة الناس مذكورة وفى عصرها ايضا دخلت قريم فى حوزة الروس وجلس بعدها مكانها ولدها من پطر المار ذكره پاول وسلك فى معاملة المسلمين مسلك امه يكاترينا الثانية وفى سنة ١٧٩٧ صدر الامر باعطاء النقد بدل الطعام لخدمة آلاف وخمسمائة وتسعة عشر نفرا من عساكر باشقرد المستخدمين فى حدود اورنبورغ لكل واحد منهم روبلة فى الشهر والظاهر انها بالحساب القديم فتكون ثلث روبلة جارية الآن تقريبا، وفى سنة ١٧٩٨ صدر الامر لامراء باشقرد وميشر بترتيب ولاية اورنبور ترتيبا جديدا وبتحرير نفوس باشقرد الموجودين فى ولايتى اورنبورغ وپيرما وتقسيم تلك الاراضى على محاكم تسمى محاكم كانطون (١) (بمعنى محاكم الناحية كما قدمنا فى المقدمة) وفى سنة ١٨٠١ مات پاول وجلس مكانه الكساندر الاول من هذه السلالة ابن پاول وسلك فى معاملته المسلمين مسلك والده پاول وجدته يكاترينا الثانية وفى سنة ١٨٠٢ صدر الامر لطائفة باشقرد الكائنين بولاية اورنبورغ بجمع مصارف انزال عساكرهم الى قصبة منزلة وفيها

(١) ودامت تلك المحاكم هناك الى اوائل النصف الثانى من العصر التاسع عشر وكان الحكام الملقبون بكانطون من طائفة باشقرد وكان لهم نفوذ تام بين الاهالى مع كون رتبتهم رتبة زيمسكى الآن وكان الناس يتظلمون ويشتكون منهم ولما الغيت الكانطونية واحدثت مكانها محاكم وولصنوى اوپراولنياصار وايتذكرونهم ويذكرونهم بخير ويتمنون عودهم ثانيا لما رأوا من عدم قابلية وولصنوى اسطرشينه وعدم معرفتهم بشئ وكون الحل والعقد والنقض والابرام بايدى كتبتهم فقط كما قال الشاعر شعر:

رب يوم بكيت منه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

والحاصل كان لهم هيبة فى قلوب الاهالى وكان الامور فى عصرهم منتظمة وان كان يصدر عنهم الحيف والجور والميل الى اطراف احد الخصمين احيانا وكان نفوذهم لم يرق فى عيون طائفة ميسيونير فصاروا سببا لالغاء تلك المحكمة والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

Digitized by Google

صدر الامر بمنع اى ظلم وجور كان من طائفة باشقرد بناء على شكاياتهم وفى سنة ١٨٠٣ وضع ترتيب جديد لقطع المخاصمات والمنازعات الواقعة فى اراضى باشقرد وفى سنة ١٨٠٦ صدر منع طائفة باشقرد من الاقامة فى خارج اراضيهم الخاصة بهم بعد ان حددت اراضيهم المملوكة لهم ووضع الاصول والقوانين لاستخدام باشقرد فى الخدمات العسكرية والميرية وفى سنة ١٨٠٧ صدر الامر بموجب عرض والى سيبريا باقامة عساكر باشقرد المأمورين بتشييع ارباب الجناية وتسفيرهم الى سيبريا وبحفظ الممالك فى سيبريا وفى سنة ١٨١١ صدر الامر الى الكيناز وولغونسكى بتشكيل آلايين من الخيالة من باشقرد وآلايا واحدا من قالمق كل آلاى منها مركب من خمسمائة نفر بشرط ان يكون الامراء والقواد والضباط من انفسهم وفى سنة ١٨١٢ لما مست حاجة الروسية الى تزييد قوته العسكرية لمحاربة فرانسا حيث استولت على موسكو اصدر الامر بتشكيل آلاى مركب من الف نفر وثلاثين آلايا مركبا كل واحد منها من خمسمائة من خيالة باشقرد وميشر وفوض هذا الامر الى آطامان اورنبورغ مير آلاى اوغليتسقى وقد استفادت الروسية من خيالة باشقرد فى هذه المحاربة استفادة باهرة وفى سنة ١٨١٨ اذن لباشقرد ببيع اراضيهم وفى سنة ١٨٢٤ وضع النظام والقوانين الجديدة فى شأن الاراضى التى كان يسكن فيها باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٢٥ مات الكساندر الاول وملك مكانه اخوه نيقولاى (١) الاول وفى سنة ١٨٢٦ وضعت قوانين اعطاء البارود والفشنك لعساكر باشقرد وفى سنة ١٨٢٧ وضع النظام للتحديد بين اراضى باشقرد وبين الاراضى التى تركت للميرى وفى سنة ١٨٢٨ صدر الامر للاهالى بحمل الحكام الملقبين بكانطون على العربيات والخيل الى مقصدهم مجانا اذا قصدوه للخدمة الميرية وكانت تلك العربيات والخيول المترصدة لحملهم تسمى الاغا وفى سنة ١٨٣٢ عينت حقوق المالكية لاراضى باشقرد فى جهة اورنبورغ ووضعت فى ذلك نظامات جديدة وفى سنة ١٨٣٣ عين المعاش لائمة آلايات باشقرد

---

(١) وهو وان لم يكن مثل والده واخيه وجدته فى معاملتهم المسلمين الا انه لم يظهر فى عصره شئ بسيئ المسلمين وغاية ما يقال فى حقه انه هيأ طرق المداخلة الآتية منه عفى عنه.

Digitized by Google

العسكرية لكل نفر ثلاثمائة روبلة سنوية وهى عبارة عن مائة روبلة جارية آلان وفيها وضعت الاصول الجديدة لبيع اراضى باشقرد واجارتها وعينت حقوقهم فيها وفى سنة ١٨٣٤ صدر الامر باجراء الاحكام العرفية على ارباب الجناية من باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٣٥ صدر الامر باعطاء مصاريف ٤٨ نفرا من الخزينة فى مقابلة تسفيرهم المنفيين الى سيبريا من طريق زولوتااوست وفيها قطعت ١٥٨٤٧٢ ديساتينا من اراضى ولاية سراطاو من حدود ولاية اورنبورغ بمقتضى نظام تحرير النفوس السابع وتركت لباشقرد وتركت للميرى ٨٣٧٤٩٧ ديساتينا من الاراضى فى قصبة وولسكى و ٥٥٢١٥ ديساتينا فى قصبة خوالين لاجل المماليك الميرية الذين ليس لهم اراض كافية وفيها صدر الامر بترك العساكر الذين اخذوا من اولاد باشقرد وميشر لجنايتهم الى ادارات كانطون دون ان يضموهم الى آلايات عساكر كانطون فان طائفة باشقرد وميشر يعدون من العساكر الخصوصية وفى سنة ١٨٣٦ اسست الاركان الحربية الخصوصية لاجل ادارة عساكر باشقرد وفى سنة ١٨٣٧ حكم على اثنين وخمسين نفرا من باشقرد بتنزيلهم الى سلك اخس الاصناف واعطى لهم من الاراضى ١٥ ديساتينا فقط من الارض لامتناعهم من لبس اللباس العسكرى المسمى باونيفورما وصدر الامر بدوام هذا الحكم لكل من يخالف القواعد العسكرية بعد ذلك وفيها اذن لباشقرد باخذ الحجج والوثائق من محاكم الروسية لاجل اراضيهم المشتراة بشرط ان لايكون قيمتها ازيد من الف روبلة وفيها صدر الامر ايضا ببناء مخازن للذخائر والحبوبات فى اراضى باشقرد واقتناء الذخائر والحبوبات فيها للاحتياط وباخذ روبلة واحدة ممن ليس زراعة وفيها ايضا صدر الامر بتبليغ الاوامر المتعلقة بباشقرد الى امرائهم العسكرية بواسطة ولاية والى ولاية اورنبورغ وفى سنة ١٨٣٩ اعطى امراء عساكر باشقرد الذين حازوا ميدالية اصتانصلاو رتبة دواران (يعنى الاصالة وكشى زاده وخاندان) من طرف ادارة الميدالية المذكورة وفيها صدر الامر لمن اراد ان يسافر للتجارة والصناعة من عساكر باشقرد باخذ تذاكر السفر من امرائهم، وفيها اعطى الحكام المسمون بكانطون من النفوذ مايساوى نفوذ آستاناواى

وزيمسكى (يعنى حكام النواحى)، وفيها بنيت ايضا مخازن الذخيرة الاحتياطية فى دائرتى الكانطونية السادسة والتاسعة فان الذخيرة لم تكن مقدار الكفاية لقلة الزراع فيها، وفى سنة ١٨٤٢ عدت نفوس الاجانب الذين سكنوا فى اراضى باشقرد فزادت على مائة الف نفس فصدر فيها الامر بان من اراد ان يسكن فيها يلزمه الاستيذان من الوالى، وفى سنة ١٨٤٣ عينت الاوصياء لاولاد باشقرد الايتام، وفيها صدر الامر باخذ الصنف الادنى من اهالى اورنبورغ وچيلابى للعساكر الخيالة، وفى سنة ١٨٤٥ وضعت اصول اخذ البدلات العسكرية من باشقرد وقيدت فى الدفاتر، وفيها وضع النظام لجمع البدلات العسكرية من طائفة باشقرد الكائنين فى الكانطونية الثانية عشر، وفيها اجريت اصول الباس اللباس العسكرية المخصوصة بعساكر باشقرد وفيها صدر الامر بحمل الحكام الملقبين بكانطون وعساكرهم الكائنين فى ولايات پيرما وواتكا الى العربيات والخيول مجانا حين سيرهم فى الخدمة الميرية وهذه الوظيفة تسمى بالاغ كمامر وتسمى فى العربية بريدا، وفيها عين فدية الخلاص من السوق الى الخدمة الميرية وهى ثلاث روبلات لمن كان فى سن الخدمة وروبلة واحدة للصغار ولمن تخلص من الخدمة، وفى سنة ١٨٤٧ وضعت على طائفة باشقرد وميشر الغرامة المسماة بغرامة الناحية، وفيها الغيت الكانطونية الاولى واحدثت فى ولايات اورنبورغ وپيرما وواتكا ثلاث عشرة كانطونية من باشقرد واربع كانطونية من ميشر وعينت بدلات الخدمة فى الكانطونية الرابعة والثانية وفيها حرر من خاز رتبة الدورانية من طائفة باشقرد وميشر من كافة المؤنات والغرامات الميرية، وفى سنة ١٨٤٨ صدر الامر بادخال طوائف قرغز وقزاق وسائر الاقوام الآسيوية فى سلك العساكر الخيالة المسماة عند الروسية بكزاچى وقزاق، وفيها صدر الامر بقبول عشرة اولاد من اولاد باشقرد الاذكياء المستعدين اشعبة من شعبات المكتب الحربى فى اورنبورغ بمدة خمس سنين لتعليمهم العلوم الهندسية وعين لهم ٥٠٦ روبلة للمصارف السنوية وفى سنة ١٨٤٩ صدر المنع عن ادخال اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست وفيها صدر الامر بتعليم علم تلقيح الجدرى لاولاد باشقرد بشرط معرفتهم

Digitized by Google

لغة الروس، وفى سنة ١٨٥٠ صدر الامر بعدم تفريق اولاد باشقرد الذين نالوا الشهادة (ديپلوما) بعد ختمهم قراءة الفنون فى واحد من مكاتيب الروسية عن الطائفة العسكرية الباشقردية، وفى سنة ١٨٥١ صدر الامر باعطاء معاشاة الامراء العسكرية والمأمورين الملكية من باشقرد من المبلغ الحاصل من بدلات الخدمة الباشقرديه الميرية، وفى سنة ١٨٥٢ الغى جميع ما كان يؤخذ من باشقرد اولا فى مقابلة الخدمة الميرية وغيرها لعدم كونها عامة لجميع الاشخاص وعين مكانها لكل شخص روبلتين وثلث روبلة (ينبغى ان يعلم هذا ليس من كافة النفوس بل من الرجال الذين لهم اراض يزرعونها دون الاناث والاولاد الذين لااراضى لهم)، وفيها صدر الامر بكون واحد من اعضاء القوميسيون الذين وظيفتهم اسكان المهاجرين فى اراضى باشقرد من عساكر باشقرد ومیشر، وفيها عين معاش مخصوص واجرة المسكن لمن كان من اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست من آلاى اورنبورغ ولمن دوام فى شعبة علم الطب من دار الفنون فى قزان، وفيها احدثت فى بلدة اوفا محكمة مخصوصة لنظارة اراضى باشقرد واسكان المهاجرين فيها، وفى سنة ١٨٥٣ حررت كافة الامرأ والكتبة والرؤساء والعلماء من جميع المؤنات والغرامة الميرية، وفى سنة ١٨٥٥ م مصادفة سنة ١٢٧٢ﻫ مات نيقولاى اثنا محاربة قريم وسيواستاپول المشهورة وجلس مكانه ولده الكساندر الثانى من هذه السلالة وكان حليما عاقلا مدبرا وقورا ومع ذلك لم يكن للمسلمين كاسلافه القريبة بل غلبته شياطين ميسيونير حتى ابتدأ فى عصره الدور الثالث كما سيجئ وهذا ما انتهى اليه علم الفقير من احوال باشقرد ومعاملة الروسية معهم فى تلك المدة بيناها على حسب اطلاعنا القاصر لكن ينبغى ان يعلم ان اراضى باشقرد التى سميت وقتا ما هنغرية كبرى كما مر فى المقدمة وقد بينا الآن بعض احوال اهاليها كانت واسعة غاية الوسعة ومنبتة وجيدة غاية الجودة وفيها من الغابات المشتملة على انواع الاشجار ما لايعد ولا يحصى وكذلك فيها من الانهار الكبار والصغار ما لا يحصى كثرة الا انهم لم يقدروا قدر تلك الاراضى حق قدرها بل ضيعوها اضياع شئ لا يعبأ به بان باعوها لاسيما الغابات والمشاجر الجيدة من اعيان الروس الملقبين بآلپاوت

Digitized by Google

و بايار وغيرهم من الاغنيا بابخس قيمة واقل ثمن ولفظ البيع ايضا انما هو رعاية لظاهر الصورة والافلا بيع فى الحقيقة بل اعطوها مجانا ولم يبق منها فى ايديهم الا القليل وهذا القليل ايضا لا ينتفعون به ولا يستعملونه حق الاستعمال بل يعطلونه ويضيعون الاشجار بالاحتطاب والاحراق والبيع بادنى الثمن وهم عارون عن المعارف والصنائع حتى عن الزراعة ولا ادرى ان هذه الكسالة والبطالة والجهالة فيهم من القديم ام هى شئ حادث وقد نقلنا فى المقدمة عن علماء اتنوغرافيا كونهم متجانسين لماجار فان كان هذا صحيحا فسبحان من لا يتغير ويحكم على غيره بالتغير والتبدل بالطلوع والهبوط والترقى والانحطاط ولعل انكار من ينكر القول المذكور انما هو للتفاوت الفاحش بين القبيلتين والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فالقباحة فى ذلك فى الحكومة فانها لم تستول على اراضيهم بالحرب بل بالمصالحة وبعبارة اخرى أصح واصدق بالمخادعة ثم استخدمهم فى محافظة حدود ممالكهم الشرقية مدة مديدة اعنى الى ان حصل لها الامن من مهاجمة الاقوام الشرقية ومن اشعار قوم باشقرد فى وصف تلك المحافظة والحراسة شعر:

صقمارنك بويى قومایاق * قو مایافنك توبى بر مایاق *

شول مایاق توبن صاقلاى * صارغایادر باشقرد خلایاق *

ثم لما اطمئنت من جهة الاقوام الشرقية قالت قضيت حاجتى كس امجارتى حيث شرعت فى تضييع اراضيهم وتقسيمها الى الاجانب والتعرض على دياناتهم فان المكرهين الموجودين فى اراضى باشقرد عموما ونوغايبك خصوصا من ذريات هؤلاء الباشقرد الذين قاموا بحراسة تلك الحدود فكانت ذرياتهم هدفا لتعرضاتها بعد زوال الخوف من اعدائها وحصول الامن لها من مهاجماتهم بدل ان يعاملوهم بالتى هى احسن فحرموهم من دينهم ودنياهم وقد تبين من هذا البيان معاملة الروس مع طائفة باشقرد وميشر الذين فيما بينهم فى الامور المتعلقة بالخدمة الميرية والعسكرية وتأدية الغرامة الميرية فى تلك القرون اجمالا واما معاملتهم مع اهل ولاية قزان فى هذه الامور فقد مراعلان ابوان المدهش لاهالى قزان بانه يأخذ عنهم ما كان يأخذه خوانينهم السابقون عنهم من المؤنات وليس مبلغه معلوما لنا وقد قال الفاضل

Digitized by Google

المرجانى انهم كانوا يأخذون من كل بيت مبلغا معينا ولم يذكر المذكور ثم قال وكانوا يكتفون باتفاقهم معهم واعانتهم اياهم عند ظهور الاعداء احيانا وفى عصر پطر الاول قيدت النفوس فى السجلات وصاروا يأخذون (١) الغرامة من كل نفس من الكفار والمسلمين ويأخذون العساكر من نفوس معلومة نفسا واحدا باسم صالدات وكلفهم ايضا بخدمة لاشمان (جر السفاين من الانهر) واعداد اخشاب بلوط من الغابات لصنع السفاين علاوة على الخدمة العسكرية ثم الغيت خدمة لاشمان بعد حدوث السفن البخارية (البواخر) وبقيت الخدمة العسكرية وكان الاخذ لها غير منتظم وجبريا وربما كان الذى يتوجه اليه القرعة العسكرية بهرب او يختفى فى مكان فيؤخذ مكانه غيره ظلما ولهذا كان الذى يتوجه اليه القرعة يقيد ويحبس بعد قرب وقت الاخذ لئلا يهرب وكان مدة العسكرية طويلة جدا عشرون وخمسة وعشرون سنه ثم فى سنة ١٨٧٤ قرر النظام باخذ العساكر من عامة الاهالى من التتار وباشقرد واهالى حاجى طرخان سواء فيه اولاد العلماء والاغنياء والاعيان والغى اخذ البدل العسكرى الذى كان جاريا قبلها وذلك الاخذ جبرى بحيث لايمكن التخلص منه بالفرار بل يؤخذ الفار متى رجع الى وطنه ويقيد فى سلك اخس من العسكرية ويدوم ذلك الى ان يتجاوز الفار سن العسكرية والمدة قليلة والحاصل ان القواعد العسكرية فى الروسية مثل قواعد سائر الدول فيها سواء بسواء يستوى فيها المسلمون وغيرهم سوى اهل تركستان وماوراء النهر وفرغانة والداغستان وقرغز وقزاق فانه لايؤخذ منهم العسكر الى الآن واما الغرامة اعنى الويركو فانها مختلفة باختلاف الاجناس والمكاسب فاهل ولاية قزان وسمبر ونيژنى ووانكا يؤخذ من فلاحيهم ضعف مايؤخذ من فلاحى باشقرد وكذلك فلاحو الداغستان وماوراء النهر وفرغانة وارباب البساتين منهم لهم اصول وقوانين على حدة واما التجار فيؤخذ منهم على حسب رتبته (٢) فى التجارة لاعلى حسب

(١) وقد مر قريبا مهاجرة اهل قزان الى اراضى باشقرد عند ذلك ورد بعض منهم بفرامان پطر الاول . منه عفى عنه .

(٢) فان التجار عند ثلاث طبقات الاعلى والاوسط والادنى منه عفى عنه .

Digitized by Google

رته يستوى فيه المسلم وغيره ولنرجع الآن الى بيان معاملة الروس المسلمين فى امورهم الدينية قلنا فيما سبق ان من لايعرف عادة الروس وتعصبهم يحمل كلامى الى المبالغة والغلو فلدفع هذا التوهم احببت ان انقل تلك الماجريات عن بعض الطائفة المذكورة اعنى طائفة ميسيونير المثبت فى مجلة روسسكى ويستنيك بقلم بوزيغوبج وامضائه تحت عنوان النصرانية والاسلام والمجوسية فى شرق الروسية وقد الفت المجلة المذكورة فى مارت سنة ١٨٨٣ نمرة ٣ والمترجم للكلام المذكور بعض فضلاء الطلبة بقزان عربته برمته وان لزمه بعض التكرار لاتمام الفائدة واطمئنان القلوب قال النصرانية والاسلام والمجوسية فى الولاية الشرقية من الروسية يعنى ولايات قزان واوفا واورنبورغ، الاقوام الغير الروسية فى تلك الولايات ينقسمون بحسب الجنسية الى قسمين جنس تركى وهم التتار وباشقرد وتيبتر وميشر وجنس فنى وهم چواش وچرمش وموتشى (برطاس) وآر وينقسمون من جهة الدين الى ثلاثة اقسام مسلم ونصرانى ومجوس المسلمون من جنس الترك تتار وباشقرد وتيبتر وميشر والمكرهون منهم على التنصر «٢٧٠٠٠ نفرا» فى ولاية اوفا و«٤٠،٠٠٠» نفرا فى ولاية قزان والجنس الفنى منقسم الى قسمين نصرانى ومجوسى والنصرانى من الاقوام الغير الروسية فى ولاية قزان بموجب العد والتحقيق «٤٧٥،٧٨٣» وفى ولاية اوفا «٥٥،٢٠٠» والمجوس منهم فى ولاية قزان «١٠،٥٣١» وفى ولاية اوفا «٨١،١٠٠» ولكن اذا حقق الامر غاية التحقيق لاتنطبق الارقام المذكورة الواقع من جميع الوجوه فان المعدودين من النصارى منهم لم يرفضوا المجوسية بالكلية بل لايهربون من الاسلام ايضا (هو فى الواقع كذلك بل اكثرهم على ذلك كما سيظهره المستقبل) وابتداء احداث قوانين ادخال الاقوام الساكنين على شواطئ نهر وولغا والتشبث باسبابه كان فى عصر ايوان بن واسيلى الملقب بغروزنى (مدهش) بعد امحاء خانية قزان وضمها الى الروسية وصرامة حكومة الروسية وشدتها فى اجراء وظيفة الميسيونيرية (الاكراه والاضطهاد) لم تزل محفوظة ومنتقشة الى الآن فى قلوب الناس واذهانهم وانتشر

Digitized by Google

لقب غرو زنى (مدهش) فيمابين المكرهين وبقى الى الآن مستعملا فى حكاياتهم واشعارهم وتلك الحكايات والاشعار تدل على قساوة من كانوا يباشرون امر الاكراه وشدتهم ووحشتهم لا على رفقهم وحلمهم وفضلا عن ذلك عن هدم مساجد المسلمين وطرد من بقى منهم على الاسلام من بين المنتظرين منهم (واوكان هذه قليلون وهؤلاء كثيرون) وعدم الاذن والمساعدة لبناء مسجد فى موضع قريب من الكنيسة وعدم المساعدة لاقامة من ابى منهم من التنصر فى موضع يريده ويحبه ونزع امثال ذلك من حقوقهم الصريحة لترويج ادخالهم فى النصرانية مفيدا ونافعا فى نظام ذلك العصر وهذه القوانين التى وضعت لادخال المسلمين فى النصرانية على هذا الوجه والطرز لم تتغير قط الى عصر ونصف عصر ولم يحدث نظام وقانون ينفع المسلمين والمجوس قط وحيث ان الاثر الذى يثبت فائدة تلك التشبثات مفقود من اصل يعسر (١) علينا بيان فائدة تلك القصورات. وانما ابتدأ تاريخ دعوة الاقوام الشرقية الى النصرانية مبنية على الاساس المتين فى العصر الثامن عشر بعد جلب آرخيباستير (٢) (...) قزان تيخون وسيلويستر انظار الحكومة الى ذلك الامر باجتهادهما وسعيهما وبعد تشكيل جمعية الميسيونير فى محكمة ابيارخيا (٣) قزان على اصول قوية دائمية وقد احدثت فى دير بالدةضيا وباغاردسكى فى سنة ١٧٣١ جمعية اخرى لترويج امر جمعية قزان وتقويته ودعوة مسلمى ولايتى قزان ونيژنى ومجوسهما الى النصرانية ونصب بيرا (٤) ماناخ الكسى رابيفسكى المشهور بالخدمة الكثيرة فى الدعوة رئيسا لهذه الجمعية الاخرى وقد اعطى المذكور رتبة آرخيما ندريت (٥) وجعل وكيلا حقيقيا من

---

(١) اذا كان بيان فوائد تلك القصورات عسيرا بينوا لنا فوائد هذه التكاليف الجارية من سنة ١٨٦٦ الى الآن ماذا حصلتم منها سوى نفرة مسلمى كافة الاقطار منه عفى عنه.

(٢) لقب رتبة من رتب الروحانيين منه عفى عنه .

(٣) محكمة مخصوصة للاساقفة فى كل ولاية من ممالك الروس منه عفى عنه.

(٤) لقب كبير الرهبان منه عفى عنه.

(٥) لقب رتبة من رتب الروحانيين ادون من رتبة اسقف " منه عفى عنه.

Digitized by Google

محكمة سينود بلا واسطة واعطى الاسباب الكاملة الكافية فثابر الكسى المذكور فى الدعوة وزاد ملكته فيها وشوهد بعد ذلك رواجها وفضلا عن ذلك رتب لائحة لترسيخ النصرانية وتقويتها فيما بين الاقوام الغير الروسية على اساس متين وحصل الاذن من محكمة سينود لاعداد عشرين نفرا من غير الروس لرتبة سوهشچينك (الخطابة) ممن يكون صلاحيتهم واستعدادهم للامر المذكور ازيد من صلاحية وقابلية الروس ولبناء مكتب روسى لهؤلاء مع المعلمين فيه ومصاريفهم وسائر اسباب المكتب المذكور وطلب الامتياز الخاص والعفو عن الغرامات الميرية ايضا لمن يتنصر اويجتهد فى تحصيل معارف الروس ليكونوا رؤساء الدين والداعين اليه فى المستقبل وليرغب فيه غيرهم وكان الكسى المذكور فعالا نشيطا ومثابرا فى عمله ولذلك ولاعانة الحكومة اياه راج امره وصار يترتب عليه النتيجة ولكن انقلب الامر دفعة واحدة وذلك ان ايلاريون الذى كان ينظر الى استقلال دير (مناستير) ضياو باغار ودسكى بنظر الحسد والحقد نصب ارخيپسقبا (١) على كافيدر (٢) قزان فصار من نتيجته ومقتضى سعيه واجتهاده ان وضع دير ضيا تحت نظارة محكمة ايپارخيا قزان بموجب فرمان محكمة سينود الصادر فى ١٩ ايونيه (حزيران) سنة ١٧٣٢ فمن هذا الوقت وقع النزاع بين ايلاريون والكسى المذكورين وكاد ان يتوقف الامر الذى بدئ به قريبا بسبب النزاع المذكور ولم يزل ذلك النزاع يزداد يوما فيوما حتى آل الامر الى شكاية ايلاريون من الكسى بانه صرف نقود طائفة ميسيونير فى غير موضعها وانتهى بخروج الكسى من خدمة ميسيونير وجمعيتهم ونصب مكانه شخص يسمى الكساندر كوزمين ولم تكن له مهارة وحذاقة فى امر الدعوة فانجر الامر بسبب الخطاء الواقع فيه الناشى من فقدان المهارة والحذاقة وعدم الدقة والاحتياط الى درجة عدم الامتياز بين جمعية ميسيونير و بين الحكومة

(١) لقب رتبة من رتب روحانى النصارى منه عفى عنه .

(٢) كنيسة مخصوصة يجرى فيها الاسقف معاملة الادخال فى النصرانية على من يريده منه عفى عنه .

Digitized by Google

الرسمية وافضى الى الشكاية الى الحكومة والنزاع والجدال فاقتضى الحال لترسيخ امر الدعوة وتقويته الى تجديد الجمعية المذكورة وتسميتها بنوو كريشچينسكايا كانتورا (محكمة الاهتداء الجديدة) فصدر لاحداث هذه المحكمة فى ١١ سنتابر سنة ١٧٤٠ فرمان قطعى عال وكان الفرمان المذكور مشتملا على پروغرام متضمن لثلاثة وعشرين بندا مفصلة لبناء امور المحكمة المذكورة عليها ولحركتها وسيرها بموجبها وكان خلاصة مضمون بنوده الخمسة الاولى عبارة عن بيان لزوم السعى والاجتهاد فى ادخال النصرانية ونشر عاداتها بين الاهالى قبل كل شئ وبذل السعى والمقدرة فى تقريب المتنصرين من النصارى فى السكنى والاقامة وزرع بزر المحبة والاخوة بينهما حسب الامكان وخلاصة مضمون البنود الستة بعد الخمسة المذكورة عبارة عن بيان التدابير فى اسكان المتنصرين وتخليطهم بالنصارى حتى يحصل لهم ملكة النصرانية. وعادات النصارى سريعا باختلاطهم معهم وكان البند ١٣ والبند ١٥ وما بينهما متضمنة للامر ببذل النقود والالبسة لمن دخلوا فى النصرانية قريبا وعفوهم عن الغرامات الميرية والخدمة العسكرية واعطاء النياشين والميدالية وسائر الامتيازات ومن البند ١٦ الى البند ٢٠ بين اعضاء ذلك المحكمة ومواضع تحصيل الاموال اللازمة ومصارفها للامر المذكور وفى البند ٢١ والبند ٢٢ بين بناء مكتب دينى لتخريج الروحانيين للمتنصرين وصدر الامر الايمپراطورى لمحكمة سينود بتعيين الخدمة والاسباب اللازمة للمكتب المذكور وفى المادة ٢٣ بين لزوم مراجعة ناظر المحكمة المذكورة ومديرها الى محكمة السينود لتحصيل الاسباب اللازمة لها وتبديل اعضائها. ونصب ديمترى سيچينوف الذى كان احد دعاة اكاديميا الروحانية فى موسكو مديرا للمحكمة المذكورة وبعد ان شرع سيچينوف فى اجراء وظيفته بالجد شرع المتنصرون فى الازدياد ولكن كلما زاد المتنصرون زاد الاحتياج الى النقد (فان تنصرهم انما كان النقد) فاحتيج الى ادخال الناس فى النصرانية بالمواعد وقد بلغ عدد المتنصرين فى السنتين الاوليين الى ١٧،٣٦٢ نفرا فاعطى ٧،٤٨٠ نفرا منهم النياشين ووعد ٩،٨٨٢ نفرا منهم بالمواعيد والامانى وفضلا عن ذلك زاد مصاريف

Digitized by Google

نقل المتنصرين من قرى المسلمين والمجوس الى مواضع اخر فغيروا نظام ذلك النقل وقلبوه بان حكموا بنقل المسلمين او المجوس الباقين على المجوسية الى محال اخرى ان كان عدد المتنصرين اكثر ممن سواهم (وعندى ان هذا الشرط ظاهرى فقط وسواد فى البياض والا فقد اجروه من غير شرط) وفى سنه ١٧٤٢ نقل ديمترى سيچينف الى ولاية نيژنى نووغورد وعين مكانه سيلويستر وكان مديرا فى مكتب سيميناريا بقزان فرأى المذكور ان جريان هذا الامر انما يكون بتكثير المكاتب فبنى فى سنة ١٧٤٥ مكتبا دينيا بديرضيا وقصبة آلابوغا وساريوكا كشايسكى ففتح بذلك التدبير طريقا جديدا لنشر النصرانية ففى ذلك الوقت شرع المسلمون والمجوس فى دعوة اخوانهم المتنصرين الى الرجوع الى دينهم السابق يعنى الاسلام والمجوس فوقع بذلك السبب نزاع وجدال قوى بين الاهالى وطائفة ميسيونير ولم يرتفع هذا النزاع بالفرمان العالى الايمپراطورى الصادر فى سنة ١٧٤٧ (ومضمونه عبارة عن اجراء مجازاة شديدة على من يقاوم طائفة ميسيونير) وعلى كل حال بلغ عدد المكرهين على قول طائفة ميسيونير الى سنة ١٧٤٩-٢١٧،٢٥٨ نفرا من الرجال والنساء من اقوام شتى ولكن شرع المتنصرون من ذلك الوقت فى الرجوع من النصرانية الى اديانهم السابقة وسببه المستقل هو دعوة المسلمين واجتهادهم فى ذلك وازدياد عدد مساجدهم وشروعهم فى بناء المكاتب والمدارس فجلب رجوع المتنصرين الى الاسلام هكذا انظار الحكومة واضطرها الى منع ذلك الرجوع بطرق شتى كالوعظ والتهديد والترغيب والترهيب والوعد والتشديد بل بالعقاب الشديد ولكن كل هذا الاجتهاد والسعى والتدبير والتشديد لم يجدى شيئا سوى سعى المتنصرين فى الرجوع الى الاسلام سعيا بليغا وصارت مساعى طائفة ميسيونير محبوطة فلم يجدوا للتشفى بالانتقام من الاسلام والمسلمين شيئا سوى هدم مساجدهم التى هى مواضع عبادة الله الواحد القهار فوضعوا لذلك نظاما لايليق بغير الروس من بنى البشر على وجه الارض وهو هدم المساجد القريبة من المحكمة السالفة الذكر وشرعوا فى اجرائه بغاية السرعة وهدموا مساجد كثيرة وصارت نتيجة الامر المذكور

Digitized by Google

تداخل (١) سائر الدول لسياسة الروس واعتراضهم عليها فبدل النظام المذكور الى نظام آخر وهو الاذن ببناء المسجد فى موضع يبلغ عدد المسلمين فيه ٣٠٠ او ٢٠٠ عائلة وفى سنة ١٧٤٩ شرع فى اجراء وظيفة المحكمة المذكورة بالجد والصرامة والشدة اسقف قزان لوقا الكناشى وطفق يرش الملح فى جروح المسلمين وابدى لهم من العداوة مالم يبده احد قبله ولذلك لايزال يذكر اسمه القبيح بالسوء بين المسلمين وكان اول مابدأ به تكثير الكنائس ثم جمع ابناء المسلمين فى المكاتب الاربعة المذكورة سابقا وقد اجرى عليهم ماأراد وحكم فيهم بما يشاء فشرع المسلمون فى تقديم العرائض الى محكمة سينود قائلين بان الكناشى يكره ابناءنا على التنصر ولكن من يسمع شكواهم ومن يقبل عرائضهم وهل يسمع رؤساء السباع شكوى الشياه من الذئاب وهى آمرة باكلها وراضية به ومع ذلك صدر الامر فى ٤ الكانون الاول (ديكابره) من سنة ١٧٥٠ بان من اراد التنصر فليقدم العريضة اولا ثم يقبل والتزم كون تلك العرائض بلغة الروس على ماهو الرسم هناك فانتج هذا الامر وشبهة اجبار طائفة ميسيونير الى التنصر نزول عدد المتنصرين الى درجة الصفر يقول راقم هذه الحروف هكذا نقل عن المقالة المذكورة وليس فيه مايعد اكراها فى الشرع وفى الحقيقة لم ينحصر الامر فى ماذكر فقط بل صدر للاكراه افظع انواع القتل كماذكرنا والمقالة المذكورة محررة بغاية الاختصار لكتم فضائعهم وشنائعهم وستر عوراتهم وما ارتكبوه من الفضائع مركوزة فى الخواطر مذكورة فى الالسن على سبيل التواتر لاسبيل للانكار وقد بنوا لهذا الغرض الفاسد مكتبا مخصوصا فى قلعة زى ايضا وجرى فيه من الفضائع ما تقشعر منه جلود السامعين وقد بقى بعض ماكنت اسمعه من والدى وسائر الشيوخ رحمهم الله من ماجريات المكتب المذكور فى صغرى وقد شاهدت فى قربها شرقها اوغربها حين صباوتى بعض الخنادق وكان والدى رحمه الله يخبرنى بانه احدث من طرف الاهالى حين قتالهم بالروس دفعا لشرهم وامتناعا عن اكراههم وبقرب قصبة منزلة قرية للمكرهين تسمى قدرك وقد سمعت

(١) ولم اطلع على كيفية تلك المداخلة منه عفى عنه .

من والدى رحمه الله ومن غيره مرارا ان الروس جمعوا اهالى تلك النواحى فى ساحل نهر منزلة واحاطوا بهم من كل الجوانب وبنوا على النهر المذكور بينا فوق اخشاب كبار طوال معترضة عليه وجعلوا له بابين من جانبى النهر وادخلوه الناس فرادى من احد البابين واكرهوهم على التنصر فمن قبل اخرجوه من الباب الآخر ومن لم يقبله قتلوه ورموه فى النهر المذكور فامتلاء النهر من جثتهم وعجز عن الجريان فتشكلت القرية المذكورة من هؤلاء المكرهين وسمعتهم يقولون ان الروس انما جاؤا بالاكراه الى ذلك الحد والخنادق المار ذكرها ثم اعادتهم طائفة باشقرد على اعقابهم خاسرين ودليل صحة هذا الكلام عدم المكرهين هنالك سوى القرية المذكورة وسوى قرية تسمى نارلط آستى واهالى كلا القريتين من اقبح خلق الله واما قرية يكاكاشر فقد كانوا ثابتين على الاسلام وقد صدقت اسلاميتهم رسميا منذ عهد قريب وكذلك ما حرر فى المقالة المذكورة من احوال الاسقف لوقا الكناشى ليس هو عشر عشيرها فقد صدر عن الملعون المذكور فى حق الاسلام والمسلمين ما يعجز القلم عن وصفه وقد بين الفاضل المرجانى بعض قبائحه على خوف من حكومة الروس حيث قال وفى سنة ١١٥٣ (١) (يعنى هجرية مصادفة سنة ١٧٤٠ م) ظهر لوقا بن قناش اسقف قزان وجمع جموعا من الروس وشرع فى تضييق المسلمين فى باب الدين وتعرض للمساجد والمنائر بالهدم وعلق فى بعض المواضع صلبانا واكره المسلمين على اتخاذها وقبل بعض اهل القرى تكاليفه فى الظاهر على الكره منهم فقام من اهالى ذلك العصر الملا ايشبولاد وجمع جمعا من المسلمين وحارب معهم الملاعين المذكورين واشتهر صيته بين الناس وبقى ذكره بين المسلمين الى الآن وصار يضرب بعصره المثل ويقال اين عصر الملا ايشبولاد وعلى

---

(١) هكذا فى نسخة تاريخه القلمية وقد مر نقلا عن المقالة المذكورة سابقا ان شروع لوقا فى الامر انما كان فى سنة ١٧٤٩ م واما النسخ المطبوعة فقد اسقطت هذه الجملة برمتها وكتب بعض اعزة الافاضل نقلا عن بعض المجامع وفى سنة ١١٥٥ هدمت المساجد فعند ذلك كتب محمد كراى بن سلامت كراى اخو اسلام كراى الثانى الى ملك الروس الكسى بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واحرقت المصاحف ونصرت ارسلان الكرمانى وعندنا كثير من النصارى لا نفعل شيئا من ذلك ولا السلطان اه منه عفى عنه .

Digitized by Google

ما اشتهر بين الناس عزل الاسقف المذكور وحبس فى دير ضيا ومات فيه والمشهور بين الناس ايضا ان وجهه انقلب على قفاه واشتهر هذا الامر ايضا فيما بين الروس وصورت صورته على الكيفية المذكورة وبيعت من الناس مدة مديدة ثم صدر المنع من طرف الحكومة عن تصويرها وبيعها سترا لعوراتهم وصارت وقعة الاسقف المذكورة باعثة على بناء يكابسته اه كلام المرجانى بتعريبه ولم ادر باى كيفية بنيت يكابستة فى عصره وقد تقدم فى اواخر المقصد الاول ان الاسقف المذكور هدم مقدار سبعين اثرا من الآثار الباقية فى بلدة بلغار والظاهر ان الملعون بقى الى عصر يكاترينا الثانية فختم به امر الاكراه الظاهرى فان الاكراه بالكيفيات المذكورة سابقا ارتفع فى عصرها قال فى المقالة المذكورة بعد القول السابق و فى ٦ آپريل سنة ١٧٦٤ صدر الامر من طرف يكاترينا الثانية بالغاء محكمة نوو كريشچينسكايا (محكمة الاهتداء الجديدة) وابطالها فبقيت الوظيفة الميسيونيرية بعد ذلك فى سائر الجمعيات فقط فلو لم تلغ المحكمة المذكورة لترقت امور طائفة ميسيونير يقول راقم هذه الاحرف قد مر فى اوائل هذا الكلام ان دور الاكراه والاضطهاد وانواع الفتن والمحن امتد من زمن ايوان المدهش الى زمان يكاترينا الثانية وانها هى التى رفعت تلك الامور واعطت التوسعة للاهالى فابتدأ بعد ذلك الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة الخ وحيث انها مشهورة بين اهالى تلك البلاد بالعدالة وحسن السياسة واسمها مذكورة فى السنتهم بالتعظيم والاحترام الى الآن لابد هنا من (١) ذكر بعض معاملاتها الحسنة اللينة مع المسلمين وان تلك المعاملات على اى شئ مبنية فاقول وبالله التوفيق لاشك ان يكاترينا الثانية رفعت امر الاكراه فى الدين على الطرز المذكور رفعا تاما واعطت المسلمين فى اظهار شعائر دينهم فى اى محل كان الحرية واذنت ببناء المساجد بل بنت المساجد فى بعض المواضع من الخزينة الميرية ولم تقبل شكاية متعصبى الروس فى ذلك بل لم تسمعها قط قال الفاضل المرجانى اهل بلدة قزان عاشوا بلا مسجد منذ عصر ايوان المدهش

---

(١) ثم نعود بعد ذلك الى اتمام المقالة الميسيونيرية وماجرياتهم بعد زمان يكاترينا منه عفى عنه .

عصر بكاترينا الثانية وانما كان لهم مسجدان فى يكابسة مبنيان من الخشب واما اهالى نفس بلدة قزان فلم يكن لهم مسجد الابناء مصنوع من الالواح كان يعبر عنه بصلاش وذلك لعدم المساعدة من طرف الحكومة ولما قدمت يكاتر الثانية الى بلدة قزان فى سنة ١١٨١ ﻫ طلب المسلمون منها المساعدة فى بناء المساجد فاجابتهم الى ملتمسهم واعطتهم ما طلبوا وساعدتهم فى بناء المساجد واجراء مراسمهم الدينية بكمال الحرية فشرع فى بناء الجامع الاول (وهو الجامع الذى صار الفاضل المرجانى اماما فيه فى عصره) وتم بناؤه فى سنة ١١٨٤ ثم بنى الجامع الثانى (وهو المشهور بجامع كريم حضرة) ثم بنيت البواقى بالتدريج ولما بنى الجامعان المذكوران قدم بنيا مين (١) اسقف قزان فى العصر المذكور عريضة للحكومة قال فيها ان مع وجود مسجدين للتتار (فى يكابسة) كيف يساعد لهم فى بناء مساجد اخرى وقد بنوا مسجدين آخرين من الحجر وبنوا لهما منارة عالية يصعدون فيها كل يوم مرارا وينادون الله الله ويزعجون الناس وفضلا عن ذلك ان احدهما قريب من كنيسة چيتيرى ايوانكيلست والآخر من كنيسة ايلزابت فلاى شىء يعطون تلك الوسعة مع كونها منافية ومخالفة للفرمانات الصادرة فى سنة ١٧٤٩ وسنة ١٧٥١ وسنة ١٧٥٣ المشتملة على منعهم من بناء المسجد واختلاطهم مع المتنصرين وشراء املاكهم وعقاراتهم وهم يعنى المسلمين يخالفون تلك الفرمانات بالكلية ويرجع المكرهون الى دينهم السابق (الاسلام) فان كان ولابد من الاذن ببناء المساجد كان الانسب ان يؤمروا ببنائها فى مواضع بعيدة عن البلد وبغير منارة فخالفه والى قزان فى العصر المذكور كباشين صمارين واشار الى يكاتيرينا بامضاء حكمها السابق ومال الى طرف المسلمين باى سبب كان فقالت يكاتيرينا جوابا لعريضة الاسقف المذكور انا لا اقدر على اجبار كافة الخلق الذين خلقهم الله سبحانه على طبائع مختلفة على دين واحد ومنعهم عن غيره وليس هو وظيفتى وحكمى جار على وجه الارض لا على جو السماء فليس المنع من بناء المنارة فى الجو من شأنى فليناد كل احد ربه باى لغة شاء ومطلوبى ان يعاشر رعاياى من

(٣) كذا فى الاصل المنقول عنه منه عفى عنه .

Digitized by Google

النصارى والمسلمين وان يعال بعضهم بعضا بحسن المعاشره والمعاملة والمجاملة وان يطيعونى فيما آمرهم به من المصالح التى يعود نفعها الى الدولة والملة وان يعيشوا بتمام الراحة بلا مضايقة واصدر هذا الامر الى محكمة سينود فحكم فى المحكمة المذكورة للمسلمين على الاسقف المذكور فى سنة ١١٨٧ هـ فصار المسلمون بعد ذلك يبنون المدارس والمساجد كيف شاؤا واين شاؤا بعد ان منعوا عن ذلك ازيد من مائتى سنة ومساعدة يكاتيرينا بذلك يمكن ان تكون من طرفها ابتداء ويمكن ان تكون بناء على طلب الاهالى واستدعائهم اياها بواسطة العرائض وقد سمعت الشيخ الفاضل فخر الدين النورلاطى عليه الرحمة انه كان يقول ان المسلمين لما سمعوا عدالة يكاتيرينا حين كونهم فى اشد المضايقة واضطهاد فى امر الدين من طرف مأمورى الروسية طفقوا يرسلون الوكلاء بالعرائض من طرفهم الى پطربورغ يشكون فيها ما بهم من المضايقة والتشديد ويسترحمون ان تزيلها وترفعها عنهم ولكن لقى هؤلاء الوكلاء اشد المقابلة والمدافعة واقبح المعاملة من طرف النظار والوزراء ولم يقدروا ان يصلوا الى يكاترينا وذلك انهم اعنى الوزراء كانوا يرمونهم فى اضيق المحابس واشدها ظلاما فكانوا يعذبون فيها بالجوع والعطش وانواع العذاب الى ان يموتوا وكانت يكاترينا تفتش المحابس والسجون وتسأل عن احوال المسجونين دائما ولكن الوزراء كانوا يكتمون محبس هؤلاء المساكين عنها ولا يظهرون امرهم لها فلم يكن لها خبر عنهم وانما كان محبسهم فى زاوية مجهولة من زوايا سائر المحابس ولم يكن له طاقة سوى منور صغير فاتفق ان واحدا من العساكر المسلمين وقع له نوبة حراسة السجن فاطلع على امرهم فامرهم بتعليق جرس صغير بجنب المنور وربط الحبل به وارخاء طرف منه الى الخارج من المنور المذكور وقال اذا جاءت الامپراطورة لتفتيش السجون ووصلت الى هذا الحداجر الحبل فمتى سمعتم صوت الجرس صيحوا مرة واحدة صيحة عظيمة ففعلوا فسألت يكاترينا عن الصياح واصحابها فحاول الوزراء كتم الامر ولكن العسكر المذكور بين حقيقة الامر وكشف القناع عن وجه القضية فامر بفتح باب محبسهم فاذا بعضهم ماتوا وبعضهم فى حالة

Digitized by Google

وبعضهم طائح على الارض والذى هو احسن حالا صار وجهه مثل الكهرباء فامرت باخراجهم واستنطقتهم فبينوا لها حقيقة الحال فلما اطلعت على فاعل ذلك الامر الشنيع ومرتكب هذا الحال الفظيع من الوزراء بعد التحقيق امرت بقتله باشد القتل وافبحه ليكون عبرة لغيره واعادت المسلمين معززين مكرمين نائلين مرامهم ثم نشرت الفرمانات بالغاء المحكمة المذكورة الملعونة وبمنع الاكراه والاضطهاد واعطاء الحرية فى اجراء امور الدين كما شاؤا هكذا سمعت من الشيخ المشار اليه اثبته هنا كما سمعته غير اعتقاد صدقه وكذبه ولا يستبعد فى ذلك العصر غير مادة قتل الوزير ومما ينبغى ان يعلم هنا ان المكرهين وان طلبوا الرجوع الى دين الاسلام بتقديم العرائض الى يكاترينا الا انها لم تساعدهم فى ذلك بل امرهم بالبقاء على ما هم عليه ولعل هذا لخوفها من ثوران الروس عليها ومما يؤثر عنها ايضا بناء محكمة الجمعية الاسلامية وذلك ان المسلمين كانوا فى نصب الائمة والمدرسين والمؤذنين وبناء المكاتب والمدارس والمساجد سوى المواضع المستثناة وهى التى قربت من اماكن المكرهين ومن المحكمة الملعونة المذكورة وغير بلدة قزان مخيرين غير مكلفين بالاستيذان من الحكومة فى تلك الامور وكانوا يبنون المساجد والمكاتب والمدارس فى اى موضع شاؤا غير تلك المواضع المستثناة على اى وضع وهيئة كانت صغيرة او كبيرة قلت الاهالى او كثرت وكانوا ينتخبون الائمة والمدرسين والمؤذنين بكمال الحرية كيفما شاؤا ولم يكونوا مكلفين بأخذ الفرامين والمناشير لتلك المناصب الدينية من الحكومة ومتى لم يرضوا من افعال بعض الائمة والمدرسين ولم يعجبهم احواله كانوا يعزلونه وينصبون مكانه غيره وكانت الحكومة لا تتداخل فى ذلك قطعا كانها لا تعبأ بهم وكانت الائمة والمدرسون هم الذين يباشرون تقسيم التركات وفق الشريعة من غير مداخلة من جهة الحكومة اصلا ولما الغت يكاترينا تلك المحكمة الملعونة ومنعت متعصبى الروس وشياطينهم من اكراه المسلمين واضطهادهم فى امر الدين رأت ان تبنى محكمة تنظر اعضاؤها وافرادها فى امور المسلمين وتضبطها فبنت تلك المحكمة فى بلدة اوفا التى

Digitized by Google

هى اكثر الولايات مسلمين وسميت تلك المحكمة بمحكمة دوخاوناى صبرا
يعنى محكمة الجمعية الاسلامية وحيث كانت بلدة اوفا تابعة لولاية اورنبور
غير مستقلة سميت تلك المحكمة بمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية
ثم لما انفصلت بلدة اوفا من ولاية اورنبورغ وصارت ولاية مستقلة بنفسها
لم تتغير النسبة السابقة بل دامت الى الآن حيث يقال لها محكمة الجمعية
الاسلامية والادارة الشرعية المحمدية الاورنبورغية عادة ورسما وكان
صدور الامر والفرامان عن يكاترينا ببناء المحكمة المذكورة فى ٢٢ سنتابره
سنة ١٧٨٨ وتأسيسها وفتحها اول مرة فى بلدة اوفا فى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩
المصادف ٤ ربيع الاول من سنة ١٢٠٤ هـ وكان ذلك بمعرفة والى ولاية
سنبر واوفا البارون الجنرال ايغلستروم وتقديمه لائحة فى ذلك الى يكاترينا
اوّلا حسب استشارتها فى ذلك اياه وهذه صورة تعريب خلاصة فرامان
يكاترينا جنرال ايغلستروم قد قبلت لائحتك التى قدمتها ينبغى ان يعرف
استحقاقية الائمة وسائر رؤساء روحانية الشريعة المحمدية لمناصبهم
بواسطة الامتحان وان يكون نصبهم وتعيينهم لتلك المناصب بفرامان ومناشير
مصدقة من طرف مأمورى الولايات وولاتها ماداموا فى مملكتنا وتحت
ادارة حكومتنا فآمرك ان تخرج هذا الامر الى الفعل وان تفتح فى بلدة اوفا
محكمة جمعية روحانية الشريعة المحمدية بحيث تكون كافة علماء المسلمين (١)
تحت ادارتها ونظارتها وتعين العلماء وتنصبهم بالامتحان الى مواضع اخرى
حسب اللزوم والاحتياج ويعطى لهم المناشير من طرف مأمورى الولايات
ويكون النظارة فى اخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم لمأمورى الولايات
ايضا وقد وجهت رياسة الجمعية المذكورة من طرفنا لجناب آخوند محمدجان
الحسينى بعنوان المفتى اكراما منا اياه وينتخب اثنان اوثلاثة من علماء
ولاية قزان لتكونوا اعضاء الجمعية المذكورة مع المفتى ويعين لكل واحد من

---

(١) وكان المسلمون فى ذلك الوقت تحت حكومة الروس منحصرين فى التتار والباشقرد والميشراعنى بهم القوم الذين يقال لهم فى خارج ممالك الروسية اهل قزان واما غيرهم فلم يكن تحت حكومة الروسية فى ذلك الوقت سوى النزر اليسير من اهل داغستان الساكنين فى ساحل بحر الخزر . منه عفى عنه .

Digitized by Google

الاعضاء مائة وعشرون روبلة (ريالا مسكوفيا) معاشا سنويا وقد فوضنا هذا الامر اليك فاعلنه الى الولايات التى فيها المسلمون صدر فى بلدة بطربورغ فى ٢٢ سنتابر سنة ١٧٨٨ م ففتح الجنرال المشار اليه المحكمة المذكورة فى العام الثانى من التاريخ المذكور على ما مر ثم عرض على يكاترينا هذه العريضة، الى صاحبة المرحمة للجميع حضرة امپراطوريتسه الكائنة فى مقام الايمپراطورية العالى بناء على فرامانكم العالى الصادر فى ٢٢ سنتابره من العام الماضى فى خصوص تأسيس محكمة دينية لتبعتكم المطيعين المحمديين فتحت المحكمة المذكورة وعينت لها اعضاؤهم المفتى الذى عينه حضرتكم وثلاثة اشخاص انتخبوا من علماء ولاية قزان بمعرفة والى ولاية قزان ووالى ولاية واتكا وهم فلان وفلان وفلان فقبلت هؤلاء الاعضاء وصدقت عضويتهم من طرفى ففتحت محكمة الجمعية الشرعية المحمدية فى حضورى فى هذا اليوم وفوضت الى المشار اليهم وعينت لها من طرفى سر كاتب وسائر الكتاب وعينت ايضا مقدار المبالغ اللازم لمصارف المحكمة المذكورة وقد قدمت الجداول المحتوية لبيان اعضاء المحكمة المذكورة وافرادها وبيان نظامها واصولها وغير ذلك مع هذه اللائحة ويؤخذ المصاريف العموميه للمحكمة المذكورة من المحكمة العليا ببلدة اوفا حسب الفرامان العالى حرر فى بلدة اوفا فى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ م بارون ايغلستروم . وهذه المحكمة سوى من ذكروا من الاعضاء سر كاتب وسائر الكتبة وترجمان وبواب وهؤلاء الكتاب والترجمان كانوا اولا من الروس والآن جلهم بل كلهم من المسلمين وقوة هذه المحكمة محدودة فى الغاية ليس لها شئ من الامتياز وكان هذا اعنى عدم كونها مالكة لشئ من الامتياز شرطا فى اول تأسيسها وكانت فى اول تأسيسها تحت نظارة وكالة النظارة الداخلية والآن هى تحت نظارة الداخليه بلا واسطة فهى مساوية للمحاكم الكائنة تحت ادارة النظارة الداخلية كمحاكم ولاة الولايات ووظيفة الجمعية المذكورة النظارة لاصول العبادة والتفتيش عنها ورؤية دعاوى النكاح والطلاق وما يقع بين الزوجين مما له تعلق بالشريعة والتفتيش عن اسباب عدم اطاعة

Digitized by Google

الاولادلوالديهم ورؤية الوصايا والحكم فى الاوصياء وتقسيم المواريث والحكم فى تلك الموادبشرط ان لاتكون المواد التى يراد الحكم فيها مخصوصة بالمحاكم الملكية وغير متعلقة بالاموال وموجبة للجزاء الشديد والافيحال الحكم على المحاكم الملكية وكذلك الزنا ودواعيه ومايتعلق بالنكاح اذاتجاوزالجزاء فيها عن حد التوبة يحال الحكم فيها على المحاكم الملكية ومن اهم وظائفها تعيين الائمة والخطباء والمدرسين والمؤذنين فى المواضع اللازمة ونصبهم بالامتحان والبحث والتفتيش عن احوالهم واخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم وانهم كيف يؤدون خدماتهم المختصة بهم وكذلك عزلهم موقتا ومؤبدا وتعيين الاجزية عليهم على مقدار عيوبهم وجناياتهم بعد التحقيق والتدقيق ولكنها لاتنفرد فى مادة العزل بل تباشرها بواسطة محكمة الوالى الا ان المحكمة المذكورة ليس لها ان تبطل حكم الجمعيه المذكورة بل اذالم يرض احد بحكم الجمعية المذكورة فله ان يعرض امره على الوالى ثم ان الوالى يراجع الجمعية بموجب ما فى العريضة من الشكاية فيرفع جوابها مع سائر المعلومات التى جمعها فى الخصوص المذكور الى نظارة الداخلية. وكيفية الامتحان ان اهل محلة اذااحتاجوا الى امام اومؤذن اوخطيب او مدرس ينتخبون واحدا من اهل العلم من طلبة المدرسة مثلا لتلك المناصب ويجمعون مضبطة ممضاة بامضائهم مصدقة لانتخابه لها فان لم يتفقوا على شخص فالعبرة حينئذ بالثلثين ويشترط فى جمع تلك المضبطة كونه فى حضور حاكم يلقب بولصنوى ومختارى القرية اذا كان فى القرى ولايجوز ان يكون فيها امضاء احد من سائر المحلة ولا امضا شخص يسكن مع ابيه ولو كان كبيرا ولا امضا صغير مع وجود كبير والحاصل شرطها ان يكون من كل بيت امضاء واحد فقط بشرط ان يكون ذلك الواحد كبير العائلة فاذا جمعت المضبطة مطابقة لهذه الشروط تصدق من طرف حاكم ملقب بولصنوى او من طرف محكمة البوليس او من طرف حاكم البلد ثم ترسل الى محكمة الوالى فان وجدت هناك موافقة للنظام ترسل منها الى الجمعية الشرعية المذكورة فتدعو المرشح لتلك المناصب الى بلدة اوفا وتمتحنه ثم ترسل

الى نظارة الداخلية حسب مايظهرلها استحقاقه من الامامه او الخطابه
او التدريس فيجيء له المنشور من النظارة حسب انهائها بواسطة ولاة
الولايات فان وقع اختلاف بين اعضاء الجمعية يعتبر طرف الاكثر فان تساوى
الطرفان يرجح الجانب الذى فيه الرئيس اعنى المفتى ولاعبرة بطرف الما تى وحك
والمفتى يعينه الان نظارة الداخلية ويصدقه الامپراطور ويعطيه الفرامان
وقدمران المفتى الاول محمدجان عينته الامپراطوريتسه يكاترينا بنفسها
وربما كان غيره ايضا كذلك واما انتخابه من طرف الاهالى فلم يسبق له
مثيل الى الآن ولم يندرج ذالك فى فرامان يكاترينا وان اشتهر بذلك بين
الناس نعم ذكر بعض الاعزة من فضلاء هذا العصر ان هذا اعنى تفويض
انتخاب المفتى الى الاهالى كان مندرجا فى الدستور الذى نظم ورتب
فى عصر امپراطور الكساندر الثانى سنة ١٨٥٧ (١) فى القسم الاول
من الجلد الحادى عشر الذى طبع قبل الطبع الاخير الا انه لم يعمل به فى
عصره ايضا بل بقى سوادا فوق بياض الى ان مسح ورفع مرة واحدة فصار من
قبيل شريعة نسخت قبل العمل بها واما القضاة فينتخبون من العلماء بمدة
ثلاث سنين وحق الانتخاب قبل كان للوالى وقبل كان للاهالى وقدمران
تعيين القضاة الاولين كان من طرف والى قزان ووالى واتكا ولايخفى ان
الولاة لامعرفة لهم بمن يستحق العضوية بدون الاستعانة من الاهالى
بمراجعتهم فيه والسؤال عن المستحقين وهذا الاختلاف انما هو فى وجود

---

(١) هكذا قال والحال ان تنظيمه وترتيبه فى ايام نيقولاى اول وطبعه فى عصر
الكساندر الثانى والعبارة المكتوبة على ظهره هكذا :

Сводъ законовъ россійской Имперіи повелѣніемъ Государя Императора Николая перваго составленный изданіе 1857 года.

ولكنه فى انتخاب وكيل المفتى والاعضاء المسمين بالقضاة وهاك عبارته:

1236 Кондидаты для занятія мѣста муфтія избираются магомитанскимъ обществомъ и одинъ изъ нихъ по представленію Министра Внутренныхъ Дѣлъ утверждается Высочайшею властію. 1817 окт. 24 (29106) 152, 1832, ср. 2 - 5126.

1237 Члены духовнаго собранія также, избираются магометанскимъ обществомъ. Каждый на три года и утверждаются мѣстнымъ начальствомъ, 1 1792 авгус. 17 (17146).

Digitized by Google

الفرامان فى ذلك وعدمه من طرف الامبراطور فقيل بوجوده وقيل بعدمه والافلاشبهة لاحد فى كون الانتخاب فعلا بين الاهالى وجريانه كذلك مدة مديدة وسنين عديدة فى بلدة قزان فى محكمة مخصوصة بالمسلمين تسمى راطوشچه فى حضور رئيس المحكمة المذكورة وشيخ العلماء الملقب بآخوند وبعد الغاء المحكمة المذكورة اثناء محاربة قريم جرى امر الانتخاب فى محكمة كوتوال فى حضور رئيس المحكمة المذكورة ورئيس الضبطية من الروس وآخوند من المسلمين فبذلك صار هذا الانتخاب شبيها بالرسمى ولم نقل انه رسمى لعدم علمنا بالفرامان (١) ثم فى سنة ١٨٨٩ م حول امر الانتخاب على اختيار المفتى فقط من غير مراجعة احد من الاهالى وقد قال الفاضل المرجانى ان الامر كان كذلك فى اوائل الاحوال كان المفتى يكتب (لعله الى الوالى) بان فلان وفلان وفلانا فاليرسلوا اعضاء لمحكمة الجمعية الشرعيه المحمدية فكان يرسلون بعد تصديق نظارة الداخلية بعضويتهم وعلى كل حال لايكون الاعضاء اعضاء الابتصديق نظارة الداخليه وجميع الضبط وكتابة الدفاتير والفرامان والاعلانات فى تلك المحكمة اعنى محكمة الجمعية الشرعية المحمدية جارية بقلم الروس ولغته لكونهما قلما ولغة رسميين وربما ينشر بعض الاعلانات بلغة التاتار وقلمه وربما ينشر بكليهما ثم لايخفى ان الباعث على احداث يكاترينا هذه المحكمة مع كونها محبة للمدنية والمعارف ونشرهما واربابهما ومبغضة للظلم والعدوان ومائلة الى بث العدل والامان بين رعاياها الصادقين المطيعين ليس هو مجرد هذه الامور بل هناك شيئ آخر هو الغرض الاصلى لاحداثها وذلك انها لما عزمت على محاربة الدولة العلية واستخلاص شبه جزيرة قريم من يدها وضمها الى املاك الروسية اقتضت هذه الحالة استمالة قلوب رعاياها وجلب محبتهم الى نفسها ولاسيما المسلمين الذين هم متحدون بالدولة العلية وباهالى قريم جنسا ودينا ومذهبا ولغة لئلا يحدثوا اختلالا داخليا بانضمامهم اليهم وربما توهمت قيام اهل آسيا من القزاق واهل

---

(١) ومرادنا بالفرامان الفرامان المخصوص والافقد علمت وجوده فى الدستور والقانون منه عفى عنه .

بخارى وفرغانة وخوارزم وهجومهم الى الروس بتشويق الدولة العلية اياهم فتكون الروسية محاطة بالمخاطرات الخارجية والمشاكل الداخلية اياهم وهذا الذى توهمه وان كان بعيدا بل محالا من الدولة فى ذلك الوقت بكونه من قبيل نهوض المحتضر وحركة الميت الا انها لما كانت متلبسة به نفسها فى حق النصارى الذين تحت يد الدولة العلية كالصرب واليونان حيث كانت محركة ومشوقة اياهم ضد الدولة قاست الدولة نفسها وان كان قياسا مع الفارق وتوهمت التوهم المذكور لكونها عميقة الفكر ومتمسكة بالحزم وعاملة بقول الشاعر شعر: ولا تحقرن كيد العدو فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب * ولو فرضنا انها لم تتوهم لاقيام هذا ولا هجوم ذاك فاحداث المحكمة المذكورة لجلب قلوب مسلمى آسياليس بشئ ولم يكن ما ارتكبته لتحصيل هذا الغرض منحصرا لذلك بل بنيت فى بلدة اورنبورغ كاروان سراى ومسجدها وكذلك مسجد بلدة طرويسكى فى المحلة الاولى ومسجد ورخنوى اورالسكى ومسجد پطرپاول ومناوناى (سوق المعاوضة) باورنبورغ من الخزينة لتحصيل هذا الغرض المذكور حتى قال بعضهم انها خصصت واردات ميناوناى (سوق المعاوضة) الكائنة فى اورنبورغ وطرويسكى لمصارف المسجدين المذكورين بهما ولم تكتف بذلك بل اصدرت فرامانا فى خصوص ارسال العلماء من اهل قزان الى بادية قزاق باعطاء المعاشات اياهم من الخزينة لنشر العلوم والمعارف فيما بين اهلها نقل هذا الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراهيمى فى چولپان عن جريدة ترجمان عن جريدة ولاية او فابل لها سوى ذلك من المآثر السياسية فقد قيل ان مدرسة ملا ايرنظر ببخارى بنيت بمالها وامرها وذلك ان الملا ايرنظر لما ذهب الى پطربورغ سفيرا من طرف امير بخارى فى ذلك الوقت ووصف ليكاترينا حسن بلدة بخارى وكثرة مدارسها وعلوها وجسامتها ارادت ان تبنى فيها مدرسة من مالها فاعطت السفير المذكور لذلك الغرض مبلغا جسيما وامرت ببناء مدرسة ببخارى تكون اكبر جميع مدارسها واحسنها فغشها الملا ايرنظر وبنى هذه المدرسة المنسوبة اليه الآن فارسلت كاترينا بعد تمامها سفيرا من طرفها الى بخارى ليعاين مدرستها

Digitized by Google

فاراه الملا ايرنظر مدرسة كوكلتاش التى بقربها و قال انها مدرستها التى بناها من مالها سمعت هذا من مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى عليه الرحمة والغفران والعهدة فى ذلك عليه وعلى كل حال فانها تمكنت بمثل هذه السياسة المبنية على الفكر المتين بالعقل الرزين من دفع هجوم اهل آسيا على الروسية وازالة نفرتهم عنها التى زرعتها اسلافها منذ قرون متطاولة وجلب محبتهم ومحبة رعاياها المسلمين اليها والحاصل انها تمكنت بسياستها الحسنة من استجلاب فوائد الروسية ونيل جميع بغيتها وكافة نواياها من غير اراقة قطرة دم بحيث اولاها لما امكن تحصيلها باستعمال القوة العميا ولو ضحيت فى سبيله ملايين من العساكر وصرفت خزاين دقيانوس مع كون هذه الامور سطحية ومحدودة فى الغاية الاان اهل آسيا لما كانوا فى غاية من السذاجة كفت هذه الامور ان يكون صبغة فى عيونهم فحصلت بها كمال المناسبة بينهم وبين الروسية وانتظمت الامور وفتحت طرق المواصلة واستراحت الطرفان من مضرات العدوان والمهاجمة وانتشرت انوار العلوم وانفتحت ازهار المعارف والفنون فى بادية قزاق وخرجت اهلها من ظلمات الجهالة خصوصا مملكة بوكاى خان ولاسيما بعد حصول المناسبة الصهرية بين المفتى محمدجان وبين جهانگير خان اولا ثم بين جهانگير خان والشيخ نعمة الله الاسترلى باشى ثانيا بقى انه مع كون غرضها من بناء المحكمة المذكورة ماذكر هل اضمرت فى قلبها شرا ومضرة من هذه الجهة للمسلمين ولو بعد حين اعنى بها مالم تزل ترتكبها الحكومة الروسية الى الآن على ماسيذكر انشاءالله اولا فقد ذهب الى الطرفين ذاهب وحيث ان النظر الى سياسة يكاترينا وديانتها ومحبتها للعلم والمعارف ورغبتها فى نشرها سعيها فى ترقيتهم يجوز الطرفان ولا دليل على القطع والحزم باحدهما فالاولى ان نترك هذا الامر على ابهامه ونفوض العلم بسرائر عباده الى الله وعلى كل حال فان اعطاء يكاترينا هذه الوسعة والحرية المسلمين فى ذلك الوقت وجعلها اياهم من اعضاء الحكومة بعد ان قاسوا انواع الذل والهوان والمهانة والشدائد التى مر ذكر نبذة منها وذابوا تحت اقدام الروس ازيد من مأتى سنة احسان عظيم لاينساه مسلموا تلك البلاد الى يوم القيامة ولذلك تراهم يذكرونها دائما

والتعظيم والاحترام ويذكرون صنيعها بالمسلمين فى مقام الشكر والاستحسان حتى ان نسائهم يتبركون بدراهم مضروبة فى عصرها التى فيها رسمها وصورتها ويعلقونها على رقابهم والحق ان صنيعها بالمسلمين فى تلك الديار جدير بالشكر والامتنان فقد بقى اثر توسعها الى مائة سنة كاملة وكانت تلك المدة بالنسبة الى المسلمين كمدة خلافة عمر بن عبد العزيز فى مدة حكومة بنى امية كما قال بعض اعزة الافاضل حيث لم يقع فيها تعرض لدينهم من طرف احد لاصراحة ولاكناية سوى التشبث باسباب ابقاء المكرهين على ماهم عليه كما سيجئ فضلا عن التشديد والتضييق كان المسلمون قادرون فى تلك المدة على توسعة تلك الدائرة التى رسمها يكاترينا توسعة خارقة للعادة لو اجتهدوا وسعوا فى ذلك بلطائف الحكم ودقائق السياسة والتدبير على الاصول ولكن الاسف كل الاسف على عدم مجئ احد فيها خطر بباله الفكر المذكور فضلا عن السعى والاجتهاد والتشبث بلطائف الحكم وحسن السياسة واصابة التدبير وانى يكون لهم ذلك وفى اى مدرسة يحصلونه وفى اى كتاب يقراؤن ومن اى فم يسمعون واحوال المسلمين المستقلين باحكامهم فى ذلك الوقت معلومة وتدابيرهم وسياستهم مشهورة فالتماس لطائف الحكم والتدبير الصحيح من مسلمى الروس فى ذلك الوقت كالتماس الحوت من رؤس الجبال فصاروا بغباوتهم هذه مظاهر انتم لمثل الصيف ضيعت اللبن فلا يلومن الا انفسهم والحاصل ان المفتى الاول محمدجان جلس فى مقام الافتاء والرياسة ٣٥ سنة وتوفى فى سنة ١٨٢٤ م مصادفة سنة ١٢٣٩ ه ولم يصدر عنه فى تلك المدة مايحق ان يثبت فى التواريخ رحمه الله تعالى ثم عين مكانه للافتاء بمعونة والى اورنبورغ بفرامان امپراطور الكساندر الاول المفتى الثانى عبد السلام ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن فى سنة ١٨٢٥ م ودام فى منصبه المذكور ١٤ سنة وتوفى فى سنة ١٨٤٠ على التحقيق ولم يقع عنه مايستحق ان يذكر فى التواريخ فى حق الملة واما فى حق الحكومة فقد صدر عنه خدمات كثيرة سنية كسلفه وقد نال الالتفاتات والمكافات من الامپراطور فى مقابلة خدماته

المذكورة الا انه كان اعلم من سلفه وقد بنى مسجد اوفا الكبير بسعيه واجتهاده وان كان من مال عبد المؤمن الخواجه السيدى وكان يؤدى الصلوة الخمس والجمعة بنفسه وكان لا يملك نفسه من البكاء وقت الخطبة حتى ان دموعه كان يسيل من لحيته وقد جمع الفاضل المحترم القاضى رضاؤ الدين افندى طرفا من مكاتيبه المشتملة على انواع المواعظ والنصايح للملة جزاه الله سبحانه اذلك خير جزائه وعفى عن سيئاته وزلاته ثم عين مكانه لمقام الافتا المفتى الثالث عبد الواحد بن سليمان بمعونة بعض كبراء بطربورغ لانه كان اماما بها وكان له معارفة واختلاط بهم بتلك المناسبة وكان ذلك فى التاريخ الذى توفى فيه المفتى السابق فدام فى منصبه المذكور مدة ٢٢ سنة وتوفى فى سنة ١٨٦٢م مصادفة سنة ١٢٧٩ هـ وعلمه وان كان قليلا الا انه يفهم من بعض اموره كونه صاحب حمية وغيرة قال الفاضل المرجانى كان قليل الاختلاط بامراء الروسية وكبرائها حين كونه مفتيا وكان له رغبة فى اصلاح الامور واجراء احكام الشرعية الا انه لم يتمكن من ذلك لقلة علمه وضعف اعوانه وقد منع بعض المتساهلين عن طبع المصحف من غير دقة وتصحيح بواسطة الحكومة وحاول اثبات العيب والقباحة لناظر المعارف فى ذلك الا انه لم يتمكن من ذلك ولما صدر الامر من طرف الحكومة بالغاء الوضع القديم واحداث الوضع الجديد فى بناء المساجد والزام المسلمين على ذلك حاول ان يرفع هذا التضييق الا انه لم يقدر ايضا ان يرفعه وهذه الامور وامثاله يدل على حميته وغيرته وكانت محكمة هذه الجمعية الشرعية من اول احداثها الى آخر ايام هذا المفتى الثالث فى دار مستاجرة وقد احدث اخذ مقدار ثمانية كاپيك ونصف من كل نكاح وخمسة عشر كاپيك لكل دفتر من دفاتر المواليد والوفيات فى سنة ١٨٢٩ ولما اجتمع من الثمن المذكور ما يكفى لبناء المحكمة شرع لبنائها فى اواخر ايامه وتمت فى حياته بجميع جهاتها ودائرتها على ما عليه الآن الا انه لم يوفق لدخولها وقد صرفت لبنائها سبعة وخمسون الف روبل وقيل خمسون الف روبل قال الفاضل المرجانى والشايع بين الناس انه كان يكفى لبنائها ثلاثون الف روبل والباقى زائد اهـ

Digitized by Google

بعد مضى سنتين من وفاة المفتى عبد الواحد عين كانه المفتى الرابع الميرزا سليم كراى ابن الميرزا شاهين كراى التوكيلى فى سنة ١٨٦٥ م مصادفة سنة ١٢٨٢ هـ وفتح المحكمة الجديدة وشرع فى اجراء وظائفه ولم يكن من زمرة العلماء بل كان ابا عن جد من جملة الامراء الجهلاء الكائنين فى خدمة الحكومة الروسية وكان حائزا رتبة ملازم خيالة الروسية وهو اول شخص اقدم على قبول مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية من غير استحقاق وهو خيانة عظيمة لايغتفر والذين قبله من المفتيين وان لم يكونوا من اعلم علماء تلك البلاد الا انهم كانوا من جنس العلماء والحاصل ان بموت المفتى عبد الواحد وبجلوس المفتى سليم كراى فى مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية تم الدور الثانى الذى هو دور الراحة والتنفس بعد دوامه مائة سنة كاملة (١) وابتدأ الدور الثالث الذى هو دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والشرور ، وتعيين مثل هذا الجاهل لمقام الافتاء والمشيخة الاسلامية اعلام لكافة المسلمين هناك فى الحقيقة بانهم قد ادبر ايام بختهم وسعادتهم واقبل ايام شقائهم ونحوسهم وان احوالهم السابقة التى كانت قبل تولية يكاترينا الثانية قد عادت اليهم ولكنها ملبسة بملابس اخرى ومصبوغة بصبغ آخر بحيث تكون شاملة للكل دون ان تكون مختصة ببعض دون بعض كما كانت سابقا لانه كان اوائل النصف الاخير من القرن التاسع عشر وقد تغير فيه كل شى حتى انك ترى اشد الادوية بشاعة ومرارة كالجوهر البراق الصافى بحيث تميل اليه النفوس حتى ان بعض الاطباء لو اعطاك بعض الحبوب المسهلة المصنوعة من ابشع الادوية ولم يقل انها مسهلة لاتنقبض منها الطبيعة قط بل تميل اليه ميلا شديدا لكونه على صورة بعض الحلاوة ولاتحس بشى من تاء ثيراته الا بعد حركة بطنك ووقوع الاسهال وعلى هذا القياس جميع الاشياء كما لايخفى على اربابه فحينئذ كيف لايرمى ميسيونير الروسية قوسهم الكبار وعصيهم الطوال عن ايديهم ويظهرون فى مظاهر اخرى ويتسلحون باسلحة اخرى غير ظاهرة وقد انتشر ميسيونير الجزويت على كافة اقطار العالم

---

(١) فان اوله من جلوس يكاترينا الثانية فى سنة ١٧٦٢ منه عفى عنه .

Digitized by Google

متخرجين من مكاتب مخصوصة ماهرين فى اصطياد سذج القلوب وكذلك جمع من ميسيونير امريكا (١) وانكلترا قد وردوا الى الروسية وخيموا بسواحل نهرى وولغا وجايق (اورال) وبلدة اورنبورغ ونصبوا شراك المكايد والاضلال لصيد ارباب القلوب السذج وشرعوا فى الاصطياد بكمال المهارة فى الخدعة واصطادوا بعض الاقوام المشهورين بنوغايبك فلا جرم بدل ميسيونير الروسية ايضا مسلكهم السابق بمسلك آخر جديد مطابق للزمان ومقتضى الحال بحيث لا يتنفر منه الا الافراد ولا يفطن لكونه مكيدة ودسيسة الا الحذاق وسبب آخر لتغير مسلكهم وشروعهم فى اجراء وظيفتهم الا بليسية بالجد والنشاط والاتفاق والاتحاد بعد مرور تلك المدة من تركهم اياها فى حق المسلمين ان المكرهين السابقين لما لم يتركوا التمسك بالشريعة المحمدية ولو سرا وكانوا يطلبون العود الى المجاهرة بالاسلام رسما بتقديم العرايض فى جميع الاوقات سيما عند تجدد الامپراطور مع مضى تلك المدة من اكراههم وظهر للكل كذب طائفة ميسيونير فى قولهم انهم تنصروا حقيقة واختيارا وتحقق لديهم عدم دخول احد من المسلمين باغواء طائفة ميسيونير فى النصرانيه قط مع انهم ينفقون فى كل سنة الوفا من الروبل فى هذا السبيل ولا شك ان هذه المبالغ تخرج من كيس الاهالى قام الاهالى يؤنبون طائفة ميسيونير ويوبخونهم ويمنعون بعضهم بعضا من اعانتهم خصوصا لما حدثت الجرائد وكثرت صار اربابها ينشرون تكذيبهم وعدم الفائدة فى أعانتهم حتى سمعت ان واحدا من عقلائهم كتب فى بعض الجرائد فى الوقت المذكور ان المبلغ الذى صرفه طائفة ميسيونير من التاريخ الفلانى الى التاريخ الفلانى بلغ خمسا وار بعين مليونا من الروبل ولم يشاهد

(١) قال المستر شيللر فى رحلته التركستانية انه وان ارسل الدعاة الى مدن ايرقوتسكى واسترخان واورنبورغ بتشكيل جمعية ميسيونير انكلتره وآمريكا فى عهد الكساندر الاول الا ان الذين نصره هؤلاء عبارة عن اشخاص قليلة وقد نصر الميسيونير جون ميخايل المقيم باسترخان المرزا كاظم بك... وللذين تنصروا بواسطة الميسيونير فريزرفى اورنبورغ محلة على حدة وسموا الكنيسة التى بنوها فى خارج بلدة اورنبورغ كنيسة انكليزية اه معربا منه عفى عنه.

فى مقابلته ادنى فائدة ولم يدخل فى النصرانية فى مقابلة ذلك سوى اشخاص معدودين وهو ايضا فى دفتر ميسيونير فقط واما الذين اسلموا من ارباب اديان شتى فى تلك المدة من غير صرف خمس دبوان (كاپيك) فقد عدوا بالالوف فلو صرف هذا المبلغ فى احتياجات الدولة والملة والوطن من بناء المكاتب والمدارس وشراء الاساحة وامثالها لترتب عليه فوائد جسيمة ومنافع كثيرة فاللازم بعد ذلك سد باب اعانة ميسيونير الخ ولا يستبعد ذلك فان عيون الروسية كانت قد فتحت فى الوقت المذكور فارتاع طائفة ميسيونير من سماع امثال هذه الكلمات ارتياعا لا يوصف لانهم خافوا من خروج تلك الايرادات الكثيرة التى ليس لهم مورد سواها من ايديهم فيقعون فى اسوأ الاحوال لانهم لا يحسنون شيئا سوى الشيطنة المذكورة وقد كثروا وترسخت اقدامهم المشئومة فى المراكز المهمة الكبار من الحكومة وتمكنوا من اجراء نفوذهم وشيطنتهم بتلك الواسطة واحدثوا بدل محكمتهم التى سبق ذكرها وذكر ابطال يكاترينا اياها جمعية لهم سموها (براتستوا سواتوى غورى) يعنى جمعية الولى غورى والظاهر ان احداثها كان فى حدود سنة ١٨٤٢ اوقبلها وكان اعضاؤها كلها او جلها من كبار رجال الحكومة وارباب النفوذ التام فيها فطفقوا يلتمسون انواع الحيل والدسائس لبلوغ المآرب وشرعوا يفتلون لذلك فى الذروة والغارب وقد اعلن ٥٤٠٣ نفسا من المكرهين فى اعمال تتوش من ولاية قزان اسلاميتهم وكذلك نال اهل قرية كبك خواجه فى ولاية قزان رخصته لاعلان اسلاميتهم رسما من الكساندر الثالث حين ورد الى قزان ونزل ضيفا مكرما ببيت ابراهيم اليونسى وهو حينئذ ولى العهد على ما سمعت من بعض الثقات وكل ذلك فى سنة ١٨٦٦م وانضم الى ذلك ازدياد ميل الوثنيين چواش چرمش آر الى الاسلام والمسلمين واهتداء بعض منهم سرا فزاد ذلك حمية طائفة ميسيونير الجاهلية فقاموا وقعدوا وارعدوا وازبدوا وشرعوا يتفكرون فى اختراع حيلة ودسيسة لسد سبيل الله لو قدروا وقبل الشروع فى بيان مشروعاتهم المشئومة لابد من بيان ماهو مناسب لهذا المقام من تلك المقالة الميسيونيرية السابقة

Digitized by Google

ليحيط القراء علما بما فيها قال فلو لم تلغ المحكمة المذكورة من
يكاترينا الانجح امر طائفة ميسيونير وترقى كثيرا ولكن من سوء الحظ انعـ
الامر حيث شرع المكرهون فى الرجوع الى دين الاسلام وطفق يزيد
عددهم يوما فيوما بتأثيرات اثر دعوة الداعين وسعى الساعين من المسلمين
ولا بغلوبيان(١) الاحوال الآتية وعرضها على انظار القراء عن الفائدة فى
معرفة درجة اضرار المسلمين بامور طائفة ميسيونير واجراء وظائفهم وذلك
ان الاقوام الفنية الذين يسكنون فى شواطئ نيرو ولغا ليس لهم ثبات فى
التمسك بدينهم ولا تصلب لهم فيه بل هم يعتادون بعادة قوم يختلطون
بهم ويتخلقون باخلاقهم ويتدينون بدينهم وبعض منهم وان عدوا فى الظاهر
والرسم من النصارى الا انهم لم يتركوا(٢) عاداتهم القديمة الوثنية حتى
انهم يعظمون يوم الجمعة تبعا للمسلمين ويحلقون رؤسهم ويلبسون
الكوفيه والطربوش على روسهم ويعظمون نوحا وعيسى ومحمدا عليهم
الصلاة والسلام فهولاء المقصرون لم يتباعدوا من الوثنية قط باعتبار
الديانة (كذا) واما المكرهون من التتار فهم على قسمين قدماء واحداث
فالقدماء منهم هم الذين اكرهوا بعيد الاستيلاء على قزان وهم قد تعودوا
بعادات الروس تماما بسبب كثرة اقامتهم بين الروس واختلاطهم بهم مذ
تلك المدة المديدة وعددهم فى ولاية قزان ٢٨،١٧٦ نفسا
واما الاحداث فهم مغايرون للقدماء من جميع
الوجوه وهم الذين اكرهوا بعد تأسيس محكمة الاكراه الجديد السابق ذكرها
وعددهم انقص من عدد القدماء بكثير وهم زهاء ١٧،٦٠٠ انفس فى ولاية
قزان ومع ذلك ينكر اكثرهم النصرانية ويأبون عنها اباء كليا واما فى
ولاية اوفا فكانهم ليسوا بشىء لغاية قلتهم فاذا نظرنا الى هذا يدرك
صعوبة ادخال النصرانية فيما بين المسلمين وتمييز هؤلاء المكرهين الاحداث
عن سائر المسلمين صعب جدا فانهم يتمسكون بالاسلام رغما عن اجتهاد

---

(١) هذا ايضا من جملة تلك المقالة الميسيونيرية . منه عفى عنه .

(٢) قلت انهم ان اسلموا يرفضون عاداتهم الوثنية رفضا باتا ويبغضونها غاية البغض وهذا شاهد عدل لحقانية دين الاسلام وكونه دينا طبيعيا . منه عفى عنه .

Digitized by Google

المجتهدين فى ادخال النصرانية وترسيخها فيهم فهم يعظمون يوم الجمعة ويلبسون ملابس التتار ويحلقون رؤسهم ويذهبون الى المساجد ولو احيانا وتعميدهم اولادهم فى بعض الاحيان واجراؤهم عقد النكاح على اسلوب النصارى انما هو للتستر والتقاة فقط فانهم لو لم يفعلوا ذلك لزمهم اعطاء التكاليف والغرامات الميرية التى عفيت عنهم وسقطت فى مقابلة اظهارهم التنصر وهم وان اعطوا الاراضى مع سائر النصارى يتركون تلك الاراضى ويتحولون الى مواضع فيها اخوانهم الدينية ويعطون فيها الاراضى والحاصل انهم يتحملون كافة الشدائد من جهة المعيشة الحيوية ولا يرضون باطلاق اسم النصارى عليهم قط وهم وان عدوا رسما وظاهرا من جملة النصارى من جدهم السادس والسابع ولكن الاسلام مترسخ فى قلوبهم غاية الرسوخ والدليل القاطع على رفضهم النصرانية واتصافهم بالاسلام تقديمهم العرايض باسم الامپراطور طالبين الخروج الى الاسلام رسما فلما تبين احوال هؤلاء المكرهين وتشوقهم الى الخروج الى الاسلام رسما اجريت من طرف الحكومة انواع التدابير لابقائهم فى النصرانية وترسيخها فيهم وتشبث فى ذلك باصناف الوسائل كتحويل المكرهين الى اماكين الروس البعيدة عن المسلمين كما وقع ذلك فى سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ يعنى فى ايام حكومة الامپراطور نيقولاى الاول ولكن كل هذه الاسباب والوسائل لم تجد شيئا بل صارت سببا لترسخ الاسلام وتقويه فيهم وفساد طبائعهم واختلال امور معايشهم ولما لم يفد التشبث بتلك الاسباب شيئا ولم يمنعهم من الخروج الى الاسلام اضطرت الحكومة الى التشبث بذيل وسيلة آخر لذلك بان فتحت بموجب الفرامان العالى الامپراطورى قوميتة (جمعية) خفيه وذلك فى ٢٩ مايس الرومى من سنة ١٨٥٥ م (يعنى فى آخر ايام حكومة نيقولاى الثانى وخاتمتها) ومن جملة مندرجات ذلك الفرامان العالى ان المكرهين الذين لم يكن تنصرهم بمراجعة كبار القسيسين القريبين منهم يرسلون الى محكمة روحانية النصارى بقزان ويجتهد فى ارجاعهم الى النصرانية باى وجه كان واولادهم الذين لم يعمدوا يؤخذون بواسطة البولبس من ابويهم جبرا

وقهراويعمدون والانكحة التى لم تجرعلى قوانين النصارى تجرى مطابقة على قوانينهم فمن لم يقبل ذلك ولم يرض به تؤخذ زوجته وكذلك المرأة ان لم ترض تفرق وكان هذا النظام مختصا او لا لمكرهى مضافات قصبة مامادش من ولاية قزان ولكن لما لم يرض المكرهون به وردوه ردا شديدا بحيث لم يمكن اجراؤه فيهم (يعنى من غير سفك الدما) الغى فى سنة ١٨٦١ (يعنى فى ايام حكومة الكساندر الثانى) وفى تلك الاثناء بلغ عدد الذين اعلنوا اسلامهم فى مضافات قصبة تتوش فقط من ولاية قزان ٥٤٠٣ نفسا من الرجال والنساء فمن ذلك الوقت شرع عرايض المكرهين بطلب الخروج الى الاسلام ترد الى الامپراطور متوالية وهذه الحركة بدئت اولا من متعلقات قصبة ضيا من ولاية قزان ثم عمت ولاية قزان كلها ثم سرت منها الى سائر الولايات ولكن لم تتجاوز تلك العرايض حدود محاكم ولاة الولايات الى مافوقها بل ردت من هناك معللة بانها مخالفة للقوانين والنظام الاان هذا الرد لم يقنع المكرهين ولم يمنعهم عن الاقدام على تقديم العرايض وطلب مطالبهم التى هى الرجوع الى الاسلام لانهم كانوا عارفين يقينا بان هذا الجواب والرد ليس من الامپراطور بل من الولاة ومن دونهم فلما رأت رجال الحكومة ذلك واستيقنوا عجزهم عن ابقائهم على النصرانية ومنعهم عن الرجوع الى الاسلام اضطروا الى التشبث لذلك بذيل وسيلة اخرى فصدر الامر فى ١٨ سنة بنفى دعاة المسلمين للاهتداء والاسلام الى قلعة تورخان بسبيريا فوجدوا منهم ٤٧ نفرا ولكنهم لم يستنسبوا نفى جميعهم مرة واحدة فبدات نظارة الداخلية بنفيهم على التدريج بناء على المصلحة المقررة فى القسم الثالث من المحكمة الامپراطورية بان نفوا الثانى بعد انقطاع القيل والقال فى حق نفى الاول وهكذا فعلوا فى الثالث والرابع الاان هذا النفى لم يعم الاشخاص المذكورين كلهم بل بعد نفى بعضهم صاروا يحاكمون المتهمين بتهمة الدعوة فى المحاكم العادية ويحبسونهم ومع ذلك صدر الامر الى مجمع روحانية النصارى بقزان بدعوة المكرهين الى النصرانية بالمواعظ والنصائح ولكن لم يترتب عليها ايضا شىء من الفائدة لعدم مهارتهم وخذاقتهم فى امر الوعظ والنصيحة وقد امر الاسقف كبار القسيسين

م اخذ الصدقه من المكرهين وان يذهبوا الى قراهم فى جميع الاحيان فكان المكرهون يكرهون القسيسين غاية الكراهة بل كان اهالى بعض القرى لا يقبلونهم قط ولا يلتفتون اليهم قطعا فطفقت القسيسون يستعينون فى اجراء قوانين النصارى بينهم بواسطة رجال البوليس الا ان هذا الامر لم يلبث الا قليلا حتى ورد الامر الامپراطورى الى مجمع النظار بمنع مداخلة رجال البوليس فى امور طائفة ميسيونير وذلك بسبب انهاء والى قزان بيان وخامة عاقبة المداخلة المذكورة الا ان مصارعة المكرهين بطائفة ميسيونير لم تنقطع بذلك بل زادت وكثر البحث والتفتيش عن دعاة المكرهين وقبضوا على كثير منهم ولكن الرؤسأ منهم لم يقعوا فى الشبكة فوقع الاختلاف لاجل ذلك بين نظارة الداخلية وبين ناظر المفتشين (هكذا فى اصل المنقول عنه ولعله ناظر الاديان) فصدر الامر الامپراطورى فى ١٦ سنتابر من سنة ١٨٦٨ م باصلاح المحاكم والمحاكمة فى شأن طالبى الرجوع الى الاسلام فرفعت نظارة الداخلية الامر بعد التفتيش الى مجمع النظار وطلب منهم تخفيف جزأ المحكومين فشرع المكرهون بعد ذلك فى تقديم العرايض باسم الامپراطور بطلب العود الى الاسلام رسما كما كان ذلك فى سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٩ م وهذه العرايض وان لم تنتج لهم نتيجة حسنة قط الا انهم لم يقطعوها بل داموا على تقديمها فظهر من البيانات السابقة ان التدابير المتخذة لابقاء الوف من التتار المسلمين فى الحقيقة النصارى فى الظاهر والاسم على النصرانية وكافة التضييقات والتشديدات والاضطهادات فى ذلك لم تنتج شيئا سوى توليد بغض الروس وعداوتهم فى قلوبهم وازديادها بسبب ازديادها بمرور الايام وكرور الاعوام وسوى افساد اخلاق اهلهم وعيالهم وايراث النقص والخلل فى معايشهم الحيوية فلم تكن نتيجة تضييقات الحكومة على الوتيرة المذكورة سوى المضرة والخسران وسبب تلك النتيجة السيئة هو عدم مهارة رجال الحكومة وحذاقتهم (يعنى فى اجراء الشيطنة) وتشبثهم بالوسائل المذكورة بعد شروع المكرهين فى الاهتداء والرجوع الى الاسلام ولبغض المسلمين النصرانية اسباب اخر فان المسلمين وان كان فيها بينهم افراد يخدمون

السياسة بالطبع الا انهم يقدمون النقطة الدينية على النقطة السياسية فان طلب الاقوام الاسلامية الذين اضعفوا بسبب تفريقهم وقطعهم مسلمي مركز الاسلام الكائن فى الآسيا الوسطى و الآسيا الصغرى الواقعتين فى جهتنا الشرقية والجنوبية والتماسهم الطريق بحل مسئلة الاسلام والانضمام الى مركز الاسلام بواسطة الآسيا الوسطى التى استولينا عليها قريبا واجتهادهم فى ذلك بالدقة امر طبيعى ضرورى بالنسبة اليهم وحين كان حدود مملكتنا من جبال اورال فقط استوطن فى الآسيا الوسطى اقوام غير منسوبين الى دين من الاديان قط (يعنى القزاق والقرغز وهو كذب محض من جميع الوجوه) فصار الاسلام ينتشر بينهم شيئا فشيئا لعدم مهارة رجال حكومتنا فى امور السياسة وحين كان طرق سفر الحج ناقصة فى الروسية وسلوك طريق القسطنطينية للحج عسيرا وصعبا كان سفر الحج يتيسر لاناس قليلة معدودة ولا شك ان مسئلة الاسلام لما يكون منجرا الى امور كبيرة سياسية وانما كان يكفيهم القاء انظار طائفة ميسيونير اليهم وان يجروهم الى النصرانية بعد ان استوطنوا فيما بينهم وقد تغير الامور الآن ولا يجوز الآن حصر الافكار الى جهة الديانة فقط كما كان الامور اولا كذلك وانتشار الاسلام يحتمل ان يكون سببا وباعثا على الامور السياسية الخطيرة فى الآخر وداعيا على مداخلة الدول الاجنبية ولهذا لا يكفى لمنع مسلمي شواطئ وولغا عن نشر الاسلام قوة طائفة ميسيونير بل لابد من اعانة الحكومة بالدقة. **روح الاسلام وتعصب المسلمين له** ان السبب فى بغض المسلمين النصرانية وبعبارة اخرى اصح سبب نظرهم اليها بنظر الاحتقار وسبب دوام الاسلام وغلبته على النصرانية انما هو حصول المدد والقوة لهم من جهة الشرق من بلادنا (كذبت يا عدو الله ممن يجيئ لهم المدد والقوة من هناك لم لا تقول من الله وتصديق قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) وقد زعم اولا ان المسلمين المنغمسين فى التعصب لا يقدرون على مقاومة طائفة ميسيونير الذين تربوا على اصول المدنية فيما بين نصارى الممالك المتمدنة وان الاسلام مبنى على اس الجهالة واعتقاد نصارى آوروپا انه لا يحتمل عدم مغلوبية تعصب

طائفة ميسيونير القوية المتمدنة اصلا وانما نشأ هذا الفكر منهم من عدم دقتهم وعدم معرفتهم هذه المسئلة حق المعرفة ونظرهم اليهم بالنظر السطحى فان الاسلام ليس هو عبارة عن تصديق مالا اصل له ولا اساس كسائر الاديان سوى النصرانيه (كذا هل يمكن ان لا يضحك الانسان هنا قائلا هاها هاى) وانما وضع هو على الاساس مثل النصرانية (كذا) ادخال من لا يؤمن بالله الاحد الى النصرانية سهل جدا لا يحتاج فيه الى قوة طائفة ميسيونير وسعيه وجهده ولكن المسلم كاليهودى (كذا) مؤمن بوحدانية الله الذى علمه محيط بكل شئ والوهيته ايمانا مبنيا على الاساس المتين وليس ترجيحه الاسلام على ماسواه من الاديان التى مبناها على التوحيد الالاعتقاده بتقادم دين موسى وعيسى عليهما السلام وبتجدد دين الاسلام ومقبوليته عند الله وكل محمدى يعتقد النصارى انهم فى كمال الجهالة (نعم انهم يقولون فى حق النصارى اولئك كالانعام بل هم اضل) ويعرفون دين موسى وعيسى عليهما السلام ويعتقدون ان دينهما قد تقادم (يعنى نسخ) بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهم يستحيلون فرض كون الحق سبحانه عبارة ومركبة عن ثلاثة اشيأ وعدا عن ذلك انهم يعدون عبادة الصور المرصوصة عن عبادة الاصنام (كيف لا يعدونها كذلك واى شيء يكون عبادة الاصنام سواها) وانهم يعتقدون بنبيهم افضل جميع الرسل الى غير ذلك من الاسباب التى تقاوم النصرانية غاية المقاومة وتضر دعاة النصرانية فى شواطىء ولغا مدة مديدة وبعض هذه الاسباب واقواها معرفة المسلمين القراءة والكتابة وكونهم اصحاب الديانة وارباب المعارف والاخلاق (انظروا الى ملعنتهم وتناقضهم فى رميهم المسلمين بالجهالة والوحشة والتعصب الجاهلى) وسعى علمائهم واجتهادهم الى غير ذلك من الاسباب ومعارف المسلمين العالية (١) وان كانت قليلة وجزئية جدا بالنسبة الى المعارف اللازمة للانسان لكونها ذات جهة واحدة فقط اعنى بها العلوم الدينية التى هى محدودة جدا الا اننا اذا نظرنا اليهم من جهة اخرى اعنى من جهة معرفة القراءة والكتابة نجدهم فيها فوق الروسية الذين فى تلك

(١) يعنون معارف العصر الجديدة منه عفى عنه .

Digitized by Google

الاطراف بمراتب كثيرة وحيث كانت معارف التتار منحصرة فى علوم الدين فلها جهة نافعة وجهة مضرة اما مضرتها فانها تضر معارف النصارى واما منفعتها فان المعارف على كل حال محبوبة لدى انظار الناس ورغبة المسلمين فى المكاتب والمدارس والاقامة فيها والدوام عليها ازيد من رغبة الروس فيها ويحتمل ان يكون سبب ذلك كون مكاتبهم ومدارسهم دينية واخلاقية فقط وعلى كل حال فان التتار المسلمين لا يفرضون وجود مكتب فى الدنيا لا يقرأ فيه علوم الدين ولذلك ترى التتار ينظرون الى مكاتب الروس بنظر النفرة والعداوة (كذبت او اخطأت التتار لا يتنفر من المعارف اى معارف كانت وانما يعادونها لكونها محل كفر وفسوق وفجور وضلال واضلال وافساد اخلاق) ويعتقدون انه لا يقرأ فيها الا العلوم المتعلقة بدين النصارى (نعم انها وان لم تكن منحصرة فيها ولكنها غير خالية عنها وربما يجبرون الصبيان على تعلمها والتتار لا تقبل ذلك وان قتل) ولذلك يرون التحصيل والقراءة فى مكاتب المسلمين فرضا على كل احد ولذلك ترى فى كل محلة من محلاتهم مكتبا فضلا عن وجوده فى كل قرية ولا يوجد مسجد الا فى جنبه مكتب على سبيل اللزوم فان لم يكن مكتب او كانت القرية صغيرة لا يمكن بنا مسجد فيها حسب نظام الروسية فانهم ينصبون احدا منهم اماما وهذا الامام يقرئ اولاد اهل القرى فى بيته والمكاتب المشهورة الظاهرة فى ولاية قزان ٤١٨ مكتبا و٢٠٤٧٩ طالبا وفى ولاية اوفا ٣٥٨ مكتبا و١٢٨٦٦ طالبا ولكن اذا دقق النظر واظهر الكل يزيد عدد المكاتب فى ولاية قزان على ٧٣٠ مكتبا وفى ولاية اوفا على ١٠٠٠ مكتب ويربو عدد الطلبة فيها على ٤٠٠٠٠ طالبا فعلى هذا يقع لكل ٧٨٠ نفرا من ذكرا اوانثى من المسلمين فى ولاية قزان مكتب واحد و١٤ طالبا وفى ولاية اوفا يقع لكل ٧٨٤ نفرا كذلك مكتب واحد و٢٠ طالبا فنتيجة هذه الارقام كون القارئين الكاتبين من التتار ٦٠ . ١٠٠٠ وحيث يضطرنا الصدق والحقانية الى التكلم بالصدق لابد لنا من التكلم بالصدق وهو ان دواعى التتار الى كثرة القراءة ليس هو كثرة مكاتبهم فقط بل كون مكاتبهم موضوعة على اصول جيدة بالنسبة الى مكاتبنا (الروسيه) فان

Digitized by Google

مكاتبهم قديمة جدا (بمعنى ان بناء المكتب و القراءة فيها عندهم من قديم الزمان) و المكاتب تنتقل فيهم بطريق الارث (يعنى من عالم الى عالم) وهم يعني المسلمين يفتخرون بعلم علمائهم وكونهم محققين ومكاتبهم انما بنيت باموالهم على حسب مرامهم ومقتضى اموالهم ليس فيها الا لزوم له قط وعدا عن ذلك فان وضعها وموضوعها للعلوم الدينية و الآدابية فقط واما مكاتبنا فليس فيها شيء من هذه الاوصاف فاذا اجلنا النظر الى امور تحصيل التتار يقع النظر فيها على امر آخر غير ما ذكرنا من المكاتب وهو الذي يسمونه مدرسة وهي تعد اكبر من المكاتب ويقرأ فيها ازيد مما يقرأ فى المكاتب ويقبل الطلبة فيها من ١٦ سن والمتخرج منها يخرج رئيس متعصبى الشرق وهذه المدارس ايضا كالمكاتب بنيت بخالص اموال المسلمين واجتهادهم وليست تحت تصرف احد ونظارته وتحت نظام ما قط وهي وان كانت فى الاوراق تحت نظارة ناظر المعارف رسما من سنة ١٨٧٤ الا انه لا ناظر لها فى الواقع وفى الحقيقة قط .... والمتخرجون من هذه المدارس كانوا يذهبون الى سمرقند وبخارى لتكميل دروسهم ومعارفهم فى المدارس العالية فيها كما ان متخرجى مكاتبنا العالية يذهبون الى آوروپا لتكميل معارفهم والذين يرجعون منها بتكميل المعارف لم يكونوا يرجعون متعصبين فقط بل كانوا يرجعون منكسرى القلوب ومشوشى الخواطر لكون اخوانهم وجنسهم التتار تحت حكومة الروس فكانوا يصيرون اعدأ الروس من جهة السياسة وكانت هذه الامور تقع بالخاصة قبل دخول سمرقند وبخارى تحت تصرف الروس يعني حين كونهم متمتعين بكمال حريتهم ورؤية هؤلاء الطلبة تلك الحالة العاليه اللذيذة فيهم ولهذا كان منع من طرف الحكومة اعطأ وظائف الامامة والتدريس لهؤلاء الطلبة الذين كانوا يرجعون من ما وراء النهر ولكن التتار وجدوا لهذا طريقا سهلا جدا وذلك بان كانوا يذهبون الى بخارى فى صورة التجارة وبعد التحصيل هناك كانوا يرجعون هنا وياخذون الوظائف ولما دخل سمرقند وجارته بخارى تحت تصرف الروس سقطت من اعين التتار فصاروا يذهبون بعد ذلك لتكميل المعارف الى استانبول

Digitized by Google

ومصر ويختلطون به مسلمى آسيا الصغرى وآفريقا (يظن المسكين ان فى اختلاطهم معهم فوائد ولكن هيهات ذلك) والحاصل ان قوة ميسيونيرنا الناقصين لاتفى لادارة الامور بين تاتار شواطئ نهر ولغا فانه لابد لادخال المسلمين الى النصرانية من قوة زائدة لاتكفيهم القوة الكافية لتنصير الوثنيين ولهذا يرى من المصلحة لحصول النتيجة من هذه المساعى والاجتهاد صرف الحكومة اجتهادها لاضعافهم بستر آثار الاسلام واخفاء علومه عنهم مهما امكن مع الدقة والاحتياط فى عدم ابطال الحرية فى الدين من جهة بذل مساعيها فى حبسهم فى مساكنهم بمنعهم عن السفر الى ممالك خارجية. لابد لمقلب مسلمى شواطئ ولغا وسيبة من امرين تكميل امور الميسيونيرية ولوازمها واضعاف اعتقادات المسلمين بنقص تاثيرات الاسلام فيهم فلابد اولا من البحث والتفتيش عن طرق اضعاف اعتقاداتهم ثم عن طرق دعوتهم الى النصرانية بمراجعة تواريخ طائفة ميسيونير المقتدرين

قد تغيرت (١) النظامات الموضوعة فى شاءن المسلمين (يعنى فى اكراههم) بعد دخول خاينة قزان تحت تصرف الروسية بالتمام مرات عديدة ومع ذلك كان بعض تلك التغيرات مناقضا ومنافيا لبعض آخر منها فى بعض الاوقات بالكليه قد وضعت فى عصر ايوان المدهش اصول الظلم والوحشة حيث هدم مساجد قزان وطرد المسلمون منها ومن حواليها ومن الاماكن القريبة من قرى المكرهين بالكلية وكذلك هدم المساجد القريبة من الكنائس وفى عصر ولده فيودر هدم مساجد المسلمين الذين كانوا بنوها مجددة بعلة انها مبنية مخالفا للنظام وهذه الاصول يعنى اصول الظلم وهدم المساجد وتضييق المسلمين دامت الى اواخر العصر الثامن عشر وكانت تلك الاصول تبدل فى تلك المدة وتخترع اصول جديدة لهدم المساجد دائما فانه كلما هدم مسجد او مكتب كانت التتار يبنون بدله مسجدا او مكتبا احسن من الاول حتى ان المساجد والمكاتب لم تزل تزيد

---

(١) شروع فى بيان تواريخ طائفه ميسيونير ثانيا وان سبقت اولا وكان هذا نذلكة السابق منه عفى عنه.

Digitized by Google

بمرور الزمان رغما عن هدمها فدبر فى مقابلة هذه الاحوال امر جديد بهدم المساجد فى سنة ١٧٤٢م . ثم انفتحت للتتار فى سنة ١٧٤٤م دنيا جديدة بان وضع فيها نظام جديد لبناء المساجد اوسع من الاول قليلا وذلك بان يؤذن لبناء المسجد فى مواضع المساجد القديمة المهدومة اذا كان اهل المحلة ٢٠٠ عائلة الى ٣٠٠ عائلة بشرط كونه بعيدا عن الكنيسة وبشرط عدم تجديد مسجد ومكتب آخر بزيادة اهل القرية او المحلة فشرعت المساجد فى الزيادة من ذلك الوقت وحيث لم يكن فى النظام المذكور منع عن بناء المساجد فى قرى الوثنيين طفق المسلمون ينشرون دين الاسلام بين طائفة باشقرد الذين استوطنوا فيما بين وولغا واورال مهاجرين من سيبريا وكانوا على دين شامانيا ويبنون فى قراهم المساجد والمكاتب فصار الاسلام بهذا السبب ينتشر الى اماكن خارجة من مكانه الاول (وهذا كذب محض واختلاق صرف من هذا اللعين فان اسلام طائفة باشقرد اقدم من اسلام التتار ولم يكن فى جهة سيبريا فى الوقت المذكور دين غير الاسلام وجلب كوچم خان السيبرى بعض العلماء من بخارى وخوارزم لم يكن لنشر الاسلام بل لنشر العلم والتعليم والا فقد كانوا مسلمين من مئين سنة) وفى عصر يكاترينا الثانية قد وضعت سياسة الحكومة على اصول واسعة للمسلمين حيث اخرج امر بناء المساجد من تصرف محكمة روحانية النصارى فى ١٧ حزيران من سنة ١٧٧٣ فشرعت المساجد بعد ذلك فى ازدياد خارق للعادة حتى ان فى مضافاة قصبة ضياعد فى سنة ١٧٧٠ ١١٩ مسجدا فى ١١٦ قرية وقد كان فى ١٠٨ قرية منها مكرهين (يعنى ان النظامات كانت تقتضى عدم اذن ببناء مسجد فيها) وعدا عن ذلك فان عدد المسلمين فى تلك القرى ١١٦ كان ١٤٠٠٧ نفرا فقط فان قسم هذا العدد مأتين مأتين فقط لكل محلة (يعنى على مقتضى نظام سنة ١٧٤٤ كان ينبغى ان لا يبنى فى تلك القرى ازيد من ٧٠ مسجدا وعد فى مضافات قزان فى الوقت المذكور ١١٧ مسجدا

واماماسوى ذلك المذكور من المساجدوان لم يعلم عددها يقينا ولكن يمكن معرفته بالقياس على المذكور وصاروا يبنون فى مدة قريبة مكتبا فى جنب كل مسجد وحيث ان اصول التعليم كانت جيدة ومنتظمة من جهة التربية والاخلاق والعلوم الدينية على قول السواح لبپيخين وريچقوف وغيرهما كانت الاهالى يرغبون فيها ويقبلون عليها وفى ٢٥ فيورال (شباط) من سنة ١٨٨٢ م صدر الاذن ببناء المساجد لقرغز وقزاق فى اراضيهم وصدر الامر فى ٤ سنتابره من سنة ١٨٨٥ ببناء المكاتب فى جنب تلك المساجد وامر ببناء الجدران المحيطة من حوالى مسجد كروان سراى فبعد ذلك مابرحت التتار حتى صارت محبتهم تتعلق بالحكومة وصاروا يحبونها ويمدحونها (هذا امر طبيعى ومع اعترافهم بذلك لايعتبرونه ولايعملون به بل يعاملون بعكسه) وكان المسلمون يقيمون كل طائفة منهم فى محلة وناحية كان كلا من تلك الطائفة فى دنيا على حدة لاخبر لاحدهما عن الاخرى لفقدان الجهة الجامعة بينهم وكانوا يتفكرون الشدائد التى كانوا قاسوها من قبل الحكومة قبل ذلك ويتذاكرونها فيما بينهم ولذلك اسست لهم ادارة الروحانية يعنى المحكمة الشرعية الاورنبورغية وفوض رياستها الى المفتى وحول عليه ادارة الامور الدينية ومنحت له وظيفة وكالة كافة المسلمين (يعنى فى الروسية فى الوقت المذكور) فى طلب مايلزمهم (يعنى الدينية) من الحكومة وهذه المحكمة التى بنيت لاستحصال الغرض المذكور يعنى غرض استحصال ازدياد محبة التتار للروسية صارت سببا لاجتماع شمل التتار وازدياد قوتهم فقط والحكومة وان كانت بناها فى مبدأ امرها لاصطياد التتار ولكنها الآن قذى كبير فى عيون الحكومة ففى سنة ١٨٥٠ وضعت التدبيرات الآتية بمصلحة نظارة الداخلية بعدان قدمت الشكاية بان المسلمين لايقدرون على ادارة امورهم كما ينبغى ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية (١) منها ب) النظر فى امتحان العلماء ونصبهم وفى من يمتحنونهم ج) الدقة فى ترتيب المحلات فلنفتش كل واحد منها على حدة على

---

(١) يعنى وظائفها منه عفى عنه .

حدة على حدة ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية منها فهو اعنى تركيب الجمعية الشرعية وغايتها ووظائفها تنقسم بحسب النظام الجاربة الآن ا) انتخاب اعضاء مخصوصين وتعيينهم للبحث والتفتيش عن مقدار علم الشخص الذى انتخبه اهل لمحلة الامام او التدريس وعن درجة معرفته بالاحكام الشرعية والنظر فيما يفعل فى محلته يعنى فى اجراء وظيفته وعن قبائحه ومعائبه وما يتعلق ببناء المسجد ب) والحكم بموجب الاحكام الدينية فى مثل النكاح والطلاق ج) والحكم ايضا بالحكم الشرعى فى مثل تقسيم التركة د) اجراء دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه بموجبها والآن تجرى وظائف الجمعية الشرعية المحمدية على الوجه الآتى ا) اعطاء المنشور لمن انتخبه الاهالى للامامة او التدريس فوض الى الولات بموجب البند ١٢٤٩ من قانون امور الاديان جنبية ب) وبناء المساجد وتعميرها صار مربوطا باذن محاكم (١) الولاة ايضا ج) لما كان كتابة دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه بموجبها بقلم الروسية سهلا للحكومة ومناسبها شرط فى سنة ١٨٧٠ من طرف شورى النظارة الداخلية معرفة من يرشح للامامة او التدريس كتابة الروس ولغتها واخذها شهادتنامه مبينة لمعرفة اياها ب) امتحان العلماء ونصبهم ومن يمتحنهم بناء على ذكر المستشار الخفى لناظر الداخلية كاظم بك ينبغى ان ينتخب (٢) المفتى والقضاة يعنى اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من طرف الحكومة والائمة والمدرسون من طرف الاهالى انتهت المقالة الميسيونيرية هنا بتعريبها حرفيا بالتمام ولكن لما بلغ الكلام محلا مهما ينبغى فيه زيادة التفتيش والتنقير تركوه مستورا ومخفيا ومغطى

(١) بل باذن الاسقف فقط لاغير وكان مراده بمحاكم الولاة محاكم الاساقفة . منه عفى عنه .

(٢) علم من ذلك ان خروج انتخاب القضاة من ايدى الاهالى انما كانت فى عصر كاظم بك وباستصوابه . منه عفى عنه .

Digitized by Google

ومروابه سريعا مخافة انكشاف عوراتهم ولكن هيهات تكتم المكار
الكيس وفى ايدى التتار الآن رسائل كثيرة سوى ذلك مبينة فيها
دسائس طائفة ميسيونير وشيطنتهم بالتفصيل وعلى كل فقد تغيرت احوال
طائفة ميسيونير فى ابتداء النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى
تغيرا كليا من غير وجود سبب مقتض لذلك من طرف المسلمين بل كانت
محبة المسلمين تعلقت بالحكومة بعد منحها التوسعة لهم فى الدين كما اعترف
به هؤلاء المخاذيل وحصل لهم كمال الراحة واطمأنت قلوبهم فشرعوا فى تعاطى
الزراعة والتجارة وانواع الصناعة بالجد والنشاط وصاروا ينقلون بضائع
الروسية الى ماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وينقلون بضائع تلك الممالك الى
الروسية بواسطة قوافل قزاق وكان يصحبهم فى ذلك كثير من تجار الروسية
ايضا ولولاهم لما امكن لهم ذلك وفى ذلك كله من الفوائد المالية لدولة
الروسية مالايخفى على اربابه وكانوا يؤدون الغرامات والمؤنة المرية
من غير استثقال بها ولاتأخير وكذلك كانوا يعطون العساكر بالقرعة مثل
الروسية نفسها بلافرق فلم يبق اذا سبب لايقاظ الفتن النائمة وتحريك
اسباب المحن الماضية والقاء التفرقة والشحناء والبغضاء والعداوة بين
رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والتسبب لاضرار الدولة من وجوه
كثيرة سوى بغى وحسد على ترقى المسلمين دينا ودنيا وتعصب جاهلى
واغراض فاسدة من خوف خروج موارد الثروة والاعتبار من ايديهم
وسقوطهم من اعين قومهم على مامر فلم يبالوا بما يترتب على ذلك من الفساد
والافساد وخراب الوطن وتضرر دولتهم وانحطاط قوتها كما هو مشهود
الآن لذى العينين فصاروا يعقدون الجمعيات لترتيب الحيل والخدع لاجراء
وظائفهم الابليسية وصاروا يؤلفون الكتب والرسائل والمجلات فى ذلك
يحرضون فيها بعضهم بعضا ولاسيما رجال الحكومة ويعدونها اقدس الوظائف
التى بها تمحى الذنوب وبها يحصل الثواب وبها يدخل الى الجنة وبها ينال فيها
الدرجات العلى وبها يحصل الترقى فى الدنيا والاخرى ويجعلونها اهم
المهمات واقدم جميع الحاجات وقد قال الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى

Digitized by Google

ابراهيمى فى چولپانه رأيت من الرسائل التى الفت ضد الاسلام وطبعت ونشرت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٨٦ خمسين رسالة وذكر فيها منها البعض مع ذكر اسم مؤلفها وعام طبعها تركت ذكرها مخافة التطويل وقد رايت الفقير فى آخر رسالة ملعونة ذكر اسامى مائت من الرسائل المؤلفة فى هذا الصدد فلا حاجة الى ذكرها بعد وضوح المرام الانى اذكر هنا ترجمة مجموعة روسية (١) ذكر فيها ماجرايات الاحوال مترتبة منتظمة مسلسلة حسب الامكان وان كان اهم دسايسهم غير مذكور فيها فقد التزمت ذكرها وشرح مواضع الابهام منها وايضاحها حسب ماوصل اليه ادراكى القاصر وتعلق به علمى الفاتر وهى مؤلفة فى حدود سنة ١٨٨٦ على مايظهر من انتهاء بيان الحوادث اليها فاقول وبالله التوفيق قال فيها قدم ناظر المعارف السابق القونت ديمترى طولستوف فى سنة ١٨٦٦ (٢) لائحة الى نظر الامپراطور العالى بعد معاينة (قزانسكى آديسسكى اچوبنى اوكروك) دوائر التعليمات والمعارف واحوال المعلمين الكبار الكائنين بولاية قزان وآديسا ذكر فيها ان تقريب الاقوام الغير الروس الكائنين بتلك الولايات المركبين من امم متعصبين المتمسكين بالدين المحمدى تمسكا شديدا الكثيرى المساجد والمدارس الى الروس انما يكون بتعليم لغة الروس وكتابتها فبعد ان صارت اللائحة المذكورة معقولة مناسبة للامپراطور بمعنى انه لما صدر الاذن والمساعدة فى اجراء ذلك من غير اجبار وقسر وبشرط عدم الافضاء الى التشويش والفتنة شرع فى سنة ١٨٦٧ من طرف

(١) وهى تفصيل ما اجمل وابهم فى المقالة الميسيونيرية السابقة من الاحوال والاهوال الجارية فى دور الفتن والمحن والمشقة الخفية وكلها رسمية سوى بيان اتفاق الجمعية الغورية منه عفى عنه .

(٢) والحاصل ان مبداء هذه الدسائس والفتن والمحن هو هذا العام وقد كتب والى ولاية اورنبورغ الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية فى ١٢ اكتوبرو من سنة ١٨٢٧ تحت رقم ٩١١ بانه لايعطى المنشور لخدمة المحلات والمساجد لمن لا يعرف بالروسية اه الا ان هذا من قبيل نبح الكلاب لكونه غير رسمى ومع ذلك يشعرنا بوجود هذا الفكر فى ذلك الوقت وان كان كمال تخمره فى سنة ١٨٦٦ منه عفى عنه .

Digitized by Google

ناظر المعارف بكمال النشاط والفرح والسرور الى جمع المعلومات اللازمة لاعداد اسباب والتماس طرق مفيدة موصلة الى المقصد المذكور بكمال السرعة مثل قطار اكسپرس وفى سنة ١٨٦٨ طرح شخص من المسلمين يسمى ميرسيد بن يعقوب اليونسى مسئلة فتح مكتب روسى مخصوص بالمسلمين بمصاريف محاكم الناحية وقد كان المذكور عضوا فى محكمة ناحية ولاية واتكا فوجدت جمعية محكمة الناحية قوله عين الصواب ونفسه محقا فى اختراعه المذكور وان اختراعه واقع فى موقعه وموافق لما كانوا يدبرونه فى الوقت المذكور فنشروا الى محاكم الناحية المتعلقة بالقصبة التى فيها المسلمون اوراقا مضمونها لزوم كون المواضع التى يقرأ فيها المسلمون بالروسية خاصة بهم ولكن لما امتنع المسلمون المقيمون فى اطراف قضاء اصلابود عن القراءة بالروسية كتبت محكمة الناحية فى ١٥ مارت من العام المذكور كتابا الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية يطلب منها الاعانة فى خصوص حركات الائمة والمدرسين . فكتبت الجمعية المذكورة اليها فى ٢٢ آپريل من العام المذكور هكذا ان الجمعية المحمدية الاورنبورغية مجبورة لحل المسئلة المذكورة الى معرفة المواد الآتية ١ ان المحكمة المذكورة اذا فتحت مكتبا روسيا لاجل المسلمين فهل هى ملتزمة سائر مصاريفه سوى معاش المعلمين؟ ٢ فهل يقرأ فى تلك المكاتب بالروسية فقط ام يقرأ فيها اشياء اخر ايضا ؟ ٣ ممن يكون المعلمون هل من الروحانيين الغير المسلمين او من غير الروحانيين؟ ٤ فى اى مواضع تكون تلك المكاتب هل فى جميع المحلات عموما او فى بعضها فقط؟ ٥ هل تجبر الطلبة الكائنون فى المكاتب والمدارس الاسلامية على القراءة بالروسية كلهم او كانوا مختارين فى ذلك؟ فما دامت الجمعية المحمدية لم تسمع جوابا لهذه الاسئلة لا تقدر على تدبير ما من طرفها فى هذا الخصوص * فانه كان للجمعية المحمدية خبر عن ادخال مدارس المسلمين تحت تصرف نظارة المعارف وقد كان المفتى كتب الى والى ولاية واتكا فى هذا الخصوص فى ١١ مارت من العام المذكور * وفى ١٩

ينوار من عام ١٨٦٩ كتب من طرف الجمعية التعليمية الكائنة بقضاء صراپول الى المفتى هكذا ان المدرسين يعاندون فى خصوص اقراء المسلمين وتعليمهم بالروسية ولاسيما الآخوند الابراهيمى القارينى فى قضاء اصلابود حتى انه جاء قرية اغرجى وقال للمسلمين هناك ان الذين يقرئون اولادكم بالروسية يعينون من القسيسين فاياكم ان تعطوا اولادكم للاقراء بالروسية وخوفهم بذلك واغراهم والحال ان المقصود من اقرائهم بالروسية هو نفعهم وفائدتهم ولهذا نرجوكم ان تظهروا كونكم حاكما ذا دراية واقتدار لامثال هؤلاء الائمة والمدرسين * فاجابها المفتى بانه قد اجريت التدابير اللازمة فى شأن الآخوند الابراهيمى ولكنى لااستصوب دعوة الخلق فى هذ الخصوص ولااراها حقا اه تقدم آنفا ان نظارة المعارف شرعت فى جمع المعلومات اللازمة الخ وبعد ان جمعت تلك المعلومات فحصت وبحثت عنها ايضا مرة اخرى فى مجلس شورى(١) ناظر المعارف فى ٢ فيورال من سنة ١٨٧٠ ومن التدابير التى رتبت ونظمت فى ذلك المجلس فى شاءن التتار المحمديين واثبتت فى صحيفة ٥٥٦. الى ٥٦٠ من دفتره المسمى بژورنال شورى نظارة المعارف تحت رقم ٤٢ هى هذه ١ بناء مكاتب روسية ابتدائية قروية وبلدية فى اماكن فيها قرى المسلمين وغيرهم من المصارف الميرية وتعيين معلم روسى عارف بلغة التتار فيها الى ان يوجد معلم تاتارى عارف بلغة الروس مقدار الكفاية وتاءليف التتار مكالمة معلمى الروسية فى ساعات معلومة وتعيين جماعة التتار شخصا معتمدا من بينهم لنظارة المعلمين ٢ تسهيل شرائط دخول اى مكتب كان من مكاتب الروسية لاولاد التتار وتسهيل طريق الدخول فى المكاتب الابتدائية

---

(١) والذين وضعوا امضا آتهم لهذا التدبير هم هؤلاء ناظر المعارف قونت ديميترى طولستوى آ. ى. پوستيليس م. ماغلينسكى آ. وارونف ن. كورنيلف ن. غارت ن. اشتيمان كينازن. ليوبين ن. غالانين وهو مدير ما مورى الاجراء الذى اكد هذا الامر واعلن هذا التدبير من طرف دائرة محكمة الروحانيين فى پيطربورغ الى محكمة الاساقفة بقزان فى ١٥ سنتابر من العام المذكور تحت رقم ١٨ منه عفى عنه.

Digitized by Google

القروية خصوصا التحصيل استعداد الدخول فى المكاتب التى فوقها كالمكاتب البلدية والرشدية حتى يتعلموا اللغة الروسية واما تعليم الدين المحمدى اياهم وكذلك مصاريفهم تكون فى ذمة جماعة المسلمين اوفى ذمة آبائهم واولياء امورهم ٣ تكليف جماعة المسلمين بفتح درس لغة الروس وكتابتها فى مكاتبهم ومدارسهم بمصاريفهم بمعنى انهم يستأجرون من يعلمها بمصاريفهم ويتعلمونهما بشرط ان يعين لهم المعلمون من الروس الذين يتقنون لغة التتار الى ان يدرك من انفسهم المعلمون المتقنون لغة الروس ويلزم عليهم ان يعلموا اولادهم قواعد علم الحساب بلسان الروس ومن معلمى الروس بحيث لايجوز لاحد من الاولاد الذين يقرأون فى المكتب الاسلامى عدم الحضور للتعلم المذكور ولايساعد له فى ذلك قط ولايمنع احد من الدخول والحضور فى مكتب الروس وقت قرأة الاولاد فيه سواء كان ممن يقرأ فى المكتب او بانيه او المقرئ والمعلم فيه لئلا يبقى فى قلب احد شبهة فى انهم اى شئ يتعلمون وماذا يفعلون فيه ٤ لا يؤذن لجماعة المسلمين بانشاء مكتب او مدرسة فى محلة لم يكن فيها مكتب ومدرسة اولا الا اذا قبلوا والتزموا فتح درس روسى فيه بمصاريفهم ٥ كون نظارة الدرس مطلقا سواء كان من القسم الاسلامى او الروسى والتصرف فيه مختصتين بناظر المكاتب الابتدائى الملقب (باينسبكتور ناچالنى نارودنى او چيلشچه) ٦ فتح(١) دار المعلمين لاعداد المعلمين من التتار فى موضعين احدهما فى بلدة اوفا والاخرى فى سيمفيروپول (بلدة آق مسجد بقرم) ٧ طلب الاذن والشفاعة والاسترحام من الحكومة بمساعدتها لاجراء الدسائس الآتية ١ بعد تكميل التدابير والقوانين الموضوعة لتقريب التتار المسلمين من الروس يوضع ويعين مدة معلومة (يعنى لتحصيل ما يلزم طلاب الوظائف من الشروط) فاذا مضت المدة المعلومة يطلب ممن ينتخب

---

(١) وبعبارة اخرى دار الشياطين ودار المرتدين ودار الفاسقين وقد فتحت فيهما وفى قزان واورنبورغ ولايخرج منها احد الابعد تجرده من الايمان والحياء والدين انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه

Digitized by Google

مامة اوالتدريس مثلا شهادتنامه مبينة بانه عارف من لغة الروس وكتابتها وقراءتها مايكفيه لوظيفته المذكورة وانه يعرف القواعد الاربع من علم الحساب وبالجملة يبين فيها انه قد اكمل الدرجة الاولى من المكاتب الابتدائية فمن لم يبرز الشهادتنامه المذكورة لاينتخب لوظيفة من الوظائف الدينية ولايعين لها ولاينصب ب) ومن حاز الشهادتنامه المذكورة من (١) اهل قريم يعطى له وظيفة دينية وان لم يكن من نسل ارباب الوظائف (فانما اصل الغنى ما قد حصل وهذا قد حصل الشهادتنامه التى هى اصل كبير عند الروس) ج) بعد مضى المدة الموضوعة المعينة عب تكميل القوانين المذكورة وتنظيمها لاينتخب احد من التتار المسلمين لخدمة الجماعة ولايعطى له وظيفة ما مثل خدمة الناحية اوالبلدة اوالقرية اومحكمة الجمعية الشرعية المحمدية الابعد ابرازه شهادتنامه ناطقة بتطبعه ومهارته بلغة الروس وقراءتها وكتابتها وبعلم الحساب واياك ان تظن هذه التدابير والافكار حصلت لهم سهولة وقامت لهم رخيصة كما يحصل بعض الافكار وقت قضاء الحاجة اوالمشيى اوالصلوة كلا ثم كلا فانك تتفطن من بيان تواريخها انه قد مضى من مبدأ دوران هذه التدابير والافكار الى استوائها ونضجها بالتمام اربع سنين كوامل ولاتظنن ان اعضاء شورى نظارة المعارف وان لم تكونوا مثل بسمارك فى فن السياسة الا ان لهم الماما مابها كلا ثم كلا بل كل منهم بعداء عن الحقيقة والسياسة والمعارف بمراتب وكلهم تماثيل التعصب المجسم اعضاء الجمعية الغوربة المار ذكرها اجل قصدهم اضرار المسلمين وابراز العداوة لهم سواء تضررت دولتهم فى ضمنها اولا والتفكر فى ذلك ليس من وظيفتهم ونصيحة دولتهم ليست عندهم من واجبات ذمتهم وانما يظهرون فى كسوة النصيحة اياها سترا لاغراضهم الفاسدة وانواع حيلتهم لتمشية دسائسهم وشيطنتهم والحاصل انهم اعنى اعضاء الجمعية الغورية ومنهم ناظر المعارف اجتمعوا (٢)

---

(١) وانما قال ذلك لان عندهم الشرط فى نيل الوظائف الدينية الكون من نسل ارباب الوظائف كما هو الآن عند الدولة العثمانية كذلك منه عفى عنه

(٢) وسبب هذا الاجتماع وابداء هذه الشيطنة وايجاد هذه المصاعب والمشاكل بعد ان كان الكل ابناء وطن واحد قد تقدم قريبا فتذكر منه عفى عنه .

Digitized by Google

اولا بقزان فى سنة ١٨٦٦ زهاء سبعمائة عضو(١) على ما قيل وتذاكروا فى اسباب ضد التتار عن الترقى ووسائل انتشار الجهالة فيهم حتى يتمكنوا من بث روح النصرانية فيهم بسبب ذلك على زعمهم الفاسد واطلقوا عنان تمام الحرية فى الكلام ليظهر لهم غث الدسائس وسمينها فكثر فيها القيل والقال والتنازع والجدال حتى كادوا يتضاربون بالنعال فمنهم من قال الرأى عندى فى ذلك ان نؤسس عدة فابريقات من صندوق جمعية ميسيونير فى اماكن اكثر اهلها التتار ولانستعمل فيها الااياهم ونقتنى فيها البط والاوز وسائر الطيور ونستعمل لتربيتها والقيام بشؤنها نساء التتار واولادهم ونبنى لهم فيها المساجد والمكاتب ونعين فيها ائمة ومعلمين يغنون بغنائنا ويرقصون على ايقاعنا ونعين ايضا معلمين يعلمونهم اللغة والكتابة الروسيتين ويكون هؤلاء المعلمون ومدبرو الفابريقات فى غاية الملايمة والملاينة والاخلاق الحسنة حتى لايصدر عنهم ادنى شئ ينفر التتار ونقرئهم فيها الاناجيل المترجمة بلغة التتار ونقول لهم ان هذه من جملة كتبهم المعتبرة الان علماءهم اهملوا امرها لسبب من الاسباب فبهذه الطريقة يمكن لنا ان نملك قيادهم فى مدة خمسين اوستين سنة وعلى الاكثر فى مدة مائة سنة وكل آت قريب ومنهم من ٢ قال وحيث منحتم الحرية فى الكلام لينكشف الحجاب عن وجه المرام لايسوغ لى كتم الحقيقة التى تختلج فى خلدى على الدوام لئلا اكون خائن ملتى فافتضح بين الانام وذلك ان كافة الفحش والخبث مثل ادمان شرب الخمر والسكر والزنا والتلطخ بانواع النجاسات والقاذورات مختصة بنا معاشر الروس وجميع المحاسن مثل الاجتناب عن المنكرات والانصاف باضدادها مختصة بالتتار يقعدون فى دكانهم يتعاطون البيع والشراء بكمال الصدق والامانة فمتى دخل وقت الصلاة واذن المؤذن يتطهرون كمال الطهارة ويلبسون احسن وانظف ثيابهم ويذهبون الى المساجد

---

(١) وفيهم الاساقفة والقسيسون وكل من فاق الشياطين فى الاغواء والدسيسة منه .

(٢) وقد قيل ان هذا القول قول اسقف اورنبورغ والحاصل انه استقبح تشبثاتهم هذه استقباحا شديدا واستنكرها وتبعه اسقف قزان فى ذلك وكان اشدهم فيها اسقف اوفا و رئيس الجمعية شوالف منه عفى عنه .

Digitized by Google

ويعبدون ربهم احسن عبادة فيؤدون حقوق الناس وحقوق ربهم اتم الاداً فهم والحالة هذه كيف يتركون ماهم عليه من تلك المحاسن ويأخذون ماعندنا من تلك الفواحش والخبائث باختيارهم من غير اجبار واكراه كلا فان هذا لايكون قط الا اذا هددوا بالسيف واخذتهم السيوف بالفعل من كل جانب فحينئذ يقتل من يقتل ويتنصر البواقى ضرورة والا فكل عمل سوى ذلك عقيم يقينا وقيل غير ذلك من المقالات ايضا ثم قام بعد الكل ابو جهل الجمعية المذكورة وهو شوالف ففكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر وبسر ثم ادبر واستكبر فقال عندى ماهو اهون وايسر ولقوم التتار اشد واعسر ولنجح اغراضنا الفاسدة هذه اعون وانصر وبه يكون مشروعاتنا الابليسية اخفى واستر بحيث لايتفطن لكونها دسيسة سوء ضربت بوادى السباسة الذى قاس مسافتها ودقق فيها النظر وامعن وخبر وهو الجاء التتار واضطرارهم الى قرأة لغة الروسية وتعلم كتابتها خصوصا المرشحين منهم للوظائف الدينية كالامامة والتدريس وجرهم بهذه الوسيلة الى سمت الاختلاط بالروسية دائما المفضى الى التطبع بطبائعهم وزوال الحجب الكثيفة والموانع القوية من بين الفريقين فلايبقى بينهما شئ من الاثنينية الادعوى هذا الاسلام وهذا النصرانية فمتى بلغ الامر هذا الحد فالامر هين نخترع لرفع هذ الاثنينية ايضا تدبيرا آخر مناسبا للوقت والحال فلايحتاج فيه الى طول المدة ولا الى سفك الدماء فى عصر المدنية بل نصل الى المقصد فى اقرب الازمان وذلك ان التتار احرارون فى اجراء امورهم الدينية وفى حق مكاتبهم ومدارسهم وفى شأن التعليم والتحصيل فيها وانتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية والائمة والمدرسين ونصبهم من جميع الوجوه خصوصا من عصر يكاترينا الثانية وهم يعنى التتار اصحاب الغيرة والحمية وارباب الصبر والعزيمة وذوو الجد والنشاط والهمة لايطرأ عليهم الاعياء والتعب ولايتطرق على هممهم الفتور يتحملون من المتاعب والمشقات مالايحتمل من سواهم عشره حيث يداومون التحصيل فى مكاتبهم بلادهم ومدارسها سنين عديدة ليس عند اكثرهم من القوت مايدفع عنه الم الجوع ولا من اللباس مايرد عنه مضرة البرد واكثر تلك المكاتب والمدارس بحيث لافرق بينها وبين مأوى البهايم فى عدم الحسن والزينة وكثرة الزحام فيها

Digitized by Google

ومع ذلك فهم يمضون فيها اوقات تحصيلهم بغاية الجد والنشاط والفرح والسرور كانهم فى اعلى غرف الجنان بل ربما يشبهونها فى اشعارهم المليئة بالجنة حيث يقولون شعر:

بودنيالرنك اوچماغى * مدرسەلرنك بوچماغى

ولايكتفى اكثرهم بما فيها من الدروس بل بعد اكمال الدرس فيها يتوجه الى بخارى وكثير منهم ماش على رجليه حاملا كتبه وزاده على ظهره ومع ذلك لايرى على وجهه اثر السآمة والتضجر والكآبة بل هو فرحان ومسرور كانه ذاهب الى مصلى العيد وبعد وصوله الى البخارى بعد قطع تلك الفيافى والمهامة برجليه فى مدة كثيرة لايجد حجرة يأوى اليها لكون الحجر هناك تباع فى مقابلة الثمن وهذا ليس عنده ثمن حتى يشتريها فيضطر الى سكنى مدرسة فتح آباد التى على مقدار ميل شرعى من بلدة بخارى لكون حجرها مجانة ومشروطة لاهل قزان فيلزمه قطع مسافة ثلاثة اميال كل يوم لذهابه الى الدرس وايابه فيدوم على التحصيل هناك على المنوال المشروح بكمال الجد والنشاط سنين عديدة لايعرفه الفتور قط ولايزوره ولكن ربمايصيبه فيها امراض مهلكة فيقضى نحبه وهو معتقد انه مسعود لكونه من زمرة الشهداء فانه مات فى طلب العلم وفى ارض الغربة ليس عنده احد يرجو منه ادنى نفع ومرحمة ويتوجه اليه سوى الله فهو لايرجو ولايتوجه الااياه فياله من سعادة ومنهم من ينتظر حصاد مازرعه اكمل مايكون ومابدلوا مسلكهم ونيتهم تبديلا فاذا انم الدروس المقرؤة هناك فمنهم من يضن به كبراء بخارى فلايرضون بخروجه منها فيعطونه وظيفة التدريس بمعاش كاف لكونهم سالمين من التعصب وحرصاء على العلم والعلماء ومنهم من يختار الرجوع الى بلاده لتعليم ابناء جنسه ومنهم من يدعوه اغنياء بلاده ويرسلونه مبالغ كافية لشراء الكتب اللازمة ومصروف الطريق فيرجع الى وطنه قائلا والعود احمد وقدملاء حقائب استعداده وجواليق قابليته بجواهر العلوم ولآلى المعارف ونفائس الفنون وقد زانها بكرائم احجار الاستقامة والوقار والآداب والسكون ومعه من

Digitized by Google

نفايس الكتب الدينية والفنونية مايحير العقول فاذا رجع الى بلده فان كانت هناك مدرسة محلولة نصبوه مدرسا فيها والابنى له واحد من الاغنياء اواهل المحلة اوالقربة على حسب درجته فى العلم والفضل والاقبال مدرسة وينصبونه فيها مدرسا ويلتزمون مصاريفه ومصاريف مدرسته من غير مداخلة حكومة فى شئ مما ذكر سوى اعطاء المنشور حسب ابلاغ الجمعية الشرعية المحمدية اليها امره فيدرس المدرس المذكور فى تلك المدرسة مجانا وحسبة لله لايعرف الضجر ولا السآمة ولاتنزع نفسه الابية قط الى شئ من زخارف الدنيا بل يعد نفسه اسعد اهل زمانه حيث نال بغيته ووصل الى مقصده وهو ايصال النفع الى ملته واخراج اولاد جنسه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعارف وتحسين احوال ابناء جلدته وقد اجتمع لديه مآت من طلبة العلوم المستعدين المتصفين بالاوصاف السابقة فلايخرج من الدنيا الاوقد تخرج عليه مآت من امثاله وخرجوا من مدرسته فضلاء كملاء مثله وكل واحد منهم سالك مسلكه فى التعليم على الاسلوب السابق وهكذا تذهب هذه السلسلة الى امد بعيد لايتقرب اليها شئ من برهان تطبيق هذا العمل الى قوانين الحكومة وبرهان تضايف اراء رجالها اليها فهل والحالة هذه يمكن جر التتار نحو سمت الروسية اوازالة شئ مما هم عليه من الامور الدينية كلا الف مرة كلا الا اذا شرطنا ما ذكرناه فانا اذا شرطنا اهليتهم واستحقاقهم للوظائف والمناصب الدينية بتعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين مقدارا كافيا وكلفناهم بذلك ولم نعط الوظائف المذكورة لمن ليس فيه الشروط المذكورة يتركون السفر لتكميل العلوم الى بخارى ويمتنعون عنه وينحبسون فى اماكنهم لعدم امكان تحصيل الشروط المذكورة فيها بل لا يقدرون على تحصيل ما يلزمهم فى امورهم الدينية لعدم الفراغ وفقدان مساعدة الوقت فان تحصيل الشروط المذكورة لاتكفيه المدة اليسيرة بل لا بد له من زمان كثير خصوصا تعلم اللغة على وجه يستأهل متعلمها الشهادة التامة من طرفنا بانه قد حصل منها ما يكفيه لوظيفته المطلوبة فيبقى الائمة والمدرسون بهذا الوجه جهلاء والعوام جهلاء فى حد

ذاتهم وتصلبهم فى الدين تابع لتصلب العلماء فاذا غشيت الجهالة ائمتهم ومدرسيهم ايضا وتطبعوا بطبيعة الروس وتخلقوا باخلاقهم وتعودوا بعاداتهم ولم يبق بين الفريقين كراهة احدهما للاخرى بل حصلت الالفة الكاملة بينهما بسبب طول الصحبة وكثرة الاختلاط بينهما وقت التحصيل كما هو المشهود بين ارباب التحصيل هان لنا بعد ذلك رفع الحجاب الاخير الموجب للاثنينية والمانع عن الاتحاد ازوال تصلبهم السابق فضلا عن تعصبهم وزد على ذلك تطبع سائر اولاد المكاتب بطبيعة الروس بسبب تعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين ومخالطتهم بهم من صغرهم فحينئذ لا ينفعهم استنكاف من يستنكف عن تعلمهما ومخالطتهم ولا تحصيل علومهم فى الخارج فقط فانه لا يعطى له وظيفة التعليم ولا يؤذن له بذلك كما هو جار من مدة مديدة ومع ذلك ننزع انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية من ايديهم ونتولاه بانفسنا ولا نتركهم يقرأون فى مكاتبهم ومدارسهم ماشاؤا وكيف يشاؤا بل نتولى النظارة فيها بانفسنا ونحدد الدروس والكتب التى يقرؤنها ولا نزال نضيق دائرتها حتى تبقى اضيق من سم الخياط ولا نزال نتداخل فى ساحل شؤناتهم وحالاتهم فبهذه الوجوه نوقعهم فى شراكنا ونصطادهم عن آخرهم فى مدة يسيرة من غير وقوع حاجة الى ضياع الوقت والاموال الكثيرة ببناء عدة فابريقات ولا ارتكاب فظائع القتل العام فى عصر التمدن فلما اتم ابو جهل الجمعية هذا الكلام بهذا الوجه قام الشيخ النجدى الذى كان حاضرا هناك وهو ناظر المعارف وقبل بين عينيه وقال هذا هو الرأى السديد والفكر الصحيح الذى ليس له مزيد لا فض فوك ولا نجح حاسدوك فانه وان كثر ارباب الترهات الاان امثالك لايوارهم الا قليل من الامهات فصفق عليه الحاضرون علامة للاستحسان والقبول وهتفوا وصفروا وغطرفوا والحاصل تلقاه اهل المجلس كلهم بالقبول وسلموا على صحة تلك المقدمات ولم يشكوا فى حصول النتيجة بعد ترتيبها بهذه الكيفيات فان حصول النتيجة بعد صحة المقدمات ضرورية سواء قلنا انه عقلى اوعادى اوتوليدى او واجب على اختلاف المذاهب ولما تم هذا الاتفاق فيما بينهم اخترعوا حيلة

Digitized by Google

اخرى لخدعة الحكومة بها وجلب انظارها اليها فان الحكومة وان كانت راضية بها بصفة كونها حكومة نصرانية الا انه لا بد لها من سبب آخر مناسب ونافع له بصفة كونها حكومة مطلقة مع قطع النظر عن كونها نصرانية وحيلة اخرى ايضا يسترون بها اغراضهم الفاسدة الكائنة تحت تلك التكليفات من أرباب العقول الضعيفة من المسلمين ومن سائر الاجانب اما الاولى اعنى حيلتهم لخدعة الحكومة فانهم قالوا لها ان تقوى كل دولة وبقائها انما يكون باتحاد دين رعاياها ومذهبهم مهما اختلفت اجناسهم وكل دولة فقدت هذه الصفة فلا يمكن تقويها فلو حصلت له قوة فى وقت ما الا ان عاقبتها غير سالمة من الخطر ولا هى آمنة من حدوث حوادث موجبة للكدر بغلبة العناصر المغايرة لعنصر الحكومة ولو بعد حين ومثلوا ان ذلك بدولة الروم واليونان القديمة وغيرهما من الدول المنقرضة بالكلية او القريبة من الانقراض ثم قالوا ان دولتنا هذه دولة الروسية مجتمعة وملتئمة من اقوام شتى واجناس مختلفة ولكل واحد منها دين على حدة يدينون به ومذهب مستقل ينتحلونه ولم يدخل واحد منها تحت طاعتنا طوعا وحبا بل بقوة السيف فهم وان كانوا يطيعوننا فى الظاهر لعجزهم عن المخالفة والعصيان الا ان محبة الاستقلال لم تخرج بعد من سويداء قلوبهم وطعمها لم تزل فى اهواتهم وحلوقهم وفى مقدمتهم التتار بل المتصفون بهذه الاوصاف ليسوا الا هم فانهم كانوا حكام هذه البلاد وسادات من سواهم من سائر الاقوام وغيرهم كانوا تابعين لهم واثر هذه السيادة والتبعية باق فى الطرفين الى الآن فان من سواهم مائلون اليهم دائما ويحبونهم اكثر من الروس ويتعودون بعاداتهم ويعظمون ايام جمعهم واعيادهم بل لا يزالون يدخلون فى دينهم سرا ونحن وان سلبنا من التتار كافة قواهم المادية والصورية منذ استولينا على بلادهم ونزعنا الملك منهم بحيث لم يبق منها فيهم شئ يخاف منه الآن قواهم المعنوية يعنون الدين والعلوم والمعارف باق فيهم من غير نقصان لم نقدر ان ننقص منها شيئا مع بذل جهدنا وصرف قدرتنا فيه فضلا عن ان نقدر على سلب كلها بل لا تزال تلك القوة تزيد وتنمو شيئا فشيئا مع مرور

الزمان منذ منحتهم يكاترينا الثانية تمام الحرية وكمال الوسعة فى امر الدين والتحصيل لكون الامر فى ذلك كله فى ايديهم يقرؤن مايشاؤن وكيف يشاؤن ولا اطلاع لنا عما يحصلونه فى مكاتبهم ومدارسهم وامر انتخاب القضاة والائمة والمدرسين ايضا بايديهم ينتخبون من يوافق مشاربهم ويتركون من يخالفها وليس لنا الا التصديق من انتخبوه وليس هذا الانشاء حكومة فى داخل الحكومة فهل نأمن والحالة هذه من سوء عاقبة هذا الاهمال ومن ظهور حوادث فى خلال هذه الاحوال فالاحتياط فى تدارك الامر قبل تفاقمه والحزم هو الاجتناب عن الامر المحتمل قبل وقوعه وتمام التدارك لا يمكن الا بجر قوم التتار الى التنصر فان الدملة لا تريح صاحبها مابقى القيح الصلب الذى فى وسطها وكذلك التتار مابقوا على ماهم عليه من الاسلام لا رجاء لنا فى جر سائر الاقوام الى ديننا لكونهم تابعين لهم كما قلنا واما اذا جررنا التتار الى ديننا فسائر الاقوام يهرعون اليه بانفسهم من غير جر كالسيل المنهمر وقد وضعنا طريقا سهلا يسيرا لجبر التتار الى ديننا بحيث لا يشعر به احد ولا يشعرون هم انفسهم ايضا به وهو تكليفهم بمعرفة مقدار كاف من لغة الروس وكتابتها لاحراز منصب الامامة والتدريس والخطابة على وجه لا يعطى لهم المناشير بمنح تلك المناصب الا لمن بيده شهادتنامه ناطقة بمعرفة ذلك المقدار ونزع حق انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من ايديهم وجعله فى ايدينا وجعل مكاتبهم ومدارسهم تحت نظارتنا ومراقبتنا وهذه الامور الثلاثة هى اساس مشروعنا المقدس وهى ضامنة وكافلة بنجاحه على اننا مستعدون لتفريع فروعات مناسبة للوقت والحال عليه فان اعمالنا هذه ليست محدودة وابواب الحيل ليست مسدودة فان خفنا من اصابة ضرر فوت المطلوب من باب واحد ندخل من ابواب متفرقة ولا نطلب من الحكومة سوى الاذن باجراء هذا المشروع المقدس ومد يد المساعدة والاعانة فيه حسب الامكان وهذه نصيحة قدمناها للحكومة اداء لما وجب فى ذمتنا الها هذا هو خلاصة حيلتهم التى خدعوا بها الحكومة وهذا هو مراد المبسيونير ياكوبلف المشهور الان فى قزان بقوله فلولا اجتهاد جمعية الغورى فى سنة

١٨٦٧ بقزان لاهتدى المكرهون كلهم وحيث انه صدر منها السعى والاجتهاد بقى بعض المكرهين على النصرانية اه من جريدة يولدز عدد ٥١ **واما** حيلتهم لايجاد الحجاب والستر فى قلوب السطحيين ارباب العقول السذج من المسلمين والاجانب فانهم اظهروا لهم ان هذا التكليف انما هو لكونهم (الائمة والخطباء والمدرسين) من اعضاء الحكومة الروسية وبيدهم دفاتر المواليد والوفيات المسماة بدفتر متريكه وانهم مكلفون بترجمتها الى لغة الروسية فى آخر كل سنة وانه يقع فى ترجمتها خطايا كثيرة لعدم دقة مترجميها ومبالاته لعدم توجه المسئولية بتلك الخطايا اليه وانه يرد اليهم من طرف الحكومة دائما اوراق رسمية فيها اوامر وسوآلات واستفسارات وتلك الاوراق كلها مكتوبة بالكتابة واللغة الروسيتين الرسميتين فاذا لامندوحة لهم من معرفتهما والترجمة الصادرة من طرف الغير لايخلو من وقوع الخلط والخبط والخطأ الموجب للملامة والتكدير بل والتعزير مع ما يترتب على ذلك من مشقة طلب المترجم واعطاء الاجرة له فى كل مرة فلو عرفهما الائمة والمدرسون لتخلصوا من هذه المحذورات كلها ومع قطع النظر عن ذلك فان معرفتهما صنعة ومعرفة نافعة لصاحبه خصوصا السكان ببلاد الروسية ولامانع فى الشريعة المحمدية من تعلم اى علم وصنعة كان وهذا هو خلاصة حيلتهم فى بيان عذرهم واظهار سبب تكليفهم بهما ظنا منهم ان المسلمين كلهم غافلون عن دسائسهم الجارية فيما بينهم ونواياهم فى ذلك **والحاصل** انهم لما نالوا الاذن من الامپراطور باجرائه بشرط عدم افضائه الى الاحتلال اجتمعوا ثانيا وكرروا النظر فيما دبروه ورتبوه ونظموه ثانيا على ما مر ثم عرض ناظر المعارف ما رتبوه ثانيا على الامپراطور فصدر عنه الاذن (١) باجرائه والتصديق بما فيه بالشرط المذكور مع الامر بمراجعة النظارة الداخلية ومشاورتها فيما يتعلق بها وذلك فى **٢٦** مارت سنة **١٨٧٠**م المصادف اواخر سنة **١٢٨٦**هـ فابلغ ناظر المعارف البلاغ المشتمل على

(١) والاذن الاول انما كان لاجل التشبث باذيال تلك الحيل والدسائس وهذا العرض والاذن لاجرائها منه عفى عنه .

Digitized by Google

اذن الامپراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ مع ترتيبات جمعية شورى المعارف الآتى ذكرها لنظارة الداخلية فى آپريل من العام المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التي قدمت لنظارة الداخلية ١ لايؤذن بعد ذلك للمسلمين ببناء مكتب جديد مالم يلتزموا باستئجار معلم روسى بمالهم يعلم اولادهم فيه اللغة والكتابة الروسيتين ٢ يكون نظارة التعليم الروسى فى المكاتب والمدارس مختصة بناظر المكاتب الابتدائية الروسية الملقب بانسبكتور ناچالنى نارودنى اشكول ٣ بعد مضى مدة مضروبة لتعلم اللغة والكتابة الروسيتين لاينتخب للوظائف الدينية والمناصب الرسمية وخدمة محكمة الجمعية الشرعية الحمدية الامن عنده شهادتنامه ناطقة بمعرفتها، فبعد ذلك اصدرت نظارة المعارف امرها المرقم برقم ٨٠ فى ٢٤ ينوارسنة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والقريمية باكمال هذه الامور واجرائها من غير تبديل ولا تغيير ولكن كان اينسبكتور (مفتش) مكاتب ولاية اوفا الابتدائية طلب من المفتى سليم گراى التوكيلى فى ١٨ سنتابر سنة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود الامر اليه من النظارة الداخلية اجراء تنظيمات ژورنال جمعية شورى نظارة المعارف المتقدم ذكرها بالفعل ولهذا كتب المفتى المشار اليه الى النظارة الداخلية ان من الحزم عدم تبديل شىء من اساس امور المسلمين الدينية الى ان تنفتح الجمعية المشكلة تحت نظارة ناظر الداخلية الموجهة الى عهدتها تبديل قوانين المحكمة الدينية لئلايتطرق سكتة وتأخير على جريان المقاصد الاصلية ورواجها، فكتب اليه نظارة الداخلية ان الحكومة ترجو منك ان تجتهد فى تحسين نشر لغة الروس فيما بين التتار بايراد الادلة المعقولة وبيان فوائدها وان تسعى فى ازالة الحركات المحتمل وقوعها وصدورها عن بعض اشخاص معارضة للحكومة ومعرض عن اوامرها وبعد ورود هذا الامر وان اظهر المفتى المشار اليه استحسانه لهذا المشروع ولزوم السعى والاعانة من طرفه لاجرائه ورواجه الا انه بين عدم امكان اجراء تنظيمات الژورنال المذكور على المدارس الموجودة الآن ولما

المفتى هذا لناظر المعارف قال ان التنظيمات المذكورة ليست
حق المدارس الموجودة الآن وطلب من نظارة الداخلية الاعانة فى
اجراء التنظيمات المذكورة المصدقة من طرف الامپراطور واكمالها وفى
ذلك الوقت كان الخبر المذكور انتشر بين المسلمين فانزعجوا منه
انزعاجا شديدا واتفقوا على عدم قبول التكليفات المذكورة بوجه من
الوجوه وان كان فيه حتفهم ولذلك واطلب ناظر المعارف كتب نظارة
الداخلية الى المفتى يامره ببذل جهده وسعيه مهما امكن فى منع العلماء
من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها فى نشر لغة الروس بينهم
فبعد ان رتب المفتى نصيحة للعلماء ارسل نسختها الى نظارة الداخلية
يعرضها عليها ليعلم انها موافقة ام لا فصدقها الناظر بعد التعديل والتنقيح
والتكميل واعادها الى المفتى فارسلها المفتى بعد الطبع بلغة الروس
الى العلماء ونشرها بين المسلمين ومضمونها التحريض على تعلم لغة
الروسية وكتابتها وبيان لزومهما عقلا ونقلا وبيان ان قول القائل
ان الذى يجتهد فى نشر لغة الروس بين المسلمين مجتهد وساع فى
الحقيقة فى ادخال النصرانية افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة
وان فى صحيح البخارى ما يدل على صحة تعلم لغة اليهود (كذا) الى غير
ذلك من النصايح المهمة المناسبة للحية المفتى المذكور فكان من
نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين
المسلمين وزوال امنيتهم عنها وفقدان اعتمادهم عليها وعدم بقاء نفوذها
فيهم وكونها معروضة لملامتهم وتهمتهم واعتقادهم بانه لا خير فيها بعد الآن
وانها مقبضة ماكينة الدسائس الشيطانية فان المسلمين كانوا مطلعين
على الماجريات المذكورة كلها فى وقتها وساعتها ودقيقتها ومواضعها واربابها
فكثرت الملامة بعدئذ على اعضاء الجمعية الاسلامية ولاسيما المفتى حتى
ان الملا شاهين كراى افندى الچشموى عليه الرحمة والغفران احد العلماء
الكرام فى الوقت المذكور كتب الى المفتى يشنع عليه ويوبخه بماصدر عنه

Digitized by Google

واستعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتي ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الظرف على اجراء ما اراده فيه فعد ذلك من محاسنه سامحه الله.
ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتي فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعني سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامپراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكائنين في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسيتين وادخال معلمي الروس في مدارسهم وهاك ما معرب مانشره اينسپكتور (المفتش) رادلف المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامپراطوري الصادر في ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية ١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على حدة ٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكلمها والاعمال الاربعة من علم الحساب ٣) المكاتب والمدارس التي بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التي بنيت بعد العام المذكور لايؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم امام كل قرية فيها مكتب اومدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فيل يرضون به اولا والمأمول ان تسعوا في امتثال الامر الامپراطوري واجرائه واتمامه حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التي بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمي الروس بمصاريفهم فتغلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغوني جواب الاهالي في ذلك

---

(١) يعني ان المدرسة التي بنيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالي لاتخاذ معلمي الروسية فيها بمصاريفهم ولكنهم لا يجبرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التي يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمي الروسية فيها بمصاريفهم والذي انشئت بعده فتغلق ان لم يرض الاهالي بذلك منه . عفي عنه .

Digitized by Google

سواء كان بالرضاء او بالرد وليضع امام كل قرية اومحلة وشيخها ومختارها امضاءهم فى الورقة التى كتب فيها الجواب * ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة ١) ما اسم امام قريتكم وفى اى موضع قراء ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين ٢) اى امام يدرس فى المدرسة واى منهم يعلم اولاد المحلة فى بيته ٣) هل فى قريتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وتربى ٤) وهل للمدرسة وقف ٥) وهل يقرأ فيها بالروسية ٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤها من الاطراف والجوانب فى الشتاء السابق (وهو اوان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاؤا بعض المدارس بمعلمى الروس بنية ادخالهم فيها جبرا فطردهم اهل المدرسة وضربوهم فظهر بعد ذلك علائم الاختلال والاغتشاشات * وفى سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء فى ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارسهم اشد المعارضة ويردونه ردا باتا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والى قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة فى خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال المحال والمواقع فكتب اليه والى قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس فى مدارسهم ولا يقبلون اوامر الحكومة فى هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم لغة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم فى النصرانية ولهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لابد من اجراء الجزاء الذى طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمى الناحيتين من نواحى قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التى كان حكام تينك الناحيتين فتحها فى جنب المدارس التى فيهما من ان جمعية دائرة المعارف ومأموربها كانوا قد اعترفوا بلزوم ارسال مسلمى تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

Digitized by Google

من يترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شهاد[ة]
مبينة لمعرفته مقدارا كافيا من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه
اعترافه بفوائد تعلم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارس
المسلمين وبكونه ضروريا لابد منه ويطلب منه ايضا التزامه
الاعانة فى ادخال التعليم الروسى فى المكتب او المدرسة التى تحت تصرفه
ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية وانكا بوقوع المخالفة
والمقاومة على التكاليف المذكورة فى الولاية التى تحت تصرفه ايضا وقال
ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى
ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذيز العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير
واقتدار ويرى الوالى المذكور لزوم كمال الاحتياط فى ترتيب الجزاء على
العلماء ولزوم نصب ائمة ومدرسين يرجى منهم الاعانة فى حصول مقاصد
الحكومة المعهودة حين احتيج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب
ناظر المعارف رأى والى ولاية وانكا هذا وفكره وكتب الى والى قزان
ايضا ان يعمل به وفى ١ ايول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية
وانكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى
قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان
فى ١١ ايول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلف ان القراءة
الروسية فى مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية
وانكا فى سنة ١٨٦٨ ولكن الائمة المتعصبين فى قضاء مالمز قد خالفوا هذا
الامر وان صدرت المكاتبة فى هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنبورغية
ولكن الائمة لم يلتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضا فان كافة المكاتب
الروسية المبنية بجنب مكاتب المسلمين اغلقوا فى سنة ١٨٧٢ والحال ان
التدابير المتخذة لايجاد المكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت
قد صدقت من طرف الامپراطور فى سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات
الى العلماء الكائنين فى دائرة معارف ولاية قزان فى خصوص الفرامان
الامپراطورى الصادر فى ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

Digitized by Google

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر الاهالى وكونه مانعامن اجراء مثل هذا الامر وانماينكرهاعلى القطع والجزم علماء قضاء مالمژفان لم يتخذ التدابير الشديدة فى مثل هؤلاء العلماء المتعصبين لايمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذايرى من المصلحةان يعزل امثال هوءلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامپراطورى عن مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولوعاما واحدا ولما اطلع والى واتكا على ما فى هذه العريضة جمع المعلومات فى خصوص مخالفة علماء قضاء مالمژ فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذةمدرس قرية تونتار الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه ايضاانهم وان امروالاهالى بقراءةالروسية فى الظاهر رسما الاانهم يقولون لهم فى الخلوةان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغمازا ونماما وصاحب اخلاق ذميمة عموما فاياكم ان تقرؤا اولادكم بالروسية وايضا يقولون ان المسلمين بولاية واتكا لاى شىء يضايق عليهم فى خصوص القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قزان غير مكلفين بها . وبالجملة ان الائمةالتابعين لقضاء مالمژ يجرون فى شأن اوامر الحكومة موافقا لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعلمون به حسب مشورتهما ومتى طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولهذا لا يستطيعون ذلك ويدفعون عدم الرضاء والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفاجرا ولهذانعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى ١٤ سنة وبعدذلك نحتاج الى خدمتهم فاننافقراء ولهذا لانستطيع الى الاقراء بالروسية *فالظاهر من هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون * ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك وان يخبر الوالى بالتدابير التى اتخذهافى هذا الباب . فاجابتها الجمعية الشرعية المحمدية فى ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا* ان الشيخ على ايشان التونتارى

Digitized by Google

قدتوفى فى هذه الايام ولكن ختنه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام قرية اوربار محمد بن يونس سيدعيان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب واماائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز ويانغل يورا فى مكتب لهم هكذا ادعوا الاهالى للاقراء بالروسية فان القراءة بالروسية ليست مخالفة الاسلامية فليقرئ الاهالى اولادهم بالاسلامية والروسية والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية يكون مسؤلا مواخذا وهذه صورة ماكتبه مفتى اورنبورغ الى والى ولاية وانكا فى ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة ناحية وانكا وان اخترعت مسئلة قراءة الطلبة فى مدارس المسلمين فى سنة ١٨٦٨ ولكنها نسيت اهم الاشيا فى ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيئ المال الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هى الجهة المادية وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية فى المدارس الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر عن شىء ماقط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة المعنى (بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقانية) وعروض الحيرة للمسلمين من امثال هذا الامر طبيعى ولاشبهة فى حصول المخالفة لامثال هذا التدبير (السقيم) فى الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل العموم وخلو المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين بفقر الحال معلوم لنا * وماهو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم النواحى بالطريق الاولى * وقد شوهد فيمابين قوم الروس ايضا من خالف بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مأمورو الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلايبعد حصول امثال تلك المشقات فى شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية وانكا هو تاليف المسلمين بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان اللازم عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شئ بيان فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

Digitized by Google

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس فى المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة لبنائها والقيام بمصاريفها لانها تكلف ببنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجزاف، ويحتمل ان يجئ وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجئ بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجئ الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذلت جهدى ومقدرتى فى هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتى فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى فى موضع واحد لا اقدر صرف جهدى فى جميع نقاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة مأمورى محاكم النواحى ونصيحتهم الاهالى فى هذا الباب تكون فى حقهم اولى وانجع من دعوتى ونصيحتى اياهم اه،

وفى ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ التوكيلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهاك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالمز لما طلبت منك الاعانة والامداد فى شأن ادخال القراءة الروسية فى مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لى حقيقة هذا الامر

فاجابه المفتى فى ٣٠ ايول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهاك تعريبه لم اترك ما طلبته محكمة ناحية قضاء مالمز بلا اعتبار بل صرفت جهدى فى هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لا يحصل من نصايحى الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية فى اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لا حق لاحد فى تشنيع العلماء واسناد المخالفة

(١) ومجيىء هذا الوقت انما يكون اذا مات پوبيدانتسف وچير يوانسكى وايغناتف واضرابهم وكافة طائفة ميسيونير ولم يخلفهم احد فى ازعاج المسلمين فيخلون وشأنهم منه عفى عنه.

Digitized by Google

اذن الامپراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ م
جمعية شورى المعارف الآتى ذكرها لنظارة الداخلية فى آپريل من عام
المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التى قدمت لنظارة
الداخلية ١ لايؤذن بعد ذلك للمسلمين ببناء مكتب جديد مالم يلتزموا
باستئجار معلم روسى بمالهم يعلم اولادهم فيه اللغة والكتابة الروسيتين
٢ يكون نظارة التعليم الروسى فى المكاتب والمدارس مختصة بناظر
المكاتب الابتدائية الروسية الملقب بانسبكتور ناچالنى نارودنى اشكول
٣ بعد مضى مدة مضروبة لتعلم اللغة والكتابة الروسيتين لاينتخب
للوظائف الدينية والمناصب الرسمية وخدمة محكمة الجمعية الشرعية الحمدية
الامن عنده شهادتنامه ناطقة بمعرفتها، فبعد ذلك اصدرت نظارة المعارف
امرها المرقم برقم ٨٠ فى ٢٤ ينوارسنة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية
الاورنبورغية والقريمية باكمال هذه الامور واجرائها من غير تبديل ولا
تغيير ولكن كان اينسبكتور (مفتش) مكاتب ولاية اوفا الابتدائية طلب من
المفتى سليم گراى التوكيلى فى ١٨ سنتابر سنة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود
الامر اليه من النظارة الداخلية اجراء تنظيمات ژورنال جمعية شورى
نظارة المعارف المتقدم ذكرها بالفعل ولهذا كتب المفتى المشار اليه
الى النظارة الداخلية ان من الحزم عدم تبديل شىء من اساس امور المسلمين
الدينية الى ان تنفتح الجمعية المشكلة تحت نظارة ناظر الداخلية الموجهة الى
عهدتها تبديل قوانين المحكمة الدينية لئلا يتطرق سكتة وتأخير على جريان
المقاصد الاصلية ورواجها، فكتب اليه نظارة الداخلية ان الحكومة ترجو
منك ان تجتهد فى تحسين نشر لغة الروس فيما بين التتار بايراد الادلة
المعقولة وبيان فوائدها وان تسعى فى ازالة الحركات المحتمل وقوعها
وصدورها عن بعض اشخاص معارضة للحكومة ومعرض عن اوامرها وبعد
ورود هذا الامر وان اظهر المفتى المشار اليه استحسانه لهذا المشروع
ولزوم السعى والاعانة من طرفه لاجرائه ورواجه الا انه بين عدم امكان
اجراء تنظيمات الژورنال المذكور على المدارس الموجودة الآن ولما

Digitized by Google

جواب المفتى هذا لناظر المعارف قال ان التنظيمات المذكورة ليست حق المدارس الموجودة الآن وطلب من نظارة الداخلية الاعانة فى اجراء التنظيمات المذكورة المصدقة من طرف الامپراطور واكمالها وفى ذلك الوقت كان الخبر المذكور انتشر بين المسلمين فانزعجوا منه انزعاجا شديدا واتفقوا على عدم قبول التكليفات المذكورة بوجه من الوجوه وان كان فيه حتفهم ولذلك ولطلب ناظر المعارف كتب نظارة الداخلية الى المفتى يأمره ببذل جهده وسعيه مهما امكن فى منع العلماء من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها فى نشر لغة الروس بينهم فبعد ان رتب المفتى نصيحة للعلماء ارسل نسختها الى نظارة الداخلية يعرضها عليها ليعلم انها موافقة ام لا فصدقها الناظر بعد التعديل والتنقيح والتكميل واعادها الى المفتى فارسلها المفتى بعد الطبع بلغة الروس الى العلماء ونشرها بين المسلمين ومضمونها التحريض على تعلم لغة الروسية وكتابتها وبيان لزومها عقلا ونقلا وبيان ان قول القائل ان الذى يجتهد فى نشر لغة الروس بين المسلمين مجتهد وساع فى الحقيقة فى ادخال النصرانية افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة وان فى صحيح البخارى ما يدل على صحة تعلم لغة اليهود (كذا) الى غير ذلك من النصايح المهمة المناسبة للحية المفتى المذكور فكان من نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين المسلمين وزوال امنيتهم عنها وفقدان اعتمادهم عليها وعدم بقاء نفوذها فيهم وكونها معروضة لملامتهم وتهمتهم واعتقادهم بانه لا خير فيها بعد الآن وانها مقبضة ماكينة الدسائس الشيطانية فان المسلمين كانوا مطلعين على الماجريات المذكورة كلها فى وقتها وساعتها ودقيقتها ومواضعها وار بابها فكثرت الملامة بعدئذ على اعضاء الجمعية الاسلامية ولا سيما المفتى حتى ان الملا شاهين كراى افندى الچشموى عليه الرحمة والغفران احد العلماء الكرام فى الوقت المذكور كتب الى المفتى يشنع عليه ويوبخه بما صدر عنه

Digitized by Google

واستعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتى ولم يتعرض له بسوء مع قدرته فى مثل ذلك الظرف على اجراء ماراده فيه فعدّ ذلك من محاسنه سامحه الله. ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتى فقط بل شرعوا فى اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء فى العام المذكور اعنى سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامپراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكائنين فى المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسيتين وادخال معلمى الروس فى مدارسهم وهاك ما معرب مانشره اينسپكتور (المفتش) رادلف المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية فى ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامپراطورى الصادر فى ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية فى مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية ١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين فى مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على حدة ٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكلمها والاعمال الاربعة من علم الحساب ٣) المكاتب والمدارس التى بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم، واما التى بنيت بعد العام المذكور لايؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم امام كل قرية فيها مكتب اومدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فيقل يرضون به اولا والمأمول ان تسعوا فى امتثال الامر الامپراطورى واجرائه واتمامه حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التى بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمى الروس بمصاريفهم فتغلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغونى جواب الاهالى فى ذلك

---

(١) يعنى ان المدرسة التى بنيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالى لاتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم ولكنهم لا يجبرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التى يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم والذى انشئت بعده فتغلق ان لم يرض الاهالى بذلك منه . عفى عنه .

Digitized by Google

سواء كان بالرضاء او بالرد وليضع امام كل قرية او محلة وشيخها ومختارها امضاءهم فى الورقة التى كتب فيها الجواب * ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة ١) ما اسم امام قريتكم وفى اى موضع قرأ ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين ٢) اى امام يدرس فى المدرسة واى منهم يعلم اولاد المحلة فى بيته ٣) هل فى قريتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وتربى ٤) وهل للمدرسة وقف ٥) وهل يقرأ فيها بالروسية ٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤها من الاطراف والجوانب فى الشتاء السابق (وهو اوان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاؤا ببعض المدارس بمعلمى الروس بنية ادخالهم فيها جبرا فطردهم اهل المدرسة وضربوهم فظهر بعد ذلك علائم الاختلال والاغتشاشات * وفى سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء فى ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارسهم اشد المعارضة ويردونه ردا باتا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والى قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة فى خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال المحال والمواقع فكتب اليه والى قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس فى مدارسهم ولا يقبلون اوامر الحكومة فى هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم لغة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم فى النصرانية ولهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لا بد من اجراء الجزاء الذى طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمى الناحيتين من نواحى قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التى كان حكام تينك الناحيتين فتحها فى جنب المدارس التى فيهما من ان جمعية دائرة المعارف ومأموريها كانوا قد اعترفوا بلزوم ارسال مسلمى تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

Digitized by Google

من يترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه ش[redacted]
مبينة لمعرفته مقدارا كافيا من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه
اعترافه بفوائد تعلم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارس
المسلمين وبكونه ضروريا لابد منه ويطلب منه ايضا التزامه
الاعانة فى ادخال التعليم الروسى فى المكتب او المدرسة التى تحت تصرفه
ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية واتكا بوقوع المخالفة
والمقاومة على التكاليف المذكورة فى الولاية التى تحت تصرفه ايضا وقال
ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى
ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذيز العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير
واقتدار ويرى الوالى المذكور لزوم كمال الاحتياط فى ترتيب الجزاء على
العلماء ولزوم نصب ائمة ومدرسين يرجى منهم الاعانة فى حصول مقاصد
الحكومة المعهودة حين احتيج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب
ناظر المعارف رأى والى ولاية واتكا هذا وفكره وكتب الى والى قزان
ايضا ان يعمل به وفى ١ ايول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية
واتكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى
قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان
فى ١١ ايول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلف ان القراءة
الروسية فى مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية
واتكا فى سنة ١٨٦٨ ولكن الائمة المتعصبين فى قضاء مالمزقد خالفوا هذا
الامر وان صدرت المكاتبة فى هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنبورغية
ولكن الائمة لم يلتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضا فان كافة المكاتب
الروسية المبنية بجنب مكاتب المسلمين اغلقوا فى سنة ١٨٧٢ والحال ان
التدابير المتخذة لايجاد المكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت
قد صدقت من طرف الامپراطور فى سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات
الى العلماء الكائنين فى دائرة معارف ولاية قزان فى خصوص الفرامان
الامپراطورى الصادر فى ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

Digitized by Google

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر الاهالى وكونه مانعا من اجراء مثل هذا الامر وانما ينكرها على القطع والجزم علماء قضاء مالمژ فان لم يتخذ التدابير الشديدة فى مثل هؤلاء العلماء المتعصبين لايمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذا يرى من المصلحة ان يعزل امثال هوءلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامپراطورى عن مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولو عاما واحدا ولما اطلع والى واتكا على ما فى هذه العريضة جمع المعلومات فى خصوص مخالفة علماء قضاء مالمژ فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه ايضا انهم وان امروا الاهالى بقراءة الروسية فى الظاهر رسما الا انهم يقولون لهم فى الخلوة ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغمازا ونماما وصاحب اخلاق ذميمة عموما فاياكم ان تقرؤا اولادكم بالروسية وايضا يقولون ان المسلمين بولاية واتكا لاى شىء يضايق عليهم فى خصوص القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قزان غير مكلفين بها . وبالجملة ان الائمة التابعين لقضاء مالمژ يجرون فى شأن اوامر الحكومة موافقا لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعلمون به حسب مشورتهما ومتى طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولهذا لا يستطيعون ذلك ويدفعون عدم الرضاء والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفاجرا ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى ١٤ سنة وبعد ذلك نحتاج الى خدمتهم فاننا فقراء ولهذا لانستطيع الى الاقراء بالروسية * فالظاهر من هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون * ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك وان يخبر الوالى بالتدابير التى اتخذها فى هذا الباب . فاجابتها الجمعية الشرعية المحمدية فى ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا * ان الشيخ على ايشان التونتارى

Digitized by Google

قدتوفى فى هذه الايام ولكن ختنه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام [redacted]
اوربار محمد بن يونس سيدعبان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب
واماائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز ويانغل
يورا فسيكتب لهم هكذا ادعوا الاهالى للاقراء بالروسية فان القراءة بالروسية
ليست مخالفة الاسلامية فليقرئ الاهالى اولادهم بالاسلامية والروسية
والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية
يكون مسؤلا موآخذا وهذه صورة ماكتبه مفتى اورنبورغ الى والى
ولاية وانكا فى ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة
ناحية وانكا وان اخترعت مسئلة قراءة الطلبة فى مدارس المسلمين فى
سنة ١٨٦٨ ولكنها نسيت اهم الاشيا فى ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيئ
المال الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هى الجهة المادية
وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية فى المدارس
الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر
عن شىء ماقط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة
المعنى (بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقانية) وعروض
الحيرة للمسلمين من امثال هذا الامر طبيعى ولاشبهة فى حصول المخالفة
لامثال هذا التدبير (السقيم) فى الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل
العموم وخلو المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين
بفقر الحال معلوم لنا * وماهو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم
النواحى بالطريق الاولى * وقد شوهد فيما بين قوم الروس ايضا من خالف
بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى ماءمورو
الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلايبعد حصول امثال تلك المشقات
فى شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية وانكا هو تاليف المسلمين
بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان
اللازم عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شئ
بيان فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

Digitized by Google

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس فى المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة لبنائها والقيام بمصاريفها لا انها تكلف ببنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجزاف، ويحتمل ان يجئ وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجئ بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجئ الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذلت جهدى ومقدرتى فى هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتى فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى فى موضع واحد لا اقدر صرف جهدى فى جميع نقاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة مأمورى محاكم النواحى ونصيحتهم الاهالى فى هذا الباب تكون فى حقهم اولى وانجع من دعوتى ونصيحتى اياهم اه،

وفى ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ التوكيلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهاك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالمژ لما طلبت منك الاعانة والامداد فى شأن ادخال القراءة الروسية فى مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لى حقيقة هذا الامر

فاجابه المفتى فى ٣٠ ايول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهاك تعريبه لم اترك ما طلبته محكمة ناحية قضاء مالمژ بلا اعتبار بل صرفت جهدى فى هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لا يحصل من نصايحى الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية فى اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لا حق لاحد فى تشنيع العلماء واسناد المخالفة

---

(١) ومجيىء هذا الوقت انما يكون اذا مات پوبيدانتسف وچير يوانسكى وايغناتف واضرابهم وكافة طائفة ميسيونير ولم يخلفهم احد فى ازعاج المسلمين فيخلون وشأنهم منه عفى عنه.

Digitized by Google

اليهم فى شأن القراءة بالروسية فانهم مجبورون الى الاتباع لافكار العوام الجهلاء والجرى بموجبها وقد كتبت فى هذا الخصوص الى والى ولاية واتكا ايضاً وها انا ارسل مسودته اليكم مع عريضتى هذه فان كان طريق ما لدعوة العلماء الى القراءة بالروسية فارجوكم ان تبينوه لى اهـ وفى ٢٠ نويابر من سنة ١٨٧٤ صدر الامر من جمعية شورى الدولة ممضى بامضاء الامپراطور بان كافة المكاتب التى ليست تحت نظارة ناظر المعارف وكذلك سائر مكاتب الاقوام الغير الروسية التى اسست حديثا ومكاتب باشقرد وقرغز وتاتار ومدارسهم وكافة مواضع تعاليمهم تحت اى اسم كانت تكون بعد هذا التاريخ تحت نظارة ناظر المعارف وتكون كافتها تحت تصرف مأمورى المعارف ونظارتهم وخاضعة لهم وكل مبالغ عينت لبعض طلبة باشقرد وقزاق من طرف نظارة الداخلية تنتقل بعد ذلك الى تصرف نظارة المعارف وحسابها اعتبارا من اول ينوار الآتى وفوض ترتيب القوانين اللازمة لهيئة مديرى المعارف واعضائها الى نظارة المعارف واختياره وبين لها لزوم كمال الاحتياط وكونه ضروريا جدا فى اجراء النظار والمديرين نظارتهم للدروس المستعملة فى مدارس المسلمين ومكاتبهم ولذلك كتبت نظارة المعارف الى هيئة مديرى المعارف فى ولاية قزان يأمرهم بالكف عن نظارة دروس مدارس الاقوام الغير الروسية التى فوضت اليهم ومداخلتهم فيها بالفعل الى ان يتم ترتيب القوانين اللازمة فى هذا الباب وبالاكتفاء بالاستخبار عن جميع مدارس الاجانب فى كل ولاية وناحية وباخذ حساب الطلبة وترتيب استاتيستقه * فقط ثم وقعت بين نظارة المعارف ونظارة الامور الداخلية مراجعات ومكاتبات فى هذا الخصوص يعنى فى ترتيب القوانين المذكورة ولما تمت القوانين قدم نظارة المعارف فى ٢٤ آپريل من سنة ١٨٧٦م عريضة واستدعاء الامپراطور يستأذن فيها تقديم صورة القوانين المذكورة الى مجلس شورى الدولة والقوانين المذكورة عبارة عما تقدم مرارا من اشتراط استحقاق الوظائف

Digitized by Google

الدينية والمناصب الدنيوية بمعرفة مقدار معين من لغة الروس وكتابتها وابراز شهادتنامه فيها وضرب مدة معينة لتعلمها ولزوم اختلاف تلك المدة بالنظر الى مواضع المسلمين ثم تعيينها لمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والقريمية وما فى تصرفهما بابتداء سنة ١٨٨٠ م بحيث لايجوز اعطاء الوظائف الدينية والمناصب الدنيوية الا لمن ابرز شهادة لكونه حائز الشروط اللازمة لها على وجه الكمال والتمام واما قبل حلول المدة المذكور وبعد صدور هذا الامر وهى مدة ٤ سنة فيكتفى فيها بطلب شهادتنامه مبينة لمعرفة لغة الروس وكتابتها معرفة صحيحة جيدة فقط وان هذه الشهادتنامه انما تعطى من طرف (پيداغوغيچسكى ساويت) جمعية شورى اصول التدريس او من طرف (پراويتلستوويننى اوچوبنى زاويدينيه) مجامع التعليم ومواضعه الملكية الكائنة تحت تصرف نظارة المعارف. واما التفصيلات اللازمة فى خصوص شهادتنامه فتبين من طرف النظار وانه لايؤذن ببناء مكتب اومدرسة بعد ذلك الا اذا التزم بانيه كائنا من كان فتح درس وتعليم روسى فيه بمصاريفه. واما مبلغ المصاريف المذكورة فيعين بمشاورة نظار دوائر المعارف بحكام تلك الناحية الملكية ولا بأس بوقف البانى المذكور او هبته نقدا او اموالا غير منقولة لمصاريف التعليم الروسى السنوية فى المدرسة التى بناها اذا كان ايرادها كافيا للمصاريف المذكورة ولكن يكون المال المذكور كملك التعليم الروسى يصرف ايراده فى مصارف التعليم السنوية التى براها نظار دوائر المعارف وان هذه القوانين لا تجرى فى ولاية سيبريا ولا فى تركستان ولا فى كافكازيا وو راءها وانما يرتب لها نظارة المعارف القوانين مخصوصة وتقدمها الى مجلس شورى الدولة وتستأذن منها لاجراء التدابير اللازمة. فلما طالعها جمعية شورى الدولة لم تستصوبها ولم تجدها موافقة للحال والوقت وحكمت بردها الى نظارة المعارف فى اول سنة ١٨٧٨ م وكان الحرب بين الروس وبين الدولة العلية قد بدئت وشرعت فى دورمهم منها فاوقفها نظارة المعارف موقتا ولم يسقها الى الامام ولكن كانت طائفة ميسيونير ينتظرون

صدور الامر القطعى من طرف الحكومة باجراء جميع ما يريدونه فى حق المسلمين غاية الانتظار ولا شغل لهم بمساعدة الوقت وعدم مساعدته بل لا يتفكرون فيه فقط وكانوا قد رتبوا فيما بينهم دسائس كثيرة ونسبوها الى الحكومة منها ان والى قزان فى الوقت المذكور اسكاراتين نشر فرامانا مدسوسا مشتملا على بنود كثيرة نشرها الى حكام النواحى الملقبة بوولصنوى واسطارشينه والى مختارات القرى ومن مندرجاتها ان اولاد المسلمين يؤخذون الى مكاتب الروس اذا بلغ عمرهم ٧ سنة وتكون مصاريفهم على اوليائهم فمن خالف هذا الحكم يكون محكوما. ويكون مصاريف بناء الكنائس وسائر مؤناته على جميع اهل القرى من غير ان يبين فيها ان المراد باهل القرى هل هم النصارى فقط او الجميع مع انها اعنى المنشور المذكور اعطى للمسلمين ايضا وانه يبنى فى كل قرية شاخص عال يعلق عليه الناقوس ويضرب فى كل حين وكان الوالى قد امرهم بتأخير اعلانها واجراء ما فيها الى سنة ١٨٨٠ ولكن هل يكتم المخارز فى الكيس بل شاع بين الناس اجمع فى وقته فزاد هذا الفرامان بلة فى الطين فان القلق والاضطراب كان قد اخذ من المسلمين مأخذه بتلك التكليفات التى ظهر بعضها اثر بعض فى مدة عشر سنين فزاد فيهم القلق والاضطراب وساد فيهم غليان الافكار بل اظلمت الدنيا باسرها فانهم تيقنوا ان هذا للمسلمين فارسل اهالى الجهة الشمالية من بلدة قزان ثلاثة اشخاص من بينهم الى والى قزان يستفهمونه ان هذه الامور الثلاثة المذكورة هل هى فى حق النصارى فقط او هى عامة للكل فقال انها خاصة بالنصارى فطلبوا منه شرح ذلك وايضاحه لئلا يغلط حكام النواحى بتعميمها للكل فامرهم بالانصراف ووعدهم بارسال الشرح والايضاح من ورائهم فلما انصرفوا اخذ الوالى دائرة البوليس وژاندارمه كلها ومقدارا كافيا من العساكر البيادة (الرجالة) والخيالة مسلحين وخرج معهم الى تلك الناحية لتاءديب الاهالى لانهم خالفوا اوامر الحكومة وعصوها على زعمه استحقوا التاءديب والتعذيب فسار بموكبه هذا حتى بلغ قرية منكر على مسافة ٦٠ ويرست من قزان فالقى فيها رحله ثم

جمع المسلمين من جمع القرى فى تلك الناحية وكان الهوأ باردة غاية البرودة لان هذا الامر كان فى صميم الشتاء فلما اجتمعوا امرهم بالجثو فوق الثلج ففعلوا فامر الخيالة القزاق الذين هم اقسى خلق الله قلبا و ابعدهم عن الرقة والمرحمة فضربوهم الى ان تعبوا فلم يبد المسلمون ادنى مقاومة ثم امر الوالى بعد ذلك النصارى الذين كانوا اجتمعوا هناك للنظارة والتفرج بضربهم فاجابوه باى ذنب وجناية نضربهم وهم وطنينا وجيراننا نعيش معهم مئين سنة لم نر منهم ادنى سؤ يا ظالم وكان الملعون كلما يضربهم القزاق يصيح لهم هذا لكم دين وهذا لكم اسلام هذا لكم شريعة هذا لكم قرآن وهذا لكم ايضاح وهذا لمخالفتكم الفرامان المذكور وكان هناك رجل مسن جدا من اعيان تلك القرية يدعى بالحاج شاكر فامر بتجريده عن ثيابه وضربه بالسياط ولم يكتف بذلك ولم يشتف صدره الخبيث به بل قام وضرب على رأسه برجله منعلة وقال انا ما اضربك انما اضرب رأس نبيك كذا محمد الذى تتعصب له فلما قضى وطره من الضرب والتاديب واجراء مثل هذا المعاملة الوحشية فى اواخر العصر التاسع عشر من الميلاد انثنى راجعا الى قزان معقود اللواء بالظفر والنصر كانه فتح پيكين او طوكيو فشاع هذا الخبر فى جميع الاقطار وذاع فانخاعت قلوب المؤمنين من الوجل وايقنوا بحلول وقت الشر والاجل فلما انعكس هذا الخبر الى پطربورغ ارسلت الحكومة هيئة تفتيش مركبة من ٢٤ شخصا نصفه من طرف المسلمين ونصفه من طرف الوالى ففتشوا الامر بغاية التحقيق والتدقيق فظهر الحق والصدق فى طرف المسلمين وكل القباحة والشناعة فى طرف الوالى اسكاراتين حيث شهد العساكر ودائرة البوليس وژاندارمة كلهم ببرأة المسلمين عن اثر العصيان والمخالفة التى رماهم بها الوالى واقاما سببا لخروجه بهؤلاء العساكر ودائرة البوليس والقائهم فى التعب والمشقة فى صميم الشتاء وقالوا كلهم من فم واحد لم نر اثرا فى المسلمين مما رماهم به الوالى من العصيان والمخالفة واخرجنا فى صميم الشتاء واتعبنا لاجلها فعزلوه وجردوه عن رتبه حيث اتى بما لا يأتى بمثله احد من احاد الناس فى مثل ذلك الظرف من اظهار ما يجب كتمه واستعجاله بما يجب تأخيره

[redacted]

وتركه الحزم والاحتياط الذين امر بهما من دونه من نظار المكاتب كما مر
وعلى كل حال فنكبته هذه اعظم معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لاساءته الادب
فى حقه الشريف صلى الله عليه وسلم فامضى عمره فى حقله كآحاد الناس ولم يكفه
ذلك بل تمسخر به طلبة المكاتب العالية الذين يقال لهم استودنت بر واية احواله
وتمثيلها فى تياتر ومرارا عديدة ولم تقدر الحكومة منعهم وهم محبو العدل
والانصاف والحرية والمساواة ومبغضو الحكومة الظالمة المستبدة وعليهم
مدار الاحوال الحاضرة نصرهم الله وفى سنة ١٨٨٠م مصادفة سنة ١٢٩٩ﻫ
قتل الامپراطور الكساندر الثانى بكيفية يعرفها العارفون وكان عاقلا منصفا
حليما ذا سياسة صحيحة وفى عصره اتسعت حدود الروسية جدا من الجنوب
والشرق حيث استولى على ممالك الشيخ الشامل الداغستانى رحمه الله تعالى
واسره مع اهله وعياله وكان ذلك فى سنة ١٨٥٩م عقب انقضاء حرب قريم وقد
امتدت محاربة الروسية ٥٠ سنة ودخل ولاية تركستان وطاشكند وسمرقند وما
ورآء النهر وخوارزم ومرو وفرغانة كلها فى حوزة الروس فى ايامه وكانت
الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسية ايضا فى عصره ومع كونه
عاقلا منصفا حليما سياسيا كان اسير تعصب النصرانية ومغلوب دسائس
طائفة ميسيونير كما قدمنا ولهذا جرى هذه الامور الوحشية التى
لا يليق لشأن من هو ادنى منه بمراتب فى عصره وسودت صحائف تاريخه بها
ولا يبعد كون قتله انتقاما من طرف الله تعالى لحزبه المسلمين وهو الظن
الغالب وجلس بعده مكانه ولده وولى عهده الكساندر الثالث كان مدمنا
للشراب ومبتلا بشربه بحيث كان لا يفيق قط ومع ذلك كان اسير تعصب
النصرانية اكثر من ابيه حتى شاع بين الناس انه لما عبر نهر طونه بعسكر
الروس اثناء حرب الروس والدولة اخذ قعبته عن رأسه وسجد متوجها
نحو المشرق وقال (اصلاوا بوغ روسيه وسى اودنا ويربيل) يعنى الحمد لله
صارت الروسية كلها ملة واحدة يعنى قد زال الخوف الموهوم من طرف
الدولة لكونها مغلوبة فيجرون على المسلمين ما يريدون اجراؤه وكان
مطيعا لطائفة ميسيونير جدا ولاسيما پوبيدانتسف الذى هو تمثال تعصب

Digitized by Google

النصرانية والد عدو الاسلام والانسانية فانه كان مطيعا له اطاعة الظل لصاحبه ولذلك اشتد الامر فى عصره جدا على المسلمين كما سيذكر والحاصل انه كما استسلم زمام الامر ولم يجلس بعد على التخت رسما كان جل اجتهاده فى اجراء الامور المذكورة وانفاذها باسرع ما يكون بسبب تشويق الروحانيين وتحريضهم اياه على ذلك ففى سنة ١٨٨١ خرج السيناتور كاوالوفسكى (لعله بامر امپراطور) الى ولايات قزان واوفا واورنبورغ لمعاينة احوال المسلمين ومعرفة مقدار مقاومتهم الحكومة وصلابتهم فلما عاد قدم لائحة الى امپراطور قال فيه ان فى اجراء تشبثات نظارة المعارف فوائد جمة بل هو ضرورى لايتوقع له موانع وعوائق ولاسيما اذا شرط فى اول الامر لاحراز الوظائف الدينية معرفة لغة الروس فى الجملة ثم يزاد بعد ذلك شيئا فشيئا بالتدريج فيكون له تأثير عظيم فى توحيد رعايا الدولة الروسية ويكون هذا التدبير تدبيرا حقيقيا مفيدا جدا فلو شرعت الحكومة فى اجرائها لشوهدلها نتائج عظيمة فى مدة يسيرة اقلها كتابة دفاتير المواليد والوفيات وسائر الاوراق الرسميه بقلم الحكومة الروسية وفيها ايضا قدم ناظر المعارف القوانين المرتبة المنتظمة باتفاق من نظارة الامور الداخلية ونظارة المعارف المتعلقة بنظارة مدارس المسلمين ومكاتبهم المكملة لقرار مجلس شورى الدولة الممضى والمصدق من طرف امپراطور الصادر فى ٢٠ نويابره من سنة ١٨٧٤ حسبما مر كله الى مجمع النظار للتصديق والامضاء وحيث كانت القوانين المذكورة مرتبة ومنتظمة بالنظر والقياس الى قوانين مفتش عموم المكاتب وبالنظر الى اصل المرام من النظارة المذكورة كان بين فيها كيفية اتخاذ المكاتب والمدارس والتصرف فيها بالتفصيل ففوض مجمع النظار الامر المذكور بموجب حكمهم وامضائهم باتفاق الاراء فى ٢٨ مارس من سنة ١٨٧٦ الى نظارة الداخلية وامروه بالاستفسار عن آراء ولاة الولايات التى فيها مدارس المسلمين ومكاتبهم من غيران يقدموه الى الامپراطور للامضاء فاستفسر نظارة الداخلية عن آراء ولاة ولايات اورنبورغ وقزان وواتكا ونيژنى وسمبر وصمار وسراطاو وحاجى طرخان

Digitized by Google

فيه فلما ابدى كل منهم رايه فيه تبين احتياج كثير من مواده الى التبديل من اساسه بالكلية فانجر الامر الى اعتراض ناظر الداخلية على ناظر المعارف فى تلك القوانين وخلاصته ان تلك القوانين تورث القلق والاضطراب وغليان الافكار بين المسلمين فانهم يعتقدونها شيئا مخترعا لتضييقهم واضعاف الاسلام فقط لانه كان من مقتضياتها ان من اراد فتح مكتب جديد او مدرسة جديدة يلزمه ايا من كان تقديم العريضة المبينة فيها شروط فتح المكتب الجديد الى مفتش المكاتب فقط فيقدمها المفتش المذكور بعد ترتيبها الى مدير المعارف ثم ان هذه المدير يكون مختارا فى الاذن بفتحه وعدمه وان وجدت الشروط وقد تقدم بيان الشروط مرارا الا انه زيدت عليها هنا قرون واذناب وهى انه يقدم مع العريضة المذكورة مضبطة من اهل المحلة مؤذنة برضاهم بفتحه وبتكامل الاسباب اللازمة له وبقدار قوتهم المالية المعدة لمصارفه وان معاش معلم الروس وراتبه السنوى لا يكون انقص من ٣٥٠ ر وبلة وانه يلزم بناء منزل للتعليم الروسى بقرب المكتب المذكور او المدرسة بناء على القوانين المصدقة من طرف الامپراطور فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ وانه ان صدرت المخالفة والممانعة من طرف متصرف المكتب او المدرسة الموجودة الآن او من طرف الاهالى فى فتح التعليم الروسى وقبوله ادنى مخالفة يخبر به المفتش الى مدير المعارف ويكون المدير المذكور مختارا (١) فى الغاء المكتب المذكور واغلاقه ثم لا يمكن فتح ذلك المكتب المذكور او المدرسة المذكورة الملغاة المغلقة من طرف المدير الا بالتزام المتصرف فيه او بالتزام الاهالى التعليم الروسى وقبوله وامثال هذه المذكورات من التكاليف الباردة فلما اعترض نظارة الداخلية على هذه التكاليف بما ذكر عدل نظارة المعارف عن نشرها الا انه كتب الى مديرى

---

(١) وقد مر فى جواب ناظر المعارف لاعتراض المفتى ان هذا الحكم غير شامل للمكاتب الموجودة الآن بل هو مختص بالمكاتب الجديدة التى تفتح بعد ذلك وهذا دأب حكام الروس دائما يذكرون الشىء اجمالا ثم اذا اعترض عليه بشىء يقولون ان هذا خاص بكذا ثم يدعون بعد ذلك عمومه وله نظائر ومصاديق كثيرة منه عفى عنه.

Digitized by Google

[المعـ]ـارف يأمرهم بالعمل بهذه الكيفية ١) الزام النظار والمفتشين النظارة في المكاتب والمدارس التي تحت تصرفهم وان يشرعوا في النظارة بالاحتياطات اللازمة وان يدخلوا المدارس بالاحتياط وان يعاينوا كيفيات تعاليمهم وان يقفوا على المعلومات الاستاتيسقيه وان ينصحوا المدرسين والطلبة قولا مهما امكن ولكن لا يكلفونهم بشيء على سبيل الوجوب (١) والبت ثم يرتبون من خلاصة معاينتهم لائحة ويقدمونه على المدير وهو يقدم نسخة منها الى نظارة المعارف ٢) ينبغي ان يبتدأ اختلاط النظار بمدارس المسلمين من مواضع يسكن فيها المسلمون مختلطين بالروس او المكرهين ثم يعمم ذلك شيئا فشيئا بالتدريج من المواضع التي يكون اكثر اهاليها مسلمين وفي مثل هذا الاختلاط والمعاينة على رأى ناظر المعارف وزعمه فائدتان ١) حصول التسلي والاطمئنان (٢) في قلوب المسلمين بسبب اختلاط هؤلاء النظار بالمدارس ومعاينتهم اياها بالكيفية المذكورة بان مكاتبنا ومدارسنا ليست مهملة بحيث لا حاكم لها ولا ناظر بل لها حاكم وناظر وانها تابعة لنظار سائر المكاتب وحصول هذا الاطمئنان يفيد المقصد الاصلي فوائد جمة ٢) حصول الاطلاع والوقوف على احوال المدارس وترتيباتها وعلى طرق معايش المتعلمين وطبائعهم وسائر خصوصياتهم فيحصل بذلك العلم والمعرفة بطرق التصرف فيها وترتيب القوانين لاجلها *

ثم قدم ناظر المعارف هذه الترتيبات والتدابير الى انظار مجمع النظار فلما لم ير المجمع المذكور مانعا عن اجراء هذه التدابير مع كونها مفيدة وموجبة لتمرن المسلمين وتدربهم للقوانين المصمم ترتيبها للنظارة في مدارس المسلمين يعني لكونها كالمقدمة لها امضوا التدابير المذكورة بناء على الحكم الممضى من طرف امپراطور في ٥ فيورال من سنة ١٨٨٨ م فبناء عليه ابلغ نظارة المعارف التدابير المذكورة الى رؤساء نظار دوائر

---

(١) اباز اتيلوني تريبوات منه عفى عنه.

(٢) ما ابعده عن العقل والحقيقة فهل يطمئن خواطر الشياه بتصاحب الذئاب ونظاراتهم اياهم هيهات منه عفى عنه .

Digitized by Google

المعارف وامر بتفويض نظارة مدارس ولاية قزان خصوص
مناسب من نظار دوائر التعاليم ففوض رئيس النظار نظارة م
المسلمين بولاية قزان لمفتش دوائر المعارف ومستشار استات واسيلى بن
واسيلى رادلف فنشر رادلف المذكور فى ١٥ آپريل من العام المذكور
اعلانا من طرفه لعلماء قزان اعلن فيه بانه يشرع من التاريخ المذكور فى
نظارة المكاتب والمدارس فى ولاية قزان ومعاينتها بامر الحكومة وطلب
منهم (اسويدينيه) حساب الطلبة ببيان مقدار البالغين ومقدار الصبيان
منهم وانه كم منهم يداوم المكتب والمدرسة ليلا ونهارا وكم منهم يحضرها
نهارا فقط . ومع كون مضمون هذا الاعلان معتدلا ومعقولا (١) ليس فيه
ما يخاف منه صار سببا لغليان افكار التتار وكثرة القيل والقال بينهم فقاموا
وقعدوا وارتجوا وارتعدوا ثم اجتمع العلماء مع الاغنياء والاعيان وعقلاء
الملة وتشاوروا فيما بينهم بانهم كيف يردون الجواب لرادلف فاستقر رأيهم
على طلب النسخة من الامر الصادر من امپراطور فى ٥ فيورال سنة ١٨٨٢
الذى هو سنده فى هذا الطلب فلم يتجاسر على اعطائه لكون طلبه مخالفا
لمضمونه الذى هو عدم طلب شيء منهم على سبيل الوجوب وبعد ذلك
ذهب والى قزان فى ذلك الوقت چركاسف مع رادلف المذكور فى الكانون
الاول (ديكابر) من العام المذكور الى مدارس قزان واعلن الطلبة
وسائر المسلمين المجتمعين بان مدارس المسلمين صارت تحت نظارة
ناظر المعارف بناء على الامر الصادر من الحكومة فى ٥ فيورال ١٨٨٢ سنة
ونصب رادلف ناظرا ومأمورا لمدارس تتار فلم يصغ المسلمون الى
قوله قط سوى واحد من المدرسين بل ردوه ردا عنيفا باتا مستندين
على (پريداستاويتل) المحاضر التى بايديهم وعدم سبق مثل هذا الامر قط
وكون مدارسهم دينية فقط فترك رادلف بعد ذلك مخابرته مع العلماء وذهابه

(١) كيف يكون معقولا بعد تقدم الانذار والتخويف منذ سنين ومع وقوفهم على مقاصدهم الاصلية واغراضهم الفاسدة فى ذلك مع ان جوابهم ايضا معقول ومطابق للنظام فلاى شيء امتنع من تقديم نسخة الامر ان كان طلبه معقولا موافقا للنظام منه عفى عنه.

مدارس ولم يصدر عنه بعد تكليف ما الى ان استعفى من منصب النظارة فى سنة ١٨٨٤ فانه كثر غليان افكار المسلمين وكان يحرضون بعضهم بعضا على الثبات على الانكار وعدم القبول وصاروا يقدمون العرائض الى الحكومة ومضمون هذه العرائض مع كثرتها واختلاف عباراتها يرجع الى شئ واحد وهو عدم الرضاء ببقاء مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف وطلب اخراجها منه ووضعها تحت نظارة الجمعية الشرعية المحمدية لكونها دينية محضة فكما ان مدارس الروس الدينية محررة من نظارة ناظر المعارف بل تحت نظارة رؤساء الروحانيين لكونها دينية محضة فكذلك تقتضى قانون العدالة والمساواة ان تكون مدارسنا كذلك لكونها دينية محضة لايقرأ فيها شى سوى علوم الدين الآن نظارة الداخلية لم تعر سمع الاعتبار الى مطالبهم المعقولة هذه ولم تصغ اليها بل رماها فى زاوية الاهمال ولم يكتف بذلك بل كتب الى المفتى الميرزا سليم كراى فى آغستوس من سنة ١٨٨٣ يطلب منه الاعانة فى اجراء التكاليف المذكورة المعقولة المطابقة للنظام (كذا) ونصيحته العلماء بقبولها والاذعان لها. فاجابه المفتى بان حمل العلماء على قبولها والاذعان لها بالسهولة غير ممكن فى مثل هذا الظرف الذى سادفيهم الخوف والنفرة منذ سنين عديدة بحيث صاروا يتنفرون ويتوحشون من ظلالهم والتداخل فى هذا الامر يكون باعثا على فتنة عظيمة وموجبا لاختلال كبير وانى بصفتى ناصحا للحكومة وعضوا من اعضائها لا اريد حدوث فتنة بين رعاياها فضلا ان اكون متسببا لها فارجو من مراحمكم ان تسامحونى وتعفونى عن هذه الخدمة التى تكون نتيجتها شرا محضا ومضرة بحتة فخلص نفسه بهذا الجواب المنطقى المناسب الذى هو احلى من العسل من تلك الورطة وهذا ما جرى فى ولاية قزان واما ولاية اوفا فقد ادخل فى كثير من مدارسها التعليم الروسى وان لم ينتج كبير نتيجة ولم يعترف الاهالى بدخول مدارسهم تحت نظارة ناظر المعارف بل ينظرون الى نظارتها بعين السخط وكونها مخالفة للنظام مع ان والى اوفا بين فى حسابه الذى رفعه الى امبراطور

Digitized by Google

سنة ١٨٨٥ بلزوم كون النظارة فيها بكمال الدقة والتيقظ واعت[illegible]
الاخلاق وعدم جواز التاخير والبطاءة فيها واما ولاية پنزا فقد كان رأى
واليها السابق تاتيشچف المستشار الخفي الزام التعليم الروسي وبذل
السعي والغيرة فيه بمنع اعطاء الوظائف الدينية لمن لايقبله الا ان الوالي
الذي بعده كتب الى الامپراطور لائحة في سنة ١٨٨٣ م ذكر فيه عدم
خلوص التتار ونشاطهم في اقراء اولادهم بالروسية وانه لم يحصل ادنى
ثمرة من بناء نظار دوائر المعارف المكاتب الروسية من اموال اهالي الناحية
لاقراء اولاد التتار واجتهادهم فيه وقد كان اولاد التتار قد شرعوا في القراءة
الروسية في المكتب الذي بني بمصاريف اهالي الناحية في قرية شادلانسه
من مضافاة كربنسكي الا انه لمامات الامام الذي كان يسعى في هذا الخصوص
في سنة ١٨٨٢ تركوا القراءة والقرى التي فيها الروس والتتار يرسل
فيها بعض التتار اولادهم الى مكاتب الروس والسبب في الاحتراز عن
القراءة الروسيـة هو قوة تأثير العلماء ورؤساء الدين في الاهالي وشدة
تمسكهم بالدين والفكر فيه وترجيح القراءة الاسلامية وتعلم كتابتها على القراءة
الروسية وتعلم كتابتها بمراتب ولهذا تراهم اذا صرفوا كتابتهم لايبالون بكتابة
الروس ولايلتفتون اليه واما ولاية صمار فقد شرع فيها في امتحان طلاب الوظيفة
من القراءة الروسية بواسطة قوميسر القضاة من سنة ١٨٨٢ بامر محكمة والي
الولاية فاعترض المفتي على هذا الامر محتجا بان حق الامتحان بموجب النظام انما
هو وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية فاجابته المحكمة المذكورة بان حق
الامتحان من الامور الدينية ومايتعلق بالاحكام الشرعية هو وظيفة الجمعية
الشرعية واما الامتحان من القراءة الروسية فلادخل لها فيه وليس هو
وظيفتها فلم يغيره بسبب اعتراضه ثم توفي المفتي المرزا سليم كراي
التوكيلي في غنوار (الكانون الثاني) من سنة ١٨٨٥ م المصادف ٢٧
ربيع الاول سنة ١٣٠٣ هـ ودفن في مقبرة اوفا ومن خيراته انه بنى مسجدا
باحداث محلة ثانية ببلدة اوفا ومكتبا بجوار المسجد القديم لايتام المسلمين
واولاد الفقراء وهو وان لم يبذل تمام جهده وغاية وسعه في المدافعة

Digitized by Google

عن حقوق المسلمين وشرف الاسلام على مايقتضيه اسلاميته الا انه لم يقبل تكاليف الحكومة قبولا اعمى ولم يذعن لها وانما دفع الامر عن نفسه مفوضا امر الاسلام والمسلمين الى الله كقـول القائل ع نجوت وارهنهم مالكا * سامح الله سبحانه عن زلاته وهفواته ومساهلاتـه والطامة الكبرى انما قامت بعد وفاته وبعد ان توفى امتدت اعناق كثير من العلماء نحو المنصب المحلول منهم الملا محمدى الذى كان فى مقام النيابة عن المفتى السابق موقتا والفاضل الشهير الشيخ شهاب الدين المرجانى والملا عبد البارى الباوشى القزلبارى والملا سمرقند آخون الصوكولى وغيرهم وقد قدموا العرائض الى الحكومة بطلبه ولكن الحكومة كانت اعقل من ان يمنح المنصب المذكور العلماء بعد اخراجه من ايديهم فسكتت عن اجابتهم وطفقت تجيل انظارها فى الاطراف والجوانب لعلها تصادف من يغنى باشعارها ويرقص على ايقاعها ويكون لينا لاسنانها فيتمضغه اولا ويتمضع المسلمين بواسطته كيف شاء فيختاره وينتخبه للمنصب المذكور وقد كان فى الوقت المذكور كثير من التتار مستخدمين فى دوائر الحكومة على مراتبهم منهم من حاز رتبة الجنرالية مثل المرزا مير صالح البكچورى وكان مقيما باورنبورغ ومنهم شاهمردان الابراهيمى وكان ترجمانا عند الجنرال كاوفمان بطاشكند ثم صار ويس قونصل من طرف حكومة الروسية فى جده سنة ١٣٠٩ هـ ومات فى عامه حين رجوعه من مكة بعد ايفاء فريضته الحج بجده ومنهم محمديار سلطانوف المفتى الحالى وكثير غيرهم وكان وظيفة انتخاب المفتى فى مثل الظرف المذكور بيد اكبر حكام الروسية واشدهم نفوذا وهم طائفة ميسيونير على انه قلما يوجد فى الروسية حاكم مجرد عن وظيفة الميسيونيرية ولهذا صارت طائفة ميسيونير يكاتب بعضهم بعضا يتشاورون فيمن ينتخبون ومن يكون فى يدهم آلة صماء ومقبضة محضة لتدوير ماكنته دسائسهم ولاسيما منهم نيقولاى (١) بن ايوان ايلمينسكى وقنسطنطين پطراويچ

---

(١) مات ايلمينسكى فى سنة ١٨٩١ واما پوبيدانيسف فهو حى الى الآن وكانه ثانى المنظرين ويقع ذكرهما بعد ذلك مرارا منه عفى عنه

پوبیدانتسف اللذین احدهما فرعون هذه الامة والآخر ابوجـ [redacted]
الزمان ولا بدان اکتب هنا بعض ما جری بینهما من المحاورات فی هـ [redacted]
الخصوص علی سبیل الانتخاب من مکاتب ایلمینسکی لیعلم منه مرتبة عداوتهم
للاسلام واجتهادهم فی شیطنتهم منها ماکتبه ایلمینسکی الی پوبیدانتسف
فی ۱۸ فیورال سنة ۱۸۸۵م عقب وفاة المفتی السابق وهو هذا اتجاسر
ان اخبرك بشیء سرا بشرط ان تکتمه جدا ان ارباب الجراید طفقوا
یذکرون اشخاصا مترشحین لمنصب الافتاء وریاسة الجمعیة الاسلامیة بدلا
عن المفتی المتوفی منهم عالم من علماء قزان ومنهم (۱) چنکز الجنکزی
المیرآلای المتقاعد ومنهم شخص آخر لا استحضره اما العالم القزانی فلا استحسن
انتخابه قط فان علماء قزان کلهم متعصبون واما چنکز فانه وان کان تعیینه
اولی من تعیین العالم ولکن فیه ضرر آخر لنا فانه رجل متمدن ذونسب
وحسب شهیر وصاحب منصب وثروة فهو من تلك الجهات یورث الشرف
والزینة للاسلام والمسلمین وایضا یخاف من تأثیره فی قرغز وقزاق وسرایة
نفوذه فیهم وتقویة اسلامیتهم ولعل الحکومة تلغی محکمة الجمعیة الاسلامیة
بالکلیة فان فعلت هذا لکان اولی واما الذی انتخب (۲) فی سنة ۱۸۸۳
من طرف اهل قزان فیقال انه متعصب ولکن عندی ان الذی لایعرف
لسان الروس ومدنیته وان کان متعصبا اولی لیکون مفتیا من الذی یعرفهما
خصوصا اذا کان ذانسب وحسب وصاحب الجاه والذی حصل فی دار الفنون
فهو اضر واشد منه ومنها ما کتبه الیه فی ۲۱ آپریل سنة ۱۸۸۵م ایضا
وصلنی مکتوبکم المحرر فی ۱۲ آپریل ولکن اخاف ان ارسال الجواب وقع
فی التاخیر ان العائلة السلطانیة عدة اخوان وقریتهم المجتبی علی مسافة
۱۰۰ او ۱۲۰ ویرست من قصبة منزلة فی شرقیها ولهم فیها املاك وعقار وهم
متوسطون فی الرتبة والمعیشة لیسوا باحاد الناس ولیسوا بارباب
المناصب العالیة ولیسوا فقراء ولیسوا من الاغنیاء الکبار ولیسوا اصحاب

(۱) واحد من ذریة چنکز خان کان مقیما بقزان وغیرها .

(۲) یعنی قاضیا وعضوا للجمعیة وهو الملا محمدی افندی منه عفی عنه .

Digitized by Google

بتأثير والاعتبار والمرشح لمنصب الافتاء منهم ليس من متخرجى دار الفنون الا انه يعرف لغة الروس وكتابتها معرفة جيدة وعدم دخوله فى دار الفنون لعله بسبب من الاسباب التى لا اعرفها اقول هذا الكلام بناء على سماعى من الناس مذ مدة مديدة وبالقياس والتخمين لا باختلاطى ومعرفتى اياهم مشافهة وارجو ان يكون كلامى هذا مقرونا بالصحة ومن جهة الحمية الملية لا يسمع تعصبهم فهو مناسب لمنصب الافتاء والرياسة للجمعية الاسلامية لكونه مأمون الغائلة والضرر ولا يوجد اولى منه واعلى واظن ان ليس بينه وبين اهالى بلدة قزان قرابة ولا اختلاط وليس له عندهم اعتبار واما مير صالح بكچورين فليس كذلك فابعاده من هذا المنصب مفيد عندى ونافع ينبغى ان يعرفه الغراف طولستوى (ناظر المعارف) برؤيته فى سنة ١٨٧٦ وان يسمع فى حقه واحواله اقوالا كثيرة وقد نال اعتبارا عظيما عند الوالى الجنرال كرژ اناواسكى وكان فى عصره يدبر الامور العظام وحيث انه واقف على لغات اقوام آسيا وعارف بانسابهم وعالم بسياسة آسيا وصاحب تجربة فيها فله معرفة على نسبة درجته واعتباره ، والحاصل يظن انه مائل الى طرف الجيرا ويكون شره اقل من شر غيره لا ينبغى لنا ان نمدح من ليس فى ديننا (كانه يريد انه مستحق للمدح لولا هذا) وعلى كل حال ينبغى للمفتى ان يعرف بنفسه من غير تعليم احد اياه انه ادون من الاسقف وينبغى لنا ان نتباعد من اهل قاسم وقريم فانهم محبو العلم واصحاب الحمية الملية ومنها ما كتبه اليه فى ٢٩ آپريل من العام المذكور يعنى بعد ثمانية ايام من مكتوبه السابق وهو هذا كنت كتبت فى ٢١ آپريل جواب مكتوبك الذى استفسرت فيه عن بكچورين وسلطانوف المحرر فى ١٢ منه غب وصوله الى فى ٢٠ منه وقد تأخر فى الطريق بسبب عدم انتظام الطرق ولا شك انه وصل لانه مسوكر وقد كنت رجحت فيه السلطانوف وقد رايت شاهمردان الابراهيمى العام الماضى فى قزان حين عودته من پطربورغ الى طاشكند رأيته طويل القامة حسن الصورة ذاهيبة يظهر فيه آثار التمدن وقد سمعت انه كان فى ايام كاوفمان صاحب اختيار وتصرف تام بسبب معرفته انواع

اللغات الاسيوية وصاحب السياسة والمهارة التامة فى ممارسة الامور والحاصل يمكننا ان نقول انه فى اعلى درجة من المدنية والمعرفة مع كونه حائزا رتبة (ديستويتلنى استانسكى ساويتنيك) مستشار وله اقتدار تام على افادة مرامه بكلام فصيح وقوة قلب فهو يحرز الغلبة على رؤسا الروحانيين الروسيين حالا بلا شبهة ومنشاء آخر للخوف منه انه كان فى خدمة مركز ادارة ولاية تركستان مدة مديدة فهو مع كمال عقله ودرايته مطلع على كافة احوال مسلمى تلك الولاية واحوال الادارة هناك ومقاصدهم بل هو واقف على احوال كافة المسلمين على وجه الارض ووزنها بميزان عقله وله معارفة تامة مع كثير من الناس من اقوام آسيا من قرغز وآفغان وهند وغيرهم بسبب اختلاطه معهم فان حصل له مع ذلك فكر الاتحاد الاسلامى فهو يعرف طرقه وفضلا عن ذلك فانه مقتدر على ايفاء المحاورات الروسية وادائها تحريرا وتكلما بكمال الفصاحة وله وقوف تام على العلوم والفنون العصرية واشتغال بها علما وعملا فله اقتدار تام على افادة مرامه وقت الحاجة بوجه موافق حسب علمه ودرايته بناء على طريق الحربية الكلية وله ايضا اقتدار على تمشية ما يريد عند اى حاكم كان وفتح ابواب كبيرة وستراً عين حكامنا بتعظيم مقامه ودرجته وكان المفتى السابق التوكيلى ليس بشىء فى جنبه، وخلاصة الكلام ان استمالة مثله الينا غير ممكن لنا وانما المناسب لنا من نقدر على تدويره باليد وباللسان ومن اذا تكلم بالروسية يخطىء فيخجل ويحمر وجهه واذا كتب بها يكتب مخلوطا بالخطاء الكثير واذا رأى اصغر الحكام يرتعد فرائصه هيبة منه فضلا عن الولاة وانى وان اكتب هذا بموجب المقدمات العقلية من غير تجربة الا انه لا يبعد عن صوب الصواب ولا يترتب عليه ضرر اه، هكذا يقول هنا فى حق المفتى السابق وقد كتب فى حقه فى مكتوب آخر ما معناه هذا ان الوالى الجنرال بيزاق اخطأ فى انتخابه المفتى من اغنياء الاعيان النافذ الكلمة عند الكل من نسل ذوى الرتب التوكيليين ولاشك ان الحكام اعتبروا معرفة التتار التمدن الروسى وادبياته والتمدن الروسي انما يضر اخلاق الروسى واعتقادهم وعاداتهم فقط الخ يعنى ان التمدن والآداب والمعارف عند اى

م كانت انما تنافى النصرانية دون الاسلام فالتتار اذا حصل هذه الاشياء باى لغة
كانت لاتضر اسلاميته واعتقاده بل تقويه وترسخه هذا هو رأى ايلمينسكى
فانه اعترض الى تكليف الحكومة التتار بالقراءة الروسية الى ان مات ولعلى
اذكر بعض كلماته المتعلقة بهذا المطلب بعد ذلك فلينظر القراء الكرام الى
تعصبهم واعتنائهم بامور التتار كلياتها وجزئياتها غاية الاعتناء بحيث لا
يهملون شيئا منها ولايبعدونه عن انظارهم ومراقبتهم ولا اقول انه اصاب
فى وصف شاهمردان الابراهيمى فانى وان لم اسىء ظنى فيه بموجب اذكروا
موتاكم بخير لا اقول انه كان خير الملة من المفتى الحالى واعتقادى فى هذا
المفتى انه ليس كما زعم ايلمينسكى بل هو دين محب لملته ولكن ليس الامر
بيده ولامعونة له من الملة والحاصل ان قرعة انتخاب المفتى بعد هذه
المراجعات والنقض والابرام خرج باسم المفتى الحالى سعادتلو محمديار
بن محمد شريف السلطانى سلمه الله سبحانه وادام مجده اصلهم من
طائفة باشقرد قرية مچتى التابعة لقصبة منزلة من ولاية اوفا وكان آباؤه
واجداده حائزين رتبة الكانطونية ومستخدمين من طرف الحكومة فى
هذه الخدمة من مدة مديدة وهذا اللفظ اعنى كانطون بمعنى الناحية بلغة فرانسا
او اسويچرة فمعناه حاكم الناحية ثم الغيت الكانطونية واحدث بدلها
زيمستوا المفيد لهذا المعنى وكان المذكور قبل كونه مفتيا فى منصب ميراواى
سودية وهو يساوى منصب المستنطق اوهو هو فاذا قسناه الى سلفه يصدق
فيه قول القائل ان هذا الكعك من ذاك العجين ولم يشرع فى اجراء وظيفته
الا فى مارت وجمادى الآخرى من سنة ١٨٨٦ م مصادفة سنة ١٣٠٣ ه بعد
مضى ١٣ شهرا من موت سلفه والذى حدث بعده ان نظارة مدارس
المسلمين كانت فوضت الى احمرف فى ١٩ آپريل من سنة ١٨٨٥ بعد
استعفاء رادلف عنها كما مر ولكنه لم يقع له اختلاط بالعلماء والمدرسين
ولامكاتبة رسمية معهم قط وكان من رأيه ان ادخال مدارس المسلمين
تحت نظارة ناظر المعارف انما يمكن بالتدريج بان يخالط واحد من نظار
مكاتب الروسية العلماء واغنياء التتار بطريق غير رسمى ويحصل معهم

بهذه الكيفية المعارفة والالفة والانسية ويستجلب اليه اعتمادهم ومحبتهم فاذا عمل بهذه الوتيرة لفتح بالتدريج طريق لمداخلة امورهم ومدارسهم واخذ حساب طلبتهم واصلاح اصول تدريساتهم فحينئذ لمايحتاج الى النظارة الرسمية واما التكاليف الرسمية فقد اوقعت العلماء وسائر المسلمين فى شبهة سلب اختيارهم فى تعليم علوم الدين الاسلامى وقصد ابطال دينهم واخراج مدارسهم من كونها دينية محضة الى غيرها قلت وكان هذا غير واقف على مقاصد الروسية ونواياها فى حق المسلمين اوعلى اطلاع المسلمين على دسائسها ولما شرع المفتى الحالى فى اجراء وظيفته طلب من الحكومة تغيير امتحان المرشحين للوظائف الدينية بواسطة محكمة البوايس فخاف والى صمار من مراجعة المفتى فى رفع الامتحان المذكور فطلب من نظارة الداخلية تصديق الحكومة الامتحان المذكور وامضاءها فيه فى آپريل من سنة ١٨٨٦ وفيها ايضا طلب زيمسكى صبرانيا فى اعمال قصبة بوگلمه امتحان المرشحين للوظائف الدينية فى مجلس شورى المعلمين ولهذا كتب نظارة الداخلية الى والى صمار فى مايس من العام المذكور يقول ان نشر لسان الروس بين المسلمين وان كان ذا اهمية كبرى وفوائد جليلة ومطلوبا جدا الا ان الوصول الى المقصد ينبغى ان يكون بغاية الاحتياط وعلى طريق التدريج وموافقا لرأى شورى الدولة وقرارهم المصدق فى ٢٠ نوبابره من سنة ١٨٧٤ ومطابقا لنظام مجمع النظار الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٧٢ وغاية ماساعد به نظارة الداخلية انه اذا اجتمع شخصان فى طلب وظيفة يرجح الذى يعرف اللغة الروسية عملا بمادة ١٢٠٧ من القوانين التى رتبت لمحكمة قريم الشرعية من الجلد ١١ من كتاب الدستور فبعد ذلك فسخ الامتحان المذكور فى ولاية صمار ايضا وكانت الائمة يأخذون المناشير بغير امتحان من الروسية الى ان عم نظام الامتحان الجميع وبعد ذلك جرت المخابرة والمكاتبة ووقعت المشاورة بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى تقديم قوانين سنة ١٨٧٦ بعد المحاكمة الى مجلس شورى الدولة الا انهم قدموا قبل تنظيم تلك

Digitized by Google

القوانين وتعيينها كلا الاستيذان من الامپراطور فى ادخال المواد الآتية لتكون كالتوطئة والمقدمة (يعنى للتنصر) ١) الزام المرشحين لوظيفة ما من الوظائف الدينية معرفة لسان الروس وتعلمها فى مكتب من مكاتب الروسية الآوروپاوية ذى درجة واحدة ٢) وادخال قراءة لغة الروس فى مدارس المسلمين الكبار لزوما بشرط اغلاق المدرسة التى لاتقرأ فيها اللغة الروسية ٣) تجرى هذه القوانين فعلا بعد مضى سنة من امضائها فى الامصار وبعد مضى سنتين منه فى القرى انتهى تعريب مافى المجمع المذكور مع تخلل بعض مايتعلق به فى خلاله وفى العام المذكور دعى المفتى سلطانوف الى پطربورغ بعيد شروعه فى اجراء وظائفه فمر على قزان فى ٢ ذى القعدة من سنة ١٣٠٣ هـ المصادف اوائل آغستوس من العام المذكور وطلب من الفاضل المرجانى رفاقته على ماذكره الفاضل المرجانى فى مستفاده وطلب رفاقة غيره ايضا من العلماء والاعيان على ماسمعته من بعض الثقة فابوا فلما امتثل بين يدى ناظر الداخلية طلب منه امضاءه على قبوله ورضاه بادخال التعليم الروسى فى المدارس الاسلامية ففعل على ماشاع بين الناس ولاادرى حقيقته ولااصدق هذا الخبر بل اعتقد انه خبر صادر عن بعض اعدائه وحساده فشاع بين الناس وليس حضرة المفتى ممن لاديانة له ولاحمية وقد نبذته الملة وراء ظهورهم بناء على هذا الخبر الكاذب فتضررنا بذلك ضررا لايجبره شىء انالله وانا اليه راجعون ولو فرضنا صدقه على سبيل فرض المحال فالملام لا يتوجه اليه فقط بل الى اعيان قزان ايضا حيث ابوا مرافقته فى هذا السفر مع توقعهم وقوع مثل هذا الامر فلو كانوا معه لما اقدم عليه وحده من غير مشاورتهم لكونهم معه وحصول قوة القلب بمرافقتهم وحصول قوة القلب فى مثل هذه المواضع بسبب رفاقة اضعف خلق الله مع اليقين بعدم حصول ادنى نفع ومدد منه معلوم بالذوق لكل صاحب وجدان وعلى كل حال فقد سبق السيف العذل ووقع ماقدره الله سبحانه فى الازل لاراد لقضائه ولامعارض لحكمه ولله در القائل لافض فوه شعر:

تبارك من اجرى الامور بحكمة * كما شأ لاظالما اراد ولاهضما
فمالك شئ غير ماالله شاءه * فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما *

فلنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الحوادث من غير عتاب احد فى هذا الخصوص وملامته قائلين شعر:

فلوكان هذا موضع العتب لاشتفى * فوآدى ولكن للعتاب مواضع

فنقول وعلى كل حال شرعت الحكومة بعد ذلك فى زيادة تكاليفها لتكون النتيجة على مقدار المقدمة فقر آراؤهم على المواد الآتية وختم عملهم بتصديق الامپراطور اياها وامضائه فيها فى ١٦ ايول من سنة ١٨٨٨ م مصادفة سنة ١٣٠٥ ه يعنى بعد مضى سنتين من امضاء المفتى ثم ارسلها ناظر الداخلية الى محكمة الجمعية الاسلامية وامرها بابلاغها المسلمين واجرائها بينهم فترجمت من طرف المحكمة المذكورة وطبعت منها نسخ فى مطبعتها الحجرية ونشرت بين العلماء وهذه صورة نسخة منها بعبارتها حرفيا

اونوترنيخ ديل مينسترى باشقه ملتلرنك دوخاونى اشلاری وفارى تورغان ديپارتاميتندن ٧ نچى سنتابره ١٨٨٨ نچى يلده نومر ٤٧٧٧ شاه اعظمنك امرى ايله

اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانياغه امر

پادشا امپراطور اعظم حضرتلرى مينستر اونوترينيخ ديلنك صونوى بوينچه اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانيانك اوكروغنده بولغان دوخاونى كشيلرنى آبرازاويتلنى صينزى اوچون (يعنى ابرازاوت ايتونك مقدارى اوچون) اوشبو يل ١٦ نچى ايولده بوتوبانده ذكر ايدلاچك پراويل يعنى تنظيماتنى وضع قيلورغه بيوردى ١ نچى دوخاونى صبرانياده زاسيداتيل بولورلر فقط شول كشيلر گنه قايسيلر كم غمنازيه نك اولگى دورت كلاسنده ياكه اويازنى يا غرادسكى اوچيلشچه لرده يا ايسه تاتارسكى اوچيتلسكى اشكوللرده اوقله تورغان فنلردن امتحان توتقان بولورلر يا ايسه اقل مرتبه مينستر نارودنى پراسوشچينيه نينك ايكى كلاسلى ناروونى اوچيلشچه سنده امتحان توتقان بولورلر ٢ نچى الوفراق درجه ده بولغان دوخاوينلرنى يعنى قالالرده آخون وخطيب لرنى تعيين قيلغانده آنلردن بر كلاسلى

نارودنی اوچیلشچه‌ننك پروغرامه‌سی ایله امتحان قیلنغانلقدان
سویدیتلسوا یعنی شهادتنامه طلب قیلنور.....
اورنبورغ اورال هم سبیر طرفنداغی قزاق عسکرلرنك ملالرینه هم
باشقه عسکریه امام‌لرینه اوشبو پراویل‌نی اعلام قیلمق خصوصنده
واینوی‌مینستردن خبر آلنور ۳ نچی قریه‌لرگه امام‌اوله‌چق کیمسه‌لردن
امام‌لقغه تعیین قیلنغان وقتده اورصچه سویلاشه هم اوقی بیلما کندن
اوهازنی اوچیلشچه‌ننك جمهورندن بیرلگان شهادتنامه طلب قیلنور
٤ نچی یوقاریده مذکور بولغان تنظیمات ایله ۱۸۹۱ نچی یل‌ننك
برنچی غنوارنده عمل قیلنه باشلاب شول وقتدن مقدم لوازمکه تعیین
قیلنه تورغان آدملرکه بو تنظیمات تکلیف قیلنماسون .. بن (یعنی
مینستر) پادشاه اعظمننك بونداین الوغ امری خصوصنده وایوننی
مینستر ایله نارودنی پراسویشچینیه مینسترینه معلوم ایتوب دوخاونی
صبرانیاغه‌بیوره‌من‌اوزینه تیوشلی‌راصپر یژینیه‌لرنی‌تدبیرلارنی قلماقغه.

اورنبورغیه جمعیهٔ اسلامیه‌ده ترجمان صوفی احمد قدرغولوف .
محکمهٔ اسلامیه‌ننك لیتوغرافیدسنده طبع ایدلدی ۱۸۸۹ نچی یلده اه
معناه بالعربیة:

من شعبة نظارة الداخلیة التی تبحث عن وظائف علماء الادیان السائرة فی ٧ سنتابره ۱۸۸۸ سنة بامر الملك الاعظم .

فرمان الی الجمعیة الاسلامیة الاورنبورغیة . ان الامپراطور الاعظم امر
فی ١٦ ایول هذا العام یعنی سنة ۱۸۸۸ م بوضع التنظیمات الآتیة ادناه
فی تعیین مقدار تمدین العلماء ارباب الوظائف تحت نظارة الجمعیة
الاسلامیة الاورنبورغیة بموجب رفع نظارة الداخلیة ایاه ۱ لا یکون
عضوا فی الجمعیة الاسلامیة الا من کان له امتحان من الدرجات الاربع الاولی
من المکاتب الاعدادیة او مکاتب القصبات او الولایات او من الفنون
التی تقرأ فی دار معلمی التتار او من دار التعلیم التی تحت تصرف نظارة
المعارف ذات درجتین ۲ یطاب من المرشحین للوظائف الکبیرة

كآخون وخطباء فى الامصار شهادتنامه مبينة امتحانه بموجب (١) پروغرام دار التعليم العمومية ذات درجة واحدة. يخابر فى خصوص اعلام هذه التنظيمات ائمة العساكر القزاق (الخيالة) الكائنين فى جهة اورنبورغ واورال وسيبر وسائر ائمة العساكر مع ناظر الحربية ٣ والمرشحون للامامة فى القرى يطلب منهم شهادتنامه كائنة من طرف جمعية المعلمين فى مكاتب القصبات مبينة انه عارف بلغة الروس وكتابتها ٤ يشرع فى العمل بموجب التنظيمات المذكورة من اول غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩١ ولا يكلف بها من يرشح للوظائف قبل حلول الوقت المذكور انا (ناظر المعارف) آمر الجمعية الاسلامية بموجب الامر العالى الصادر من الملك الاعظم بعد اعلامى اياه ناظر الحربية وناظر المعارف باتخاذ التدابير اللازمة اياها اه. الامضاء صوفى احمد قدرغولف الترجمان فى الجمعية الاسلامية الاورنبورغية طبع فى المطبعة الحجرية للمحكمة الاسلامية فى ١٨٨٩ م يعنى مصادفة سنة ١٣٠٦ هـ * هذا بيان مقدار تعلم اللغة والكتابة والفنون الروسية لتحصيل استحقاق حيازة الوظائف الدينية واما كيفية الامتحان وحيازة الشهادتنامه فيها فهاك بيانها انقلها عن جريدة الترجمان العدد ٤ الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٩١ م وفى ٨ رجب من سنة ١٣٠٨ هـ بالتقريب وهو نقلها عن العدد ٤١ من جريدة الحكومة الرسمية قالت هذه ترجمة نظامنامة مصدقة من طرف ناظر المعارف فى ٣٠ ديكابره (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩٠ فى خصوص كيفية امتحان المرشحين للوظائف الدينية من التعاليم الروسية ١) ان كيفية امتحان

(١) تنبيه واعتذار الشائع بين الناس الى الآن ان الخطباء فى البلد والمدرسين بها يكلفون بقراءة اربع درجات من غمنازيه اوما يضاهيها حتى ذكروا ذلك فى اشعارهم حيث قيل ع قاضى آخون دورة كلاصنى اوفوب اوتسون * دورة كلاصنى اوتغان ملا بولسه * الى غير ذلك ولذلك وقع فى المضبطة المكية هكذا لا يتولى القضاء والتدريس والخطابة فى البلد الا من اتم فنونا اربعة الخ وهذا الاعلان ليس فيه ذكر المدرسين اصلا والخطباء فى الامصار ليسوا كالقضاة اعضاء الجمعية الاسلامية وانما اجرى فى المضبطة نحو ما اشتهر فى الالسنة . منه عفى عنه .

Digitized by Google

اعضاء الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والآخون والخطباء فى الامصار وائمة عساكر قزاق ماعدا قزاق اورنبورغ وائمة القرى وعساكر قزاق اورنبورغ انماتبين وتعين على الطريق الآتى بموجب فرامان الامپراطور الصادر فى ١١ اوكتابر من سنة ١٨٩٠ ٢) يعمل بموجب هذا النظام فى ولايات اورنبورغ،١ واوفا،٢ وقزان،٣ وحاجى طرخان،٤ وصمار،٥ وسراطاو،٦ وسمبر،٧ وپنزا،٨ واتكا،٩ ونيژنى،١٠ وپيرمى،١١ وطمبوف،١٢ ورزان،١٣ وطوم،١٤ وتابول،١٥ وموسقوا،١٦ وپطربورغ،١٧ وخرسون،١٨ وكاستراما،١٩ وينيسي،٢٠ وايركوت،٢١ واورال،٢٢ وسيمى پولاط،٢٣ وآق مولا،٢٤ وتورغاى،٢٥ وبوكاى ايلى،٢٦ ٣) يشكل فى مكتب كل ولاية وكل قصبة يلزم فيها الامتحان جمعية للامتحان وتكون هذه الجمعية مركبة من ثلاثة اشخاص يكون احدهم رئيسا واحدهم معلم اللسان (شاع بين الناس ان احدهم من القسيسين ولهذا وقع فى المضبطة المكية احدهما البابا) ٤) والجمعية المذكورة انماترتب فى مكاتب الولايات واما المواضع التى ليست فيها مكاتب الولايات فترتب فى المكتب الذى يعينه ناظر مكاتب الولايات ٥) ويجرى الامتحان من سنتابره الى اول مايس فى جميع الايام التى يكون المكتب فيها مفتوحا ومن كان عمره اقل من سنة ٢١ لايقبل للامتحان ٦) الذى يريد الامتحان يقدم لناظر المكتب مع عريضته تذكرة اوشهادتنامه من دائرة الپوليس مبين فيها انه من هو وكم سنه وشهادتنامه ايضا من المكتب الذى قرأ فيه القرأة الروسية ويلزم ان يكتب طالب الامتحان عريضته بيده واما المرشح للامامة فى القرى اولعساكر قزاق الاورنبورغية فيجوز ان يكتب عريضة غيره ٧) الذى يلزمه تحصيل مايقرأ فى مكاتب الولايات اوانموذج مايحصل فى مكاتب القرى بالنظر الى وظيفته المطلوبة لايسأل عن لسان اسلاوان وانما يسأل من اصول الاملاء

Digitized by Google

عن قواعد حروف الهجاء الاملائية ٨) آن المذكورين فى الما
والمادة ٢ حين يجرى عليهم الامتحان من القراءة والكتابة اذا لم يقدروا
على الامتحان من جهة لا يمتحنون من جهة اخرى قطعا ٩) الذى يراد امتحانه
من پروغرام مكتب الولاية يلزمه ان يكتب الكتابة الروسية من حفظه وان
يقدر على كتابة مايقراؤه من الكتاب وان يكتب مادة معلومة او مبحثا معينا
مثل مايتلفظه بلسانه وان يفهم مايقراؤه فهما جيدا وان يعرف قواعد الصرف
الروسى المتعلقة بالاملاء ١٠ الذى يراد امتحانه من پروغرام مكاتب
القرى يلزمه ان يقدر على الكتابة من حفظه وان يقدر على كتابة مبحث قرأه
فى الامتحان وان يفهم مايقراؤه فهما جيدا وان يعرفه ويقرره ١١) الذى يراد
امتحانه من القراءة والكتابة الروسيتين ينبغى ان يقدر على قرأة مبحث
من كتاب لم يقرأه قبل وان يفهمه فى الجملة وان يقدر على تعريفه وتقريره وان
يقدر على كتابة ماقرأه من حفظه وان يقدر على قراءة الخط الجلى وان يعرف
قواعد الاشارات والعلايم والذى يراد امتحانه بموجب المادة ٩ والمادة ١٠
ينبغى ان يقدر على القراءة بالاستخراج من الكتابة والخطوط ١٢) الذى
يراد امتحانه من القراءة الروسية فقط تفتش جمعية الامتحان وتبحث عن
معرفة اللغة الروسية بعد امتحانه بموجب المادة ١١-١٣ ان درجات
الامتحان تتعين بالاصول الخمسية بمعنى ان (٥) اشارة الى كمال المعرفة
الجيدة (٤) اشارة الى المعرفة الجيدة فقط (٣) اشارة الى اللياقة (٢) الى
عدم اللياقة (١) الى انه لم يعرف شيئا ١٤ الذى حاز الدرجه الثالثة
فى الامتحان يعطى شهادتنامه بموجب الصورة المعلومة الآتية وحيث ان
صورة العريضة لطلب الامتحان وصورة الشهادتنامة التى تعطى بعد اداء
الامتحان اندرجتا فى الصحيفة التى حررت بالروسية لم ير اللزوم فى
ترجمتهما وثبتهما هنا اه من الجريدة المذكورة بتعريبها حرفيا وهذه هى
النتيجة القطعية للمذاكرات و المحاورات بالنقض و الابرام
والتعديل و التبديل المار ذكرها تفصيلا مسلسلة معنعنة
الصادرة فى مدة ٢٤ سنة كاملة فعلى هذه النتيجة استقر الامر وجف القلم

Digitized by Google

تراحت رجال الحكومة من المحاورات الطويلة والمراجعات الغير المنقطعة فى هذا الخصوص والقوا الاقلام من ايديهم ولم يبق الا اجراؤها وتطبيقها على العمل فوقع الامر على مأمورى الاجراء وجائت نوبة المصارعة بينهم وبين المسلمين وجائت اربع نسخ من الاعلان الذى نشرت من محكمة الجمعية الاسلامية الى بعض علماء اورنبورغ فى آواخر آپريل من العام المذكور وكذلك الى سائر العلماء العظام فلا تسأل عن مقدار المسأة التى حصلت للمسلمين بعد ذلك فانهم غابوا عن حواسهم وصاروا مسلوبى الحواس والشعور ولم يدروا ماذا يفعلون والى اى باب يذهبون والى من يشتكون وطفق بعضهم يذهب الى الجمعية الاسلامية يراجعهم فيما يفعلون وشرعوا يقدمون العرائض الى الجمعية الاسلامية والى الولاة والى النظار والى الامپراطور يتظلمون من تلك التكاليف الجائرة المائلة عن قانون العدالة ونقطة المدنية المجحفة للحقوق ويلتمسون منهم سحبها وتحريرهم عن تبعتها حتى زادت العرائض المقدمة فى هذا الخصوص على ثلاثة آلاف عريضة على ما اشتهر حتى صاروا اعنى رجال الحكومة يمتنعون عن قبول عرائضهم اعنى استلامها اصلا فلم يقابلوهم الا بالرد والتعنيف والتوبيخ والتهديد كانهم جنوا على الحكومة جناية عظيمة لا تغفر والذى قابلهم بالسكوت كالجمعية الاسلامية فهو احسنهم مقابلة ومع ذلك لم يحصل للمسلمين اليأس الكلى لعدم مجيئ وقت الاحتضار بعد بل اتى الاخبار بمجيئه فقط وربما يخبر بمجيئ شئ ولا يجيئ فان التخلف فى اخبار غير الله جائز وواقع وكل يوم هو فى شأن ولله در القائل شعر:

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

الا انهم شرعوا فى تعيين الائمة فى المواضع الخالية فى الجملة وفى تقديم الامتحان لدى الجمعية الاسلامية واخذ شهادتنامة منهم ليصيروا اماما او خطيبا متى وجدوا محلا خاليا لئلا يضطروا الى الامتحان بالقراءة الروسية بعد حلول الاجل الموعود وانقضاء المدة المضروبة بناء على البند الرابع ولما حلت السنة ١٨٩١ م المصادفة السنة ١٣٠٨ هـ فى احدى جماديها التى ضربت

اجلالا لاجراء التكاليف المذكورة فعلا حصل اليقين بجدية ذلك التعيين ووقع الوباء العام والطاعون المبيد للانام حيث منعت منح الوظائف الدينية لمن لم يستوف تلك الشروط على ذلك النمط المبسوط وصار التصميم باذاعتها من قبل الحكومة المشار اليها فضاق الخناق وبلغت الروح التراق وعز الخلاص ولات حين مناص وترى المسلمين سكارى وما هم بسكارى ولكن الخطب الذي وقع عليهم شديد فحينئذ وقع اليأس الكلي واشتد الناموس الملي فاجتمعت عظماء الامة واعيان الملة من جميع الولايات وكتبوا عريضة طويلة الذيل والاردان للامپراطور الكساندر الثالث بارق العبارات والطف الاشارات مشتملة على انواع الاسترحام والاسترقاق بحيث يلين اقسى الحجر ويذيب الفولاذ يسترحمون منه ان يكشف عنهم البلاء المذكور ويطلبون منه ان يزيل الوباء المسطور حيث ان دواءه بيده وارسلوها اليه على يد عصابة من اعيان الملة ومشاهير الامة فاكرم وفادتهم واضافهم ضيافة ملوكية واركبهم مركباته الخصوصية واباح لهم السير والتفرج في بساتينه الامپراطورية الا انه لم يقبل عريضتهم ولم يسمع افادتهم وانما قال لهم انه لا ضرر فيها لكم وليس فيها ما تخافون وليس الامر كما تظنون بل مقصودنا بالتكليف بها حصول الفوائد والمدنية لكم حتى تنتظموا في سلك امم متمدنة وتجنوا ثمراتها في المستقبل وهو حكم لا ابطله وطلبكم شيء لا اجيبه ولا افعل ارجعوا الى اوطانكم فارغي البال واشتغلوا باشغالكم من غير اصغاء القيل والقال فرجعوا بخفي حنين ولهم تأوه وانين ولم يعاملوا بتخييب رجاهم فقط بل صار بعضهم محكوما عليه بالجزاء لذهابه الى پطربورغ بلا تذكرة المرور فان حكام قزان لم يسمحوا له باعطاء تذكرة المرور وپاسپورط حين سمعوا انهم يذهبون هناك لتقديم العريضة وصار كاتب العريضة المذكورة محكوما عليه بالحبس مدة ثلاث سنين فامتنعوا فلما رأوا هذه المعاملة انقطع رجاؤهم عن غير الله تعالى واقرب الاشياء لتصوير احوالهم في الوقت المذكور وقوع الكسوف الكلي دفعة من غير ان يكون به علم لاحد وفي ٤ نويابره من سنة ١٨٨٧ كتب ناظر الداخلية الى المفتي الحالي

Digitized by Google

[redacted]انف كتابا تحت رقم ٢٩٦٥ يقول فيه (١) ان اكثر المدرسين لا يكتبون جوابا بالسوآل مدير دائرة المعارف بولاية اورنبورغ واستفسارة عن احوال المكاتب والمدارس والطلبة مع انه يلزمهم ان يكتبوا المواد الآتية ويسلموها الى النظار والمفتشين فى ٢٠ ينوار كل عام (١) مواضع المكاتب والمدارس ومواقعها (٢) مقدار نفوس تلك المواضع وانهم من اى جنس وفى اى دين (٣) اسامى المدرسين ومابه شهرتهم (٤) المواضع والمدارس التى قرأوا فيها (٥) مقدار الذكور والاناث من الطلبة واعدادهم (٦) العام الذى فتح فيه المكاتب والمدارس ومبدأ الدروس ومنتهاها (٧) كون المكتب مكتبا فى اصل بنائه اومستاءجرا (٨) وجود وقف المكتب وعدمه وانه قائم بخراجة من ومصروفه ، فعليكم ان تبذلوا همتكم فى هذا الخصوص وتعينوا فيه وتاءمروا المدرسين بايفاء خدماتهم واداء وظائفهم وان تخبرونا بتدابيركم فيه ، فكتب اليه المفتى المشار اليه فى ٢٥ نويابر المذكور كتابا تحت رقم ٦١٧ انه بناء على القوانين المسطورة فى الجزء الاول من المجلد الحادى عشر من الدستور لادخل للجمعية الشرعية المحمدية فى امور المكاتب والمدارس فلهذا لا يمكننى نشر الفرامين والاوامر بين المدرسين فلو تشبثت فرضا بالتدابير الرسمية لكنت خارجا عن وظيفتى وحيث ان عدد المدرسين الذين تحت نظارة الجمعية المذكورة كثير جدا وملاقاتى بكلهم متعذر بل محصورة على اشخاص معدودة منهم لا يمكننى ايضا ان انصحهم واعظهم فى صورة خصوصية نعم الجواب الشافى والعجب منهم غاية العجب انهم ينتزعون المكاتب والمدارس والمدرسين من ايدى الجمعية المذكورة ثم يحاولون جعلها آلة لاجراء دسائسهم قاتلهم الله.

وفى سنة ١٨٩٠ كتب رئيس جمعية الشورى الموقتة الكائنة بخان اوردوسى الى الجمعية الشرعية المحمدية كتابا مرقما برقم ٤٦٩ مضمونه

---

(١) وانما اخرنا هذه عن سابقها مع كونها متقدمة عليها لتكون الحوادث بعضها متصلا ببعض منه عفى عنه .

Digitized by Google

ان الرجال الكبار من قزاق بوكاى ايلى لايعرفون اسم الامپراطور وولى عهده فضلا عن صغارهم وليس لهم خبر عن كون بوكاى ايلى تحت تصرف الروسية وقد امر واحد من مفتشى المكاتب المؤذن اثناء تفتيشه ان يعلم الاولاد اسم الامپراطور فلم يصغ المؤذن الى قوله ولم يعتبره ولهذا عليكم ان تامروا المدرسين بتعليم الاولاد اسم الامپراطور وولى عهده وان يخبروهم ويعلموهم بكون بوكاى ايلى تحت حكومة الروسية وتصرفها وليصغ المؤذن ايضا الى قول المفتش ويعتبره **فكتب** اليه من طرف الجمعية الشرعية فى ١٣ مارت من العام المذكور تحت رقم ٤٦٩ بان الائمة المدرسين وان كان امتحانهم فى حضور الجمعية الشرعية المحمدية الا ان امور التدريس والتعاليم ليست بيد الجمعية المذكورة بموجب النظام **قلت** السوآل والجواب كلاهما من الطرز الاول الا ان هذا الامر اقبح فان الجمعية الشرعية ليست تحت نظارة جمعية الشورى المذكورة وتصرفها حتى تامرها بشىء ما . وان تعليم الاولاد ليس من وظائف المؤذنين وهكذا حال مامورى الروسية لايعرفون وظائفهم فلو صدر مثل هذا بل ادون منه عن واحد من المسلمين لاقاموا عليه قيامة وجعلوا حبته قبة وصاحوا باعلى صوتهم بانهم برابرة لا يعرفون النظام وكتبوا اليه باشد التوبيخ والتشنيع واوسعوه سبا وشتما **واثبت** فى ژورنال (سجل الجمعية الشرعية الاورنبورغية فى ٨ ينوار سنة ١٨٩٢ هكذا اخبر مفتش القسم الثانى من ولاية قزان فى اوراقه المحررة فى ١٤ الكانون الاول (ديكابره) سنة ١٨٩١ الى الجمعية الشرعية المحمدية بان قليلا من الطلبة الكائنين بمدارس قزان يقرأون بالروسية ولا يقرا احد من الطلبة الكائنين بمدرسة پورخاواى بالروسية فى الغرفة المختصة بتعليم الروسية مع ان الطلبة البالغين ١٦ سنة من العمر مجبورون بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين بموجب النظام والقرار الصادر فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ ولهذا ليأمر الجمعية الشرعية المحمدية من طرفه بتعلم الطلبة الكائنين فى المدارس بالروسية عموما **ولكن** يكتب جواب المفتش المذكور

هكذا ان وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية بناء على القانون المسطور فى الجزء الاول من المجلد ١١ من الدستور هى امتحان الائمة والمدرسين والنظارة الى خدماتهم الدينية وتحقيق النزاع الواقع بين العائلة وليس لها حق بموجب النظام فى المداخلة بامور المكاتب والمدارس فلو فعلتها ونشرت الاوامر والفرامين فى هذا الخصوص لكانت متعدية عن حقها اه قلت وكان اللازم ان يكتب اليه والى غيره ممن كان فى رتبته او اعلى منها ولكنها ادون من نظارة الخارجية بان امر الجمعية الشرعية بشىء ماليس من وظيفتك وفى سنة ١٨٩٢ كتب ناظر المعارف القونت ديلانف الى مديرى المعارف بولايات موسقوا وقزان واورنبورغ البيانات الآتية بناء على المعلومات والحسابات المجتمعة من طرف مديرى دوائر المعارف، بانه بلغنى انه يوجد ويستعمل فى مكاتب المسلمين ومدارسهم سوى الكتب المطبوعة والدينية دفاتير قلمية كتب فيها مدايح المسلمين عموما والاتراك خصوصا وذم الروسية نظما وكتب فيها ايضا دخول المسلمين تحت تصرف الروسية وكونهم عسكرا لها (يعنى على طريق الاسف والتحسر) وبين فيها غلبة المسلمين وانتصارهم فى وقت من الاوقات بيانا ظاهرا وان تلك الاشعار تنشد من طرف طلبة المكاتب والمدارس فى البيوت والمجالس والجمعيات وعدا عن ذلك تستعمل فى المكاتب والمدارس الآثار المنافية لسياسة دولة الروسية المطبوعة فى استانبول وقد بين فى تلك الآثار كون سلطان استانبول خليفة كافة المسلمين على وجه الارض وانه يوجد بين المعلمين والمدرسين كثير ممن قرأوا فى بخارى ومصر واستانبول وايران، وحيث ان هذه الامور كلها ليست مما ينبغى يلزم أن تنحصر الدروس فى المكاتب الاسلامية ومدارسها فى الكتب المصدق عليها من طرف ناظر المطبوعات بالروسية وليكن المعلمون والمدرسون من تبعة الروسية وممن قرأوا فى الروسية اه بروى ان هذا الامر مع انتشاره فى ٢٦ آغستوس سنة ١٨٤٩ اخر اعلانه الى سنة ١٨٩٢ قلت وسيجىء تفصيل ذلك وسببه عن قريب انشأ الله وفى العام المذكور نشر والى طمبوف اوامر الى

محاكم الضبطية باعطاء الحسابات اللازمة فى شان مكاتب المسلمين ومدارسهم الكائنة فى تلك الولاية، وفى ١١ مايس عام ١٨٩٢ كان ژورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية هكذا كتب محكمة والى ولاية وانكا بان قوميسر قصبة يلابوغا بين فى عريضته ان المدرسين فى هذه الناحية يعاندون النظار والمفتشين ولايرضون بتسليم الكتب القلمية الكائنة فى المدارس، فبناء عليه يلزم المحكمة الشرعية المحمدية اعانة النظار والمفتشين وامدادهم بنشر الاوامر والفرامين بين العلماء، ولكن لا يمكن المحكمة الشرعية موافقة محكمة الولاية المذكورة فى هذا الكلام فان المكاتب والمدارس تحت تصرف نظارة المعارف بموجب القانون والنظام والمدرسون من جهة كونهم معلمى الدين ليسوا بتابعين للمحكمة الشرعية من تلك الجهة يعنى ان العلماء تابعون للمحكمة الشرعية من جهة الدين فقط لا من جهة تحصيل العلوم والمعارف فان الحكومة فصلتهم عنها من تلك الجهة وسلبتها عنها، وفى ٩ سنتابره من سنة ١٨٩٢ نشر والى ولاية اورنبورغ الذى هو قوماندان العساكر الخيالة ورئيسهم فى تلك الولاية فرامانا مضمونه بلغنى ان اولاد العساكر الخيالة المسلمين يذهبون بعد قراءتهم بالروسية نهارا الى المدارس التى بنيت فى قديم الزمان ابلا ويقرأون فيها علوم المسلمين وحيث ان القراءة بالاسلامية مخلوطة بالروسية حضرة آمر الضباط والرؤساء فى القسم الاول والثانى امرا قطعيا باغلاق المدارس الموجودة فيهما فان اراد العساكر الخيالة تعلم دينهم فعليهم ان يتعلموه فى المكاتب الروسية (الاشقولا) فقط لاغير، ولكن لا يعطى المعاش والشهرية للمعلم بالاسلامية، ولايؤذن لازيد من ثلاثة دروس فى الاسبوع، ويعين اوقات هذه الدروس ايضا الضباط والرؤساء، (*) فاثر هذا الفرامان فى العساكر الخيالة تأثيرا سيئا جدا فقدم بعضهم عرائض الى حضرة المفتى الحالى وطلبوا منه الاعانة فى رفع هذا الظلم الصريح والتكليف القبيح فقدم حضرة المفتى عرائضهم المذكورة الى نظارة

(*) وهذا احدى علل الهجرة وترك الاوطان .

الداخلية وكتب مكاتيب خصوصية غير رسمية الى بعض المأمورين، فكتب نظارة الداخلية اليه فى ٤ ديكابر من سنة ١٨٩٣ جوابا تحت رقم ٦٤٥٣ هكذا ان العساكر الخيالة يلزمهم المعرفة بالروسية فان ترددوا الى مدارس المسلمين يضر ذلك معرفتهم بالروسية هذا فى حق الاولاد واما الكبار فلهم ان يترددوا الى المدارس ويقيموا فيها كيف شاءوا لا مانع لهم من ذلك ولهذا صارت عريضتكم فى هذا الخصوص ساقطة الاعتبار اه اقول اظن ان هذا لا يحتاج الى المحاكمة وبيان انصاف الوالى وناظر الداخلية لكونه مكشوفا ظاهرا وكان هؤلاء المساكين خلقوا لاجل خدمة الروسية فقط لا غير وفى سنة ١٨٩٩ نشر الاعلان من طرف مدير دائرة المعارف بولاية قزان انه بناء على اعلان نظارة المعارف الصادر فى ٢٦ آغستوس من سنة ١٨٩٩ تحت رقم ٢٠١٨٨ يقرأ فى مدارس المسلمين بالروسية ٢ والمدرسون يأخذون حساب الطلبة ويسلمونه الى المفتشين فى كل مايس ٣ ومن ليس بيده شهادتنامة من طرف المفتشين لا يكون معلما فى المكاتب والمدارس ٤ والكتب المطبوعة فى الممالك الاجنبية لا تدخل فى المكاتب والمدارس فصاح المدرسون فى تلك الاقطار والدائرة من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يسمعون مثل هذا الاعلان ابدا وردوه ردا بليغا لم يختلف فيه اثنان الا ان واحدا من المدرسين والمتشيخين فى قصبة ..... ومن تبعه فى جميع شؤنه على العمى قبلوه وامضوا فيه من غير اكتراث مع انه افنى جميع عمره برؤية عيوب العلماء الكبار وغيبتهم وتفسيقهم وتضليلهم وتكفيرهم ولا يزال على هذا الحال الى الآن ولما خاف قيام اهل محلته عليه وعزلهم اياه عن منصبه بايجاد سبب ما التجاء الى حضرة المفتى وكتب اليه انه ما امضى فيه لقبوله اياه ورضاه به بل لوصوله وسماعه بما فيه مع ان الاعلان المذكور لم يكن من طرف حضرة المفتى بل من طرف مدير المعارف كما مر مع ان الامضا لا يؤخذ لرضاه بل لسماعه والعمل بموجبه رضى ام لا وهذه ما قاساها مسلموا تلك الديار من الاهوال والشدايد من طرف الحكومة الجائرة الظالمة فى حق دينهم والحاصل انه لما صدر الامر

القطعى من طرف الامپراطور بلزوم قراءة اللغة والكتابة الروسيتين على من هو مرشح للامامة والخطابة تحير المسلمون فى امرهم ووقعوا فى حيص بيص وامتنعوا من طلب الوظائف بعد ذلك بعضهم لعدم استيفائه الشروط المذكورة وبعضهم لاستنكافه من طلب شهادتنامه من مكاتب الروس ومعلميهم وان استوفى الشروط والجدول الآتى كاف لاراءة التفاوت الفاحش بين امتحان السنة المذكورة ومابعدها وبين امتحان ماقبلها وهو هذا

السنين الميلادية	الائمة والمعلمون فقط	الجامع بين الخطابة والتعليم	الجامع بين الخطابة والتدريس	الذين عجزوا عن الامتحان
١٨٨٩	١١٣	٣٠٧	٢٨	٣٠
١٨٩٠	١٤٦	٣٤٥	٥٤	٣١
١٨٩١	٠٣٠	٠٣٨	٠٤	٤١
١٨٩٢	٠٢٩	٠٤٤	٠٨	٠٤
١٨٩٣	٠٤٢	٠٨٩	١٦	٠٩
١٨٩٤	٠٣٨	١٢٢	٢٦	٠١

فاذا نظرنا الى الارقام المذكورة نجد عدد الممتحنين شرع فى الزيادة من كل صنف بعد السنة ١٨٩١ المذكورة تدريجا وسببه حصول المساهلة فى الامتحان من الروسية للاسباب الآتية ١ غليان افكار العامة وحصول الهيجان فيهم ٢ ان المسلمين ارسلوا الى علماء مكة المكرمة عريضة طويلة الاردان يشكون اليهم فيها مالقوه من طرف حكومة الروسية من هذه التكاليف المغايرة لقانون العدالة ويسترحمون منهم ارسال مضبطة الى باب المشيخة ليبلغ احوالهم واهوالهم الى شوكة مولانا السلطان فيخابر الحكومة المشار اليها فى رفعها وسحبها وديباجة عريضتهم هكذا اشعار :

اسادتنا لكم شأن كبير * بكم مما نحاذر نستجير
خذوا ثار الديانة وانصروها * لقد حامت حواليها النسور
ونحن بخطة فيها صغار * يشيب لكربها الطفل الصغير
تجاذبنا الاعادى باصطناع * فينخدع المغفول والفقير

Digitized by Google

فباق فى الديانة تحت خزى * تثبطه الشويهة والبعير
ويمضغنا النصارى اى قلب * على هذا يقرو لا يطير
مضى الاسلام فابك دما عليه * وهل يطفى الجوى الدمع الغزير
فيا اسفاه يا اسفاه حزنا * بكرور ماتكررت الدهور
نخور اذا دهينا بالرزايا * وهل مصغ الى بقر يخور
اليس لنا ابى النفس شهم * يدور مع الدوائر اذ تدور

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب حضرات كعبة الآمال ، شموس سماء السعادة والاقبال ، قبلات توجه امانى الرجال ، عرى الشريعة النبوية ، انصار الملة المصطفوية ، ساداتنا شيخ الاسلام ، مفتى بلد الله الحرام ، (الشيخ صالح كمال) الى كافة الانام ، وفاتح بيت الله الحرام ، (الشيخ عبد الرحمن الشيبى رحمه الله) بنص من النبى عليه الصلاة والسلام ، ومولانا خلاصة سلالة السادات ، رفيع الدرجات ، مامن شرف الاهوله حاوى ، مولانا السيد عبد الله نجل سيدنا ومولانا ومرشدنا السيد محمد صالح الزواوى ، وكافة العلماء العظام ، والمشايخ الكرام ، لازلتم محفوظين من جميع الحوادث والافات ، وملحوظين من طرف الله سبحانه بلحاظ الاجلال والاكرام وانواع العنايات ، ولازلتم ظهور الضعفاء ومعينهم من صرصر البليات ، وسائر النكبات ، بالنبى وآله الامجاد الكرام ، عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ، المعروض على اعتابكم العلية * والمرفوع الى سدتكم السنية * بعد حمد من منه البداية واليه النهاية * وصلاة من هو شمس الهداية * القائل بدأ الدين غريبا وسيعود كما بدا طوبى للذين يصلحون ما افسده الناس بالدراية * وآله الذين هم سفن السلامة من بحر الغواية * واصحابه نجوم الاهتداء فى ظلمات الضلالة والعماية * انه لا يخفى على حضراتكم العلية * ان الحكومة الروسية قصدت ابطال الشريعة النبوية * وازالتها بالكلية * من هذه الديار التى رميت بسهام البلية * الخ وختامها بهذه الابيات اشعار :

قد استجرنا بكم من كل حادثة * ان لم تجيروا فقد ضاقت بنا الحيل
ماذا التقاطع فى الاسلام بينكم * وانتم يا عباد الله اخوان

Digitized by Google

اما نفوس ابيات لها همم * اما على الخير انصار واعوان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان

ثم بعد ذلك الامضاءآت فجمعت المضبطة من علماء بلد الله الحرام ومشايخها العظام بعد ان اخذ مولانا السيد عبدالله الزواوى دام مجده وعلاه الاذن فى ذلك من الشريف بطريقة عجيبة فان العلماء ممنوعون هناك عن جمع اى مضبطة كانت من غير اذن الشريف فجمع ٤٩ امضأ وامتد اتمامها الى ازيد من شهر وكان ذلك بهمة مولانا السيد عبدالله الزواوى زيد قدره وعلاه ولولاها لماتمت وديباجة المضبطة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يامجيب السائلين * وسامع دعاء الداعين * ومفرج كرب المكروبين * وملجأ اللاجين * وجار المستجرين * نتوسل اليك باوجه الوسائل * والواسطة العظمى لكل راج وسائل * عبدك ونبيك * وكليمك ونجيك * وخليلك وصفيك * وامينك على وحيك * معلم الخير * والمنقذ بهديه من كل هم وضير * ابى القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم * ومجد ان تنظر بعين عنايتك . . . . وبعد فننهى الى سدة مقام المشيخة الاسلامية * مع الامل الاكيد فى تحقيق اجابة الامنية * ان اخواننا اهل الايمان * من سكان بلاد قزان * التابعة للدولة الروسية الآن * قد بعثوا الينا عريضة طويلة الاردان * يشكون فيها ما هم عليه من المضايقة فى الامور الدينية * والتكاليف المغايرة للشريعة الاسلامية * وللطريقة المحمدية * من قبل الدولة الروسية * اقلها يصم الآذان * ويجلب لكل مسلم الاحزان * الخ وكان المرتب لها الاديب الفاضل الشيخ عوض رحمه الله تعالى كاتب المحكمة الشرعية (١) وكان ورود العريضة المذكورة فى رجب سنة ١٣٠٨ بواسطة البوستة ولكن لم يتيسر جمعها لبعض الاسباب الا فى اول سنة ١٣٠٩ هـ فلما تم جمعها طبعت منها مقدار ٥٠٠ نسخة ووزع بعضها فى الحرمين وبعضها فى مصر وبعضها فى الاستانة للنظار والحكام والباشوات والسفراء والاعيان وارسل قليل منها الى بلاد قزان فقدمت

(١) توفى فى آخر سنة ١٣٢٤ بعد نزوله من منى رحمه الله تعالى. منه عفى عنه.

Digitized by Google

اصلها اولا الى مولانا السيد اسعد المدنى المقيم والمدفون بالاستانة العلية رحمه الله تعالى فقراءها من اولها الى آخرها وكلما قرأ شرع وجهه فى التغير وظهر فيه اثر التأثر التام وزاد تغيره وتأثره الى تمامها زيادة بينة ثم امر برفع الاصل الى باب المشيخة وامر مؤذن جامع يلدز الشيخ عثمان بارائه هاماليها شيخ الاسلام فى سلاملق وامره ان يقول ان مولانا السيد امر بذلك وذلك لئلا يقع التساهل من شيخ الاسلام فى هذا الباب بل يهتم اشد الاهتمام واخذ نسخا من المطبوعات وقال انى اترجم خلاصتها بالتركى واقدمها الى مولانا السلطان اعز الله انصاره بيدى فقدمها مولانا شيخ الاسلام ومولانا السيد ايضا ترجمتها بالتركية ملخصة فارسل مولانا السلطان اعز الله انصاره الى دولة الروسية نوطة فى هذا الخصوص بواسطة سفيره فى پطربورغ ولا يخفى على احد مقدار تأثيرها ٣ مهاجرة المسلمين ومغادرتهم الديار المذكورة فانهم لما رأوا اصرار الحكومة على اجرائها مع ظهور الحوادث والمفاسد الآتى بيانها على التوالى لم يبق شيء غير الهجرة من الديار المذكورة وترك الاوطان العزيزة هو اكبر من القتل فطلبوا من الحكومة الاذن فى الهجرة حيث لم يرفع عنهم التكاليف المذكورة فاذنت لهم الحكومة بالهجرة فى اول وهلة ظنا منها انهم لا يقدرون عليها ولا يقدمون اليها فلما رأتهم انهم شرعوا فيها بالجد وطفقوا يهاجرون تباعا خصوصا الفقراء الذين لا يظن بهم انهم يهاجرون صدر الامر الامپراطورى بالتشبث باسباب منعهم عنها مهما امكن ولاشك ان اصل سبب هجرتهم هو التكاليف المذكورة فشرعوا فى التساهل فيها قليلا بان يعطوا شهادتنامه لمن لم يستوف الشروط المذكورة بالتمام اذا كان عارفا بالتكلم والكتابة الروسيتين ولو قليلا فاستمر الامر على ذلك الى الآن ولولا هذا لساء الاحوال وزاد الاهول ولو دام الاهالى فى هجرتهم لالغت الحكومة التكاليف المذكورة بالكلية من غير ريب ولكن ولكن ولكن ... يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فلم يلبثوا الا قليلا حتى شرع بعضهم فى الرجوع الى اوطانهم وابطال هجرتهم ولم يكتفوا بالرجوع بل اخذوا يحرضون الاهالى الى عدم الهجرة والثبات فى اوطانهم فتركوا الهجرة ودامت

تلك الاحوال ولكن من غير تشديد ٤) موت الامپراطور الكساندر الثالث
وتملك الامپراطور الحالى فان لتبدل الملوك تاثيرا فى تبدل الامور والاحوال
خصوصا اذا كان الثانى معتدلا بالنسبة الى الاول مع كون زوجة الثانى
خالية عن التعصب الدينى ومائلة الى الحرية والمساواة مثل يكاترينا الثانية
لكونها المانية الجنس مثلها بخلاف زوجة السابق فانها فى غاية التعصب
رئيسة طائفة ميسيونير وحاميتهم ومقويتهم ومؤيدتهم ٥) ان ايلمينسكى
كان منكرا لتشبثات الحكومة لجر المسلمين الى النصرانية بهذا الطريق اعنى
بطريق تكليفهم بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين اياهم اشد الانكار
ومعترضا عليهم فيه وكان يقول ان هذا لا ينفعنا بل يضرنا فانه من قبيل اعطاء
السلاح بيد الاعداء وطريقتهم القديمة فى التعليم والتعلم كانت كافية فى
انحطاطهم وتدينهم ومفضية بهم الى الانقراض والاضمحلال بالكلية ولو بعد حين
وايد ذلك بضرب المثل بمن تعلم الروسية واستقام ولم يتعلمها قط وضل
كما لا يخفى ذلك لمن يطالع مكاتيبه الابليسية فلما نشاء العلماء الجدد الذين
استوفوا الشروط المذكورة بالتمام ظهر صدقه فى هذا الكلام فان العلماء
كانوا سابقا اذا جاءهم واحد من الضبطية بامر من طرف الحكومة كانوا يخافونه
ويهابونه بحيث كانوا يأخذهم الرعشة فلا يستطيعون تأخير اجراء الامر
المذكور او عدم وضع امضائهم على الورق الذى بيده وان لم يعرفوا
ما فيه فضلا على اكبر منه واما هؤلاء العلماء الجدد فلم يكونوا كذلك بل
صاروا ينظرون الى الامر فى الورق الذى جاء به فان كان مطابقا للنظام وانه
وظيفته وانه يلزمه اجراؤه او الامضاء عليه كانوا يأمرونه بالانصراف
والمجيء فى وقت آخر متعللين بانهم مشغولون بشغل ضرورى او ان وقته
لا يساعده فلا يمكنه الالحاح فان الح فرضا كانوا يوبخونه ويطردونه قائلين
انه لا يعرف النظام وان الالحاح عليهم ليس من وظيفته وان لم يكن مطابقا
للنظام وانه ليس من وظيفتهم كانوا يطردونه من اول الامر بالتوبيخ والتشنيع
بانه لا يعرف القانون والنظام والحاصل انهم صاروا يقاومون رجال الحكومة
ويجاوبونهم بطريق القانون والنظام بعد ان كانوا فى ايديهم آلة صماء

Digitized by Google

يديرهم اصغر رجالهم كيف شآء فلما شاهدت رجال الحكومة هذا الحال ادركوا ان استاهم اخطاءت الحفرة وان النتيجة التى كانوا يتوقعونها اعنى التطبع بطبيعة الروس لايرى منها اثر قط وكانها ممتنعة الحصول وايقنوا ان ايلمينسكى ادرك ذلك قبل وقوعه بالقاء الشيطان بموجب قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الآية فعرض الفتور لعزمهم السابق فسلكوا طريق المساهلة لذلك واما الامور التى حدثت فى خلال تلك المدة ولها مناسبة لتلك التكاليف وتعلق بها بوابنوع ما ولاجلها آثر المسلمون الهجرة فهى كثيرة نذكر فيها هنا ماله وجود فى الحافظة منها بنا مكتب سيميناريا بقزان وهو ان طائفة ميسيونير اشتروا عراصا بين المسجد الاول والثانى ببلدة قزان وبنوا بها مكتبا كبيرا جدا يسمى سيميناريا بمعنى المكتب الدينى وغرضهم من بنائها اقرأ اولاد المكرهين قوانينهم الدينية وغرضهم الوحيد من بنائهم فى الموضع المذكور الذى هو وسط المسلمين دون ان يبنوها فى طرف الروس منها هو اضرام النار والقأ الجمر فى قلوب المسلمين ورش الماح فى جراحاتهم ونشر التراب فى عيونهم وتنكيدهم واظهار عداوتهم لهم لاغير وكان ابتدأ بنائها فى حدود سنة ١٨٧٢ وكان اكثرهم سعيا واجتهادا ومباشرة فيها ايلمينسكى فاثر ذلك فى المسلمين تاءثيرا سيئا جدا وشاهدا عدلا لنواياهم الكاسدة واغراضهم الفاسدة فان لسان حالها ناطقة باعلى صوتها بانى مابنيت فى هذا الموضع الالاجل اولادكم ايها المسلمون وقد فرط المسلمون فى اهمالهم شاءن تلك العراص حتى آل امرها الى ماذكر وندموا عليه حين لم ينفعهم الندم ومنها ان من عادة حكومة الروسية طلب الامضاء من الاهالى فى مثل هذه التكاليف الباطلة على رضائهم بها لئلا يتمكنوا من الرجوع والعدول عنها بعد القبول مثلا ولها ايضا فى ذلك غرض آخر وهو الاصل فيه فان الطلب المذكور يكون تارة من اصل الحكومة وتارة من الدوائر الصغار كحكام النواحى والولاة فان كان الثانى فالغرض منه دفع تبعة المسؤلية والعتاب عن انفسهم اذا وقعت الشكاية منهم الى الدوآئر الكبار بانه وقع

Digitized by Google

منهم الا كراه والاجبار بان ينكروه ويقولو انهم رضوا بذلك وهذا امضاآتهم
الناطقة به وان كان الاول فالغرض منه دفع العار والشنار وستر العورات
اذا بلغ الامر الى الدول الاجنبية فشرعوا فى تشنيعهم وتوبيخهم وتعييرهم
بالظلم واجحاف الحقوق بان يبرزوا تلك الامضاآت اليهم ويقولوا انهم
لم يفعلوه الا برضائهم بل بطلبهم فيدفعون بذلك عنهم قبح نسبة الظلم
اليهم واياك ان تظن هذا مجرد اختراع الوهم وانه اختلاق محض كلا بل
هو امر واقعى فان بعض مرخص الدولة العلية لما احتج على ظلم الروسية
برعاياها المسلمين ببيان تلك المعاملات المار ذكرها فى مؤتمر بيرلين
سنة ١٨٧٨م وافحم بذلك مرخص الروسية ابرز مرخص الروس بعد
ايام مضبطة فيها امضا نحو اربعمائة نفر من ائمتهم انكروا فيها حصول
التشديد والتضييق فى امر الدين من حكومة الروسية وقالوا ان كل كلام
فى هذا الباب فهو كذب وانهم طلبوا تلك المعاملات برضاهم من الحكومة
لاحتياجهم اليها فاسكت بذلك مرخص الدولة العلية وكذبه واخجله
بين ملاء من مندوبى الدول فلم يقل غبر لعنهم الله ولم يدر هو ولا غيره
من مندوبى الدول ان المضبطة المذكورة اما مزورة واما ماءخوذة بالجبر
والتهديد واما ماءخوذة من المنافقين والمتساهلين فانه كيف لا يكون
هذا القدر من المنافقين والمتساهلين فيما بين عشرة آلاف نسمة من العلماء
فلو انهم جلبوا هناك عدة من العلماء المتدينين المتصلبين واخذوهم تحت
ضمانتهم وحمايتهم من اصابة مكروه من طرف الروس لقولهم الحق لتبين
حقيقة الامر والحاصل لا عبرة بالامضاء فى مثل هذا الامر فانه ماخوذ جبرا
وتهديدا او ماءخوذ من المنافقين الذين يغنون بغناء الروس ويرقصون
على ايقاعهم فاعرف ذلك واحفظه فى حافظتك حتى لا تلوم الابرياء
فان لم تقنع بذلك فدونك ما ذكره موسيو شيلر الاميركانى فى رحلته
التركستانية حيث قال بعد ذكره ماجريات السيد عظيم باى وايشان
خواجه التاشكنديين وامتناع الثانى بتزويج ابنته من الاول (ان السيد عظيم
اخذ بمعاونة بعض ضباط الروسية من والى تاشكند امرا مضمونه ان ايشان

Digitized by Google

خواجه لايزوج ابنته بعد البلوغ من احد الابعد عرضها على السيد عظيم وزده اياها وكاف ايشان خواجه بوضع امضائه على هذا الامر ومثل هذا الامر الغير المناسب لا اظن انه موجود فيما بين السود الوحوش الكائنين فى الاميريكا الوسطى) اه ماذكره موسيو شيلر فاذا عرفت ذلك فقد شرع حكام النواحى بعيد هذه التكاليف بدون امر من الدوائر الكبار فى طلب الامضاء من العلماء على رضاهم بها والحوا فى ذلك وهددوهم باقفال مكاتبهم ومدارسهم بل ومساجدهم ان لم يرضوا بهما او بوضع الامضاء خصوصا نظار المكاتب الملقبين باينسبكتور (مفتش المكاتب) منهم مأمور ملقب باصطانا واى واوراتنيك فنشأ منه مفاسد كثيرة حيث عزل بعض العلماء وحبس البعض منهم ونفى وسفر بعض آخر واقفل بعض المكاتب والمدارس حتى كان هؤلاء النظار يستصحبون معهم معلم الروسية الى قرى المسلمين الذين فيها المكاتب والمدارس ويكلفون العلماء والمدرسين بقبولهم فى مكاتبهم ومدارسهم وربما وضع بعض العلماء امضاهم على ذلك مضطرا فى الظاهر خوفا من العزل او الحبس او النفى والتسفير ولا يخفى على القراء الكرام ان العلماء ليسوا وكلاء فى هذا الامر من طرف العامة ولا هذا مكتوب فى منشورهم حتى يكلفون بذلك ويكون امضاؤهم معتبرا وسندا على اجرائهما غاية ما فى الباب ان امضاء العلماء يكون دليلا على رضاهم بافراد اولادهم الصغار الذين لهم ولاية عليهم واما غيرهم فلا ولاية لهم عليهم وان كانوا اولادهم اذا كانوا كبارا فحينئذ فما معنى طلب الامضاء منهم فى امور يتعلق بالعامة وما معنى جعله حجة على العامة وكيف يمكن تطبيقه على العقل والنظام وهل مثل هذا الامر المغاير للعقل والنظام جار فى ممالك الملل والدول المتمدنة حاشا ثم حاشا فقد تبين صدق قول موسيو شيلر الاميركانى ان مثل هذا النظام لا يكون فيما بين السود فى الاميركا الوسطى قلت ولعله موجود فى القبائل الوحشية فى دواخل آفريقا على انه لو سعى جماعة كثيرة من العلماء والاعيان لحاجة المسلمين لدى الحكومة تطلب منهم الوكالة فان عجزوا عن اثباتها رتب عليهم الجزاء بقى الكلام فى تشخيص

هؤلاء النظار ومفتشي المكاتب الذين احيل عليهم نظارة المدارس الاسلامية وتفتيشها ولكني اعتذر للقرأ الكرام فى هذا الباب لعجز قلمي عن استقصاء دنائتهم وما فيهم من الاوصاف الرذيلة والاخلاق البهيمية من السكر الدائم ومايتفرع عليه من الرذائل والذمايم واستشعار نقصاني فيه وان افرغت مافى جعبتي فى هذا الباب وانما اكتفى فيه بايراد مادتين وقعتا قريبا من وقتنا هذا احدهما وقعة بول ايلى من اعمال قزان وذلك ان اينسبكتور (ناظر المكاتب) فى تلك الناحية جأ قرية بول ايلى فى سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢١ هـ ومعه اثنان او ثلاثه من معلمي الروسية ليعين واحدا منهم معلما فى مكتب القرية المذكورة والباقى فى قرية اخرى ونزل بيت امام القرية المذكورة ومعلم مكتبها الملا افضل جان بن الملا مفتاح الدين وهو سكران والامام المشار اليه فى الحمام مع زوجته فدخل اينسبكتور المذكور من غير استيذان الى غرفة النساء لكونه سكرانا ولجهله بعادات المسلمين من اتخاذ غرفة مخصوصة بالنسآء لكونه مخالفا لعاداتهم من اشتراك الكل فى النساء ففزع اولاده الصغار الذين هناك لكونه روسيا وسكرانا خارجا عن الانسانية الى البهيمية فساءلهم عن والديهم فاجابوا بانهما فى الحمام فارسل واحدا منهم ليخبر اباهم بمجيئه وامروا بالرجوع سريعا فرجع الامام بغاية العجلة ودخل الغرفة المذكورة عليه وحاول ان يفهمه بكون صنيعه هذا مغايرا للانسانية ومقتضى العقل فضلا عن المروة والمدنية وامره بالقيام والخروج ولكن انى له الفهم واناله الخروج فاخذ الامام بيده وجره الى الخارج واخرجه من الدهليز وهو لايعرف غيران يقول انا جئتك بمعلم فعليك بقبوله فاجلسوه فى عربيته واخرجوه الى خارج الدار فلما احس اهل القرية بحقيقة الحال امسكوا بعنان فرسه المشدود على العربية وادخلوه فى دار رجل منهم وطفقوا يضربونه وحيث لم يبلغ اجله المسمى ادركه حاكم تلك الناحية الملقب بورواصنوى امطرشينه فانقذه من ايديهم واخرجه الى الجادة فشرع يعدى فرسه ويشتد فخلص نفسه من قبضة قابض الارواح بهذه الكيفية فقدم عريضة كاذبة

الى العدلية بان امام القرية المذكورة ضربه ضربا مبرحا لاجل مجيئه اليه بمعلمى الروسية ثم اغرى اهل القرية بضربه بل بقتله واستشهد بذلك بمن معه من معلمى الروسية فشهدوا وفق دعواه فانكر الامام المذكور وبين حقيقة الحال وما جرى من المفاسد واخلاله بالآداب والانسانية وشهد من طرفه الماءمور الملقب باصطاناوى والماءمور الملقب باورانتيك وقالا انه جاءنا حين انصرافه من تلك القرية وهو سكران فافتخر بانه ضرب الامام وطلب منابنتنا ليفجر بها فلم تقبل عداية الروسية هذه الشهادة مع انهما روسيان بل قبلت شهادة المعلمين وحكمت على الامام بالحبس مدة سنة كاملة فقدم الامام عريضة الى محكمة سينات لاستيناف حكمه فايدت المحكمة المذكورة ايضا ماقررته العدلية من الحبس مدة سنه فحبسوا فانظروا الى معاملة الروسية فى مثل هذه الامور وثانيهما وقعة ملا هادى افندى الحاجطرخانى التياكى وذلك ان اينسبكتور حاجى طرخان جاء مدرسة ملا هادى افندى المذكور ليكلفه بقبول معلم روسى فى مدرسته اوليفتشها ومعه المعلم بالروسية اسحق افندى الاسكندرى من اهل حاجى طرخان فدقا الباب وكان ملا هادى اذذاك الوقت فى الصلاة فخرج واحد من الطلبة الصغار واخبرهما بانه فى الصلاة فقال له اينسبكتور قل له ليتم صلاته سريعا فقال له الطالب المذكور فاما اتم صلاته ضربه بعود صغير لاسائة الادب وعدم صبره الى اتمامه بنفسه وهما اعنى اينسبكتور واسحق افندى يريان ذلك فسبه اينسبكتور وشتمه سبا وشتما لا يصدر عن واحد من آحاد الناس فى حق مثله ولم يكتف بذلك بل قدم عريضة الى الوالى اقام فيها الحجة على زعمه انه لايستحق التعليم والتدريس ولايستاءهلهما فعزله الوالى من التعليم والتدريس وحجره عنهما فامتنع عنهما بموجب حكم الوالى الجائر شهورا الى ان عزل الوالى المذكور من طرف الله تعالى وجاء بدله وال آخر فاذنه فى التعليم والتدريس وكانت هذه الواقعة ايضا فى السنة المذكورة سابقا وهؤلاء الاشخاص الذين عينتهم حكومة الروسية المتمدنة لاخراج المسلمين من ظلمات الجهالة

Digitized by Google

والوحشة الى نور المعارف والمدنية بزعمهم ونصبوهم نظارا لمدارسهم الدينية التى لايقرأفيها سواها ولايعرف فيها غير المدنية كما سبق اعترافهم بذلك فى المقالة الميسيونيرية وهذه معاملتهم مع العلماء رؤساء اهل الدين فان كان لاحد صبر ايوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فليصبر وقس على ذلك سائر معاملاتهم ومنها اذيتهم وجفاهم فى حق بعض العلماء وابتلاؤهم ببلايا بسبب رميهم بتهمة تعليم اولاد المكرهين والمهتدين من چواش وچرمش وآر وهذا كثير جدا يقتضى ذكر كلها مجلدا على حدة فلنكتف منها بذكر بعض المواد ايضا منها قضية الملا محمد جان الكاوجياكى رحمه الله تعالى وتفصيله ان بين قريتى نوركاى والمت من القرى التوابع لقصبة منزلة من ولاية اوفاقرية چواش تسمى بكمت (تحريف بكمحمد) وليس فى تلك الاطراف والجوانب قرية سواها من قرى چواش مع انهم لايعرفون لغة (١) مخصوصة بچواش قط فاهتدى عائلتان من اغنياء القرية المذكورة اهتدأ غير رسمية لعدم الاذن لهم فى الوقت المذكور بالاهتدأ وكانوا يتعلمون الضرورية الدينية من علما الاطراف والجوانب وكانوا يصلون ويصومون ويعطون الزكاة والعشر والفطرة فلما بلغ هذا امر الحكومة ارسل اليهم القسيسين ليعظوهم وقريتهم تابعة فى نظام الروس لقسيس قرية قراماالى ففعلوا فلم يذعنوا لهم وجاهروا بالاسلام فهددوهم بالحبس والتسفير فلم يؤثر فيهم فسفروهم الى سيبريا فهدى الله سبحانه بعد تسفيرهم كثيرا منهم الى الاسلام حتى لم يبق فى قريتهم على المجوسية سوى عائلتين وصاروا يتعلمون الاحكام الدينية ويعلمون اولادهم القرآن من بعض علماء الاطراف والجوانب خفية فلما رأت طائفه ميسيونير ذلك بنوا هناك كنيسة ومكتبا

---

(١) وكانا يدعيان ان القرية المذكورة من قرية التتار وان اهلها تتار مكرهون وتمسكا فى ذلك بكون اسم قريتهم بكمت تحريف بكمحمد ووجود قرية مسلمة بقربها مسماة بهذا الاسم وعدم معرفتهم بلغة چواش وكلها معقولة منه عفى عنه .

Digitized by Google

بجنبها ونصبوابها قسيسا واجبروهم لى دوام الكنيسة وارسال اولادهم فى المكتب وهددوهم بالتسفير ان لم يفعلوا ذلك ففعل بعضهم هذا الفعل تقاة واباه الاكثرون ولم يبالوا بتهديدهم وقد رجع المسفرون فى ذلك وقد قوى ايمانهم اكثر من الاول وهم يعظونهم بالثبات ويشجعونهم ويهونون لهم امر التسفير وكان جل قصد القسيس ان يطلع على من يعلمهم الدين والقرآن وكان اكثر ظنه ان الذى يفعل ذلك هو امام قرية كاوجياك ومعلمها ملا عبد الغنى ابن الحاج الملا محمد جان فامره ان لا يفعل ذلك وحذره من وخامة عاقبته فقال له والده الملا محمد جان المذكور ان وظيفتنا هو تعليم من يحضر مدرستنا كائنا من كان فان تكره تعلمهم الديانة الاسلامية فصرلهم انت قراقولا وحارسا فشكامنه الى الحكومة وحيث كان المشار اليه غيورا ذا حمية اسلامية وغيرة دينية لم ينكر التعليم وقت الاستنطاق فلو انكره لماجرى عليه شئ بل اجاب بمثل ما اجاب به القسيس بل زاده وقال ان مقتضى ديانتنا الاسلامية ان لا نرد احدا جاءنا يتلقن الاسلام اويتعلم الديانة الاسلامية كائنا من كان سوآ كان مجوسيا اوروسيا فلو جئت انت اوولدك اومن هو اعلى منك رتبة لتلقن الاسلام اولتعلم الاحكام نلقنه ونعلمه فان لم نفعل نكون آثمين وقرأ قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية وقال ذم الله الينا اهل الكتاب فى هذه الآية تحذيرا ايانا عن ان نكون مثلهم فقال له المستنطق ان هذا مخالف لقانون الدولة وفى ذمتكم يمين على ان لا تخالفوه فقال له ان الله سبحانه اعظم واجل منكم وحقه اكبر من حقكم ونحن ماحلفنا لكم اليمين بالاطاعة فى كل شئ بل بالاطاعة فيما لا يخالف الشريعة واما المعصية ومخالفة امر الخالق فلا طاعة علينا فيها المخلوق قط كائنا من كان وعليكم لنا ايها الروسية عهد فى مقابلة اطاعتنا اياكم ان لا تكلفونا ولا تامروننا بما يخالف شريعتنا فلما سمعوا منه هذه الكلمة الحقة وراؤا منه هذه الصلابة والمتانة والثبات حبسوه وولده المذكور الملا عبد الغنى فى محبس بلدة اوفا حتى يحكم عليها بشئ

فمات رحمه الله تعالى فى محبس اوفا فى حدود سنة ١٨٩٢ وسفروا ولده
الملا عبد الغنى افندى الى سيبريا وهو الآن هناك امام فى قرية على بعد
سبعين وبرست من بلدة ايركوتسكى بقرب بحيرة بايقال وكان عمر
المرحوم جاوز السبعين رحمه الله تعالى ومثلها ايضا قضية المرحوم الملا
حافظ وكان اماما فى قرية قوناق قل التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا
ايضا فاتهم بدلالة اهل قرية يسقل من قرى قوم چواش هناك الى الاسلام
وتلقينه اياهم وتعليمهم الاحكام الاسلامية فحبس فى محبس بلباى ومات هناك
بعد ان مضى من حبسه ٦ اشهر بلغنى ان عمره كان تسعين سنة رحمه الله
تعالى وامثال ذلك كثيرة جدا والائمة فى القرى المختلطة بالمكرهين كانوا
منبهين من طرف الحكومة بعد قبول احد من المكرهين فى المساجد
واخراجهم منها ان دخلوا فانهم كانوا يحضرون الجمع والجماعات ومهددين
بالعزل والحبس والتسفير ان لم يفعلوا ذلك وكان كثير منهم يفعلون ذلك
خوفا من الحكومة وقل من خالف هذا الامر وهم اصحاب الحمية الدينية
والغيرة الملية الذين كانوا يرجحون جانب الله على جانب الحكومة وعذابه
على عذابها فليزن العاقل معاملة الحكومة الروسية هذه فى آخر العصر
التاسع عشر بل اول العصر العشرين الميلادى وليحكم فيها بمقتضى
عقله الخالص الصافى عن شائبة الوهم والتعصب وليقسها على
معاملة سائر الدول المتمدنة ولا سيما حكومتى آمريكا وانكلتره
هل يجد موافقة لها اولا بل مطابقة لمعاملة القبائل الوحشية فى دواخل
آفريقا لا شك انه يجدها كذلك مطابقة النعل بالنعل ويشبه القضيتين
ايضا حادثة ثلاث قرى من قرى قوم چواش التابعة لولاية سراطاو وتفصيلها ان
اهالى هذه القرية هداهم الله سبحانه للاسلام وقد قراء بعض منهم فى بعض
المدارس الاسلامية منهم الملا يعقوب وقد بذل القسيس الذى هم تحت تصرفه
بموجب نظام الروسية اقصى جهده فى ردهم من الاسلام فابوا الا الثبات
عليه خصوصا الملا يعقوب وتلامذته فلما فرغ القسيس المذكور كافة ما فى
جعبته من الحيل والدسائس ورأهم على غاية من المتانة والصلابة والثبات

Digitized by Google

حيله ودسائسه لم يؤثر فيهم ادنى تأثير سلك مسلك اسلافه من استعمال قوة والشدة فجمع جمعا عظيما من الروس المتعصبين فى تلك الاطراف والجوانب وتوجهوا نحو قرية الملا يعقوب حاملين النبابيت والعصى الكبار وضربوا بها اهل القرية عموما والملا يعقوب خصوصا وقصدوا قتله ضربا فسقط المومى اليه مغمى عليه كانه ميت وانقطع نفسه فغرزوا ابرة متينة تحت ظفر قدمه فلم يتحرك فظنوا انه مات فرجعوا زاعمين انهم نجحوا فى تشبثهم هذا واستراحوا فقام الملا المشار اليه وقدموا عريضة للوالى وحيث كانت الحادثة قد عظمت وليست اول مرة بل لها سوابق كثيرة لزم الوالى ان يخرج بنفسه لتحقيق الامر المذكور حق تحقيقه وحسم مادة النزاع والخصومة فلما كان اليوم الذى يقدم فيه الوالى اعد كل من الطرفين الخبز والملح لاستقبال الوالى بهما على ما هو عادة اهالى تلك البلاد من القديم عموما حتى وقت استقبال الملوك ايضا فلما قرب الوالى وسمع الاهالى صوت الجرس الذى علق على فرسه خرجت قوم الروس ونسوا خبزهم وملحهم وتركوا باب البيت مفتوحا فجاء باذن الله تعالى كلب كبير اسود واخذ الخبز وذهب فى سبيله واما المهتدون فانهم لما سمعوا صوت الجرس اخذوا الخبز والملح بالتبسى واستقبلوا الوالى بالادب والسكينة والوقار وقدموا الخبز والملح اليه فاعجبه حسن سمتهم وآدابهم وسكينتهم ووقارهم واما قوم الروس كانوا على غاية من الطيش والخفة وفى مقدمتهم القسيس فلما رأوا المهتدين قدموا الى الوالى خبزهم وملحهم تذكروا انهم نسوهما فزاد طيشهم وخفتهم فشرعوا فى الصياح والنباح والرطانة بلغتهم يقولون نوخليب سول زابيل طاشچى سيچاص وامثال ذلك ومن اين يأتون بهما فقد وقعا فى محلهما فلما رأى الوالى هذه الحركة البهيمية منهم استشاط غضبا وسبهم وشتمهم ورجع الى مقره حالا وكتب الى پطربورغ بان الامر قد عظم جدا وليس تسكينه وازالة النزاع والخلاف فى وسعه بل لابد من ارسال الهيئة التفتيشية فارسلوا هيئة تفتيشية مركبة من اربعة وعشرين نفرا لكل من الطرفين اثنى عشر نفرا واظن انه قد حضر هناك اسقف سراطاو الذى هو اصل محرك هذه الفتن

فاخرج من فمه وقت التفتيش والتدقيق كلمة مغايرة للنظام بموجب حرارة تعصبه الجاهلية وذلك انه لما رأى ميل الهيئة الى طرف اعطاء الحرية للمهتدين وتركهم ومايشتهون من الدين قال الاحمق المذكور ان صدر هذا الحكم من الحكومة لايبقى احد من المجوس الوثنيين غير داخل فى الاسلام بل كلهم يسلمون فاخذه المحامى بقوله هذا حيث كان عاريا عن التعصب وقال ان هذا ليس بقبح وعيب مانع من اعطاء الحرية فقد علم ان جل قصدكم هو هذا المنع وهو مخالف للنظام * فان اصل النظام الآن هو هذا وانما كان سوادا فى بياض ولم يخرج بعد الى الخارج ولكنه لا يخفى على المحامى وهو سند قوى معتبر عنده فحكموا بمنع ترددقسيسى الروس اليهم وبتركهم على ما ارادو واما اختلاطهم بالمسلمين فهو ممنوع من الاول ولم يكن داخلا فى الدعوى حتى يزيله المحامى ايضا وانماكان الدعوى بقاؤهم تحت تصرف القسيس وعدمه ولما نشر فرامان ١٧ اوكتابر من سنة ١٩٠٥ من طرف الامپراطور المبين لحرية الدين واللسان والقلم والوجدان كان هؤلاء اول من اعلنوا اسلامهم واثبتوه رسما ومنها التضييق والتشديد فى طبع الكتب وقد سبق عند بيان حقيقة دسائسهم بيان تصورهم التعرض لكتب المسلمين والمداخلة فيها ولما حملوهم تعليم اللغة والكتابة الروسيتين بالكيفية السابقة وسدوا بذلك باب السفر وطرقه الى بخارى وسائر بلاد الاسلام للتعلم وتحصيل العلوم وتوسلوا بها الى تقليل تحصيل العلوم الدينية فى نفس مملكة الروسية ايضا لاشتغالهم مدة من الزمان فى اوان التحصيل بتعلم القرأة الروسية ارادو ان يتعرضوا الى الكتب وافهموا الحكومة الروسية ان تركهم على ماهم عليه من تحقير الكفار وسبهم وشتمهم كيف شاؤا مع انهم يريدون بهم ايانا مناف لكوننا ملة حاكمة وكونهم ملة محكومة ومخل بشرفنا ومغاير لعظمتنا بل لابد لنا من منعهم عنه واخراج امثال تلك الكلمات من كتبهم وان لا نأذن بطبعها حين استئذانهم فقر الامر على ذلك فلما استأذنوا لطبع القرآن وكتب الفقه مسحوا منها جميع

الفاظ الكفر بجميع صيغها حتى افظ الكفارة لزعمهم انها مشتقة من الكفر ودالة عليه ومسحوا سورة الكافرون بتمامها ومسحوا باب الحيض والنفاس وكتاب الجهاد وكافة كلمة الكفر والكفارة من كتب الفقه لزعمهم الاول عبثا ومنافيا للآداب والباقى للعلة الاولى فاشتد الامر على المسلمين جدا وشرعوا فى تقديم العرايض ببيان قبح ذلك ووخامة عاقبته حتى هبت ريح النصر والغلبة الى جهتهم ووفقوا لاصدار الامر من طرف الحكومة بالغاء ذلك التكليف الجائر الباطل لكن بعد ان بلغت ارواحهم التراقى وقد ظهر هنا صدق مضمون المثل المشهور حبك الشئ يعمى ويصم فان الروس كانوا ينكرون تارة كونهم كفارا وكانوا يقولون ان المراد بالكفار فى القرآن وغيره من لادين له كقوم چواش وچرمش وآر وتارة كانوا يستدلون ويحتجون على المسلمين بزعمهم الباطل على حقيقة النصرانية بسورة الكافرون فان ظاهر قوله تعالى لكم دينكم مخاطبا للكفار مطلقا يدل على حقية دينهم بموجب مداول اللام فهنا خالفوا كلا دعويهم وناقضوا كلا قوليهم ولم يبرد حرارة هذا التكليف البارد ولم يسترح المسلمون منه حتى ظهر تكليف آخر ابرد واشد واقبح واشنع من الاول نظير مصداق قوله تعالى وما نريهم من آية الاهى اكبر من اختها وذلك ان شيطنتهم المذكورة لما بطلت من غير ان تنتج نتيجة مطلوبة لهم طفقوا يلتمسون دسيسة اخرى رجاء ان يظفروا ببغيتهم فى الخصوص المذكور وبينماهم فى هذا الطلب والالتماس اذ ساعدهم الحال وظهر امر لم يكن فى الحسبان وذلك ان بعض السواح البطالين لما اتموا سياحتهم وبطالتهم فى استانبول ومصر والحرمين المحترمين واضاع وقته بالتفرج والتنزه فى ديكلى طاش وچنبرلى طاش وبيكقوز وبوغازايچى وكاغد خانه وفلان خانه واوزبكية وجيزة واهرام وغير ذلك ونفد ماعنده من النقد اليسير وجاع بطنه واضطر الى الرجوع الى بلاده فرجع وقد تغيرت قيافته وكلماته وحركاته وسكناته وصار كشغال (ابن آوى) وقع فى عدة من ظروف الصبغ حين ذهب الى قرية ليلا للسرقة واشباع بطنه فتلون بانواع اللون فسمى نفسه

Digitized by Google

بالطاوس الاسمانى (السماوى) فصار ملكا للوحوش والسباع ايضا صار معلما لاولاد بعض اغنياء تلك البلاد فشرع فى اطالة اللسان فى شأن بعض كبرأ العلماء العظام كنيس شرع فى نطح الجبل جاهلا بقول الشاعر شعر: يا ناطح الجبل العالى ليكلمه * اشفق على الرأس لاتشفق على الجبل * وكان يعلم الصبيان بعض الابيات العربية والتركية ويلقنهم اوزان الجور من غير شعور كان يقول فاعلاتن مفاعلن مستفعلن فانه لايعرف العروض ولاانشاء الشعر فتعصب عليه اتباع العلماء الكرام المذكورين ووشوابه الى الحكومة قائلين انه حصل العلم فى بلاد الاسلام وانه من تبعة الدولة العثمانية وانه يعلم الاولاد اشعارا مشعرة بقوة الدولة المشار اليها وانه خليفة المسلمين على وجه الارض الى غير ذلك مما سيذكر تفصيله (١) وقد كان هذا غاية بغية نظار المكاتب الملقبين باينسبكتور فاغتنموه ورفعوه حالا الى نظار المعارف بضم زيادة كثيرة اليه وقالوا قد تحقق لدينا انه يستعمل فى مدارس المسلمين فى ولايات قزان واورنبورغ وغيرهما كتب مطبوعة فى خارج بلاد الروسية وقلمية وفيها اشعار بلغة التتار متضمنة لتقبيح كون التتار تحت حكومة الروسية كالاسارى وذمه وتشنيعه ومدح السلاطين العثمانية وسائر خوانين المسلمين وتجسم قواهم وتاءييدكونهم غالبين فى الآخر وامثال ذلك وبعض هذه الاشعار وان كان مشتملا على مدح الروس ايضا (كذا) الا ان اكثرها فى مدح المسلمين وانهم ينشدون هذه الاشعار فى اوقات فراغهم وعند ابائهم وامهاتهم وسائر الجمعيات وينشرونها حتى انه يوجد نسخة منها فى يد كل من يقرأ ويكتب وفى كل بيت من بيوتهم وفى مدارسهم وان الصبيان يتلقونها من افواه آبائهم وامهاتهم فيكتبونها ويحملونها معهم الى المكاتب والمدارس وان الطلبة الكبار هم الذين ينظمونها وينشئونها آخذين حضامنها من الكتب الكبار المؤلفة فى استانبول ضد

---

(١) وقد مر ايضا اثناء بيان تكاليف الحكومة ووعدنا بذكر تفصيله وسببه وهذا هو الموعود فتذكر .منه عفى عنه .

الروسية كمايرى فى بعض كتبهم ان سلطان تركيا غالب على جميع وجه الارض وان كافة المسلمين تابعون للسلطان فى الحقيقة فى اى مملكة كانوا فى الظاهر وقد ظهر لنظارة المعارف ان هنا شيئا آخر غير الامور الدينية (يعنى الامور السياسية) فان بعض المدرسين قد حصلوا العلوم فى تركيا ومصر حتى ان بعضا منهم ليسوا بتابعين للروسية اصلا وكان ذلك فى اوائل ايون من سنة ١٨٩٢م فلما تبادلت الافكار بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى كيفية التدابير اللازمة لرفع هذا المحذور على زعمهم وقر رأيهم على شئ الى اواسط نويابر كتب نظارة المعارف الى نظار المكاتب يأمرهم بغاية الصداقة بمنع استعمال غير الكتب التى طبعت فى مملكة روسية باخراجها عن المدارس وبمنع من كان تحصيله فى خارج ممالك الروسية عن التعليم والتدريس وباخذ الامضاء عنهم على ذلك شاؤا اوابوا وبرفع حقيقة الامر والماجريات وارسال امضاآتهم اليه وكتب نظارة الداخلية الى الولاة يأمرهم باعانة النظار المذكورين واعطاء القوة الكافية لهم فقامت القيامة على رؤس المسلمين عموما وعلى رؤس العلماء خصوصا حيث شرع النظار المذكورون فى جمع الكتب القلمية والمطبوعة فى خارج بلاد الروسية واخراجها من المدارس وبيوت العلماء ومنع المدرسين الذين كان تحصيلهم فى خارج مملكة الروسية ولو زمنا يسيرا وقد نشاءت منها حادثة قصبة الچيسطاى الواقعة فى سنة ١٣١٠ فشرع المسلمون فى تقديم العرايض ثانيا الى محكمة الجمعية الاسلامية والى ناظر المعارف ونظارة الداخلية وحيث لم تنتج تلك العرايض نتيجة مطلوبة اخذوا يهاجرون بلادهم فاخيرا ارسلوا هيئة مركبة من ١٨ نفرا من ولايات اورنبورغ واوفا وقزان الى پطربورغ لتقديم عريضة مشتملة على استرحام ابقاء الكتب الدينية على حالها وحيث كان الوقت مقتضيا لتأخير ما ارادته الحكومة من تضييق دائرة الكتب لزيادة هيجان الاهالى وغليان افكارهم واستعدادهم على الهجرة بالجد قبل ملتمسهم فى الظاهر وارجعوا الى مقارهم مسعفين بمرامهم وكان ذلك فى خلال سنة ١٨٩٤م فانقشعت تلك الغيوم موقتا لتظهر فى

Digitized by Google

وقت آخر مناسب بلون آخر واغمض فى حق المعلمين الذين كان تحصيلهم فى خارج بلاد الروسية لمقتضى الوقت والحال ومنها تكليفهم المسلمين باقفال دكاكينهم يوم الاحد الذى هو عيدهم تعظيما له وقد طلبوا فسخ هذا الحكم الجائر ايضا من الحكومة بتقديم العرايض فلم يجابوا له ومنها ما هو اطم من ذلك كله وهو انه اشتهر بين المسلمين ان جمعية ميسيونير نظموا دفترا قسموا فيه قرى المسلمين الى نظارة القسيسين بمعنى انه ان ساعد الوقت ورفع الاسلام عن تلك البلاد بالكلية وحكم بنصرانيتهم رسما تكون القرية الفلانية تحت ادارة القسيس الفلانى والقرية الفلانية تحت تصرف القسيس الفلانى الخ فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا الا انهم لم يستيقنوا به الى ان دخل واحد من تجار المسلمين (١) بيت قسيس قرية چكن من القرى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار الكائنة بشاطى نهر اق وقدم اليه هدية وناوله خمرا فلما لعبت به وبعقله فاتحه بالكلام فى هذا الباب وسأله عن صدق الخبر المذكور وكذبه فقال القسيس انه صادق لا شبهة فيه وان القرية الفلانية وقعت فى حصتى وهذا هو الدفتر المبين فيه ذلك واعطاه الدفتر فسقاه التاجر ايضا من الخمر الى ان صار لا يعقل شيئا فاخذ الدفتر وخرج من بيته فاطلع المسلمين على حقيقة الحال فايقنوا بوقوع الشر وعود الزمان الذى مضى قبل يكاترينا الثانية ووقعوا فى حيص بيص وصاروا ينتظرون وقوع الفتن ليلا ونهارا بحيث اذا راوا واحدا من المأمورين كانوا يظنون انه جاء لاجراء الامر المذكور واخراجه الى الفعل حادثة سولاى وبينما هم كذلك اذ وقع الوباء البقرى وصدر الامر من الحكومة بسوكرة البقر وقتل المصاب منها بالوباء على ان يعطى قيمته من طرف شركة السوكرة وذلك فى حدود سنة ١٨٨٤م فجأ المأمور الملقب باصطانا واى قرية سولاى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار لابلاغ الامر المذكور اهاليها

---

(١) اسمه احمد جان وكذلك اخذه واحد آخر يسمى ولدان من قسيس قرية نيقولين التابعة لقضاء بوگلمه وكذلك القاضى جلال الدين المقصودى من واحد من قسيسى بلدة اونا كلاهما بواسطة سقى الخمر الخبائث . منه عفى عنه

Digitized by Google

واخذ الامضاء منهم على رضاهم به وقد كتب فى ورقة سند السوكرة اسامى الروس للتصوير والتمثيل فقط ولما شاهد الاهالى ذلك لم يشكوا فى كونه دسيسة من طرفهم وان مادة السوكرة فهى حجاب وستر لمرامهم وزادتوهم كون الاسامى مكتوبة بالروسية ولم يشكوا فى كون المراد بها هم انفسهم فصاحوا من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يضعون امضاءهم على الورقة المذكورة ابدا فحاول المأمور المذكور ان يأخذ منهم الامضأ بالتهديد والاكراه فامسكوه وضربوه ضربا جيدا حتى انه انقذ نفسه من ايديهم بغاية الصعوبة فرفع الامر الى الوالى فحمى غضبه وجاءهم بنفسه وهو يرعد ويبرق فعاملوه معاملة المأمور ورموه بالفاس الا انه لم يصبه بل اصاب عربيته فشرد ثم جاءهم بالعساكر وقبض عنهم على عدة ائمة واعيان وزجهم فى السجن (١) وحكم على بعضهم بحبسه مدة اربع سنين وعلى بعضهم اقل بعد ان حكموا بعزلهم منهم الملا آخون جان من قرية اولجايدى فلما اتم المشار اليه حبسه وهى مدة اربع سنين واطلق سراحه خرج الى استانبول مع بعض رفقائه وكيلا من طرف اهالى بعض القرى التى هناك واعطى عريضة لمولانا السلطان ايده الله تعالى واعز انصاره ببيان احوالهم وما لقوه من طرف الحكومة الروسية وطلب الهجرة الى ممالك الدولة العلية حرسها الله تعالى رسما وطلب مخابرة الدولة فى ذلك حكومة الروسية وتوسط فى ذلك ببعض الكبرأ فى استانبول فنجح فى تشبثه ذلك فبعد ان تبادلت المخابرة بين الدولتين وسأل حكومة الروس الاهالى عن توكليهم الملا آخون جان المذكور فى طلب الهجرة من الدولة العلية اعترف به البعض وانكره البعض الآخر خوفا من بطش الحكومة بهم فاذنت لمن اعترف بالهجرة فهاجر عدة عائلة من عدة قرى وقد عين لهم من طرف الدولة العلية اراض ميرية جيدة جدا فى طرف ملاطية لو اجرى الامر على مرسوم اولى الامر فى ذلك لدامت الهجرة الى

---

(١) وذلك بعد التفتيش والتحقيق وشهادة واحد من افراد ژاندارمه وواحد من الائمة يسمى من قرية .... عليه من الله اشد ما يستحقه وحلفهما على ان المسلمين قد هاندوا وعصوا والالا ثبتت القباحة للوالى ولكان مثل ايبكاراتين. منه عفى عنه.

الآن ولرأينا هناك الآن عدة من قرى التتار معمورة ولكن لعن الله الخونة الذين باعوادينهم وناموس الدولة من سفارة الروسية وكسر رقابهم وهذا هو مبدأ الهجرة ثم تلاهم عدة عائلة من طرف اورنبورغ ومن طرف اوفا ومن ولاية قزان ومنها تكليفهم المسلمين باخذ رسم من يطلب شهادتنامه من القرأة الروسية وذلك انهم لايفوتون دقيقة فى اذية المسلمين وهم يعرفون حرمة اتخاذ الصور والتماثيل عند كافة المسلمين بالاجماع ويعرفون ايضا توبيخ المسلمين اياهم بعبادة الصور واستهزأهم بها فارادوا ان يصبغوهم بصبغهم مهما امكن وهو اتخاذ الصور ولايمكن تكليفهم به من غير سبب فلذلك اخترعواله اولاسببا من الاسباب بان ادعوا كذبا وميانا بعض المهرة فى قرأة الروسية يأخذ شهادتنامة باجرأ الامتحان المطلوب ثم يعطيها لشخص آخر مرشح للوظيفة التدريسية وما يماثلها لعدم اهليته بها فلابد اذا من اخذ رسم من يطلب الشهادتنامه حتى لايتاءتى له الحيلة المذكورة والا فلايعطى له الشهادتنامه فامتنع الاهالى عن ذلك فى اول وهلة ثم لما رأوا اصرار الحكومة عليه قبلوه بالضرورة ولم يقع منهم فى هذا الخصوص كبير مقاومة وتقديم العرائض وكانهم استصغروه وقالوا اع انا الغريق فما خوفى من البلل * مع انه شئ كبير حرام باجماع الامة ومع ذلك تحته دسيسة كبيرة وهى انهم كانوا جعلوه مقدمة لتكليفهم بوضع تلك الصور فى المحاريب ليستيقنوا ان الامام الذى يؤمهم هو صاحب الصورة الذى استوفى شروط الامامة باخذ شهادتنامه من جمعية الامتحان الروسية بلاشبهة لاغيره فلاشك فى صحة امامته ولاشبهة فى ذلك ولا افسبيهم الذى ايدوه ليس سببا فانك قد عرفت فى شروط الامتحان الصادرة من نظارة المعارف ان من شروطه وجود تذكرة المرور (پاسپورط) او شهادتنامه من دائرة البوليس وشهادتنامة من المكتب الذى قرأ فيه القراءة الروسية ولايخفى على اربابه ان الاشكال يكتب فى التذكرة والپاسپورط وهى قائمة مقام الرسم فليكتبوها فى شهادتنامة ايضا ولاشك فى امتناع الاتفاق فى جميع الاشكال فلايتاءتى فيها الحيلة وان امكنت فى تبديل الاسم وايضا اكثر الامتحانات لاتجرى الابالصعوبة وبالارتشا فالحيلة المذكورة

فى مثل هذه الامتحانات لاتتصور والحاصل لاشبهة فى كون ورأهذا التكليف لحكومة الروسية غرضا فاسدا الاانهالم تتمكن الى الآن من اظهاره واجرائه فهى تتوقع وقتا مساعدا له ونحن معاشر المسلمين ننتظر الفرج الحوادث التى حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير لا يخفى على المطلعين على احوال العالم ما وقع للروسية من تحرير النفوس سنة ١٨٩٧ م ولا يخفى الغرض منه ايضا ولكنه لماصادف وقت غليان افكار المسلمين وانسلاب اعتمادهم على الحكومة واتهامهم اعضائها ورجالها بالخيانة والخدعة انهاما صحيحا مطابقا للواقع لا وهميا محضا التكررها ووقوعها منهم فى حقهم مرارا صار باعثا على حدوث حوادث كثيرة ومفاسد عديدة لعدم قبول المسلمين ذلك وامتناعهم عن بيان اعدادهم واسمائهم واصنافهم لزعمهم ان لذلك الامر مدخلا فى تكليفهم بالتنصر بل هو مقدمته وقولنا زعمهم انماهو بالنظر الى الواقع والافهم كانوا جازمين بذلك ومعتقدين اياه اعتقادا قويا لايتزلزل والحكومة وان نشرت عليهم اولا اعلانا مبينا لغرضها منه اشعورها بماسيقع منهم بمقتضى الوقت الا ان الذين كتبوا الاعلان المذكور لما كانوا قطع خشب ذات روح لم يزد الاعلان المذكور الابلة فى الطين وصار سببا لازدياد تهمتهم وغليان افكارهم لكونه مجملا ومبهما جدا مع انه كان مطبوعا فى قطع نصف ورقة وكان اللازم عليهم ان يكتبوه مفصلا بحيث يزيل جميع الشبهة ويفهم كل احد فاذا ليست القباحة فى ذلك فى المسلمين فقط بل اكثرها فى الحكومة وفيمن كتب الاعلان فان المسلمين انخلعت قلوبهم بمطاريق الحيل والدسائس منذ سنين عديدة فهم مدفوعون الى هذه التهمة من طرف ارباب الحيل بالضرورة وبلا اختيار كما قال الشاعر شعر:

من جلب الناس الى ذمه * ذموه بالحق والباطل

من اوقف نفسه فى مقام التهمة فلايلومن الانفسه فالمسئول بموجب تلك المفاسد والمظالم اعضاء الحكومة ومرتبوا الاعلان لاغير والامتناع منها صدر فى بعض المواضع من جميع اصناف الاهالى بان اتفق العلماء والعوام على

Digitized by Google

على ذلك وفى بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلما والعلما فى مثل هذه المواضع كانوا يعظون العوام وينصحونهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد فى مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لقوة اعتقادهم السابق واتهامهم العلماء ايضا وانسلاب اعتمادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القرأة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صحيحة لمضمون البيت السابق وكان العوام يصيحون لهم باعلى اصواتهم يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ابانا بابخس ثمن وهو حفظ وظايفكم وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضأ ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذا نصحهم هايا فلان كنا نعتقدك امينا صادقا متصلبا فبعت ايضا نفسك ودينك من الروس وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلماء والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضربوا بعض الاهالى وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيله يفضى الى الطول وفى ذلك كفاية وهذه الحوادث هى من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شيء منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى سلطنتهم بعد خراب سراى وسرايجق وواقع بينهما وقد دخل تحت تصرف حكومة الروس فى حدود سنة ١٢٦٢ صلحا من غير اراقة قطرة دم فيه فلم يمض على ذلك الا سنين يسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة فى بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه فى الامور الدينية وتكليفهم بقرأة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقفل مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك فى مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزاق اقفلوا مدرسته فى سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردوا الطلبة منها فى صميم الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا فى المدرسة المرجانية التى كان تحصيله فيها ولما بنوا فيها اعنى فى خان اورداسى

مسجد آخر في عدود سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢٠ ه شرطت الحكومة ان يكون الامام والمدرس فيه من اهالي الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما يفعلون ذلك في حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالي اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملتهم هذه في شأن اهالي بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعني مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقهرا باتلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعني عذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا اوضباطا او مأموري الملكية من استملاك الاراضي والعقار في بلاد تركستان وفرغانة وماوراء النهر وخوارزم بل من الاستيئجار بمدة ازيد من سنة وفي ذلك لها اعني لحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم في زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر في حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (وثانيهما) وهو اقواهما الخوف من اطلاع التتار اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوي اجراؤها في شأنهم فانهم سذج غفل لا علم لهم بامثال تلك الدسائس فوقوعهم في شبكتهم قريبة سهلة جدا فهم يخافون غاية الخوف من فوت هذا الغرض بتنبيه التتار اياهم على دسائهم وليس هذا وهما صرفا بل هو مطابق للواقع فمن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح في تخصيصهم بالمنع عن ذلك من بين كافة الاقوام التابعة للروسية وقد وقع له شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالي تلك البلاد ان في القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجوه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفهمه فاغتروا بذلك ورضوا به واقروا الامر عليه فلما اطلع التتار على ذلك نبهوهم على وخامة عاقبته جدا وقالوا او فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية لحكمت الحكومة بانسلاحكم من

(١) وسببه جهالة اهالي الموضع المذكور كما هي حالة اهل البدو وهي اقصى بغية رجال الحكومة كما عرفته . منه عفي عنه .

Digitized by Google

الاسلام وانسلاككم فى السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذى هو عين الكفر فانتبه الاهالى على قبح ماهموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صمموا على منع التتار عن تملك الارض والعقار فى تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا فى التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استلاء الروس عليها اوقبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد فى البلد الجديد بتاشكند الذى انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهولا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشر سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلمانى الذى فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار قاطبة بواسطة التلغراف فى هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضمونه ان فى طاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد وللروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تجتهدون انتم فى زيادة الكنائس بل تسعون فى زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتكم وعدم حميتكم النصرانية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الاهالى الاصلية وهذه معاملتهم فى بلاد ومملكة كانت منذ خلقها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعمهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة الروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا فى ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرايض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الپاسپورط للذهاب الى آوروپا للتجارة اولشيء آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استتبعوا لانفسهم بعض طائفة قزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشنار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعترضين وتحذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين ارسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب الماجريات وكافة المعاملات هناك كما هى و عرضها عليهم فوجدوها على عكس ماظنوا وخلاف ماتوهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك وتشبثوا بتسهيل اسبابه فى السكة الحديدة وفى البحر فلله الحمد ع مصائب قوم عند فوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس فى انسا المسلمين الدولة العلية بل اسمها مبلغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثانى من مستفاد الاخبار للفاضل المرجانى للصنزور (انجمن معارف) الاستيذان بطبعه فضرب على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مماله نوع تعلق ومناسبة للدولة العلية ومسحها وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المنصور والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى الداغستانيين) فضرب عليها بالتمام ولنكتف بهذا القدر من بيان تلك المعاملات السيئة خوف الاطالة وايراث السآمة محيلا بواقيها على علم القرأ بالمقايسة على ماذكر وهذا معاملاتهم فى امر الدين واما معاملتهم فى امور الدنيا فلايحسبونها شيئا ولايعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والنوائب الميرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى وبيع حوائجهم البيتية الضرورية ان عجزوا عن ادائها واخذ اولادهم عسكرا اسوة للروسية فى ذلك والباسهم البستهم واطعامهم ذبائحهم ولحوم الخنزير وسوقهم لمحاربة اخوانهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواهم مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفار ورايتهم غير جائز للمسلمين وربما تحاول الروسية اقناع بعض المغفلين بل اغفالهم بكون منافع الوطن مشتركة بين الكل وان منافع تلك الغرامات والنوائب وخدمة العساكر راجعة الى الكل لاشتراكهم فى الوطن وهذا وان اغفل به المغفل الاان حديد البصر لايغفل به ولايصدقه فان الوطن انمايكون مشتركا اذا كان الكل مشتركين فى منافعه ومطلقى العنان فى الانتفاع بها كيف شاؤا ومتى شاؤا على السوية بين افراد واصناف اهله من غير فرق بين جنس وجنس وبين

Digitized by Google

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع باعز حقوقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم فى ذلك انواع الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين مشتركون فى الوطن حاشا وكلا ثم حاشا وكلا لا يصدقه ولا يقبل به الا البهايم بل الامة التى تبينت احوالهم بل اهوالهم لا وطن لهم فى الحقيقة اذ لا نعنى بالوطن ما عرفه الفقهاء فى باب المسافر ولا ما يعتقده اكثر الناس من انه يولد فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام وسيدفن هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك فيه البهايم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقى الذى تكون كافة حقوق ابنائه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم مصونة وافرة لا يستشعر بعضهم عن بعض ادنى سؤ ولا يتوقعه ولا يتوهمه بل يكون بعضهم معاضدا او معاونا للبعض وآخذا بيده وقت الحاجة ويجتمعون على موائد فائدته ويغتذون بغذائه بالسوية كما يتقاسمون نوائبه ومؤناته بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى او همشرى او هموّلايات اوزيملاك على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايا لا يمكن وجودها مجتمعة على سبيل الحقيقة فى مثل ممالك الروس التى كثرت فيها العناصر المختلفة والاديان المتضادة الا برعاية قوانين الحرية والعدالة والمساوات والانصاف لا بالجبر والقهر والتشديد والتضييق والاضطهاد وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاذيل بل هذه كلها سعى فى خرابها ودمارها وتزلزل دعائها واركانها كما وقعت الآن مقدمتها وقد يمثل للوطن الحقيقى الذى وصفناه بمائدة قوم من اجناس شتى جمعوا بينهم نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخوا بها اطعمة شتى واعدوا اشربة نافعة متعددة تلتذ بها النفوس وتنتفع ثم قعدوا حوالى المائدة وصاروا يأكلون منها ما يشتهون وكيف يريدون من غير حجر ومنع من احد لاحد ما لم يصدر عنه تعد واخلال بالراحة العمومية بعضهم يأكل بيده وبعضهم بالشوك وبعضهم بالملعقة لا احد يعيب احدا ومثل هذا الوطن

Digitized by Google

يمكن ان يكون ممالك آمريكا وآوروپا الاصلية وياپونيا وللوطن المجزى بمائدة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذلك اطعمة واشربة متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه قباح المنظر فى ايديهم مطاريق اذا مد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربوه بالمطرقة من غير سبب قط وقالوا له لاتأكل من هذا بل كل من هذا ولاتأكل هكذا بل كل هكذا وربما جروه من يده واقاموه من مكانه وطردوه وبعضهم اكل مايشتهى كماينبغى من غيران يحجر عليه احد بل كان هو الآمر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذى اعطاه المطرود اكثر من الثمن الذى اعطاه الآخر وكذاك الخدمة وهذه لا يقال لها شركة حقيقية عادلة بل يقال لها جمعية الاشقياء وهذا مثال ممالك الروسية بعينها حيث انها يستوفى حقوقها من غيرها بالتمام ولكنها لاتفى بها لغيرهم فانها تأخذ ائمة المسلمين للعسكرية مع هضم حقوقهم ولاتأخذ احدا من قسيسيها مع انهم متساوون فى الرتبة امام القانون لكون كل منهم ارباب الوظائف الدينية واجتماعهم فيها وشمول هذا اللقب كلا منهم لدى القانون ومن اغرب الاقوال هنا ان القسيسين لهم جهة اخرى فمن تلك الجهة حرروا عن العسكرية وليست هى فى ائمة المسلمين وهى كونهم ذوى معارف سوى مايتعلق بالدين وغرابته من وجهين احدهما انا لانسلم ان التحرير والعفو عن العسكرية لاجل المعارف (١) التى حازوها بل هو لكونهم ارباب الوظائف الدينية كما مر آنفا وثانيهما انا اذا سلمنا فرضا انه لاجل حيازة المعارف لانسلم ان ائمة المسلمين كلهم عارون عنها وان القسيسين كلهم حائزون اياها بل فى كلا الفريقين من حازها ومن خلا عنها ولكن اذا وجد من حازها فى القسيسين عشرة فى مائة يوجد فى ائمة المسلمين خمسون فى مائة وهذا ممالا مجال لانكاره لمن يعرف حال الفريقين فاذا كان ائمة

---

(١) فلوكان العفو لاجل المعارف لعفى عنها من هم اكثر لها جمعا وان لم يكن قسيسا وليس كذلك منه عفى عنه .

Digitized by Google

على ذلك وفى بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلما والعلما فى مثل
هذه المواضع كانوا يعظون العوام وينصحونهم ويبينون لهم الغرض من هذا
التحرير ويقولون ان العناد فى مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن
العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لقوة اعتقادهم السابق واتهامهم
العلماء ايضا وانسلاب اعتمادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على
قبول القرأة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق
صحيحة لمضمون البيت السابق وكان العوام يصيحون لهم باعلى اصواتهم
يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابخس ثمن وهو حفظ وظايفكم
وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضا ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذا نصحهم
ها يا فلان كنا نعتقدك امينا صادقا متصلبا فبعت ايضا نفسك ودينك من الروس
وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلمأ والمأمورين
فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع
فضربوا بعض الاهالى وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سبيريا وعزلوا كثيرا
من العلماء عن وظائفهم وتفصيله يفضى الى الطول وفى ذلك كفاية وهذه
الحوادث هى من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شىء
منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى
سلطنتهم بعد خراب سراى وسرايچق وواقع بينهما وقد دخل تحت تصرف
حكومة الروس فى حدود سنة ١٢٦٢ صلحا من غير اراقة قطرة دم فيه
فلم يمض على ذلك الا سنين يسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة فى بث
النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه فى الامور الدينية
وتكليفهم بقرأة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقفل مدرستهم مكافاة منهم
اياهم بذلك فى مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا
صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزاق
اقفلوا مدرسته فى سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردوا الطلبة منها فى صميم الشتاء
فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا فى
المدرسة المرجانية التى كان تحصيله فيها ولما بنوا فيها اعنى فى خان اورداسى

Digitized by Google

مسجد آخر فی حدود سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢٠ ﻫ شرطت الحكومة ان يكون الامام والمدرس فيه من اهالی الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما يفعلون ذلك فی حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالی اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الی معاملتهم هذه فی شأن اهالی بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الی يومنا هذا اعنی مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقهرا باتلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعنی عذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا اوضباطا او مأموری الملكية من استملاك الاراضی والعقار فی بلاد تركستان وفرغانة وماوراء النهر وخوارزم بل من الاستيئجار بمدة ازيد من سنة وفی ذلك لها اعنی لحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم فی زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر فی حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الی تلك البلاد (وثانيهما) وهو اقواهما الخوف من اطلاع التتار اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوی اجراؤها فی شأنهم فانهم سذج غفل لاعلم لهم بامثال تلك الدسائس فوقوعهم فی شبكتهم قريبة سهلة جدا فهم يخافون غاية الخوف من فوت هذا الغرض بتنبيه التتار اياهم على دسائهم وليس هذا وهما صرفا بل هو مطابق للواقع فمن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح فی تخصيصهم بالمنع عن ذلك من بين كافة الاقوام التابعة للروسية وقد وقع له شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالی تلك البلاد ان فی القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولاحاجة اليه فالاولى ان تخرجوه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفهمه فاغتروا بذلك ورضوا به واقروا الامر عليه فلما اطلع التتار على ذلك نبهوهم على وخامة عاقبته جدا وقالوا لو فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية لحكمت الحكومة بانسلاخكم من

---

(١) وسببه جهالة اهالی الموضع المذكور كما هی حالة اهل البدو وهی اقصى بغية رجال الحكومة كما عرفته . منه عفی عنه .

الاسلام وانسلاككم فى السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذى هو عين الكفر فانتبه الاهالى على قبح ماهموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صمموا على منع التتار عن تملك الارض والعقار فى تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا فى التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استلاء الروس عليها اوقبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد فى البلد الجديد بتاشكند الذى انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهولا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشر سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلمانى الذى فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار قاطبة بواسطة التلغراف فى هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضمونه ان فى طاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد وللروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تجتهدون انتم فى زيادة الكنائس بل تسعون فى زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتكم وعدم حميتكم النصرانية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الاهالى الاصلية وهذه معاملتهم فى بلاد ومملكة كانت منذ خلقها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعمهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة الروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا فى ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرايض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجىء الى الحج بل كانوا يأخذون الپاسپورط للذهاب الى آوروپا للتجارة اولشىء آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استتبعوا لانفسهم بعض طائفة قزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشنار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعترضين وتحذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين ارسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب الماجريات وكافة المعاملات هناك كما هى و عرضها عليهم فوجدوها على عكس ماظنوا وخلاف ماتوهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك وتشبثوا بتسهيل اسبابه فى السكة الحديدة وفى البحر فلله الحمد ع مصائب قوم عند فوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس فى انسأ المسلمين الدولة العلية بل اسمها مبلغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثانى من مستفاد الاخبار للفاضل المرجانى للصنزور (انجمن معارف) للاستيذان بطبعه فضرب على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مماله نوع تعلق ومناسبة للدولة العلية ومسحها وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المنصور والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى الداغستانيين) فضرب عليها بالتمام ولنكتف بهذا القدر من بيان تلك المعاملات السيئة خوف الاطالة وابراث السآمة محيلا بواقيها على علم القرأ بالمقايسة على ماذكر وهذا معاملاتهم فى امر الدين واما معاملتهم فى امور الدنيا فلايحسبونها شيئا ولايعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والنوائب الميرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى وبيع حوائجهم البيتية الضرورية ان عجزوا عن ادائها واخذ اولادهم عسكرا أسوة للروسية فى ذلك والباسهم البستهم واطعامهم ذبائحهم ولحوم الخنزير وسوقهم لمحاربة اخوانهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواهم مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفار ورايتهم غير جائز للمسلمين وربما تحاول الروسية اقناع بعض المغفلين بل اغفالهم بكون منافع الوطن مشتركة بين الكل وان منافع تلك الغرامات والنوائب وخدمة العساكر راجعة الى الكل لاشتراكهم فى الوطن وهذا وان اغفل به المغفل الان حديد البصر لايغفل به ولايصدقه فان الوطن انمايكون مشتركا اذا كان الكل مشتركين فى منافعه ومطلقى العنان فى الانتفاع بها كيف شاؤا ومتى شاؤا على السوية بين افراد واصناف اهله من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع
باعز حقوقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم فى ذلك انواع
الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين
مشتركون فى الوطن حاشا وكلا ثم حاشا وكلا لايصدقه ولا يغفل به الا
البهايم بل الامة التى تبينت احوالهم بل اهوالهم لاوطن لهم فى الحقيقة اذ
لانعنى بالوطن ماعرفه الفقهاء فى باب المسافر ولاما يعتقده اكثر
الناس من انه يولد فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام
وسيدفن هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك
فيه البهايم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقى الذى تكون كافة حقوق
ابنائه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم
مضمونة وافرة لايستشعر بعضهم عن بعض اذنى سؤ ولايتوقعه ولايتوهمه
بل يكون بعضهم معاضدا ومعاونا للبعض وآخذا بيده وقت الحاجة ويجتمعون
على موائد فائدته ومغتذون بغذائه بالسوية كما يتقاسمون نوائبه
ومؤناته بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى او همشرى او همولايات اوزيملاك
على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم وادیانهم وهذه المزايا لايمكن
وجودها مجتمعة على سبيل الحقيقة فى مثل ممالك الروس التى كثرت فيها
العناصر المختلفة والاديان المتضادة الابرعاية قوانين الحرية والعدالة
والمساوات والانصاف لابالجبر والقهر والتشديد والتضييق والاضطهاد
وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاذيل بل هذه كلها سعى فى
خرابها ودمارها وتزلزل دعائها واركانها كما وقعت الآن وقد مثل
للوطن الحقيقى الذى وصفناه بمائدة قوم من اجناس شتى
نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخو [illegible] اطعمة شتى واعدا
نافعة متعددة تلتذبها النفوس وتنتفع [illegible] والى المائدة
يأكلون منها مايشتهون [illegible] يريد [illegible] حجر ومنع من
لاحد مالم يصدر عنه تعد [illegible] بالراحة [illegible]
وبعضهم بالشوك وبعضهم [illegible] احد بعينه [illegible] هذا الوطن

يمكن ان يكون ممالك آمريكا وآوروپا الاصلية وياپونيا وللوطن المجزى
مائدة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذلك اطعمة واشربة
متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه قباح
المنظر فى ايديهم مطارق اذا مد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربوه
بالمطرقة من غير سبب قط وقالوا له لاتاكل من هذا بل كل من هذا
ولاتاكل هكذا بل كل هكذا وربما جروه من يده واقاموه من مكانه
وطردوه وبعضهم اكل مايشتهى كماينبغى من غيران يحجر عليه احد بل
كان هو الآمر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذى اعطاه المطرود
اكثر من الثمن الذى اعطاه الآخر وكذاك الخدمة وهذه لا يقال لها شركة
حقيقية عادلة بل يقال لها جمعية الاشقياء وهذا مثال ممالك الروسية بعينها
حيث انها يستوفى حقوقها من غيرها بالتمام ولكنها لاتفى بها لغيرهم فانها تأخذ
ائمة المسلمين للعسكرية مع هضم حقوقهم ولاتأخذ احدا من قسيسيها مع
انهم متساوون فى الرتبة امام القانون لكون كل منهم ارباب الوظائف
الدينية واجتماعهم فيها وشمول هذا اللقب كلا منهم لدى القانون ومن
اغرب الاقوال هنا ان القسيسين لهم جهة اخرى فمن تلك الجهة حرروا
عن العسكرية وليست هى فى ائمة المسلمين وهى كونهم ذوى معارف
سوى مايتعلق بالدين وغرابته من وجهين احدهما انا لانسلم ان التحرير
والعفو عن العسكرية لاجل المعارف(١) التى حاز وهابل هو لكونهم ارباب
الوظائف الدينية كمامر آنفا وثانيهما انا اذا سلمنا فرضا انه لاجل حيازة
المعارف لانسلم ان ائمة المسلمين كلهم عارون عنها وان القسيسين كلهم
حائزون اياها بل فى كلا الفريقين من حازها ومن خلا عنها ولكن اذا وجد
من حازها فى [illegible] عشرة فى مائة يوجد فى ائمة المسلمين خمسون
[illegible] وهذا مما [illegible] لانكاره لمن يعرف حال الفريقين فاذا كان ائمة

(١) [illegible] كان العفو [illegible] المعارف لعفى [illegible] من هم اكثر لها جمعا وان لم
[illegible] كذلك [illegible] عنه

المسلمين اولى بالتحرير والعفو عن العسكرية فانعكس الامر والحاصل كون العفو عن العسكرية للوظيفة لا لغيرها بديهى (١) وظلم الحكومة فى عدم عفوها الائمة ثابت لا محالة وماسوى ذلك من الكلام باطل وقد اخذ فى هذه الحرب الاخيرة اعنى حرب ياپونيا مآت من الائمة وبقى وظائفهم ومواضعهم شاغرة خالية وكان نصف المقتولين فيها من المسلمين فدماء هؤلاء المساكين المظلومين المغدورين لاى شىء اريقت وعن اى حقوقهم دافعوا واى مجدهم وعزهم حفظوه واى فائدة كانت تحصل لهم ان كانت الغلبة فى طرف الروسية هل كانت ترد لهم جميع حقوقهم المسلوبة وتعاملهم بالعدالة والمساواة والانصاف وتمنحهم الحرية هيهات لو كان الامر كذلك لقامت قيامة كبرى على رؤس المسلمين الآن (٢) واى ضرر لهم اذ كان الامر بالعكس والحاصل ان المصدق لقول من قال انهم يدافعون عن اوطانهم ومنافعهم ومصالحهم غبى بليد مغفل غاية الاغفال فانه قد تبين من البيان السابق ان لا وطن لهم فى الحقيقة بل هم كبنى اسرائيل بيد القبط فان كان لبنى اسرائيل وطن حين كونهم بيد القبط يكون للتتار وطن حين كونهم بيد الروس على هذا الحال وحيث ظهرت من البيانات السابقة حقيقة الحال وكنهه بحيث لم يبق اقل شبهة وادنى ريبة لاحد وتبينت الاسباب والعلل الغائية لهذه التكاليف الغير المشروعة والامتناع عنها تحقق بطلان تمويه الروسية وستر اغراضها الفاسدة ونواياها الجائرة تحت استار نشر المعارف بين قوم التتار وادخال المدنية فيهم بهذا الطريق وانكشف ايضا كون نسبة قوم التتار بسبب هذا التموية والستر الى التعصب والهرب من التمدن والمعارف والصناعة التى من جملتها تعلم اللغة والكتابة الروسيتين الذى لهم فيه فوائد جسيمة كما ورد من عرف لسان

---

(١) فان هذا العفو انما هو لكونهم مشغولين بخدمة الحكومة بسبب هذا الوظيفة منه عفى عنه .

(٢) فانا سمعنا كثيرا من كبراء الروس المنصفين يقولون ادعوا للياپونيا فلولا حربها وغلبتها الروسية لكان الامر فى حقكم فظيعا جدا . منه عفى عنه ..

Digitized by Google

قوما من شرهم فان كلا الامرين باطلان لا محل لهما من اعراب الصحة قط
اما الاول فانك قد عرفت المقصود والغرض من التكاليف المذكورة
بعنعنتها فمن يصدق بعد ذلك دعوى نشر المعارف وادخال التمدن فيهم
بهذا الطريق فلو فرضنا ان الامر كذلك على سبيل فرض المحال فلتبتدئ
اولا من الروسية بتعليمها اعنى المعارف والمدنية القسيسين ونشرهما
بينهم حيث ان كثيرا منهم لا يعرف قاعدة الضرب وطريقه من الحساب
الابتدائى بل العامى حيث يقولون دوبزى دوا ترى دوبزى ترى چيتيرى
يعنى الاثنان فى الاثنين ثلاثة والثلاثة فى الاثنين اربعة وقس على هذا سائر
معارفهم ثم تنتقل بعد ذلك الى حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه
ثم ينتقل بعد ذلك الى سائر عوامهم المشهورين عندهم بكراستيان الذين
لا يقل عددهم عن اربعين مليونا ثم اذا بلغت النوبة المسلمين يبتدأ من
حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه منهم فانه لا فرق بينهم
وبين البقر فى الخلو عن المعارف ومعرفة اللغة والكتابة مع انهم من اعضاء
الحكومة حقيقة وقد تقدم فى اصل تصويراتهم عدم تعيين احد من المسلمين
امثل هذه الخدمة والوظيفة ان لم يعرف من اللغة والكتابة الروسيتين
مقدارا كافيا لوظيفته وخدمته ثم سكتوا عنه بعد ذلك بالكلية ولم يكلفوا احدا
منهم بذلك حين اقاموا القيامة على رؤس العلماء بتكليفهم بهما وكانهم رقوا
للمسلمين ولم يرقوا لجنسهم وكذلك تعللهم واحتجاجهم بلزوم كتابة دفتر
المواليد والوفيات المسمى عندهم بمتريكه بالروسية باطل فانه مع كونه
منافيا للتعليل السابق غير مستقيم بوجه من الوجوه فان منافعها اعنى
منافع كتابته بالروسية راجعة الى الحكومة والائمة ليس لهم معاش من طرف
الحكومة حتى تكلفهم بها فليس لها حق فى اصل تكليفهم بها فضلا عن تكليفهم
بهذا القدر الذى مر بيانه فكيف يرتكب لهذه الامور لهذه العلة الضعيفة
التى تستحق ان يقال فى حقها انها لا شئ محض مع انه يمكن تداركها بكتابة
كتاب وواصنوى او باستئجار كاتب خصوصى موقتا وكيف يصدق منها هذه
التمويهات والترهات مع منعها اهل قرية فقيرة جدا مركبة من خمسين عائلة

Digitized by Google

مثلا عن بناء مكتب حين ارادوا بناءها لتعليم اولادهم ضروراتهم الدينية
باخراج نفقة بنائه عن نفقات عيالهم وعدم اذنها به اياهم الا بشرط بناء
مكتب روسى بجنبه على مايراه اينسبكتور وتعيين معاش المعلم روسى اقله
٣٥٠ روبلة فى كل سنة واى مدخل لهذا فى نشر المعارف وكتابة دفتر
المواليد واى عدالة وانصاف هذا ومن الذى لا يلعنها حين يتفكر فى
مثل ظلمها هذا ومن الذى يصدق بتمويهاته تلك والحاصل لا حق لحكومة
الروسية فى تكليفها المسلمين بهذه التكاليف الغير المشروعة وازعاجهم
بها لهذه العلة الجزئية ولا لعلة نشر المعارف وتعميمها وتعللها بذلك تجهيل
لهم وتغرير ولا يغتر به الا الغفل البله السذج العقول كما لا يخفى على
اولى الالباب وارباب العقول من الفحول واما الثانى اعنى نسبة المسلمين
الى التعصب الخ فباطلة باطلة ايضا بلا شبهة ناشئة عن عدم معرفة معنى
التعصب اوعن عدم اطلاعه على احوال المسلمين فان التعصب معناه
الاستنكاف عن قبول الحق بعد ثبوته بدليله ثبوتا بينا لا شبهة فيه كاستنكاف
الكفرة عن قبول الاسلام بعد ظهور حقيته وصنيع المسلمين ليس كذلك
بل هو ثبات على الحق بعد ظهور حقيته ويقال له تصلب فانهم قد استيقنوا
غرض الحكومة بتلك التكاليف وهو اضلالهم عن الحق والثبات على الشئ
انما يكون بالامتناع عن ضده وجميع ما ينافيه ويؤدى الى محوه واستئصاله
واما المعارف والمدنية فهما مالهم وضالتهم يأخذونها اين وجدوا ومتى
ظفروا به وحاشاهم ان يهربوا عنها ولا يلزم من هربهم من تكاليف الحكومة
الظالمة المستبدة للغرض الفاسد هربهم من المعارف والمدنية فانهما
غير متوقفان على اللغة والكتابة الروسيتين بل لهما ابواب كبيرة
اصلية وهما من ابوابهما الصغار العارضية المصنوعتين بثقب جدار جهالة
الروسية الاصلية من جهة آوروپا فطفقوا يقتبسون منهما على مقدارهما
ومقدار حوصلتهم واهل الآوروپا اخذوهما من معدنهما اعنى العرب
فالمسلمون كافة على اختلاف اجناسهم قادرون على تحصيلهما من معدنهما
بل لا يزالون يسعون ويجتهدون فى تحصيلهما ليلا ونهارا ولكن الروسية

Digitized by Google

ومن والاهم ينسبون التتار الى الهرب منهما افتراء وبهتانا وماذا يقولون غير هذا؟ هل يقولون هربوا عن دسائسنا؟ حاشا ولهم فيها مآرب اخرى فانهم يريدون ان يسدوا عليهم على زعمهم ابواب المعارف والمدنية كلها سوى باب الروسية فيحصلونهما منه فيضطرون الى اعتقاد تفرد الروسية بهما فيفضى هذا الى تعظيم الروسية وخضوعهم لها كما ان هذا ديدن من حصلهما فى مكاتبهم ولكن هيهات التتار عن اعتقاد ذلك فانهم صاروا ارباب المعارف واصحاب المدنية فى بداية ظهورهم قال كارامزين ان التتار لم يلبثوا بعد ظهورهم وتأسيسهم سلطنة متعددة الا قليلا حتى شرعوا فى تحصيل المعارف وطفقوا يترجمون كتب الهيئة والحساب وسائر الرياضيات الى لغاتهم الخ الجلد الرابع ٤ و كانت نية الروسية نشر المعارف وادخال المدنية فيهم كما يدعون لسهلوا لهم طريقهما بان يبيحوا لهم تحصيلهما باى لغة كانت واين كانتا وممن كانتا بل كانوا يأمرونهم بذلك ولكن انى لهم هذا بل هم يجتهدون بغاية جهدهم فى سد طريقهما وابوابهما غير طريق الروسية وبابها كما قلنا فمن حمل كلا منا هذا على التحامل على الروسية او المبالغة فعليه بما حرره ابو محررى مسلمى الروسية صاحب الترجمان الاعز اسمعيل مرزا زيد قدره وعلاه ١٢٣ فى العدد من جريدته المذكورة الصادرة فى ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٤ ﻫ وهذا تعريب عبارتها كنا نوينا قبل ذلك بعشرين سنة بنشر كتاب يسمى قاموس (١) الاعلام بالتركية ولما جمعنا الجزء الاول منه بدلنا اسمه بدريای بيلوك (بحر العلوم) ليكون علامة ظاهرة على اشتماله على كثير من المعلومات وارسلناه (يعنى الجزء الاول منه) الى ديوان انجمن المعارف بپطربورغ استيذانا بطبعه بموجب النظام وكنت مطمئنا وامينا من صدور الاذن به من جهة الفن والادب ولم تكن الازمنة السابقة مثل هذا الزمان فلزم على ان اتخذ لى ظهيرا فى پطربورغ حذرا عن اصابة ضرر من هذا الوجه لجريدتنا الترجمان ففعلناه فبلغنى خبر

---

(١) دائرة المعارف منه عفى عنه .

Digitized by Google

مصادرة الكتاب وعدم امكان الاذن بطبعه فقط فى الاسبوع الذى وصل الكتاب فيه الى پطربورغ ولسنا ممن لايعرف سياسة غراف تولستوى وپوبيدانتسوف ولكنا كنا غافلين عن بلوغ الامر هذا الحد وكنت اعلنت بنشرى كتاب دريای بيلوك فى جريدة قرغزدالا ايضا غير الترجمان فوقع الاعلان المذكور بيد ايلمينسكى الذى كان حيا فى ذلك الوقت بقزان فلما اطلع المذكور على نشر التتار القاموس العلمى والفنى طار عقله من رأسه فكتب حالا الى رئيس الوزراء بپطربورغ پوبيدانتسف مكتوبا مفصلا بين فيه تضرر الروسية حالا واستقبالا من نشر المعارف بين التتار بهذا الاسلوب فنشر پوبيدانتسف اوامره على مقتضى الوقت والحال فمن اراد تفصيله فليراجع المجموعة المشهورة بمكاتيب ايلمينسكى بلغة الروسية المنتشرة فى قزان فاثر على مصادرة كتاب قاموس الاعلام تأثيرا عظيما وادركنا كنه الامر وحقيقته ولكنا كنا اعلنا بنشره فبدلت اسم الكتاب ثانيا الى خزينة الاخبار وارسلت نسخة اخرى منه الى انجمن المعارف بتفليس للاستيذان بطبعه باسم المرحوم صفرعلى بن وليبكف الكافكازى ملتزما كافة المسؤلية على نفسى فى ذلك واخبرته بالماجريات السابقة بالتفصيل فاذن انجمن المعارف المذكور بطبعه ونشره حيث لم يجد فيه شيئا من الضرر لسياسة دولة الروس لكونه من كتب الفنون والعلوم وسلمه الى صفر على افندى المذكور فشرعت فى طبعه بلا مبالات وبينا انا على هذا اذ جاءنى خبر رسمى من انجمن معارف پطربورغ بمصادرة دريای بيلوك واخذ عنى الامضاء بالفرامان الذى جاء من والى قريم على عدم اقدامى على طبعه وانا مستمر على طبعه فلما تم طبعه ارسلت نسخا منه الى تفليس ثانيا بمقتضى النظام وفرقت ١٢٣ نسخة منه الى المشتركين فلما ارسلوا النسخ المذكورة من تفليس الى پطربورغ استشاطوا غضبا وارادوا ان يحاكمونى ويقفلوا مطبعتى ولكن لما كان طبع الكتاب على اسم شخص آخر باذن من انجمن معارف تفليس لم يجدوا طريقا الى ذلك ولم يروه موافقا لحكمة الحكومة بل اخبروا انجمن معارف

Digitized by Google

تفليس بالماجريات وامروه بارسال كل ما يجيئه من بغجهسراى الى
پطربورغ فمنعوا بهذا الطريق عن نشر بقية قاموس الاعلام اه قلت
وها كم تعريب نص مكتوب ايلمينسكى المذكور فى هذا الخصوص
المكتوب ٥٢ فى ٦ ديكابر سنة ١٨٨٩ قد شرع فى نشر جريدة بلسان
قزاق وقرغز علاوة على جريدة ولاية آقمولا بامر والى برية قزاق
قالپاقف من اول سنة ١٨٨٩ وقد وردتنى نسخة منها العدد ٤٨
الصادر فى ١ ديكابر وقد رأيت فى آخر صحيفة منها اعلانا مضمونه ان
جريدتنا الترجمان تدخل فى اول سنة ١٨٩٠ الى سنة ٨ من ابتداء تأسسها
وقد التزمت ان ادرج فيها الادبيات والسياسات وسائر المعلومات
المفيدة المنشطة واخبار الدول والملل والمقالات والبنود
المفيدة للمسلمين بالترتيب وابذل فيه غاية جهدى لئلا يغفل اخواننا
المسلمون عن احوال الزمان والتزمت ان ادرج فى قسم التفرقة والادبيات
منها حكاية ملاعباس عن احواله التى طرأت عليه فى آوروپا وآفريقا
ونشرع ايضا فى اول السنة الآتية فى طبع اوقيانوس اللغات بلسان الترك
ولاشك ان تمام طبعه يمتد الى سنين كثيرة وهو كتاب مفصل جامع للفنون
والعلوم واخبار كافة الملل والدول والممالك والاقوام والعلماء
والامراء والعظماء والابطال والمشاهير ويخمن كون هذا الكتاب من
الآن عبارة عن ٤٠٠٠ صحيفة اه وقد اظهر صاحب جريدة النثار
الترجمان على كلام ارباب المعارف مهارته فى مدة سنة ٨ وقد فهم مقصوده
ومرامه منها وهو جمع المسلمين الكائنين تحت تصرف الروسية الذين
تفرقوا واختلفوا بسبب مرور الايام الكثيرة والاعوام العديدة واختلاف
اجناسهم وقبائلهم واحداث الاتحاد بينهم بسرد الادلة الفلسفية الاسلامية
ونشر المدنية الآوروپاوية المنخولة بمناخل استانبول المخلوطة بآداب
آسيا انا ما قرأتها بنفسى الابعض اعدادها فى الجملة ولكن الذين يطالعونها
بالتدقيق يجدون فيها اقوالا مضرة على سياسة الروسية وجمعيتها الدينية
ولايخلوا استلفات انظار اولى الابصار الى تناسبها بجريدة قرغز وحدوث

Digitized by Google

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الاترى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغچه سراى بخطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخابر مسلمو هاتين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس اللغة ويمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد فى اعلاء شأن الاسلام بمهارته فى الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصارى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطلع المسلمون على تواريخهم ولاسيما الذين تربوا فى غيمنازية والمكاتب الحربية ودار الفنون وقرأوا فيها احوال چنكز خان وتيمرلنك ووقفوا على استعباد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لايستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور غيوم مضرة من افق المسلمين امثال ذلك يورثنا غموما واوهاما كثيرة فى خصوص تشبثاتنا فى نشر مدنية الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ماذكر يكون سدا مانعا فى طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال فى ٢١ مكتوبه الصادر فى ١٥ فبورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من القام المسلمين مثل المرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استرامف فى اعتراضه على القرآن انا استلفت نظرك الى شى مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده فى نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على مقاصد اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا فى جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين بالسنة مختلفة المقيمين فى اماكن متعددة ولم شملهم فى مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كاتحادنمسة) ويعرف غاية قوته بواسطة جريدته فى جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكر فى نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والكتب الدرسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف آوروپاوية ومرتبة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لنشر تلك المعارف الاوروپاوية بين التتار هو غصپرنسكى

Digitized by Google

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذ تقول فى هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقبمة من التتار يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بمايشبه لدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية ويريدون وراء الحجاب المذكور تاسيس اصول مرجع المسلمين فى الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسلمى قريم وكافكاز وغيرهما من جهة الدين والمعيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلاجرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضمون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانمايتوقف على قابلية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد فى واحد من رجالها الى الآن من فيه تلك القابلية فهم وان لم يحصل لهم الى الآن لاجل ذلك فكر اتحاد اوفا مرجعا ومركزا ولكنهم يفعلون ذلك فى المستقبل لامحالة فمايكون نتيجته بعد ذلك وماذا نصنع فى مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا ليلا ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل فى القرآن ولافى الشريعة وانما احدثت يكاترينا الثانية هذه الجمعية بقصد تدبير امور المملكة ولعلها كانت مفيدة فى ذلك الوقت وكانها احدثتها فى مقابلة اسقفيته النصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لايتعدى خارج ابيارخيه واما مفتى اوفا فهو بمثابة المطران بل فوقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمان قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر القومية ووقع كل قوم فى فكر ايجاد مركز لانفسهم اولحوق مركز موجود اولا وطفقوا يسعون لذلك فخطر فى قلبى ان اللازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لاننصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعلقة بالشريعة المحمدية وظيفة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخل فيها تحت نظارة شعبة الاديان الغير الروسية ويرتب لذلك بعض قوانين

Digitized by Google

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) اه وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض ارباب الحمية يترجمها ترجمة لايقة وينشرها بين المسلمين ليعرفوا مقدار سعيهم وجهدهم فى اطفاء نور الله الذى ابى الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون فمن احاط علما بهذه الماجريات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم فى قولهم ان قصد الحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية فيهم وانهم اعنى التتار لايحبون المعارف والمدنية ويهربون عنهما بل يجزم يقينا ان قصدهم سجود التتار اليهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون المعارف والمدنية لاغير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون باب الروسية والتتار انما يهربون من ذلك لكونه مبنيا على اساس جرهم الى جهنم واما نفس المعارف والمدنية فحاشاهم من عدم محبتهما وهربهم عنهما بل هم يسعون ويجتهدون ليلهم ونهارهم فى تحصيلهما تحت هذه التضييقات والتشديدات وينالون منهما بغيتهم على شهادة هؤلاء الاعداء الذين يقصدون استيصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اخذها اين وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين ولايستنكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين ولايمتنعون عنهما قط بل يعرفونهما ويستزيدون منهما دائما بحيث لايوجد فيهم الآن ينفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرانساوية حتى ان الذى يقيم منهم فى بلاد الاجانب وفى الاماكن المقدسة مدة ٣٠ سنة لم ينس الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب فى كتابة العنوان واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لايعرفها ولو فى الجملة فاذا نسبة الاباء والامتناع عن تعلمهما ايضا باطل لا اصل لها فهى اما مبنية على الجهل باحوال التتار او على التعصب والافتراء والبهتان

(١) من ترجمة سقيمة وخط سقيم جدا لكن بالانتخاب والاخذ من فحوى كلامه غالبا منه عفى عنه.

للغرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يبغضون تكاليف الحكومة بها لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم رضاهم بها الى ان يموتوا ولا يقبلونها ابدا واما نفس التعلم والتمدن وتحصيل المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامية والآداب الشرعية والاحتراس والاحتراز عن طرو ادنى تغيير فيها فحاشاهم ان يستنكفوا عنه ثم حاشاهم ونسبته اليهم اختلاق محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم يهربون عن كل شئ اى شئ كان اذا كان مفضيا بهم الى الخلو عن الاعتقاد الصحيح وانسلاخهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقربون منه ولا يرضون به ولا يقبلونه وان كان فوائده فى الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجنون اوشره يقدم على شرب شراب لذيذ رائق مع علمه بكونه مخلوطا بسم قاتل فى ساعته فان كان هذا تعصبا فالتتار اذا متعصبون ولا يبالون به كما قال الامام الشافعى رضه الله تعالى عنه شعر: ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافض هذا هو حقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس خفى عليه الامتناع والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول التكاليف المذكورة المبنية على الاغراض الفاسدة المذكور ولكن اذكياء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل يفرقون بينهما فرقا جيدا ويعدون الاول تعصبا باطلا وعنادا والثانى تصلبا فى الدين وثباتا فى الحق وكمال الديانة ولاجل عدم الفرق المذكور ان واحدا من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المنقولة مندرجاتها سابقا من محكمة الجمعية الاسلامية اخذ ورقة منها وخرج الى استانبول وواجه ارباب الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة فى جرائدهم واعلانها فى العالم ومن جملتهم عطوفتلو احمد مدحت افندى مدير ترجمان الحقيقة اذ ذاك واكبر واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال له فى اول وهلة انا اتعجب من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين مع انهما سلاح لازم اقتناؤه فى تلك الديار وهم اذكياء ارباب القابلية

والاستعداد واصحاب الحمية والفتوة والغيرة الملية فلاى شئ لا يبنون
مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وجعلوها دار الفنون
يقرأ فيها جميع الفنون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصيرون ارباب المعارف والفنون
وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم
فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين
كما اننا بنينا دار الشفقة هنا لاجل الغرض المذكور بعينه والمتخرجون
منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب
العرفان بجميع اللغات من الفرانساوية والانكليزية واللاطينية والشيطانية
من غير ان يتغير اعتقادهم ادنى تغير فقال له الشخص المذكور فهل يصلح
اعنى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟
فقال بغاية الاستبعاد لا فقال هل يصلح ان يكون قاضيا اومفتيا؟ فقال كذلك
لا فقال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما؟ فقال كذلك مستبعد الا فقال
لم ؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح لها
الا من كان تحصيله فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تبن لذلك
بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من
هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من
المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة
الاجانب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان
حكومة الروس ضنت بمنح نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها
لهم كيف تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم؟ وانت لا تظن أئمة تلك
الديار كائمة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهاوى ويشربون الدخان
ويلعبون الطولة وفى رؤسهم عمائم كبار فاذا صار مغلوبا يقول له اخس
قومه بوخ ييدك امام كلا فان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وظيفة
الافتاء والقضاء والتعليم لعدم تحمل قدرة الاهالى المالية اتخاذ اشخاص
متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال
ها آناسن صادىغم بونك فكرى بونلرى كاور بايمق فقال الشخص

Digitized by Google

المذكور نعم لاشك فى ذلك وامتناع التتار عنها لاجل ذلك لالشئ آخر والا فهم لا يهربون عن المعارف والمدنية وليسوا ممن لايعرفون اهمية اللغة والكتابة الروسيتين فى تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السطحى وصاحب النظر العميق المطلع على الحقايق فلو دام الافندى المشار اليه على هذا الرأى لاصاب ولكنه لما اجتمع فى جمعية العلم المنعقد فى استوقهلم من بلاد اسوج بعد ذلك مع راداف الروسى المار ذكره وسمع منه اسناد التعصب الى التتار رجع عن رأيه هذا وكانه نسيه وصدق كلام راداف المذكور كانه سمعه من فم الملك وسلك فى شأن التتار مسلك التفريط وكتب فى حقهم ما هو مسطور فى رسالته الجولان كما انه سلك فى ذمهم بالجهالة ايضا مسلك الافراط فى الجلد الرابع من القسم الاول من تاريخه المسمى بكائنات اثناء بيانه معاملة الروسية مع المسلمين خلاصته ان مسلمى التتار بلغوا من الجهالة بسبب تشديد الروسية وتضييقه عليهم فى امر الدين وباب التعليم مرتبة (١) البهايم حيث انهم لايعرفون من احكام الاسلام سوى كلمتى التوحيد والشهاده ومغرفتهم اياهما ايضا عن تغيير وتحريف معناهما ثم اظهر كمال اسفه على ضمهم آدات النسبة بالروسية اوف الى اواخر الاسماء المقدسة كقولهم محمدف وحسينف الخ اليس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التحسر والتأسف مباينة ومنافاة كثيرة وليت شعرى لم لايتنبه الفضلاء الادباء على التناقض الواقع فى كلامهم مع ان كلا الامرين باطل لا اصل له والصحيح الصواب ماقاله للشخص المذكور نعم ان كلامه فى تاريخه مصداقا لا ابوح بذكره هنا ولعل لايخفى على الذكى الفطن والحاصل ان التتار لايهربون عن تعلم اللغة والكتابة الروسيتين قط اذا خلوا فى تعليمهما وانفسهم اعنى اوكان تعلموهما باختيارهم وبايديهم من غير ازعاج احد واكراهه بل العقلاء منهم يستقلون المرتبة التى عينتها الحكومة ويودون ان اعضاء الجمعية الاسلامية لايعرفونهما اقل

---

(١) فلو قال ان مراد الروسية انزالهم الى مرتبة البهايم فى الجهالة بالتضييق والتشديد لو استطاعت لكان صوابا مطابقا للواقع منه عفى عنه .

[redacted]

من معرفة النظار اومن معرفة المحررين والمحاميين الكبار على الاقل وراقم هذه الحروف ايضا فى هذا الراى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين وبقاء الاستقامة والديانة وللآداب الاسلامية كلها على حالها وبشرط جعل هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لابد منه لكل احد فى كل حال وهذه المعارف والفنون الدنيوية كالدواء المر البشع الذى يعافه الطبع ولكن يحتاج اليه لالجأ الضرورة واضطرارها ايانا الى استعمالها احيانا لدفع ضرر المرض العارض لنا اوكالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها وتضيق نفسه ولكن لايجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت الخلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولايشتهى الدخول فيه قط ولكن متى الجأته الضرورة لايجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لايعرفها كل احد بل من نور الله تعالى بصر بصيرته بكحل منطوق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لأخرتك بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك عكس كثير من الناس القضية فى هذا الزمان فى كل ممالك وبلدان وفى اى دين كانوا من الاديان فانك ترى احدهم اذا حاز شيئا من تلك الفنون العصرية والمعارف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى نفسه افضل الناس ويحسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ما خلقه الله سبحانه لاجله وطفق يزدرى بغيره ممن لامعرفة له بها ويستهزئ به ويتمسخر منه ويقول انه عريض القفا وقديمه وان كان ذلك الغير اعلم الناس بما خلق لاجله وعاملا به وافضل الناس عند الله فقد قلب الامر وجعل الاصل فرعا والفرع اصلا بل ترك الاصل بالكلية واخذ الفرع واكتفى به وكأن الله سبحانه خلقه لاجله وارسل رسله وانزل جميع كتبه الالهية لتعليمه وليس عنده خبر انه متى خرج روحه يظهر افلاسه وان معارفه لم يبق لها لزوم واهمية قط فان الطب انما يحتاج اليه فى عالم الكون والفساد وكذلك

Digitized by Google

الهندسة والمساحة والجغرافية والاتنوغرافية وغيرها من العلوم الدنيوية انما يحتاج اليها فى هذه الحياة الدنيا واما فى الآخرة التى يكون الناس فريقين فقط فريق فى الجنة وفريق فى السعير فلا يحتاج اليها قط فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فاذا فما معنى الافتخار والتبجج والاستكبار بها أليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل يبذلون غاية جهدهم فى التشبه باربابها من الكفرة الذين قال الله تعالى فى فى حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى ايضا ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعى فى تقليدهم فى جميع شؤنهم من الملبس والمأكل وسائر الحركات والسكنات حتى فى هز الكتف وترقيص الحواجب وتعويج الشفاه وقت التكلم وحلق اللحى وتوفير الشارب حتى فى ترك حجب (١) النساء وهذه علة اخرى لامتناع التتار عن اخذها عنهم فان افعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم لاشك فى سرايتها الى الشركاء والمتعلمين وليس قصدنا بذلك تنفير الناس عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والتنبيه على قبحها والتحذير عنها لا عن تلك المعارف فان تلك المعارف لابد لنا منها بمقتضى جريان الاحوال لمعايشنا وامورنا واحتياجاتنا الحيوية فى اى مملكة وتحت تصرف اية دولة كنا خصوصا الرؤساء الذين يكونون اعضاء فى مثل تلك الجمعية وقادات وادلاء للملة وحماة للدين والامة فان اعضاء الجمعية المذكورة لو كانوا فى الفقه مثل الامام محمد وفى الزهد مثل ابراهيم بن ادهم وفى الكلام كالباقلانى وفى الفلسفة كابن سينا وفى الفصاحة كسحبان لا يقدرون على ادارة الامور واجراء وظيفتهم كما ينبغى وحماية الملة والمدافعة عن حقوقهم فى عصرنا هذا الا اذا انضم الى المذكورات حيازتهم معارف العصر وفنونها ولاسيما

---

(١) واين لهم الصلاة والصيام وسائر الاعمال الشرعية ولا يحصل منهم أدنى فائدة للاسلام والمسلمين لسانا وكتابة حين يسعى افقر المسلمين واضعفهم فى حفظ بيضة الاسلام مع انهم يعدون انفسهم من ارباب الترقى نعم ترقوا فى الجهالة والضلالة منه عفى عنه .

Digitized by Google

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الاثرى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغچه سراى بخطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخابر مسلمو هاتين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس اللغة ويمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد فى اعلاء شأن الاسلام بمهارته فى الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصارى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطلع المسلمون على تواريخهم ولاسيما الذين تربوا فى غيمنازية والمكاتب الحربية ودار الفنون وقرأوا فيها احوال چنكز خان وتيمرلنك ووقفوا على استعباد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لايستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور غيوم مضرة من افق المسلمين امثال ذلك يورثنا غموما واوهاما كثيرة فى خصوص تشبثاتنا فى نشر مدنية الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ماذكر يكون سدا مانعا فى طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال فى ٢١ مكتوبه الصادر فى ١٥ فيورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من القام المسلمين مثل المرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استرامف فى اعتراضه على القرآن انا استلفت نظرك الى شى مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده فى نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على مقاصد اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا فى جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين بالسنة مختلفة المقيمين فى اماكن متعددة ولم شملهم فى مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كانحادنمسة) ويعرف غاية قوته بواسطة جريدته فى جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكر فى نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والكتب الدرسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف أوروپاوية ومرتبة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لنشر تلك المعارف الاوروپاوية بين التتار هو غصپرنسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذ تقول فى هذا الترتيب؟ أليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقيمة من التتار يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بمايشبه لدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية ويريدون وراء الحجاب المذكور تاسيس اصول مرجع المسلمين فى الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسلمى قريم وكافكاز وغيرهما من جهة الدين والمعيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلاجرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضمون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانما يتوقف على قابلية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد فى واحد من رجالها الى الآن من فيه تلك القابلية فهم وان لم يحصل لهم الى الآن لاجل ذلك فكر اتحاد اوفا مرجعا ومركزا ولكنهم يفعلون ذلك فى المستقبل لامحالة فمايكون نتيجته بعد ذلك وماذا نصنع فى مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا ليلا ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل فى القرآن ولا فى الشريعة وانما احدثت يكاترينا الثانية هذه الجمعية بقصد تدبير امور المملكة ولعلها كانت مفيدة فى ذلك الوقت وكانها احدثتها فى مقابلة اسقفيته النصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لايتعدى خارج ابپارخيه واما مفتى اوفا فهو بمثابة المطران بل فوقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمان قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر القومية ووقع كل قوم فى فكر ايجاد مركز لانفسهم اولحوق مركز موجود اولا وطفقوا يسعون لذلك فخطر فى قلبى ان اللازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لاننصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعلقة بالشريعة المحمدية وظيفة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخل فيها تحت نظارة شعبة الاديان الغير الروسية ويرتب لذلك بعض قوانين

Digitized by Google

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) اه وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض ارباب الحمية يترجمها ترجمة لايقة وينشرها بين المسلمين ليعرفوا مقدار سعيهم وجهدهم فى اطفاء نور الله الذى ابى الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون فمن احاط علما بهذه الماجريات فكيف يصدق تمويهم واكاذيبهم فى قولهم ان قصد الحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية فيهم وانهم اعنى التتار لايحبون المعارف والمدنية ويهربون عنهما بل يجزم يقينا ان قصدهم سجود التتار اليهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون المعارف والمدنية لاغير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون باب الروسية والتتار انما يهربون من ذلك لكونه مبنيا على اساس جرهم الى جهنم واما نفس المعارف والمدنية فحاشاهم من عدم محبتهما وهربهم عنهما بل هم يسعون ويجتهدون ليلهم ونهارهم فى تحصيلهما تحت هذه التضييقات والتشديدات وينالون منهما بغيتهم على شهادة هؤلاء الاعداء الذين يقصدون استيصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اخذها اين وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين ولايستنكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين ولايمتنعون عنهما قط بل يعرفونهما ويستزيدون منهما دائما بحيث لايوجد فيهم الآن ينفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرانساوية حتى ان الذى يقيم منهم فى بلاد الاجانب وفى الاماكن المقدسة مدة ٣٠ سنة لم ينس الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب فى كتابة العنوان واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لايعرفها وفى الجملة فاذا نسبة الاباء والامتناع عن تعلمهما ايضا باطل لا اصل لها فهى اما مبنية على الجهل باحوال التتار او على التعصب والافتراء والبهتان

---

(١) من ترجمة سقيمة وخط سقيم جدا لكن بالانتخاب والاخذ من فحوى كلامه غالبا منه عفى عنه.

للغرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يبغضون تكاليف الحكومة بها لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم رضاهم بها الى ان يموتوا ولا يقبلونها ابدا واما نفس التعلم والتمدن وتحصيل المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامية والآداب الشرعية والاحتراس والاحتراز عن طرو ادنى تغيير فيها فحاشاهم ان يستنكفوا عنه ثم حاشاهم ونسبته اليهم اختلاق محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم يهربون عن كل شئ اى شئ كان اذا كان مفضيا بهم الى الخلو عن الاعتقاد الصحيح وانسلاخهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقربون منه ولا يرضون به ولا يقبلونه وان كان فوائده فى الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجنون اوشره يقدم على شرب شراب لذيذ رائق مع علمه بكونه مخلوطا بسم قاتل فى ساعته فان كان هذا تعصبا فالتتار اذا متعصبون ولا يبالون به كما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه شعر: ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافض هذا هو حقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس خفى عليه الامتناع والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول التكاليف المذكورة المبنية على الاغراض الفاسدة المذكور ولكن اذكياء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل يفرقون بينهما فرقا جيدا ويعدون الاول تعصبا باطلا وعنادا والثانى تصلبا فى الدين وثباتا فى الحق وكمال الديانة ولاجل عدم الفرق المذكور ان واحدا من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المنقولة مندرجاتها سابقا من محكمة الجمعية الاسلامية اخذ ورقة منها وخرج الى استانبول وواجه ارباب الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة فى جرائدهم واعلانها فى العالم ومن جملتهم عطوفتلو احمد مدحت افندى مدير ترجمان الحقيقة اذ ذاك واكبر واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال له فى اول وهلة انا اتعجب من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين مع انهما سلاح لازم اقتناؤه فى تلك الديار وهم اذكياء ارباب القابلية

والاستعداد واصحاب الحمية والفتوة والغيرة الملية فلاى شئ لا يبنون مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وجعلوها دار الفنون يقرأ فيها جميع الفنون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصيرون ارباب المعارف والفنون وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين كما اننا بنينا دار الشفقة هنا لاجل الغرض المذكور بعينه والمتخرجون منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب العرفان بجميع اللغات من الفرانساوية والانكليزية واللاطينية والشيطانية من غير ان يتغير اعتقادهم ادنى تغير فقال له الشخص المذكور فهل يصلح احد من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟ فقال بغاية الاستبعاد لا فقال هل يصلح ان يكون قاضيا او مفتيا؟ فقال كذلك لا فقال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما؟ فقال كذلك مستبعدا لا فقال لم ؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح لها الا من كان تحصيله فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تبن لذلك بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة الاجانب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان حكومة الروس ضنت بمنح نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها لهم كيف تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم؟ وانت لا تظن ائمة تلك الديار كائمة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهاوى ويشربون الدخان ويلعبون الطولة وفى رؤسهم عمائم كبار فاذا صار مغلوبا يقول له اخس قومه بوخ ييدك امام كلا فان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وظيفة الافتاء والقضاء والتعليم لعدم تحمل ثروة الاهالى المالية اتخاذ اشخاص متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال ها آناسن صادىيغم بونك فكرى بونلرى كاور ياپمق فقال الشخص

Digitized by Google

المذكور نعم لاشك فى ذلك وامتناع التتار عنها لاجل ذلك لا لاشئ آخر والا فهم لا يهربون عن المعارف والمدنية وليسوا ممن لا يعرفون اهمية اللغة والكتابة الروسيتين فى تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السطحى وصاحب النظر العميق المطلع على الحقايق فلو دام الافندى المشار اليه على هذا الرأى لاصاب ولكنه لما اجتمع فى جمعية العلم المنعقد فى استوقهلم من بلاد اسوج بعد ذلك مع راداف الروسى المار ذكره وسمع منه اسناد التعصب الى التتار رجع عن رأيه هذا وكانه نسيه وصدق كلام راداف المذكور كانه سمعه من فم الملك وسلك فى شأن التتار مسلك التفريط وكتب فى حقهم ما هو مسطور فى رسالته الجولان كما انه سلك فى ذمهم بالجهالة ايضا مسلك الافراط فى الجلد الرابع من القسم الاول من تاريخه الوسمى بكائنات اثناء بيانه معاملة الروسية مع المسلمين خلاصته ان مسلمى التتار بلغوا من الجهالة بسبب تشديد الروسية وتضييقه عليهم فى امر الدين وباب التعليم مرتبة (١) البهايم حيث انهم لا يعرفون من احكام الاسلام سوى كلمتى التوحيد والشهادة ومعرفتهم اياهما ايضا عن تغيير وتحريف معناهما ثم اظهر كمال اسفه على ضمهم آدات النسبة بالروسية اوف الى اواخر الاسماء المقدسة كقولهم محمدف وحسينف الخ اليس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التحسر والتأسف مباينة ومنافاة كثيرة وليت شعرى لم لا يتنبه الفضلاء الادباء على التناقض الواقع فى كلامهم مع ان كلا الامرين باطل لا اصل له والصحيح الصواب ماقاله الشخص المذكور نعم ان كلامه فى تاريخه مصداقا لا ابوح بذكره هنا ولعله لا يخفى على الذكى الفطن والحاصل ان التتار لا يهربون عن تعلم اللغة والكتابة الروسيتين قط اذا خلوا فى تعليمهما وانفسهم اعنى لوكان تعلمهما باختيارهم وبايديهم من غير ازعاج احد واكراهه بل العقلاء منهم يستقلون المرتبة التى عينتها الحكومة ويودون ان اعضاء الجمعية الاسلامية لا يعرفونهما اقل

---

(١) فلو قال ان مراد الروسية انزالهم الى مرتبة البهايم فى الجهالة بالتضييق والتشديد لو استطاعت لكان صوابا مطابقا للواقع منه عفى عنه .

[redacted]

من معرفة النظار اومن معرفة المحررين والمحاميين الكبار على الاقل وراقم هذه الحروف ايضا فى هذا الراى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين وبقاء الاستقامة والديانة وللآداب الاسلامية كلها على حالها وبشرط جعل هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لابد منه لكل احد فى كل حال وهذه المعارف والفنون الدنيوية كالدواء المر البشع الذى يعافه الطبع ولكن يحتاج اليه لالجأ الضرورة واضطرارها ايانا الى استعمالها احيانا الدفع ضرر المرض العارض لنا اوكالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها وتضيق نفسه ولكن لايجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت الخلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولايشتهى الدخول فيه قط ولكن متى الجأته الضرورة لايجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لايعرفها كل احد بل من نور الله تعالى بصر بصيرته بكحل منطوق قوله تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لأخرتك بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك عكس كثير من الناس القضية فى هذا الزمان فى كل ممالك وبلدان وفى اى دين كانوا من الاديان فانك ترى احدهم اذا حاز شيئا من تلك الفنون العصرية والمعارف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى نفسه افضل الناس ويحسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ما خلقه الله سبحانه لاجله وطفق يزدرى بغيره ممن لامعرفة له بها ويستهزئ به ويتمسخر منه ويقول انه عريض القفا وقديمه وان كان ذلك الغير اعلم الناس بما خلق لاجله وعاملا به وافضل الناس عند الله فقد قلب الامر وجعل الاصل فرعا والفرع اصلا بل ترك الاصل بالكلية واخذ الفرع واكتفى به وكأن الله سبحانه خلقه لاجله وارسل رسله وانزل جميع كتبه الالهية لتعليمه وليس عنده خبر انه متى خرج روحه يظهر افلاسه وان معارفه لم يبق لها لزوم واهمية قط فان الطب انما يحتاج اليه فى عالم الكون والفساد وكذلك

Digitized by Google

الهندسة والمساحة والجغرافية والاتنوغرافية وغيرها من العلوم الدنيوية انما يحتاج البهائى فى هذه الحياة الدنيا واما فى الآخرة التى يكون الناس فريقين فقط فريق فى الجنة وفريق فى السعير فلا يحتاج البهائى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فاذا فما معنى الافتخار والتبجح والاستكبار بها اليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل يبذلون غاية جهدهم فى التشبه باربابها من الكفرة الذين قال الله تعالى فى فى حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى ايضا ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعى فى تقليدهم فى جميع شؤنهم من الملبس والماءكل وسائر الحركات والسكنات حتى فى هز الكتف وترقيص الحواجب وتعويج الشفاه وقت التكلم وحلق اللحى وتوفير الشارب حتى فى ترك حجب(١) النساء وهذه علة اخرى لامتناع التتار عن اخذها عنهم فان افعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم لاشك فى سرايتها الى الشركاء والمتعلمين وليس قصدنا بذلك تنفير الناس عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والتنبيه على قبحها والتحذير عنها لا عن تلك المعارف فان تلك المعارف لابد لنا منها بمقتضى جريان الاحوال لمعايشنا وامورنا واحتياجاتنا الحيوية فى اى مملكة وتحت تصرف اية دولة كنا خصوصا الرؤساء الذين يكونون اعضاء فى مثل تلك الجمعية وقادات وادلاء للملة وحماة للدين والامة فان اعضاء الجمعية المذكورة لو كانوا فى الفقه مثل الامام محمد وفى الزهد مثل ابراهيم بن ادهم وفى الكلام كالباقلانى وفى الفلسفة كابن سينا وفى الفصاحة كسحبان لا يقدرون على ادارة الامور واجراء وظيفتهم كما ينبغى وحماية الملة والمدافعة عن حقوقهم فى عصرنا هذا الا اذا انضم الى المذكورات حيازتهم معارف العصر وفنونها ولاسيما

(١) واين لهم الصلاة والصيام وسائر الاعمال الشرعية ولا يحصل منهم أدنى فائدة للاسلام والمسلمين لسانا وكتابة حين يسعى افقر المسلمين واضعفهم فى حفظ بيضة الاسلام مع انهم يعدون انفسهم من ارباب الترقى نعم ترقوا فى الجهالة والضلالة منه عفى عنه .

Digitized by Google

معرفتهم بلغة وكتابة الدولة التى هم تابعون لها وقوانينها مثل مايعرفها اكابر رجالها مع الحمية الدينية والغيرة الملية وتقديم خوف الله على خوف المخلوق كائنا من كان وما احوجنا الى امثال هذه الرجال العظام اشد الاحتياج لحفظ كياننا ليس احتياجنا اليهم انقص من احتياجنا الى الغذاء لحفظ حياتنا وبقائنا بلاشبهة ولابقاء ولادوام لملتنا الابهم ووجود امثال هؤلاء الرجال العظام الحائزين لجميع تلك الاوصاف وان كان محالا بالنظر الى الظاهر ولكن ظهور الامور العظام وحدوث الانقلابات الجسام فى اقطار العالم وكثرة ذلك مع مرور الايام والاعوام خصوصا فى هذا الزمان يمنعنا عن اليائس من وجودهم وحدوثهم باذن الله تعالى واذا اراد الله شيئا هياله الاسباب عسى يكون من الطاف الله مالم يخطر فى البال ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا ولله در القائل شعر عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته امر * آخر لله فى الخلق الطاف لقد خفيت * تحار فيها العقول الجوهريات. وعسى الله ان يجعل بينكم وبين القوم الذين عاديتم منهم مودة الآية فلاينبغى لنا ان نيائس من رحمة الله بل علينا ان ندأب فى العمل بالتشمير عن ساعد الجد فى الليل والنهار لبلوغ تلك المراتب الكبار وليس ذلك على الله بعزيز ان الله لايضيع اجر المحسنين وان ليس للانسان الا ما سعى لاينبغى لاحدان يورث الفتور لهمته باستبعاد الامور واستصعابها بل ينبغى ان يكون عالى الهمم فان الله سبحانه يحب معالى الهمم ويكره سفاف الامور واما بلوغ مرتبة الاجتهاد وجوازه وامكانه فلا دخل له هنا قط ولا ينبغى التفكر والتكلم فيه اصلا بل لنا ان نجتهد ونسعى هذا هو وظيفتنا ع كل من يمشى على الدرب وصل * آخر على المرء ان يسعى بمافيه نفعه. وليس عليه ان يساعده القدر * فان ذلك شأن الربوبية فان لم نبلغ مرتبة المجتهد المطلق نبلغ مرتبة المجتهد فى المذهب اومرتبة قريبة منها حتى نقدر ان نستعمل بعض القواعد الفقهية المطابقة لهذا العصر كقاعدة المشقة تجلب التيسير. وقاعدة الضرر يزال. وامثال ذلك ولاحاجر لواسع رحمة الله ولكن الدعوى هى التى تفسد الامر والله الموفق بقى شئ

Digitized by Google

لابد لنا ان نذكره هنا وهو ان بعض المخاذيل لقن الحكومة ان تحتج على المسلمين في جواز تكاليفهم المذكورة بامر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلم كتابة اليهود وليس فيه لهم حجة بل هو حجة عليهم للمسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكلف اليهود بتعلمهم كتابة العرب مع كونه صلى الله عليه وسلم حاكما بل امر كاتبه بتعلم كتابتهم حيث قال تعلم كتابة يهود فاني ما آمنهم على كتابي فتعلمت فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرات له اه فهذا يدل دلالة صريحة على لزوم تعلم الروسية كتابة المسلمين لا على تكليفهم بتعلم كتابة الروسية كما زعموا نعم انه يدل على جواز تعلمها وليس الكلام فيه وكانهم احتجوا بذلك على من قال بحرمتها وجعلها دليلا على الامتناع من تعلمها ولكن هذا من قبل الغريق يتشبث بكل حشيش او مقصوده التعلم المذكور اعنى التعلم لمساعدة الحكومة على تحصيل غرضها المذكور ولاشك حينئذ فى حرمته **دفع توهم** وربما يتوهم هنا ان لكل دولة اى دولة كان حق المراقبة والنظارة لاحوال رعاياها على العموم سواء كانت من الاحوال المتعلقة بالمكاتب والمدارس او غيرها ولا يسوغ لها الاهمال قط والافربما يصدر عنهم ماينافى سياستها وما تتضرر هى به فكيف تتظلم المسلمون من جعل الحكومة مدارسهم تحت نظارتها ويأبونه ولا يرضون به وهو ليس بظلم ولا مختص بالروسية **قلت** هذا التوهم انما نشأ من عدم معرفة معنى النظارة التى يأباها المسلمون وهى المداخلة فى شؤن مدارسهم كلها من كيفية بنائها واسكان الطلبة فيها وترتيبات الدروس وتعيينها وتعيين اوقاتها ومقدارها وتعيين الكتب الدرسية والمعلمين والمدرسين الى غير ذلك من الشؤن التعليمية وهذا كما ترى كيف يرضى بكونها فى ايدى النظار الذين تقدم ذكر اوصافهم وكيف يقبلون كونها تحت تصرفاتهم وكيف لا يأبونها وكيف يكون حالهم اذا رضوا بها والى اين يكون مآل ديانتهم واما المراقبة والانتباه على احوال المسلمين عموما واحوالهم التعليمية خصوصا والتفتيش والبحث عنها بواسطة المأمورين المتمدنين

الخالين عن التعصب فحاشاهم ان يأبوه فانه عناد واستكبار ومخالفة لامر الحكومة العادل وهم يعرفون ذلك كمال المعرفة وقد تبين من البيانات السابقة ان قصدهم هو سد طرق الفنون والمعارف وابوابها كلها على المسلمين غير طريق الروسية وبابها للغرض المعهود وقد طلب اهل القزان الاذن من الحكومة فى انشاء جريدة بلغتهم مدة عشرين سنة فلم تساعدهم فى ذلك وكيف تساعدهم فى نشر الاخبار والمعارف بلسان اهل قزان حتى انهم لو قدروا على اقناعهم بان الشمس لاتطلع ولاتجرى وان المطر لاتنزل الا بالروسية ومعارفها وان جريان الفصول الاربعة على هذا الترتيب والنظام ليس الا بامر الروسية ومعارفها لفعلوا ولكن ليس هناك من ليس عنده خبر عن حقيقة الحال فمن احاط بتلك الماجريات علما فقد تحقق عليه مقدار ديانة التتار وتصلبهم فيها وانفرادهم بالابتلاء بتلك البليات دون غيرهم وصبرهم عليها تلك المدة المديدة ومتانتهم وثباتهم على الحق وانه قد تحقق فيهم مضمون قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيات وقوله تعالى فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الآية فانهم جاهدوا فى تلك المدة كلها ولايزالون يجاهدون الى الآن ولا يأخذهم فى الله لومة لائم فان المجاهدة ليست مختصة بالضرب بالسيوف وقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم فان اهل الاندلس انمحوا فى اقرب مدة بادنى اكراه وهؤلاء لايزالون يحفظون دينهم وملتهم وقوميتهم مع تلك المعاملات الشديدة طول مدة مديدة من دولة قوية من غير ان يصل اليهم ادنى مدد من الخارج اليس من اعجب الاشياء واغربها مقاومة امة قليلة ضعيفة لايبلغ عددهم فى اول امرهم ثلاثة ملايين هذه المقاومة العجيبة فى تلك المدة الطويلة دولة قوية تخافها سائر الدول تبلغ عدد نفوسها ١٣٠ مليونا على الاقل بحيث لاتقدر ان تنال شيئا من بغيتها منهم سوى الاذية كما قال تعالى لن يضروكم الا اذى الآية بل يكون الامر بالعكس واغرب من ذلك كله اصرار تلك الدولة على مقاصدها المذكورة وتحصيل

راضها الفاسدة منهم بلا سآمة ولا ضجر ولا فتور باختراع انواع الحيل فيها مع اراءة الزمان لهم خلاف ماراموه دائما وحصول التجارب الكثيرة لهم فى تلك المدة الطويلة واعترافهم بذلك واعلانهم به بواسطة جرائدهم منها ما نقلته جريدة يولدز عن حيات الكنيسة الروسية من مقالة كبير طائفة ميسيونير بقزان الشهير بياكوبلوف خلاصتها التأسف واظهار التحسر على مساهلة الميسيونيرين فى وظائفهم وتفويتهم الفرصة الصالحة لها وعلى منع يكاترينا الثانية امر الاكراه والاضطهاد والغائها المحكمة المؤسسة لذلك الامر على مامر بيانه وعلى عود ٣٠،٠٠٠ نفس من المكرهين الى دين الاسلام بموجب فرامان امپراطور الصادر فى ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥ م وعلى ازدياد قوة دين الاسلام فى الروسية وسرايته الى طوائف چواش وچرمش وآر واستيعابه اياهم تماما واجتهاد التتار فى نشره بينهم الخ ومثله فى جريدة ترجمان نقلا عن جريدة تلغراف قزان وفيها التحسر على عدم معاونة من الحكومة لطائفة ميسيونير الخ وليت شعرى مامعنى عدم معاونة الحكومة بعد تلك التكاليف المار ذكرها وكانها اراد بالمعاونة ضرب رقاب المسلمين حتى يتنصروا والا فغير ذلك قد فعل كما مر ومنها ما كتبه الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراهيمى فى جريدته الفت من مقالة مادموزل چيچيرنه التى نطقت بها فى ١٧ آپريل سنة ١٩٠٦ وهى ايضا عبارة عن اظهار التحسر على عدم ترتب النتيجة المطلوبة على تشبثات الحكومة فى خصوص تنصر التتار مع بيان كيفية تشبثاتها فى العصر السادس عشر والسابع عشر على نحو ما تقدم من المقالة الميسيونيرية وعلى ميل طوائف چواش وچرمش وآر الى الاسلام والمسلمين وعلى اجتهاد المسلمين فى نشر الاسلام بينهم اكثر من اجتهاد الروس فى نشر دينهم وعلى ان اساس الدعوة الى الدين فى الاسلام احسن من اساس دعوة النصارى وعلى ان الديانة والمعارف والمدنية اكثر فى المسلمين من الروس وعلى ان نفوس المسلمين فى ولاية اوفا اكثر من نفوس الروسية فيها بكثير حتى ان فيها ١٦٠٠ مسجد بينا كان فيها للروسية ٣٠٠

كنيسة وبجنب كل مسجد مكتب اومدرسة مع ان الحكومة لاتعطيهم شيئاً لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القرأة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٤٠ فى مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع الفنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لايتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية فى اكاديميا قزان وان تشكلت فى خصوص جلب التتار نحوالروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادنى تأثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم فى مدة سنة ٢٠ من الترقى بسبب سوء تدبير طائفة ميسيونيرما الا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠ لولاه والتشبث بعد ذلك فى تدبير جلب التتار نحوالروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يفرحون بمغلوبية الروسية من ياپونيا جدا ويقولون انه انتقام الهى من الروس فى مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لاشك فيه يقوله كل احد بل اختلال الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذاك) ثم انتقلت الى تدابير شيستاكوف وايلمينسكي وبناء مكتب لاقراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكرت نجاحها واومأت فى غضون كلامها الى لزوم اتحاد التدابير المذكورة فيها بعد الخ والحاصل انهم مع تيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك وبمضرتها عليهم لاارى فى كلام احد من عقلائهم وادبائهم بيان وخامة عاقبتها وتسببها لخراب المملكة بالكلية (٢) وكونها سوادا لايزول فى صحائف

---

(١) وهذا هو محل الاستشهاد من كلامها فان التكاليف الاخيرة انما هى من مخترعاتها الابليسية كمامر بيانها مفصلا .منه عفى عنه .

(٢) اعنى رسما وممن كانوا فى الطبقة العليا منهم وفى الدوائر الكبار من حكومة الروسية والا فكثيرمنهم يلعنون الحكومة لتلك التشبثات الجائرة ولا سيما من يقيم منهم بين المسلمين مجاورين اياهم ومختلطين بهم كتب بعض اعزة الافاضل فى بعض آثاره ان واحدا من مأمورى محاكم القضاء جاء بلدة اوفا وقال قد عجزنا عن اجراء تدابير الحكومة العمياً فى حق مكاتب المسلمين ومدارسهم فانها تنشر اوامر وفرمانات مخالفة للمعيشة والعادة ليست نتائجها سوى الضرر المحض فى حق المسلمين

Digitized by Google

تاريخ الروسية فى القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الـوحشية حتى فى اواسـط قـارة آفريقـا ولـكن اذا تأمـل المتاء مل فيما فعلته الروسية ولاتزال تفعله الى الآن فى حق الاسرائليين بل فى حق من يطلب منها من قومها حريته وسائر حقوقه لايستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها فى شأن التتار وليس هو ببعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بخار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلاء لايرجى زواله بالسهولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية واعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لماجاء قارغالى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبخهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولايدر ان الاولاد والصبيان لايخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم او سماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة فى حق المسلمين وباى شئ كلفوه واى شى حدث فى شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأمورى الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

وفى حق الحكومة ايضا حتى اننا نستحيى ان نظهر انفسنا لعيون وطنينا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا فى شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذنى كثيرا منهم يلعن الحكومة فى هذا الخصوص عموما وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم محركى هذه الفتن وقد مرمرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبح نية الحكومة فى شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن فى هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون فى جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومغدورين عسى الله سبحانه ان يخلق لنطقهم هذا تأثيرا . منه عفى عنه .

Digitized by Google

[redacted]

لايبعضونها وكيف لايفرحون بمصيبتها ومغلوبيتها(١) وماذنبهم فى ذلك وكيف ينقمون ويعابون به ولاى شئ لايوبخون ولايلومون ولايذمون انفسهم حيث صاروا اهم السبب فى ذلك كله وكانهم يريدون ان يكون التتار كالكلاب يضربها اصحابها وهى لاتترك نصحهم ولاتبغضهم ولكن التتار لايقبلون ذلك ويبغضونهم جد المعاملاتهم المذكورة حتى بلغ بغضهم اياهم مبلغا صار لفظ الروس اقبح الفاظ السب والشتم بحيث لايبقى بعد اطلاقه الاالمضاربة بخلاف سائر الالفاظ القبيحة كياكلب وياخنزير ويا كافرفان كل ذلك دونه فعلى هذا صار تشديدات الروس وتضييقاتهم عليهم لطفا ورحمة من الله شأنهم من جهة اخرى حيث ان بغضهم اياهم ونفرتهم عنهم صار سببا لتباعدهم وتنفرهم عن اخلاقهم وعاداتهم فان عاملوهم بالرفق واللين والانسانية والمدنية لكان يخاف من ميلهم اليهم وركونهم شيئا فشيأ والآن حيث يتوقع الدخول فى دور جديد يخاف من ذلك والله المدبر بل صار يقع شيئا فشيأ

(٢) وبعد الاحاطة بجميع ما مر لايستغرب مغلوبية الروسية فى هذا الحرب الاخير من اليابا فان الحكومة لما كانت مهملة ومعنية ومشعولة بمامر

---

(١) مع ان كثيرا من عقلائهم ومنصفيهم سيتوصون ننابالدعاء ليابو نياويصرحون بنوابا الحكومة فى حق المسلمين لولاحربهم اياها كمامر آنفا منه عفى عنه .

(٢) كتب فى بعض اعداد المؤيد الغراء مانصه «التعصب ابن الاضطهاد» «نابوليون الاول» كنت أقرأ بالامس كتاب الدكتور اومارا طبيب نابوليون الخاص فى جزيرة القديسة هيلانة وفيه آراء ذلك الرجل الكبير فى مواضيع مختلفة. فوصلت الى محادثة ٢٧ يناير سنة ١٨١٦ ورأيته يحادث طبيبه الانكليزى فى أحوال انكلترا لذلك العهد قال «لو انني ولى الامر فى انكلترا لبدأت أولا باتخاذ الوسائل العاجلة لوفاء الدين العمومى فاحتكر لهذه الغاية أموال الكنائس . وانتم لو حررتم الكاثوليك فى انكلترا من عبودية القوانين الصارمة والتقاليد القديمة فانكم تستفيدون كثيرا . ولست أعلم ما الذى يمنع حكومتكم عن اطلاق الحرية للكاثوليك فبينما نرى الامم جميعها تتخلص هذه الايام من ربقة التعصب وتحطم قيوده الذميمة اراكم أنتم تحرصون على قوانينكم القديمة التى لاتليق لهذا العصر وهى جديرة بالقرون الماضية المظلمة . لما عرضت مسألة تحرير الكاثوليك فى انكلترا لاول مرة كنت مستعدا أن أدفع ٥٠ مليونا من الجنيهات فى سبيل حبوط تلك المساعى حتى لا يتم المشروع لانه لو تم لأضر بمصلحتى فى ارلندا وأنسد على مشروعاتى السياسية . ذلك لانكم يوم تحررون الكاثوليك وتساوونهم

Digitized by Google

من التكاليف المذكورة والقسم الاعظم من رعاياها الشاغل قسما اعظم من اراضيها الحائز موقعا اهم فى ممالكها مشغولا بمقاو متها عديم النشاط فى الكسب خائر القوى مترددا بين البقاء فيها والهجرة منها كيف تفرغ لنشر المعارف بين افراد رعاياها وتنسيق عساكرها وتحسين شؤناتها وكيف تزيد قوتها المالية ولم يكن تضييقها مختصا بالمسلمين فقط بل كان عاما لكل طائفة من رعاياها حتى لجنس الروس اما تضييقها وتشديدها فى حق الاسرائيليين واهل بولونيا (لهستان پالاق) فمعروف ومشهور فى حق الروس نفسها فانه كان يشدد على طائفة ملكان المسماة لديهم باستارى وبره يعنى الدين القديم جدا ومن جهة اخرى كان دائرة معارفها ضيقة جدا لم تنزل تضيق على اربابها وتجعلهم تحت مراقبة المتعصبين الملقبين بلقب سانسور (صينزور) ولم يكن تضييق هؤلاء المتعصبين اعداء المعارف والانسانية بسبب انصباغهم بصبغ المسيونيرية عليهم اقل من تضييقهم على المسلمين حيث كانوا لا يساعدونهم فى تحصيل اى فن شاؤا ولا اى مقدار شاؤا ولا قراءة اى كتب شاؤا بل كان كل ذلك معينا محدودا بتحديدهم وتعيينهم

بالبروتستانت فى بلادكم يتحولون فى الحال الى رعية صادقة أمينة مخلصة الولاء. لو تخلص الكاثوليك من بعض قيود العبودية الحاضرة وجاز لهم ارسال نواب منهم الى البرلمان وغير ذلك تجدون للحال انهم يعدلون عن تعصبهم الذى تشكون منه وينقطعون عن تمسكهم الشديد بمبادئهم الخاصته لان التعصب ابن الاضطهاد — وتعصب الكاثوليك فى بلادكم ناتج عن قسوة شرائعكم فى معاملتهم فاذا ألغيتم تلك القوانين وغيرتم هاتيك الشرائع وحللتم القوم من قيودهم وعاملتموهم كما تعاملون البروتستانت لا تفوت سنوات معدودة حتى يتلاشى بغضهم وتزول أحقادهم ويقوم مقام ذلك شئ كثير من التساهل والاخاء. والاولى بكم أن تقتدوا بى وأن تعاملوا كاثوليك انكلترا كما عاملت انا بروتستانت فرنسا». هذه آراء نابوليون منذ مائة سنة . خلاصتها (ان الضغط يوجب الانفجار) وهو ما عبر عنه بقوله ان (التعصب ابن الاضطهاد) وقد علمت انكلترا من ذلك الحين ان الرجل كان صادقا فى كلامه وان رأيه هو الصواب فلما ابيح للكاثوليك حق المدنية فى انكلترا اذا بهم صاروا أصدقاءها فتلاشى بغضهم الدينى والجنسى واتفقوا مع سائر أفراد الامة على السعى وراء اعلاء مجد الدولة الانكليزية. اه بعبارته .

وما كانوا يساعدونهم فى اخراج كتب مفيدة من آورو پا وهذا مع قلة ارباب المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى اربابها قليلة محدودة جدا الان المعارف عند هولاء المتعصبين عبارة عن مسائلهم الدينية من اعتقاد التثليث فى ذات الله تعالت وتقدست وما ينفرع عليه مما يستهجن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قورابانكين من الحكومة ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على الياپان فوقع (١) القطار المذكور من سوء حظهم بيد المارشال اويامافلم ينتفع به سوى اساراهم بيد ياپونيا فان ياپونيا فرقها اليهم وقال استأنسوا بآلهتكم التى كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذلتكم وليس هذا ببدع منهم فانهم كانوا يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستغيثون بها فى محاربة ديمترى دونسكى مع مماى وحين توجه تيمرلنك نحو بلادهم وحين توجه الامير ايدكو نحو موسكوا على ماتقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة منهم وانتصار ديمترى دونسكى على مماى اليها وعظموها اشد تعظيم واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل القزان كما صرح به كارامزين وقال فى مطالع شموس السير (٢) المؤلف لبيان وقائع قارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى فى تواريخ العثمانيين تيمرباش مع البطر الاكبر ملك الروس: وصارت مدينة موسقوا فى الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الاهالى وجهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان الاسوجيين سحرة وصار هذا الرأى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالمقدس نيقولاس (اوغو تنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوبى وصورة هذه الاستغاثة غريبة فلا بأس بذكرها هنا وهى يا مار نيقولاس يامفرج كروبنا وصارف همومنا انت ذو القدرة الغير المتناهية هل اذنبنا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

---

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان المارى نيقولاى غضب عليهم لارسالهم مع صوره صورصار يفيم الذى وجده قريبا فى ولاية نيژنى . منه عفى عنه .

(٢) وهو معرب من الفرانساوية . منه عفى عنه .

اوفى خضوعنا وخشوعنا اوفى افعال الشكر لك متى استحققنا ان تتركنا هكذا فقد تضرعنا اليك لتغيثنا من هؤلاء الخلق المهولين ارباب الاساءة والفجور والارعاب المتلفين الذين لا ينقادون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع والذئاب الثاكلة لاولادها وازعجونا وجرحوا وقتلوا منا الجم الغفير نحن قومك ولما كان من المستحيل ان يحصل هذا من غير سحر فترجاك يامار نيقولاس ان تكون ناصرنا وحامل لوائنا وان تنقذنا من هؤلاء السحرة وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع ما يستحقونه من الجزاء انتهت وفى اثناء شكوى المسقوبيين لمارى نيقولاس ما حصل لهم من الهزيمة كان كرلوس الثانى عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اه قلت ولما حصل الانتصار للروس على الاسوجيين فى الآخر لاشك انهم اعتقدوه من مارى نيقولاى على عادتهم القديمة وبقى هذا الاعتقاد فيهم مع نمو وازدياد بما حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا انهم استحقوها بسبب اعتقاداتهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم اياها واستغاثتهم بها ولم يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى فى حقهم بموجب قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب قوراپاتكين تلك الصور ليستغيثوا ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل أن انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والحذاقة والمعارف بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولا تخفى على اربابها ولم يكن انتفاخ الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص لم يكن قوراپاتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد ياپونيا وانما كان مبدأ امره ان انتصر على تركمان تكه فى موضع كوك توبه تحت قيادة الجنرال اسكوبلف سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته فى تلك الاقطار ونظم بلدة عشق آباد (اصحاباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

[redacted]

وما كانوا يساعدونهم فى اخراج كتب مفيدة من آوروپا هذا مع قلة ارباب المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى اربابها قليلة محدودة جدا الان المعارف عند هولاء المتعصبين عبارة عن مسائلهم الدينية من اعتقاد التثليث فى ذات الله تعالت وتقدست ومايتفرع عليه مما يستهجن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قوراباتكين من الحكومة ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على الياپان فوقع (١) القطار المذكور من سوء حظهم بيد المارشال اوياما فلم ينتفع به سوى اساراهم بيد ياپونيا فان ياپونيا فرقها اليهم وقال استأنسوا بآلهتكم التى كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذ لتكم وليس هذا ببدع منهم فانهم كانوا يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستغيثون بها فى محاربة ديمترى دونسكى مع ممای وحين توجه تيمرلنك نحو بلادهم وحين توجه الامير ايدكو نحو موسكوا على ماتقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة منهم وانتصار ديمترى دونسكى على ممای اليها وعظموها اشد تعظيم واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل القزان كما صرح به كارامزين وقال فى مطالع شموس السير (٢) المؤلف لبيان وقائع قارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى فى تواريخ العثمانيين تيمرباش مع البطر الاكبر ملك الروس : وصارت مدينة موسقوا فى الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الاهالى وجهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان الاسوجيين سحرة وصار هذا الرأى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالمقدس نيقولاس (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوبى وصورة هذه الاستغاثة غريبة فلابأس بذكرها هنا وهى يامار نيقولاس يامفرج كربنا وصارف همومنا انت ذو القدرة الغير المتناهية هل اذنبنا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان المارى نيقولاى غضب عليهم لارسالهم مع صوره صور صار يفيم الذى وجده قريبا فى ولاية نيژنى . منه عفى عنه .

(٢) وهو معرب من الفرانساوية . منه عفى عنه .

اوفى خضوعنا وخشوعنا اوفى افعال الشكر لك حتى استحقنا ان تتركنا هكذا فقد تضرعنا اليك لتغيثنا من هؤلاء الخلق المهولين ارباب الاساءة والفجور والارعاب المتلفين الذين لاينقادون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع والذئاب الثاكلة لاولادها وازعجونا وجرحوا وقتلوا منا الجم الغفير نحن قومك ولما كان من المستحيل ان يحصل هذا من غير سحر فترجاك يامار نيقولاس ان تكون ناصرنا وحامل لوائنا وان تنقذنا من هؤلاء السحرة وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع مايستحقونه من الجزاء انتهت وفى اثناء شكوى المسقوبيين لمارى نيقولاس ماحصل لهم من الهزيمة كان كرلوس الثانى عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اه قلت ولما حصل الانتصار للروس على الاسوجيين فى الآخر لاشك انهم اعتقدوه من مارى نيقولاى على عادتهم القديمة وبقى هذا الاعتقاد فيهم مع نمو وازدياد بما حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا انهم استحقوها بسبب اعتقاداتهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم اياها واستغاثتهم بها ولم يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى فى حقهم بموجب قوله تعالى ولايحسبن الذين كفروا ان مانملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون واملى لهم ان كيدى متين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب فوراپاتكين تلك الصور ليستغيثوا ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل ان انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والحذاقة والمعارف بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولاتخفى على اربابها ولم يكن انتفاخ الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص لم يكن فوراپاتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد ياپونيا وانما كان مبدأ امره ان انتصر على تركمان تكه فى موضع كوك توبه تحت قيادة الجنرال اسكوبلف سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته فى تلك الاقطار ونظم بلدة عشق آباد (اصحاباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

الذى انتصر على تركه ان تكه ينتصر على ياپونيا كما زعموا ان چير نايف لما انتصر على اهل تركستان وطاشكند ينتصر على العثمانيين فتبين خطاؤهم فى كلا الزعمين حيث كانت النتيجة بخلاف ما زعموا فى كلا الوقعتين ولم يدروا ان ياپونيا ليس عنده تعصب دينى ولا يشتغل رجال حكومة ميقادو بمحاربة رعاياه وازعاجهم وربط ايديهم عن الشغل والكسب وتحصيل المعارف والمدنية والترقى فيها بل كل فرد منهم يواصل ليله بنهاره فى تحصيل المعارف والمدنية والصناعة والتنسيقات العسكرية وجمع الثروة وتسهيل طرق الكسب والمعاش من جميع وجوهه واعداد الآلات والبواخر الحربية بكمال الحرية والنشاط وقد تيقن ذلك اعنى الفرق الكثير بين استعداد الدولتين للحرب وقوتهما افراد من كبار رجال الروسية وقد نقل عن الكسى انه كان غير راغب للحرب وكارها له ونقل عن الادميرال ماكارف الذى مات غريقا امام پورت آرتور انه قال انى متيقن بمغلوبيتنا فانا لم نشتغل فى مدة خمسين سنة بسوى امور طائفة ميسيونير ولم نهتم ولم نعتن فى تلك المدة بسواها فليجيئوا هنا وليقاتلوا ياپونيا وكذلك طلبة المكاتب الكبار كانوا غير راضين بمسلك الحكومة وكانوا يعترضون عليها دائما ويكونون معروضين لسخطها وغضبها وعقابها اياهم بالحبس والنفى لغلبة بخار تعصب النصرانية وكان لسان حال كل منهم يقول ع نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا. ولكن كانوا لا يقولون ع فما دمت لا انصح وان مت فانع لى . بل لم يزالوا يعترضون عليها منتظرين الفرصة لاحداث الاختلال ومستعدين له دائما فلما تمت مغلوبية الروس بافظع ما يكون وانكشفت حقيقة الحكومة وتبين سوء مسلكها عيانا لذى العينين ولم يبق احد لم يفهم سؤ تدبيرها وصرف عنايتها الى ما لا ينبغى الاعتناء به وعدم اهتمامها بما يهتم به ووجدوا لهم انصارا اقاموا قومة رجل واحد لاصلاح شئون الحكومة وتقويم مسلكها الاعوج ولم يبالوا ببذل ارواحهم فى ذلك فضلا عن الاموال ورأوا ذلك اهون شئ فى سبيل انقاذ الوطن وتخليص الملة عن الهلاك والبوار والدمار والانقراض وسو سرعة اجابة العوام والعملة وتلبيتهم

دعوتهم فى اول وهلة هو انه كانت اصابتهم ايضا حصة عظيمة من ظلم الحكومة من جهة الدنيا والمال وان لم يكن من جهة الدين فانها كانت تحمل عليهم من الاموال للميرى (ويركو) مالايطيقونه وهم فى غاية الفقر عاجزون عن اعاشة انفسهم واعاشة عيالهم ليس لهم تجارة وليست لهم اراض يتعيشون بالزراعة وليس لهم صناعة فان الحكومة لم تعلمهم ذلك ولم تبن لهم مكاتب لاجل تعليمهم اياها وهم قد تخلصوا عن رقية الاعيان الملقبين ببويار بعد حرب قريم وسواستاپول وهؤلاء الاعيان عندهم من الاراضى والغابات والعقارات والمزارع وسائر الاملاك مالايعد ولايحصى وهذه الثروة لم تحصل لهم الابواسطة هؤلاء التعسا واباءهم واجدادهم وهم يضيعونها فى انواع السفاهة من الاكل والشرب والقمار وفى سبيل الفواحش فى الروسية وبلاد آوروپا وفضلا عن ذلك ان كثيرا من رجال الحكومة يعطون الرتب العالية والمعاشات الوافرة والنياشين والمداليات الفضية والذهبية من غير صدور ادنى خدمة منهم للوطن والملة وهم يفتخرون بها ويتعاظمون ويتكبرون ويحتقرونهم ويزدرؤن بهم وعلى ظهورهم اعلى ما يكون من الثياب وصدورهم ملآنة من النياشين والمداليات ويضيعون النقود التى يعطونها باسم المعاش والرواتب من الخزينة التى جمعت من اموال هؤلاء التعسا فى سبل الفساد والاسراف والتبذير والفاحشة والتنزه فى بلاد آوروپا وهولاء التعسا يكادون يموتون من هم وعيالهم من الجوع والبرد فلما افهمهم الطلبة قبح هذه الاحوال وكونها مما لايطيقه بنو البشر وعدم استحقاقهم لذلك ادنى استحقاق تيقنوا انهم هم العدو وتمكنت عداوتهم فى قلوبهم بحيث لايبالون بما يفعلون بهم ماشاؤا فصار من نتيجتها اعلان الامپراطر حرية الاديان والوجدان والقلم واللسان ورضاه بفتح مجلس النواب والمبعوثين وذلك فى ١٧ اكتوبر من عام ١٩٠٥ وفتح مجلس النواب والمبعوثين فى ١٧ آپريل من عام ١٩٠٦ الا انهم طردوا بعد دوامه مدة شهرين وبضع ايام من غير حصول المطاليب وقد مضى الى الآن من وقوع هذا الاختلال سنة ونصف

Digitized by Google

سنة تقريبا (١) والفريقان فى التجاذب والتضارب على ما يعرفه كل احد واكثر الآورو پاويين يفرحون بذلك لانهم يشتهون انقراض الروسية وعلى الاقل ضعفها ولذلك لايزالون يحرضون الطرفين على الثبات على ماهم عليه وربما يعاونون الاهالى باعطاء النقود والآلات وميعاد موزاحد الطرفين هو اجتماع المبعوثان اجتماعهم الثانى وقد حان الآن وقته فان فازوا فيه بمطالبهم فقد تخلصت الروسية من الويل وتحصل لها حينئذ قوة زائدة وشوكة فائقة وتتحسن احوالها وتصلح وتصير الدول كلها تخافها حقيقة فى اقرب الاوقات فان موقعها متين منيع فان خوفها انما هو من جهة آوروپا واما سائر جهاتها فلا خوف لها منها قط ومملكتها واسعة واراضيها صالحة للزراعة منبتة ومحصولاتها كثيرة والاسباب موجودة وانما كان النقصان فى فقدان حسن الادارة فان انضم هو ايضا الى ماذكر فلا شبهة فى كون الروسية اكبر دول العالم وان يكن الثانى اعنى غلبة الحكومة الظالمة المستبدة على مريدى الاصلاح فالله يعلم حينئذ مايؤول اليه امرها والزمان حبلى بالحوادث وقد دخل فى شهره التاسع فننظر ما ذا يلد ذكرا ام انثى وكل آت قريب (٢) تنبيه ربما يظن من البيانات السابقة ان حكومة الروسية لا تزال تستحقر دين الاسلام وشعائره ويعامل المسلمين بالظلم والضيم فى سائر المعاملات وليس الامر كذلك انما هى اعنى معاملتها بالظلم مخصوصة بامر الدين ولكنها لاتظهرها فى صورة الظلم بل فى قالب النصيحة وارادة الخير وتريد بذلك ستر مرامها كما تقدم الا انها لشدة حرصها وشرهها فى نشر النصرانية وتعميمها يجاوز الحد من حيث لاتشعر وهى تظن ان مرامها يخفى على المسلمين وانهم لا يفطنون لذلك واما اصل قانونها ونظامها الآن فجميع الاديان وشعائرها متساوية فى الاحترام من غير فرق بين دين ودين وان كان الدين الرسمى

---

(١) بل مضى لها الى الآن اكثر من سنتين وهم على هذا الحال منه عفى عنه .

(٢) قلت وقد حصل هذا الاجتماع الثانى ايضا فى نورال عام ١٩٠٧ وطردوا فى اوائل ايون ثم اخترعوا قانونا جديدا لانتخاب الاعضاء احتالوا بذلك لتقوية نفوذ الحكومة واضعاف نفوذ مخالفيها وقد انتخبت الاعضاء الآن للمجلس الثالث وسيفتتح فى اول نويابر من العام المذكور فنرى ما ذا يكون منه وكل آت قريب .

Digitized by Google

لديها الآن هو دين الروس حتى ان الجزاء الذى يترتب على من احتقر دين الروس وشعائره يترتب عين ذلك الجزاء على من احتقر دين المسلمين من غير فرق كائنا من كان فكما ان كنيسة الروس محترمة كذلك مساجد المسلمين محترمة معدودة من مواضع عبادة الله حتى ان صاحب اعظم جناية لو دخل اصغر المساجد لا يجوز لافراد البوليس وژاندارمه والعساكر وسائر رجال الحكومة الدخول فيه واخراجه منه فى النظام فان فعلوا ذلك كانوا قد ارتكبوا جناية اعظم من جناية الجانى المذكور حيث هتك حرمة حرم الله واخرج من التجأ الى حرمه منه بل يحيطون بالمسجد من الخارج من جميع جوانبه الى ان يخرج الجانى بنفسه وكذلك من احتقر القرآن او النبى صلى الله عليه وسلم او دين الاسلام يترتب عليهم اشد الجزاء وليس هذا سوادا فى بياض بل هو مرعى الاجراء وجار بالفعل وكذلك المسلمون مساوون لسائر الملل والروس امام المحاكم فى جميع الحقوق لا يظلمون ولا يضامون قط بل كثيرا ما يراعى جوانبهم وهم مطلقو العنان فى اجراء عباداتهم من الصلاة وغيرها فى اى موضع كانوا فى بيوت الروس وفى البواخر وفى واغون السكة الحديدة من غير اعتراض ولا كراهة من احد حتى انهم اعنى الروس يعدون المياه اذا ارادوا التوضى ويعدون لهم مواضع الصلاة ويؤدى المسلمون الصلاة بالجماعة فى البواخر فى محل مختص بقبودان مع ان الدخول فيه ممنوع ولا يظهر لهم القپودان ادنى كراهة واذا طلب المسلم من جاره الروسى التفسح لاجل اداء الصلاة يفسح له من غير اظهار ادنى كراهة فكما ان النظام ان يؤخذ من طلبة الروس نصف النولون فى بواخر وواغنا كذلك النظام بعينه لطلبة المسلمين اذا كان بيده شهادتنامة من محكمة البوليس او حكام الناحية بكونه من الطلبة وكما انه لا يؤخذ الاجرة من الروس اذا لم تكن الحوائج زائدة على واحد پود (١٣ اوقه وثلث اوقه) اذا سلمها لواغون البضاعة كذلك المسلم لا تؤخذ منه الاجرة لذلك القدر وكما ان الكتب والاوراق وسائر ما يتعلق بالمعارف الروسية يؤخذ منها اجرة قليلة بالنسبة الى سائر الاشيا اذا سلمها لواغون البضاعة كذلك النظام فيما يتعلق بمعارف المسلمين من غير فرق وخلاصة

Digitized by Google

الكلام ان المسلمين اسوة للروسية فى سائر المعاملات والانتخابات (١) لا فرق بينهم وبينهم قط فى معاملة من المعاملات سوى مامر بيانه وقد عرفت انهم يطبقونه على النظام فى الظاهر وكثير منهم مائلون الى الاسلام والمسلمين وكثير منهم يسلمون ويتعلمون الضروريات الدينية ويتمسكون بالاحكام الشرعية خفية ولاسيما الاعيان المقيمون بين المسلمين ويوصون ورثتهم واولياءهم بدفنهم فى مقابر على حدة وعلى رسم المسلمين وعاداتهم بعدان يرضوا القسيسين ببذل حجر پطربورغ لهم للسكوت وكثير منهم من الرجال والنساء يهاجرون الى بلاد الاسلام وهم كثيرون الآن فيها (٢) والحاصل انهم يدركون قبح ماهم فيه من سوء الاعتقاد وحسن ماعليه المسلمون من حسن الاعتقاد وكثيرا مايصرحون بذلك ولاسيما ارباب المعارف منهم الا ان ترك دين ابائهم وتخطئة عادات جدودهم يصعب على كثير منهم جدا والتكلم فى امر الدين وتخطئة مسلك الروحانيين كان ممنوعا لدى الحكومة اشد المنع بحيث كان يجرى على من صدر عنه ذلك جزاء قتل النفس الى ان ظهر القونت ليون بن نيقولاى التولستوى وشرع فى تخطئتهم فى اعتقادهم وسائر مسلكهم والف فى ذلك رسائل فكفرته جمعية الروحانيين ونشروا الاعلان بذلك فى ٢ فيورال سنة ١٩٠١ نمرة ٥٥٧ فرد عليهم اشد الرد وهذه المعاملة مشهورة وترجمة احواله بالعربية مؤلفة مطبوعة منتشرة فبعد ذلك فتح باب المكالمة فى الدين وصار اتباع القونت تولستوى يعترضون

---

(١) ويستثنى منها عدم اخذ الروحانيين للخدمة العسكرية فان هذا لا يجرى فى علماء المسلمين كما مر وكذلك امر انتخاب اعضاء الدوما فان العلماء لاحق لهم فيه الآن واما قبل ذلك فقدا انتخبوا وانتخبوا . منه عفى عنه .

(٢) والآن لاحاجة الى الهجرة بل يتمسك بالديانة الاسلامية فى نفس بلاد الروسية فان كان الذى اسلم امرأة تتزوج من المسلم لامانع منه الا انه المهتدى لاينقل من دفتر الروس ولا يثبت فى دفتر المسلمين بل يعد فى قانون الروس من النصارى ويكون الاولاد كذلك واذا مات يدفن فى مقابرهم وعلى عاداتهم وقد اسلم هذا العام واحدا من قسيسهم الكبار شهرته غرومف وسمى بيحيى بن اسكندر وهو مقيم الآن ببلدة قزان واسلمت معه حفيدته الصغيرة منه عفى عنه .

عليهم اشد الاعتراض وينشرونه فى الجرائد وبواسطة الرسائل المخصوصة وهم كثيرون ولا يزالون يزيدون يومافيوما والمسلمون لايخفى عليهم أدنى شئ من ذلك وهم يتهافتون على مطالعة تلك الجرائد والرسائل حتى قيل ان نسخة من نسخ جريدة نووى وريميا التى ادرجت فيها مقالة واحد من اتباع تولستوى لم توجد بخمس روبلة وبهذا يستدل على شدة سخافة عقول طائفة ميسيونير حيث انهم يحاولون جذب المسلمين نحو دينهم الذى يثبت بطلانه اصحاب العقول وارباب المعارف والفحول من الرجال المنسوبين اليه وينادون بذلك باعلى اصواتهم ويجتنب عنه الوثنيون من چواش وچرمش وآر فكيف ينجذب اليه المسلمون خصوصا ولكنهم من شدة سكرهم من شراب التعصب لايدركون استحالة ذلك مع كونها اظهر من الشمس نعم حبك الشئ يعمى ويصم. بيان احوال هؤلاء التتار فى التحصيل والتعليم والتعلم قديما وحديثا على وجه الاجمال. لا يخفى ان فقد ان التاريخ فى هذا الباب ايضا يضيق علينا دائرة الكلام فيه كغيره ونحن نتكلم هنا ايضا حسب ما بلغه علمنا بقرائن الاحوال فيما غاب عنا وعلى اليقين فيما شاهدناه وذقناه واعلم ان بناء المكاتب والمدارس هناك بيد الاهالى فهم يبنونها من اموالهم على مقدار قدرتهم فيها وليست هيئة كهيئة المدارس فى دار الاسلام من كونها مؤلفة من عدة حجرات يسكن فى كل حجرة منها واحد من الطلبة بل كل من المدرسة والمكتب على هيئة البيوت العادية تختلف فى الكبر والصغر ولم يكن بينهما فرق الى قريب من هذا الوقت بل كانا من قبيل اللفظين المترادفين وانما حصل الفرق بينهما قريبا من هذا الوقت فصار يطلق على كل ما يقرأ فيه صغار العلوم مكتبا وعلى ما يحصل فيه كبارها مدرسة والظاهر ان المكاتب والمدارس قبل عصر يكاترينا الثانية كانت قليلة جدا وبعد توليتها واطلاقها الاذن ببناء المساجد والمدارس صارت تزيد شيئا فشيئا بالتدريج البطىء الى ظهور التكاليف الاخيرة من طرف الحكومة واما بعد ظهورها فقد شرعت فى الزيادة الخارقة للعادة وصارت الاغنياء ينافس بعضهم بعضا فى بناء المساجد والمكاتب والمدارس كل ذلك رغما على تكاليف الحكومة وحمية وغيرة عليها وقد وفقهم الله

سبحانه لهذا الامر الخير بتوفيقاته الصمدانية توفيقا عجيبا كما اظهر ايلمينسكى وچيچيرنة اسفهما لذلك مع ان الامر فى حياة ايلمينسكى لم يبلغ هذا المبلغ الذى الآن بل كان اول ظهوره ومبدائه وابعض الاغنياء وحده مساجد ومكاتب متعددة يقوم بتربيتها وحده وكانت تربية المكاتب اولا فى الامصار بيد الاغنياء وفى القرى بيد الطلبة الا اذا كانت قرية فيها الاغنياء فكانوا يقومون بتربيتها واما الآن فتربية كثير منها بيد الاغنياء ومرادنا بالتربية الحطب الذى يوقد فيها للدفاء ايام الشتاء والمطبخ والغاز المتسريج والتعمير اذا احتيج واما معاش المعلم قدر الكفاية فيعطيه الآن الاغنياء واما اولا فكانوا يقنعون بما حصل لهم من الصدقة الا ان تعليمهم كان سطحيا كما سيجئ واما كيفية التحصيل ومايحصل فيها فكان اولا اعنى فى صغرنا واوان تحصيلنا كان يقرأ لتعلم الحروف والحركة وتعلم النطق بها على طريق التهجى وربما كان يضيع لاجله مدة سنتين واكثر وكثير من الصبيان كانوا يخرجون من المكتب من غير ان يعرفوا شيا ولا حرفا واحدا بعد تضييعهم فيه سنين عديدة وبعض من الصبيان يبيتون فى المكتب وبعض منهم يبيتون فى بيوت ابائهم واما الطلبة الكبار فمباتهم فى المكتب والمدرسة دائما واوقات التحصيل هناك من اول فصل الخريف الى اول فصل الربيع اعنى من اول اوكتابر الى اول آپريل والمباشر لتعليم الصبيان هو الامام والمدرس فى المدرسة ان لم يكن هناك كبار الطلبة والا فيقسمهم المدرس الى كبار الطلبة وهو يباشر تعليمهم واقراءهم والتهجى انما يكون فى القرآن والقدر المستعمل منه لذلك هو من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر يطبع مستقلا فى قزان يقال له هفتيك يعنى سبع القرآن ومبدأ طبع القرآن فى الروسية قديم جدا اعنى بالنسبة الى استانبول والهند فانه طبع فى پطربورغ اول مرة سنة ١٧٨٧ وفى قزان سنة ١٨٠١ وكان ينشر منها الى الاطراف والجوانب حتى الى بلاد ايران وماوراء النهر وكاشغر فضلا عن قريم وداغستان وقزاقستان وتركستان وبعد تمام التهجى كان يعلم القرآن فمتى توسطه يضم اليه قراءة بعض الرسائل التركية المشتملة على الخرافات الكاذبة لغرض اتقان معرفة قراءة الخطوط ثم كان يترقى بعده

Digitized by Google

ذلك قراءة بعض الرسائل العربية والفارسية كشروط الصلاة وفرق حديث (اربعين حديثا) والالباب وهما مملوان بالاحاديث الموضوعة فضلا عن الضعيفة وما لم يكن موضوعا منها فسنده ومخرجه غير مذكوران ومثل بك حكاية من الفارسية وهى مشتملة على حكاية كاذبة موضوعة مفتراة على النبى صلى الله عليه وسلم وكانها وضعها بعض الروافض وبعد ذلك يقرأ كتاب تعليم الصلاة وتحفة الملوك وهما كتابان جيدان مفيدان مع ما فى الاول منهما من بعض الاقوال الغير الثابتة ويمضى لاجل تحصيل ذلك سنتان واكثر ثم كان يبدأ بعد ذلك بقراءة علم الصرف من كتاب فارسى اسمه بدان لكونه مبدوا به بمباحث طويلة غير لائقة بالصبيان مخلوطة بالفارسية ثم يقرأ بعد ذلك من الصرف كتاب يسمى شرح عبد الله فارسى ايضا وهما وان كانا مما لا بأس به الا انه اى مناسبة وحكمة فى تعليم اولاد التتار الفن الجديد الصعب بلسان اجنبى لم يقرع سمعهم قبله قط ويمضى لذلك كذلك سنتان واكثر ثم بقراءة عوامل الجرجانى بتقرير اعرابه بالفارسية كذلك ثم يقرأ شرح انموذج الزمخشرى للاردبيلى وهو شرح غير منقح وغير مهذب ثم يقرأ كافية ابن الحاجب ثم بعض المواضع من شرحه لمولانا عبد الرحمن الجامى مع حاشيتى عبد الغفور وعصام وربما يضم اليهما اللبيب وغيره وبه يتم تحصيل النحو ثم يبدأ بقراءة شرح ايساغوجى لحسام الكاتى مع حواشى ملا نعمان وملا صادق ومحى الدين البردعى وربما يضم اليه حاشية السيالكوتى ثم يقرأ شرح الشمسية للقطبى مع حاشية السيد له ومع حاشية السيالكوتى لها وربما يضم لهما مفتى زاده ثم يقرأ بعض المواضع من شرح العقائد النسفية للتفتازانى مع حاشية الخيالى والسيالكوتى لها وملا احمد وربما يضم اليها غيرها ولا يميز فى اقراء هذه الكتب بين من يستمر على تحصيله الى تمامه بختم الكتب عرفا وبين من يخرج من المدرسة قبل تمامه بل حين قراءته كتاب الشمسية او قبله فيخرج حينئذ متصفا بالجهل المركب لم يعرف شيئا يعتد به مايلزمه فى امر دينه ودنياه والذى حصله يرميه على باب المدرسة لعدم لزومه عليه

Digitized by Google

ولا يعرف الحساب والكتاب اللازمين لمعيشته خصوصا فى التجارة لعدم الاعتناء بهما هناك ثم يقرأ كتاب السلم فى المنطق مع حاشيته للقاضى مبارك الكوفاموى الهندى وربما يضم اليها حاشيتا المولوى حمد الله والمولوى حسن ثم يقرأ ديباجة شرح التهذيب لملا جلال الدوانى مع حاشية ميرزاهد الهروى له وحاشية القاضى المار ذكره الآن لها وغيرهما ثم يقرأ بعض المواضع من قسم الالهيات من شرح حكمة العين فى الفلسفة القديمة واما قسم الطبيعيات والرياضيات منها فلا يقرأ منهما حرف ثم يقرأ بعض المواضع من التوضيح فى اصول الفقه لصدر الشريعة مع حاشيته التلويح للتفتازانى ثم يقراء بعض المباحث لشرح جلال الدين الدوانى للعقايد العضدية مع حاشيته الخانقاهى وتتمته وغيرهما بالاعتناء التام فى تحقيق الوجوه الخمسة فى الرد على الفلاسفة القدماء الذين ماتوا وانقرضوا قبل هذا التاريخ باكثر من الفى عام فى قولهم بقدم العالم المستفاد من قولهم بالقدم والحدوث الذاتيين دون الزمانيين وكان وجه تخصيصهم الاعتناء بذلك مع ترك الرد على ملاحدة هذا الزمان كانهم انذروا ببعثهم من قبورهم فى آخر الزمان ونبهوا على ذلك واكد عليهم بالاستعداد فى ردهم قبل انبعاثهم من قبورهم او شئ آخر ام ندركه نحن وربما يقرأ فى بعض المدارس بعد البلوغ مرتبة قراءة العقائد النسفية شرعة الاسلام والطريقة المحمدية وعين العلم من الاخلاق ويزعمونها كتب الاحاديث لجهلهم بها ومختصر الوقاية من الفقه وربما بلغنى قراءة الهداية ايضا فى بعضها واما التفسير والحديث فهما متروكان بالكلية وقد اخبرنى بعض طلبة الملا محمد كريم افندى انه كان يقرئهم المشكاة والبيضاوى والله سبحانه اعلم وبهذا القدر يتم التحصيل وبه يكون ختم الكتب عرفا وكثير منهم يزعم انه استكمل الفنون والعلوم كلها بهذا القدر بحيث لم يبق وراءه شئ يستحصل بل يستحيل ان يكون وراءه شئ وان كان قليل منهم يعتقد ان هذا القدر هو تحصيل الملكة والقابلية والاستعداد لاستحصال ما وراءه من الفنون والعلوم والمعارف والكمالات ولكن لا يشتغل هؤلاء ايضا باستحصالها لعدم فراغهم من الاشتغال بما يلزمهم فى معايشهم الحيوية وبتعليم ما تعلموه الطلبة وهذا

Digitized by Google

احوال عموم المدارس والمدرسين الذين ادركناهم وحصلنا بهذه الكيفية في مدارسهم نعم هناك بعض المدارس لا يحصل فيها الا العلوم الضرورية وما هو وسيلة اليها الا انها لندرتها كالمعدوم وهم في اختيارهم هذه الكيفية في التدريس تابعون لعلماء بخارى لكون تحصيلهم فيها واخذهم هذه العلوم بهذه الكيفية عنهم فانه لا فرق بين الفريقين اعنى علماء بلاد قزان وعلماء بخارى في اتخاذهم واختيارهم هذه الكيفية في التدريس والتحصيل الا ان بخارى لا يقرأ فيه الصرف من اصله ولا شرح النموذج من النحو وكثير من المواضع التى تقرأ في قزان من شرح الجامى للكافية والتفتازانى المنسفية وكتاب السلم من المنطق براسه ويزاد بدل هذه فيها قراءة الحواشى خصوصا للعقايد والتهذيب ولا يقرأ فيها ماذكر من كتب الاخلاق ولا غيرها ولا المختصر الا في بيوت المدرسين ايام التعطيل والمعرفة والكمالة فيها عبارة عن قراءة الكتب المذكورة بالكيفية المسطورة ليس فيها غيرها قط والعلامة المحقق والفهامة المدقق ووحيد الدهر وفريد العصر والعالم النحرير هو من يقرئها ويدرس عنها على هذه الوتيرة لا يعرفون غيرها ولا يشتغلون به بل يرون الاشتغال بغيرها من الفقه والحديث والتفسير عبثا وتضييعا للوقت (١) نعم انهم يقرأون تفسير آية او آيتين من البيضاوى وحديثا او حديثين من المشكاة ومبحثا من الهداية وقت قراءة فاتحة الختم ودعاءه ومع ذلك كان بخارى يعد معدن العلم والمعارف والكمالات ومنبع العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المحققين المدققين لا يذكر اسمه الا مقارنا للتشريف فيقال بخاراى شريف ويظن انه على حالته الاولى لم يتغير منها شيء ولا يجوز تغيرها وتجويزه من جملة الكبائر التى خفيت على المحقق ابن حجر واذا لم يذكره

---

(١) وليس لاكثرهم مايجوز به الصلاة من القراءة وكذلك علماء قزان مع انهم ائمة في الصلاة والذين لهم نوع معرفة بالقراءة مبتلون باسكان اواخر الايات وقت الوصل وهى عادة عامة مستمرة فيهم لا يستثنى منهم فيها احد ومن نبه على خطائهم لا يصغون ولا يلتفتون اليه قط ولهم اعتناء تام في تقليد اهل بخارى في جميع شوءنهم حتى في وضع طرف اليسار من الثوب على اليمين على خلاف السنة وليس هذا خصوصا بمن اقام منهم ببخارى بل يوجد في غيرهم ايضا منه عفى عنه .

[redacted]

فى الزواجر وهذا الظن كان عاما الى قريب من هذا الوقت ولذلك كان المستعدون من ارباب التحصيل يعدون السفر الى بخارى للتحصيل والاقامة فيه سنتين او ثلاثا على الاقل فرضا لازما على انفسهم وكانوا يعتقدونها مفخرة عظيمة ولكن لما اتصل البلاد بعضها ببعض وتقاربت الطرق وسهل السفر الى البلاد البعيدة والممالك الشاسعة بسبب حدوث البواخر والسكك الحديدية وشرعت المستعدون يرتحلون ويسافرون الى الآستانة ومصر والحرمين الشريفين بعد اقامتهم ببخارى مدة من الزمان ادركوا خطاء الظن السابق حين رأوا فرقا كثيرا وبونا بعيدا بين بخارى وبين تلك البلاد فى العلوم والمعارف والكمالات وايقنوا ان الحكم على بخارى بكونه معدن العلم والكمالة ليس هو بالنظر الى حالته الحاضرة بل بالنظر الى حالته الغابرة بحكم استصحاب الحال الذى هو دليل عند البعض عند عدم دليل سواه فصاروا يفهمون ذلك سائر المستعدين فترك كثير منهم بعد ذلك الرحلة الى بخارى لطلب العلم وطفقوا يفدون لاجله الى البلاد المذكورة (١) والحاصل ان الممالك والبلاد والاقوام والدول والملل يتطورن الى اطوار كثيرة من السعادة والشقاوة كما يتطور اليها الاشخاص كما قال الشاعر شعر:

واذا نظرت الى البلاد وجدتها * تشقى كما تشقى البلاد وتسعد

وهذا وان كان ظاهرا اليوم فى كافة ممالك المسلمين وبلادهم الا انه فى بلاد الايران اعنى عراق العجم اظهر فانه كان اولا رياض المفسرين وبستان المحدثين وحدائق الفقهاء والصالحين فانظر اليها الآن تجدها مأوى الشياطين ثم بعد ذلك فى بخارى وراقم هذه الحروف وجدتها بعد التفكر الكثير والتأمل الطويل فى احوالها وماجرياتها ثلاثة ادوار كل دور منها ادون من سابقه فى العلوم والمعارف الدور الاول من ابتداء القرن الثالث الهجرى

---

(١) ولكن ياللاسف الفاسف على ان بعض من رجعوا من مصر صاروا عارين عن الديانة والآداب الاسلامية والاستقامة فبذلك توقف الناس عن ارسال اولادهم الى تلك الديار وهم محقون فيه فان مطاليب المسلمين هى هذه الاشياء فاذا فقدت فائدة اكتسبنا بدلها هدانا الله واياهم الى سواء الصراط منه عفى عنه .

Digitized by Google

الى نهاية القرن السادس الهجرى وظهور چنكز خان اعنى مدة ٤٠٠ سنة
فان الامام اباحفص الكبير احمد بن حفص تلميذ الامام محمد الشيبانى رحمهما
الله تعالى لما جاء بها بتخم فقه الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله من طرف دار السلام
ودار الخلافة بغداد وزرعه فى تلك الاراضى المباركة استوعب الزرع
المذكور كافة اطراف تلك الاراضى واستغرق جميع اقطارها بل اكناف
ممالك توران وبلاد تركستان كفرغانة والشاش واسيجاب وطراز وصغناق
فى مدة يسيرة على سبيل خرق العادة فادرك فيها فى زمن يسير اصحاب
التخريج وارباب الترجيح والفتاوى وشمس الائمة الحلوانى وشمس الائمة
السرخسى واصحاب المحيطات الاربعة وفخر الاسلام وصدر الاسلام البزدويين
والشيخ ابو منصور الماتريدى امام اهل السنة والحاكم الشهيد وبرهان الدين
الكبير والصدر الشهيد والفقيه ابو الليث السمرقندى وابو حفص نجم الدين
عمر النسفى والامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الجامع
الصحيح وابو عيسى والحكيم محمد بن على الترمذيين والامام الزاهد
المفسر وابو نصر الفارابى وابو على بن سينا وغيرهم من الفقهاء والمفسرين
والمحدثين والفلاسفة الكبار الذين لا يحصيهم العد ولا يحصرهم الاحصاء
والحد وآخرهم الامام قاضيخان المتوفى فى سنة ٥٩٢ وصاحب الهداية المتوفى
فى سنة ٥٩٣ وفى هذا الدور كان بخارى معدنا لجميع العلوم والكمالات ومجمعا
لكافة المعارف والفنون ومنبعا للفحول من الرجال الافاضل وموصوفا بالشرافة
بحق بلا ريب ولا شبهة والدور الثانى من اوائل القرن السابع الهجرى الى آخر
القرن العاشر الهجرى اعنى من خروج چنكزخان الى اواسط عصر الخوانين الاوزبكية
مدة سنة ٤٠٠ ايضا وهذا الدور وان كان شأنه انقص من شأن الدور
السابق الا ان بين اوله وبين آخر السابق مشابهة تامة ومناسبة كاملة حيث
لم تنطفئ فيه انوار العلوم ولم تذبل ازهار المعارف والفنون فيه باستيلاء
التتار عليه لعدم تعرضهم للدين والعلم والعلماء فبقى من تلامذة العلماء الغابرين
علماء اعلام وفضلاء ذوو الافهام والمحققون العظام كشراح الهداية قاطبة وشمس
الائمة الكردرى والامام مختار الزاهدى وابو البركات حافظ الدين النسفى وصاحب

Digitized by Google

الوقاية وصدر الشريعة وصاحب الكشف ممن يعسر تعدادهم وقد كان التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى وغياث الحكماء والقاضى زاده الرومى وعلى القوشچى ومولينا الجامى كلهم من رجال هذا الدور وخاتمتهم واواخرهم ابو المكارم المتوفى سنة ٩٠٧ وعبد العلى البرجندى المتوفى سنة ٩٣٢ والفاضل العصام المتوفى سنة ٩٤٤ والقهستانى المتوفى سنة ٩٥٠ او بعدها رحمهم الله تعالى رحمة واسعة والدور الثالث هو من اول القرن الحادى عشر الى زماننا هذا اعنى مدة سنة ٣٢٥ وهو دور انطفاء انوار العلوم وذبول ازهار المعارف والفنون بالتمام بحيث لا مشابهة بينه وبين سابقه ولا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه قط فانك اذا فتشته بكمال الدقة وامعان النظر لا تجد فيه اثرا من الآثار المشابهة لاثار الدور الثانى فضلا عن الدور الاول وغاية ما يوجد فيه من الآثار حاشية الخانقاهى على شرح ملا جلال وتتمته وحاشية آخوند شيخ على اوائل شرح التهذيب وحاشيتا مولوى شريف وحاشية ملا قاسم لشرح العقايد وما اشبه ذلك وهذه كما ترى لا مناسبة بينها وبين آثار الدور الثالث ومع ذلك ان هذه الآثار انما الفت فى حدود سنة ١١٠٠ وقبلها واما بعدها فلا يرى فيه شىء من ذلك بل الذى الفيناعليه علماء بخارى ومدرسيها انهم لا يقدرون قراءة سطر من الكتب الغير المستور بينهم من غير غلط او يقرؤنه بغاية الصعوبة والبطائة فان كنت فى ريب مما كتبناه فاسأل به خبيرا ولا ينبئك مثل خبير وجربهم انت بنفسك اذا لقيتهم تعرف صدق لهجة الفقير فاذا احطت بذلك علما فاحكم بكون بخارى الآن معدنا للعلوم والكمالات والفنون اولا فانك مختار ولا بغض فينا على بخارى ولا على اهلها ولا عداوة تقتضى التحامل عليهم وانما بينا ما بلغه علمنا القاصر بن على حقيقة الحال وهذا هو سر ذكر احوال بخارى هنا مع كونها خارجة عن موضوع بحثنا فان الشىء بالشىء يذكر والحاق النظير بالنظير بوجه من المناسبة مما لا يستنكر فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فاقول ان الزمان لا يدوم على حالة واحدة من جهة الترقى والتنزل بل يترقى فيه قوم ويتنزل الآخرون كما هو المشاهد وربما تتسبب الحالة السيئة للحالة الحسنة والمصائب للفرج ومصداق هذا القول ان تكاليف

الحكومة المذكورة سابقا صارت سببا لتنبه افكار الاهالى وحصول الانتباه فيهم عن رقدتهم ولو فى الجملة وذلك انهم رأوا اثناء جولانهم فى البلاد ودورانهم بين الامم والعباد طلبا لاسباب التخلص عن تلك التكاليف ان احوالهم ومسالكهم فى التحصيل لا يشبه احوال الامم الراقية على قمم المعارف والمدنية ومسالكهم فيه بوجه من الوجوه بل انهم يضيعون اوقاتهم التى لاعوض لها قط فيما لاينفعهم اصلا لافى الدنيا ولافى الآخرة حيث انهم لا يشتغلون بالعلوم الدينية من الفقه والتفسير والحديث والاخلاق وما تتوقف هى عليه كالعلوم العربية مثل السلف الصالحين ولابالمعارف العصرية التى تنفع وتفيد فى الدنيا كالاقوام المترقية المتمدنة الذين ليس تسلطهم علينا الابسبب اشتغالهم بها واتقانهم اياها لابالقوة الجسمانية على اننا اذا امعنا النظر على احوال السلف نجدهم قد جمعوا بين العلوم الدينية والمعارف والفنون المتداولة المستملة فى عصرهم كمالايخفى على من تتبع احوالهم وان الترتيب الذى اختاروه فى التعليم يشبه فى جنب ترتيب الاقوام المتمدنة فيه عربة تجرها الثيران فى موحل بالنسبة الى السكة الحديدية فتنبهت افكارهم واستيقظوا عن رقدة الغفلة وقالوا ما بالنا نتقهقر فراسخ فراسخ حين يتقدم الملل المتمدنة برائد برائد وماشأننا نقلد اهالى ما وراء النهر فى خطائهم بعد تحقق كونه خطأ لذى العينين والى متى نظن بهم الظن الغير المطابق للواقع اليس هذا من الحماقة اليس هذا من الغواية اليس انقراضنا وراء آذاننا وتحت انوفنا ان استمررنا على هذا المسلك تعالوا انرفض هذا المسلك المؤدى بنا الى وادى الانقراض قريبا ونعدله ونختار فى التحصيل مسلكا يطابق مسلك الاقوام المترقية المتمدنة فيه وقد انتشرت الاصول الصوتية فى بلاد اوروپا منذ مدة مديدة ودخلت فى استانبول ايضا فادخلها الغيور صاحب الحمية اسمعيل ميرزا القريمى الى تلك البلاد ايضا وشرع فى تعليمها المتعلمين وطفق يؤلف فى ذلك الرسائل المفيدة وينشر بيان فوائدها بواسطة جريدتها الترجمان وكان ابتداء تأسس الجريدة المذكورة فى سنة ١٨٨٢ م مصادفة سنة ١٢٩٩ ه فقبلها بعض الاعيان بتلك البلاد وقد عاد بعض الطلبة الذين تعلموا الاصول المذكورة من

Digitized by Google

استانبول فصارت تنتشر فيها تدريجا تدريجا بطيئا جدا فترك بذلك طريق التهجى وقصرت المسافة من هذه الجهة ثم الغيت قراءة الرسائل المشتملة على الخرافات الباطلة واختيرت بدلها الرسائل المبينة للاعتقادات والعبادات والمعاملات فصارت الصبيان يتعلمون بتعليم واحد الحروف والحركات وكيفية النطق بالحرف وكتابته وبتعليم آخر وكيفية النطق بالكلمات اعنى كيفية القراءة والاعتقادات والعبادات والمعاملات. ثم ترجمت كتب الصرف بلغة التتار وكذلك العوامل حتى بعض كتب النحو الابتدائية فقصرت المسافة من هذه الجهة ايضا جدا وسهل التعليم والتعلم وعين للتعليم معلمون مخصوصون برواتب شهرية لايشتغلون بشىء سوى التعليم وعينت اوقات التعليم ومجيء الصبيان الى المكتب والانصراف عنه وكل ذلك كان اولا مفقودا ثم اخرج بعض الكتب عن جداول التحصيل مما ليس له نفع وادخل فيها ماله لزوم مثل العربية اعنى المعانى والبيان والبديع والعروض ومثل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه وعدل علم الكلام باختيار قراءة عقائد السلف كبيان السنة للامام الطحاوى وصار القرآن يقرأ من ابتداء الامر على العموم بقواعد التجويد وادخل مبادى بعض المعارف العصرية كالحساب وجغرافيا والهندسة والتاريخ وصار يعتنى بعلم الخط والاملاء والانشاء فاصلحت كيفية التحصيل صلاحا بينا جدا بحيث يورث الفرح والسرور ويزيد الرجاء فى المستقبل والذى اعتنى به اعتناء شديدا وقاسى الصعوبة والشدايد فى اجرائه بسماع الاذى الكثير من السفهاء وبتأليف الرسائل المفيدة للصبيان هو العالم الفاضل الشيخ عالمجان افندى القزانى البارودى اطال الله بقاه ونفع به الطالبين الصادقين (١) وكانت الطلبة اولا يباشرون امر الطبخ بانفسهم فصار الآن يعد لهم الاكل والشرب من طرف خادم ومباشر مخصوص لذلك وذلك بجمع مصارف الطلبة كلهم فى كيس واحد من كل منهم على قدر حاله واستطاعته

---

(١) وكان مسلكه اولا جيدا جدا الا انه لحرصه على ترقى الملة على ما هو رأيى العاجز او على الاشتهار كما هو رأى مخالفيه ادخل فى مدرسته كثيرا ممن لا ديانة له ولا استقامة فافسدوا افكار طلبته فآل الامر الى ما سيذكر بعد. منه عفى عنه

وباعانة الاغنياء فى اكمال النواقص واعداد آلات الطبخ والحطب فانتظم الامر من هذه الجهة ايضا وانتظمت سوى ما ذكر كثير من امور المدارس وشؤنها مما يطول شرحه وسهل التحصيل جدا واشتهرت هذه الطريقة من التحصيل فى تلك البلاد بالاصول الجديدة يعنى طريقة التعليم وكيفية الجديدة كما لا يخفى وحيث شوهدت فوائدها خصوصا فى الصبيان والصغار اقبل عليه الاغنياء ذووا اليسار اقبالا كليا وصاروا يصرفون فى سبيلها اموالا طائلة حتى ان الواحد منهم بنى مدارس ومكاتب متعددة من ماله والتزم مصاريفها فى ماله جزاهم الله كلهم خير جزائه واسكنهم فى بحبوحة جنانه فلما رأى ذلك بعض العلماء الذين لا يعرفونها ولا يعرفون اجراءها تحركت فيهم عروق الحسد فشرعوا فى الاعتراض عليها وتشنيع اربابها وقالوا انها بدعة مخالفة لطريقة السلف وللشريعة ومشابهة للكفار من جميع الوجوه بل افساد للدين حيث ان معنى الاصول هو الاعتقادات كما يقال للاعتقاد اصول الدين فيكون معنى الاصول الجديدة الاعتقادات الجديدة فيكون هذا افسادا للدين وهدما له من اصله الى غير ذلك من الترهات الباطلة والبهتان والافتراآت وبعض منهم كان يعتقد كونها بدعة حقيقة لا حسدا فقط وذلك لقصوره فى ادراك حقايق الامور وجهل باحوال السلف بل بذوا تهم فاغروا العوام عليهم وايقظوا الفتنة النائمة وكتبوا بعض الاوراق فى ذمها وبطلانها واوردوا اربابها على زعمهم وشحنوها بما لا ينبغى ذكره من الفاظ السب والشتم ولو على سبيل الحكاية ويجتنب المتمدن الاديب عن تلويث لسانه وقلمه بذكره وتحريره خشية ان يتعودا بامثاله فيخرج من جنس الانسان الى جنس البهايم الوحشية والسباع وبمنطوق كل من يسمع يخل لما سمعت تلك الشكاوى قبل اطلاعى بحقيقة الامر كدت ان اوافقهم وقد كان لولا ان مولانا الشيخ المرشد الكامل زين الله افندى النقشبندى الخالدى اختارها فلما سافرت الى تلك البلاد فى سنة ١٣١٦ ورأيتها بعينى وحققتها ودققتها كدت اطير من فرحى فانى كنت متأسفا على الاحوال السالفة الذكر فى التحصيل جدا مذ رأيت بخارى والحرمين ومصر وآستانة ومتمنيا اصلاحها وطالبا اياه من الله عز وجل فلما رأيت ان متمناى قد بدا وازهر كيف لا افرح وكيف لا اطرب وجمعت

Digitized by Google

اذ ذاك فقرات بالتركية بقصد النصيحة واصلاح ذات البين
الله يعلم نية كل احد فسموها بالانصاف وطبعوها ونشروها فخرج
لى ايضا من تلك الالفاظ القبيحة بسببها حظ ونصيب فحمدت الله
سبحانه وشكرته على ذلك حيث كنت به ممن اوذوا لاجل النصيحة وكلمة الحق
وصرت مظهرا لمضمون قوله تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الآية ولكن كثيرا منهم رجعوا عن ذلك ولا
يزالون يرجعون بحيث يرجى ان لايبقى منهم على عناده الا الاقلون ومما
نفع المعاندين نفعا وضر الملة واوقع تعمم هذه الاصول الجديدة بينهم فى
عقدة التأخر من سوء حظهم ان بعضا من لاخلاق لهم من الديانة والدراية وهم
ممن يعرفون القراءة والكتابة فقط نسبوا انفسهم الى هذه الاصول الجديدة
وليسوا كذلك بل هم فى الحقيقة ارباب الاصول اليزيدية فنشروا بعض
اوراق مضرة مشحونة بما يخالف الشريعة ونسبوها ايضا الى الاصول الجديدة
كقولهم ان الاصول الجديدة تبيح لنا حلق اللحى وتوفير الشوارب واستماع الملاهى
وترك حجب النساء وبروزهن على الرجال مكشوفات الوجوه واستعمال
التصاوير والتماثيل ولبس البسة الكفرة والتزين بزيهم ونحوها مما يخالف
الشرع وساعدهم فى نشر هذه الترهات ظهور جريدة شرق الروس فى
ذلك الوقت وكانت قد انشئت لمثل هذا الغرض الفاسد فكانت تنتشر فى
الآفاق وصحائفها مشحونة بامثال هذه الاباطيل الآتية ممن لانصيب له من
الديانة والدراية من جميع الجوانب وكان منشيها قد اخترع كتابة على زعمه
من الارقام المعكوسة ليبدل الكتابة الاسلامية بها على زعمه الباطل فكان هؤلاء
المخاذيل يكتبون اليه بمدحها واستحسانها وتمنى تعممها ورواجها بين
المسلمين وكان الشقى المذكور يدرج المكاتيب المذكورة فى جريدتها
المزبورة زعما منه انها وردت اليه من زعماء الامة وعظماء الملة فصار هذا
سببا عظيما لتنفر كثير من الناس من الاصول الجديدة فان المعاندين كانوا
يستشهدون بها فى اثبات مدعاهم فى ذمها على انه لايحتاج الى استشهادهم بها
فان النفرة عن مثل هذا الشى من مقتضى ديانة كل مسلم متدين متمسك

Digitized by Google

بالشريعة الان حديدي البصر كانوا يعرفون ان هذه كلها افتراء منهم على الاصول الجديدة بل هي كلها من الاصول اليزيدية وانهم ليسوا من اربابها بل هم من ارباب الاصول اليزيدية ولكن كثيرا من الناس لا يعرفون ذلك خصوصا المترددون في حقيقة الاصول الجديدة وحقيتها ولكن كان اللازم حينئذ على اربابها نشر الاعلانات بتكذيب هؤلاء السفاء وردهم فيما يدعونه وبيان ان الاصول الجديدة منزهة ومطهرة عن امثال هذه الامور المخالفة للشريعة وانهم برآء منها ومتنفرون عن اربابها ولكنهم لم يفعلوا ذلك واختاروا السكوت عنه وكأنهم تحاشوا من ان يضعوا انفسهم بين طر في الكلبتين وكان ذلك خطاء عظيما منهم حيث عد سكوتهم هذا علامة الرضاء بها وتأييدا لافواههم ومدعاهم فظن كثير من الناس ان الامر كما يقولون وان ارباب الاصول الجديدة كلهم في هذا الاعتقاد فتنفروا عنها وقد زاد نفرتهم هذا عدم استقامة كثير ممن عادوا من طرف الاستانة ومصر والحرمين الشريفيين (١) وارتكابهم ما يخالف الشريعة قولا وفعلا وهم يدعون الاصلاح وترقية الامة فصار هذا ايضا سببا عظيما لنفرة الناس عنها وانضم الى ذلك انحراف كثير من طلبة الاصول الجديدة عن جادة الاستقامة والآداب الاسلامية في جميع شؤنهم حتى حدثت في بعض المدارس الكبار المعتبرة اغتشاشات ادت الى طرد بعض الطلبة منها وكل ذلك موجب للاسف مفيد للمعاندين ثم زاد بلة في الطين حدوث الجرائد وكثرتها بلغة التتار بعد اطلاق الحرية في الدين والوجدان واللسان والقلم في ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥ م فانها وان كانت مفيدة نافعة للملة الان بينها ما هو مضر عليها حيث صار ينشر بواسطتها امثال تلك الترهات الاباطيل حتى ان بعض منها كانه انشئ لذلك واعظم تلك الامور منعا واكثرها ايجابا للنزاع والقاء للتفرقة بين الملة هو مسئلة حجاب النساء وكانى باخو اننا المسلمين الذين ليس في قلوبهم زيغ وشك وريب من احكام الشريعة وهم يقيمون في وسط ديار الاسلام حقيقة كالحرمين واليمن والعراقين

(١) كما قد قدمنا كل ذلك منه عفى عنه.

Digitized by Google

وما وراء النهر والشام وآناطولي وآفغانستان وفاس او كما
كبلاد الهند يستبعدون ان تكون هذه المسئلة محلا للنزاع حيث
انها ليست مختلفا فيها قديما وحديثا وكافة المسلمين على اختلاف
مذاهبهم اعتقادا وعملا عاملون بها منقادون لحكمها من غير ان يبدوا فيه ادنى
سآمة وضجر واستثقال منذ سنة ١٣٢٥ وهم محقون في ذلك ومعذورون
فان الامر كذلك ولكن ارتفاع العلم وفشو الجهل وكثرة الاختلاط بالكفرة
الفجرة والقاؤهم الشكوك والرياب في قلوب الضعفاء من المسلمين اومدعى
الاسلام واعتياد هؤلاء الضعفاء والمدعيين استحسانهم (١) في جميع اقوالهم
وافعالهم ذلك جعل الامر معكوسا وصار سببا لوقوع امر لم يكن يخطر في البال
ويستبعد ويستغرب وقت الاخبار ومبدأ ظهوره هو قاسم بك المصري حيث
الف رسالتين في هذا الباب سماهما المرأة الجديدة وتحرير المرأة فانتشر من قطر
مصر الى سائر الاقطار وطارت شرارة منه لبلاد الروسية فصادفت هناك قلوبا خالية
عن العلم باحكام الشريعة والديانة والآداب الاسلامية فتمكنت فيها كما قال
الشاعر شعر : اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا *
فطفقوا يولعون بها ويريدون عرض حلائلهم وبناتهم واخواتهم المخدرات
العفيفات المصونات على انظار العامة وان يبتذلوهن ابتذال الاماء والجواري
والفواحش بعد ان كن مكرمات ممتازات مصونات وحيث انه اشيع في هذا
العصر من طرف مريدي هدم بناء الاسلام من اساسه بين المسلمين ان
العلماء غيروا تعاليم القرآن وبدلوها بتأويلات بعيدة وحرفوها وادخلوا
بهذا الطريق في الاسلام ما ليس منه ليقابلوا بذلك قول المسلمين انهم اعني
اهل الكتاب بدلوا وغيروا وحرفوا وتلقاه بعض المحررين بالقبول لزعما منه ان
سبب انحطاط المسلمين وتدنيهم هو هذا وانعكس الامر ايضا في تلك البلاد ورد
صداه بين جبال منها والوهاد ورفضوا اقوال الفقهاء العظام والعلماء المحققين

---

(١) والحاصل ان الاستحسان احوال الكفرة واستقباح احوال المسلمين دخلا عظيما في الانخلاع عن الاستقامة والديانة ووقوع شبه قوية في القلوب من حيث لا يشعر به الانسان نفسه وقد جربته في اشخاص والله ولي الهداية . منه عفي عنه .

الكرام فيها رفضاباتا وقالوا السنا نتبع قول قاضيخان ولا صاحب الهداية وانما نتمسك بالقرآن وهم جاهلون عن قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الآية وقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن مع انه رد رسالتا قاسم بك المذكور برسائل كثيرة الفت من طرف العلماء الكرام بطريقي النقل والعقل احسنها رسالة الفاضل المحترم فريد وجدى بك افندى المسماة بالمرأة المسلمة الفها على طريق العقل ونقل فيها اقوال كثير من كبراء رجال آوروپا فى لزوم الحجاب وقد اجاد فيها كل الاجادة وقطع فيها وتين المخالفين وفيها كفاية للعاقلين ورسالة الفاضل المحترم مختار بك ابن احمد مؤيد پاشا العظمى المسماة بفصل الخطاب وتفليس ابليس وقد اجاد فيها ايضا كل الاجادة وبين فيها قاسم بك باع دينه بتأليف رسالتيه المذكورتين بثمن قليل من طائفة ميسبونير **قلت** انه الفهما فى مقابلة ثمن قليل اخذه من اعداء الدين وليت شعرى ما الباعث على اختيار اشقياء تلك البلاد قوله فى ذلك ومخالفة حكم الله واقوال الفقهاء واجماع الامة قاطبة ولعلهم ايضا اخذوا من پوبيد انتسف ومااف واضرابهم ثمنا قليلا والا فلا نجد له باعثا سوى ذلك **والحاصل** ان المسئلة المذكورة مع كونها مجمعا عليه لم يختلف فيها اثنان من الامة الى الآن قد صارت شغلا شاغلا لكثير من العلماء ارباب الحمية والدين بسبب ضرطة واحد من الملحدين واشد ما آلمنى واثر على تأثيرا شديدا رخاوة قول من كنت واثقا بصلابته فى الدين ومعتمدا على ديانته فى كل وقت وحين سبحان من اقام العباد على ما اراد ولله در من قال فى شأن المكشوفات الوجوه اشعار

يمشين فى الاسواق مشى البيته * يتبعن اثر الجاهل السفيه
يخطران فى الذهاب والاياب * كاللحم مكشوفا الى الذباب
يدرن فى الاسواق بين الناس * كمثل مرآة لدى الجلاس
يا ويلهن من عذاب الله * وحسبهن من عقاب الله
تالله ما هذى بسنة السلف * ولا ارتضاها ذين من الخلف اه

وهذه هى اوصاف نساء تلك البلاد فانهن لا يسترن وجوههن وانما يطرحن فوق رؤسهن ثوبا يسمى چاپانا اوشالا فقط لا غير فليت شعرى ما مراد من يريد ترك

Digitized by Google

الحجاب فهل يريد هذا الثوب او الشال او سرا ويلهن الله اعلم بسرائر عباده على ان كثيرا من نساء الروس يضعن على رؤسهن الشال المذكور قال بعض العلماء من رضى بخروج زوجته متبرجة فهو شريكها فيما ارتكبته وشبيهها فيما انتهكته ديوث مفسق مردود الشهادة فى المذاهب الاربعة وقد انشدوا فى مثله اشعار :

ومن يكن ذا غيرة فى اهله * فالكون طرا شاهد بفضله
وضده ذاك الغبى النذل * الجاهل الفظ الغليظ البغل
يرضى الذى يأباه كل عاقل * يظن ان ماله من مماثل
معرضا وساده لبيع * بيع وفاء لا البتات القطعى
هذا الذى احواله ذميمة * ليس له بين الانام قيمة
قيمته فلسين اونصفين * بل يستحق الصفع بالنعلين اه

وقوله كل عاقل صحيح يعنى ان صيانة النساء من مقتضى العقل لانها مقتضى الديانة فقط فقد شاهدت مرارا كثيرة فى محطات السكة الحديدية غضب نساء كبار الروسية على من يجيئ الى باب منزل مخصوص بالنساء يسمى عندهم (دامسكى قومنت) مع انه لايجيىء هناك الا لاجل زوجته وقضاء مايلزمها وكثير من واغون السكة الحديدية يكون نصفه مخصوصا بالنسا لايجوز دخول الرجال فيه قطعا بخلاف الواغون العمومى فان النسا اذا رضين بابتذال انفسهن يدخلن فيه فاف لمن يدعى الاسلام ثم تكون حميته انقص من حمية الكفار بصرنا الله سبحانه بعيوبنا ونور ابصار بصائرنا وعيوننا ووفقنا لما يحبه ويرضاه فى جميع الحالات وجعل ايماننا ايمانا منجيا بعد الممات وظهور هذه الاحوال فقد قلب فرحنا حزنا ورجاءنا يائسا الان تداركه الله سبحانه بلطفه وجميع هذه الاحوال جارية واعراض العلماء الاعلام متمزقة واحكام الشريعة المطهرة معروضة للعب السفهاء والجهلاء بها واعضاء الجمعية الاسلامية ومحكمة الشريعة المحمدية كلهم ساكنون لايبدون حراكا ولا يحركون شفاههم او اقلامهم بكلمة ولو على سبيل النصيحة دون التهديد وكانها محكمة شرعية فقئت عينها وفى مثل هذا الحال يظهر صدق ماقاله الشاعر شعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وبظهور هذه الاحوال تبدل فرحي وسروري حزنا ورجائى يأسا فان العلماء السافلين وان لم يكن فيهم كثير علم ولا المام لهم بالفنون الجديدة والمعارف العصرية الا انهم كانوا على استقامة تامة على الشريعة الغراء سالمين عن الزيغ والضلال ملازمين السكينة والوقار وكانت لهم هيبة فى قلوب العامة ولاقوالهم بينهم نفوذ وقبول تام حتى ان شرب الدخان الخبيث كان يعد فى عصرهم من الكبائر بمنزلة شرب الخمر والزنا وهذا الفقير قد ادركت فى صغرى كثيرا منهم فى اطراف مسقط رأسى وعلمهم ومعرفتهم لا يتعدى من كتابى كلستان وبستان للشيخ سعدى الشيرازى رحمه الله تعالى وامثالهما من الكتب الفارسية الادبية ولكنهم كانوا جبالا راسيات فى الاستقامة والتمسك باحكام الشريعة الغراء وانوار شيبتهم وتأثيرات هيبتهم باقية الى الآن فى حافظتى رحمهم الله تعالى واما الآن مع انهم لم يضعوا بعد اقدامهم فى اول درجة من درجات الفنون والمعارف بل وصلت رائحتها الى مشامهم فقط قد صدر منهم امثال هذه الامور الغير اللائقة المخالفة الشريعة واما شرب الدخان فلا يعد الآن من العيوب والقبائح وزاد على ذلك سقوط قيمة العلماء وهيبتهم من قلوب العامة وزوال نفوذ اقوالهم بينهم بسبب التساب والتشاتم الحاصلة بينهم وذم بعضهم بعضا لسانا وقلما بسبب الاختلاف المذكور فى الاصول القديمة والجديدة نسأل الله سبحانه وتعالى ان يسد هذا الخلل بلطفه ومنه وكرمه والحاصل ان اس الاساس والمقصود الاصلى والمقدم على كل شئ عندنا معاشر المسلمين هو الدين والشريعة والاستقامة فيها وتوفر آدابها بحيث لا يقع ادنى خلل فيها فهذه هى عين التمدن والمعارف عندنا كما ورد بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فان اجتمعت معها الفنون العصرية والمعارف الجديدة من غير اخلال بادنى آداب منها فهى مباركة فان عريت تلك الفنون والمعارف عن الشريعة والدين اولزم لاجلها الاخلال بادنى آداب منها فلا بارك الله فيها ولا فى صاحبها فاف لها وتف لصاحبها شعر :

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا * لا بارك فى دنيا بلا دين والا فما معنى مقاومة قومنا مدة اربعين سنة الحكومة البس كل ذلك السعى والاجتهاد فى سبيل المحافظة على الشريعة والدين وهذا هو مسلك هذا الفقير قديما وحديثا فمن شاء فليستحسن ومن شاء فليستقبح لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى الآية قلت هذا هو الدور الرابع من ادوار احوال المسلمين بعد استيلاء الروس على قزان. ويعتبر ابتداء هذا الدور من ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥م المصادف ١٩ شعبان سنة ١٣٢٣ﻫ وذلك ان ارباب الاختلال واصحاب الاغتشاش وطلاب الحرية وحقوق الملة الضائعة لما ازعجوا الحكومة الظالمة المستبدة بطلب حقوقهم المهضومة لم يربدا من اعطاء مطالبهم فصدر فى التاريخ المذكور الآن فرامان ايمپراطورى باعلان الحرية الدينية والوجدانية واللسانية والقلمية وفتح مجلس النواب والمبعوثين كما مر فلا تسأل عن مقدار الفرح الحاصل لكافة الاهالى على اختلاف اجناسهم فى ذلك الوقت والمسلمون وان لم يشتركوا فى امر الطبخ الا انهم كانوا متهيئين للجلوس على السماط متى مد آخذين ملاعقهم فى ايديهم فجلسوا عليه قبل الكل وصاروا يأكلون من نعمه مقدار مايصل اليه ايديهم فشرعوا فى تأسيس الجرائد اولا لتنبيه افكار الامة وايقاظ همم الملة وجعلهم ذوى خبرة عن الواقع وقد مر ان اهل قزان طلبوا من الحكومة انشاء جريدة واحدة تتارية فى بلدة قزان منذ مدة مديدة فلم يؤذن لهم فى ذلك متعللة فى الظاهر بعدم القابلية والصلاحية فيهم لذلك وسببه الحقيقى قد مر بيانه مرارا ولم يكن لهم فى تلك المدة سوى جريدة الترجمان وهى ايضا تحت مراقبة شديدة من طرف الصنسور مشروط نشرها بكون احد طرفيها مطبوعة بالروسية فخدم صاحبها الغيور بها الملة مدة ٢٣ سنة وحده ونبه بها افكارهم وقد انتفعت (١) الملة بها انتفاعا كثيرا واكتفت بها بالضرورة كالاعور وهى ايضا كانت تنشر فى الاسبوع مرة واحدة وقد اطلعت على ماقاساه

---

(١) مع مافيها من بعض الاعوجاج بسبب جهل صاحبها باحكام الشريعة سامحه الله تعالى منه عفى عنه .

Digitized by Google

من طرف الصنسور وما قالوا فى حقه شكرا لله سعيه وختم له ولنا عند انتهاء آجالنا بالحسنى آمين فلما اعلنت الحرية شرعوا فى نشرها كالابل الظمآنة وصارت تزيد شيئا فشيئا فلم يكن الامر كما اعتذرت الحكومة المستبدة وبعبارة اخرى صحيحة كما افترت بل ابدوا غاية الصلاحية ونهاية القابلية حيث لا يحررون الاما ينبه افكار الامة ويوقظ هم الملة وما ينقح عقولهم ويرشدهم الى ما فيه صلاحهم بعبارة صحيحة منقحة موجزة مراعين قواعد الآداب وقوانين المدنية غاية المراعاة ليس احد منهم فى افادة المرام ورعاية الآداب وشروط التحرير فى الوقت الحاضر انقص ممن اشتغلوا مدة عشرين سنة او ازيد بتحرير الجرائد ونشرها بل كلهم اتم واكمل من كثير منهم حيث لا يحررون الاما فيه صلاح الملة كما مر وان كان بعض الاوراق منها خارجة عن حد الادب ومشحونة بما لا يليق لصاحب المدنية والادب الان وجود امثال ذلك فى مثل هذا الظرف من مقتضيات الوقت والحرية ولعلها ايضا تنصلح (١) وتعتدل ان شاء الله وقد قربت اعداد تلك الجرائد الى الآن اعنى فى مدة سنة واحدة وشهور ثلاثين جريدة واحدة منها عربية تسمى التلميذ لمنشئها الغيور الفاضل القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى سلمه الله تعالى والباقية تركية اكثرها قريبة من اللهجة العثمانية منها جريدة الفتح الغراء للافندى المومى اليه ايضا وجريدة الوقت الغراء لفاتح افندى الكريمى وربما يستعان فى تحريرها بالاديب المفنرد والمحرر البليغ القاضى رضاء الدين افندى ادام الله بقاه وبعضها تتارية صرفة وبعضها اذربيجانية وبعضها چغطائيـة وصارت تنتشر الرسائل المفيدة واعلن المكرهون المذكورون اسلاميتهم عقب انتشار الفرمان المذكور وقد يروى بأن عدد الذين اثبتوا اسلاميتهم رسما ما بين ثلاثين الفا وخمسين الفا ولا يزالون يعلنونها الى الآن ويبنى فى قراهم المساجد والمكاتب وفضلا عن ذلك فان كثيرا من طوائف الوثنيين المسميين بچواش وچرمش وآر صاروا

(١) والا فتضمحل بالكلية لعدم المشتركين فيها منه عفى عنه .

Digitized by Google

يتشرفون بالدخول فى دين الاسلام بل افراد من الروس خصوصا اصحاب المكاتب المنورى الافكار منهم على مامر بيانه فان حصلت الحرية التامة فحينئذ يكون للاسلام هناك شانا عظيما ولا شك ان كل ذلك لاتصاف مسلمى تلك الديار بكمال الديانة وغاية الاستقامة وامتيازهم فى الاخلاق الحميدة عمن سواهم هناك غاية الامتياز كما لا يخفى ومما يلزم ان يذكر هنا مع كمال الافتخار والفرح والسرور ويزين به تاريخنا الحقير هذا حصول الاتفاق والاتحاد بين كافة مسلمى الروسية على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ووقوع انعقاد الاجتماع بينهم مرارا للمذاكرة فى شؤنات الملة ومصالحها دينا ودنيا وكان اول ذلك الاتفاق والاجتماع فى ١٥ آغستوس سنة ١٩٠٥ م المصادف ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ ه فى سوق مكاريا بهمة الفاضل الغيور المحترم القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى واصحابه مع شدة منع الحكومة اذ ذاك عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد اجتماعهم ثانيا بپطربورغ فى ١٣ غنوار (الكانون الثانى يناير) الى ٢٣ منه سنة ١٩٠٦ م المصادف ٣٠ ذى القعدة الى عيد الاضحى سنة ١٣٢٣ ه رغما عن شدة منع الحكومة ايضا عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد ثالثا بسوق مكاريا ايضا فى ١٧ آغستوس سنة ١٩٠٦ م المصادف ١٠ رجب سنة ١٣٢٤ باجازة من الحكومة ودام الى خمسة ايام (١) اما الاول فلم يحصل فيه كثير مذاكرة فى شؤن الملة لضيق الوقت فانهم لما رأوا منع الحكومة عن الاجتماع استأجروا باخرة مخصوصة لهذا الفرض وساروا بها ثلاثة ايام فى نهر وولغا وبعد الخروج منها اعطى اهل الداغستان ضيافة لاهل قزان وفى اليوم الثانى اعطى اهل القزان ضيافة لاهل الداغستان واتفقوا على ان ينسوا السنية والشيعية بينهم وان لا يذكر احدى الطائفتين الاخرى باحد هذين اللقبين وان يقتصروا نظرهم على الاخوة الدينية وان يلاحظوا قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الآية وقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنازعوا

---

(١) ولكن الاسف على انه لم يحصل فى هذا العام ١٩٠٧ لشدة منع الحكومة عن ذلك وغيبوبة الفاضل عبد الرشيد افندى الذى عليه مداره . منه عفى عنه .

Digitized by Google

فتفشلوا وتذهب ريحكم الآية وامثالها وفى الاجتماع الثانى حصلت المذاكرة ورتبوا پروغراما (ترتيبات وجداول) فيماينبغى ان يعمل ويتشبث به وهو مشتمل على ازيد من سبعين مادة وفى الثالث حصلت المذاكرة الجيدة بالنقض والابرام وحصل الاتفاق على ستة واربعين مادة ثلاثة وثلاثون منها فى اصلاح شؤن المدارس والمعلمين وطرق التعاليم والبواقى فى اصلاح شؤن الجمعية الاسلامية ونتيجة هذه الاجتماعات وان لم تظهر الى الآن ولم يحصل المباشرة والشروع فى شئ من المواد التى حصل عليها الاتفاق الا انها لا تخلو عن الفائدة والنتائج الحسنة فى المستقبل ان شاء الله على ان نفس الاتفاق والاتحاد والالفة فائدة قد من الله سبحانه وتعالى على الانصار فى سورتين من القرآن وغرضهم عرض تلك المواد على مجلس المبعوثان ونواب الملة وتحصيل تصديق الحكومة اياها فان وفقوا على هذا فلا شك فى حصول نتائجها وفوائدها وفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك ولكافة منافع الامة ومصالح الملة بجاه نبيه الكريم ﷺ

دناءة عظيمة وشناعة كبيرة وقباحة جسيمة ظهرت فى وسط بستان عصر التمدن موضع شجرة التلطيف والاحسان والاكرام وذلك ان مسلمى التتار طلبوا من الجنرال ويتته رئيس الوزراء بعد اعلان الحرية بواسطة وكلائهم الغاء الحكومة التكاليف المذكورة سابقا وان لا يقرر شئ فيما يتعلق باحوال المسلمين الا بمعرفة مجلس المبعوثان ونواب الملة وقرارهم فقط لا غير زعما منهم ان مطلوبهم هذا يكون مقرونا بالقبول البتة فان اولادهم قتلوا فى حرب ياپان مع اولاد الروسية فى صف واحد فى سبيل المدافعة عن شرف حكومة الروسية وناموسها وعزها لا غير كما مر وانهم التزموا السكوت والخلوص للحكومة ولم يقوموا عليها مع ارباب الاختلال والاغتشاش كما لم يقع منهم القيام والعصيان على الروسية قط بعد دخولهم تحت حكومتها حين دارت بهم الدوائر واحاطت بهم البلايا والمصائب من كل جانب من هجوم سائر الدول عليها ولاسيما العثمانيين الذين هم اخوان المسلمين جنسا ودينا ولم يطلبوا من الحكومة الاستقلال فى ادارة شؤنهم كما تطلبه اهل بولونيا (پولشه) وكل ذلك يقتضى تلطيفا عظيما واحسانا كبيرا فضلا عن مساعدتهم

Digitized by Google

فى هذا المطلب الحقير التى هى واجبة على ذمة دولة متمدنة عادلة من غير سبق مقتض لها فقبله باللسان واعادهم ممنونين بمواعيد العرقوب بالكلام قائلا ليطمئن بالكم وليسكن روعكم يكون الامر كما تشتهون ونكونوا مستريحين على ما هو عادتهم دائما فى مثل هذا الاسترحام وكان ذلك فى اوائل مارت سنة ١٩٠٦ م وفى ٣١ مارت المذكور اعنى بعد مضى بضع وعشرين يوما من الوعد المذكور نشر من طرف ناظر المعارف نظام جديد مصدق من طرف الامپراطور فى خصوص مكاتب الاقوام الغير الروسية المقيمين فى جهة الشرق والجنوب الشرقى من الروسية وبعبارة اصح فى حق مكاتب المسلمين فان الاقوام الغير الروسية اذا اطلق يراد به المسلمون غالبا ولاسيما بمعونة تعيين جهاتهم وهذا النظام عين النظام الصادر فى ٢٦ مارت من عام ١٨٧٠ وقد مر بيانه كما اعترفوا به انفسهم فى المؤتمر المنعقد فى پطربورغ الآن فى هذا الخصوص كما سيذكر الا انه فى كسوة اخرى لونها ابو قلمونية وهاك تعريب بعض مواده قال انا ناظر المعارف غوفمبستر القونت ايوان تولستوى اصدق فى ٣١ مارت من عام ١٩٠٦ النظام الذى نظم فى شأن المكاتب الابتدائية للاقوام الغير الروسية القاطنين فى جهة الشرق والجنوب الشرقى من ممالك الروسية بامر الامپراطور الصادر فى ١٤ ينوار من العام المذكور المادة ١ تفتح المكاتب الابتدائية للاقوام المذكورين على هذا النظام ٢ مكاتب الاقوام المذكورين الابتدائية انما تبنى لاجل ترقيهم فكرا واخلاقا ولاجل فتح الطريق لاصلاح تعاشهم بتلك الوسيلة من جهة ولاجل نشر لغة الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروسية لتحصل محبة الوطن على العموم ٣ تكون قراءة كل قوم اولا بلسان ذلك القوم ٤ يكون المعلمون والمعلمات فى تلك المكاتب من نفس الاقوام المذكورين او من الروس الذين يعرفون لغات الاقوام المذكورين معرفة جيدة ولهم شهادتنامه على ذلك بشرط حيازتهم القدر المعين للمعلمين من التمدن والمعرفة ٧ يقرأ علوم الدين فى ادنى تلك المكاتب بلغة القوم الذين يقراء فيها اولادهم ويعلم فيها قراءة الروسية وكتابتها وتكلمها وقواعد الحساب والشعر ٨ تفوض ادارة المكاتب المذكورة بناء على القواعد العمومية

الى المعلمين والمعلمات ٩ تفتيش المكاتب المذكورة واجراء امورها سواء كانت ميرية اوخصوصية وسواء كانت مصاريفها من الخزينة اومن طرف الجمعية اومن اشخاص خصوصية بيد اينسپكتور (مفتش وناظر) مخصوص بها، ونظارتها تفوض الى مأموري النواحي ومأموري نظارة المعارف بواسطة المفتشين ١٣ لاجل تسهيل تعليم لغة الروس وكتابتها لاولاد الاقوام الغير الروسية تطبع كتب المكاتب (١) بحروفهم وحروف الروسية معا ١٤ ومتى ابتدأت اولاد الاقوام الغير الروسية القراءة بلغاتهم تبتدأ تعليم لغة الروس اياهم بواسطة لغاتهم ولا ينبغي تأخير تعليمهم اياها من اول النصف الاخير من مدة التعليم والقراءة ١٦ تقرأ البنات بالنظر الى معيشة كل قوم مختلطات بالاولاد الذكور او في مكتب مخصوص بهم كمكاتب الذكور ٣٢ نظارة مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية (كالمسلمين واللاماتيين) وظيفة اينسبكتور (المفتشين) المخصوصين ٣٣ ينبغي ان يكون مدير امثال هذه المكاتب حائزا المعارف التي تحصل في مكتب ذي صنف واحد على الاقل بعد ان كان من تبعة الروس ٣٤ ليس تفتيش معرفة مديري المكاتب الدينية علوم الدين وعدم معرفته اياها بيد مفتشي تلك المكاتب (٢) ٣٥ لا يقرأ في المكاتب الدينية سوى الكتب المطبوعة في الروسية الا باذن مخصوص من اينسبكتور (المفتش) لا تفتح مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية الا بعد تعيين مصارفها وتأمينها وقبول قراءة الروسية فيها واخذ مديريها شهادتنامة على انهم حائزون القدر اللازم لهم من المعارف المدنية حسبما بين في المادة ٢٥ (٣) وبعد اذن اينسبكتور بذلك ٣٧ يمكن طلب

---

(١) هكذا هي مطلقة في الترجمة والظاهر انها كذلك في الاصل وذلك لامكان التأويل والتقييد وقت الحاجة باي تيدشاءوا كما سيجيء . منه عفي عنه .

(٢) لان ذلك ليس مطلوبه وغرضه وانما غرضه الوحيد معرفة الروسية لاغير وقد صرح به اينسبكتور البلغمبايي القزاقي في بلاد القزاق . منه عفي عنه .

(٣) وهي ان معلمي الروسية في تلك المكاتب يكونون من الروس الذين يعرفون السنة الاقوام المذكورين معرفة جيدة ويحوزون القدر اللازم من اصول التربية منه عفي عنه .

Digitized by Google

مصاريف مكاتب الاقوام المذكورين من الخزينة الخصوصية ايضا اه ماتعلق به الغرض فاذا احطت بها علما اظنك لاتشك فى كونها مختصر التكاليف السابقة قاطبة لاانها عين نظام ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ كما قيل يعرف ذلك بالمراجعة الى التكاليف السابقة لكن ظهر بطرز آخر وشكل بديع جدا مغطاة بستائر وحجب كثيفة بحيث لاتشاهد ما وراءها الا احداء الابصار فكانت هذه مكافاة حكومة الروسية المسلمين بهذه الجميلة فى مقابلة تضحية اولادهم فى صفوف الروسية لوقاية شرف الروس وعزهم والمدافعة عن اوطانهم وانجازا لوعد الجنرال ويتته الذى هو رئيس وزارتهم فى ذلك الوقت وانا لااضيع وقتى ولا اطيل الكلام بالمحاكمة فى هذا الخصوص فان كل من له ادنى عقل وتمييز وله حظ قليل من الانصاف لايحتاج فى محاكمته الى بيان احد من اى جنس كان وقد ازعج هذا الامر المسلمين عموما هناك ومسلمى بلدة اورنبورغ واطرافها خصوصا ازعاجا شديدا واقلقهم وسلب راحتهم فطفقوا يقدمون العرائض الى الولاة والنظار ويضربون التلغرافات يعلنون فيها عدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه ابدا ويطلبون فسخه واول من رفع صوته بالانذار بما فيه هو جريدة الوقت الغراء الصادر باورنبورغ حتى ارسلوه الى جريدة تايمس بلوندن بواسطة موسيو وامبرى الماجارى فنشر الى اطراف العالم فى ستونها وعمدها مع انه كان قد استقر الامر وتنشئ على ان لايقرر امر ما الا بمعرفة نواب الملة ومجلس مبعوثان وتصديقهم وامضائهم وبرضاء الملة الذين يكلفون به فصار من نتايج تلك العرايض التى قيل انها بلغت ٧٠٠ عريضة ان اخر الامر الى وقت آخر يجتمع فيه المعلمون والمحررون الكبار ومفتشوا المكاتب والمدارس ووكلاء المسلمين فى پطربورغ تحت رياسة نظارة المعارف ووعدوا لذلك مايس عام ١٩٠٧ وارسلوا الى نظار المكاتب ومفتشيها فى الولايات بالكف عن التكليف بالنظام المذكور ولكن هيهات ان يكفوا عنه فان كف من جاع ثلاثة ايام عن الطعام اللذيذ الذى ظفر به يكف هؤلاء ايضا عنه بل صاروا يزعجون المسلمين بطلب الامضاء منهم على رضاهم به وقبولهم

Digitized by Google

اياه وقد اخذوه عن بعض المعلمين بالروسية الذين لاديانة لهم ولاحمية ولاغيرة ولامعرفة لهم بكتابة الاسلام فمثل هذا كيف لايقبل فاشاعوا بهذا القدران اكثر المسلمين قبلوه وانما لم يقبله بعض العلماء المتعصبين انظروا كيف يفترون الكذب على المسلمين مع ان المعلمين بالروسية عقدوا فيمابينهم اجتماعات عديدة ولاسيما فى قرية روسية بقرب اورنبورغ وصرحوا فيها بعدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه * وقد راجع بعض الافاضل ببلدة پطربورغ نظارة المعارف فى هذا الباب فاجابه بان هذا النظام مخصوص بمكاتب الروس الابتدائية المختصة بالاقوام الغير الروسية غير شامل لمكاتب المسلمين ومدارسهم منشاه طلب المعلمين بالروسية اياه لتسهيل طريق التعليم فكما اننا لانتداخل فى مدارس المسلمين ومكاتبهم كذلك ليس لهم حق المداخلة فى مكاتب الروسية وهذا هو خلاصة جوابه فنعم الجواب لو صح ولكن لامحل له من اعراب الصحة قط وهيهات ان يصح فان المواد الاخيرة منه اعنى من المادة ٣٢ الى آخر المواد تنادى باعلى صوتها بشموله مكاتب المسلمين ومدارسهم الدينية وتكذب نظارة المعارف فى اعتذارها المذكور صراحة فانها مختصة بها دون المكاتب الابتدائية التى يقرأ فيها بالروسية فانها ليست بمكاتب دينيه فان لم يكن النظام المذكور غير شامل اياها فما معنى ذكرها هنا فهل يقول الناظر هنا مثل ما قال خواجه نصر الدين انا ايضا كنت متفكرا فى هذا الخصوص تعال نتفكر سواء على ان اعتذاره المذكور غير صحيح فى اصله وحد ذاته بل هو صبغ العيون فقط فان مكاتب الروس سواء كانت ابتدائية او غيرها لايقرأ فيها من القديم الابحروف الروسية ولغتها وهنا قد صرح بكون القراءة ابتداء بلغة تلك الاقوام فقد تبين وتحقق به ان المراد بتلك المكاتب هى مكاتب المسلمين الابتدائية لامكاتب الروس المسمى باشقولا فان قيل نعم هو كذلك ولكن المراد بالمكاتب فى المادة ١٣ هى مكاتب الروس المسماة باشقولا والمراد بالكتب فيها كتب المسلمين الدينية التى

تقرأ فيها (١) وهذه هى التى طلبها المعلمون ليسهل لهم التعليم لقلة معرفتهم بكتابة الاسلام اولفقدانها رأسا وبالذات ولكون اسلامهم ظاهريا فقط حتى ان كثيرا منهم لايحسن التكلم بلغة قومه فضلا عن معرفة كتابتهم * نقول هذا ايضا مما لايرضاه الملة قط والخيار فى ذلك بموجب فرامان ١٧ اكتوبر الامپراطورى ان كان له قيمة للملة والملة لايرضى بقراءة كتبهم خصوصا الدينية منها التى فيها الايات والاحاديث والادعية واذكار الصلاة بغير الحروف الاسلامية خصوصا بحروف الروس التى ليس فيها نصف الحروف العربية من امثال هؤلاء المعلمين الذين لاديانة لهم ولا اسلام الا بحسب الدعوى فقط وهم يجدون لتعليم اولادهم الامور الدينية معلمين كاملين متدينين ورعين يقرؤنهم بالحروف الاسلامية العربية ويعلمونهم الآداب الاسلامية واما المعلمون الذين لايعرفون الحروف العربية بل ولا لغة قومهم فيوجد لهم ايضا خدمة مناسبة لحالهم كتنظيف بيوت الخلاء وكنس الازقة ورعى الانعام من البقر والاغنام اوفلها رعى خنازير ساداتهم * اقول قد مر ذكر نظير هذا الاعتذار الكاذب من نظارة المعارف حين اعترض المفتى سليم كراى التوكيلى بان التنظيمات المذكورة لايمكن تطبيقها على المدارس التى بنيت قبل هذا التاريخ حيث قال انها غير شاملة للمدارس القديمة بل هى مختصة بالمدارس التى ستحدث بعد التاريخ المذكور والحاصل ان الاوامر الصادرة عن پطربورغ كلها فى غاية الاغلاق والابهام وتحت الاستار الكثيفة جدا وكذلك الاجوبة الصادرة عنها حين ورود الاستفهام والاستيضاح اليها من طرف المسلمين فهى من قبيل اعطاء السكر بيد طفل يبكى لاخذ جوهر ثمين من يده وكلها مبنية على خدعة وغل وغش ليس فيها رائحة من الصدق قط فلا يصدقها الا الابله الغافل عن مقاصدها ودسائسها

قلت قد مر ان نظارة المعارف وعد لعقد الاجتماع للنظر فى النظام المذكور

---

(١) فان اولاد المسلمين الذين يقرأون فى مكاتب الروس اى مكتب كان يعين لهم من طرف الحكومة من يعلمهم دينهم و هذا التعليم انما هو من كتب الاسلام المطبوعة بحروف الاسلام . منه عفى عنه .

Digitized by Google

مابس هذا العام الا انها عدلت عن ذلك ووعدله اواخر سنتابر من هذا العام ولعل سبب ذلك ان مجلس المبعوثين والنواب كان مفتوحا فى ذلك الوقت فلا تتمكن الشياطين الذين الفوا القاء العداوة والنفرة بين حكومة الروسية ورعاياها الصادقة دائما على ما مر بيانه مرارا وذلك لاعتراض النواب الذين جل قصدهم اصلاح الحكومة وشئون الامة والوطن وتأليف قلوب كافة الرعايا على اختلاف اجناسهم واديانهم بنشر المساواة والعدالة بينهم فى جميع الحقوق فيبقى ما زرعوه من بزر الفساد والدسائس عقيما بخلاف ما اخروه الى الدوما (المجلس) الثالث فانهم تدبروا فى جعل اعضائها من يفنون بغناهم ويرقصون على ايقاعهم فلا يتوقع منهم الاعتراض بل التقوية بتصديقهم اياه وقد ورد الامر من محكمة نظارة المعارف لحضرة المفتى بمجيئه الى پطربورغ فى اواخر سنتابر مستصحبا معه واحدا من اورنبورغ وواحدا من قزان ولما قرب حلول سنتابر ارسل حضرة المفتى الى يوسف آخوند بقزان وكمال آخوند قوطويف باورنبورغ يأمرها بعقد الجمعية فى البلدتين المذكورة وانتخاب الوكيل للذهاب الى پطربورغ ففعلوا واجتمعوا العلماء من مسافة بعيدة كبلدة طرويسكى ولكن يا للاسف على انه لم يحصل الاتفاق على الانتخاب وكثر القيل والقال ودام الاختلاف والجدال فتفرقت الجمعية المذكورة من غير حصول نتيجة ما وذلك من سوء الحظ والاقبال ثم ان حضرة المفتى لما استشعر باهمية المسألة وانه لو صدر التساهل فيها لكانت العاقبة وخيمة جدا دعا اناسا مخصوصين من اعيان الملة وعلمائها وعقلائها الى بلدة اوفا ليتشاوروا فى هذا الخصوص فلبى بعضهم دعوته رجا بلدة اوفا ولم يصغ بعض آخر الى دعوته ولم يحضر الى بلدة اوفا ولم يكتفوا بعدم الحضور بل اعلنوا فى الجرائد عدم رضائهم بوكالة الوكلاء الذين وكلهم بعض الامة فى الجمعيتين المنعقدتين باورنبورغ وقزان فحصل الفتور بعد ذلك بهمة الوكلاء المذكورين وعرضت الرخاوة لعزمهم ونشاطهم فبعد ان انعقد المجلس فيها اعنى بلدة اوفا عدة مرات تحت رياسة حضرة المفتى اعلن الوكلاء المذكورون انهم لا يذهبون الى پطربورغ لعدم الفائدة

Digitized by Google

[redacted]

فيه حيث بدا الاعتراض من نفس الملة على وكالتهم من الآن فقرآراؤهم على ان يستأذن حضرة المفتى نظارة المعارف بعقد جمعيات متعددة فى ولايات كثيرة تنتخب الملة فيها من شاءوا وكيلا من طرفهم ليذهب بهم حضرة المفتى الى پطربورغ ويبين عدم اعتماد الوكلاء الموجودين على وكالتهم لوجود الاعتراض عليها ففعل وتفرقت الجمعية المذكورة ايضامن غير حصول ادنى نتيجة فجاء الجواب من نظارة المعارف الى حضرة المفتى ببيان عدم امكان تأخير الاجتماع بپطربورغ وبدعوته هناك بمن معه من الوكلاء فاعتذر حضرة المفتى بكبره وعجز بصره وذهب اثنان من وكلاء قزان واثنان من اعمال قضاء چيلابى وواحد من اوفا وابراهيم الآقچورى وواحد من تاشكند واثنان من قزاق ففتح اول مجلس فى ٦ اكتوبر وفيه كثير من معلمى الروس ومحرريهم الكبار وقد رتب وكلاء المسلمين اجوبتهم والاسباب التى لاجلها يمتنع المسلمون عن قبول النظام المذكور ترتيبا جيدا وكتبوها فلما فتح المجلس قرؤاها وبينوابلسانهم عدم امكان قبول المسلمين مثل هذا النظام المجحف بحقوقهم المقدسة بافصح عبارة وقوة جاش والذى ابدى تمام الغيرة وكمال الحمية ونهاية اللياقة والمعرفة والمدنية والمهارة فى اساليب الكلام فى ذلك المجلس هو الفاضل الغيور ابراهيم افندى ابن خرمشاه الآقچورى فانه بين خطايا النظام المذكور واسباب اباء الملة عن قبوله من كونه مبنيا على الاساس الميسيونيرى والمسلك الايلمينى بافصح بيان وابلغ تبيان وقرأ مقالة ايلمينسكى المتعلقة بهذا الخصوص من حافظته والزم من حاول فيه اثبات الخطاء واسناد التعصب للمسلمين الزاما بينا واضطره الى الارتعاش والارتجاج فى كلامه وخروجه عن الانتظام حتى اضطرناظر المعارف الى الالتفات اليه والاصغاء الى كلامه والاعتذار اليه بان هذا النظام ليس من مخترعاته بل من مخترعات سلفه وقرالامر فيه بعد انعقاده مرات على فسخ النظام المذكور واخراج مكاتب المسلمين ومدارسهم منه بالكلية وتخصيصه بمكاتب الروسية المسماة باشقولا التى يقرأ فيها اولاد المسلمين

Digitized by Google

وهذا ايضا بعد تعديله واكسائه كسوة اخرى وقد عينوا عدة اشخاص لترتيب لائحة وتنظيم جداول فيه وقد رتبوها مشتملة على ١٥ بنود ثم عرضوها على الاعضاء المسلمين هناك وحيث ان الالحاح لاينفع هناك سكتوا رضوا وهاكم نصه المقصود من مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية فتح الباب والطريق نحو اصلاح معايشهم بتلقيح افكارهم وعقولهم من جهة ونشر لسان الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروس بهذه الوسيلة لتتأكد محبتهم بهذا السبب للوطن المشترك بين الكل . وكما ان مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية تفتح فى مملكة الروس وفق الاصول الجارية عموما فى ذلك والاصول المخصوصة بالنظر الى بعض الاماكن والمواضع كذلك تفتح وفق النظام والاصول الآتية (١) الآلة التى تستعمل فى مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية للقراءة ابتدأ انما هى لسان الام (الايضاح) (المراد بلسان الام اللغة التى يستعملها ذلك فى محاوراتهم فيما بينهم) (٢) تكون المكاتب المذكورة ذات صنف واحد وذات صنفين ومع ذلك يمكن جعل مكتب ذى صنف واحد ذا شعبتين بالنظر الى موضعه (٣) يقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية هذه الاشياء علم الدين . ولسان الام ولسان الروس (التكلم والقراءة والكتابة) والحساب . والشعر . (التغنى) ويزاد على هذا فى مكاتب ذات صنفين . تاريخ الروس . وجغرافيا . والطبيعيات . ومقدمات الهندسة . (٤) يقرأ الاقوام الغير الروسية علم الدين اذا كان نصرانيا بلغة ذلك القوم الى ان يتم الصنفين ولكن ان كانت الاولاد قد تعلموا من اللغة الروسية مقدار ما يفهمون فهما جيدا ولم تقع الممانعة من طرف آبائهم وامهاتهم يمكن ان يقرأ هؤلاء علم الدين بلغة الروس ايضا واما الذين ليسوا نصارى او كان مذهبه مخالفا لمذهب الروس فهؤلاء يقرأون علوم دينهم حسبما يأمر به دينهم وشريعتهم (٥) تكون القراءة فى تلك المكاتب بلسان تلك الاقوام الى سنتين واما بعد ذلك فتكون بلغة الروس ولكن تدوم القراءة بلسان تلك الاقوام لئلا تنسى ولتكون واسطة لفهم سائر

Digitized by Google

الدروس بلغة الروس بالسهولة (٦) يبتدأ بتعليم لغة الروس بتركيب الجمل وترتيب الكلمات باعانة لغة تلك الاقوام من غير ان يؤخر من نصف العام الذى بدئ فيه بالقراءة واما البداءة بتعليم قراءة الروس وكتابتها فلا ينبغى ان يؤخر من العام الثانى من ابتداء القراءة والتعليم (٧) ...... (٨) تعيين الدروس وساعات الدروس انما يكون وفق الجدول المخصوص لمكاتب ذات صنف اوصنفين الذى رتب من طرف دائرة نظارة المعارف بناء على النظام الصادر فى ٤ ايون من سنة ١٨٧٥ (الايضاح يثبت نموذج جدول الدروس فى آخر هذه البنود) (٩) يرتب الجدول المفصل لكافة الدروس التى تقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية ولقراءة لغة تلك الاقوام من طرف ادارة دوائر المعارف ثم يقدم لنظارة المعارف للتأكيد (١٠) ...... (١١) يعين للتعليم فى مكاتب الاقوام الغير الروسية سواء كان ذكرا او انثى من كان بيده شهادتنامة ناطقة باهليته للتعليم ويكون من القوم الذين يقرأ اولادهم فى ذلك المكتب او من الروس اذا كان يعرف لسانهم (الايضاح يمكن ان يساعد لروسى لا يعرف لغة تلك الاقوام للتعليم فى الشعبة العالية من مكاتب ذات صنف واحد او فى الصنف الثانى من مكاتب ذات صنفين) (١٢) يمكن ان يعين لتعليم علوم الدين من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا بها (١٣) يؤذن بفتح المكاتب لتعليم الروسية للكبار والصغار سوى المكاتب التى تفتح وفق هذه الشروط سواء كان فتحها من طرف الحكومة او جماعة مخصوصة او شخص مخصوص ويعين مدة القراءة فى مثل هذه المكاتب وتشكيل الصنوف على العموم من طرف مأمورى المعارف بموافقة من يفتحها اياهم ورضاه فان طلب مصارف مثل هذه المكاتب من الخزينة تسلم هذه الامور كلها الى يد نظارة المعارف (١٤) الاماكن التى تجرى فيها هذه الاصول هى هذه. دوائر معارف قزان. واورنبورغ وآديسا فكافكازيا والسيبريا الغربية والولايات والدوائر التى تحت ادارة ولاة اقليم تركستان وايرقوتسكى وپرياموريسكى (١٥) لنظارة المعارف حق فى اجراء هذه الاصول والقوانين فى سائر

Digitized by Google

المواضع التى فيها الاقوام الغير الروسية اه وهذا نموذج جدول الدروس

اسامي الدروس والفنون	اعداد الدرس فى الاسبوع فى السنتين الاولیین فى مكتب	اعداد الدرس فى السنتين الاخريين ذا صنف واحد	اعداد الدرس فى الصنف الثانى من مكتب ذا صنفين
علم الدين وعلم الحال	٠٤	٠٤	٠٤
لسان الروس التكلم والقراءة والكتابة	١٢	١٢	١٠
لسان الام يعنى لغة قوم الاولاد	٠٦	٠٦	٠٤
علم الحساب	٦	٠٦	٠٣
التغنى — — —	٢	٠٢	٠١
تاريخ الروس	—	—	٠٣
جغرافيا والطبيعيات	—	—	٠٢
الهندسة والرسوم	—	—	—
مجموع	٣٠	٣٠	٣٠

وهذا هو النظام الذى رتب من طرف جمعية شكلت لتعديل النظام السابق وازالة شكوى المسلمين وتطمين قلوبهم وتطييب خواطرهم واظن انه لا حاجة الى المحاكمة فى هذا الخصوص فان كل ذى لب يدرك التفاوت بين النظامين وخروج المواد المتعلقة بمكاتب المسلمين ومدارسهم قاطبة وخروج المادة ١٣ التى ازعج قلوب المسلمين واقلق خواطرهم مدة سنة ونصف سنة ولكن لا ندرى هل هذا الخروج رسمى ودائمى بان تلغى المواد المذكورة الى يوم القيامة فتطمئن حينئذ خواطرهم او هو موقت فقط بان لا تظهر وتذكر الى وقت مناسب لذكرها كما وقعت لها النظائر وعدم ذكر الغائها هنا دليل على الشق الثانى فحينئذ كيف تطمئن قلوب المسلمين وتطيب خواطرهم وايضا المصرح فى ديباجة كلا النظامين ان الغرض من فتح تلك المكاتب فتح الطريق نحو اصلاح معايشهم الخ وتقريبهم من الروس بنشر لغة الروس فيما بينهم لحصول المحبة لهم للوطن العمومى ومع ذلك فسر لسان الام فى هذا النظام الجديد

[redacted]

باللغة المستعملة بين كل قوم من تلك الاقوام فعلم من هذا التفسير ان الغرض
من مساعدة المسلمين باستعمال لسان امهاتهم فى تلك المكاتب ليست هى
فائدتهم والتوسعة لهم فى تحصيل المعارف بل تضييق عليهم وتشديد والقاء
التفرقة بينهم فحينئذ كيف تحصل لهم محبة الوطن ويتقربون من الروس كلا
فلو كان الغرض هو ما ذكر لما يشددون عليهم بل يساعدونهم تحصيل
المعارف باى لسان كان وايضا لم يذكر هنا ان هذه المكاتب بمصارف من
تفتح وان القراءة فيها تكون اختيارية اوجبرية وذكر فى المواد وفى نموذج
جدول الدرس التغنى ولاشك ان هذا اول ما يتنفر عنه المسلمون لكونه
حراما فى شرعهم ومع قطع النظر عن ذلك اى دخل له للشق الاول من الغرض
المذكور اعنى اصلاح المعايش وايضا لم يذكر هنا ان نظارة تلك المكاتب بيد
من تكون ولاشك انها تكون بيد المفتشين الملقبين باينسبكتور كما ذكر فى
المادة ٩ من النظام السابق فحينئذ لم تخرج هذه المادة الا من الذكر والكتابة
وايضا ذكر فيه ان معلم علم الدين يكون من علماء تلك الاقوام او من غير
العلماء اذا كان عارفا به ولم يذكر فيه ان هذا المعلم من ينصبه وتعينه ولا
شك ان الذى ينصبه ويعينه هو ناظر المكاتب ومفتشه (اينسبكتور) وقد
بينا احوالهم فلا حاجة الى الاعادة وايضا الامتحان من غير علم الدين يجرى
فى تلك المكاتب وان لم يذكر فهل يجرى الامتحان من علم الدين اولا مع انه
ضرورى لابد منه على وجه لايرقى المتعلم الى مرتبة اعلى لو لم يقدر على
الامتحان فيه كما فى سائر الفنون وايضا ذكر الاعضاء المسلمون عند جرح
النظام السابق من جملة اسباب الجرح تسويتهم اولاد المسلمين باولاد من
سواهم من چواش وچرمش وآر مع انهم يحصلون فى مكاتب المسلمين من
المعارف مالا يحصل هؤلاء وايضا لم يعتبروا دينهم ولم يلاحظوا اهمية عندهم
مع انه مذكور فى اسباب الجرح الى غير ذلك من الانتقادات التى لو جمعنا
كلها لكانت عشرة امثال النظام المذكور ولهذا لما انتشر هذا النظام بين
المسلمين واطلعوا على محتوياته تبدل فرحهم حزنا ونشاطهم فتورا واستيقنوا
انه لايلوح لهم صباح الخير واظهروا عدم رضاهم به فى جميع الاماكن والبلدان ان لم

Digitized by Google

يختلف فيه اثنان سوى صاحب جريدة سميت بضد وصفه وصاروا يجتمعون ويتشاورون فيما يفعلون فيه حتى بلغنى ان حضرة المفتى يريد الذهاب الى پطربورغ لملاقاة النظار بل الامپراطور ان امكن لافادة ان امثال هذه الامور مجحفة بحقوق المسلمين ومزعجة اياهم ومقلقة لخواطرهم وموجبة لنفرتهم وتباعدهم عن الحكومة فضلا عن تقريبهم منهم فنعم الامر لو فعل لكان موجبا لتبييض صحائف اعماله وصفحات تواريخ حياته فى اواخر عمره اطال الله بقاه والحاصل مادام التشديد والتضييق وهضم الحقوق قائمة فى ذلك الطرف فالاطمئنان والراحة محال لهذا الطرف وقدم ان الباعث على نفرة المسلمين هم رجال الحكومة وتشديداتهم الغير اللائقة وتقدم ايضا ان التعصب ابن الاضطهاد ولما انتشر النظام السابق كتب لى بعضهم انه ان حصل الجد من طرف الحكومة باجراء هذا التكليف يلزمنا كذا وكذا قلت ليس هذا اول قارورة كسرت فى الاسلام وكم من امور امثال ذلك قد وقعت فلم يحصل كذا ولا هذا والا لما كنا كذا فلو حصل لحصل حين تحركت الجمهور منضمين اليهم

شعر:

فان لم تكن لى والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترللى *

والحكومة انما تفعل ذلك لكونها امينة من وقوع كذا وكذا نعم اذا حصل الجد به ينبغى لهم ان يهيئوا لهم محل الهجرة بناء على قاعدة احد اسلحة العاجز الهرب ولا يجدون لهم محلا احسن للهجرة من جهة الشرق ملتجئين الى حماية الشمس المشرقة مغنين بقول الشاعر شعر

الا فاعذر واقلب المحب فانه * رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق *
رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * فلو لاح غربيا لحن الى الغرب *

وهذا الطريق اعنى طريق اقراء كتب المسلمين بالحروف الروسية كان اخترعه ايلمينسكى كما مرت الاشارة اليه عند نقل كلام چيچيرنه ومدحها اياه وبيان منافعها لهم والحاصل انهم لما قاسوا الصعوبة فى تعليم اولاد المكرهين اخترع ايلمينسكى طريق اقرائهم بالفاظ تتارية وحروف روسية فبذلك ازال عقبة واحدة من طريق تعليمهم وهو تعليم الالفاظ الروسية وبقيت

Digitized by Google

العقبة الواحدة فقط وهى تعليم الحروف الروسية فبذلك ترتبت نتيجة ما
على سعيهم واجتهادهم فهم بريدون الآن استعمال الطريق المذكور فى
اصطباد المسلمين كما استعمل نصر الدين خواجه فى بنته ماقاله الدلال فى
بقرته ففى اواخر غنوار من سنة ١٩٠٥ اورد پروفيسر فى جمعية اختبار
الشرق فى حضور الجنرال شويدف نطقا فى مدح الطريق المذكور وتأثيره
ولزوم ادخاله واجرائه بين المسلمين ولقى مدافعة شديدة وتكذيبا اياه
من طرف المسلمين الحاضرين هناك ثم اوردت چيچير بنه عين النطق المذكور
فى الجمعية المذكورة فى آپريل من السنة المذكورة كما مر بيان بعض منها
فلقيت ردا ومدافعة وتكذيبا من طرف الغيور طنچبايف وسيد آلن وهما من
طائفة قزاق ثم اورد النطق فيه بعض الجنرال المتقاعد العاجز عن ادارة
معاشه فى ٢٦ مايس من السنة المذكورة ليشبع بذلك بطنه من صندوق
الصليب الاحمر والحاصل ان هؤلاء اعداء الانسانية عموما الروسية خصوصا
هم الذين لايزالون يسعون فى تكدير المياه الصافية وايقاع امور الحكومة
والرعية فى الارتباك وايقاع الشحناء والبغض والعداوة بين رعايا دولة واحدة
وابناء وطن واحد والحكومة دائما فى طرفهم وفى حمايتهم واعانتهم وتقوية
شيطنتهم كما مر وذلك اما لعدم تنبهها على شيطنتهم ودسائسهم لظهورهم
لها فى صورة النصاح ومهارتهم وحذاقتهم فى شيطنتهم واخفاء مرامهم ودسائسهم
او لوجود منفعتها ومصالحها فى ذلك وان كان هذا بعيدا عن العقل والله سبحانه اعلم

واما سائر احوال القوم المذكورين من جهة معاشيهم وعوائدهم وطبائعهم
فهم منقسمون الى اهل الامصار واهل القرى واهل الامصار اما تجار واما
صناع ولكن ليس فيهم كبير صناعة وهم مقيمون فى الامصار فى محلات على
حدة غالبا وربما يسكنون مختلطين بالروس ولكن مساجدهم ومدارسهم
فى محلات مختصة بهم واهل القرى اما تجار واما زراع واما صناع واكثرهم
الزراع وفيهم ارباب الفابريكات والمعامل واصحاب الاراضى والعقارات
والغابات ولكن ليس فيهم من يبلغ ثروته ثروة اغنياء الروس ولكن
تجارتهم ترقت فى هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا فى جميع انحاء مملكة

Digitized by Google

الروس وهم ينتشرون فى جميع الممالك التى تفتحها الروسية حتى فى مانجوريا وولاديوستوك وما والاها وجهات البحر المنجمد الشمالى حتى صار لهم الآن جامعان فى موسقوا وفى ايرقوتسكى وآرخانكيل وچيتا وزبدت جوامع عديدة فى كل من بلاد اورنبورغ واورسكى وطرويسكى واوفاوغيرها فى مدة قريبة وكذلك انشئ فى بلدة پيرمى جامع لطيف جدا وكذلك احدثت الجوامع فى قصبات كثيرة لم يكن بها جامع قبل مثل منزله وبوكلمه وكوزنيتسكى وكذلك انشئ فى العام الماضى جامع فى بلدة تويرمن امهات بلاد الروس القديمة بين موسكوا وپطربورغ وسينشأ فى نفس پطربورغ ايضا جامع كبير انشاء الله كل ذلك بهمة الاغنياء كثر الله امثالهم وزاد غناهم وهم يتنافسون بعضهم بعضا فى ذلك ولا توجد قرية من قراهم ليس بها مسجد الا اذا كانت صغيرة جدا فتكون تابعة لاقرب القرى اليها وتحت نظارة امامها ومثل ذلك نادرة جدا بل لا تكاد توجد واكثر قراهم كبيرة مشتملة على محلات كثيرة حتى توجد قرية مشتملة على تسع وعشر محلات مثل قرية قارغالى بقرب بلدة اورنبورغ وقرى المسلمين خالصة لهم ليس فيها روسى الا نادرا جدا بحيث لا تذكر ومساجدهم ليست مثل مساجد سائر الممالك بان تكون اوطأ من بيوت الناس بل تكون ارفع من جميع البيوت ومناراتها عالية جدا وهم اذا دخلوا المساجد لا يتكلمون فيها بكلام الدنيا الى ان يخرجوا منها ولذلك ترى مساجدهم ذات روح وراحة بحيث اذا دخلتها ترى نفسك كانك خرجت من الدنيا وترى صدرك منشرحا غاية الانشراح وقد مر بيان معاملة الروس المساجد رسما واما طبعا فربما ترى احدهم يمر بقرب المسجد وفى يده دخان يشربه فاذا سمع الاذان يرميه من يده تعظيما للاذان (١)

(١) وقد خرجنا يوم ٢٣ من رمضان هذا العام الذى طبع فيه التاريخ من مسجد توز توبه بعد اداء صلاة الظهر فاذا اثنان من الروس يمران بامام المسجد وفى فم احدهما دخان فلما رآنا اخفى دخانه بكمه واخذ الآخر قعبته تعظيما لنا هداهما الله للاسلام منه عفى عنه .

وربما يقف يسمعه وليس هذا بمبالغة ولكنه قليل وفى جنب كل مسجد مكتب مكتب او مدرسة ولو كان فى القرى بحيث لا يكاد يوجد مسجد ليس بجنبه مدرسة او مكتب وهم يعظمون العلماء واهل الفضل ومشايخ الطريقة جدا بحيث لو قلنا ان قوما من الاقوام لا يعظمون علماءهم مثلهم لا يكون مبالغة والحاصل لا قصور لهم فى ذلك وانما القصور فى معرفة من يستحق التعظيم ومن لا يستحقه فكل من اعتقدوا فضله يعظمونه وان كان اجهل الجهلاء ومن لا يدركون فضله لا يلتفتون اليه قط وان كان اعلم العلماء وافضل الفضلاء ومع ذلك فهم يرجحون الاجانب بالطبع ويعتقدون ان جنسهم لا يبلغون شأو الاجانب بل لا يجوز ذلك فى اعتقادهم فسوق الاجانب هناك حامية بشرط دعوى الفضل وان كان فى الواقع اجهل من الجدار واسفه من الحمار وهذه سجية كافة الطوائف التركية على العموم وطبيعة التتار على الخصوص لا يستثنى منهم فيها احد ولذا تسمعهم انهم عاملوا بالشيخ الفلان كذا وجمعوا له مبلغا كذا لبناء كذا وتعمير كذا وهو لم يعمر الابطنه الخبيث ولم يبن الابيت النفسه كبناء شداد وقد عابهم الفاضل المرجانى بذلك ولكنه كان بنفسه متصفا بهذه الصفة وقد اتى بلدة قزان سنة ١٣٠٠ اثنان من سكنة مكة احدهما خياط وزمزمى فصدق وام يدع ما ليس فيه وكان اسمه خليلا والآخر اصله من فلاحى اسكندرية اسمه اسمعيل فادعى انه امام وخطيب فى حرم مكة وهو عامى لا يجيد القراءة من جهة الاعراب فضلا عن جهة التجويد فصدقه الفاضل المرجانى وكان يأخذه معه فى الضيافات ويجلسه معه فى عربته ولم يعامل هذه المعاملة مع احمد ضياء الدين افندى مجاور المدينة فضلا عن غيره وكان المذكور ايضا هناك فى العام المذكور مع انه اظهر فضله بانشاء بعض القصائد فى مرثية ولده وتاريخ مدرسته فعلمت من ذلك الوقت ان رؤية قصور الغير سهل ولكن الاجتناب عنه مشكل وعسير مع ان اللازم اولا هو هذا قال الشاعر شعر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

Digitized by Google

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم

وهذا كلام صدق لا شبهة فى صحة مضمونه فان الانسان اذا ناقض قوله بفعله كيف يؤثر قوله فى غيره وكيف يقتدون بقوله دون فعله مع كونه اقوى وقد شاهدت ذلك بعينى فان ولده دعى لاعطاء بدل بعض اقاربه فى سنة ١٣١٦ واحدا من اهل الحرمين متعللا بان اباه كان يحبه فقد سن هذا المن بعده بفعله والحاصل ان هذا الفعل الشنيع جار بينهم وسار فيهم حتى رأيت بعض طلبته التتار فى بخارى يستنكف ان يتعلم من مدرسى التتار ويقول ما فائدة مجيئى الى بخارى اذا اخذت العلم عن مدرسى التتار وهم مبذولون فى الروسية ايضا وهذا كما ترى تعليل فاسد فان كون غريب الديار مدرسا ومرجعا للكل دليل ظاهر على كماله فانه لو لم يكن مستحقا للتدريس من جميع الوجوه لما نصبوه مدرسا ولما اخذ عنه سائر الاجناس كما لا يخفى ومثل هذا يشاهد فى سائر المواضع ايضا وهم اعنى قوم التتار اهل الذكاوة والقابلية والصلاحية والاستعداد لكل شئ ولهذا ترى انهم لا يختلطون بقوم من الاقوام الا انقلبوا اليهم ويصيرون منهم من جميع الوجوه ألسنة واخلاقا وعادات وآدابا فى اقرب الاوقات والغالب فيهم الصلاح والديانة والصداقة والامانة ولهذا ترى سائر الامم المتجاورين لهم يميلون اليهم ويحبونهم حتى امة الروس لولا افساد طائفة ميسيونير وفيهم اعانة بعضهم بعضا وان لم تكن فى الدرجة المطلوبة ولعلها تزيد فيهم بزيادة المعارف والتمدن وقد شاهدت الفقير ترقيهم فيها ترقيا ظاهرا فى مدة سنين قليلة واسباب معايش الائمة والمدرسين ولوازمها من اعشارهم وزكواتهم وصدقاتهم (١) واهل القرى سالكون مسلك الاقتصاد والبساطة فى جميع شؤناتهم الا من ندر منهم واهل الامصار فى اغنيائهم الكبار الاسراف والتبذير والكبر والخيلاء غالبا ولاسيما الشبان منهم ولذلك ترى كثيرا منهم يضيعون الثروة التى جمعها

(١) هذا لمن كان بينهم من العلماء واما من اغترب منهم فى سائر البلاد فهم لا يتفكرون فيه ولا يتفكرونه اصلا فهم اعنى الغرباء من علمائهم فى ضيق وشدة من جهة المعيشة فان الغريب اذا لم ير الاعانة من قومه فممن يراها . منه عفى عنه .

Digitized by Google

آباؤهم واجدادهم بغاية المشقة والتعب ويفلسون في اقرب الاوقات والخبر من جميع الوجوه في المتوسطين واما مذهبهم فمن حيث الاعتقاد كلهم سنيون ماتريديون ومن حيث العمل كلهم حنفيون وليس فيهم مبتدع قط الى الآن وذلك لشدة تصلبهم في الدين فانهم من شدة تصلبهم قد سفروا ونفوا عن بلادهم الى سيبريا بمعونة الحكومة بعض من اراد ابتداع بعض الاشياء كمكلي قل ايشان ومن شدة تصلبهم يعدون ذكر الجهر بدعة وينهرون عنه صاحبه وينكرون عليه اشد الانكار الا ان مذهب الوهابيين قد بدأ في الراية في بعض الاشخاص منهم من بعض الوجوه وحدث ايضا في مدة قريبة فرقة البهائية وهم اصحاب شخص سمي بهاء الدين كان مريد شيخ من مشايخ النقشبندية فلما توفي شيخه ادعى الخلافة والمشيخة لنفسه من غير اذن واجازة من شيخه وابتدع بعض الامور وحصل له ماجريات مع الاهالي والحكومة فرمته الحكومة اخيرا في تيمارخانه (موضع المجانين) تخليصاله من النفي فمات فيه وبقي له اتباع واصحاب والآن نسمع انهم اجتمعوا على ولده وشرعوا في احياء مذهبه الباطل ابادهم الله وقد علمت ايضا فيما سبق انحراف بعض الشبان عن جادة الاستقامة وانسلاخهم عن الديانة والحسد سائد بين علمائهم قديما وحديثا ولذلك تراهم لا يجتمعون ولا يتفقون على امر ما ومتى صار واحد منهم اماما في مسجد من المساجد باخذ المنشور صار ذلك المسجد كالمال الذي ورثه من ابيه لا يترك احدا يقرأ فيه القرآن او يعظ فيه الناس الا باذنه ولهم تمسك شديد بعاداتهم ومبادئهم ولاسيما اذا اعتقدوها سنة وان كانت في الواقع مستهجنة مثل كيفية تسميتهم الاطفال فانهم يضعونهم على الارض ويقومون في طرفه اليمين ويؤذنون قائمين جاعلين سبابتيهم في آذانهم مثل اذان الصلاة ثم يدعون بدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة الخ وليت شعري اي صلاة هناك قائمة ثم يقومون في طرفه اليسار كذلك قائمين والحاصل اذا رآهم من لم يرهم اولا على هذه الكيفية لا يملك نفسه من الضحك ومن ذكرهم بما في الشرعة من قوله ويؤذن في اذنه اليمنى الخ لا يلتفتون اليه قط هدانا الله سبحانه واياهم سواء السبيل ورزقنا حسن

الاستقامة والتمسك بالحبل المتين واما عددنفوسهم فاعلم ان تحرير النفوس انما ابتدئ فى عصر پطر الاول وتكرر الى الآن عشر مرات فلا ندرى فى السوابق منها كم كان عددنفوسهم واما فى العاشر منها الذى كان سنة ١٢٧٣ﻫ فى ايام الكساندر الثانى على ماذكره الفاضل المرجانى كان عددهم ٢٠٠٧٤١٨٢ تقريبا و٣٧٥٠ مسجداو ١٨٦٩ مدرسة ومكتبا وقد ارسل الى الفاضل المحترم القاضى رضاءالدين افندى زيد قدره وعلاه بموجب التماسى منه هذا الجدول قبل هذا باثنتى عشرة سنة اعنى قبل التحرير الاخير الحادى عشر وهو هذا .

اسامى الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	منازل الصلاة الغير الرسمية	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
قزان	٢٣٦٠	١٠٦٩	..	٣١٨٩٩٤	٣٠٢٧٥٣	٠٦٢١٢٤٦
واتكا	٠١٩١	٠١٥٨	..	......	......	٠١٢٨٥٤٦
اورنبورغ	٠٩٧٦	٠٥٢٩	..	١٩٣٣٨٩	١٧٠٣٤٢	٠٣٦٣٧٣١
اوفا	٢٢٨١	١٥٢١	٠١	٥٤١٧٨٥	٥٣٩٩٧٠	١٠٨١٧٥٥
صمار	٠٤٢٠	٠٣٠١	..	١٢٤٠٨٨	١٠٩٤٩٧	٠٢٣٣٥٨٥
سمبر	٠٢٤٣	٠١٧٧	..	٠٦٠٥٨٧	٠٥٩٥٤٣	٠١٢٠١٣٠
سراطاو	١٧٥	٠١٥٢	..	٠٤٠٦١٤	٠٤٠٦١٤	٠٠٨١٨١٨
پینزا ..	٠١١٩	٠١٠٥	..	٠٣٣٨٢٨	٠١٩٥٦١	٠٠٥٣٣٨٩
طمبوف ..	٠٠٣٨	٠٠٢٨	..	٠٧٢٧٣٩	٠٧٦٦٥٢	٠١٤٩٣٩١
اورالسكى	٠٠١٨	٠٠١٤	..	٠٠٩٦٠٥	٠٠٨٦٨٨	٠٠١٨٢٩٣
اوباوص			..			
حاجى طرخان	٠١٤٦	٠١٣٨	..	٠٥٣٤٢٧	٠٥٠٩٤٥	٠١٠٤٣٧٢
پیرمى ..	٠٣٠٢	٠٢٠٤	..	٠٧١١٥٢	٠٦٧٦٢٥	٠١٣٨٧٧٧
طوبل ...	٠١٣٦	٠٠٧٢	..	٠٢٧٣٢٢	٣٢١١٧٣	٠٠٥٨٤٩٥
سیمى پولاط	٠٠١٥	٠٠١٤	..	٢٨٢٧٤٧	٢٣٧٢٠٦	٠٥١٩٩٩٣
نیژنى نووغورد	٠٠٨٥	٠٠٦٤	..	٢٢٥١٥	٠٣٣٣٩٥	٠٠٥٥٩١٤
طومسكى	٠٠٢٩	٠٠٢٨	..	٠١٣٤٥٥	٠١٦٧٥٣	٠٠٣٠٢٠٨

Digitized by Google

اسامی الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	المنازل المستاجرة للصلاة	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
رزان . . .	١٤..	١٠..	..	..٣٣١٧	٠٠٣٤٤٩	٠٠٠٦٧٦٦
موسكوا . .	٠٠٠٢	.٠٠١	..	.١٥١٣	٠٠٠٧١٢	٠٠٠٢٣٢٥
پطربورغ	٠٠٠٤	٠٠٠٠	..٣	٢٠٠٠	٢٠٠	٠٠٠٢٢٠٠
ايركوتسكى	٠٠٠٣	٠٠٠٢	..	..١٤٧١	٠٠٠٩٩٦	٠٠٠٢٤٦٧
آقمولا . .	٠٠١٤	..١١	..	..٤٢٨٥	٠٠٣٩٨٩	...٨٢٧٤
ينسى . . .	٠٠٠٢	٠٠٠١	..	.١٩٤٨	٠٠٠٨٠٩	...٢٧٥٧
كاسترامار	٠٠٠١	٠٠٠١	..	....١٨٩	٠٠٠١٧٦	....٣٦٥
يكاترينسلاف	٠٠٠١	٠٠٠١	..	....٢٩٦	٠٠٠١٥٥	....٣٥١
راصتوف	٠٠٠٢	٠٠٠١	..	....٢٠٥	٠٠٠١٠٥	....٣١٠
آديسا . . .	٠٠٠١	...١	..	غير معلوم	غير معلوم	......
كرونشتاد	٠٠٠١	...١	..	كذا	كذا	......
وارشاوا	...١	....	٠١	كذا	كذا	
خاركف	١		٠١	كذا	كذا	٣٬٨٨٦٬٦٬٢٬٥
	٧٥٨٢	٤٦١١				مجموع

وهذه الولايات انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس من الاول الى هنا كانت ممالك المسلمين الاصلية كلا او بعضا الاولاية آقمولا فانها كانت فى الاصل من ممالك المسلمين

تنبيهات الاول ان بعض الولايات التى فيها التتار لم يذكر هنا مثل آرخانكيل وچيتا وخبار وفكا وويلاديوبستوك وبلاغويشينسكى وسخالين وخاربين وقمچاتكا وبعض مواضع فنلانديا فان فى كثير منها مساجد رسمية وفى بعضها منازل مستأجرة للصلاة والثانى ان كثيرا مما ذكر زاد فيه مساجد رسمية مثل موسقوا واحدث فى بعضها مساجد مثل آديسا والثالث ان مسلمى هذه الولايات هم التابعون للمحكمة الاسلامية فى بلدة اوفا وكافة ائمة هذه الولايات ومدرسيها لايكونون ائمة ولا مدرسين الا بعد اخذهم المنشور

من طرف الحكومة واجراء الامتحان فى المحكمة المذكورة والرابع ان مسلمى تلك الولايات هم المشهورون الآن فى خارج مملكة الروسية باهل (١) قزان مع ان ولاية واحدة منها وكثير منهم لم يدخلوا تحت حكومة قزان وقت استقلالها وذلك الاشتهار لكون مملكة قزان آخر الممالك التتارية التى استولى عليها الروس وهم منقسمون الى ثلاثة اصناف مشهورة اعنى التتار والميشر والباشقرد وان كان فيما بينهم اصناف اخر صغار غير مشهورة مثل نوغاى وهم اهل حاجى طرخان وتيبتر وهم ساكنون فى اراضى باشقرد مختلطين معهم وهم اهل القزان المهاجرون الى هناك بعد استيلاء الروس على قزان وقيل هم الذين اسلموا من چواش وچرمش وآر والاصح انهم اعم من المسلمين الاصليين ومن هؤلاء المهتدين كما قدمنا والخامس ان المقيمين فى قريم وداغستان وماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وتركستان من اهل قزان غير داخلين فى هذا الحساب وغير تابعين للمحكمة المذكورة ولهم فى كثير من تلك الممالك محلات مستقلة ومكاتب ومدارس والسادس ان الفقير كنت قد اطلعت فى موضع على ان نفوس مسلمى ولاية قزان كانت فى التحرير الذى وقع قبل تحرير هذا الجدول ٣٠ سنة تقريبا ٤٨٣،٨٤٣ فتكون الزيادة فى مدة سنة ٣٠ تقريبا ٤٠٤ ١٤٣٠ والسابع يظهر من هذا ان نفوس اهل قزان حين استقلالهم الحكومة انفسهم اما ان تبلغ مليونا اولا وذلك مع چواش وچرمش وآر التابعين لهم فان الباشقرد والميشر كانوا خارجين عنهم وبهذا القدر من النفوس حاربوا الروسية مدة ١١٥ سنة وقاوموهم مع ان نفوس الروسية لا تنقص فى ذلك الوقت عن ٢٥ مليونا على الاقل سبحان محول الاحوال والثامن ان المتأمل فى حساب الذكور والاناث يرى عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائما الا فى ولايات طوبل وطومسكى وزان ونيژنى نووغورد واظن ان الارقام

---

(١) واما اهل القريم والداغستان والتركمان وخوارزم وما وراء النهر وفرغانة والتركستان وقزاق وقرغز فخارجون عنهم غير معدودين منهم الامن كان يقيم بينهم منهم. منه عفى عنه.

Digitized by Google

فى الاصل فى اعـادة نفوس هذه الولايات وقعت فى غير مواضعها بان وقعت ارقام الذكور موضع ارقام الاناث و بالعكس واما قلة عدد الاناث عن عدد الذكور فى موسكوا و پطربورغ فلكون المسلمين هناك اتوهما من سائر البلاد لاجل الكسب فقط واكثرهم غير متأهلين واما فى التحرير الاخير الواقع فى سنة ١٨٩٧ الذى قدمر ذكر ما جرى فى اثنائه بعض الامور الغير اللائقة

واما علماء تلك الديار فى تلك الادوار فاعلم انى قدمت اعتذارى فى هذا الباب مرارا فلا حاجة الى الاعادة وخلاصة الكلام ان العلماء فيهم كانوا موجودين كثيرين وقد عرفت خلال بيان احوالهم اجمالا صلابتهم فى الدين وسعيهم واجتهادهم فى حفظ احكام الشريعة ونشر الدين والعلم فانه لولا سعيهم واجتهادهم الخارق للعادة لتلاشى امر الدين فى اقرب مدة اثناء سعى المخالفين فى اطفاء نور الله تعالى السعى الذى مر بيانه وما تفوه به بعض المخاذيل من انه لا مدخل لسعيهم فى بقاء الدين الاسلامى فيهم ابقاء اقوام چواش وچرمش وآر على ماهم عليه من الوثنية مع عدم علمائهم فكلام باطل ليس تحته ادنى طائل فان بقاء هؤلاء ايضا تابع لبقاء التتار على ماهم عليه من الاسلام والا لما بقوا عليها كما اعترف به الضالون على ان قياسه قياس مع الفارق فانه لولا علماء التتار لبقوا على التتارية المحضة عارين عن الدين والعلم مثل تلك الاقوام والحاصل ان مساعيهم واجتهادهم فى هذا الباب لاتنكر بل تذكر دائما وتشكر وعلى صحائف التواريخ تسطر رحمهم الله سبحانه جميعا ورضى عنهم الا انه لم يبق منهم شئ من الآثار التذكار ولكن عدم الآثار لا يدل على عدمهم بل ربما يكون من لا اثر له قط اعلم وافضل ممن له آثار كثيرة وفوائد للملة غزيرة من جهة قيامه بامر تعليمهم ونشر الدين والعلم والآداب فيهم كما شاهدنا نحن بعيوننا كثيرا ممن كانوا كذلك ولقد قلد الفاضل المرجانى قلائد المنة فى اعناق النبلاء بجمع تراجم كثير منهم فى القسم الثانى من مستفاده جعل الله سعيه مشكورا وجزاه عنا وعنهم خيرا ورحمه ورضى عنه ثم اقتفى اثره فى ذلك مع زيادة فوائد لا تحصى الفاضل المحترم رضاء الدين افندى القاضى شكر الله سعيه وادام بقاه ووفقه لاتمامه ونشر فوائد كثيرة للملة غير

ذلك ونا اذكرهنا بعض المشاهير منهم اخذا من آثارهما او التقاطا من مواضع اخرى على سبيل الايجاز لاحيا ذكرهم فاول من وقفت على اسمه منهم الشيخ رضى الدين القزانى ذكر فى خلاصة الاثر فى ترجمة الشيخ ابى بكر بن على المعروف بالجمال المصرى المتوفى بمكة فى سنة ١٠٠٦ عند تعداد مشايخه الذى اخذ عنهم الشيخ رضى الدين القزانى الشافعى ولم يذكر احواله لاهنا ولا فى غير هذا الموضع وقوله الشافعى بعد قوله القزانى عجيب جدا فانك قد عرفت مما سبق قريبا ان اهل قزان كلهم حنفيون ليس فيهم شافعى اصلا والله سبحانه اعلم واتحفنى صديقى الشيخ محمد صالح الميمنى المكى سلم الله ابيانا وجدها بين اوراق متفرقة كتب فوقها هذه العبارة وقال صاحبنا احمد بن رضى الدين القزانى المكى فيه اه ولم اطلع على اسم كاتبه وحقيقته وجنسه واظن ان رضى الدين هذا الذى هو ابو احمد صاحب الترجمة وقوله فيه اى فى ذكر الاحبة وقت الشدايد والابيات هذه اشعار

ولقد ذكرتك و الاحبة تذكر * فى يوم (١) مسود الجوانب اغبر
وذكرت بالخطى قامتك التى * تختال غصن البان اما تهصر
وذكرت بالهندى فعل لواحظ * لك فى قلوب العاشقين تؤثر
وذكرت من برق السيوف مباسما * لك من بريق بالعقيق تخبر
وبسنجق القوم الكرام ذوائبا * لك فوق خدك حين تخطر تنشر
والله لولا ان ذكرك مونسى * لتوحشت روحى بما انا ابصر
النفس غنت والصوافن رقص * والرمح ينظم والصوارم ينشر اه

وقوله فيه ايضا وقد اصابه مرض

ذكرتك والداء قد حل بى * وجسمى غدا لابسا احمرا
وايقنت ان الذى قد كسا * جميعى (٢) خداك مذ اسفرا

وله ايضا فيه وقد اصابه مطر شديد ليلة عرفة

---

(١) وكأن فى اليوم المذكور وقعت محاربة . منه عفى عنه .

(٢) والشطر الاخير مكسور وزنا ركيك معنى وكأنه وقع فيه التغيير من النساخ منه عفى عنه .

Digitized by Google

ذكرتك يا من قده كلما خطر * اظل به مضنى وامسى على خطر
بليلة نفر والضجيج من الورى * علا وهم يدعون من صور (١) الصور
وقد عالهم ريح وذا الريح اسود * به صمت الآذان وانطمس البصر
وللبرق فى جو السماء لوامع * وللرعد صوت ارعد الجن والبشر
وقد ظهرت من جانبيه صواعق * وقد صار ليلا اليلا مابه قمر
وقد طفت النيران منه خوافق * وهبت بنا الارياح وانسكب المطر
وفارقت اصحابى هناك وعشرتى * وقد كنت طاو والفؤاد قد انفطر
واهلكنى برد شديد تصككت * سنونى به واعتادنى الهم والفكر
وايقنت ان الموت قد جائنى وقد * يئست من الدنيا وقلت الفنا حضر
ففرج منك الذكر همى كله * وزال الذى القى من الوجد والضرر
وصرت به الهو واطرب دائما * كانى الذى القاه حمرى والوتر اه

الشيخ مرتضى بن قطلغش السيمتي واشتهاره بالحافظ مرتضى والحاج مرتضى كان تحصيله فى طرف الداغستان وتشرف بالحج وزيارة بيت الله الحرام ومن آثاره بعض الفتاوى الموجود فى هوامش الكتب وكتاب احكام الصلاة بالعربية قال فى ديباجته بعد البسملة والحمد اما بعد فانا العبد الضعيف القليل البضاعة والكثير البطالة الحاج مرتضى القزانى اريد ان اكتب مختصرا جامعا لشرايط الصلاة واركانها الخ كان من رجال القرن الثانى عشر وتاريخ وفاته غير معلوم ولكن قيل انه كان حيا فى سنة ١١٣٦ او قبره بين قريتى السيمت من توابع قصبته ممادش من ولاية قزان رحمه الله تعالى **الشيخ منصور بن عبد الرحمن انس البرندقى** قيل كان من تلامذة الشيخ مرتضى ومن جدود المفتى محمد جان المار ذكرها ثم رحل الى بخارى للتحصيل ولما رجع الى وطنه وانتصب للتدريس ادعى التفوق على شيخه الشيخ مرتضى والتزم مخالفته فى جميع المسائل فبئس الخصلتان او صح الاسناد قيل انشأ المدارس الكبار واجتمع لديه كثير من الطلبة قيل كان يقرأ فى تلك البلاد اولا فى ابتداء الصرف الزنجانى وفى مفتتح النحو المصباح للمطرزى وشرحه

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر معناه منه عفى عنه .

الافتتاح ولما رجع صاحب الترجمة من بخارى احدث اصولا جديدة فى التعليم فبدل الزنجانى بكتاب بدان وشرح عبد الله المار ذكرهما فى الصرف وكتاب المصباح وشرحه بالعوامل الجرجانية ورسالتى القواعد وله بيان اعراب العوامل الجرجانية المذكورة بالفارسية يستعمل الى الآن عند القدماء قيل اتمه فى سنة ١١٣٩ ولكنه لم يذكر فيه اسمه بل عبر عن نفسه بعبيد الله البلغارى وتاريخ وفاته ومدفنه غير معلومين رحمه الله تعالى وبرند فى قرية من توابع قصبته زوه فى ولاية قزان الشيخ ايشمحمد بن طوق محمد الآدائى وآداى قرية من توابع مالمز التابع لولاية واتكا قيل كان صاحب شهرة عظيمة فى عصره الذى هو ابتداء القرن الثانى عشر وكان شهرته بشيخ بابا وقبره فى قرية آداى المذكورة وتاريخ وفاته غير معلوم الشيخ يونس بن ايواناى الاوروى واورى قرية من القرى التابعة لقزان كان مدرسا بها قيل ان اول من رحل الى بخارى للتحصيل بعد استيلاء الروس على قزان هو صاحب الترجمة الشيخ يونس وقد تزوج وقت رجوعه من بخارى ببنت واحد من خوانين قزاق الجنكزية (يظن انه ابو الخير خان بن آچه خان) اسمها مهل بيكه وجاء بها الى وطنه وتوفيت هناك ودفنت بمقبرة اورى قيل ان صاحب الترجمة كان ذاهمة عالية وعلم غزير له فتوى مشهور فى وجوب العشر على اهالى قزان وله شرح لسراجية بالفارسية اختارها ليسهل (١) على ابناء جنسه سماه شرح ملا يونس كان ولادته سنة ١٠٤٦ وتوفى فى المرة الثانية من سفر الحج وتاريخ وفاته غير معلوم رحمه الله تعالى الشيخ عبد الكريم بن بالطاى للقارغالى قرأ اولا على علماء بلاده فى عصره ثم رحل الى بخارى واستفاد هناك من علمائها وصحب الشيخ حبيب الله البخارى المشهور بايشان داملا وهو خليفة الشيخ الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى مولانا الشيخ احمد السرهندى قدس سرهما ثم اقام فى قرية قارغالى التابعة لولاية اورنبورغ

(١) بل ليسهل على نفسه على ما قال ناظر المعارف الروسية ان التعليم بالحروف الروسية بناء على طلب المعلمين لكونه سهلا لهم كما مر منه عفى عنه .

ودرس فيها وربى المريدين وتوفى فى سنة ١١٧١ ودفن بمقبرتها رحمه الله
تعالى الشيخ عبد الرحمن بن طويمحمد (١) البيكچورى الطايصوغانى
ولد فى سنة ١١٠٢ بقرية مورطش طمق التابعة لقصبة منزله بولاية اوفا وصرف
كثيرا من عنفوان شبابه فى تحصيل العلوم ولما بلغ مرتبة الكمال فيها على حسب
استعداده واجتهاده وانتصب للتدريس فى قرية طايصوغان التابعة لقصبة
بوكلمه من ولاية صمار واستفاد منه عالم كثير حتى انتشرت طلبته بين قزان
واورنبورغ وكان عقل ودراية متناسبا لعلمه ولهذا كان يفصل الدعاوى الواقعة
بين المسلمين وفق الشريعة المحمدية وبعد بذلك صيته وكان ذا نباهة وفقاهة
ورياسة وله قصيدة بليغة فى التوسل والاستمداد والاستشفاع بالنبى صلى الله
عليه وسلم بالتركية وتاريخ وفاته غير معلوم قيل كان حيا فى سنة ١١٧٦
ولم يعلم كم عاش بعد ذلك وقد ظهر من عقبه كثير من العلماء رحمه الله تعالى
ويتصل نسب هذا الفقير بنسبه فى جدى الحادى (٢) عشر عبد الله بك
الذى هو الجد السابع لصاحب الترجمة والله سبحانه اعلم باحوال عباده
وانسابهم الشيخ عبد السلام بن الحسن القاريلى كان أصله من ولاية اوفا
واستفاد من الشيخ مرتضى افندى المار ذكره ومن تلميذه الشيخ رفيق بن الطيب
القورصاوى ثم انتصب للتدريس والافادة فى قرية قاريلى من ولاية قزان
كان من العلماء المعتمد عليهم الموثوق بعلومهم كثير الطلبة ولم يكن له ولد ذكر
ولذلك لما شاخ ارتحل الى قرية شغاى التابعة لقصبة منزلة عند ختنه الشيخ
محمد شريف واشتغل هنالك ايضا بالدرس ثم تحول منها الى قرية ملم واقام
عند ختنه الثانى الشيخ زين الدين الململى فى سنة ١١٩٥ رحمه الله تعالى الشيخ
امير بن نور محمد كان من مشاهير العلماء الكائنين فى ولاية اوفا وكان

---

(١) بن بيكمحمد بن جانبولاد بن يعقوب بن سيمن بن ايلاز بن عبد الله بك بن بيكچولر خان واسمه مشهور واحواله مجهولة قيل كان فى منبع نهر جايق بموضع يقال له قاراغاى وفى شجرتنا انه كان بساحل نهر اى بموضع يقال له طيشقى يالان وچوباركول فى جايق قراغان والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) فان الفقير مراد الله بن بهادر شاه عبد الله بن عادلشا بن اسحاق بن توكالباى بن يانى اورص بن مرزاول بن باغلاى بن مرداش بن ممج بن مرقه بن عبد الله بك بن بيكچوراخان منه عفى عنه.

بفصل الدعاوى الكائنة بين المسلمين وفق الشريعة الغراء واشتغل ايضا بالتدريس ولم يذكر تاريخ وفاته ولكن قيل انه كان حيا فى سنة ١١٩٣
الشيخ ايشنياز بن شير نياز الخوارزمى الاصل القارغالى الوطن والمدفن جاء من وطنه الى قرية قارغالى واستوطن بها واشتغل بالتدريس واجتمع لديه جمع من الطلبة واشتهر فوق درجته وفضله بناء على ما تقدم من ان قوم التتار يرجحون الاجانب على جنسهم وان كانت قضية مغنى الحى لا يطرب مستعملة وجارية بين كافة الاجناس الاان مضمونها ظاهر وباهر فى قوم التتار قيل له رسالة مسماة بالعتايد البلغارية بالتركية وفتوى فى سقوط العشاء ببلاد بلغار وقزان فى اقصر ليالى السنة وفى (١) فساد الصلاة بلمس رحمتى اذنيه بابهاميه عند رفع يديه فى تكبيرة القنوت بوتر ومقالات فى امكانية صفات الحق جل وعلى وزيادة وجوده على ذاته سبحانه وغير ذلك من الفتاوى الشاذة المخالفة لاقوال المحققين والعقل توفى فى سنة ١٢٠٥ بقرية قارغالى رحمه الله تعالى
الشيخ وليد بن مقصود كان عالما ذا شهرة عظيمة فى قرية قرمسقه لى التابعة لقصبة ايسترلى طمق بولاية اوفا وكان بفصل دعوى اهل الاسلام قبل تاسيس الجمعية الاسلامية وباذن بيناء المسجد وينصب الائمة وكان له منشور بذلك من طرف الحكومة اخذه فى سنة ١١٧٩ وتوفى فى سنة ١٢٠٧ او بعدها وخلف اولادا علماء رحمهم الله تعالى
الشيخ محمد بن الداغستانى الشهير بقاضى آقاى لانه كان قاضيا بداغستان ثم نفى الى الروسية لسبب ما فاختار الاقامة بعد ان قاسى شدايد كثيرة فى الغربة بقرية (قوندر او) او (قوندر او نوغاى) بساحل نهر صقمار من ولاية اورنبورغ واشتغل بالتدريس والافادة ونشر العلم والوعظ والنصيحة خصوصا بالاتفاق واتحاد وانتفع به خلق كثير

---

(١) اقول كنت اتعجب من سوآل بعض اهل قزان عن هذا اعنى عن فساد الصلاة بلمسهما وربما فتشت عن بعض الكتب الجامع بين الغث والسمين رجاء ان اظفر بوجوده فعرفت الآن ان منشأه دماغ الشيخ ايشنياز الخوارزمى لاغير قال الفاضل المحترم رضاء الدين افندى القاضى امتحنوا به الشيخ زين الله ايشان فى حدود سنة ١٣٠٠ بقرية يكالمت قلت ولا عجب فان القزاق يمتحنون السواح ببول الابل والثور فمن لم يعرفه منهم يقولون له انت جاهل لا تعرف بول ابل والثور منه عفى عنه

وكان له يد طولى فى العلوم العربية اخذ عن الشيخ احمد الداغستانى عن الشيخ محمد بن موسى القدقى معرب العوامل الجرجانية عن الشيخ داود الداغستانى وقيل ان اصله كان من ولاية قزان ثم رحل الى كابل للتحصيل ثم رجع الى داغستان والقى رحلته اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية وقيل كان اصله من كابل ثم جاء منها الى داغستان ثم نفى منها الى الروسية وهو ابعد الاحتمالات فان تعلم تاجيك بخارى لسان الترك بحيث يدرس بها جملة المحالات فضلا عن اهل كابل ثم هاجر فى آخر عمره اثناء فتنة پوغاچف ايام يكاترينا الثانية الى ارض قزاق مع جميع اهل بيته واتباعه وتوفى هناك سنة ١٢١٥ بموضع يقال له صاوقابن رحمه الله تعالى الشيخ فيض الله بن عثمان البلغارى ذكره العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى معجم مشايخه وقال فيض الله بن عثمان البلغارى حنفى شاب صالح اكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ بلده وصاحب الشيخ منصور احد الدعاة مدة وورد الى مدينة ملك الروم ثم منها الى مصر حاجا فاجتمع بى فى شعبان سنة ١٢٠١ فسمع منى الاولية وشيئا من الصحيح وتلقى عنى بعض الاسانيد وحكى لى عن بلاده وعن صاحبه المذكور (الشيخ منصور) غرايب مما يذاكرها فى التاريخ وتاخر عن سفره مع الركب المصرى ولازمنى فى اثناء ذلك فى بعض يقرأ على ثم توجه فى شهر محرم مفتتح سنة ١٢٠٢ اثنتين (يعنى بعد المأتين والف) من طريق البحر وقطن جدة ودرس للاتراك فى بعض مساجدها وكتب الى منها كتابا وقد كتبت له اجازة حافلة بارك الله فيه اه بحروفه ثم لم اقف منه على اثر رحمه الله سبحانه الشيخ بيكچنطاى بن ابراهيم البرسكوى كان من مشاهير العلماء فى عصره واشتغل بخدمة التدريس ونشر العلم فى قرية برسكه من توابع قزان مدة سنه ٢٨ وانتفع به خلق كثير ثم جلبه المفتى محمد جان المار ذكره قاضيا (اعنى عضوا) فى المحكمة الاسلامية فى ابتداء افتتاحها وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابو بكر بن ابراهيم القزانى كان اماما بمدينة قزان وكان له نفوذ واعتبار بين اهاليها وحواليها وكان يفصل دعاوى اهل الاسلام ولما افتتحت محكمة الجمعية الاسلامية

Digitized by Google

جلب الى ارفا قاضيا وعضوا بها اول مرة بارادة المفتى محمدجان وتوفى ببلدة قزان سنة ١٢٠٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد خالق بن اعظم التنكى كان مدرسا بقرية تابعة لقصبة مماداش فى ولاية قزان يقال لها (تنكى صباسى) ثم انتخب قاضيا لمحكمة الجمعية الاسلامية اول مرة وهو الثالث من الاعضاء الثلاثة الذين انتخبوا اول مرة كان وفاته فى سنة ١٢١٦ رحمه الله تعالى الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى واصله من قرية قايبيچ التابعة لقصبة تتش بولاية قزان استفاد اولا عند الشيخ محمد بن على الداغستانى ثم رحل الى بخارى وسافر منها الى كابل مرتين وصحب هناك الشيخ فيضخان بن خضرخان الكابلى المتوفى سنة ١٢١٧ وكان من خلفاء خواجه حسن الكابلى وهو خليفة خواجه صنعة الله الكابلى وهو خليفة الشيخ صبغة الله بن الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهم واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية وصار ماذونا ومجازا منه ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية قارغالى ودرس وربى المريدين هناك واشتهر صيته ثم خرج من وطنه بقصد زيارة الحرمين المحترمين فى سنة ١٢١٤ وحج فى سنة ١٢١٦ وزار المدينة المنورة وتوفى هناك فى سنة ١٢١٧ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى الشيخ بهادرشاه بن سيارقل كان اماما بقرية قاچماقتى التابعة لقصبة بورى وله تفسير بالتركية من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر من القرآن يسمى عندهم هفتيك بمعنى سبع القرآن وهذا التفسير مشهور بتفسير كينارى لتسمية تلك الناحية باسم كينه بالكاف الفارسية مطبوع فى المطبعة الميرية بقزان فى سنة ١٢٧٥ ديباجته عربية فصيحة جدا تشهد بكمال صاحبها فى العربية والفصاحة والبلاغة وكان تأليفه اياه فى سنة ١٢١٩ ولم يعلم تاريخ وفاته رحمه الله تعالى الشيخ وليد آخوند بن سعيد المنزله باشى هاجر ابوه اوجده من منزله باشى الى قرية قارغالى استفاد العلم عن الشيخ عبد السلام بن حسن القاريلى والشيخ عبد المنان ابن الشيخ عبد الرحمن الطايصوغانى ثم اختار قرية منزله باشى للاقامة والتدريس بطلب اهلها وهى قرية تابعة لقصبة منزله كائنة فى منبع النهر المشهور بنهر منزلة وكان عالما محققا مدققا متفننا ذا شهرة عظيمة

وخرج له كثير من الطلبة المستعدين وصاروا من العلماء الكبار وله تقارير فى هوامش كتب الفقه وقد اثبت الفاضل المرجانى فى مستفاد مكتوبا له بالفارسية كتبه لبعض احبائه فى تحقيق بعض العبارات المتعلقة بالرقص والسماع توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٢١ رحمه الله تعالى

الشيخ سليمان بن مصطفى كان من مشاهير العلماء وصاحب الوقار والحمية وكان اماما فى قرية قرشبن شريف التابعة لولاية اوفا وكان اولاده ايضا من العلماء الكبار وقد بلغوا مرتبة الكمال فى حياته وقد ظهر من احفاده وذرياته كثير من العلماء الكبار فى نواحى تلك الديار ولم يذكر تاريخ وفاته وتوفى ولده الشيخ عبد القاهر فى سنة ١٢٣١ وقبره وقبر والده وكثير من اولاده واحفاده فى مقبرة قرشبن شريف رحمهم الله تعالى

الشيخ العلامة المحقق عبد النصير ابو النصر ابن ابراهيم القورصاوى ولادته فى سنة ١١٩٠ فى قرية قورصا التابعة لولاية قزان وكان تحصيله اولا فى قرية مچكرة التابعة لقصبة مالمز فى ولاية واتكا عند الشيخ محمد رحيم بن يوسف ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علماء عصره واخذ الطريقة عن الشيخ نيازقلى التركمانى وبعد بلوغه مرتبة الكمال رجع الى وطنه وصار مدرسا فى قرية التى ولد بها فاجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين فدرس وافاد وبلغ كثيرا منهم مرتبة الكمال واكب على مطالعة احياء العلوم للامام الغزالى ومصنفات سائر المتقدمين المحققين واطلع على حقيقة مذهب السلف وعلى المباينة التى بينه وبين ما احدثه الخلف فاتخذ مذهب السلف مذهبا لنفسه ورفض ما احدثه الخلف فصار كأن لم يغن فى امسه ولم يبال اللوام فيه ولا يخفى ما يتوجه من طرف الحساد والجهال والمقلدين الجامدين الى من كان هذه وصفه وصنف كتبا ورسائل فى تقبيح ما احدثه الخلف وبيان لزوم الملازمة على ما مضى عليه السلف فسلك بعض من سبقت فى حقه العناية الالهية طريق الانصاف فصدقه واتبعه وهم وان كانوا قليلين بحسب الكمية ولكنهم كثيرون بحسب الكيفية ومن لم يكن له حظ من

Digitized by Google

تلك العناية سلك طريق الاعتساف والعناد واصر على التقليد الاعمى والانجماد وفوق عليه سهام الملام ومزقوا عرضه الطاهر باقبح كلام فالف لاجلهم كتاب الارشاد العباد ولقم فيه الاحجار على افواه اهل العناد والف ايضا شرح العقايد النسفية على مذهب السلف وكتاب اللوائح فى عقايد اهل السنة الحقة وغيرها ثم سافر سنة ١٢٢٣ الى بخارى مرة ثانية ولعله بنية ارشادهم ونصيحتهم فاظهر لهم انهم انحرفوا عن طريق السلف فى الاعتقاد والعمل وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فيما قل وجل واطفأوا انوار العلوم التى كان العالم الاسلامى يقتبسونها منها فى العصر الاول فلما قرع هذا الكلام سمع علمائها الذين كانوا يعتقدون انفسهم فى قمة الكمال وانه لا يساويهم فى الفضل احد من الرجال قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وصاحوا ان فلانى كافر شد يعنون كفر فلان ورفعوا امره الى الامير حيدر وحرضوه على قتله فدعاه الامير وجمع العلماء المذكورين فحصلت المناظرة بينهم لديه وبعد اللتيا والتى حكموا بابتداعه بل بكفره ووجوب قتله ان لم يرجع عن مذهبه فلما رأى ان لا خلاص منه ولامناص الا بالتوبة والرجوع عن مذهبه اظهر التوبة فى الظاهر عن مذهبه وفى الحقيقة تاب عما يجب منه التوبة وقرأ متن العقايد النسفية من اوله الى آخره وقال ان معتقده هو هذا فاطلقوا سبيله وامروا باحراق كتبه الموجودة وامروا مناديا ينادى بصورة الحادثة وبان من يوجد فيه شئ من كتبه المؤلفة ولم يأت به بدار القضاء والامارة يكون دمه هدرا ومع ذلك قيل ان الامير حيدر كان يندم على عدم قتله وسمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله مرارا يقول ان شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى كان (١) يحميه ويمنع الامير عن التعرض له بسوء ويهدده بالفتوى بوجوب عزله وانفاذ العزل فعلا بخيله ورجله ان

(١) وكان المذكور على مذهبه ومعتقدا بمعتقداته وهو اللايق بحاله وكان بعض كلماء بخارى لايقتدى به لاجل ذلك حين كان خطيبا بالجامع الكبير ببخارى منه عفى عنه .

Digitized by Google

[redacted]

اصاب منه ادنى ضرر بشعرة منه والذين افتوا بوجوب قتله من علماء بخارى
ستة عشر نفرا مع الامير حيدر وقد رايت له مكتوبا طويلا بالفارسية كتبه الى اخيه
الشيخ عبد الخالق القورصاوى من بخارى بعد هذه الحادثة يتظلم منهم
ويتأسف على اجتماعهم على الباطل ثم خرج بعد ذلك من بخارى وعاد
الى وطنه ثانيا مارا من خوارزم وخاجى طرخان وصنف شرحا آخر على
العقايد النسفية زاد فيه اشياء على شرحه الاول الذى احرقوه ببخارى وقد رايت
كلا الشرحين فى بلاد قزان وكانا معروضين للبيع ولكن كنت فى ذلك الوقت
فى عزم بيع ماء وجهى لصيانة حجتى من التلف فضلا عن القدرة على اشترائهما
وان كانا رخيصين جدا تآليف غير هذا وهى شرح على مختصر المنار
وحاشية على شرحه الجديد للعقايد وكتاب النصايح ورسالة الصفات وهى
موجودة عندى مختصرة جدا وقد طبع ارشاده فى بلدة قزان سنة ١٣٢١
ثم خرج مع طائفة من اصحابه من قزان فى شعبان سنة ١٢٢٧ بنية الحج
ولما دخل استانبول توفى هناك فى رمضان بمرض الطاعون ودفن بجوار
جامع السلطان فى اسكدار رحمه الله تعالى وقد كنت سمعت من صديقى
الشيخ احمد ضياء الدين افندى الطرخانى سببا آخر فى موته بعيدا عن العقل
والصدق وكان يقول نقلا عن غيره انه لما احس بموته انشد ابياتا بالتركية
وكان ينشد لى تلك الابيات ولكن من سوء الحظ وعدم قيمة امثال هذه
الدرر الثمينة عندى لكونى مقيدا بقيد التقليد والاتباع لعادات اهل الزمان
فى ذلك الوقت لم اوفق لاستنساخها فضاعت عنى والحاصل انه رحمه الله
كان من جملة العلماء الذين قيل فى حقهم **شعر**:

هم (١) الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل

ولكن من سوء الحظ قصر عمره وقل مدة تدريسه وافادته فلو طال عمره
ودام فى التدريس والافادة انور تلك البلاد واحيى طريق السلف فيها
وتركها مغبوطة لسائر البلاد فى العلوم والمعارف ومع قلة ايام تدريسه

---

(١) ولكننى لااقول انه لم يكن له نظير على وجه الارض فى عصره فان هذا تقول محض وغلو فى الكلام

فقدخرج منه كثير من العلماء العظام و الفضلاء الفخام وقد حذ واحذوه فى احياء طريقة السلف كان رحمه الله تعالى على ماقيل قوى الجاش فصيح الكلام صحيح الحجة قوالا بالحق لا يأخذه فى الله لومة لائم كان العلماء يهربون من ضيافة او جمعية التى هو فيها لتبيقنهم بالزامه اياهم بالحجة واختم كلامى فى ترجمة حاله باظهار اسفى على قصر عمره وتضييعه هذا العمر القصير بالسفر الى بخارى ثانيا ولكن المقدر لابد ان يقع وقد اتهمه بعض فضلاء عصره فى تلك البلاد بالقول بعدم جواز الجمع والاعياد فى قرى تلك البلاد ومنعه عنها فيها وترك الجماعة فى الصلوات اما الاول اعنى اسناد القول بعدم جواز الجمع والاعياد ففرية (١) بلا مرية فان قوله فى فصل الجمعة من كتابه الارشاد ينادى بخلاف ذلك بل لايطمئن خاطر من لم ير قوله فيه فى جواز اداء الجمعة فى القرى فان احدا من جاؤا قبله وبعده لم يكشف القناع عن وجه المسئلة المذكورة مثل كشفه فان شئت الاطلاع فراجعه واما الثانى اعنى ترك الجماعة فيمكن ان يكون فى موضع يخطئ امامه فى القراءة خطاء لايجوز معه الصلاة وامثال هؤلاء كثير فى تلك البلاد خصوصا قبل هذا التاريخ بسنين وهذا الفقير كثيرا ما ابتلى بالاقتداء بهم ثم اعيد تلك الصلاة فى وقت الفرصة فما ذنبه ذلك رحمه الله تعالى الشيخ احمد جان بن اميرخان ولد فى قرية صاصنا التابعة لقصبة مالموفى سنة ١٢٠٢ وتلقى العلم عن والده الشيخ اميرخان وفرغ عن التحصيل ببلوغ مرتبة الكمال والتكميل فى اقرب مدة وانتصب للتدريس والافادة فى قرية اوشما ودرس بها وافاد وصنف ومن رسائله سنية البشارة فى سنية الاشارة فتح الجليل فى تسويم العمائم فى جميع الاحوال (يعنى ارسال عذبة العمامة وذنبه) ورسالة فى سنية الجلوس على هيئة الحلقة ورسالة فى سنية الابتداء الطعام بالملح ورسالة فى ذم قراءة القرآن بالاجرة ورسالة فى سنية الوقف على رأس جميع الآى وغيرها والفقير لم ار شيئا منها ولكن قيل ان عربيته صحيحة وعبارته فصيحة وقد حصل سند

---

(١) وكان هذا المعترض لم يحتط فى الاعتراض ولم يحقق حاله بل اتبع ما تفوه به حساده فى حقه منه عفى عنه .

Digitized by Google

الاحاديث عن والده الشيخ اميرخان وهو عن بعض علماء الداغستان وبعض علما مصر ايضا حين حج والاسنادنا در فى تلك البلاد بل مفقود وتوفى شابا فى سنة ١٢٢٨ فلو طال عمره لبلغ مرتبة ابى النصر القورصاوى بل يزيد عليه وقد قيل انه كان يحفظ اربعة آلاف حديث ولكن قصر عمره جدا ولله در القائل . شعر:

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالى كان تحصيله فى دمشق الشام قيل انه كان يحفظ احد الصحيحين ولكنه لم يبق منه شئ من اثر هذا الحفظ ولا عجب فيه فانا نرى فى زماننا كثيرا من الفضلاء يحصلون العلوم الدينية فى الحرمين الشريفين وفى مصر وبعد الرجوع الى وطنهم لا يشتغلون بنشره بل يشتغلون بنشر السفسطة على عادة مدرسى تلك البلاد كان وفاته فى سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عمر الاوتارى اصله من قرية اوتار التابعة لولاية قزان استفاد اولا من الشيخ ابراهيم افندى ابن خوجاش الشرلموى ثم سافر الى كابل واستفاد الطريقة هناك من الشيخ فيض خان الكابلى وحج ثم رجع الى استانبول واقام بها واشتهر هناك وحصل له قبول بين اهلها حتى انسلك فى سلك ارادته نقيب السادات بها السيد اسمعيل بن ابراهيم عصمت بك البغدادى وله رسالة باسم السلطان سليم الثالث ابن مصطفى بالعربية تسمى بالرسالة المدنية ولم اقف عليها توفى فى سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى الشيخ محمد رحيم بن يوسف الآشطى ثم المچكروى صار اماما بقرية آشط اولا وبعد ان اقام بها اماما ثلاث سنين ندم هو والشيخ ابراهيم بن خوجاش القزانى الآطى ذكره على نقصانهما فى العلم وبقائهما على ذلك فشركا اخيرا منصبها واهلهما وعيالهما ورحلا الى الداغستان للتحصيل واستفاد هناك من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين فلما رجعا الى بلادهما دعا صاحب الترجمة اغنياء قرية مچكره ونصبوه اماما ومدرسا فى قريتهم آطى المذكورة التابعة لقصبة مالمژ فدرس هناك وافاد وقد خرج من مدرسته علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا فى

Digitized by Google

اطراف هاتيك البلاد ونفعوا العباد وكان وفاته فى قرية مچكرة سنة ١٢٣٢ او فيما بعدها رحمه الله تعالى الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى النقشبندى المجددى ولادته فى سنة ١١٧٦ اخذ مبادى العلوم عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيهامن علمائها ولا سيما الملا عطاء الله ابن عبد الهادى ثم سافر الى كابل وتلقن الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا ومأذونا منه فيهاثم رجع الى وطنه وصار مدرسا بقرية اوزى واجتمع لديه كثير من الطلبة والمريدين فدرس وافاد وربى المريدين وكان اكثر مريديه من طائفة ميشر ومن عاداتهم انهم ان احبوا شخصا واعتقدوا فيه الفضل والعلم والصلاح اوشيئا من المزايا يحبونه فوق الغاية بحيث يكادون يبذلون ارواحهم لاجله وحصل بينه وبين اغنياء القرية المذكورة المناسبة الصهرية ثم تبدلت تلك المناسبة منافرة وكذلك وقعت بينه وبين اخيه الشيخ فتح الله آخوند ايضا منافرة شديدة وجرى بسبب ذلك بينهم امور غير لائقة وفضلا عن ذلك قيل انه قام بطلب منصب الافتاء فحصل بينه وبين المفتى محمدجان ايضا نفرة فسعى المفتى المشار اليه فى عزله عن الامامة والتدريس وقدم عرايض متعددة فى ذلك الى نظارة الداخلية وغيرها ولكن لما كان نظار العصر المذكور وولاته وسائر مأموريه رجالا اكفاء اصحاب الصداقة وارباب اللياقة لم يظفر بمناه بل اخذ الملامة منهم انظر الجزء الرابع من الآثار للفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله وخلاصة مايفهم مما حرر فى حقه ان احواله السابقة التى كانت حصلت له فى صحبة الشيخ فيضخان رحمه الله تعالى لم تبق فى اواخر عمره بل عادت له الصفاته البشرية سامحه الله تعالى ورحمه ووفاته فى سنة ١٢٣٢ بعيد حادثة السيل التى حدثت فى قرية اورى فى العام المذكور حتى اخذ البيوت فضلا عن غيرها وغرق فيه ٨٢ نفرا رحمه الله تعالى الشيخ فخر الدين بن سجانقل الكيچوچاتى ولادته فى كيچوچات التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار ولما حصل مبادى العلوم عند بعض علماء تلك البلاد رحل الى بخارى لطلب العلم فى سنة ١٢٢٢ واستفاد هناك من علمائها مدة سنة ٥ ثم سافر منها الى الحجاز وصحب بعض علماء

الحرمين المحترمين واستفاد منهم ثم جاء استانبول ولقى فيها السلطان محمود العدلى فارسله قاضيا الى بلدة آنافا الكائنة بساحل البحر الاسود فى جهة كرجستان ولما اقام فى خدمة القضاء مدة بغاية الثبات والاستقامة توفى فى سنة ١٢٣٤ وكان قرين الشيخ احمد جان المار ذكره ومماثل فى الذكاوة والاجتهاد والعلم فكان مماثلا له فى قصر العمر والموت فى الشباب رحمه الله تعالى الشيخ فضل بن ابراهيم الاچكنى الالمنى اصله من مضافات خان كرمان من عائلة (١) تنكاچى الشهيرة استفاد العلوم عند الشيخ عبد الوهاب بن شريف فى قرية من القرى التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا ثم صار مدرسا فى قرية المن ودرس هناك وافاد واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتشر منه كثير من العلماء فى تلك الاطراف وكان يجول مع طلبة فيما بين طرويسكى وقزليار وسيبرياوچيلابى ويقرئهم اثناء جولانه وينصب بعض طلبته مدرسا فى محل مناسب فكان مستحقا الان يقال مدرسا سيارا وسافر الى بخارى برسم السفارة من طرف حكومة الروسية وانشأ السياحة الى طرف الداغستان واستانبول وتشرف بحج بيت الله الحرام ودرس مدة فى قصبة تارى ثم نصب واحدا من طلبته يسمى ابراهيم بن جعفر مدرسا بها ثم رجع الى قرية المن وتوفى بها حدود سنة ١٢٣٧ وبالجملة انه كان ممن خدم الملة والعلم والدين خدمة كثيرة تذكر وتشكر رحمه الله تعالى الشيخ عبيد الله بن جعفر الكيزلوى النقشبندى المجددى قرأ العلوم الظاهرة على بعض علماء وقته ثم انسلك فى سلك ارادة الشيخ وليد القارغالى النقشبندى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه واشتغل بتربية الطالبين وقد استفاد منه الكثيرون وتوفى فى سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد القادر بن سليمان القاشين شريفى وقد ذكره الشيخ سليمان بأنه استفاد العلوم عند بعض علماء وطنه وبعد الفراغ من التحصيل صار مدرسا بقرية قارشين شريف واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس

(١) فالنسبة الى اچكن التى هى قبيلة مخصوصة مجازية لكونه مقيما فيما بينهم منه عفى عنه.

Digitized by Google

وافاد يقال انه كان قوى (١) الافادة ومفيد الطالبين جدا فانتفع به عالم كثيرون توفى فى سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى الشيخ جعفر بن عبدى النقشبندى المجددى الشهير بغرمونچى ايشان حصل العلوم اولا عند بعض علماء وطنه ثم رحل الى بخارى ومنها الى كابل وانتسب الى الشيخ فيضخان الكابلى وصحبه واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ورجع مأذونا منه الى وطنه واشتغل بالتدريس وتربية المريدين ولكنه كان مشغولا باستعمال الآلة الموسيقية المسماة بغرمون وكان صاحب لطيفة جدا ولذلك افترق فيه الناس الى فرقتين طاعنة فيه ومادحة اياه والحق انه كان مدفوعا اليه فهو معذور فيه وقد حكى انه كان يتوب بعد زوال الحال المقتضى له ويستغفر الله ويبكى وقد حكى عنه لطائف كثيرة اضربنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع على بعضها فعليه بمطالعة المستفاد والآثار وكان وفاته فى سنة ١٢٣٩ وقبره فى مقبرة تيماشكه فى الجهة اليمنى من نهيرة اورشاك ونهر آق ايدل وقد زرته قبل هذا ١٤ سنة رحمه الله تعالى الشيخ ابو المنيخ بن ابى الفيض القارغالى كان شاعرا اديبا كان ولادته ونشأته فى قرية قارغالى بقرب اورنبورغ تشرف بحج بيت الله الحرام فى صحبة سفير الى استانبول يسمى محمد يوسف فى سنة ١٢٣١ ثم خرج من وطنه بنية الحج ثانيا فى سنة ١٢٤٥ وتوفى فى الطريق وقد ناهز عمره الاربعين وله ديوان شعر تركى مطبوع رأيته فى صغرى وشعره فصيح سليس لذيذ من جملته قصيدة يذكر فيها تشرفه بالحج وزيارة قبر الحبيب الاكرم الانور صلى الله عليه وما ناله فى استانبول من الحفاوة والاكرام فى صحبة السفير المشار اليه وهى هذه قصيدة (٢) ايا مسكين منيخ شكر انه قيل صبح ومسالرسن

مكرم خانه• بارى تعالايه يوز اوردك سن

---

(١) ولكن قوله فى مكتوبه الذى ارسله الى ولديه عبد العلام وصبغة الله المقيمين اذ ذاك فى مدرسة ملا سيف الدين الصباوى اسئلا عن استاذ كما ان يكتب حاشية على قول القهستانى ماله كلمتان او ثلاث ينافى هذا الوصف والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وقد كتبت الى والدتى المحترمة فرح جهان ابنت ملا زين الدين هذه القصيدة بيدها وقلمها فى حدود سنة ١٣٠٢ فيما كتبت الى من المكاتب وغيرت المصراع الاول الى ابا مسكين

صفا مروه میاننده عباد الله ایله تکبیر
ایدوبن هم دخی تهلیل سعی ایدوب یوکردك سن
حبیب کبریانك هم مطهر روضه سی اوزره
آقزوب کوزلرکدن یاش قرایوزکنی سوردك سن
کناهکی آکوب آغلاب آنك بابنده بیل باغلاب
سچوکا اعتراف ایلاب شفاعتنی اومدك سن
نه دولت بونلر ای مسکین دکل شکرانه سی ممکن
مکر بر اینکو استاذك دعاسینه دوش اولدك سن
دخی بودار دنیانك صفالرینی چکدك سن
جهانك شاهلری ایردکی عزتلره ایردك سن
جهانده سلطنت داری اولان شهر استانبولده
رکابك اوزره چاوشلر یوکردوبن یوردك سن
تأسف ایتمه ماضیه چکوب مستقبله حسرت
سراسر ربع مسکونك تماشاسنی کوردك سن
کورن آرتق ایمز درهم دخی دورمیه‌ن اولمزکم
کیم اتقی بولسه اول اکرم خدا عندنده بیلکل سن
کچونسك عمر نوحی یاد ایدلمش درلو عزتله
کچیچك بیك بیلی برله مساوی اوله بیلسك سن
طلب ایله جناب کبریادن دائم الاوقات
سلامت کتمکك ایمانیله دنیای دوندن سن اه

وفی ظنی انه کان له رحلة مبنیة لماجریات سفر وتراجم احواله والله سبحانه اعلم رحمه الله تعالی الشیخ سیف الدین بن ابی بکر الشنکاری اصله من قریة شنکار التابعة لقصبة ممادش استفاد العلوم اولا عند القاضی عبد الخالق

عزیز فرزند شکر قیل صبح ایله شام سن رحمها الله تعالی رحمة واسعة وهی محفوظة عندی وهی من بحر الهزج اوزانها مفاعیلن مفاعاعیلن ثمانی مرات وهو مستعمل هکذا فی الترکی والفارسی دون العربی منه عفی عنه

Digitized by Google

بن اعظم التنكى المار ذكره والشيخ عبد الرحمن القارغالى والشيخ ابراهيم الخوجاشى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ثم رحل منها الى كابل واستفاد ايضا من بعض علمائها ايضا اصول الفقه والمنطق والفلسفة القديمة وقرأ فيها بعض كتب الطب كقانونچه وشرح الموجز للنفيسى على بعض اطبائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ومكتوبه الذى ارسله من كابل الى والده يشهد بفضله وغاية عطشه للعالم الظاهرى والباطنى وعلو همته واعراضه عن الدنيا فى عنفوان شبابه الذى هو اوان الافتتان بها وبزخاريفها ولذائذها وهذا الفقير كلما طالع تراجم هؤلاء الكبراء يزيد محبتى لملتى واتذكر كلام بعض طائفة ميسيونير ان هؤلاء يتحملون من المشاق فى طلب العلم مالا يقدر على تحمل بعضها قوم من الاقوام وهو صادق فيه ووجه الارض الآن كبطن الكف فى ظهور احوالها ولا نرى فيها قوما من الاقوام يرتكبون عشر عشير المشاق التى لا يزال قومنا يتحملونها الى الآن ولكن الآن قد سهل ومسائل السفر فى اكثر الجهات واما اولا فى عصرهم فقد كان السفر كقطعة من السفر كما ورد ومع ذلك لم يمنعهم شئ من المسافرة الى بخارى وكابل وقد كان لتجارتهم بمتاع العلوم الظاهرية والمعارف اليقينية الباطنية رواج تام فى سوق معارف بلدة كابل شكر الله سعيهم ولما رجع صاحب الترجمة الى وطنه بعد بلوغه مرتبة الكمال والتكميل صار مدرسا بقرية صبا بولاية قزان واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وانتفع عالم كثيرون وقد كان من اكابر العلماء فى تلك الديار ومن مشاهيرهم وكان وفاته فى اماسيه فانه خرج من وطنه بنية الحج فى اواخر سنة ١٢٣٩ وعبر البحر الاسود من قريم الى اناطولى ولما بلغ اماسيه توفى هناك فى صفر سنة ١٢٤٠ رحمه الله تعالى **الشيخ ابراهيم افندى بن خوجاش القزانى** الشهير بافندى حضرت اصله من قرية صغيرة بساحل نهر زى تسمى شرلمه تابعة لقصبة بوكلمه حصل العلوم المتداولة عند بعض علماء بلاده وصار اماما فى بعض القرى وبعد ان مضى من امامته سنتان او ثلاث تحرك عرق همته ولم يرض نفسه الابية ان تبقى على النقصان مع القدرة على

Digitized by Google

الكمال لكونه من اكبر العيوب كما قال الشاعر شعر :

ولم ارى فى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

فترك منصبه واهله وعياله وسافر الى طرف داغستان باتفاق مع الشيخ محمد رحيم الآشطى المچكروى كما تقدم فى ترجمته والقيا عصا التسيار عند الشيخ على افندى الشروانى واستفادا منه العلوم مدة وساحا ايضا فى بلاد سيواس وديار بكر واستفادا من بعض علمائها ايضا وقد تقدم انهما بقيا فى سفرهما هذا مدة عشر سنين ولما رجعا الى بلادهما صار صاحب الترجمة ابراهيم افندى اماما بقرية اوطار ثم بقرية كيشت ثم صار اماما ومدرسا فى الجامع الاول بمدينة قزان فى سنة ١٢٠٨ وزيد على رتبته الاولى رتبة الآخوندية اعنى رياسة العلماء ومشيختهم ولما قدم الامپراطور پاول بن پطر الثانى الى مدينة قزان فى سنة ١٢١٢ استقبله المشار اليه مع كافة العلماء وهم على هيئة العلماء متعممين وجاءته من طرف الامپراطور المشار اليه فى السنة ١٢١٣ الثانية ساعة ذهبية قيمتها خمسمائة روبل فكتب له الشيخ ابراهيم افندى ورقة التشكر وكل ذلك مذكورة ومندرجة فى جريدة الولاية الرسمية وقد يروى ان الامپراطور المشار اليه حضر الجامع فى الجمعة ووقف مدة صلاة الجمعة متفرجا لرسم عبادات المسلمين والحاصل انه كان من اكابر علماء مصره فى عصره كان يدرس من اصول الفقه والحديث والتفسير تدريسا جيدا وكانت عربيته كاملة لكون تحصيله فى داغستان التى هى معدنها خصوصا فى الوقت المذكور ويحكى مهارته فى علم الحديث والتفسير ولاشك ان المراد بمثل هذا الكلام هو المهارة فى فهم كتب هذين العلمين وافهامها وحل مشكلاتها الا انه كان له مهارة فى تفسير القرآن من غير مراجعة الى التفاسير حتى بتطبيق بعض الايات المتعلقة بالفنون الجديدة والمعارف العصرية عليها فان هذا ليس شأنه والقرآن العظيم الشان لم ينزل لذلك وان جاز اشتماله عليها واستنباطها منه واما الغرض الذى انزل القرآن لاجله بالذات فلم يبق ادنى شئ منه خفيا على المفسرين واما غير ذلك فالقرآن بحر لا تنقضى عجائبه ولكن متى

حصل ماهو الغرض من انزاله فلابأس بفوت ماسواه واما من اكتفى منه بغير الغرض من انزاله فقد ضيع رأس المال وصار مصداق قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم الآية نعم اذا علم الانسان هذا ايضا بعد اتقانه بالغرض المقصود بالذات فهو نور على نور ولكنه نادر بل مفقود واما ذكر المفسرين الاسرائيليات فى تفاسيرهم فهو عيب لا يغتفر ولكنه خارج عن الغرض الاصلى فلا ينافيه وبالجملة ان صاحب الترجمة كان من اكابر العلماء العاملين الناصحين للامة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر قوالا بالحق فصيح الكلام حلو المنطق وقد غير كثيرا من البدعة والعادات المنافية للاسلامية فى الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ولاشك ان لاستعداد الاهالى فى ذلك الوقت وقابلياتهم وانقيادهم للحق وكلام العلماء دخل فى ذلك توفى ببلدة قزان فى سنة ١٢٤١ رحمه الله تعالى الشيخ امير خان بن قوچقار بن يعقوب وهو والد الشيخ احمدجان المار ذكره اصله من قرية اوتاك التابعة لقصبة ايسترلى طمق وبعد ان حصل العلوم عن بعض علماء بلاده رحل للتحصيل الى داغستان واستانبول ومصر والحرمين الشريفين واستفاد من افاضل علمائها واخذ منهم سند الحديث الذى هو مفقود فى تلك الديار وبقى فى سفره هذا مدة سنة ٣ ثم رجع الى وطنه بصحبة شخص من اهل قرية صاصنا فزوجه المذكور ابنته فولد له منها الشيخ احمدجان المار ذكره ثم ترك زوجه وولده المذكور هناك وحج ثانيا ورجع فدرس فى قرية چالپى التابعة لقصبة بوكلمة وقرية آداى التابعة لقصبة مالوز وقرية اوشمى التابعة لقصبة مامادش ثم رحل الى قرية جبراش التابعة لقصبة آلابوغا وتوفى هناك بعد ان اقام بها ١٢ سنة وكان وفاته فى سنة ١٢٤٢ وكان من اكابر العلماء المستحق لاطلاق اسم العالم عليه حقيقة وكان اكثر درسه من العلوم العربية والتفسير والحديث وكان درسه على وجه التحقيق والكشف عن حقايق المسائل وقد انتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى الشيخ حميد بن اسلام اليورطشى النقشبندى المجددى اخذ العلم عن بعض

Digitized by Google

علماء تلك الديار ثم انتسب فى الطريقة الى الشيخ وليد القارغالى المار
ذكره وصار مجازا ومأذونا منه فيها واقام بقرية بورطش. اشتغل بالتدريس
وتربية المريدين وانتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وله اشتهار بالاستقامة
والتقوى وذكر حسن بين الناس توفى فى سنة ١٢٤٢ فى القرية المذكورة
رحمه الله تعالى **الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف الخان كرمانى**
القارغالى اصله من قرية جاوباش التابعة لقصبة خان كرمان وهو افضل علماء
عصره فى تلك البلاد واعلمهم واشهرهم وبعد ان اخذ العلوم المتداولة عن
عدة من العلماء الكبار فى تلك الديار وبلغ مرتبة الكمال صار مدرسا
فى الجامع الاول فى قرية قارغالى وشمر ذيله للتدريس والافادة بكمال النشاط
فاجتمع لديه كثير من الطلبة من اطراف شتى فاقتبسوا من انوار علمه واقتطفوا
من ازهار فضله وانتفع به خلق كثير وانتشر منه فى الاطراف الجوانب كثير من
العلماء الكبار وهذه عبارات بعض العلماء الكبار الذين تلمذوا له كتبها فى
وصفه كان رحمه الله تعالى ذكيا كيسا حافظا للقرآن قوى الحفظ كامل الذهن
سليم القوى صحيح البدن ذا غيرة ومروءة حتى كان يخاف منه الاكابر وكان
عالما بجميع الفنون من الاصول والفروع بدقائقه وحقائقه وعاملا بعلمه
متقيا غنيا مستغنيا عن الخلق مفتقرا الى الحق وكان رحمه الله تعالى موزون
الحركات وموزون السكنات يهتم بامور الدرس ولم يترك الدرس يوما الالامر
عظيم وكان رحمه الله راشدا مهديا مرشدا ناصحا ينصح تلامذته ويدعوهم ويرشد
الى الحق والى صراط مستقيم اه توفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى
حمزة المنجم بن محمد بن الحسن القزانى البيره زوى كان ماهرا فى
علم الحساب وعالما بسير الكواكب ومقدارها وله يد طولى فى علم
الرياضة باقسامها والتقاويم التى تستعمل فى تلك الديار سابقا تنسب اليها
سافر الى بخار وكابل واستفاد من علمائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى وكان
له الفة واختصاص بالامير حيدر بن معصوم البخارى وحصل فى سفره هذا
ثروة ولما رجع الى وطنه لم يشتغل بالتدريس بل بالكسب والتجارة توفى
سنة ١٢٤٢ بقرية بيره زه رحمه الله تعالى **الشيخ برهان الدين بن محمد شريف**

الشغايي كان ابوه الشيخ محمدشريف بن سليمان مدرسا بقرية شغاى التابعة لقصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها فى حدود سنة ١١٧٩ ولعله استفاد العلوم من والده المذكور ولما توفى والده فى سنة ١١٩٤ جلس فى مكانه للتدريس وتوفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى الشيخ سعيد بن احمد الشردانى القزانى استفاد العلوم من علماء تلك البلاد مثل الشيخ عبدالسلام بن الحسن القاريلى وابراهيم بن عبدالله النقراتى البارشى والشيخ ايشنياز الخوارزمى ثم صار اماما ومدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم صار فى حدود سنة ١٢٢٥ اماما ومدرسا فى الجامع الخامس بقزان يروى انه كان له ملكة جيدة فى العربية والفقه وتوفى فى اواخر ذى الحجة سنه ١٢٤٦ رحمه الله تعالى وصار ولده الملا عبدالستار شريكا له فى الامامة بعد رجوعه من بخارى الا انه لم يشتغل بالتدريس واشترك له ايضا فى التدريس ولده الثانى الملا عبدالغفار بعد رجوعه من بخارى ودرس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير توفى كلاهما فى سنة ١٢٤٦ وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط وكان وفاة الملا عبدالستار اولا والحاصل انهما ووالدهما المذكور كلهم توفوا فى سنة واحدة ووفاة والدهما كان مؤخرا من وفاتهما رحمهم الله تعالى وبعد وفاتهما قام مقامهما اخوهما الملا احمد بن سعيد وتوفى فى سنة ١٢٨٤ ثم قام مقامه ولدا اخويه الملا عبدالقهار ابن الملا عبدالستار والملا عبدالله بن الملا عبدالغفار ثم الملا يوسف ابن الملا عبدالستار وموجود الآن الشيخ عبداللطيف بن ادهم اليولقى كان جدوده من قرية بوكال التابعة لولاية قزان واول من قدم منهم الى قرية بولاق التابعة لقصبة اورسكى فى ولاية اورنبوغ امامابها جده ابوبكر والد ابيه ادهم وولد صاحب الترجمة هناك واستفاد من كبار العلماء المار ذكرهم وصحب مشاهير الادباء والظرفاء وبلغ مرتبة الكمال والتكميل ثم انتصب للتدريس فى القرية المذكورة وشمر ذيله للافادة واجتمع اليه جمع عظيم من الطلبة وكان يحضر مجلس درسه كثير من كبار الطلبة الذين استفادوا عند كبار العلماء لكونه قوى الافادة وحسنها ومداومته على التدريس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير وانتشر من

مدرسته كثير من العلماء الكبار الا انه كان قصير العمر ولم تزد مدة تدريسه على عشر سنين وبموته انتقصت انوار العلم فى تلك الناحية فلو طال عمره لنور تلك الاقطار ولكن الكرام يكونون قليلة الاعمار توفى فى سنة ١٢٤٧ بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ زين العابدين بن عبد الله اليولقى النقشبندى المجددى اصله من خان كرمان سافر الى بخارى وكابل واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ فيض خان الكابلى ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية يولق المار ذكرها الآن واشتغل بتربية المريدين وكان مع الشيخ عبد اللطيف اليولقى على الفة وصفاء تام توفى فى سنة ١٢٤٧ التى توفى فيه الشيخ عبد اللطيف بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ ولى الدين بن الحسن المقرى الشهير بالحاج البغدادى ولد فى بغداد سنة ١١٦٩ واستفاد العلوم من علمائها وحفظ القرآن واتقن فن التجويد والقراءة علما وتطبيقا للعمل ثم خرج من بغداد سنة ١٢٠٢ بقصد السياحة فساح فى بلاد الهند والافغان وبخارى ثم قدم الى قرية قارغالى واختار الاقامة بها وصار اماما فى جامع ذى المنارتين وبعد سنتين حبسته الحكومة بتهمة الجاسوسية بسعاية بعض الحساد المخاذيل وبعد التفتيش والتحقيق ظهرت براءة ذمته مما اتهم به فاختير بين المقام على ما هو عليه من منصب الامامة وبين الذهاب اين شاء فسافر الى بخارى ثم منها الى كابل ثانيا فصحب هناك بعض الاعزة ثم رجع ثانيا الى قارغالى وقيد فى سجل نفوسها وصار اماما فى محله السابق رسما واشتغل بعد ذلك بتعليم القرآن وعلم القراءة بفراغ البال واطمئنان الخاطر الى ان جاءه اليقين وقد انتفع به فى القراءة خلق كثير يوصف بصحة الاعتقاد وسلامة القلب والصلاح والعفاف وحسن الاداء وحسن الصوت واللحن وبالجملة انه كان شيخ المقرئين واستاذ كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار توفى فى ربيع الاول من فى سنة ١٢٤٧ ودفن فى مقبرة قارغالى وله هناك اعقاب رحمه الله تعالى الشيخ معاذ بن بيكمحمد القرامالى العمرى النقشبندى المجددى استفاد العلوم عند بعض علماء بلاده واخذ الطريقة عن الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وصار مأذونا منه فيها ثم رحل الى

Digitized by Google

بخاري ثم منها الى كابل وصحب هناك الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا منه ايضا ولما رجع الى وطنه اقام مدة فى قصبة اورسكى اماما بها ثم تحول الى قرية يكاعمر واقام بها مشتغلا بالتدريس وتربية المريدين قيل انه كان عالما متفننا متقيا متشرعا توفى هناك فى سنة ١٢٤٧ رحمه الله ثم تحول منها اهلها بسبب من الاسباب واستوطن بها الروس فقبره غير معلوم الآن رحمه الله تعالى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد القشقارى التاش كيچوى اصله من قرية قشقار ولكن لما رجع من بخارى اقام بقرية تاش كيچو واشتغل بالتدريس فيها بكمال النشاط ثم توجه الى الحج ولقى فى مصر بابراهيم پاشا ابن محمد على پاشا وحصل بينهما الفة ومعارفة فنصبه فى بعض المكاتب الكبرى معلم اللسان الفارسية فتوفى هناك سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى ولم يحج وبقى له هناك ولد اسمه على الشيخ اسكندر بن على البيره كوى كان مدرسا بقرية بيره كه الشهيرة بمدرستها الكبيرة وكثرة الطلبة وهو وان لم يكن فى عداد العلماء الكبار المحققين الا انه كان حسن التقرير كثير الافادة على ما قيل توفى فى سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى الشيخ دولتشاه بن عادلشاه بن عبد الله بن بغدان البغدانى ثم الچبنلى النقشبندى المجددى اصله من قرية بغدان التابعة لقصبة بورى فى ولاية اوفا وكان ابوه عادلشاه بن عبد الله اماما ومدرسا بقرية ايسترلى باشى وتوفى هناك عن ثمانين سنة وكان وفاته فى سنة ١٢٢٧ وقد ذكر الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله صورة بيان كيفية وقفه كتبه بعده وصورة وصيته وجعل صاحب الترجمة وصيه وكلاهما تشهدان بفضل صاحبهما وكمال درايته واما صاحب الترجمة الشيخ دولتشاه فانه حصل العلوم الظاهرة عند بعض علماء بلاده كالشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى ثم رحل الى (١) بخارى واستفاد الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ الخليفة نياز قلى التركمانى ورجع الى وطنه مأذونا منه فيها وصار اماما ومدرسا بقرية

---

(١) وكان رحلته الى بخارى ثلاث مرات الاولى لتحصيل العلم والاخريان لاستفادة الطريقة منه عفى عنه .

قشقار ثم فى قرية صباقى ولاية قزان ثم هاجر منها الى قرية جبنلى التابعة لولاية اورنبورغ ليتعيش هناك بالزراعة ويأكل من كديده هربا من زكوات الاغنياء وصدقاتهم واشتغل هناك بالافادة وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وتوفى هناك سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى وولده الشيخ احمد شاه توفى بمدينة قرشى ببخارى الشهير بنسف وكان فى مسند المشيخة وله هناك اعقاب وولده الملا عبد العلام كان اماما ومدرسا ببلدة ايلاك التابعة لاورنبورغ **الشيخ محمد الامين بن سيف الله النلاساوى** استفاد العلم اولا فى بلاده ثم رحل الى بخارى ولزم صحبة الشيخ ابى نصر عبد النصير القورصاوى المار ذكره واستفاد منه ومن غيره وكان فى مسلكه ومشربه ولما رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية نلاسا التابعة لقزان ولما اشتغل فيها بالتدريس مدة خرج من وطنه بنية الحج ودخل مصر ولقى ابراهيم پاشا واختص به ولما توفى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد المار ذكره نصبه معلم اللغة الفارسية مكانه وتوفى هناك فى سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى كان من كبار علماء تلك الديار وقد حقق الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله تعالى ان له كتاب معدن المقاصد فى الكلام ولقبه قوام الدين البلغارى وقد ذكر فى ديباجة كتابه لقبه هذا فقط دون اسمه فليتنبه من اطلع عليه **الشيخ عبد النصير بن سيف الملك الجقالى الآشطى** كان من العلماء العاملين بعلمهم ذا تقوى وورع وصلاح وعفة وديانة وامانة وزهد وفقاهة وقناعة كان مدرسا بقرية آشط التابعة لقزان وقد انتفع به خلق كثير توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٤٩ وقد حضر جنازته الملا فتح الله آخوند الآتى ذكره ولما دفن قال لم يبق له عديل يرجع اليه حين وقوع احتياجنا الى الرواية الموثوق بها فى الفقه وقال عالم آخر قد كان يقال ان فى مقبرة آشط وليا فقد دفن فيه الآن ولى اه فنعم الشهادتان المندوب اليهما من جهة الشارع (١) رحمهم الله تعالى **الشيخ ابراهيم بن عبد الرشيد بن ابراهيم بن**

(١) وهو ما اخرجه البخارى عن انس رضى الله عنه انه قال مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت

عبد الرحيم التاروى كان جده ابراهيم بنى الجامع الحجرى بقصبة تارى مشتركا بتاجر اسمه سيد باذن من محكمة ولاية طوبل صادر فى سنة ١٧٩٤ تحت رقم ٢٠٨٩٨ وكان صاحب الترجمة الشيخ ابراهيم اماما فى ذلك الجامع ومتوليا له كان متدينا تقيا غنيا ذا ثروة عظيمة مشتغلا بالتجارة ايضا وكان اثناء اشتغاله بالتجارة ايضا يداوم على مجلس بعض الافاضل فى كل اسبوع مرتين ويقرأ عليه كتاب المثنوى لمولانا جلال الدين الرومى وحج فى سنة ١٢٥٠ مع ولده المسمى محمد وماتا وقت رجوعهما فى بيروت ودفنا فى مقبرته رحمهما

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت؟ قال هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض ومثله عن عمر رضى الله عنه ايضا واخرجه مسلم ايضا عن انس رضى الله عنه وفيه وجبت ثلاث مرات فى الموضعين وكذلك انتم شهداء الله فى الارض واخرج الحاكم مثله عن النضر بن انس وفى آخره ان لله ملائكة تنطق على لسان بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه بهذا اللفظ وفى الباب ايضا حديث الطبرانى عن كعب بن عجرة وابى داود عن ابى هريرة رضى الله عنهما وقد قالوا فى تقريره ان ثناءهم بالخير او الشر يدل على كون افعالهم خيرا او شرا بموجب قوله انتم شهداء الخ ووصفه بالولاية هو ايضا من هذا القبيل وليس فيه ما يستعظم بعد قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد عرف النسفى الولاية بقوله وان يكون وليا الا ان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار برسالة رسوله اه وقال الصوفى الله يار

ولى اول عارف بالله بولسه * يمان اشدين قولى كوتاه بولسه *

الى ان قال بو تعريفلر كشيگه بواسه صادق * وليمز اول شريعتكه موافق * اه ولم يقل احد ان الولى يكون له قرون او ذنب يجره او براءة من الله على ان اطلاق الولى على من ليس وليا لا يضر قال بعض العارفين: والمرء ان يعتقد شيئا وليس كما * يظنه لم يخب فالله يعطيه * والحاصل ان باب حسن الظن واسع وهو واجب وسوء الظن حرام خصوصا بخيار خير الامم ولكن انتشار كتب الوهابية واضرابهم شوش اذهان بعض الافاضل وفقنا الله واياهم لمحبة خيار خير الامم وتعظيمهم واما حديث ام العلاء الذى اخرجه البخارى عنه فى كتاب الجنائز من قولها فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب شهادتى عليك لقد اكرمك الله فقال النبى صلعم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابى انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال عليه السلام اما هو فقد جاء اليقين والله انى لارجو له الخير والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى الحديث فهو نهى عن الحكم على الله بانه فعل به كذا لا النهى عن الثناء والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الله تعالى وكان سنه اربعين وسن ولده محمد سبعة عشر سنة وبقى له ولدان ابو يزيد وعمر وأما الفاضل المحترم صديقنا القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى المقيم الآن فى بطربورغ مدير جريدتى الالفت والتلميذ ومؤلف سائر الرسائل المفيدة سلمه الله تعالى هو نجل عمر هذا وهو منسوب الى جده او الى جد جده ابراهيم رحمهم الله تعالى الشيخ عبد الرحيم بن عثمان الاوتزايمانى الشهير ولد فى قرية اوتوز ايمان التابعة لقصبة چيسطاى واستفاد مبادى العلوم من بعض علماء بلاده ثم تزوج زوجتين وولد له ولد اسمه عبد النصير ثم سافر الى بخارى واخذهم معه وتردد بين بخارى وسمرقند وكابل مرارا كثيرة ثم صار اماما فى مسجد مغاك الشهير ببخارى ثم رجع الى وطنه وتزوج زوجة ثالثة واشتغل بالتدريس فى قرى متعددة من غير منشور وكان له مسلك مخصوص به لا يشاركه احد وهو انه كان يمنع العوام من ان يصلوا السنن الرواتب فضلا عن النوافل بعلة انهم اميون فلو شرعوا فى السنن تفترض عليهم وتفسد لعدم القراءة فيلزمهم قضاؤها وهو ايضا لا يجوز منهم لعدم القراءة وان اداء الجمعة والعيد لا يجوز فى بلاد قزان لعدم تحقق المصر الشرعى فيها وان الصلاة مستقبلا الى طاقة البيوت هناك لا يجوز لكون زجاجتها مركبة على اخشاب فى صورة الصلب الى غير ذلك من عندياته وكان جسورا فى الكلام غير مراع لخاطر احد حقا كان كلامه فى الواقع او باطلا وله نوادر ولطائف كثيرة فى ذلك وله تآليف منها شرح مراد العارفين وثبات العاجزين بالعربية وكشف اللغات وقد رأيت كشف اللغات هذا فى المدينة المنورة فى كتبخانة الخانقاه الاحمدية مجلدا مع المكتوبات الشريفة قال فيه لا يخفى انه قد سبق عنى قبل هذا شرح ثبات العاجزين بالعربية وشرح مراد العارفين وتحفة الاحباب والرسالة الخمرية ونصائح الغرباء وقواعد القرآن بالتركية وحل جامع الرموز فهذا تأليف ثامن تقبل الله كلها وجعلها خالصا لوجهه الكريم اه ورأيت له شرح ثبات العاجزين وحل جامع الرموز الا ان عبارته ملحونة وعلى كل حال فقد كان من عشاق العلم ومشمرا عن ساق الجد مع اتباعه فى نشره وقد نقل

Digitized by Google

فى اعتنائه بتصحيح الكتب مايعد مستحيلا وكان ينكر الاشتغال بالمنطق والفلسفة والكلام يعنى اشتغالا مفضيا الى تفويت المرام ونقل انكاره ايضا على مشايخ الطريقة والظن به بل اليقين انه كان ينكر على الناقصين منهم اوالمتشبهين بهم فانه كان يلازم مطالعة كتب الامام الغزالى وتعرف الكلاباذى ومكتوبات الامام الربانى رضى الله عنهم ومقتضاها الانكار على الناقصين والمتشبهين المبطلين دون الكاملين المحققين وقد سمعت مولانا الشيخ فخرالدين النورلاطى رحمه الله انه كان مريدا للشيخ فيض خان الكابلى الا انه لم يجتهد اجتهاد سائر اصحابه قال دخل يوما على شيخه المذكور وفى جيبه اوراق كتب فيها بعض الاعتراضات فقال له الشيخ ان عمرك يضيع فى اعتراضات غير نافعة وقال انه طلب من شيخه ان يدعو له بالغلبة فى مناظراته كلها فكان كذلك والعهدة فى ذلك عليه ومن اكبر عيبه انه كان قائلا بسقوط العشاء بقزان فى اقصر ليالى السنة سامحه الله تعالى توفى فى سنة ١٢٥١ فى قرية تيماش تابعة لقصبة بوكلمه رحمه الله تعالى

الحافظ مصطفى بن موسى القزانى استفاد العلم من علماء بلاده ومن علماء بخارى وسافر الى كابل وصحب الشيخ فيض خان الكابلى ثم صار مدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم فى نفس بلدة قزان كان حافظ القرآن وتلاء اياه قليل الكلام ملازم الصمت رقيق القلب غزير الدمعة وقد تشرف بالحج قيل انه اول عالم حج من نفس بلدة قزان توفى فى سنة ١٢٥١ ببلدة قزان رحمه الله تعالى

الملا يونس بن ابراهيم كان مدرسا فى قرية قاقچرلى وبعد ان درس فيها اربعين سنة ٤٠ عرض له العمى فدرس بعد ذلك عشر سنة ١٠ اخرى وتوفى فى قصبة طرويسكى رحمه الله تعالى

الملا اسحق بن سعيد الكنارى ثم الچيسطايى ثم القزانى حصل العلم فى بلاده وفى بخارى ثم صار مدرسا فى قرية سردى ثم فى قصبة چيسطاى ثم فى بلدة قزان واشتغل هناك بالتدريس حتى اتاه اليقين وانتفع به كثير من الطلبة وكان معروفا بالعلم والفضل فى عصره توفى فى سنة ١٢٥١ رحمه الله تعالى

الملا شاه احمد بن رفيق السماكى اصله من قرية صلاوچ

التابعة لولاية وازكا ثم هاجر ابوه رفيق منها واستوطن فى اطراف قصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها واستفاد من علماء عصره مثل الشيخ وليد بن سعيد المنزله باشى وعبد الجليل من عبد الجليل الورشى ومحمد رحيم بن يوسف الچكروى وابى النصر عبد النصير بن ابراهيم القورصاوى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه بعد قضاء وطره من التحصيل صار مدرسا بقرية تاقته آلاچق التابعة لقصبة منزله وقام بعض الاغنياء بتربية مدرسته فاجتمع لديه كثير من الطلبة فقال ان سبب كثرة اجتماع الطلبة كون المدرسة فى تربية الاغنياء وكون القرية فى وسط قرى المسلمين وقال هذا ليس عندى من الخدمة وقصدى ان انشر العلم بين الجهلاء فتحول الى قرية سماك فاجتمع لديه هناك ايضا جمع عظيم من عطاش العلوم فصرف اوقاته كله فى التعليم والتدريس بكمال النشاط حتى اتاه اليقين وهو استاذ المدرسين الكبار كلهم فى تلك الناحية وكان وفاته بها سنة ١٢٥٣ رحمه الله تعالى وله ولد اسمه نور الدين وكان مثل والده فى العلم والفضل وكان اماما ومدرسا بقرية ابركنش التابعة لقصبة منزله وتوفى قبل هذا بسنتين او ثلاث رحمه الله تعالى ولصاحب الترجمة الملا شاه احمد كتاب عمدة التدقيقات وزبدة التحقيقات فى اثبات فرضية العشاء فى تلك البلاد فى اقصر ليال السنة وفى ناظورة المرجانى اشياء منه ولو بتغيير عبارته الشيخ تاج الدين بن يالچى قل الملمى اخذ العلم عن بعض علماء بلاده ثم رحل الى طرف داغستان واستفاد فيها عن بعض علمائها ثم رجع الى وطنه وصار اماما بقرية ملم التابعة لقصبته منزله وله شرح ثبات العاجزين المسمى بالرسالة العزيزية وتفسير القرآن من سورة الفتح الى آخره بالتركية كلاهما مطبوعان وشرحه المذكور مملوء بالحكايات الواهية والخرافات الداهية وقيل ان له شرح القصيدة القافية وتعليم الصلاة وشروط الصلاة ايضا وكان يحب السياحة ويمشى فى اكثر الاوقات على رجليه وسمعت بعض الناس يقول انه كان يصاحب الشيخ عبد الرحيم الاوتزايمانى فى اسفاره فى تلك البلاد توفى

فی قریة ایمانلی باشی التابعة لقصبة منزله سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالی آلملا تاج الدین بن عبد الرشید الاشتراکی ثم الصصناوی بعد ان استفاد العلم من علماء عصره صار اماما و مدرسا اولا فی قریته الاصلیة یکاشتراك التابعة لقصبة بوکامه ثم تحول منها الی قریة صاصنا بولایة قزان مدرسا بها و بعد ان درس فیها سنة ٢٩ توفی فی سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالی وکان من العلماء المشهورین فی عصره وقد انتشر من مدرسته کثیر من العلماء وکتب بیده کتبا کثیرة بحیث قلما یوجد فی زماننا هذا من بطالعها بالتمام وله بعض تحریرات بالعربیة فی بیان بعض المسائل و مکاتیب منظومة بالترکیة نور الله ضریحه وروح روحه الملا ایشمحمد بن زاهد الکوباکی ولد فی قریة کوباك التابعة لقصبة بلبای فی ولایة اوفا و نشأ بها عامیا امیا لا یقرأ ولا یکتب بل صرف عمره فی التغنی واستعمال بعض آلات الملاهی فی مجالس السفهاء ولما بلغ عمره ٢٢ سنة غاب فی یوم من الایام ولم یعلم احد انه این ذهب حتی زوجته فبقی فی غیبوبة هذه مدة ٢٥ سنة وذلك انه توجه نحو الحرمین المحترمین ماشیا فحج وزار المدینة وصحب بعض المشایخ فی احد الحرمین واقام بمصر سنة واستفاد من علمائها واقام ایضا فی بعض البلاد المشهورة ثم رجع الی مسقط رأسه قریة کوباك بعد مضی تلك المدة وقد اخلی جرابه من سفاهته الاولی وملأ بدلها جواهر العلوم و یواقیت المعارف ولآلی الآداب والوقار والسکینة وجدد نکاح زوجته فاطمة ابنت عمر التی ترکها حین سافر وعاش بها الی آخر عمره مدرسا وناشرا العلوم و معلما احکام القراءة خصوصا ثم توفی فی قریة المذکورة سنة ١٢٥٦ وقد بلغ عمره ١٠٠ سنة وقد خلف اولادا کثیرا ذکورا واناثا وانتفع به خلق کثیر رحمه الله تعالی آلملا دولت باقی بن علی الاصغر التاروی اصله من قریة ایمانقل التابعة لولایة اورنبورغ کان اولا فی خدمة خیالة الروسیة فتوجه لسبب من الاسباب الی طرف بخاری واستفاد العلم هناك بکمال الجد والشوق ثم رجع الی وطنه وصار اماما و مدرسا فی قصبة تارا التابعة لولایة طوبل فی سیبریا وبعد مضی برهة من الزمان رحل الی بخاری ثانیا بقصد تحصیل علم الفلکیات فقط لعجزه عن معرفة

Digitized by Google

محاق القمر وانفصاله عن شعاع الشمس وبالجملة عن سير القمر واثبات غرته لتعلقه هناك بمنصب الامامة وبعد ان حصل هناك مقصوده والعلوم العقلية والنقلية فوق مقصوده خرج راجعا الى مقره السابق قصبة تارا من طريق تاشكند ولما خرج من قصبة قرا اوتكل القريبة من قصبة تارا توفى هناك وكان ذلك بعد سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى فسلم كتبه واسبابه المتعلقة بالفلكيات وسائر ما معه الى ورثته فاشترى بعض اعيان تارا بعض آلاته المتعلقة بالفلكيات المعمولة من الصفر المكتوب عليها وسع كرسيه السموات والارض واودعها متحف موزه خانة فى بلدة طوبل الملا عبد النصير الاثابت بن چكنى الالمنى كان كثير الكتابة وسريعها ومعتنيا بتصحيح ما كتبه من الكتب وتحشيتها قيل مكتوب على ظهر العناية حاشية الهداية التى كتبها بيده ما معناه بلغ مجموع ما كتبته من الكتب مع هذه الحاشية مأتين وثلاثة وعشرين مجلدا شرعت فى استنساخ الكتب حين بلغت خمسا وعشرين سنة وقد بلغت الآن خمسا وتسعين سنة ولم استعمل المنظرة الى الآن وقد كتبت فى نور المسرجة والميقدة والآن وان احدث الشمع ولكن ليس عندى ثمن ما يكفى منه ليلة واحدة والآن قد هرمت ولعلنى لا استطيع الكتابة اه ومع ذلك اشتغل بالتدريس توفى فى سنة ١٢٥٧ رحمه الله تعالى وقام مقامه ولده الملا عبد الاحد وكان من العلماء المشاهير وقد رأيت بعض تلامذته فى بعض مدارس طرويسكى حين تحصيلى بها فى سنة وظنى انهم انما قدموا اليها بعد موته رحمه الله تعالى الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى ثم الخوارزمى الشكوى النقشبندى المجددى ولد فى قرية بيركة التابعة لقصبة بوكلمه واستفاد من علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى وصحبه مدة واختص به ثم رجع الى وطنه وصار اماما ومدرسا فى قرية ودرس فيها مدة وتزوج وولد له فيها اولاد ثم رحل ثانيا الى بخارى فى حدود سنة ١٢٣٠ تاركا اولاده فى وطنه ثم منها الى خوارزم امابرأيه او باشارة من شيخه وصار هناك اماما فى مسجد صغير بموضع يقال له شكه فى غربى اوركانج الجديد على مسافة ثلاثة ارباع فرسخ تقريبا

Digitized by Google

وكتم حاله عن الناس ثم ظهر كماله وكونه ماذونا فى الطريقة فدخل فى سلك ارادته جمع من اهالى تلك الديار واشتهر فضله وكماله ثم تحول منه الى الجهة الغربية قليلا بان اشترى خمسة اطناب من الارض بقرب خان كولى وبنى بها الخانقاه والمسجد واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين الى ان اتاه اليقين فى حدود سنة ١٢٥٨ تقريبا رحمه الله تعالى وخلف هناك ثلاثة اولاد وبنتا وكان ولده الاوسط الشيخ محمد ذاكر حين وفاته ابن ١١ سنة فاستفاد الطريقة من خليفة والده قطاغ خواجه القراقالپاغى بعد ان اخذ العلوم المتداولة من علماء تلك الديار ثم انتصب للارشاد والتدريس مكان والده وجدد الخانقاه وبنى مدرسة مشتملة على مقدار ثلاثين حجرة ووسع اراضيه واشتغل بالتدريس والتعليم واشتهرت صيته وكمالاته وكانت الطلاب الصادقون يقصدونه من بلاد شاسعة خصوصا من بلاد قزان فتوسعت معيشته وماكان يقبل شيئا من الخان فان قبل كان يفرقه على الطلبة والفقراء وكان مصاريف الطلبة والمريدين والواردين من محصوله وجيبه فعاش على هذا المنوال الى ان توفى رحمه الله تعالى يوم الاربعاء فى يوم العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ ودفن يوم الخميس بعد الظهر بجمعية عظيمة حضر فيها الخان ومن دونه ودفن وراء قبر والده فى شمالى الخانقاه وخلف ثلاثة ابناء وبنتين وابناءه محمد سعيد ومحمد صالح ومحمد عزيز وجلس مكانه ولده الاوسط الشيخ محمد صالح مد الله ظله وهو موصوف بالعلم والحلم والسكينة والوقار وقد فوض والده كثير من مريديه فى حياته اليه واما الشيخ محمد سعيد فالغالب عليه النسبة العلمية واما الملا محمد عزيز فكذلك متصف بالعلم والحلم والدراية والذكاوة ومشغول بالتدريس وبرؤية امور الخانقاه وتدبيرها ولكل واحد منهم اولاد وكذلك لاخوى الشيخ محمد ذاكر اعقاب وكان للشيخ محمد شريف خليفة هناك من اهل قزان يسمى بالخليفة ولدان رحل من بلاد قزان والظن الغالب انه من طرف اوفا وترك فى وطنه زوجته وولدا يسمى احمد ولما صار ماذونا منه فى الطريقة استوطن هناك فى موضع يقال له باصو بساحل نهر جيحون اسفل من اوركانج قريب من قلعة مانغت فجلب هناك زوجته المذكورة وولده احمد واما تو فى هو جلس ولده احمد مكانه للارشاد

وزوج بنتيه من الشيخ محمد صالح ايشان والملا محمد عزيز المخدوم وتوفي هو اعني الشيخ احمد قبل الشيخ محمد ذاكر بسنة وبقي له ولد يسمى محمد صادق وقد رأيت الفقير اولاد الشيخ محمد ذاكر ايشان سوى محمد سعيد ومحمد صادق هذا حين سفري الى خوارزم سنة ١٣٢١ وحملوا على بدل حج والدهم الشيخ محمد ذاكر ايشان فاديته في العام المذكور تقبل الله عني وعنهم واوصل ثوابه اليه روح الله روحه ونور ضريحه وكان صديقي الشيخ محمد يوسف ايشان مد الله ظله يبلغني سلامه واظهار شوقه الى هذا اللاشي لما رأى فيه تعريب الرشحات والمكتوبات الشريفة وكذلك اخبرني انجاله المذكورون بذلك واكرموني فوق الغاية حتى حملوا امراهي هناك الى جذب روحانية والدهم اياي جزاهم الله سبحانه كلهم خير الجزاء وللشيخ محمد شريف المذكور رسالتان في وجوب العشاء في اقصر ايالي السنة ببلاد قزان ورسالة في المنع من ارسال عذبة العمامة وذنبها ورسالة في ذم اجتماع النساء في الولايم والضيافات والحاصل انه رحمه الله كان عالما محققا مدققا عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا غير مداهن لارباب الدنيا ولمن كانوا في صورة العلماء دون سيرتهم وكان قائلا بسنية الاشارة وبكون القول بخلافها جزافا على ما نقل عن الشيخ حبيب الله ابن الشيخ محمد حارث الاسترلي باشي ولكنه عمل به اولا وحسن الظن انه عمل به فانه كيف يجوز ترك شئ بعد اعتقاد سنيته فلو اقام رحمه الله تعالى في وطنه لنور تلك الاقطار والظاهر ان سبب هجرته نفرته من الكفرة ومعاملاتهم وتمايل اهالي تلك الديار اليهم في كثير من عاداتهم والله سبحانه اعلم

تنبيه ذكر لي حفيده الشيخ محمد صالح نقلا عن والده الشيخ محمد ذاكر ان والده الشيخ محمد شريف كان يقول ان جدنا الابعد بيكچوراخان وكان هو من الصالحين ولكن ليس بيدهم شجرة ولا يعرفون من فوق جدهم ابراهيم البيركوي وقد قيل انه من طائفة تبتر وبيكچوراخان ليس منهم فليحرر

الملا عبد الحليم بن زين العابدين المورطشي استفاد العلم عن الشيخ عبد السلام بن الحسن القاربلي وعبد الرحمن بن محمد شريف القارغالي ومحمد رحيم بن يوسف المچكري وابي النصر عبد النصير بن ابراهيم

[redacted]

القورصاوي ثم صار مدرسا بقرية شاكلچى ثم بقرية مورطش باشى
التابعة لقصبة منزله وكان من مشاهير مدرسى تلك الناحية فى عصره وانتفع
به خلق كثير وقد سمعت من خالى الملا صاحب الدين آخوند النوركايى
مدحه بالعلم مرارا كثيرا وكان بخيلا فى مدح الرجال جدا وكان عديم
التكلف فى معيشته توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى
وكان له ولد مجذوب اسمه ولى وقد رأيته مرارا فى صغرى الملا هبة الله بن
دين محمد الصلاوچى استفاد العلم من اكابر علماء بلاده ثم رحل الى
بخارى واستفاد فيها من علمائها ثم رحل الى كابل واخذ الطريقة عن
الشيخ فيض خان الكابلى وصار مأذونا منه فيها وبعد ان رجع الى وطنه
صار مدرسا بقرية صلاوچ واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين
وانتفع به خلق كثير وكان من مشاهير العلماء فى عصره وتوفى هناك
فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى
اخو الشيخ عبد النصير القورصاوى وكان اكبر منه اخذ مبادى العلوم
عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ فيها الطريقة عن الخليفة نياز قلى
التركمانى واستفاد سائر العلوم عن اخيه ابى النصر عبد النصير وحج واقام
مدة فى مصر واخذ عن علمائها علوم القراءة والتفسر والحديث واخذ
القراءة ايضا عن المولى ابى السعود مفتى ديار بكر وبعد ان رجع صار
مدرسا بقرية قورصا ودرس العلوم الدينية فى مدارس اخيه عبد النصير
وله كتاب فى الحديث طبع فى قزان يقال انه صار مجازا فى الحديث عن
شيوخ كثيرة وكان عالما عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا دينا مستقيم
الاحوال والاطوار يفهم مما كتبه بعض اصحابه فى بيان ترجمة حاله
انه تشرف بالحج مرارا وسافر الى العراق وخراسان والله سبحانه اعلم
توفى فى قرية قورصا سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى وقد تقدم وفاة اخيه عبد
النصير باسكدار وتوفى احد اخوته عبد الرشيد ببخارى واخوه عبد الكريم
فى مصر رحمهم الله تعالى الملا فتح الله آخوند ابن الحسين الاوروى
اخو الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى المار ذكره واحد العلماء الاعلام

Digitized by Google

فى تلك الديار ولد فى سنة ١١٨١ واستفاد العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى وفى بخارى الملا عطا وغيره واما رجع الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية اورى واشتهر صيته واجتمع لديه جمع عظيم من الطلبة فدرس وافاد وافتى والف ونصح ووعظ ونفع العباد وله رسائل عديدة منها الرسالة الفتحية فى سقوط العشاء فى بلاد قزان وبلغار فى اقصر ليالى السنة والرسالة المهمة فى حق الهلال واثباته ورسالة فى جواز اتصافه تعالى بالوحدة العددية ومجموع جمع فيه من كل باب رطبا ويابسا وهو وان اخطأ فى بعض المسائل الا انه اخطا عن دليل لا عن تقليد فان الاصابة كما انها تكون عن دليل وتقليد كذلك الخطأ يكون عن دليل وتقليد وهو الاكثر الغالب واعنى بالتقليد تقليد المقلد كما هو ديدن كافة الناس الآن لا تقليد المجتهد فانه لم يدع الاجتهاد قط لا صراحة ولا اشارة ومعنى الاصابة عن دليل على هذا اعنى مع تقليد المجتهد هو ان ينظر الى دليل امامه ودليل غيره فى كل مسألة ويدرك قوة دليل امامه او مساوانه لدليل غيره وهو الطريق الاوسط الاقوم بين التقليد الاعمى الجامد وبين الاسترسال بالرأى والاعجاب به وحسن ظن الانسان بنفسه او باحد ممن يميل اليه نفسه وهو الذى اخترته واسأل الله سبحانه الدوام والثبات فيه الى ان اموت وبالجملة انه كان ممن يطلق عليهم لقب العلماء بالاستحقاق توفى فى قرية اورى سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى ‌الملا عبد الواحد بن عبد المنان بن آبلاى المنزله باشى كان اماما ومدرسا بقرية منزله باشى واحد العلماء المشهورين المشتغلين بالافاده والتدريس توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى ‌الملا زين الله بن اولمزقل القاقانى كان من اصحاب ابى النصر القورصاوى اشتغل بالافادة والتدريس فى قرية قاقان التابعة لقصبة ويرخنوى اورال الى ان اتاه اليقين وكان وفاته سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى ‌الشيخ نعمة الله بن بيكتمر الاسترلى باشى النقشبندى المجددى اصله من قرية صلاوچ التابعة لقصبة مالاز وتحول جده توقاى من هناك الى قرية ايسترلى باشى التابعة لقصبة ايسترلى طمق

فى ولاية اوفا وولد صاحب الترجمة فى القرية المذكورة واستفاد العلم من علماء عصره فى تلك الديار ورحل الى بخارى واخذ عن علمائها وانتظم فى سلك اصحاب الخليفة نياز قلى التركمانى واختص بصحبته وانتفع به وصار مأذونا منه فى الطريقة النقشبندية المجددية وعاد الى وطنه وقد ملأ طرفى حقيبته بجواهر العلوم الظاهرية والباطنية وانتصب للتدريس والارشاد مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد وبنى المدارس الكبار فصارت قرية ايسترلى باشى محط رحال الرجال الكبار واجتمع لديه طلبة العلوم من جميع الاقطار وقصده طلاب الحق من جميع الديار فكان يبذل لكل منهم ما يناسبه ويربى كلا من المريدين بما يلايمه وكان عالما بعلوم الشريعة عاملا بها تقيا نقيا دينا متواضعا حسن الاخلاق وافر الافادة كثير الارشاد واسع الغنا كامل الدراية مرتاضا ذا سكينة ووقار مهيبا معتمدا اليه لجميع الناس ملازما لدرس التفسير والحديث والتصوف مجتنبا عن محدثات المتفلسفين والمتكلمين سالكا مسالك السلف الصالحين وبالجملة لايدرى له ثان فى تلك الديار فى الاشتهار بالعلم والصلاح والتقوى والارشاد واعتقاد الكل فيه هذا الاعتقاد وبعد ان عاش سنين عديدة على هذا المنوال ونفع كثيرا من عباد الله المتعال بلغه امر ارجعى فاجابه وكان وفاته فى القرية المذكورة ايسترلى باشى سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وقد خلف ولدين حارثا وحراثا وقد جلسا مكان والدهما فى الافادة والارشاد على التعاقب وسلكا مسلكه فى جميع شؤنه توفى ولده الاكبر الشيخ حارث سنة ١٢٨٧ والشيخ حراث سنة ١٢٨٨ رحمهما الله تعالى وبعض احفاده (١) وخلفاء اولاده وخلفاء

(١) واكبرهم المخدوم الملا عبدالله ثم الملا عبيدالله وهو القائم الآن بامر الارشاد ثم الملا محمد شاكر ثم الملا عبدالقادر وهؤلاء اولاد الشيخ محمد حارث ومات من اولاده اثنان وهما الملا حبيب الله والملا عبدالمجيد وقد بلغا من العلم مبلغا عظيما رحمهما الله تعالى ولكل منهم اولاد نجباء اذكياء اذا رآهم الرائى ينشد هذا البيت بلا اختيار شعر :

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول •

واما الشيخ محمد حراث فقد خلف ولدا اسمه المخدوم لطف الله وقد خلف هو ولدا اسمه عبدالرحيم وقد زرت استرلى باشى فى شعبان هذا العام قبيل الشروع فى طبع هذا الكتاب

Digitized by Google

خلفائه يشتغلون الآن بالتدريس والارشاد فى مكانه ويستفيد فيه العلوم خلق كثير نسأل الله سبحانه ان يقيض من يحييه ويجدده ويعيده الى ما كان عليه فى عصره وما ذلك على الله بعزيز الملا عبد الخالق بن عبد الكريم ولد فى حدود سنة ١١٨٥ بقرية آغاردى التابعة لبلدة اوفا واستفاد مبادى العلوم عند علماء تلك النواحى ثم رحل الى قزان ثم الى آق كرمان ثم الى بلاد الدولة العلية واقام بقصبة خادم ست سنين مستفيدا من الملا محمد امين قيل هو شارح الطريقة المحمدية المفتى ابى سعيد محمد بن مصطفى وله منه اجازة عربية العبارة ثم توجه منها الى الحج فاقام فى مكة المكرمة سنتين وفى المدينة المنورة سنة واحدة وفى مصر سنة واخذ فيها الاجازة فى القراءة عن الشيخ صالح الزجاجى (كذا) وفى القدس سنة وفى دمشق الشام ستة اشهر ثم رجع الى وطنه وصار مدرسا بقرية طورنا صنتاش طمق واشتغل هناك بالتدريس الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن عبد المنان بن آبلاى الچيسطايى هو اخو الملا عبد الواحد المار ذكره اصله من قرية عبد الرحمن التابعة لقصبة بوكلمه استفاد العلم من الشيخ سيف الدين الشنكارى وابى النصر القورصاوى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه صار مدرسا فى قرية طويكلدى التابعة لقصبة منزله مدة ثم تحول الى قرية شيطان يلغه التابعة لقصبة ممادش ثم تحول الى قصبة چيسطاى وبنى هناك مدرسة فاجتمع لديه كثير من الطلبة فاشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى كانت افادته جيدة مفيدة للطلاب وقد انتفع به خلق كثير يقال كان له مهارة جيدة بين ابناء جلدته فى علم الحساب وقد استفاد منه خالى الملا صاحب الدين آخوند سنة واحدة قادما هناك من قزان بعد وفاة الملا اسحق المار ذكره

ونزلت ببيت الملا محمد شاكر افندى ثم ببيت الملا عبد القادر ورأيت كلهم ورأيت منهم كلهم حتى من صغارهم لطفا واكراما واحتراما زائدا يليق لمثلهم الكرام وان لم يلق لمثلى فتيقنت صدق مضمون قولهم الولد سر ابيه وان المحبة تنتقل من الآباء الى الابناء وتحققت اصالة جوهرهم حفظهم الله سبحانه من جميع الآفات والعاهات وادام عزهم ومجدهم. منه عفى عنه.

Digitized by Google

ولما تعين الملا محمد كريم مكانه رجع اليها الشيخ محمد رحيم بن امير بن جعفر التارشناوى وتارشنا وقرية فى ولاية قزان كان صاحب الترجمة يشتغل فيها بالامامة والارشاد وكان مجازا من الشيخ نيازقلى التركمانى البخارى يقال انه كان مجاب الدعوة توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى

الملا فخر الدين بن ابراهيم بن خوجاش القزانى ثم البخارى وقد مر ذكر والده الملا ابراهيم ولد صاحب الترجمة فى قزان واستفاد من والده المذكور ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى قزان وبعد ان اقام بها مدة رحل ثانيا الى بخارى واستوطن بها واشتغل بتعليم القراءة وقليلا من العلوم العربية التى كان والده اتى بها من طرف داغستان وقد صحح بسببه كثير من الناس قرائتهم بحيث يجوز بها صلواتهم ويقال ان الامير حيدرا اخذ عنه القراءة وصححها عليه وبالجملة انه كان مقربا لديه سمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله تعالى انه ضرب على فم واحد من العلماء امام الامير المشار اليه وكان مولانا الشيخ فخر الدين المذكورة تلقن القراءة منه وكانت قرائته لا بأس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين حذرا عن الادماج على زعمه ولا سيما فى سورة الفاتحة لما اشتهر بين العوام ان فيها اسماء الشيطان فى سبع مواضع يحصل من ضم كلمة الى اخرى اولها دلل وثانيها هرب الخ ولا ادرى ان هذه البدعة هل كان اخذها عنه او عن بعض الرسائل الغير المعتمدة والله سبحانه اعلم وله تعليقات على بعض مواضع القهستانى حاكم فيها بين شرح القهستانى وشرح الملا ابى المكارم لمختصر الوقاية سماها غواص البحرين وميزان الشرحين وقد طبعت فى هامش القهستانى سنة ١٣٠٨ فى قزان ما ادرى كلها او بعضها وكذلك له تعليقات لحاشية ملا احمد الجندى على شرح العقايد وعلى حاشية خواجه جمال على شرح التهذيب وعلى حاشية آخوند يوسف القراباغى وحاشية على التوضيح ومختصر الشاطبية وغيرها وهذه لم اره وتعليقاته على القهستانى لا باس فيها منها ما يؤخذ وفيها ما يترك وبالجملة ان نفعها اكثر خصوصا للمبتدئين وقد نقل الفاضل المرجانى عدة من مكاتيبه والفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى اثنين منها وكل منها طويل مفكك

العبارات غير مرتبطها وعلى كل حال كان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار وكان وفاته فى بخارى ١٢٦٠ سنة وقد بلغ عمره تسعين سنة رحمه الله تعالى

الملا عبيد الله بن ابراهيم البيركوى اخذ العلم عن اكابر علماء عصره وتلقن القراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى القارغالى ولما اراد الشيخ محمد شريف المار ذكره ان يهاجر عينه مدرسا فى مكانه وفوض مدرسته وتلامذته اليه فاشتغل بخدمة التدريس والافادة الى آخر عمره وقد انتفع به خلق كثير وكان وفاته فى بيركه سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وله رسالة عربية فى ترتيب العوامل المائة وتقسيمها الى الاسم والفعل والحرف ولما توفى قام مقامه فى التدريس ولده الملا عبد العلى احسن قيام وانتفع به الخاص والعام الى ان توفى رحمه الله تعالى وله رسالة لطيفة فى فرضية العشاء فى اقصر ليالى السنة فى قزان وبلغار سماها بيان الحق فى مسئلة العشاء حين لم يغب الشفق ليست بالطويلة المملة ولا بقصيرة المخلة مفيدة جدا ورسالة فى وجوب ادغام النون فى اللام فى كلمة الشهادة سماها الرسالة المفتاحية الفها لرد بعض الجهلاء القائل بوجوب ترك الادغام فيها اخذا عن قول الجزرى فاقطع بعشر كلمات ان لا الخ وكلتاهما عربيتان ورسالة فى وجوب العشر عن العسل الذى يبقى فى الخلايا قوتا للنحل فى ايام الشتاء سماها الجلية فى وجوب العشر من عسل الخلية كلها بالعربية وكلها طبعت مجتمعة فى قزان سنة ١٣١١ والآن قائم فى مقامه بخدمة التدريس ولده وهو ايضا متصف بالعلم والفضائل والاداب مثل آبائه الكرام سلمه الله تعالى

الشيخ شاه احمد بن يوسف بن قطلغ محمد التوكيلى النقشبندى وهو اخو المفتى سليم كراى بن يوسف التوكيلى الا انه نفع نسبه عنه باتفاق مع سائر الورثة بناء على الامور الرسمية فاخذ المذكور حسب النظام فى خدمة الخيالة الروسية وبعد ان تخلص منها سافر الى الحجاز وبقى فى سفره هذا ست سنين وبعد ان عاد الى وطنه انتسب الى الشيخ وليد القارغالى النقشبندى فى الطريقة وصحبه وانتفع به وصار مأذونا منه فيها وبنى مسجدا بقرية رادوت التابعة لاورنبوغ واشتغل هناك بنشر الطريقة والشيخ حبيب الله الزيملبچومى الغوالبنى من خلفائه وكان صاحب الترجمة ملبما

Digitized by Google

نقيا سخيا ذا خلق حسن توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦١ الملا نعمة الله بن مناسب البوبوى كان مدرسا فى قرية بوبى التابعة لقصبة سراپول فى ولاية وانكا كان كثير الافادة مستقيما فى الشريعة مجتهدا فى نشر العلم ورفع الجهل توفى فى سنة ١٢٦١ وقام مقامه والده الملا عبد العلام وخدم العلم خدمة جيدة وتوفى فى سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى وقام مقامه فى خدمة العلم ونشره ولداه الانجبان الملا عبيد الله افندى الفوزى والملا عبد الله افندى سلمهما الله تعالى الشيخ رحمة الله بن عبيد الله الكزلوى وقد مر ذكر والده الشيخ عبيد الله بن جعفر الكزلوى وقد استفاد صاحب الترجمة العلم عن والده المذكور وعن الشيخ عبد الرحمن القارغالى واخذ القرأة عن الشيخ ولى الدين البغدادى وكان جيد القرأة وكثير الطلبة وقوى الافادة توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وصار بموته مصداق ماقال الشاعر شعر فآها على فوت امرء لم يكن له * خليفة عهد وارث لكماله * عكس ما سبق الملا عصمة الله بن الملا عبد الرحمن طويمحمد الشلچلى كان اماما ومدرسا ومحتسبا فى قرية توبان شلچلى التابعة لقصبة بوكلمه وكان يفصل دعوى اهل الاسلام فى تلك الاطراف وكان جيد الخط وفائقا اقرانه فى علم الفقه وربما كان ينظم شعرا تركيا وقد مر ذكر والده الشيخ عبد الرحمن الطايصوغانى توفى رحمه الله فى سنة ١٢٦١ الملا يعقوب بن يحيى التيبيازى القشقارى استفاد العلوم من علماء تلك الديار ومن علماء بخارى ثم صار مدرسا فى قرية برسكه ثم فى قرية قشقار فى ولاية قزان وكان من العلماء الكبار الموصوفين بكثرة التلامذة توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا على باى بن يار محمد الچالپوى كان اماما ومدرسا فى قرية چالپى التابعة لقصبه بوكلمه اخذ العلم عن عدة من كبار علماء تلك الديار يقال انه كان يدرس بالتحقيق والافهام الا ان تلامذته كانوا قليلين توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا شرف الدين بن زين الدين استرلى طمقى كان اماما ومدرسا فى قصبة استرلى طمق التابعة لولاية اوفا استفاد العلم من علماء تلك الديار

Digitized by Google

ثم رحل الى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نياز قلى التركمانى وصار
مأذونا بها منه وبعدان رجع الى وطنه اشتغل بالتدريس والارشاد فى
القصبة المذكورة وقد انتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وخلفه فى
الطريقة خليفته الشيخ عبد الحكيم الجاردافلى توفى رحمه الله تعالى فى سنة
١٢٦٢ وكذلك نجله خلفه الصدق الشيخ كمال الدين خلفه بعده فى الامامة
والتدريس والارشاد فى مكانه واشتهر صيته واستفاد منه خلق كثير توفى
سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى ميان فيض بخش بن عبد القدوس المجددى
قال المرجانى بعد ذكر نسبه من غير مبالاة على عادته قدم الى قزان واقام
بها مدة واشتهر بايشان صاحب زاده على اصطلاحهم وتوفى فى شوال سنة
١٢٦٢ بالوباء ودفن فى المقبرة الجديدة بقزان ولم يكن من اهل العلم وانما
كان افتخاره بالنسب فقط الخ ولم يبين انه من ابن جاء الى قزان ولاى شئ جاء
رحمه الله تعالى الشيخ ذو القرنين بن خليل القاقتماقى كان من مشاهير
شيوخ سيبريا اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نجم الدين النسفى
المجاور بالمدينة المنورة عن الشيخ فيض خان الكابلى على ما فى اجازته
عن شيخه وعن الشيخ عبد الخالق البلغارى ثم النسفى عن شيخه ولى
محمد البلغارى عن شيخه محمد فيض خان الكابلى . . . وكذلك اخذت
الطريقة عن شيخ الشيخ الخ هكذا فى اجازته التى اعطاها الواحد من مريديه
ولعل نجم الدين هو لقب ولى محمد ومراده بشيخ الشيخ هو والله سبحانه
اعلم توفى فى سنة ١٢٦٢ رحمة الله تعالى الملا نعمان بن امير بن عثمان
التمنى كان من اخص اصحاب الشيخ ابى النصر القورصاوى حتى انه فوض
جميع تلامذته ومدرسته اليه حين سافر الى الحج توفى فى قرية ثمن فى
ولاية اوفا ولم يعلم تاريخ وفاته والظاهر انه كان مدرسا فى القرية المذكورة
رحمه الله تعالى الملا عبد الجبار بن عبد الرحمن الطايصوغانى كان اماما
ومدرسا بقرية طايصوغان وقدمر ذكر والده عبد الرحمن سابقا وذكر
اخيه عصمة الله قريبا تلقى العلوم من اكابر علماء تلك الديار فى عصره وتلقن
الطريقة النقشبندية عن الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى المار ذكره

Digitized by Google

كان ذكيا فطنا فاضلا وقورا عالما بالعلوم الدينية وبصيرا بالامور الدنيوية توفى فى حدود سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى **الملا احماد بن عيسى القارغالى** ولد فى قرية توبن چبنلى وبقى من ابيه يتيما فنشا فى حجر اخيه مرادم بن عيسى واستفاد العلم من اكابر علماء تلك الديار ثم صار مدرسا فى قرية بواق ثم تحول منها الى قرية قارغالى واشتغل فيها بالتدريس مدة الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٤ بالوباء يقال انه كان يدرس على وجه التحقيق والتدقيق بحيث يفهم تلامذته درسه فيها جيدا ولذا كانوا ذوى نشاط واجتهاد فى التحصيل رحمه الله تعالى وخلفه مكانه ولده الملا عبد العليم وتوفى فى سنة ١٣١٥ وقد لقيته مرارا رحمه الله تعالى وولده مطيع الله اقام بمدرسة قشقار مدة وقدم هذا العام مكة المكرمة وتوجه بعد الحج الى المدينة المنورة ويرجى منه الخير انشاء الله تعالى **الملا نعمة الله بن عبد الرحيم الاورنبورغى** اصله من ولاية پنزا واستفاد العلم والطريقة من الشيخ دولتشاه المار ذكره وتزوج ابنته عائشة وصار اماما وخطيبا فى بلدة اورنبورغ وتوفى بالوباء رحمه الله تعالى **الشيخ سيد بن نور محمد** كان اماما ومدرسا فى قرية ملاقاى التابعة لقصبة اورسكى استفاد العلمين الظاهر والباطن من الشيخ نعمة الله الاسترلى باشى وافنى عمره فى التدريس والافادة وتوفى سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى وفى مقامه الآن نجله الارشد الامجد الملا عبد الله آخوند وله خلافة من شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى قدس سره ولم نذكره فى ذيل تعريب الرشحات لعدم علمنا به فى ذلك الوقت ووقته معمور بالذكر والفكر والافادة وتربية المريدين سلمه الله تعالى **الشيخ عبد اللطيف بن سبحانقلى بن رمقل القورچى** ولد فى قرية قصقه يلغه التابعة لقضاء بلبهى واخذ عن بعض علماء بلاده ثم خرج من دياره بنية الحج واقام بمصر سنتين واحكم علم القراءة وبعد رجوعه الى وطنه رحل الى بخارى واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نيازقلى وبعد

Digitized by Google

[redacted]

ان عاد الى وطنه مجازا منه فى الطريقة اقام بقرية فورج التابعة لقضاء بابه‌ى
اماما ومدرسا ومقرئا ومرشدا وانتفع به خلق كثير فى الطريقة والقراءة
وكانت شهرته فى القراءة فى تلك الديار اكثر من شهرة قفانبك بين اربابها
ومن جملة تلامذته فى علم الظاهر الملا عين الكمال بن عبد الواحد القزانى
والملا نصر الدين بن عبد الحكيم البورايى والملا نظام الدين الآتى ذكره
ومن خلفائه فى الطريقة الشيخ سليمان بن قاماش والشيخ عبد الفتاح
بن عبد المجيد الصارى سازى والقائم مقام الشيخ عبد الفتاح الآن ولده
الشيخ صنعة الله المقيم بقرية جماد باشى نرجو من فضله تعالى ان يكون
فى الاستقامة مثل مشايخه الكرام وقد حج مرتين ولقيته فى مكة مرارا وبت
فى بيته ليلة فى سنة ١٣١٠ اثناء بعض سياحتى توفى صاحب الترجمة الشيخ
عبد اللطيف سنة ١٢٦٤ رحم الله الجميع **الملا بايمراد بن محرم القزانى**
اصله من قرية الوغ منكر من اولاد بعض تجارها اخذ العلم فى مبادى احواله
عن عدة علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم رجع الى
وطنه فى حدود سنة ١٢٢٨ ودرس اولا فى قرية ممسة ثم تحول فى عام
١٢٥٤ الى قزان وصار مدرسا فى احدى مدارس يكابسته واشتهر فضله
وطار صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج عليه
كثير من العلماء وكان ذا ثروة عظيمة يتعاطى التجارة حتى كان له معمل
نوع من البزا لازرق يسمى فى اصطلاح اهل تلك البلاد نقان وبالجملة انه
كان اشهر علماء عصره فى مصره توفى فى ٨ شوال عام ١٢٦٥ رحمه الله تعالى
الملا حبيب الله بن رحمانقلى القزانى اخذ العلوم عن والده وسائر علماء عصره
المذكور وجود القراءة لدى الشيخ ولى الدين البغدادى ودرس مدة فى
قرية بيكى ثم ورد الى قزان بعد وفاة اخيه الملا عبد النصير بن رحمانقلى عام
١٢٥٢ وصار اماما ومدرسا وخطيبا فى مسجد يسمى زنكار مسجد
واشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفى عام ١٢٦٦ رحمه الله تعالى
وخلفه فى تلك الوظائف ولده الملا غياث الدين وكان ذا ذهن وقاد
وطبع نقاد فصيحا بليغا شاعرا الا انه لم يطل عمره بل توفى بعد سنين من موت ابيه

وتوفي ولده الثاني الملا اسمعيل في مكة المكرمة سنة ١٣٠٧ بالوباء العام رحمهما الله تعالى الملا عبد الرحيم بن عاشورا الحاجطرخاني المشهور بجوباتالي ملا اصله من قرية مچالي التابعة لولاية پنزا اخذ العلم عن الملا عبد الرحمن بن محمد بن شريف الكرماني القارغالي ثم رحل الى مصر القاهرة واستفاد فيها عن علمائها مدة ١٢ سنة وجود القراءة عند الشيخ مصطفى المقرى وصار مأذونا منه في القراءة ولما عاد الى هذه الديار صار اماما ومدرسا في احدى محلات حاجي طرخان فاخذ عنه فيها القراءة خلق كثير وانتفعوا به فيها ولاسيما الشيخ عبد الله والشيخ عبد الوهاب من ائمة البلدة المذكورة فمن ذلك الوقت كان بلدة حاجي طرخان مصر هذه الديار في علم القراءة والآن يقوم بها فيها الحافظ عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الله والملا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب المذكورين وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى عبد الصالح بن عبد الله بن شريف ابن كيوك الخ اخذ عن الملا عبد الناصر بن طورمناى واخذ التصوف عن الشيخ رحمة الله ابن عبدوس واقام بقرية چقر التابعة لقضاء بورى من ولاية اوفا يقال انه كان يعيش بكد يمينه على خلاف عادات علماء هذه الديار ويكتفي بكسبه ولاسيما باتخاذ نحل العسل ولهذا كان ذا ثروة عظيمة وقد بنى مدرسة بماله ونصب ولد شيخه مهر حيدر بن رحمة الله بن عبدوس مدرسا بها وزوجه ابنته وكان تقيا برا صاحب اوراد كثيرة ووالده الملا على افندي كان ايضا من مشاهير العلماء ومجازا في الطريقة عن شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوي المدني المجددي قدس سره (١) والقائم الآن مقامه ولده المخدوم عارف الله المجاز عن الشيخ ابراهيم الغزنوي خليفة شيخنا المذكور وجدهم الابعد مايقي بك يقال انه كان من امراء چنكزخان ولم اره في موضع والله سبحانه اعلم توفي صاحب الترجمة في رمضان عام ١٢٦٥ رحم الله الجميع الملا ابراهيم بن محمد يار بن يارمق اخذ عن الملا امبرخان بن قوچقار الاوتاكى

(١) وبقي اسمه من غير ذكر عند تعداد خلفاء شيخنا في هذه الديار في ذيل الرشحات نسيانا منه عفي عنه .

Digitized by Google

وولده احمدجان بن امير خان وغيرهما ثم صار اماما ومدرسا فى احد محلات
قرية چالپى التابعة لقضاء بوكلمه وكان من مشاهير العلماء الكرام فى تلك
الناحية انتفع به خلق كثير فيها توفى فى جمادى عام ١٢٦٨ رحمه الله تعالى
الملا عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوى اخذ عن الملا باى مراد
القزانى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما
ومدرسا بقصبة بوا واشتغل هناك بالتعليم والتدريس وكان من مشاهير
العلماء فى عصره صالحا دينا تقيا ورعا زاهدا مجتنبا عن التكلف والرياء
والسمعة وقد اخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمن النسفى وصار مأذونا
منه فيها توفى فى جمادى الاخرى سنة ١٢٦٨ رحمه الله تعالى الملا فتح الله
بن صفر على المناوزى ثم القزاقلرى اصله من قرية مناوز التابعة
لقضاء بلباى اخذ عن الملا بن صالح الكيلى وغيره كان اماما ومدرسا بقرية
قزاقلر التابعة لولاية قزان كان جيد الافادة وكثير الطلبة وقد تشرف بالحج
وصحب علماء الحرمين والروم وصار مجازا عن الشيخ عبد الله الارزنجانى عن
المكى فى الطريقة النقشبندية الخالدية وكذلك صار مأذونا فى القراءة المقرى
ولى الدين البغدادى توفى فى ربيع الاول عام ١٢٦٩ بعد ان عاش ٨٠
سنة رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتى قد تقدمت ترجمة
والده الشيخ عبيد الله بن جعفر اخذ العلوم عن محمد رحيم بن يوسف المچكاراوى
وعبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى وغيرهما واخذ الطريقة عن والده
الشيخ عبيد الله والقراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى وصار اماما
ومدرسا ومرشدا بقرية المت التابعة لقصبة بوكلمه واقام بها الى ان
توفى فى ٢٢ جمادى الاخرى من عام ١٢٦٩ عن ٨٢ سنة رحمه الله تعالى
الملا رمقل بن مقصود الاشتراكى اصله من قرية باى طوغان التابعة
لقضاء بوغرصلان اخذ عن الملا سيف الدين بن ابى الشنكارى ثم الصباوى وعن
فخر الدين بن سبحانقلى الكيچوچاتى وعن حسام الدين بن عبد المؤمن
الالكايى ثم صار امامابقرية اشتراك التابعة لقضاء بوكلمه وهو وان لم يشتغل
بالتدريس الا انه كان كثير المطالعة ومالكا لكتب نادرة الوجود على ماذكره

Digitized by Google

سبطه الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى البكبيچو چاتى سلمه الله تعالى توفى فى ١٥ رمضان من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة رحمه الله تعالى

الملا عبيد الله بن سبقل الحاجطرخانى اخذ عن الملا احسن بن السردوى وغيره ثم رحل الى بلدة حاجى طرخان ثم منها الى بخارى واقام بها مدة مديدة واخذ عن علمائها ثم عاد الى حاجى طرخان وتزوج ابنة الملا فتح الله بن اوراز محمد وصار اماما بمحلة مولانان سراى بها بدعوة اغنيائها وبنى بها مدارس واجتمع لديه خلق كثير من الطلبة وانتفعوا به ثم استرخى خلوص اهل المحلة به وفق القاعدة المشهورة اخلاص العوام كذكر الحمار ولاسيما طائفة نوغاى اهل حاجى طرخان واعله بسبب ضرطة واحدة فعزل عن منصبه بسبب تقديمهم العرايض الى محكمة الولاية ثم اعيد الى منصبه ثانيا بعد سنتين ولكنه تحول من تلك المحلة الى محلة اخرى واشتغل هناك ايضا بالتدريس والافادة الى ان توفى فى اوائل ذى الحجة من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة وذكره باق بين اهالى حاجى طرخان الآن رحمه الله تعالى

الملا عباس بن عبد الرشيد الياوشى الكوشرى اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالى والملا جعفر بن عابد الارسلانى وكان اماما ومدرسا بقرية كوشرا التابعة لولاية قزان ينقل عنه نوادر كثيرة منها انه لم يعبر من الجسور فوق العربة خوفا من انكسارها ومنها انه كان يسكن بيتا على حدة لايسكن فيه غيره وكان يقتنى فيه الحمامات ولايترك هرة يدخله ومنها انه كان لا يلبس على رأسه قلنسوة خوفا من ضغطها اياه ومنها انه كان ينام ايام الصيف فوق حشيش مجزو ومنها انه كان يأكل لحم الدجاج ويشرب الشاهى الاخضر دائما ولايترك احدا يجيئ بالماء الذى يفور للشاهى بل كان يجيئ به بنفسه ومتى بنى الاغنياء جدرانا حول داره كان يهدمه من طرف آخر ويوقده فى النار واذا قال له احد لم تضيع هذه الاخشاب يا افندى كان يقول له انها لم تجيء من مكة ولا من المدينة ولما قال له المفتى عبد السلام ان الناس يشكون من ولدك ينبغى لك ان تمنعه عما يرتكبه قال له اذا صدقنا كلام الناس فان لهم ايضا قيلا وقالا فى حق ولد اپسلم يعنى

المفتي عبد السلام نفسه وهذا المفتي لما كان من تلامذته كان لايلتفت اليه اصلا وري يوما شديد الريح في صميم الشتاء بحيث لايمكن فيه فتح العين قاعدا عند باب داره في الزقاق فقيل له لم تقعد في مثل هذا اليوم الشديد الريح في الزقاق فقال ان الريح التي في داخل البيت اشد من الريح هنا يعني بها تخاصم زوجتيه وتشاتمهما يقال ان ولده الملا عبد الباري اذا كتب له بطلب المصاريف حين اقامته ببخاري كان يكتب له بالاكثار من قراءة سورة الواقعة وبالجملة انه كان من نوادر الزمان توفي في صفر عام ١٢٧٠ عن ٩٠ سنة وولده الملا عبد الباري المذكور كان اماما ومدرسا وآخونا ببلدة قزليار ومن مشاهير علماء تلك الديار وقد توفي بها رحمهما الله تعالى وقام مقامه في وظائفه المذكورة ولده الملا عبد الوهاب آخون سلمه الله تعالى **الملا محمد كريم بن اسحق المچتوي** اصله من قرية تاشلي التابعة لقضاء بلباي اخذ عن الشيخ عبد اللطيف القورچي واختم بن احمد الصارلي وعبد الحليم بن زين العابدين المورطشي وشاه احمد بن رفيق السماكي ثم صار اماما ومدرسا بقرية الوغ ايمان ثم بقرية مچتي التابعتين لقضاء منزلة واجتمع لديه عالم كثير فيهما وقد صرف جميع اوقاته في التدريس والافادة بحيث كان يبتدئ بالدرس وقت السحر وبعد ان ادى صلاة الفجر في المسجد اماما بالجماعة كان يدرس في مكانه من المسجد من عين العلم ومشكاة المصابيح وبعد الاشراق كان يرجع الى بيته ويأكل ويشرب وينام قليلا ثم يذهب الى المدرسة ويدرس فيها الى الظهر وكان يدرس بين العصر والمغرب من تفسير الجلالين وكان يدرس بعد العشاء من العلوم العربية والكلام وسائر العلوم الآلية الرسمية وهكذا كان دأبه دائما وكان يراعي السنن الزوائد على حد وكان لايتركها في السفر ايضا فضلا عن الرواتب توفي في عام ١٢٧٠ رحمه الله تعالى **الملا محمد طيب بن زائد الاورالي مولدا المدني توطنا ومدفنا** اصله من قبيلة طابون من طائفة باشقرد التابعين لقضاء ويرخنوي اورال اخذ عن الملا ابي النصر عبد النصير القورصاوي ثم سافر بنية الحج في سنة

Digitized by Google

١٢٣٥ مع خليل افندى التونتارى و تزوج فى استانبول ابنة الحاج محمد يار بن عبد الله الاخوندى وصحب بمكة المكرمة الشيخ محمد جان البايجورى المكى وصار مأذونا منه فى الطريقة ثم اختار الاقامة بالمدينة المنورة وصحب هناك مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى حين قدومه الى الحرمين المحترمين للحج والزيارة ولما توفيت زوجته المذكورة تزوجت احدى معتقة السلطان محمود العدلى اللاتى يقال لهن الخوانم السرآيلية وكان له مباحثات مع الملا منهاج الدين افندى الآتى ذكره فى بعض المسائل توفى بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى واما رفيقه خليل افندى المار ذكره فانه اقام بالمدرسة المحمودية فى المدينة المنورة ولا استحضر الآن سنة وفاته الا انه بقى عن صاحب الترجمة حيا سنين عديدة وشهرته بالتصوف لا بالعلم وكانوا يذكرونه كثيرا حين اوائل قدومى الى المدينة المنورة رحمه الله تعالى وكان معه فى المدرسة المحمودية فى العصر المذكور الملا محى الدين افندى القزانى وقد ادركت كثيرا ممن رأوهما من طلبة المدرسة المحمودية وكانوا يمدحون الملا محى الدين افندى ويصفونه بكثرة العلم والاطلاع والتحقيق ويقولون انه كان يناظر الشيخ يوسف افندى الخربوتى مدرس المحمودية والظاهر ان وفاتهما كان فى وقت واحد رحمه الله تعالى **الشيخ عبد الستار بن عبد الله الطيمازى** اصله من طائفة باشقرد المقيمين بشواطئ نهر اى اخذ عن الشيخ نعمة الله بن بيكتيمر الاسترلى باشى وصحب ايضا شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى ببخارى وصار مأذونا منه فى الطريقة وصار اماما ومدرسا بقرية طيمازى التابعة لقضاء بلباى كان ملازما للطهارة والمسجد زاهدا عفيفا قنوعا بقدر الكفاية وكان لا يقبل الصدقات الواجبة غير متكلف فى معيشته وكان درسه من الفقه والحديث والاخلاق والتفسير والعربية توفى فى سنة ١٢٧١ رحمه الله تعالى **الملا سعيد بن حميد القزانى** اصله من قرية برسكه التابعة لقزان اخذ عن الملا عبد الرحيم البرسكوى والملا فتح الله آخوند الاوروى وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وتزوج فيها وولد له فيها ولد يسمى محى الدين ثم عاد الى وطنه واقام مدة بمدرسة تونتار ثم استوطن ببلدة قزليار ثم صار اماما

Digitized by Google

في المسجد الاول بقزان سنة ١٢٥٢ وبعد سنة ١٣ استعفى عن منصبه وسافر
الى مكة لاداء فريضة الحج وبعد ان عاد من سفره المذكور مات فجأة وكان
ذلك في اوائل رجب عام ١٢٧٢ رحمه الله تعالى **الملا عبد الغفور بن
سيف الله الطوى كلدى** اصله من قرية ماقتامه باشى التابعة لقضاء بوكلمه
اتاها بعض اجداده من ولاية سمبر وابوه سيف الله بن عادلشاه كان اماما
بقرية بالتاج التابعة لقضاء المذكور وولد صاحب الترجمة هناك اخذ عن
الملا عبد الرحمن القارغالى والملا حسام الدين بن عبد المؤمن الالكابى
ثم صار اماما ومدرسا بقرية طوى كلدى التابعة لقضاء منزله واشتغل هناك
بالتعليم والتدريس واجتمع لديه كثير من الطلبة وقد قرأ منه جدى لامى الملا
زين الدين بن الالمتى وكذلك اولاده اخوالى الآتى ذكرهم فى بداية احوالهم الا انه
لم يخرج منه عالم كبير شهير توفى فى جمادى الاخرى عام ١٢٧٣ رحمه الله
تعالى **الملا نظام الدين بن سراج الدين القورچى** ولد فى قرية قورج
التابعة لقضاء بلباى سنة ١٢٣٩ او التى بعدها وقرأ القرآن وعمره اربع
سنين وبدأ بقراءة الصرف مع اخيه الاكبر منه برهان الدين لدى خاله عبد
الكمال بن عبد الواحد فى مدرسة الملا شاه احمد بن رفيق بقرية سيماك وعمره
اذذاك تسع سنين ولكنه سبق اخاه المذكور فى مدة يسيرة وبلغ الى مرتبة
قراءة الكافية فى النحو فى الشتاء الذى بدأ فيه بالصرف وفى الشتاء الثانى جلس فى
حلقة درس الملا شاه احمد المذكور لسماع شرح الكافية للاجامى وكان الملا المشار
اليه لا يلتفت اليه فى بداية امره لكونه صبيا صغيرا وكان يظن ان جلوسه لدرس
شرح الجامى فى الوقت المذكور قبل اوانه ولكن لما تحقق لديه استعداده
وحقيقة حاله وفرط ذكائه حين امتحانه اياه بسؤال بعض المسائل المشكلة وسماعه
منه الجواب الشافى صار يوجه اليه عناية وقال لخاله المار ذكره ينبغى ان يحفظه من
اصابة العين مهما امكن ولازم خاله المذكور الى ان صار اماما ومدرسا بقرية قاران
فلما عاد هناك تحول معه هناك وبدأ بقراءة درس التوضيح منه الا انه لما لم يقنعه توقف
الدرس بالضرورة وكان يحفظ الكتب التى يقرأها بكمال الفهم والاتقان ولاسيما
التنقيح من اصول الفقه والتلخيص فى البلاغة ولذلك استغنى عن الاستاذ ولما

Digitized by Google

بلغ عمره ١٩ سنة خرج من قريته بنية السفر الى بخارى واقام بمدرسة الآخوند حسن الدين بن شمس الدين بقرية بالقلى كول قريبا من سنة ١ ثم انشأ منها سفر بخارى ورافقه فى السفر المذكور واحد من طلبة قصبة استرلى طامق يسمى عارف بن سلامقلى السيرانى وكان يماثله فى الذكاء والاستعداد ويقاربه وبلغا بخارى واقاما هناك مدة الا انهما لما كانا عاليى الاستعداد وصاحبى ادراك تام وصاحبى ذوق سليم ادركوا ان بخارى ليست معدن العلم الآن كما اشتهرت به وان العلوم الدينية والمعارف اليقينية قد توجهت نحو الافول منذ مدة مديدة وان الذى يزعم تحصيل الحقايق فيها ليس الا كالظمآن المغتر بلامع السراب وان تضييع الوقت العزيز فيها بزعم تحصيل الكمالات ليس من مقتضى عقل اذوى الالباب كما صرحوا بذلك فى مكاتيبهم التى ارسلوها الى آبائهم واساتذتهم فهاك تعريب بعض ما كتبه صاحب الترجمة الى استاذه لم نرزق الى الآن غير نبذة من العلوم العقلية (صوابه وهمية) ومعلومكم ان العلم متشابه الانحاء وطريق تحصيله مغبر الارجاء وان كان وقتنا ماضيا فى نظر تلك الديار الان الحاصل ناقص هنا بتلف شطر العمر فى تحصيل المال (يعنى المصارف) فانه لا مربى هنا ولا معين والغلاء سائد وقد طرأ القصور للعلم وان قرأت ديباجة كل كتاب ولكنه لا حاصل فيها مع انها ليست مما يتعلق بها التفنن فان رجع اكثر طلاب بلغار الى تلك الديار بعد اشتغالهم بالتحصيل بهذه الروية بالجد والجهد فكأنهم لم يحصلوا شيئا فاما الذى دققه من ديباجة الرسائل وابحاث الحمدلة والتصلية فلا يحتاج اليها فى بلادنا (ولا فى غيرها) وهو لم يحصل نفس المقصود فيرجع كأنه خائب من العلم وهذا حق لا ينبغى ان يرتاب فيه المحق واما ما يتفوه به بعض اماثيل الزمان فهو غرضه لمثل (من لم يذق لم يدر) فقوة كل طائر على قدر حوصلته اه ما يتعلق به الغرض ومن قوله فكأنهم لم يحصلوا الخ عبارته هو ومكتوبه الى آخره على هذا المضمون واما مكتوب رفيقه عارف بن سلامقلى فهى هذه اثبته بعبارته قال بعد الديباجة وبعد انا مشوش الحال لم نحصل بعد الا شيئا قليلا من القليل والقال وفات اكثر عمرنا فى التشويش

Digitized by Google

[redacted]

والاضطراب . . . . ولم نستفد ممن هو منصوب للافادة الا اقل قليل واكثر استفادتنا بسعينا ولم يبق فى هذه البلدة من العلوم العقلية الا اسمه فيغترون بما هو لامع السراب وليس لهم مقدمة واصلة الى حد الجزم واليقين بل يبقون فى كل مرتبة حائرة من غير ترجيح احد الجانبين ولا يعلمون من الفقه الا ما يتعلق بالدعوى من غير فرق بين صحيح وسقيم واما العلوم الشرعية فلا اسم (لها) ولا رسم ولا طلل وما انا الا لذلك قد كنت قاصدا وعازما فى جميع حالاتى سفرا وتغربا من بلد الى بلد فى طلب الرجال والركبان (كذا) قلما يخلو عنهم الاقطار اه بعبارته ما يتعلق به الغرض هذا هو حال بخارى قبل ايامنا هذه ٦٥ عاما فقس عليه احوالها الحاضرة واياك ان تسئ الظن بهما فانهما ليسا باهلين لسوء الظن   شعر :

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

والحاصل انهما خرجا من بخارى فى حدود سنة ١٢٦٤ قاصدين الحرمين الشريفين وبلاد الهند وقد ارسل صاحب الترجمة مكتوبا الى بعض اصدقائه ببخارى معلما اياهم بوصوله الى بلدة هراة (انظر الى القسم الثانى من مستفاد الاخبار ص ومابعده) ولا علم لاحد باحوالهما بعد ذلك قال الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله بعد بيان احوالهما نقلا عن خال صاحب الترجمة عين الكمال المار ذكره ان وفاتهما كان ببغداد فى حدود سنة ١٢٧٣ بناء على اخبار بعض السواح بذلك قال الفاضل المشار اليه رأيت له رسالة حسنة سماها القسطاس الاعدل يشبه اسلوب عبارتها اسلوب تصانيف الغزالى والقورصاوى ونقل عن الفاضل المرجانى انه قال لو لم اصحب نظام الدين لكان سفرى الى بخارى عبثا وقد مدحه الفاضل المرجانى فى مستفاده بما هو اهل له من مثله رحمهم الله سبحانه وتعالى الملا مقصود بن قربانعلى الكولباشى اصله من قرية خيربى بقرب قزان وبعد ان دام فى التحصيل الى ان بلغ عمره اربعين سنة اشتغل بالتعليم فى قرى كثيرة ثم استقر بقرية كولباش بقرب قزان وبها ارتحل من الدنيا فى صفر عام ١٢٧٤ رحمه الله تعالى وحيث كان له اربع نسوة فى وقت واحد كثر اولاد

Digitized by Google

وانتشر انسابه واليه تنسب العائلة المقصودية الشهيرة فى اطراف قزان واليهاينسب الفاضل احمد الهادى افندى مؤسس جريدة يولدز الغرا بقزان وصاحب الرسائل الكثيرة بالتركية والعربية سلمه الله تعالى الملا **عبدالله بن يحيى بن محمود الجرتوشي تولدا المچكروى توطنا** اصله من قرية جرتوش من اعمال قضاء چيسطاى اخذ عن الملا محمد رحيم المچكروى والملا صالح بن سعيد الكيلى والملا سيف الدين السردوى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وعاد الى وطنه سنة ١٢٢٧ وصار شريكا لاستاذه المذكور الملا محمد رحيم فى الامامة والخطابة والتدريس فى حياته وتزوج ابنته وتفرد بالوظائف المذكورة بعد مماته وانتشر صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة ارباب الاستعداد وانتفعوا به وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار حتى اشتهر بين الناس ان خرج من مدرسته الف نفر من العلماء الكبار ولا يستبعد وكان لا يدارى الاغنياء استغفر الله بل لا يداهنهم ولذلك ابتلى باذيتهم وجفائهم توفى فى شعبان عام ١٢٧٥ وخلفه فى وظائفه تلميذه وختنه الملا مخلص بن مقصود القارغالى وتوفى فى سنة ١٣٠٦ رحمهما الله تعالى فخلفه فيها تلميذه الملا احمد شريف ابن الملا القارغالى وهو بها الآن سلمه الله تعالى الملا **حبيب الله بن رفيق النادرى** اخذ عن كثير من العلماء الا انه اختص بالملا ابى النصر عبد النصير القورصاوى ثم صار اماما ومدرسا بقرية ناد التابعة لقضاء بوكامه كان دينا نقيا عارفا بآداب الصحبة متخلقا بالاخلاق الحسنة جيد الافادة ومجتهدا فى باب التعليم مجتنبا عما احدثوه من سفاسف الفلاسفة والمتكلمين وعاملا بالكتاب والسنة توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٧٦ وخلف اولادا كثيرة من الذكور والاناث منهم الملا حسن والملا محمد خلفاه فى وظائفه ولكنهما لم يكونا مثله فى العلم ومنهم الملا مكلى باى واحمد وابو الفتح وحسين وبناته خديجة كانت تحت نكاح واحد من اهل قرية ناد ومكلى صلو كانت تحت نكاح خالى الملا حسن الدين ابن الملا زين الدين الالمتى وله منها اولاد كثيرة وحفصة كانت تحت نكاح واحد من تجار قرية ماچى قرا التابعة لقضاء بوكلمة ولها ايضا اولاد كثيرة والحاصل

Digitized by Google

لصاحب الترجمة اعقاب كثيرة من اولاده الذكور والاناث **الملا عبد الجميل**
بن اوته قل الاوتاكى اخذ عن الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى
ثم الاوركانجى وكما انه اخذ عنه حين تدريسه فى بيركه كذلك رحل اليه
بعد هجرته الى اوركانج واقام عنده اربع سنين وعاد الى وطنه مجازا فى الطريقة
واشتغل فى قرية اوتاك بالامامة والتدريس والارشاد الى ان توفى بها فى
شوال سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى **الملا نور محمد ابن الملا ابراهيم بن**
خوجاش القزانى قد تقدم ترجمة والده الملا ابراهيم وهذا اعنى صاحب
الترجمة وان كان قليل العلم الا انه لما كان والده المذكور اكبر علماء زمانه
نال هو ايضا رتبة الاحتساب فى قزان بناء على قاعدة زيد ابوه عالم وصار معتبرا
بين الاكابر ولم يشتغل بالتدريس والافادة بل كان جل اشتغاله بالتجارة توفى
فى ذى القعده سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى **الملا محمد ظريف بن عبد الجميل**
الطرويسكى اصله من قرية آط بنار التابعة لقضاء چيلابى اخذ عن الملا
عبد الناصر الالمنى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وبعد ان عاد الى
وطنه صار اماما ومدرسا بمسجد المحلة الوسطى من قصبة طرويسكى
الذى بناه عبد الوهاب باى وقد تخرج عليه جماعة من اهل العلم توفى فى
رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى وخلف اولادا نجباء منهم الملا محمد افندى
الطرويسكى وهو الآن امام ومدرس فى المحلة الاولى من القصبة المذكورة
وقد تخرج عليه ايضا جماعة من اهل العلم وله ثروة كثيرة ومعيشة طيبة
سلمه الله تعالى **الملا سيف الدين بن سبحانقلى الكيچوچاتى** اخذ عن
عدة من علماء تلك الديار فى عصره وتخرج عليهم ثم صار اماما بقرية
كيچوچاتى وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء الحقيقيين
الساعيين فى تحصيل الكمالات والفضائل دائما توفى فى رجب سنة ١٢٧٧
رحمه الله تعالى **الملا فخر الدين بن مصطفى الاگرجى** اصله من قرية اشناك
التابعة لقضاء لايش اخذ عن الملا عبد الله بن يحيى المچكروى ثم صار اماما
ومدرسا بقرية اگرجى التابعة لقضاء سراپول من ولاية واتكا واشتغل هناك
بالتدريس والافادة يذكر بالفضل والديانة والصلاح توفى فى المدينة المنورة

Digitized by Google

سنة ١٢٧٨ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وخلف اولادا منهم فى وظائفه ولداه الملا احمد والملا محمد وقد حصلا العلم ببخارى يقال ان عمرهما مضى بالشقاق والجدال بينهما حتى انهما اذا اجتمعا فى مجلس كان كل منهما يحول ظهره الى صاحبه الا اذا ذكر المشايخ بالسوء وشرع فى غيبتهم فكانا يتفقان حالا ويأكلان لحومهم بكمال التلذذ بحيث لا يكون لهم خبر عن مضى الوقت واما توفى الملا محمد ابن الملا فخر الدين فى سنة ١٣٢٢ طلب رئيس المحلة المذكورة للتدريس مدرسا خصما الد لارباب الاصول الجديدة بحيث لا يتركهم يفتحون افواههم لديه وبعد اللتيا خرج قرعة الانتخاب اصديقنا المحترم الملا عبد الرحيم افندى ابن الخليفة محمد الاسترلى باشى بدلالة بعض المشايخ الساعين المشمرين عن ساق الجد فى حفظ بيضة الاصول القديمة اعانهم الله الشيخ جعفر بن صالح القولاتقى اصله من قرية قولاتقا التابعة لولاية سراطاو (صره طاغ) اخذ عن بعض علماء تلك الديار ثم رحل الى قزان واخذ عن الملا محمد كريم ثم رحل الى بخارى ودخل تاشكند وسمرقند واخذ الطريقة ببخارى عن الشيخ عبد الخالق (١) الباللى كولى القزانى ثم البخارى وصار مجازا منه فيها ثم سافر نحو الديار الحجازية ودخل الشام وبغداد ومصر ويقال انه جاور فى سفره هذا فى المدينة المنورة ١٢ سنة والحاصل انه بقى فى سياحته هذه ١٨ سنة ثم رجع الى وطنه ومسقط رأسه قرية قولاتقا فى ١٢٥٠ وبعد اللتيا والتى بنى له خرمشاه باى الآقچورى مسجدا مخصوصا به وتزوج ابنة بعض الاغنياء فتخلص بذلك من بعض احمال المعيشة الا ان علماء تلك الناحية كانوا له اعداء بالاتفاق وكانوا يرمونه بانواع البهتان والافتراء ويؤذونه بما يستطيعونه من الاذية والجفاء والحاصل كما انه اعرض عن الدنيا وعاداها كذلك الدنيا اعرضت عنه وعادته وعاش فى الكد والمصائب وكان اكثر مريديه من طائفة باشقرد وقزاق واهالى ولايتى نيژنى وسمبر توفى فى رجب سنة ١٢٧٩ رحمه الله تعالى ومن

---

(١) وهو خليفة الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وقد صحب شيخه الشيخ فيض خان الكابلى منه عفى عنه .

Digitized by Google

خلفائه فتح الله (١) بن وليد الزادوري ونجم الدين بن احمد الحاجطرخاني وحسن الدين بن عمر الصوفصوي القزاني وعبد اللطيف بن يهودا واخذ عن الشيخ فتح الله المذكور الشيخ جمال الدين الباغشي وعن الشيخ نجم الدين الشيخ عبد العليم الحاجطرخاني ومن جملة من صحب صاحب الترجمة بهاء الدين القزاني الشهير ببغوى ايشان الضال المضل وهو وان صحب صاحب الترجمة الا انه لم يصر مجازا منه فادعى الخلافة بعد وفاته وابتدع اشياء مخالفا للشريعة والطريقة وبموجب قول القائل شعر :

لكل ساقطة في الحي لا قطة * وكل كاسدة يوما لها سوق

تبعه بعض الناس وقبلوا مذهبه الباطل منهم مريد صاحب الترجمة الملا عبد اللطيف البدانكي وقد كان صاحب علم جيد والحاصل ان البهائي المذكور ابتدع مذهبا جديدا كالبابيين وقد كان له ماجريات في حياته حتى اسكنوه في مكان المجانين وهلك هناك وقد بدأ الآن ولده في احياء مذهبه الباطل ونسمع ان اصحابه يزيد يوما فيوما خذلهم الله واهلكهم آمين الشيخ منهاج الدين القزاني المدني لم يدر الى الآن مولده ومنشأوه وقومه وقبيلته من هذه الديار ومبلغ علمنا به انه لما اخذ مبادي العلوم في صباه عن علماء هذه الديار رحل الى بخاري واقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى بلاد الهند واقام بها مدة وصحب علماءها واخذ عنهم ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية واستوطن بالمدينة المنورة وحيث كان الناس اذذاك الوقت ناسا والزمان زمانا واهل الفضل لهم سوق حامية عين من طرف الحكومة مدرسا بمدرسة كيك ناظري فيها فدرس وافاد والف واجاد وكان له ذكر جار حين قدمت المدينة المنورة وكانوا يمدحونه بالفضل والعلم والذكاء وعلو الاستعداد ويقولون انه كان ينوب الشيخ الغزي في الافتاء (٢) وقد اخبرني الشيخ شرف الدين افندي القزاني

---

(١) توفي بين جدة وسويس حين عودته من الحج سنة ١٢٩٧ رحمه الله تعالى منه عفي عنه .

(٢) ولعله كان يكتب لاجله الاجوبة كما كان هذا الفقير يفعله لاجل شيخه الشيخ عبد الرحمن سراج احيانا ويقال لهذه الوظيفة تسويد الفتوى . منه عفي عنه .

Digitized by Google

المكى ان له مختصر الجامع الصغير للسيوطى وان نسخة منه موجودة فى خزانة الكتب الخديوية بالقاهرة المعزية واظن انها نسخته الاصلية واظن ان معيشتها كانت طيبة اخبرنى الشيخ نجم الدين افندى انه كان يتخذ اثنتين وثلاثا من الجوارى ولم يتزوج قط وقد اثبت الفاضل المحترم رضاء الدين افندى سلمه الله بعض تحريراته فى الجزء ١٣ من آثاره يعلم مشربه ومقداره فى العلم بمراجعته شعر:

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار *

توفى عام ١٢٧٩ اعنى قبل قدومنا المدينة المنورة ١٦ عام رحمه الله تعالى وبعد وفاته نصب مكانه مدرسا الشيخ فخر الدين افندى القزانى كان اصله من طائفة ميشار اما من سراطاو او پنزا اوطنبو كان سكن ببخارى بعد اخذه عن علماء بلاده ثم سافر منها الى الحرمين واستوطن بالمدينة المنورة وبعد وفاة الشيخ منهاج الدين افندى عين مدرسا بمدرسة كيل ناظرى مكانه فحسده بعض العويلم من الاكراد فسعى فى عزله فنجح فى مشروعه الممدوح فاختار صاحب الترجمة بعد ذلك البزازية وكان ناظر التكية مناف باى القزانى وهذا الفقير لما قدمت المدينة اول مرة نزلت عنده فى التكية المذكورة وكنت فى صحبته فوجدته صاحب فضل وعلم ووقار وصبر وديانة وتقى وبعد ان اقمت بالمدينة المنورة شهورا توفى الى رحمة الله تعالى وكان ذلك فى سنة ١٢٩٦ وكانت زوجته چركاسية معتقة فتزوجها بعد ذلك اوزون محمد افندى القزانى ولم تلد لواحد منهما رحمهم الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الذين ادركتهم الشيخ تاج الدين افندى القزانى وظنى ان اصله كان من ماوراء قزان كان ذا فضل وعلم لا بأس به وكان تزوج امرأة من الاتراك وولد له منها ولدان احدهما محمد والآخر احمد وكان ولده محمد حافظا للقرآن جيد القراءة حسن الصوت وكان يتعاطى التجارة فلما قعدت به سفينته ذهب الى استانبول وصار اماما بجامع ارطغرل بواسطة الشيخ ظافر وبلغنى انه عزل عن الامامة واما ولده احمد فهو مشغول بكتابة العرايض بالمدينة المنورة وقد تسلط على تكية قربانعلى باى القزانى

Digitized by Google

البورنايى التى كان صاحب الترجمة يسكنها واستملكها حيث كان شراؤها على وجه الفراغ لكونها وقفا فى السابق وكان صاحب الترجمة اذا جاء حجرتنا وصادف طبخ الشوربا لايشبع منها ثم كان يقول يا افندى لعلك تتعجب وتقول انه جائع ولست بجائع ولكنى مشتاق الى الشوربا واهل بيتنا لايطبخنها اذا قدر لك التزوج فاياك ان تتزوج من غير جنسك ولو كان حوريا وربما كان يبكى حين يقول ذلك توفى قبل الثلاثمائة والالف اوبعدها خرج من بالى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ موسى افندى المدنى اصله من قرية ابى التابعة لقضاء بوكلمه كان اخوه يعقوب بن عبيدالله مقيما بقصبة ايلاك فدعاه فى صغره لديه ثم ارسله الى بخارى فبعد ان اقام بها مدة توجه نحو الحجاز وبعد اداء الحج سكن فى المدينة المنورة وصار ناظرا بمدرسة كيل ناظرى ودام فى وظيفته المذكورة الى ان توفى فى حدود الثلاثمائة بعد الالف ولم يتزوج وكان يقتنى الجوار ولم يكن علمه قويا رحمه الله تعالى ومن افاضل مجاورى اهل قزان بالمدينة المنورة صديقنا وحميمنا الشيخ احمد ضياء الدين الطرخانى المدنى ولد فى قرية كچك طرخان التابعة لولاية سمبر فى حدود سنة ١٢٦٨ واقام بمدرسة الملا عبد الناصر بقصبة بوا ثم سافر منها الى استانبول واقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية وبعد اداء الحج اختار المدينة المنورة وسكن المدرسة المحمودية واخذ عن علماء تلك البلدة المباركة وصحب فضلائها وتنسم من نسيمها الطيبة وانكب على المطالعة خصوصا العربية والادبية والعلوم الدينية وكان له استعداد جيد وذكاء وفطنة وقد تقدمنى الى المجاورة بها باربع سنين فلما قدمتها اختصصت به اختصاصا تاما وداوم لذلك الى ان توفى الى رحمة الله وكان مائلا الى نظم الشعر بالطبع وقد انشأ عدة من القصائد العربية والتركية وكانت اشعاره سليسة جيدة لا بأس بها الا انه كان لا يراعى القواعد العروضية فى بعض الاحيان ولذا وقع فى كثير من اشعاره كسور فى الوزن وزحافات غير مقبولة بل غير جائزة ولاسيما المطبوعة منها فان الخطايا الواقعة وقت الطبع زادبلة فى الطين شاورته

عام قدمت المدينة فى اختيار من اتعلم منه العروض فاعطانى مختصر الاندلسى المكتوب بقلمه وفى هوامشه تعليقات ملتقطة من شروحه وقال طالع هذا تستغن عن زيد وبكر فطالعته اياما واستغنيت به عمن سواى وكان مكاتيبنا لا تنقطع قط بعد الافتراق واقامتى بمكة المكرمة ولم يكن تعبيب ومؤاخذة قط فتلك المكاتبة هى التى صارت سببا للمعرفة قليل من فن الانشاء والتحرير ومكاتيبه عندى كثيرة وكلها موجودة لم يضع منها ورقة فلولا الخروج عن الموضوع وارتكاب خلاف عادتى فى تحرير هذا الاثر لاثبت هنا عدة منها ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وكان اولا منكرا للطريقة والمشايخ ولما خرجت من المدينة المنورة تبدلت احواله وانقلب رأيه فاناب على يد شيخنا الشيخ محمد مظهر المجددى الدهلوى الهندى قدس سره ودخل الطريقة الا انه توفى الى رحمة الله بعيد ذلك وقد حصل له الجذب القوى فصحب خليفته سيدنا ومولانا السيد محمد صالح الزواوى المكى قدس سره فصرف لاجله غاية عنايته حتى بلغ الى مرتبة الكمال والتكميل فيها واجتمع لديه كثير من طلبة هذه الديار المستعدين وطار صيته فى الآفاق ولما كان عام ١٣٠٧ استخار سيدنا السيد المشار اليه قدس سره فى تعيين من ينوب عنه فى المدينة المنورة ويجلس مكان مشايخنا هناك وقت عوده الى مكة المكرمة هل يجلس الشيخ ابراهيم الغزنوى الذى هو من قدماء ندماء شيخنا الشيخ محمد مظهر واقدم وافضل اصحابه او يجلس صاحب الترجمة ودامت استخارته الى شهر وهكذا كان عادته قدس سره فى جميع الامور فلما استخار لصاحب الترجمة استخارته الاخيرة رآى فى المنام قبورا فاستدل بها على قصر عمره فاناب الشيخ ابراهيم رحمه الله وعاد الى مكة المكرمة فى شعبان من العام المذكور وجاء صاحب الترجمة فى العام المذكور ايضا مع القافلة فدعانى سيدنا السيد المشار اليه واياه ذات يوم الى بيته واضافنا ولا احد غيرنا سوى ولد سيدنا السيد المشار اليه مولانا السيد عبد الله الزواوى ادام الله مجده وسرنى بلقياه ولسيدنا المشار اليه فى ذلك الوقت انبساط تام فقال

Digitized by Google

لصاحب الترجمة انت يا احمد افندى اقم هنا بمكة المكرمة عندنا نعطك محلا جيدا واسعا واما الفلان (يعنى الفقير) فقد يريد ان يذهب الى المدينة المنورة فليذهب هو هناك (فان الفقير كنت اريد ان اقيم بالمدينة المنورة من مدة مديدة واستأذنه فيه) فلما رجعنا من عرفات وقع الوباء العام الشديد بين الناس اصيب صاحب الترجمة به وبعد ايام توفى به ودفن بالمعلى امام قبة الشيخ ابراهيم الرشيدى وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة فى العام المذكور (١) ولما اخبرت سيدنا السيد المشار اليه بموته وهو فى الحرم الشريف قال نحن ايضا من ورائه فاصيب يوم السبت قبل المغرب وتوفى يوم الاحد الثانى والعشرين من ذى الحجة مع اذان الظهر ودفن فى محل من المعلى يسمى بشعب النور رحمهما الله تعالى وروح روحهما ونور ضريحهما .شعر:

باركان هذا البيت انى لطائف * وفى الكون اسرار وفيها لطائف
رعى الله اياما وناسا عهدتهم * جيادا ولكن الدهور صيارف

فقد صدقت اشارة سيدنا السيد المشار اليه فى حق صاحب الترجمة فانا انتظر صدق اشارته فى حقى وموتى بالمدينة المنورة بحسن الخاتمة ودفنى بالبقيع انشاء الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الملا عماد الدين بن كمال الدين النوركائى المدنى ولادته بقرية نوركاى اخذ عن علماء تلك الناحية ثم سافر الى بخارى لسبب من الاسباب ثم سافر الى الاقطار الحجازية ثم منها الى استانبول وبعد ان اقام بها سبع سنين جاء المدينة المنورة عام ١٢٩٥ الذى قدمت فيه مكة المكرمة اول مرة وسكن بالمدرسة المحمودية الى ان توفى فى شعبان من سنة ١٣٢٤ رحمه الله تعالى ولم يتزوج قط وكان علمه لا بأس به الا ان درايته ومعاملته بالناس لم تكن على نسبة علمه ولذا لم يوفق لجمع الطلبة والافادة

---

(١) كان صاحب الترجمة تزوج ربيبة الشيخ احمد افندى اليوزغادى المدرس بمدرسة حسين آغا بالمدينة المنورة وقد ولد له منها اولاد الا انهم ماتوا فلم يبق له عقب وزوجته المذكورة الآن تحت نكاح عماد الدين افندى المؤذن بمسجد قزان بالمدينة المنورة منه عفى عنه .

Digitized by Google

وكان يقرأ عند بعض البخاريين والداغستانيين وقليل من القزانيين والظن انه توفى مابين الستين والسبعين ومن المجاورين بمكة المكرمة الملا محمد ذاكر افندى ابن الملا نور محمد التمتي المكي ولادته بقرية تمتي من ولاية قزان اخذ عن الملا اسمعيل القشقاري ثم سافر الى مكة المكرمة واقام بها عند عمه الشيخ بدر الدين افندى الى ان مات عمه المذكور ثم استقل بنظارة تكايا اهل قزان بمكة الكائنة تحت نظارة عمه المذكور وكان علمه لا بأس به وربما كان يقرأ عليه بعض المجاورين توفى فى شهور سنة ١٢٩٥ فى صفراء حين ذهابه الى المدينة المنورة وارسل شيخ الصفراء الشيخ محمد سعيد مخلفاته لديه الى مكة المكرمة فسلمت الى القاضى واثبت موته لديه بشهادة هؤلاء الذين جاؤا بمخلفاته وقد خلف بنتا عمرها نحو ١٣ سنة فزوجوها من شرف الدين افندى القزانى المكى وهى الآن تحت نكاحه وولدله منها اولاد كثيرة والباقى منهم الآن اثنان بنته اسماء وابنه على وقد بلغا مند مدة كان الله سبحانه لنا ولهم وحيث ان كنا بناهذ الايساعد ذكر هؤلاء كلهم مرتبا منتظما لضيق الوقت ذكرناهم هنا على سبيل الاستطراد فان الشئ بالشئ يذكر والحاق النظير بالنظير مما لا يستنكر الشيخ عبد الجبار بن جعفر الپاراوى لم اطلع على تفاصيل احواله الا انه اخذ الطريقة عن الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الاالمنى المار ذكره وصار مأذونا منه فيها واقام بقرية پاراو التابعة لقصبة اصپاس اماما ومرشدا وعنه اخذ الطريقة الشيخ محمد بن عبيد الله الكزلاوى توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٨١ رحمه الله تعالى الملا طاهر بن سبحانقلى المقرئ الشهير الآدائى اصله من قرية پتراقص التابعة لقضاء قورمش من ولاية سمبر اخذ عن الملا محمد رحيم الچكروى وقرأ عليه القراءة بالتجويد ثم جودها لدى الملا ايشمحمد بن زاهد الكباكى المار ذكره ثم اكملها واصلحها ثالثا لدى المقرئ الشهير ولى الدين البغدادى المار ذكره وصار اماما بقرية آداى التابعة لقضاء مالمزمن ولاية واتكا واشتهر فى عصره بتلك الناحية بجودة القراءة وحسن الالحان وكانت طلبة المدارس الكبار فى تلك الاقطار يذهبون

Digitized by Google

لديه لتجويد القراءة اوقات تسطيل الدروس اعنى بها ايام الصيف ولذلك كثرت طلبته فيها منهم خالى واستاذى الملا احسن الدين بن الملا زين الدين الالمتى فانه جود القراءة عنده تجويدا جيدا حين اقامته بمدرسة قشقار وصار مجازا منه فيها وقد اخذت القراءة عنه بالتجويد فى صباوتى فهو شيخى فى القراءة بالواسطة ومدحه الفاضل المرجانى بما لا مزيد عليه فى جودة القراءة وحسن الالحان والاداء توفى فى رجب عام ١٢٨١ وقد بلغ من العمر التسعين وقيل جاوز المائة رحمه الله تعالى وخلفه فى تعاليم القراءة بتلك الناحية ختنه الملا عبد الحكيم المچكر وى وختنه الثانى الملا احسن الدين الآدابى وقد رأيتهما فى منزلهما فى حدود سنة ١٢٨٨ ولم يعقب ولدا ذكرا بل كان ختنه الملا احسن الدين يقيم فى بيته وقد حكى لى فى ذلك الوقت نبذة مما قاساه مع خالى المار ذكره آنفا فى مدرسة قشقار من الفقر والفاقة رحمهم الله تعالى **القارى شمس الدين الصوفى ابن يار محمد الزكى** ولد فى قرية ايشمت (ايشمحمد) التابعة لولاية اورنبورغ واشتهر بالصوفى شمس الدين الزكى عرضه العمى فى صغره اخذ عن بعض العلماء بتلك الناحية ثم رحل الى قزان واقام مدة بمدرسة الملا محمد كريم الآتى ذكره (١) ثم عاد الى قريته وفتح بها مدرسة واجتمع لديه كثير من الطلبة ثم تحول الى قرية استرلى باشى واقام هناك ودرس بمدارسها الكبار باذن من الشيخ محمد حارث ابن الشيخ نعمة الله وكان ذكيا فطنا دينا تقيا فصيحا شاعرا الا ان اشعاره لم تجمع بل تلف اكثره وقد بقيت منها بقايا يتداوله الناس

---

(١) سمعت من ثقة عن ثقة عن صاحب الترجمة انه كان اولا بليدا لا يعرف درسه فخرج مع الطلبة فى قزان الى المنتزه فطرحوه فى حفرة عميقة وذهبوا فبات هناك ليلة وفى اليوم الثانى استغاث بالخضر عليه السلام فجاءه شخص وقال مد يديك فمدهما فجره واخرج فلما احس ان يده ليس كيد سائر الناس تيقن انه الخضر عليه السلام فطلب منه الدعاء بانفتاح اقفال قلبه حتى يفهم الدرس فقال له افتح فاك ففتح فتفل فيه فصار بعد ذلك لا يشكل عليه شئ اه ونحن لا نستبعد امثال هذا فانه كثيرة الذكر فى الكتب منه عفى عنه .

Digitized by Google

اكثرها تركية وربما توجد له مقطعات بالعربية وفى شعره جزالة وسلاسة ومن جملة اشعاره العربية هذين البيتين شعر:

خطابى لمن يصغى ولو كان غائبا * وليس لمن يأبى ولو كان حاضرا
انلزم نور الحق من هو كاره * وما عندنا اصلاح من كان عاقرا

ومنها هذين البيتين ايضا شعر:

اتفهم شيئا ذكره استهجن الورى * وان كان ذا مستحسنا وكما لا
وامكن امكان الوقوع حصوله * ولكن رأينا علم ذلك محالا

قال الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله ان له رسالة عربية عندى تسمى رسالة الفريضة جمع فيها فرايض الاسلام خرج حاجا من وطنه فى سنة ١٢٨٢ فلما بلغ طغانروغ (طايغان) توفى هناك فى احدى الجمادين من العام المذكور عن ٤٠ سنة رحمه الله تعالى. الملا عبد النصير بن عبد الرحيم الطاى صويغانى اصله من قرية باى اوغلانلر التابعة لولاية قزان اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالى والملا عابد بن عبد العزيز الكنارى والملا فتح الله بن صفر على القزاقلرى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية طاى صويغان واشتغل فيها بالتدريس والافادة بكمال الجد والنشاط واجتمع لديه كثير من الطلبة واخذوا عنه وانتفعوا به واشتهر فى تلك الناحية اشتهارا تاما توفى فى ١٢ صفر عام ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وخلفه مكانه الملا احمد زكى بن نعمان من تلامذة الملا صلاح الدين القزانى فدرس فيها وافاد الى ان توفى فى عام وخلفه ولده فهو بها الآن الملا محمد كريم بن محمد رحيم بن عابد التكنشى ثم القزانى ثم القسطنطينى اخذ عن الملا عبد الله الچكروى المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا فى المسجد الثانى بقزان ودرس بكمال النشاط والذوق والشوق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفع به خلق عظيم وكان من اكابر مشاهير علماء عصره فى مصره والفاضل المرجانى وان لم يسلم ما اشتهر بين الناس من فضله الباهر ولكن لا يقبل قول المعاصر فى حق المعاصر حيث ان كثيرا من علماء الوقت

Digitized by Google

لم يعترف بفضل عبد الناصر وهذا الفقير لقيت كثيرا من العلماء الكبار الذين تخرجوا عليه فان لم يكن فضله مثل ما اشتهر بين الناس لما تخرج عليه هذا القدر من العلماء الكبار تشرف بالحج فى سنة ١٢٦٩ ثم حج فى سنة ١٢٧٧ مرة اخرى وبعد ان عاد الى القسطنطينية عقب اداء الحج تقيد فى دفتر المهاجرين وبقى هناك ولم يرجع الى وطنه واقام مدة فى بروسا ثم فى استانبول وتوفى بها فى ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ وخلف هناك ثلاثة اولاد المرزا صالح افندى اشتغل بتجارة الفرو وصار كوركچى باشى حضرة شهريارى وتوفى فى ١٢ شعبان سنة ١٣٢١ باستانبول وناب منابه خلفه الصدق محمد على افندى سلمه الله والثانى من اولاد الملا محمد كريم افندى عبد الرحمن پاشا وهو الآن فى استانبول وله الثالث عبد الله افندى وهو يتعاطى التجارة فى استانبول عند خاله الحاج اسمعيل حقى افندى القزانى الذى احد من هاجروا مع الملا محمد كريم افندى ومضوا فى هجرتهم ولم يتزلزلوا سمعت كثيرا من تلامذته انه كان قائلا بوجوب الهجرة وكان يحرض الناس عليه رحمه الله تعالى ومن تلامذته الملا احمدجان افندى المچتوى وكان فى وقته من اكابر مشاهير علماء عصره فى تلك الناحية ومنهم خال هذا الفقير الآخون صاحب الدين ابن الملا زين الدين النوركايى اخذ اولا عن سلف الملا محمد كريم افندى الملا اسحق المار ذكره وبعد وفاته جاء قصبة چيسطاى واقام بمدرسة الملا عبد الغفور افندى ١ سنة وبعد استقرار صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى فى مدرسة المسجد الثانى بقزان عاد اليها وتخرج عليه وهما من قدماء تلامذته الكبار وبعد ان اتم درسه صار مدرسا وآخونا بقرية تكر من التابعة لقصبة منزله واشتغل بالتدريس واشتهر صيته وبعد ان درس بها ١٢ سنة وقع الفساد والعداوة بينه وبين مربى مدرسته التاجر شمس الدين وآل الامر الى الشكاية وتقديم العرايض للحكام وكان الحاكم وقتئذ شاه مراد كانطون فاثبت التاجر القباحة لخالى بقوة الحجة الصفراء والبيضاء فعزلوه عن منصبه وجرى له من طرفهم شرور ومحن غير ذلك فانزوى الى ناحية من قريته الاصلية نوركاى واشتغل بامر الزراعة الى آخر

عمره وكان وفاته فى الكانون الاول من سنه ١٨٧٧ وكان قوى المحافظة جيد المطالعة جيد العربية ولكن الاسف كل الاسف ضاع علمه من غير افادة وولده الاكبر الملا ضياء الدين افندى مشتغل بامر الزراعة فى قرية نوركاى مع ان علمه اكثر واجود من علم كثير من العلماء اصحاب المناشير وولده الثانى الملا صلاح الدين افندى امام بقرية طاواق التابعة لقصبة منزلة قرأ فى مدرسة الفاضل المرجانى واما والده الملا زين الدين النوركايى تولدا والالمتى تعلقا وتوطنا فقد كان ايضا من مشاهير العلماء الكبار فى عصره اخذ عن علماء بلاده ثم اخذ للخدمة العسكرية الباشقردية وبعد عوده منها تزوج ثم ذهب الى مدرسة الملا اسحق بن سعيد حين كان مدرسا بقصبة چيسطاى واقام بها تسع سنين وكانت جدتى رحمها الله تعالى ترسل اليه الملابس التى كانت تحصلها بكد يمينها وقد كتب جدى المذكور رحمه الله تعالى بيده كتبا كثيرة واكثر كتبه ان لم اقل كلها مكتوبة بقلمه وخطه لا بأس به يقرأ (١) منها الخادمى على الطريقة المحمدية بمجلدين كبيرين وتفسير المدارك كذلك بمجلدين ضخمين فى قطعة كبيرة ومجلده الثانى عندى بيدى الآن كتب فى آخره كاتبه وصاحبه ملا زين الدين بن عبد الرشيد فى سنة ١٨٣١ فى اول ليلة من جدى وكثير غير ذلك من الكتب الكبار كان وفاته فى ٩ مايس سنة ١٨٦٠ م مصادفة سنة ١٢٧٦ ﻫ يوم الاثنين غرة ذى القعدة عن ٦٥ سنة بعد ان صار اماما بقرية الت ٣٨ سنة ودفن بمقبرة القرية المذكورة وكان عمر هذا الفقير حين وفاته ست سنين وكنت اذهب اليه فى كل صباح وكان يحبنى كثيرا ويفرح بى متى رآنى وكان يجلسنى بين ظرفى السمن والعسل ويقول كل من ايهما شئت فكنت اقول له ان السمن عندنا كثير آكل العسل فيقول كل ولكنه

(١) وكتب فى آخر حاشية السيالكوتى على الخيالى بانه اتمها فى ١٠ ذى القعده من سنة ١٢٣٧ مصادفة سنة ١٨٣٢ م فى مدرسة الملا اسحق بن سعيد بقصبة چيسطاى منه عفى عنه .

(٢) وكتب فى آخر الجلد الاول منه ما معناه تمت كتابته فى ١٤ رجب وفى ١٥ نويابرو سنة ١٨٣٣ م وهذا المجلد بيد الملا صلاح الدين افندى المار ذكره وكتب فى آخر شرح الوقاية انه اتمه فى ٢٧ الكانون الاول من سنة ١٨٣٠ م منه عفى عنه.

Digitized by Google

لم يبن مدرسة ولم يشتغل بالتدريس ولم ادر وجه ذلك مع اقتداره عليه رحمه الله تعالى وقد اقرأ بناته وعلمهن الكتابة ولا سيما والدة هذا الفقير ولما توفى قام مقامه فى الامامة والخطابة ولده الثانى استاذى الملا احسن الدين وكان بعد اخذه مبادى العلوم عن بعض علماء تلك الناحية اقام فى مدرسة الملا محمد كريم صاحب الترجمة مع اخيه الملا صاحب الدين آخون مدة ثم ذهب منها الى مدرسة قشقار هاربا عن اخيه المذكور واقام هناك الى ان اتم التحصيل وخرج اماما وكان مدة اقامته بها ١٧ سنة وكان من اقران الملا عبد الله النصوى والملا احمدى القارغالى واضرابهما وكان جيد العلم وسديد المطالعة وقد جود القرآن العظيم فى قرية آداى عند مقرئى عصره فى تلك البلاد الشيخ طاهر افندى الآدابى الآتى ذكره تجويدا جيدا وكان متقنا للفرائض ولما ولى الامامة بنى مدرسة صغيرة وطفقت الطلبة يجتمعون فيها من كل جهة الا انه لما لم يكن لها مرب وليس عنده اسباب المعيشة فضلا عن الثروة وهو مضطر الى السعى فى تحصيلها لم يتقدم امرها وكان يقرئى القراءة لعموم الطلبة بالتجويد بعد دخول مارت على ما هو عادة تلك البلاد زائدا على تعليمه الاطفال فى سائر الاوقات وبهذا السبب وفق هذا الفقير لتثقيف لسانه فى القراءة بالتجويد والحمد لله على ذلك وقد قرأت عنده الى شرح العقايد مدة سنة ١٠ توفى رحمه الله فى مارت من عام ١٨٩٢ م المصادف ثالث رمضان من سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عنى خير الجزاء واسكنه فى فسيح جنانه وقام مقامه ولده الاكبر ملا عبد الرحمن وولده الثانى مرزا صالح يتعاطى التجارة فى زابصان وولده الثالث ميرعزيز جاور مكة المكرمة سنين عديدة بعد ما اخذ مبادى العلوم فى بلاده وبلدة قزان وحفظ القرآن الكريم بالتجويد حفظا جيدا وولده الرابع ميرسيد مقيم بقرية نوركاى وولده الخامس ميرعرب مقيم بالمت عند الملا عبد الرحمن وهذا ساقنى اليه الاستطراد وكأنى بأناس يقولون ما معنى ذكر امثال هذه الاشياء فى التاريخ فاقول الست انا باول من ابتدعه انظروا الى مستفاد الفاضل المرجانى كيف اطنب فى ذكر من له ادنى تعلق به (١) وكذلك فعل غيره فكيف

(١) خصوصا فى ترجمة اسمعيل الآپانايى منه عفى عنه .

[redacted]

لاذكرانا جدی واخوالی واساتذی واحوالهم فی هذا الکتاب بنوع مناسبة
ومن جملة تلامذة صاحب الترجمة الملا محمد کریم افندی الملا محمد رحیم
افندی البلد انکاوی کان فاضلا دینا تقیا مستقیم الاطوار اشتغل طول عمره
بالافادة والتدریس توفی فی سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالی ومنهم الشیخ الملا
نور الدین الطرخانی کان عالما عاملا وفاضلا کاملا صاحب الاستقامة والاخلاق
الحسنة صرف اوقاته کله الی الافادة والتدریس والارشاد توفی فی سنة
١٣١٩ رحمه الله تعالی ومنهم الملا عبد الجبار افندی التلانچی طمقی وهو
ایضا من مشاهیر العلماء العاملین المستقیمی الاطوار افنی عمره بالتدریس
والافادة ولما شاخ وهرم وضعف عن القیام بالتدریس فوض منصبه
ومدرسته لولده الملا منصور افندی ثم لولده الملا عبد الرحمن افندی والآن
یجتمع فیها مایقرب من خمسمائة طالب واغنیاء تلك القریة اولاد الحاج محمد
صادق الخلفی قائمون بلوازم المدرسة المذکورة وتربیتها حق القیام زاد الله
غناهم وتوفیقهم وکثر امثالهم. الملا صلاح الدین ابن الملا اسحق القزانی
وقد مر ترجمة والده الملا اسحق ولد صاحب الترجمة فی قصبة چیسطای
فی حدود سنة ١٢٣٥ وبعد ان اخذ مبادی العلوم فی تلك الدیار رحل فی
حدود سنة ١٢٥٨ الی بخاری واخذ عن علمائها ثم عاد الی وطنه فی سنة
١٢٧٥ وبعد مهاجرة الملا محمد کریم افندی انتخب اماما وخطیبا ومدرسا
مکانه من طرف الاهالی وباشر اجراء وظیفته یوم الخمیس الحادی والعشرین
من شعبان سنة ١٢٧٨ وحج فی سنة ١٢٨٨ ومابعدها وجاور بین الحجین
المذکورین فی المدینة المنورة وکانت البلدة الطیبة مملوة بالعلماء المحققین والمفسرین
والمحدثین ولاسیما محدث عصره ومسند اهل الحجاز الشیخ عبد الغنی ابن
مولانا الشیخ ابی سعید المجددی الدهلوی ثم المدنی ولعله استفاد منهم وکان
شیخی واستاذی الشیخ آخون جان المرغینانی ثم المدنی المکی هناك فی ذاك
الوقت ولم اسمعه یذکر استفادته منه الا انه کرر مرارا انه قال حین سفره من
المدینة لواحد من البخاریین مثله انی رددت علی الشیخ عبد الغنی قوله بسنیة

الاشارة فى التشهد نقلا عن صلاة (١) المسعودى فهذا يدل على انه لم يستفد منه وهو من الظن فيه لانه ختم الكتب فى بخارى ودرس سنين فى قزان فاى شئ يستفيد منه بل ينبغى ان يكون الامر بالعكس وعلى كل حال فقد رجع الى قزان سنة ١٢٩٠ وحمل معه من هناك كتبا كثيرة ومرض بعد رجوعه وامتد مرضه واشتد الى ان توفى يوم الخميس السادس من جمادى الاولى سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى وقد انتفع به خلق كثير وتخرج عليه كثير من العلماء ذوى الاشتهار ومن جملة تلامذته ايضا الملا احمد صفا افندى ابن الملا عباس التاش بلكوى وهى قرية تابعة لقضاء اسپاس من ولاية قزان كان من العلماء المتدينين المتشرعين وقد حج مرارا كثيرة وجاور فى المدينة المنورة سنة كاملة واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن شيخنا المرحوم الشيخ محمد مظهر المجددى وصار مجازا منه فيها وهو الذى باشر اخذا لمضبطة المار ذكرها مع واحد من المجاورين واصابه لاجل ذلك ضغط وشدة من طرف الحكومة توفى فى ربيع هذا العام اعنى عام ١٣٢٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلفه الملا تاج الدين ابن بشير الصوقصوى ثم المنكارى ولم تطل مدته بل توفى فى سنة ١٢٩٦ وكان درس قبل ذلك مدة مديدة فى قرية الوغ منكر وكان من العلماء الكبار المستقيمى الاطوار رحمه الله تعالى وخلفه الملا عبد العلام بن صالح الچرشوى كان اولا اماما ومدرسا بقرية چرشى وجلب الى قزان

---

(١) قال شخينا المشار اليه طيب الله ثراه فى رسالته اثبات سنية الاشارة تذييل بقى ههنا شىء يستند اليه بعض المانعين وهو ما نسب الى صلاة المسعودى فهو من الجهال غير غريب لكنه ممن يدعى العلم امر عجيب ننقله حتى يعلم انه مما لا يقبله اللبيب قال فى فصل سنن الصلاة مسئلة چون قراء ترا باشهد رساند ازكشت برارد يانه خواجه امام زاهد فخر كتا مشيخه را درس ميكفت روايت بيرون آمد كه بر قول امام اعظم وامام محمد رحمهما الله برنيارد بس دليل ميكند كه بقول امام ابى يوسف رح بر آوردن رواست الخ ثم رد اليه ردا مفصلا وسبب نقل كلام صاحب صلاة المسعودى هنا هو صنيع الملا صلاح الدين افندى وخلاصة الرد ان النقل محرف فان الامام محمد صرح فى كتاب المشيخة وهو الموطأ بسنيتها حيث قال بعد نقل الاحاديث الواردة فيها وبصنع رسول الله صلعم وهو قول ابيحنيفة وقولنا منه عفى عنه .

Digitized by Google

فى سنة ١٢٩٧ بعد وفاة سلفه الملا تاج الدين واشتغل هناك بالامامة والخطابة والتدريس والافادة الى ان توفى فى سنة ١٣١٧ وكان من مشاهير العلماء واكابرهم مثابرا للدرس والافادة وقد تخرج عليه جماعة من العلماء رحمه الله تعالى وخلفه فى وظائفه الملا قاسم افندى وهو يشتغل الآن هناك بالتدريس والافادة سالكا مسلك اسلافه الكرام وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه. الشيخ هبة الله بن سيد بطال القارغالى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى واحد من مساجد قارغالى اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ دولتشاه المار ذكره وصار مجازا منه فيها كان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال كثير الاشتغال بما يقرب العبد من الله المتعال وله كتاب فى المواعظ والنصايح بلغة اهالى تلك الديار يسمى مجمع اللطائف والآداب وفيه قصائد واشعار تركية سلسلة العبارات صحيحة المضامين مؤثرة المعانى مطبوعة فى قزان توفى فى سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى الشيخ تاج الدين بن احمر الآيدارى تولدا السمرقندى مدفنا اصله من قرية آيدار التابعة لقصبة ضيا بولاية قزان اخذ عن علماء بلده ثم رحل الى ماوراء النهر واخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ المرزا (١) رحيم بك الشهير بمحمد درويش العظيم آبادى ثم الشهر سبزى المشهور هناك بايشان شافعى وصار مأذونا منه فيها وقائم مقامه بعد وفاته ثم قدم الى سمرقند واقام بها الى ان توفى فى سنة ١٢٨٩ وكان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال رحمه الله تعالى. الملا جار الله بن بيك محمد الصاتشى اخذ عن الملا اسحق بن سعيد القزانى والملا عبد الله المچكروى ثم صار اماما ومدرسا فى قرية الكاى ثم فى قريته الاصلية صاتش ودرس بها مدة ٣٠ سنة الى ان توفى فى سنة ١٢٨٦ وكان من مشاهير العلماء رحمه الله تعالى. الشيخ محمود بن محمد الداغستانى الشروانى الحنفى النقشبندى المجددى اصله من قرية المالى التابعة لشماخى من ولاية شروان اخذ علم الظاهر عن علماء

---

(١) خليفة الشيخ عبد الله الدهلوى وهو الذى دل مولانا خالد على صحبته منه عفى عنه .

بلاده واخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ يونس عن الشيخ عبدالله المكى عن مولينا خالد وكان الشيخ خليل پاشا يقول اخذها عن والد الشيخ يحيى بك عن الشيخ عبدالله المكى كما ذكرنا ذلك فى ذيل الرشحات وقد يذكر خلفاؤه فى سلسلتهم غير ذلك والله سبحانه اعلم ثم اتهم بتهمة عند حكومة الروسية فنفى الى ولاية پيرمى ثم خلى سبيله بعد ذلك فورد الى قزان واقام بها مدة ثم تحول الى حاجى طرخان واستوطن بها وقد اشتهر فضله وانتشر صيته فى تلك البلاد وانخرط فى سلك ارادته كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمد ذاكر الچيسطايى والشيخ عبد الوهاب الحاجطرخانى وغيرهما وانتفعوا به توفى رحمه الله تعالى فى حاجى طرخان سنة ١٢٩٤ روح الله روحه ونور ضريحه. الملا سعيد بن حميد القزانى تولدا القسطنطينى توطنا الاناطولى مدفنا اصله من قرية الوغ قوال بولاية قزان اخذ عن الآخون فتح الله المار ذكره وغيره ثم رحل فى حدود سنة ١٢٥٠ الى بخارى ثم سافر منها الى القسطنطينية واخذ فيها عن الخواجه مصطفى بن عمر الودينى وغيره واخذ اجازة الدرس على اصولهم وانتظم فى سلك المدرسين وصار من اعضاء المجلس الخاص وبعد ان اقام بها مدة ٣٠ سنة مشتغلا بالافادة والتدريس توفى سنة ١٢٩٦ فى قرية من قرى اناطولى رحمه الله تعالى واعقابه باقية فى استانبول قال الفاضل المرجانى رأيته فى قزان حين وروده اليها سنة لزيارة ابويه واقاربه وارانى اذ ذاك بعض اجازاته كان صالحا فاضلا متدينا اه الملا حسن بن حميد القورصاوى اصله من قرية مسلم بناحية قصبة چيسطاى وتولده فى القصبة المذكورة وكان آباؤه من التجار الاغنياء اخذ العلوم الظاهرة عن الملا عبدالله الچكروى وغيره ثم وصل الى صحبة الشيخ عبد الخالق القورصاوى المار ذكره وتلقن منه الطريقة النقشبندية واختص به وتزوج ابنته عزيزة وقام بعده مقامه فى الامامة والخطابة والتدريس والارشاد وكان على بيان الفاضل المرجانى من الديانة والاستقامة والورع والتقوى والصلاح على جانب عظيم متبعا للسنة النبوية فى جميع شؤنه

كثير الصمت قليل الكلام غير موذ لاحد بوجه من الوجوه معمور الاوقات بالذكر والفكر والافادة والارشاد توفى فى سنة ١٢٨٩ وولده الملا شاكر امام فى مسجد پچون بازارى بقزان سلمه الله تعالى وخلفه فى وظائفة المذكورة كلها خليفته الملا عطاء الله بن محمد كان قد اخذ العلوم عن عدة من كبار علماء تلك البلاد ثم استفاد الطريقة عن الشيخ حسن المار ذكره وخلفه بعد وفاته فى جميع وظائفه وكان ايضا مثل شيخه المذكور فى جميع اطواره وقد رأيته بمكة حين حج وكان بشوشا ملتفتا توفى بعد اشتغاله باجراء الوظائف المذكورة سنين فى سنة ١٣١٢ رحمه الله تعالى وولده الملا عبد الرحمن افندى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى الطريقة فى بلدة يار كند الجديدة فى حدود كاشغر واقام هناك باجراء تلك الوظائف عدة سنين واشتهرت صيته هناك اشتهارا تاما وقد رأيته ببخارى حين تحصيله وفى مكة مرارا حين حج وكان كلما حج ينزل فى منزل الفقير وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه

الشيخ على بن سيف الله التونتارى اخذ العلم عن الملا محمد رحيم وملا عبد الله المچكرويين وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ الطريقة عن الميان فضل عبد القادر المجددى وكان فى صحبته وخدمته حضرا وسفرا حتى انه سافر الى كابل وقندهار وپشاور ولاهور ودهلى وسائر بلاد الهند فى صحبته وخدمته مرارا كثيرة وعاد الى وطنه بعد ان ملأ طرفى حقيبته من العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة فى سنة ١٢٤٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا ومرشدا فى قرية تونتار التابعة لقصبة مالمژ واشتهر فضل وانتشر صيته اشتهارا زائدا وصار مقبولا لدى الكل وقد انتفع به عالم كثير فى الظاهر والباطن وكانت معيشته متسعة جدا والحاصل كان صاحب الترجمة والشيخ نعمة الله المار ذكره كالسلاطين فى عصرهما وقد رأيته فى سنة ١٢٨٩ وتشرفت بتقبيل كريمتيه فى بيته توفى فى سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه ومثواه وقد شاركه فى الامامة والخطابة فى حياته بامره وسعيه تلميذه ومرباه وولده المعنوى وختنه الملا شمس الدين بن رحمة الله المزار آستى

Digitized by Google

واستقل بتلك الوظائف وامر الارشاد بعد وفاته وكان مقبولا لدى الكل قوى الافادة وقد انتفع به خلق كثير الا انه لم تطل مدته بل توفى شابا وذلك انه حج فى سنة ١٢٩٢ وحين عوده توفى باستانبول فى سنة ١٢٩٣ وخلف ولدا واحدا فقط وهو المخدوم محمد النجيب وهو قائم الآن مقام ابيه وجده بالاستحقاق ومالك ومتصرف فى اموال جده واملاكه حيث لم يكن له ولد سوى والدته حفظ الله سبحانه من شر الحساد ومكر الاعداء وكفرة النعمة آمين

الفاضل العلامة الملا اسمعيل بن موسى الجكروى ثم القشقارى اخذ من الملا عبد الله الجكروى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وصار مدرسا ببعض مدارسها ثم عاد الى وطنه وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية قشقار الشهيرة باغنيائها ومدارسها الكبار واشتغل هناك بالتدريس فى العلوم المتداولة هناك وفى بخارى سنين كثيرة وقد اشتهر صيته اشتهارا زائدا وتخرج عليه كثير من مشاهير العلماء توفى فى سنة ١٣٠٥ رحمه الله تعالى **وولده** الفاضل الملا عبد الرحمن افندى اخذ عنه وشاركه فى الامامة والخطابة والتدريس فى سنة ١٢٨٦ وانفرد بها بعد وفاته فهو الآن مشغول بها هناك وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه وفى اثناء طبع هذا الكتاب ورد خبر وفاته فى ١٦ رمضان من هذا العام رحمه الله تعالى **وكثيرا ما** يعيبهم الفاضل المرجانى باصلهم فلهم ان يقولوا شعر:

يعيرنى قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحمائل
وما الفخر بالاجسام والمال والعلى * ولكن بانواع الكمال التفاضل

ويكفيهم فخرا ان يفتخروا احياء قريتى جكره وقشقار بالعلم وجعلهما اكبر دار علم فى تلك البلاد ومنبع العلماء الامجاد رحمهم الله تعالى. **الفاضل العلامة المحقق الملا شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المرجانى** ثم القزانى اصل جدوده على ما بينه هو فى المستفاد من قرية مرجان التابعة لولاية قزان وولادته فى قرية يابنجى سنة ١٢٣٣ اخذ عن والده وعن بعض تلامذته ثم رحل الى بخارى فى سنة ١٢٥٤ واخذ عن عدة من علمائه الكبار واخذ فى سمرقند عن القاضى ابى سعيد بن عبد الحى وغيره ثم عاد منها الى وطنه فى

Digitized by Google

سنة ١٢٦٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الاول فى قزان سنة ١٢٦٦ واشتغل بالافادة والتدريس ونشر العلم واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار كان مسالكه مغاير المسلك سائر العلماء تلك الديار وموافقا فى كثير من الامور لمسلك ابى النصر عبد النصير القورصاوى المار ذكره وذلك ان مسلك سائر العلماء قاطبة هو الذى بيناه سابقا مفصلا والفاضل المرجانى قد تنبه على نقصانه وكان منكرا عليه كالقورصاوى وقائلا بلزوم تبديله وتعديله باخراج ما لا فائدة فيه عن جداول الدرس وادخال ماله فائدة ولزوم بدله والمنع عن الاكتفاء بقراءة ديباجات الكتب وعن قرائتها بحواشيها وبيان لزوم قراءة كافة الكتب الدرسية من اولها الى آخرها بالتمام وغير ذلك من مخالفته الجمهور كالقول بعدم زيادة الصفات على الذات وذم الاشتغال بعلم الكلام والفلسفة وهذا عين مسلك القورصاوى ولذلك انتصب كثير من علماء زمنه لعداوته وسبب آخر لذلك عدم مداراته اياهم وعدم مبالاته بهم ولذلك تقلبت به الاحوال حتى انعزل عن منصبه فى بعض الاوقات وبسبب عدم مدارته ايضا وقع الخلف بينه وبين مربى مدرسته ابراهيم باى اليونسى وجرى بينهما مناجريات وبالجملة انه كان اعلم علماء تلك الديار فى عصره وانبلهم واعلاهم مداركا واقفا على حقايق الامور غير مقلد لسواه من علماء عصره ومن قبلهم من المقلدين بل كان تابعا لرأيه وعقله الا انه كان مفرطا فى التعاظم فوق قدره وفى اطالة لسانه للعلماء المتقدمين كالفخر الرازى والعلامة التفتازانى وغيرهما وغير مراع لآداب المحاورة الجارية بين الادباء والمحررين ولذلك ابتلى بما ابتلى به من اطالة السفهاء لسانهم فى حقه الى الآن وكان كثيرا ما يعترض فيما لا يعترض عليه ومن ذلك ما اعترض على النقشبنديين قدس الله اسرارهم هو بعد بيان انتسابه الى طريقتهم بثلاثة وسائط بقوله اعلم ان المتأخرين من المشايخ النقشبندية يجرون سلسلة اخذهم الى ابى بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسى رضى الله عنهما ويذكرون ذلك فى اجازاتهم وهذا شئ لا يعرجه ائمة النقل وكذا لا يصححون لقاء الحسن البصرى

Digitized by Google

رحمة الله عليه لعلى رضى الله عنه اه هذا اعتراضه على النقشبندية وعلى سائر الطرق عامة ولنذكر هنا قول ابى النصر عبد النصير القورصاوى رحمه الله فى هذا الباب قال بعد تعريفه ماهية التصوف وغايتها واعظم اسبابها ملازمة الذكر على الوجه الذى يتلقى من مشايخ الحقيقة كما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الصديق وعلى ابن ابى طالب وسلمان رضى الله عنهم ويذكرون الرجال فى البين كلهم ثقات (١) عدول لازموا الطاعات وجمعوا علوم الدراسة بعلوم الوراثة وبمثله يثبت صحة العمل ثم يشاهد آثاره على قدر استعداد الطالب بتقدير الله انشاء الله وليس الخبر كالمعاينة اه وهذا كلام صدر عن ذوق وعن قلب نورانى متأثر بآثارهم رضى الله عنهم فما اصحه وما احسنه فانظر الى تفاوت ما بين المسلكين ولهذا اشرنا سابقا الى مخالفة مسلك صاحب الترجمة لمسلك القورصاوى فى بعض الامور وكذلك يظهر التفاوت فى تعبيريهما عن المشايخ حيث يعبر المرجانى دائما بابى البركات احمد بن عبد الاحد السرهندى والقورصاوى لا يعبر عنه الا بلقبه المشهور بين الناس الامام الربانى وهذا هو آداب المحررين الادباء حتى يعبر عن رؤساء الكفرة عرفا بجلالة الامپراطور فلان وفخامة الدولة الفلانية لزوما فمن لم يفعله يؤدب وليس اطلاق الربانى مخالفا للشرع كيف وقد قال الله تعالى كونوا ربانيين وقال والربيون كثير وقال الربانيون والاحبار فاذا كان فى امة سائر الانبياء كيف يستبعد فى امة خير الانبياء واما ذكر الصحابة وكذلك المشايخ المتقدمين باساميهم المجردة فلا ينهض له دليلا فان زماننا غير زمانهم فعلينا ان نراعى اصطلاح اهل زماننا الان نستعمل اصطلاح الزمان

---

(١) قال فى آخر الرسالة القشيرية والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذى للناس غيب فلهم ظهور والذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود نهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل شعر:

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سار * والناس فى سدف الظلام * ونحن فى ضوء النهار * اه

والجهل بانهم لا يأخذون طريقتهم بوسطة المحدثين مما لا ينبغى قط لمثل الفاضل المحقق المرجانى ولكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة والاحمق من يستصوب خطاء من يحبه ويعتقد عصمته منه عفى عنه.

السابق مع انه يطلق على نفسه اباالحسن هارونا وعلى ابنه برهان الدين ابا العباس محمدا وقد عد مجدد الالف شخصا من اليمن لا يعرفه احد فان لم يكن الامام الربانى قدس سره مجددا مع ظهور وصف التجديد وبقاؤه فيه الى الآن لا يكون احد مجددا مع ان كلامه يومئ الى دعوى التجديد لنفسه وان لم يصرح به وهو مما يشنع به عليه والتجديد لابد من ان يظهر اثره فى العالم يؤثر فى افراد بنى آدم كاثر الامام الربانى قدس سره وكذلك الامام فخر الدين الرازى والعلامة التفتازانى ليسا اهلا لما يشنع هو به عليهما وقد مدح الخواجه محمد پارسا الامام فخر الدين الرازى فى كتابه فصل الخطاب واثنى عليه فيه بما هو اهله وناهيك به قدوة وقد طالعت اكثر المواضع من تفسيره فرأيته منزها لكلام الله تعالى عما لوثه به كثير من المفسرين من الاسرائيليات وقد عاب على الملا محمد كريم اخذه البدل مع انه حج اولا لنفسه وهو حج ببدل ابراهيم الآپاقى ولم يحج لنفسه وهذا الذى ذكرناه من الاوصاف ليس لبغضنا اياه بل لبيان الواقع وتنبيه بعض من افرط فيه واركبه على غير سرجه والا فانا احبه من صميم قلبى واعظمه واحترمه وافضله على علماء عصره فى تلك البلاد فى العلم والتحقيق وكثرة الاطلاع على فنون كثيرة وطول الباع فيها وسداد الرائى وعلو المدارك ولكن مع ذلك لا املك نفسى من قول الحق ولا اقول ان ملكته فى الحديث كملكة من اشتغل به دائما تعلما وتعليما بل اقول انه كان له المام به واطلاع عليه وكذلك اقول فى شأن القورصاوى وكان رحمه الله تعالى مولعا بانشاد الاشعار والاستشهاد بها وتلفيق (١) بعضها ببعض فى

---

(١) وربما كان يجمع بين بيتين من بحرين وحرفاروييهما متفقان يظن الناظر فيهما انه ظنهما من بحر واحد كما فى ظهر الخزامة **شعر:**
وازددت اعتقادا لنفسى فاننى * بغيض لكل امرئ غير طائل * واذا اتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل * واول البيتين من شعر الحماسة هكذا لقد زادنى حبا لنفسى اننى * بغيض على كل امرئ غير طائل * ومما اخذه عن شعر غيره وافسده قوله **شعر:**
وما كان فى بسط المعارف شيمتى * ولا ولدتنى كوفة وعراق * فقد تنطق الببغاء من غير فطرة * وقد تسجع الورقاء فى اطواق * واصلهما السالم عن العيوب للفيروز الديلمى حيث

مؤلفاته وفى اظهر كتبه واما مؤلفاتها فكثيرة شهيرة اهمها ناظورة الحق ثم شرحه للعقايد النسفية وكلها مما يستفاد منه وهى كثيرة ذكرها عند بيان ترجمة احواله من المستفاد توفى رحمه الله تعالى فى ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦ وكان جعل ولده الملا برهان الدين افندى شريكا لنفسه فى حياته ثم انفرد بوظائفه بعد مماته مدة سنين ثم تشاركه تلميذه وختنه الملا صفى الله افندى فهما قائمان الآن بخدمة التدريس فى مدرسته وقد سمعت فى السنة الماضية ان تلميذه وختنه الثانى الملا عبد الله افندى الآپانايى شاركهما فى التدريس فقط وفقهم الله سبحانه لاحياء آثاره ومسلكه والتشمير عن ساق الجد لنشر علوم الدين آمين ومن الائمة ومشاهير المدرسين الكبار فى قزان بمحلات عديدة الملا غياث الدين بن الملا حبيب الله والملا حماد بن خالد وابنه الملا ذاكر رحمهم الله كانوا مدرسين فى المسجد الرابع المشهور بزنكار مسجد والمدرس فيه الآن الملا ابراهيم ابن الملا ذاكر والملا صابر ابن الملا حماد وكذلك الملا شاه احمد بن بايزيد كان مدرسا بالمسجد الثامن الشهير بتبناك مسجد بيكابسته والمدرس فيه الآن الملا عبد القيوم افندى والملا صالح جان بن محمد جان البارودى ومنهم الملا حسين افندى كان خلفا لملا بايمراد المار ذكره والمدرس به الآن ولده الملا محمد ظريف افندى والملا محمد صادق افندى ابن الملا شاه احمد المار ذكره آنفا ومنهم الملا عبد الولى كان مدرسا بمسجد زاوود والمدرس فيه الآن ولداه الملا حسام الدين والملا عبد الله جان ومنهم محمدى بن صالح كان مدرسا بمسجد جهانشاه باى والمدرس فيه الآن ولداه الملا عارف الله افندى والملا محمد عارف افندى وحيث ان كتابنا هذا لا يسع التفصيل اضربنا عن تفصيلات احوالهم وقد بينت فى المستفاد والآثار فمن رامها فعليه بهما ومن علماء الاطراف الشتى الملا سيف الله بن عالم بك

قال شعر:

ولو لم يكن نظم العقايد شيمتى ولا ولدتنى يعرب واياد * فقد تسجع الورقاء وهى حمامة * وقد تنطق العيد ان وهى جماد *

وكذلك ابياته فى حق منارة بلغار والحاصل حصل له الشوق فى العربية بعد مضى وقت تحصيلها . منه عفى عنه .

Digitized by Google

الاجوى كان من مشاهير العلماء الكبار المشتغلين بالدرس والافادة دائما اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى توفى فى ٨ شوال سنة ١٣٠١ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ فخر الدين بن يهودا النورلاطى اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى وجود القرآن فى بخارى عند الشيخ فخر الدين المقرى المار ذكره كانت قراءته لاباس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين تحرزا عن الادماج على زعمه ولاسيما فى سورة الفاتحة زعما منه ان فى سبعة مواضع منها اسامى الشيطان تحصل من وصل كلمة الى كلمة اخرى كما قدمناه فى ترجمة الشيخ فخر الدين المقرى وكان يفخم الميم من قوله تعالى فما اصبرهم على النار وامثال ذلك من الاستفهام التعجبى ويسميه مابقرية كما هو مشهور بين الجهلاء وكل ذلك غلط صريح ولحن جلى اشتغل اولا بالتدريس فى قرية نورلاط ثم عرض له العمى فتفرقت طلبته ولم يبق لديه الا القليل فحفظ بعد ذلك القرآن العزيز حج فى سنة ١٢٩٦ وما بعدها وجاور المدينة المنورة فيما بينهما واشتغلنا بقراءة التوضيح فى ذلك الوقت عنده مع ثلاثة انفار غيرى وذلك لايناسبه ولتكون مدار اللمطالعة وكان مجازا فى الطريقة النقشبندية عن بعض مشايخ قرشى الذى اخذ عنه الشيخ شهاب الدين الاسنى توفى رحمه الله فى سنة ١٣٠٨ وخلفه فى وظائفه كلها ولده الملا صدر الدين وحسنت احواله بعد ذلك ولكنه لم تطل مدته بل توفى فى سنة ١٣١٩ وخلف ولدا مراهقا يسمى المرزا اكرم وفوضت وظيفة الامامة للموذن الى ان يبلغ ولده اشده ولعله يستلمها قريبا وفقه الله لما يحبه ويرضاه الملا محمد حسن بن شمس الدين الخان كرمانى كان رحمه الله تعالى من العلماء العاملين تقيا دينا ورعا محتاطا فى اموره اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى ثم كان مدرسا بخان كرمان رأيته فيها مرارا ونلت التفاته واكرامه مثل الآخون سليمان المار ذكره وما كان يعجبنى مسلك احد من مدرسى تلك الديار مثل مايعجبنى مسلكه واطواره فى الدرس توفى سنة ١٣١٠ فى مصر راجعا من الحج رحمه الله تعالى الملا عبد العزيز بن حبيب الله

Digitized by Google

الاورمانايى كان من العلماء الكبار المعمر بن الكثير الافادة اخذ عن الملاشاه احمد السماكى وعن غيره ايضا وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية اورماناى الكائنة بساحل نهر اق التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة وصرف اوقاته كله فى الدرس والافاضة وانتفع به خلق كثير وتوفى فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٠٨ رحمه الله تعالى آلملا عبد الفتاح بن عبد القيوم بن عصمة الله بن عبد الرحمن الشلچلى كان من اكابر العلماء المشاهير اخذ عن علماء بلاده وتخرج عليهم ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا فى قرية چلشلى التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس وافاده وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار توفى فى ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى آلشيخ محمد ذاكر بن عبد الوهاب الچيسطايى اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالملا عبد الله المچكروى وتخرج عليه ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقصبة چيسطاى بعد وفاة الملا عبد الغفور المار ذكره فدرس فيها وافاد واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمود الداغستانى المار ذكره حين قدم قزان فضم الى تدريسه وظيفة الارشاد فانتفع به كثير من العباد واشتهر صيته فى الاقطار فكان يقصده من كل ناحية العلماء الكبار ويقتبسون منه الانوار الى ان توفى فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى وطيب ولكن الاسف كل الاسف على انه لم يخلف من الاولاد من يدير امره الا ان ختنه الملا نجيب افندى ابن الملا حسين القزانى يشتغل فى مدرسته بالتدريس والافادة فمدرسته معمورة بالطلبة مثلما كانت فى حال حياته ووفقه الله سبحانه وولده الملا ابراهيم افندى لما يحبه ويرضاه واحياء آثار والده وطرد الشياطين عن اطرافه وجوانبه آلملا عبد الله بن عبد الغفور الچقمقى اخذ عن علما تلك الديار واختص بالملا شاه احمد السماكى المار ذكره واخذ عن الملا عبد الله المچكروى ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية چقمق الكائنة بساحل نهر اق التابعة لقصبة منزلة وشمر عن ساق الجد للتدريس والافادة واجتمع لديه عالم كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرجوا عليه وكان

اخذ الطريقة عن مشايخ ايستر لى باشى و لكنه لم يصر مأذونا منهم ثم رجع
الى الشيخ محمود الداغستانى و اجيز من خليفته الشيخ محمد ذاكر المار ذكره آنفا
فانضم الى وظيفة تدريسه وظيفة الارشاد ايضا فكان معمور الوقت بالتدريس
و الارشاد و كان لايضيع ادنى وقته لغير ذلك الى ان توفى ١٤ فى رمضان
سنة ١٣١٦ و عمره اما مائة سنة او انقص منها قليلا او ازيد رحمه الله تعالى
وطيب ثراه وظنى انه كان قطب تلك الناحية و الله سبحانه اعلم باحوال عباده
و فى تلك السنة توفى تلميذه وختنه و شريكه فى الامامة والخطابة والتدريس
الملا واعظ افندى ابن عبد العزيز الزاكى المولد و بين وفاتيهما اسبوع
واحد فقط رحمه الله تعالى الملا محمد حسن ابن الملا عزة الله الخان كرمانى
كان اماما و خطيبا بمسجد خان كرمان و كذلك والده الملا عزة الله افندى
و اخوه الاصغر الملا محمد على آخون وهو و ان لم يكن ممن اشتغل بالتدريس
الا انه كان من العلماء العاملين و الفضلاء الكاملين دينا تقيا ورعا صالحا كثير
الخوف من الله و كان كثير المطالعة و واسع الاطلاع حتى كان لا يترك
المطالعة و المذاكرة وقت الاكل ايضا وقد نلت منه الالتفات و الاكرام والفوائد
الكثيرة جزاه الله سبحانه عنى خير الجزاء توفى فى شعبان سنه ١٣٢٠ رحمه الله تعالى
ومنهم الملا احمد بن خالد كان اصله من قرية منكار التابعة لولاية قزان
و بعد ان اخذ العلوم عن العلماء الكبار و بلغ مرتبة التدريس والافادة صار
اماما و مدرسا فى مسجد المحلة الاولى من بلدة طرويسكى الذى بناه
عبد المؤمن باى و قد انتفع به وتخرج عليه الكثيرون توفى فى عام ١٨٧٢ م
و ولده يوسف جان موجود الآن فى تاشكند ومنهم الشيخ شهاب الدين
الاسنى اخذ عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ
الطريقة النقشبندية عن الشيخ عارف القرشى ثم رجع الى وطنه واقام
بقرية اسن التابعة لقضاء بورى واشتغل هناك بالتدريس والارشاد وانتفع
به فى كلا العلمين طائفة وتوفى فى حدود سنة واشهر خلفائه الشيخ نور الدين
الطرخانى اخذ عن الملا محمد كريم التكنشى القزانى واخذ الطريقة عن صاحب
الترجمة واشتغل بالامامة والتدريس و الارشاد فى قرية الوغ طرخان

Digitized by Google

التابعة لولاية سمبر توفى ليلة الاربعاء الخامسة من جمادى الاخرى سنة ١٣١٩ رحمهما الله تعالى ومنهم الملا عبد الناصر البواوى الشهير بين اقرانه ببخارى بقشاق بمعنى الفقير لكونه على غاية الفقر والفاقة حين اقامته ببخارى اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقصبة بوا التابعة لولاية سمبر وتخرج عليه كثير من الطلبة توفى عام ١٢٦٨ وخلفه الملا نور على بن حسن وهو الآن من مشاهير علماء تلك الديار سلمه الله تعالى ومنهم الملا محمد شريف آخون الطرويسكى صار اماما ومدرسا فى المحلة الوسطى من بلدة طرويسكى بعد وفاة الملا محمد ظريف المار ذكره وتخرج عليه جماعة من الطلبة توفى عام ١٨٩١ م رحمه الله تعالى وكان قد شاركه فى وظائفه فى اواخر عمره الفاضل الملا حاجى احمد بن عبد الظاهر الرحمانقلى وهو موجود الآن مشتغل بالتدريس والافادة وقد تخرج عليه كثير من الطلبة وهو اطال الله عمره وادام بقاءه اعلم علماء تلك الديار وافضلهم على الاطلاق وبعد وفاة الملا محمد شريف خلفه فى وظائفه ولده محمد صابر سلمه الله تعالى ومنهم الملا سليمان بن داود الاورنبورغى كان اماما ومدرسا بمسجد كروان سراى ببلدة اورنبورغ وهو وان لم يتخرج عليه كثير من الطلبة الا انه كان صاحب ذوق سليم وفتوة ومروة وشهامة وسخاوة واخلاق حميدة وقد رأيت منه التفاتا كثيرا واكراما زايدا حين مجيىء الى اورنبورغ فى اوائل حالى حين لا يعبأ بى احد مرارا كثيرة جزاه الله عنى خير الجزاء وطيب منقلبه ومثواه توفى فى اوائل عام ١٨٨٦ م رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وخلف ثلاثة اولاد اكبرهم الملا فيض الرحمن افندى متقلب فى منصب القضاء بالممالك العثمانية المحروسة واوسطهم محرر فى ادارة مجلة الدنيا والمعيشة سلمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا شرف الدين ابن الملا مهدى اصله من قرية دوسم التابعة لقضاء منزله قرأ على الملا ابراهيم الچاليوى المار ذكره الى ان اخذ فاتحة الفراغ حسب عرف تلك البلاد ثم رحل الى بخارى واقام بها ١٢ عاما واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدة طرويسكى فصادف عوده هناك تمام بناء المسجد الثالث

Digitized by Google

الذى بناه عيسى باى الياوشى فاغتنموا عوده فى مثل ذلك الوقت فنصبوه اماما به ومدرسا مع كمال الممنونية فاشتغل هناك بالامامة والتدريس والافادة فى انواع العلوم ولاسيما علم القراءة وتجويد القرآن الكريم ولقد كان جيد القراءة ومتقنها وكان فى غاية من التقوى والورع والاستقامة والنظافة وقد قرأت عليه مباحث من شرح العقائد النسفية وسائر العلوم والمقدمة الجزرية بالتمام فى سنة ١٨٧٣ وما بعدها وكنا نقرأ منها كل يوم بيتين فى مدة ساعة وازيد توفى ببلدة طرويسكى فى ٢٠ صفر عام ١٣١٣ المصادف تاسع ايول من عام ١٨٩٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات اكبر اولاده كمال الدين قرأ اولا فى مدرسته بطرويسكى ثم رحل الى بخارى واقام بها سنين واخذ عن علمائها ولما عاد الى طرويسكى ابتلى بمرض دماغى فمات به قبل التعلق بالدنيا فى حدود سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وثانيهم المخدوم الحاج جلال الدين قرأ اولا فى مدرسة والده ثم رحل الى الحرمين المحترمين واقام بهما مدة واخذ عن علمائهما ثم عاد الى وطنه وتشرف بعد ذلك ايضا بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا وهو مقيم الآن ببيت والده بطرويسكى مشتغلا بمعاطاة بعض التجارة والزراعة على سبيل المزارعة ومعيشته جيدة بحمد الله تعالى وقد كلفوه بقبول وظيفة والده الامامة بعد وفاته فلم يقبل وله فى هذا الوقت خمسة بنين انبتهم الله نباتا حسنا ووفقهم لما يحبه ويرضاه وجعلهم علماء عاملين وصلحاء كاملين واغنياء شاكرين آمين وثالثهم المخدوم غياث الدين قرأ فى مدرسة والده وفى مدرسة المحلة الاولى بعض العلوم ثم ترك الاشتغال بالتحصيل فهو مقيم الآن مع اخيه المذكور ويتعاطا بعض التجارة ولم يتزوج بعد وفقه الله لما يحبه ويرضاه وجعله مستغنيا بفضله عمن سواه واما بناته فقد كانت احديهن تحت نكاح الملا احمد افندى الذى كان اماما ومدرسا ببلدة اورسكى ثم توفى بمنى من الوباء العام سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى وهى مقيمة الآن بتلك البلدة مشتغلة بتعليم البنات واحديهن تحت نكاح الخليفة الحاج بهاء الدين

Digitized by Google

افندى وهو مقيم ببلدة طرويسكى وقد عرض له العمى منذ سنين قريبة وكان قد تشرف قبل ابتلائه بها بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا عديدة عوضه الله سبحانه عنهما ما هو خير له منهما فى الدنيا والآخرة بموجب وعده الكريم واحد يهن تحت نكاح الملا خليل افندى الذى هو من احسن تلامذة الملا جمال الدين الآتى ذكره وهو مقيم الآن ببلدة طرويسكى مشتغلا بالتدريس فى المحلة الاولى موقتا بلا منشور ومنهم الملا جمال الدين بن سبحان قلى اخذ اولا عن علماء تلك الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا هناك فى احدى مدارسها وبعد ان درس بها مدة ترك وظيفته واولاده وعياله هناك وعاد الى طرويسكى واقام مدة فى برية قزاق بسواحل نهرى ايت وطوبل يدرس فبنى له بعض اغنياء طرويسكى مسجدا ومدرسة فى البلدة المذكورة ونصبه اماما ومدرسا بها فاشتغل هناك بالامامة والتدريس الى ان توفى فى حدود سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وخلف ولدين ببخارى احدهما الملا ذاكر اخذ عن علماء بخارى وصار فى عداد كبار مدرسيها وقد توفى فى هذا العام ١٣٢٥ وكذلك ولده الثانى رحمهما الله تعالى وقد شاركه فى الامامة اخوه الشقيق الشيخ محمد شريف افندى الذى هو خليفة مولانا الشيخ محمد مظهر قدس سره وهو موجود الآن سلمه الله تعالى ولما توفى الملا جمال الدين اخذ اهل المحلة مكانه الملا خواجه جان مخدوم الصاتشى وقد كان اولا مدرسا ببخارى ثم عاد الى هذه الديار وصار مدرسا بقرية بكلان ودرس هناك مدة ثم اخذوه الى بلدة طرويسكى مكان صاحب الترجمة ودرس هناك سنين الى ان توفى سنة ١٣١٨ وقام مقامه فى الامامة والتدريس ولده الثانى الملا عبد الاحد افندى سلمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الله السرطاوى البخارى اصله من قرية صايمان التابعة لقضاء كوزنيتسكى من ولاية سراطاو اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا فى احدى مدارسها وتقلب فى منصب التدريس حسب اصول بخارى الى ان صار مفتيا بها توفى فى حدود سنة ببخارى رحمه الله تعالى وقد قرأت عليه ديباجة

Digitized by Google

شرح التهذيب حين اقامتى ببخارى سنة ١٢٩١ وقد كان دينا ورعاتقيا نظيفا ذا الهجة صادقة وصاحب الوقار والسكينة وولده الملا حسن مقيم الآن بمكة المكرمة مشتغل بحفظ القرآن والطريقة سلمه الله تعالى ووفقه لما يحبه ويرضاه وابنته تحت نكاح الملا زين البشر وهو مدرس الآن فى احدى مدارس بخارى سلمه الله تعالى ومنهم الملا فخر الدين الاسايى والملا اسمعيل التكرمنى اخذا عن علماء هذه الديار ثم رحلا الى بخارى واخذا عن علمائها الكبار وصارا فى عداد مدرسيها الكرام واشتغلا بالتدريس الى ان توفيا قبل هذا بسنين قليلة رحمهما الله تعالى ومنهم الملا سراج الدين والملا رمضان كانا من من كبار المدرسين ببخارى ولاسيما الاول منهما فانه ترقى الى منصب الافتاء توفيا عن قريب ايضا رحمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا محمد جان بن عبد الظاهر الرحمانقلى ولد ببلدة طرويسكى فى شباط سنة ١٨٣٣ وقرأ فى مدرسة الملا احمد المار ذكره ثم رحل الى بخارى واقام بها مدة واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدته طرويسكى واقام بها مدة ٨ عام فى المحلة الاولى بلا منشور ثم صار شريكا لاستاذى الملا شرف الدين المار ذكره الآن فى الامامة والتدريس عام ١٨٧٢م واشتغل بالامامة والتدريس والافادة الى ان توفى بها فى نصف شعبان ليلة البراءة عام ١٣١٨ وقد بلغ من العمر ٦٨ عاما رحمه الله تعالى رحمة واسعة وقد قرأت عليه بعض المواضع من شرح العقائد والسلم حين اقامتى بطرويسكى وتوفى فى حياته ولداه احمد جان وصابر جان وقد بلغا مرتبة الكمال وكانا فى غاية من الذكاوة والفطنة رحمهما الله تعالى وخلف حين وفاته ثلاثة بنين وبنتا اما البنت فهى تحت نكاح الملا عبد الوهاب آخون ابن الملا عبد البارى آخون الياوشى القزلياري سلمه الله واما اولاده فاكبرهم المخدوم الملا عبد الرحمن واوسطهم المخدوم الملا ضياء الدين وهما الآن امامان ومدرسان فى مدرسة استاذى الملا شرف الدين وقد اقاما ببخارى مدة بعد اخذهما مبادى العلوم بطرويسكى وثالثهم المخدوم شاه احمد وهو الآن مشتغل بالتحصيل وفقهم الله سبحانه لما يحبه ويرضاه آمين ومنهم الشيخ

احمد اللطيف اخذ اولا عن الملا عبد الله الجقمقى المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذ عن بعض علمائها وعن بعض مشائخها ثم عاد الى وطنه وقد ملأ الطرفين من حقبته وصار اماما ومدرسا بقرية طمطق التابعة لقضاء بوكلمة واشتغل بها سنين كثيرة بالتدريس والارشاد واجتمع فى مدرسته كثير من الطلبة واشتهر صيته فى الآفاق وتخرج عليه كثير من العلماء وتوفى فى ربيع الثانى من هذا العام اعنى سنة ١٣٢٥ رحمه الله تعالى وخلف اولادا كثيرة وهم مشتغلون بالتدريس وفقهم الله لما يحبه ويرضاه آمين ضياع عظيم وقع فى هذه الايام وهو فوت الآخون خير الله بن عثمان العثمانى الاوفوى كان اصله من قرية ابراهيم التابعة لولاية اوفا اخذ عن الشيخ كمال الدين الاسترلى طمقى ثم كمل درسه فى مدرسة مچكره عند الملا مخلص ثم عاد الى استرلى طمق ودرس فى مدرستها ازيد من عشر سنين ونظمها تنظيما جيدا ثم صار اماما ومدرسا وآخونا بمدينة اوفا واسس بها مدارس كبارا واصلح الدروس والف كتبا درسية مطابقة للزمان مفيدة جدا واجتهد فى هذا الباب اجتهادا زائدا واجتمع لديه كثير من الطلبة وتخرج عليه كثير من العلماء ثم صار فى العام الماضى عضو اللجمعية الاسلامية مكان القاضى الفاضل رضاء الدين افندى سلمه الله ففى يوم الخميس سابع شوال واليوم الاول من نويابر (التشرين الثانى) اجاب امر ارجعى ونحن مشغولون بطبع هذا التاريخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وروح روحه ونور ضريحه وظنى به انه لم يبق له شئ من الذنوب لانه طالما تحملوا ذنوبه وكان آخر عهدى به فى سلخ شعبان وقد اعطانى بدل واحد من بعض متعلقاته اسكنه الله بحبوحة الجنان آمين اعلم انى حين شرعت فى تراجم علماء قزان نويت ان اكتب تراجم المشاهير منهم الذين لهم غاية الاشتهار ولهم بعض آثار ولكن لما شرعت فى التحرير طغى القلم وخرجت عن دائرة مانويته فى التسطير ولا بأس فى ذلك الان وقتى فى غاية الضيق ولم اكن مستعدا لذلك من قبل فاشتبه على الامر ولم ادر ايا منهم اكتب واياما منهم اترك وصرت كما قال الشاعر

شعر :

تفرقت الظباء على خراش * فلا يدرى خراش ما يصيد

Digitized by Google

وصرت اقدم المؤخر واؤخر المقدم بسبب العجلة وربما لم اذكر تاريخ وفاة بعضهم لعدم علمي به فلما تحققت عجزي عن تحرير تراجم كلهم ولاسيما من لاعلم لي بحالهم وتاريخ وفياتهم رأيت ان اوقف مركبي الطايح الضالع في هذا الموقف بالضرورة وان اكتفي الآن بهذا القدر فالمرجو من مكارم اخلاق الكرام ان لايجعلوني هدف السهام ملامهم فيما قصرت في تراجم آبائهم واقربائهم واساتذهم اوتركتها بالكلية ع والعذر عند كرام الناس مقبول * واستنسبت ان اجعل تراجمهم مسكية الختام بذكر احوال خاتمة المشايخ الكرام تذكرة السلف وحجة الخلف مرشد الطالبين وقدوة الواصلين وجمال العارفين وموصل السالكين عمدة ارباب التحقيق قبلة اصحاب التدقيق شيخ مشايخ تلك الديار مرجع افاضل الرجال قبلة توجه الامال مولانا الشيخ زين الله بن حبيب الله الشريفي الطرويسكي النقشبندي المجددي الخالدي مد الله ظلال ارشاده على مفارق الطالبين آمين ولد في قرية شريف من توابع قصبة طرويسكي في اوائل ذي الحجة من عام ١٢٤٨ المصادفة ٢٥ مارت عام ١٨٣٣ م وصادفت تسميته يوم عيد الاضحى فوضع له الاسم بعد صلاة العيد في ٥ آپريل (نيسان) وكان جده السابع الشيخ مرادقبول مشهورا في تلك الناحية بالولاية اخذ مبادى العلوم في صغره في مدرسة الملا يعقوب بقرية آخون ثم رحل لطلب العلم الى بلدة طرويسكي فسكن بمدرسة الملا احمد بن خالد المنكاري ثم الطرويسكي المار ذكره وكان حين تحصيله مشهورا بفرط الذكاء وقوة الفطنة وحين اقامته بطرويسكي توجه سنة من السنين مع القافلة الى بخاري ولكنه رجع من الطريق لعدم امكان المضي الى ماقصد لشدة منع الحكومة من الاختلاط ببخاري ووضعها المترصدين في الطرق والمعابر للاسباب المار ذكرها فاكمل تحصيله في المدرسة المذكورة وصار اماما ومدرسا بقرية حق خواجه وهي قريبة من قريته الاصلية وحيث كان له استعداد تام لم يقنع بالعلم الظاهر بل اراد ان يكون محظوظا بالعلم الباطن فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية اولا عن الشيخ

Digitized by Google

عبد الحكيم الچارداقلى رحمه الله تعالى وتتصل نسبته الى مولانا الشيخ محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهما بسبعة وسائط ثم لما تشرف بالحج عام ١٢٨٧ اخذها عن الشيخ احمد ضياء الدين الكمشخانوى الاستانبولى الخالدى رحمه الله تعالى وجلس فيها اربعين وحيث كان له استعداد تام للطريقة العلية حصلت له الفتوحات الالهية فى مدة قليلة فعاد الى وطنه شيخا كاملا مكملا ذا نسبة قوية فشرع فى تربية المريدين بهذه النسبة الجديدة فاجتمع لديه خلق كثير من المريدين واشتهر صيته فى الآفاق وانصرف وجوه الناس اليه على الاطلاق وتركوا غيره من المشايخ فتحركت عروق الحسد من خلفاء شيخه السابق حيث فاقهم جميعهم بل شيخهم مع تركه اياه وقد حصل لاكثر مريديه جذبة قوية وكثرت الصيحات والزعقات فى حلق صحبته فاغتنموا هذه الحالة واتخذوه آلة وسببا للطعن فيه والقائه فى شبكة الحكومة وتنفير قلوب الناس عنه فشكوه اليها وقالوا انه صاحب سحر وانه يجذب الناس الى نفسه به وانه كذا وانه كذا والحكومة كما عرفت تلتمس ادنى سبب فى ذلك الوقت لاهانة العلماء وتسفيرهم الى الاماكن البعيدة فحبسوه ثم نفوه عن وطنه وسفروه عام ١٨٧٢ م الى بلدة ميقولسكى (١) من ولاية ولغدا وليس فيها نسمة من المسلمين فاقام بها ثلاث سنين ثم اعادوه منها الى بلدة كاستراما فاقام بها خمس سنين ثم حصلت له الرخصة من طرف الحكومة بالعود الى وطنه بسعى بعض اهل الخير فى ذلك فلما عاد الى وطنه دعاه حبيب الله باى الى بلدة طرويسكى للامامة والتدريس والارشاد فقبل دعوته ورجاه فتحول الى البلد المذكور وجاه فبنى له مسجدا ومدرسة بمحلة آمور من محلات طرويسكى فسماه مولانا الشيخ بالمعمورية فصارت كذلك لانها صارت معمورة بالمسجد والمدارس الكبار والخانقاه والذكر وتحول الاهالى اليها من الاطراف والجوانب ببركة قدومه السعيد الشريف فوضع له القبول التام من طرف الله تعالى بين الناس بالاستحقاق فصارت طلبة العلوم

---

(١) هكذا فى كتابه بالميم والمشهور انه بالنون فليحرر منه عفى عنه .

وطلاب الطريقة والحقيقة يأتونه من كل فج عميق ولايزالون يزيدون يوما فيوما ويتهافتون اليه تهافت الفراش الى السراج فكان يزيد فى بناء المدارس على مقدار مس الحاجة اليها تارة بماله نفسه وتارة كانت الاغنياء يبنونها باموالهم من التتار وقزاق والمدرسة الحجرية التى تم بناؤها فى سنة ١٣٢٣ ليس لها نظير فى تلك البلاد سوى المدرسة المحمدية بقزان والمدرسة الحسينية باورنبورغ وكان اكثر نفقات بنائها من جيبه قيل صرف لبنائه من جيبه فقط ٨٠٠٠ روبل وقد بنى ايضا مسافرخانه للواردين وكذلك جعل بيته التحتانى خزانة الكتب ووضع فيه جميع كتبه ووقفها وجعلها تحت نظارة تلميذه وزوج حفيدته بنت ابنته الملا صلاح الدين افندى ابن الملا حسن الدين الذى اصله من قرية نيقولسكى الواقعة بين اورنبورغ واورسكى سلمه الله تعالى وجعل المسافرخانة تحت تصرف تلميذه الخليفة خريدارا بن الخليفة محمديار الذى هو من قدماء تلامذته الذين جاؤا بلدة طرويسكى معه وفوض اليه خدمة المسافرين الواردين والحاصل ان المسجد والمدارس والمسافرخانة وبيته وبيوت اولاده قد استوعبت نصف المحلة وعلى بابه فى كل يوم من الصبح الى العصر عصابة من الناس يزاحم بعضهم بعضا يأتونه لطلب الشفاء بواسطته من الله تعالى ظاهرا وباطنا فانه ادام الله بقاه كما انه طبيب الامراض الباطنة كذلك هو طبيب الامراض الظاهرة ومائدته ممدودة طول النهار لهؤلاء الواردين يأكل منها الكبير والصغير والغنى والفقير ولا وقت له للاستراحة الا بعد الظهر ساعة يسيرة وكان مد ظله وقف نفسه لنفع عباد الله تعالى وله صيفية بقرب بلدة طرويسكى تستحق ان تطلق لها جنة الدنيا ولكنه لايسكن فيها الا قليلا فى فصل الصيف انشدت له يوما هذين البيتين للحافظ الشيرازى شعر:

دويار زيرك واز رطل كهن دومنى * فراغتى وكتاب وكوشهٔ چمنى
من اين دولترا بملك خسروندهم * كرچه درپيم افتد هردم انجمنى

وقلت ان الخواجه حافظ الشيرازى لم ينل متمناه فلونال لماخرج منه وحضرتكم مالكون لمثل هذه الصيفية ومع ذلك لاتنتفعون بها فقال كيف

اترك هؤلاء المساكين محرومين واخيب رجاءهم فى واختار الراحة وهكذا تكون الانسانية والمروة والزهد وايصال النفع والخير الى الناس لابمجرد الدعوى باللسان وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وورد ايضا الناس عيال الله واحبكم الى الله انفعكم لعياله . والذى يعاونه فى معاينة المرضى وترتيب الادوية لهم تلميذه الملا فخر الدين بن عماد الدين التور باصلى القوباوى الاوفوى فهو بمثابة الاجزاجى له و**الشيخ** مدظله الآن اربعة بنين واربع بنات غير الذين توفوا امابناته فثلاث منهن متزوجة واما ابناءه فاكبرهم المخدوم الملا عبد الرحمن اخذ العلوم الظاهرة والباطنة عن والده وصار مأذونا ومجازا منه فيهما وصار شريكا فى الامامة والتدريس وتربية المريدين فهو يشتغل الآن بهذه الوظائف وله فى التدريس اعوان سوى معلمى صبيان اهل المحلة منهم بل افضلهم الملا بهمن افندى ابن فرواج الدين البالخوجوى البوروى الاوفوى من تلامذة الملا نصر الدين البورابى ومن تلامذة مولانا الشيخ صاحب الترجمة مدظله واما غيرهم فلم ارهم ولكن اخبرونى ان الخليفة عبد الله جان بن محمد جان الطاش كيچوى قرية من قرى ويرخواورال قد توفى فى ١٢ شوال عام ١٣٢٤ رأيت تأسفهم على موته بغاية التأسف يقولون انه كان احسن تلامذة مولانا الشيخ مدظله واعلمهم واشدهم استقامة وقد قرأ عليه المخدوم الملا عبد الرحمن ولد مولانا الشيخ ادام الله بقاه ورحم الميت المذكور وقد تزوج المخدوم الملا عبد الرحمن هذا ابنة الملا حاجى احمد آخوند الطرويسكى المار ذكره وله منها الى الآن اربعة اولاد توفى منهم اثنان وبقى اثنان احدهما ولد ذكر يسمى عبد الرؤف والآخر ابنة صغيرة انبتهما الله نباتا حسنا و**ثانى** ابناء مولانا الشيخ مدظله المخدوم عبد الله افندى قرأ اولا عنده ثم فى مدرسة الفاضل الملا عالمجان افندى بمدينة قزان ثم رحل الى استانبول فهو يقرأ الآن هناك فى احد مكاتبها الشهيرة المسماة بالمكتبة الملكية وقد تشرف هذان المخدومان بحج بيت الله الحرام وزيارة النبى عليه الصلاة والسلام و**ثالثهم** المخدوم عبد القادر افندى و**رابعهم** المخدوم عبد الصبور افندى وهما الآن يقرآن فى مدرسة والدهما

انبتهم الله نباتا حسنا وجعلهم علماء عاملين وفضلاء كاملين وموفقين للكمالات وخلفاصدقالوالدهم ووارثين لكمالاته وحافظين لمقاماته ومدارسه وجعلهم قرةعين له كماجعله اماما للمتقين ومقبولا بين عباده الموفقين آمين بجاه النبى الامين والحاصل ان صاحب الترجمة مدظله يشبه الامام الربانى ومولانا خالد قدس سرهما فى الشهرة وانتشار صيت كمالاته فى كافة الاقطار وتوجه كافة الخلائق اليه للاسترشاد من جميع الآفاق والاقطار على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ووضع القبول بين الناس وتسخير قلوبهم لشخص هو اعظم الكرامات من طرف الله تعالى يكرم بهذه الكرامة من يشأ من عباده لادخل فيه لاحد والحاصل ان استيفاء مناقبه يقتضى مجلدا ضخما فلنكتف الآن بهذا القدر فان القطرة تنبئ عن الغدير والقليل يدل على الكثير ابقاه الله سبحانه وتعالى الى امد بعيد فى عز منيع وقدر لايزال يزيد وهذه القصيدة التركية انشأتها فى هذا العام حين زرته ورأيت منه مدظله انواع الاحسان والانعام اكبرها وادومها سببيته لنشر هذا الاثر ادام الله مجده وعزه وهى هذه قصيدة

عمارة ايلدى اوشبو مدارس عالى بنيانى
كتب خانه مسافر خانه يعنى جاى مهمانى

رضاى بارى ايچون صرف ايدوب بيگلرله دينارى
منور ايلدى نشر معارف ايله دنيانى

ملاذ اهل عرفان ملجأ ارباب استبصار
جمال اهل تقوى مفخر طلاب رحمانى

شريعت باغى باغبانى طريقت ملكى سلطانى
دقايق جسمينك جانى حقايق درينك كانى

مسمى شيخ زين الله افندى نسبتى نقشى
مجددى وخالدى ايلاندر شهرة وشانى

فريد العصردر سما وحيد الدهردر صدقا
علوم ظاهر وباطنده كچدى جمله اقرانى

Digitized by Google

منور مطلع الانوار مقرب منبع الاسرار
مؤيد شيخ كامل هم مكمل پير نورانى
مودب قبلهٔ ابرار مهذب قدوهٔ اخيار
مجرب كاشف الاستار بو عصرڭ عين اعيانى
مقام قربدە چون بايزيد ثانيدر لكن
تلندن جارى اولمادى سكر حالندن سبحانى
سخاوت بابيدە خاتم طبى كچمش بلا شبهة
فقاهتدە هم ازبر ايلمشدر فقه نعمانى
ايدوب اسقا درخت نقشبندى آب شرعيلە
باقڭ كلزارە دونمشدر طريقتنڭ بيابانى
ايدرسز منزلە ايصال مريد صادقى هردم
كشى طويمز طريق خفيەدن چكوب پنهانى
طرويسكى اكر فخر ايلسە ارشاديلە جملە
بلاد اوزرە بخارى غبط ايتسەوار در امكانى
قپوسندە شفا جويان تزاحم ايتمەدە دائم
نوغى صارت وقزاق باشقرد ترك ميشر داغستانى
نولەدر كاهينە سوق ايتسە مولى جملە عالمنى
كە زيرا اسم قيومينە مظهر ايلمش آنى
نصل انكار ايدر منكر بو قولە بيلسە چون مولى
بو اسمە مظهر ايتمشدر لباس وآب ايلەنانى
عجبمى نائل مقصد اولورسە جملە قصادى
بو اسمە مظهر اولان اصفيا ايك اوشبو درشانى
كلڭ اى طالب صادق خلوصيلە بو دركاهە
ياپش دامن ارشادە فدا ايت مال ايلە جانى
بو دولت وار ايكان حالا قاچرمە فرصتى الدن
ايش اوتسە نفع ايتمز كيمسەيە بيلڭ پشيمانى

Digitized by Google

صاقن آلدامامسن منکرنك انکاری وحسادك
دروغی اهل فسقك افتراسی ایله بهتانی
عجبمیدر اکر انکار ایدر منکر کما لا تن
چنانچه چشم خفاش کورمیور خورشید تابانی
بو انکاری ایله منکر سوایه هیچ ضرر ایتمز
قزانمز کندینه لکن بونکله غیر خسرانی
نه بیلسون شوق ذوقی شوقی ذوقی اوامیان جاهل
مساویدر عوامك نزدیده جوهرله سیلانی
خدایم ایلسون عمرك درازای مرشد کامل
مشرف ایلسون ارشادك ایله جمله اخوانی
الی یوم القیامه باقی قالغای ایدی آثارك
مخادیم کرامه یار اولوب توفیق ربانی
بو عالی مدرسه معمور اوله دایم معارفله
ریاض علم دین اولسون دوام ایتدکچه بنیانی
آچلسون آنده ازهار فنون نافعه هردم
ظهور ایتسون بو یردن هرطرف آداب ایمانی
کلك ای طالب آداب اسلام بو مقام اوزره
غنیمت بیل بردهرك صفحه سنده بو کبی جانی
عجب روض علوم الدین در تاریخ اتمامی
ولکن برعدد ضم ایتمك ایله اوله تبیانی ٧٥ ١٠٠٦ ١٣٦ ٩٥ / ١٣٢٢
جزای خیر یله بانیسنی مولی مجاز ایتسون
قصور جنة الفردوس اعلی فیلسون ارزانی
ریاض علم دین اولسه بو دیب تاریخنی نظمك
بیان ایتدی فقیر رمزی خدا عونی ایله آنی ١١ ١٠ ١٤٠ ٦٤ ٨١٠٢ / ١٣٢٥
که یعنی بیك هم اوچیوز بل یکرمی بیش هجریه
طرویسکیده یوم ثانیسنده ایدی شعبانی

Digitized by Google

هذا وان كان انشأ امثال هذه الابيات ركيكة الالفاظ حقيرة المعانى فى حقه غير مناسب ولكن لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذه ما فى وسعى ع ان الهدايا على مقدار مهديها * لا على مقدار من اهدى اليها * ومن عادات الكرام استكثار القليل وبذل الجزيل وليكن هذا تمام المقصد الرابع ولنشرع الآن الى الخاتمة لنختم به الكتاب بعون الله الملك الوهاب

الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوانين اوزبك ببخارى وخوارزم وقزاق نبين كلا منها فى فرع على حدة لكون كل منها فرع الدوحة الجوجية

الفرع الاول فى بيان خوانين خان كرمان اعلم ان ماخذى فى هذا الباب هو مستفاد الفاضل المرجانى ليس الا فان هؤلاء الخوانين ليسوا بمذكورين الا فى تواريخ الروسية ولم اجد من يترجم لى منها احوالهم فبالضرورة اكتفيت بما ذكره الفاضل المرجانى فحقا لى ان انشد هنا قول الشاعر شعر :

وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اقبال دولة التتار لما توجهت نحو الادبار وادبار حكومة الروسية بالعكس نحو الاقبال شرع اولاد خوانين التتار يهربون نحو الروسية من قريم وقزان وسراى وحاجى طرخان وينتظمون فى سلك خدمته وعونته فى افناء دولتهم وجنسهم وملتهم وكانت حكومة الروس تغتنم ذلك وتفرح به ويكرمهم ويدر لهم الاموال ويعطى لهم بعض بلاد الروسية على وجه المعاش والعلوفة ويتصرفون كالملوك مثل بلدة كاشير وسيرپوخ وخوطون وميشچر كما مر كل ذلك اثناء البيان استطرادا ولا سيما هذا الاخير وهو المسمى بخان كرمان المقصود بيانه هنا فانه كان كمملكة مستقلة من ممالك التتار ولو من بعض الوجوه فانه لكونه قريبا من حدود مملكة قزان اغتنموا وجودهم فيها ليردوا بهم بأس اهل القزان ويستعينوا بهم وقت الحاجة مادة ومعنى كما وقفت على كل ذلك اثناء البيانات السابقه واعطوهم نوع استقلال الادارة الداخلية ولو كان نصب الخوانين منهم بيد الحكومة الروسية وهذا البلد كان اولا يسمى بميشچر وبغراطيس ايضا على قول

الفاضل المرجانى وهو بساحل نهر اوقه تابع الآن لولاية رزان على ٥٤ درجة و ٤٩ دقيقة من العرض الشمالى وعلى رأس ١٠ درجات من طول پطربورغ الشرقى ولما استوطن فيه المسلمون سمى عندهم بخان كرمانى بمعنى قلعة الخان وسمى عند الروسية بقاسم اسكى بمعنى قلعة قاسم نسبة الى قاسم خان اول من صار خانا فيها وهو على قول الفاضل المرجانى ابن الوغ محمد خان القزانى فان اخاه محمود خان لما قتل اباه الوغ محمد خان على ماتقدم بيانه وقصد قتله ايضا هرب مع اخيه الاصغر يعقوب الى بلاد چركس ثم منها الى الروسية فاقطعه من معه قلعة ميشچر واطرافه من الاراضى الواسعة والغابات الكثيفة فخدم الروسية بمن معه فى مقابلة احسانها هذا وقد تقدم بيان بعض خدماته فى ترجمة السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وفى ترجمة ابراهيم خان القزانى فراجع هناك قال الفاضل المرجانى انه توفى بعيد تلك الوقعة ٨٧٤ سنة قات تقدم عن كارامزين انه مات اثناء الوقعة المذكورة فى حدود سنة ٨٧٣. دانيال بن قاسم ولما مات قاسم خان تعين مكانه ولده دانيال وقد سبقت له ايضا للروسية خدمات كثيرة وقد تقدم فى ترجمة السيد احمد خان ان سبب رجوعه من ساحل نهر اوغر من غير قتال سماعه بان دانيال ونور دولت هجما على سراى ضمن الفاضل المرجانى تاريخ وفاته حدود سنة ٨٨٨ نور دولت بن حاجى كراى خان القريمى قد تقدم بيان وقايعه مع اخوانه فى قريم وقدومه الى الروسية وبعض خدماته وكتابة مرتضى خان بن السيد احمد خان اليه كتابا فتذكر قال الفاضل المرجانى انه صار خانا فى خان كرمان بعد موت دانيال وقال توفى فى سنة ولم يرقمه. صاتلغان (١) سلطان بن نور دولت وهو رابع الحكام بها وقد تقدم ارسال ايوان اياه مع واحد من قواد الروس لمحاربة بعض اولاد السيد احمد خان عند بيان احوالهم. جاناى سلطان بن نور دولت قال المرجانى كونه حاكما فى خان كرمان فى حدود سنة ٩١٤ معلوم. الله يار سلطان

(١) لفظ السلطان يطلق على اصطلاح اهل قريم على اولاد الخوانين يقال لهم فلان سلطان وكان لفظ السلطان صار جزء العلم ونحن جرينا هنا على اصطلاحهم منه عفى عنه.

هو على قول الفاضل المرجانى ابن بختيار بن كچى محمد خان السرايى وقد
عرفت الاختلاف فى والده واما على ما يفهم من بعض اقوال كارامزين انه ابن السيد
احمد خان. شيخ على خان ابن الله يار المذكور وهو الذى مر بيان وقايعه فى قزان
مرارا وقد عرفت انه صار خانا فى قزان ثلاث مرات وانه كان فى معية ايوان المدهش
عند حروبه باهل قزان واستيلائه عليها وبالجملة ان الروسية استفادت منه
استفادة كلية وقد ذكر كارامزين تنظيمه لعسكر الروسية على اسلوب
عساكر التتار بعد استيلائها على قزان والحاصل ان نظام عساكر الروس
مأخوذ من نظام عساكر التتار بواسطة هؤلاء الخوانين الخونة والمشهور
ان مسجد خان كرمان القديم بناه شيخ على خان هذا وقيل بناه قاسم خان
وانما رممه شيخ على خان وعلى كلا التقديرين فالموجود منه اولا هو الطبقة
السفلى واما العليا فقد زاده بعض اعيان خان كرمان كان وفاته على قول
الفاضل المرجانى سنة ٩٧٤ بخان كرمان. صاين فولاد بن بيك بولاد بن بهادر
بن السيد احمد خان صار خانا بها بعد موت شيخ على خان. مصطفى على بن
عبد الله بن آق كباك بن مرتضى بن السيد احمد خان وهو العاشر من
خوانين خان كرمان قال المرجانى توفى فى حدود سنة ١٠٠٠. اوراز محمد بن
اوندن بن شغاى بن ياديك بن جانى بيك بن براق خان المار ذكره
ومن بعده كانوا من خوانين قزاق تعين خانا بخان كرمان فى سنة ١٠٠٨
وتوفى فى سنة ١٠١٩. آرسلان على خان بن على خان بن كوچم خان
السيبرى المار ذكره تعين خانا فى خان كرمان سنة ١٠٢٣ وتوفى
سنة ١٠٣٦ وقد يذكر فى حقه مالا (١) ينبغى ذكره والله سبحانه اعلم
السيد برهان بن آرسلان على خان المار ذكره آنفا كان والده على
ما زعم من السادات من عائلة منهم تسمى شاه قل قيل بقى من ابيه فى سن

---

(١) وهو ما كتبه بعضهم فى هوامش بعض الكتاب كتب محمد كراى بن سلامت كراى
الى الكسى بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واحراق المصاحف ونصرت آرسلان
الكرمانى يعنى حملته على التنصر. منه عفى عنه.

Digitized by Google

ثلاث ووجهت اليه خانية خان كرمان فى حدود سنة ١٠٢٩ (١) ثم جرى فيه ماينقبض الانسان من ذكره فى حدود سنة ١٠٦٥ ومات فى سنة ١٠٩٠ فاطمة سلطان ابنة السيد آق محمد ابن السيد بولاك ابن السيد شاه قل زوجة آرسلان على خان المذكور آنفا حكمت بعد موت ابنه السيد برهان المذكور آنفا وتوفيت سنة ١٠٩٤ وبموتها انقرضت الخانية فى خان كرمان وفى اطرافها وجوانبها الآن عدة من قرى المسلمين فيها المساجد والمكاتيب وقد تقدم فى الجدول ان عدد نفوس اهل الاسلام فى ولاية رزان ٦٧٦٦ وان المساجد بها ١٠ وهؤلاء هم المرداون بها وقد زاد الآن فى نفس قصبة خان كرمان مسجد آخر وهم ارباب التجارة والمكاسب وفيهم الذكاوة والسخاوة والمروة. الفرع الثانى فى خوانين قريم قد تقدم منا بيان الاختلاف فى جد خوانين قريم انه الوغ محمد اوكچى محمد وقد بينا خطاء القول بكونه الوغ محمد وصوبنا القول بكونه كچك محمد وفقا لماذكره ابو الغازى خان حيث قال نازلاچنكز خان ولده جوجى خان ولده توقاى تيمور ولده اوز تيمور ولده ساريچه ولده كونجك اوغلان ولده تولك تيمور ولده جينه ولده حسن اوغلان وكان يقال له ايچكلى حسن ولده محمد خان ولده تاشتيمور ولده غياث الدين ولده حاجى كراى ولده مكلى كراى الى آخره وقد اختاره الفاضل المرجانى عند تعداده خوانين قريم وكذلك قال فى آخر بيان السلالة التوقتامشية ان خوانين قريم من اولاد تولك تيمور اخى توقتامش خان اه (صوابه اخى جد توقتامش خان كما لايخفى) الا ان فى تاريخه سقط ساريچه بين اوز تيمور وكونجك ولعله من الطابع وكذلك ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار وحليم كراى افندى فى كلبن خانان الا انه سقط فى تاريخهما محمد خان ووالده ايچكلى حسن ووقع بدل جينه جاناسى وسقط ايضا فى نسختهما ساريچه وكذلك ذكره

(١) هكذا ذكر الفاضل المرجانى مع انه صرح ببقاء آرسلان على خان الى سنة ١٠٣٦ فليحرر. منه عفى عنه.

Digitized by Google

الحاج عبد الغفار افندى القريمى الا انه جعل حاجى كراى والد دولت بردى بن تاشتيمور وجعل غياث الدين اخا دولت بيردى وسقط فى نسخته محمد خان وذكر والده ايچكلى حسن والحاصل اذا قطعنا النظر عن بعض الاختلافات بالزيادات والنقصان والتبديل امكن لنا ان ندعى الاجماع على كون جد خوانين قريم هو محمد خان بن ايچكلى حسن فجعل كچى محمد خان ابنا لتيمورخان ابداع محمد خان ثالث ولم يقل به احد بل هو اعنى كچى محمد خان وابن ايچكلى حسن وجد خوانين قريم والحاصل ان كچى محمد هذا انسحب الى ولاية قريم بعد وقعة ايدكو وقادر بردى وبقى طائفة ايدكو واولاد روسخان فى سراى وما والاها وصار الوغ محمد خان بن تيمورخان خانا بها اعنى بسراى بعد اللتيا والتى ثم بعد مدة غلب عليه كچى محمد خان وطرده من سراى وصار خانا بها وبقريم ثم استقل قريم ايام دولت بردى وحاجى كراى خان والظاهر ان ذلك كان بعد موت كچى محمد خان وتولية السيد احمد خان فى حدود سنة ٨٥٠ والله سبحانه اعلم والذى التزمنا ذكره هنا هو هذا القدر وسائر احوالهم مبينة فى السبع السيار وكلبن خانان الا انهما غير كافيان فى بيان احوالهم بل لا بد لمن اراد الاطلاع على حقيقتها من الاخذ عن تواريخ الروس خصوصا تاريخ كارامزين ولعل بعض ارباب الهمة يصرف عنان همته نحو جمع تاريخ جامع فيها والله سبحانه الموفق. الفرع الثالث فى خوانين اوزبك ببخارى وخوارزم وانما جمعنا هذين الفرعين فى فرع واحد باعتبار اصلهما فان اصلهما واحد والمقصود هنا بيان ذلك الاصل فقط لا تفصيل احوالهما فانه خارج عن مقصودنا لانه يستدعى مجلدا ضخما وانما تعلق قصدنا بذكر اصلهما لغلط اهل الآوروپا والذين يأخذون المعارف والامور التاريخية عنهم وقد قال رفاعة بك فى ترجمة جغرافيا ملطبرون الفرانساوى عند ذكر اقليم بخارى وامة الازبك الذين هم التتار المنصورون الذين اقاموا دولة ذات شوكة فى بخارى فصار كرسى هذه الدولة يتعاقب عليه عدة خانات من سنة ١٤٩٣ الى سنة ١٦٥٧ من الميلاد يظهر انها كانت ساكنة فى هذا الاقليم من القرن الثالث الى الرابع من الميلاد اهـ واذا نظرت الى مادة اوزبكان من قاموس

Digitized by Google

الاعلام لشمس الدين بك سامي يظهر لك تقليده للافرنج تقليدا ابغتا واذا نظرت الى ذيل رحلة ماغمان الاميركي الى خيوه لبعض العثمانيين ترى الخلط اكثر فانه يتقارب الى المقصد تارة فرسخا ويتباعد عنه اخرى بريدا فانه قال وبعد انقطاع نسل عبد الله خان البخاري بقتل عبد المؤمن خان انتقل حكومة بخارى من نسل باتو خان الى اولاد ازدرخان ثم انتقلت في سنة ١٢٠١ مرة ثانية الى الاوزبكيين ولم يدر ان عبد الله خان والحاجطرخانيين يتحدرون في جوجي خان لا في باتو وان كلهم اوزبكيون وان الذى كان في مسند الخانية ببخارى في سنة ١٢٠١ كان شاه مراد بي المنغتي ولم تنتقل حكومة بخارى من الحاجطرخانيين اليه بل كان انتقالها منهم الى موسس الدولة المنغتية واولهم رحيم خان بن حكيم بي في سنة ١١٧٠ ثم ترقى في نشر المعلومات وقال ان خوانين اوزبك كانوا وقتا مايعزاون حكام الروس مثل ميشل (ميخايل) الثاني ويوريا وديمترى وينصبونهم كما شاؤا اه يريد بذلك مامر في ترجمة اوزبك محمد خان عليه الرحمة فزعمه من الخوانين الاوزبكية الخوارزمية الذين هو في صدد بيانهم ولم يدر ان اوزبك محمد خان هو اصل تلك الطائفة والمنسوب اليه فلا يقال له خان اوزبكي كما لا يقال لنفس قريش قرشي ولنفس چنكز چنكزى فان الشيء لا ينسب الى نفسه والحاصل اطلاعي على امثال هذه الخرافات اضطرني ان اذكر هنا اصلهم وسبب تسميتهم به وان سبق بيانه في الجملة عند بيان تشكل دولة سراى واثناء بيان احوال اوزبك خان مع انه خارج عن موضوع كتابي هذا فاقول قد تقدم ان دولة سراى سميت بمملكة باتو وبركة نسبة اليهما وبمملكة اوزبك ايضا نسبة اليه وحيث كان اوزبك خان متاخرا عنهما واشهر خوانين سراى واكثرهم اختلاطا بملوك مصر ومحاربة بملوك ايران كان اشتهار تلك المملكة بمملكة اوزبك ازيد واكثر من اشتهارها بمملكة باتو وبركة بل نسخت هذه النسبة وتنوسيت بالكلية في عصره حتى قيل لكل من كان تحت تصرفه وحكمه اوزبكا كما نقلنا هذا في ترجمته عن ابي الغازي خان حيث قال ما معربه وبعد ذلك يعني بعد دخول

Digitized by Google

اوزبك خان فى دين الاسلام وادخاله سائر التتار فيه وتجديده دولة سراى قيل لكافة مملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال الى يوم القيامة اه وهاتان العائلتان اعنى عائلة خوانين اوزبك ببخارى وعائلة خوانين اوزبك بخوارزم من قوم اوزبك محمد خان المذكور ومن ابناء اعمام آبائه وجدوده فان اول من اسس الدولة الاوزبكية بماوراء النهر بعد نزعها من يد التيمريين هو ابو الفتح محمد خان الشيبانى المعروف ايضا بشيبك خان ابن شاه بداق بن ابى الخير خان ابن دولت شيخ بن ابراهيم بن فولاد بن ميكتيمور الملقب بكولوك ابن باداقل بن جوجى بوغا بن بهادر بن شيبان (فى الاصل چوپان) ابن جوجى ابن چنكز خان واول من اسس الدولة الاوزبكية فى خوارزم بطرد العجم منها هو (١) ايلبارس خان بن بركه سلطان بن بادكار بن تيمور بشيخ بن حاجى تولى بن عرب بن فولاد المذكور فى النسب السابق فهاتان العائلتان تلتقيان فى فولاد المذكور وكذلك عبيد الله خان وعبد الله خان من مشاهير خوانين اوزبك ببخارى من هاتين العائلتين ايضا فان عبيد الله خان ابن محمود بن ابى الخير خان المذكور فى النسب الاول وعبد الله خان ابن اسكندر خان بن جانى بك خان ابن خواجه محمد بن ابى الخير خان المذكور على الظاهر المشهور واما على قول ابى الغازى فجانى بيك خان ابن بركه (٢) سلطان ابن يادكار المذكوران فى النسب الثانى وعلى كل حال فهم ايضا من احدى هاتين العائلتين بلا اشتباه واما العائلة الثالثة من خوانين اوزبك ببخارى المشهورة

---

(١) وذلك ان العجم استولوا عليها ايام شاه اسمعيل الصفوى وانتزعوها من يد عمال محمد خان الشيبانى وبعد مضى خمس اوست سنين منه دعا اهل خوارزم ايلبارس خان المذكور من دشت قفچق بدلالة اسيد حسام الدين القتال وطردوا العجم منها ونصبوه خانا عليهم وكان ذلك فى سنة ٩١١ والظاهر ان ذلك كان بعدها بسنتين او ثلاث منه عفى عنه .

(٢) وذلك انه يقول ان خواجه محمد زوج زوجة بركة ملاى خان زاده ابنة المرزا توجاش وكانت حبلى من بركة ومضى من حملها شهران الا انها كتمت حملها فولدت بعد سبعة اشهر ولدا سموه بجانى بيك فظن خواجه محمد انه ولده لانه كان ابله ناقص العقل فجانى بيك فى الحقيقة ولد ولد بركة هذا كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال منه عفى عنه .

Digitized by Google

بالعائلة الحاجطرخانية فليسوا ابندرية شخص يسمى ازدرخان كما زعم بل
من ذرية توقاي تيمور بن جوجى بن چنكز خان فان اول من ملك منهم ما
وراء النهر بعد طرو الضعف على دولة الشيبانية امام قلى خان ابن دين محمد
بن جانى سلطان ابن يار محمد بن منغشلاق بن چواق بن محمد خان بن تيمور
سلطان ابن تيمر قتلغ خان ابن تيمور بك اوغلان ابن قتلغ تيمر خان ابن
تومغان ابن آباى بن اوز تيمور بن توقاى تيمور بن جوجى بن چنكز
خان واما العائلة الرابعة من خوانين اوزبك بما وراء النهر وهى العائلة
الحالية فهى من قبائل منغت وهى قبيلة مشهورة من قبائل اوزبك الا انها
ليست من السلالة الجنكزية واما العائلة القونكراتية التى ملكت مملكة
خوارزم بعد انقراض الدولة الشيبانية وسائر الجنكزية فيها وامتدت
حكومتهم الى الآن فهى ايضا من قوم اوزبك فان قبيلة قونكرات التى هى
اصل هذه العائلة قبيلة كبيرة شهيرة من قبائل اوزبك الكثيرة الا انها ليست
من السلالة الجنكزية كسابقها والحاصل ان السلالة الجنكزية انقرضت من
بخارى سنة ١١٧٠ ومن خوارزم فى حدود ١٢٢٠ سنة واما العائلة
الاوزبكية المالكة فيهما فهى موجودة الى الآن لم تنقطع بعد وان كانت بحسب
الاسم فقط وهذه خلاصة هذه المسألة التى طالما خبط فيها الافرنج والمتفرنجون
وتحيروا فيها مع انها مذكورة بالتفصيل فى تاريخ ابى الغازى خان وهو
موجود بيد الافرنج ومشهور فيما بينهم واما وجه اختصاص هذه العوائل
واهالى تلك الممالك بالتسمية باوزبك والاشتهار به دون خوانين اصل مملكة
اوزبك كخوانين سراى وقزان وقريم وقزاق واهالى هذه المملكة مع
كونهم اولى به هو ان الاشتهار باسم ولقب انما يكون فى الخارج لا فى الداخل
وحيث كانت اهالى مملكة اوزبك مشهورين فى بخارى وما والاها من ممالك
چيغطاى باوزبك وكثر وقت خروج تلك العوائل استعمال هذا اللفظ
بقولهم جاء اوزبك هجم اوزبك استولى اوزبك فعل اوزبك ترك اوزبك
اشتهروا بذلك الاسم بالضرورة بخلاف اهالى ممالك سراى وقزان وقريم
وخوانينهم فانهم كانوا مشتهرين عند جيرانهم الروس وله وغيرهم باسمهم

الاصلى تتار ودام اعلى هذا الى الآن وكذلك اولاد چيغطاى لما استقروا في مملكة مغل اشتهروا عند جيرانهم اهل ماوراء النهر وفرغانة بمغل وهذا حل ... تعجب منه الفاضل المرجاني حيث قال اثناء بيان ظهور التتار ما معناه والعجب ان هذا الاسم يعني اسم اوزبك وان كان اسم خوانين هذه المملكة يعني مملكة سراى وقزان وقريم صار اسما لاتراك تركستان وماوراء النهر واستقر فيهم تبعا لاولاد ابي الخير خان وزال عنهم اسم چيغطاى وزال عن قوم بلغار اسم اوزبك بالكلية وبقى فيهم اسم التتار واطلق على اولاد چيغطاى واهالى كاشغر اسم المغل اه والحاصل ان ذرية توقاى تيمر بن جوجى صاروا خوانين في سراى وقزان وقريم وبخارى وقزاق وذرية شيبان صاروا خوانين في سبير وبخارى وخوارزم وقزاق وكانوا اعني اولاد توقاى تيمور وشيبان يعدون من خوانين آق اوردا وقد تقدم ان اوردا وباتو ابنى جوجى قدما على جدهما چنكز بعد موت ابيهما جوجى فنصب جدهما چنكز حفيده باتو خانا لمملكة جوجى واعطاه خركاها ازرق المسمى باوردو واعطى حفيده اوردا خركاها ابيض ومنحه امارة الجيش وقيادة العسكر ولكن لم ير بعد ذلك ذكر اوردا ولا ذكر اولاده في التواريخ وكذلك ذكر سائر اولاد جوجى غير بركة واختص اولاد توقاى تيمور وشيبان بخانية آق اوردو وامارته وقد تقدم ذكر وقايع ارس خان واولاده وتوقتامش خان واولاده مستوفى واما شيبان واولاده فقد قال ابو الغازى خان ان باتو خان لما رجع من سفر الروس اعطى اخاه الاكبر اوردا بن جوجى عشره الاف بيت وقال انت الذي دبرت امرنا وكان لقبه آلچين (١) واعطى اخاه الاصغر شيبان خمسة عشر الف بيت ومملكة كورل (لهستان) وقبائل قوشچى ونايمان وقارلق وبويرك وقال له ليكن مقرك بيني وبين اخى الاكبر آلچين وليكن مصيفك سواحل ارغز ساوق دا واور وايلك الى جبال اورال في شرقي نهر جايق ومشتاك اراقوم وقراقوم وسواحل سير (نهر سيحون) واسافل نهرى

---

(١) فهذا يدل على ان قبيلة آلچين من ذرية اوردا بن جوجى ولعل هذا هو الصواب ولذا لم يذكره ابو الغازى عند ذكره قبائل الاتراك منه عفى عنه .

Digitized by Google

چووصاری صوفا متثل شیبان ماامر به اخوه باتوخان فی مصیفه ومشتاه الی ان مات وخلف اثنی عشر ولدا احدهم بهادر المار ذکره فی بیان نسب خوانین بخارا وخوارزم الاوزبکیین وکذلک سلك اولاده واحفاده مسلکه فی ذلك وبالجملة کان مقرهم فی شرقی سرای والشمال الشرقی منها اعنی معظم برية قزاق وکان فی سواحل نهر سیحون الشهیر بسیر فی ذلك الوقت مدائن کثیرة کصغناق وصبران المسماة ایضا بیجاب التی خرج منها کثیر من اعاظم العلماء وجند (بفتح الجیم) وبلیدة ترکستان وطراز ویقال لها ایضا تراس وهی ایضا کانت سابقا مقرا کابر العلماء واترار الی غیر ذلك من المدن الکثیرة الشهیرة الا ان کثیرا منها صارت خربة بسبب الحوادث والوقائع المتتابعة بعضها بعضا کوقائع خوارزمشاه مع الخطائیین ووقائع چنکزخان بعده ووقائع توقتامش خان مع ارص خان ووقائعه مع تیمرلنك الی غیر ذلك من الوقائع وقد عین مستر شیللر الامریکی خرابة صغناق وصبران فوق فضالی وآقمسجد من سواحل سیحون وقد رأیت الفقیر خرابة بین آقمسجد وقصبة ترکستان بساحل نهر سیحون من بعد حین ذهابی من طرویسکی الی طاشکند قبل هذا التاریخ بسنة ٣٣ وهذا ذکرناه علی سبیل الاستطراد فلنرجع الآن الی ما کنا بصدد بیانه فنقول لم یکن فی ذریة شیبان من له شهرة فی التواریخ یذکر بها الی ابی الخیر خان واما هو فقد کان من مشاهیر خوانین عصره فی تلك الاقطار واعظمهم واشدهم بأسا وقوة وشوکة بحیث کانت الحکام المتجاورون له یهابونه ویخافون باسه وسطوته وقد قتل کثیرا من ذریة جوجی توهما منه عدم انقیادهم له واطاعتهم اياهم وقد قیل انه هجم علی خوارزم وانتزعها من ایدی عمال شاهرخ بن تیمرلنك وسنه فی ذلك الوقت لم یجاوز العشرین وقد التجأ الیه السلطان ابی سعید بن المرزا محمد بن میرانشاه وانتصر بمعونته علی حاکم سمرقند المرزا عبدالله بن المرزا ابراهیم بن شاهرخ وقتله وانتزع سمرقند من یده وصار سلطانا بها وبخراسان وتزوج ابو الخیرخان زوجة المرزا عبدالله المذکور ابنة المرزا الغبك وکان ذلك فی الجمادی

الاولى على قول شرف الدين خان البتليسي وفى الجمادى الاخرى على قول صاحب روضة الصفا فى سنة ٨٥٥ (١) بالاتفاق ولم يذكر فى روضة الصفا تزوجه زوجة المرزا عبدالله وقال ابو الغازى خان انه تزوج (٢) اخة المرزا عبداللطيف ابن المرزا الغ بك فالتجأ اليه محمد جوكى ابن المرزا عبداللطيف واستمد به بتلك المناسبة على السلطان ابى سعيد فامده بعساكر اوزبك الخ ووقعة المرزا جوكى هذه مسطورة فى روضة الصفا الا انه لم يذكر امداد ابى الخير خان وقد التجاء اليه ايضا المرزا حسين بن بايقرا واستمد منه وبينما هو فى اعداد العساكر لامداده مات فجاءة بعلة الفالج فوقع الاختلال فى مملكته فهرب السلطان حسين بن بايقرا الى جهة خوارزام وكان ذلك فى سنة ٨٧٣ وفيها توفى ايضا السلطان ابو سعيد وابو الخير خان هذا ليس هو ابو الخير الذى استسلم للروسية فانه متاءخر عن هذا بمآت عام وبعد وفاة ابى الخير خان جلس مكانه حيدر خان فاتفق سائر الخوانين من ذرية چنكز خان على حربه لما حصل لهم الاذى الكثير من ابى الخير خان وهجموا عليه وقتلوه ونهبوا جميع مافى معسكره ومسكنه وقتل معه عدة من سائر اولاد ابى الخير خان واحفاه وهرب الباقون وممن دخل فى الاتفاق على قتل حيدر خان بركة بن يادكار المذكور فى عمود نسب خوانين خوارزم الاوزبكية وقد كانوا قبل ذلك على مصافاة وموادة تامة فوقعت بعد ذلك العداوة بين العائلتين المذكورتين حيث ان محمد خان الشيبانى قام بعد ذلك وقتل بركة المذكور غيلة فاستحكمت العداوة بعد ذلك بينهما واما ابو الفتح محمد خان الشيبانى فقد تقدم انه ولد شاه بداق ابن ابى الخير خان واما والدته فقد قال فى روضة الصفا فى ترجمته ان اباه بوداق خان تزوج بامه نورى بيكم فى المحل الذى استمد فيه السلطان حسين بن بايقرا من جده ابى

---

(١) وما سوى ذلك فخطأ محض منه عفى عنه .

(٢) ولعل تزوجه صحيح مع قطع النظر عن كونها زوجة المرزا عبدالله ويؤيده ما قيل ان زوجة ابى الخير خان رابعة بيكم ابنة المرزا الغ بك مدفونة فى اتصال تربة الشيخ احمد اليسوى قدس سره بقصبة تركستان منه عفى عنه .

Digitized by Google

الخير خان وكان تولده فى سنة ٩٠٥ وقال فى ترجمة السلطان حسين بن بايقرا انه لما نزل فى شهور وزير من بلاد خوارزم ضيفا لمصطفى خان خطب منه پير بوداق اخو مصطفى خان اخته فزوجها منه ولم يسم هنا اسمه وكان ذلك فى سنة ٨٦٤ وقال فى ترجمة السلطان حسين ايضا قد سبق ان السلطان لما هرب من السلطان ابى سعيد زوج اخته بديع الجمال بيكم من پير بوداغ السلطان احمد خان الذى كان ممتازا من بين سائر خوانين دشت قفچق بمزيد الشوكة فولد له منها ولدان وبنت ثم مات پير بوداغ خان ولما توجهت بديع الجمال بيكم زيارة اخيها السلطان حسين ترك ولدها الاكبر محمود خان فى مستقر سلطنة ابائه واجداده واخذت ولدها الاصغر بهادر سلطان وبنتها خان زاده خانم معها الخ فعلم من ذلك ان التى زوجها من پير بوداغ فى وزير سنة ٨٦٤ هى بديع الجمال بيكم واما التى تزوجها بوداق خان عند قدوم حسين بن بايقرا الى ابى الخير خان اهى اخت السلطان حسين او غيرها فانه لم يذكر هناك انها اخته كما ترى ولكن المفهوم من سياق كلامه انها اخته والا يكون ذكر السلطان حسين هناك عبثا ثم اذا كانت هى اختها هل بوداق خان هذا هو پير بوداغ او غيره فانه ذكره هناك بعنوان بوداق فقط كما عرفت الا ان التاريخان لا يتوافقان فان قدومه الى ابى الخير خان كان فى حدود سنة ٨٧٢ وثانيا قال انه ولد له ولدان اكبرهما محمود واصغرهما بهادر ولم يذكر محمدا فان قلنا انه ذكر محمدا بعنوان بهادر يدفعه جعله اصغر من محمود فان ابا الغازى خان قال ان محمدا هذا اكبر ولدى شاه بداق ومحمود اصغرهما والظن الغالب ان امر الزواج هذا واحد وهو الذى ذكره صاحب روضة الصفا فى سنة ٨٦٤ والمتزوج هو شاه بداق لا بوداق فقط ولا پير بوداغ بل وقع هذان هكذا من قلم النساخ وانما قال فى المحل الذى استمد الخ ولم يقل فى العام او فى التاريخ الذى استمد فيه من ابى الخير خان فان المحل واحد لكون الوزير تابعا لحكم ابى الخير خان فى الوقت المذكور ويؤيده ذكره وقوع النزاع والقتال بين پير بوداغ وبين مصطفى خان بسبب هذا الزواج لطلب مصطفى خان اياها اعنى اخت السلطان حسين

Digitized by Google

بن بايقرا منه قبل طلب پير بوداغ بارسال وسول الى استر آباد ووعد له بالتزويج فلوكان له اخت آخر لزوجه منه واما تعبيره منه تارى بنورى بيكم وتارة ببديع الجمال بيكم فلعله تحريف من النساخ اواحدهما محمول على اللقب واما تاريخ ولادة محمد خان الشيبانى فغلط بلامرية فلعله ٨٦٥ سنة وهو العام الثانى من تزوج شاه بداق والله سبحانه اعلم وهذا هوغاية صرف الجهد فى التطبيق بين هذه الاقوال المتباينة فان صادف هدف الصواب فبها والا فلاضير وبالجملة ان محمد خان هذا كان صاحب شهامة و شجاعة وفصاحة و علو همة وكان شاعرا وكان تخلصه فى الشعر على عادة شعراء الاتراك والفرس شاه بخت وكان شهرابه وشيبك خان وشيبانى خان لقد تقلبت به الاحوال فى دشت قفچق وحدود تركستان لطلب الملك وظهر فى حقه معنى والحروب سجال وجرى له فيه محن وشدائد حتى هرب مرة الى بخارى ايام سلطنة السلطان احمد ابن السلطان ابى سعيد ولازمه مدة فى سمرقند بواسطة عبد العلى طرخان ثم عاد منها الى تركستان ووفق لجلب رعايا آبائه وجدوده الى نفسه وبعد موت السلطان احمد خان بن سلطان ابى سعيد خان طمحت به نفسه الى ملك ماوراء النهر لما رأى من وقوع الاختلال والاغتشاش فيها ولعل هذا النزوع منه كان من جهة امه اواراد ان يأخذ انتقام توقتامش خان من اولاد تيمورلنك وعلى كل حال نهض قاصدا ما وراء النهر واستولى على سمرقند من غير مدافعة شديدة وقتل سلطانها السلطان على ابن السلطان محمود وتزوج بامه زوجة السلطان محمود وقتل خواجه يحيى ابن الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سرهما لكون الامر والحل والعقد كلها بيده ولكونه هو الذى حرض السلطان على على المدافعة وقتل الخواجه ابا المكارم شارح مختصر الوقاية وذلك لدعوته المرزا بابر من اندجان لمحاربة محمد خان الشيبانى وتسببه لاراقة دماء نفوس كثيرة من الطرفين والحاصل انه استولى على كافة ممالك ماوراء النهر وفرغانة والشاش وخوارزم وبدخشان وخراسان

Digitized by Google

فى مدة قليلة وطرد التيمريين منها قال فى روضة الصفا انه اتخذ سمرقند دار ملكه وفوض ولاية بخارى لاخيه محمود وفوض ممالك تركستان لاعمامه كوچكنچى خان وسونج سلطان حفيد ابنة (١) المرزا الغ بك اه والحاصل انه اخذ ثار توقتامش خان واهالى مملكة الدشت وسراى بعد ١٠٨ سنة قتل رحمه الله تعالى على يد شاه اسمعيل الصفوى يوم الجمعة المصادف آخر شعبان او اول رمضان بقرب مرو الشاهجان سنة ٩١٦ رحمه الله تعالى وبعد هذه الوقعة الهائلة كاد ملك ما وراء النهر يخرج من ايدى الشيبانيين بواسطة امداد شاه اسمعيل المرزا بابر الا ان همة عبيد الله خان ابن محمود بن شاه بداغ وشجاعته وشهامته صارت حاجزة قوية وحصنا منيعا عن اصابة غبار هذه المذلة والرذالة اذيال عزهم وسلطنتهم وشوكتهم حيث قتل النجم الثانى قائد جيش شاه اسمعيل غيره من كبراء تلك الطائفة الخبيثة وهرب المرزا بابر وتعقب عسكر اوزبك فرارى الرفضة الى هرات فبعد ذلك استحكمت سلطنتهم بما وراء النهر وامتدت الى الآن حسبما شرحناه وفصلناه سابقا وبعد ذلك الامر لله بل لله الامر من قبل ومن بعد ولم يتجاسر الرفضة بعد ذلك ان يهجموا على ما وراء النهر وان يقصدوه بل كان عبيد خان هو الذى كان يهجم على بلادهم دائما الى ان توفى الى رحمة الله تعالى سنة ٩٤١ بعد ان حكم ٣٠ سنة كاملة رحمه الله تعالى وكان عاقلا مدبرا شجيعا شهما منصفا دينا عالما تقيا صالحا صاحب الخيرات والمبرات وكثير الغزوات وقد ذكر القهستانى والبرجندى اسمه واوصافه فى ديباجة شرحهما لمختصر الوقاية وله تفسير للقرآن يسمى بالفوائد الخاقانية وقد وقع بينه وبين السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة مراسلات ومكاتبات واتفاقات على رفع الصفوية الرافضية من البين وكان قد حصل لو لم يكن من الطرف الآخر الخلف والفشل ولذلك قرب الشاه طهماسب القرابين

---

(١) وهذا صريح فى ان ابا الخيرخان تزوج ابنة المرزا الغ بك منه عفى عنه.

Digitized by Google

وفرق الصدقات حين سمع وفاته وكذلك سلك خلفه عبد الله خان الشهير مسلكه فى جميع ماذكر والحاصل ان بلاد ما وراء النهر كانت فى عصر هؤلاء الخوانين الاوزبكية آمنة مطمئنة ولاسيما ايام سلطنة هذين الضرغامين بخلاف ايام حكومة التيمرية وقبلها فانه كثرت فيها الفتن جدا وكافة مدارس بخارى الكبار والرباطات انما بنيت فى عصر هؤلاء الخوانين الاوزبكية وزادت معمورية تلك الديار جدا الا ان ذاك الهدو والسكون والامن والامان اورث اهاليها البطالة والكسالة والرخاوة والجبانة بل والبلادة فوصلوا الى هذه الحالة التى لاتحتاج الى التعريف ولله در القائل شعر:

ذم المنازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد اولئك الايام

انالله وانااليه راجعون ونعم ماقال الشاعر وما اصدقه فى حق اخلاف هؤلاء الليوث شعر:

فى الناس قوم اضاعوا مجدا ولهم * مافى المكارم والتقوى لهم ارب

سؤ التادب ارذلهم وازدلهم * وقد يزين وضيع المنصب الادب

ولنكتف من ذكر الخوانين الاوزبكيين بهذا القدر ولنجل انظارنا فى خوانين قزاق كيف نجدهم هل نجدهم احسن منهم او اخس فنقول **آلفرع الرابع فى خوانين قزاق** **آعلم** انا بينا فى آخر المقدمة اصل طائفة قزاق بانهم مجتمعون من قبائل التتار والاتراك الشتى مقيمون فى تلك البرية من عهد يافث وانها ملكهم الخاص بهم من عهده وان هذا الاسم اعنى اسم القزاق لم يطلق عليهم من جهة الاتنوغرافية وقد بينا هناك وجه اطلاقه عليهم بيانا شافيا لا يمكن الزيادة عليه وهم من غاية جهلهم بالتاريخ والانساب يتشبثون لمعرفة انسابهم واوائلهم باذيال اسباب ضعيفة حتى ان بعض طائفة خواجه المقيمين فى بلاد قزاق يقولون لهم ان طائفة قزاق باسرهم من ذرية انس بن مالك الصحابى رضى الله عنه ولذلك يقال لقزاق آلاچ وهو محرف انس الى غير ذلك من الخرافات وقد عرفت فى المقدمة ان اصل آلاچ قال آچ سماه بذلك اغوزخان ثم صار ذلك اسما لذرياته

كقريش وتميم وربما يتكلف بتعريبه الى خلج وهو تكلف بارد والمشهور عند القزاق آلتى آلاچ معناه ستة آلاچ وكان الآلاچ افترقوا الى ستة بطون واما القپچق فقد بينا اوائلهم واواخرهم ومساكنهم ومواضعهم ووقائعهم فى المقدمة مستوفى واما كيرايت ونايمان وقونكرات ودوغلات وبرلاس وجويرات وغيرها من القبائل الكبار فقد ذكرت مع اصلها وفصلها ومعناها فى شجرة الترك لابى الغازى بهادر الخان الخوارزمى الجنكزى مفصلا وهو مرجع المورخين الكبار ومأخذ التواريخ فى هذا العصر وقبله وهو مطبوع فى پطربورغ وكذلك فى قزان فمن اراد من القزاق ان يعرف قبائل القزاق واصلها وفصلها ومحل انشعابها فعليه ان يقتنى نسخة منها خصوصا النسخة الاصلية التى طبعت فى پطربورغ واما القبائل التى لم تذكر هناك مثل آرغون وجباس وطاما وطابن (١) فيمكن ان تكون من البطون المتشعبة من القبائل المذكورة هناك كعدى وهاشم وبنى امية فلا تذكر اصل القبائل كقريش بل تلك البطون فقط كما قال ابو الغازى خان فى اوائل بيانه قبائل مغل كان يقال لاولاد قيان (قيات) ولاولاد نكوز (درلكن) ولما كثرت اولادهما سميت كل طائفة باسم قبيلة واشتهرت به فنسى اسم قيات ودرلكن وتركا مرة واحدة اه وقد سمعت ان بعض سذجهم وكلهم سذج يطلبون شجرة مبينة لانساب قزاق من المطوفين فى الحرمين المحترمين ولا يدرون المساكين انهم لا يعرفون سوى شجرتى الذهب والفضة والحاصل كل من اقتنى نسخة من شجرة الترك فقد استغنى عن خرافات طائفة خواجه وعن مراجعة المطوفين فان كل الصيد فى جوف الفرى واما خوانينهم فاعلم ان اكثر بلاد القزاق كانت بعد ظهور التتار وخروجهم كانت تحت تصرف اولاد جوجى ولهذا قيل لدولتهم دولة القفچق ايضا لكون برية قزاق

(١) فمن توقف فى صحة ماقلنا فلينظر الى وجود قفچق وطابن فيما بين باشقرد وكونهم معدودين منهم فان ذلك صريح فى ان القبائل قبائل الترك والتتار ثم عرض لبعضهم اسم قزاق ولبعضهم اسم باشقرد لاسباب بيناها فى موضعها منه عفى عنه .

Digitized by Google

الشهيرة بدشت القفچق تحت تصرفهم كما بين فى المقصد الثانى الا انه يفهم من بعض التواريخ كون سواحل نهر ابرتش والجهة الشمالية منه بيد اولاد اوكداى قاآن ولاسيما قيدو بن قاشين بن اوكدانى ثم اختصت تلك الجهة بخوانين سيبريا من اولاد شيبان الى ان انتزعها منهم الروسية وكذلك يرى فى بعض التواريخ كتاريخ كارامزين كون الاراضى المتاخمة لتلك البلاد السيبرية بيد بعض خوانين نوغاى المصاهرين لكوچم خان مثل المرزا اسمعيل والظاهر ان هؤلاء الخوانين النوغائية هم ايضا من اولاد شيبان فان اطلاق هذا الاسم عليهم انما ابتدئ بعد طرو الضعف لدولة سراى ولاسيما بعد انقراضها كما قدمناه فى آخر المقصد الثانى حتى ان السيد احمد خان السرايى يرى فى تاريخ كارامزين اطلاق خان نوغاى عليه وكذلك حفيده (١) يادكار خان الذى هو آخر خوانين قزان اطلق عليه اسم نوغاى كما مر وكذلك بين كارامزين كون الاراضى الكائنة بين بوزاولق وآرال بيد خوانين النوغائية الشيبانية ولهذا تعجب الفاضل المرجانى اختصاص اهل قزان باسم نوغاى واتراك ماوراء النهر باسم اوزبك يعنى مع ان الخوانين فى كلتا المملكتين من اولاد شيبان بالنظر الى آخر الاحوال وكذلك اختص جهة تركستان وينى صووحو الى الماتى بحكومة آق اوردو من ابتداء الحكومة الجوجية الى ضعف دولة سراى وان كانت تابعة فى الاوائل لكوك اوردو رسما واما فى الآخر فقد بقى اطراف بلدة تركستان وصبران وانرار وسواحل نهر سيحون (سير) وجهته الجنوبية والغربية بيد ابى الخير خان الاول المشهور ابن دولت شيخ بن ابراهيم الشيبانى الى آخر النسب الذى ذكر عند بيان خوانين اوزبك بماوراء النهر ثم بيد اولاده مع التقلبات الى ان استولى حفيده محمد خان بن شاه بداغ بن ابى الخير على ماوراء النهر ثم انتقلت منهم الى غيرهم وحين حكم هؤلاء فى تلك القطعة كان يحكم فى جنوبهم الغربى اولاد عرب خان ابن فولاد اخى ابراهيم المار ذكره وهو جد خوانين اوزبك بخوارزم كما

---

(١) هذا على قول الفاضل المرجانى . منه عفى عنه .

مروفى شرقيهم وشمالهم الشرقى اعنى فى ولاية يتى صو وآلماتى وما والاها محمود خان ابن يونس خان ابن ويس خان ابن شير على اوغلان ابن محمد خان ابن خضر خواجه خان ابن (١) توغلق تيمر خان المغلى وهؤلاء الذين بينا كلهم كانوا قبل انقراض دولة سراى وكانت حكومة سراى منحصرة فى اطراف سراى وسواحل نهر ايدل اليمنى واليسرى وآما بعد انقراض دولة سراى فقد قال ابو الغازى خان ذكر الملوك من نسل توقايتيمر فى صحراء قزاق چنكز خان ولده جوجى ولده توقايتيمر ابنه اوز تيمر (٢) ابنه ساريچه ابنه كونجك ابنه توقتل خواجه ابنه باداقل ابنه اوروس خان ابنه قويرچق خان ابنه براق خان ابنه ابو سعيد ولقبه جانى بيك خان وكان له تسعة اولاد على هذا الترتيب ايرانچى. محمود. قاسمكه. وهو الذى حارب محمد خان الشيبانى وصار باعثا على استشهاده. ثم ايتيك. جانيش. قنبر. تنيش. اوسك. جاوك. اه ولم يذكر شيا من احوالهم وقال الفاضل المرجانى ان احمد خان وابا سعيد جانى بيك خان ابنى براق خان هربا مع اتباعهما من صولة ابى الخير خان الشيبانى الى مغلستان والتجأ الى ايسان بوغا خان الچغطائى المغلى وبعد وفاة ابى الخير خان عادا الى وطنهما فى حدود سنة ٨٧٣ وملكوا اراضى قزاق (٣) واستقروا فى الجهة الشرقية منها

---

(١) ابن ايسان بوغا خان ابن دوى چچن بن براق خان ابن يسونتو بن موتوكن بن چغطاى بن چنكز خان وكان هؤلاء استولوا على كاشغر وياركند ومغلستان بعد مدة من فوت چغطاى خان ولهذا يقال لهم خوانين مغل قيل ان اول من اسلم منهم توغلق تيمر وقصة اسلامه مذكورة فى شجرة الترك مع ان براق خان كان قد اسلم وتخصيص كون محمود خان من خوانين قزاق لكونه معلوما ومصرحا به والا فالظاهر ان اجداده المذكورين ايضا حكموا فى تلك الناحية وتصرفوا فيها ايضا كما تصرفوا فى كاشغر ومغلستان. منه عفى عنه.

(٢) سقط هنا عن النسخ المطبوعة فى پطربورغ بين اوزتيمر وخواجه هذه الالفاظ ابنه ساريچه ابنه كونجك ابنه توقتل مع انها مذكورة فى تلك الصحيفة نفسها عند بيان خوانين قريم وهكذا نقلها الفاضل المرجانى عن شجرة الترك. منه عفى عنه.

(٣) مع ان دولة سراى لم تنقرض فى تلك المدة بل كانت ايام سلطنة السيد احمد خان كما لا يخفى فمراده بقزاقستان الجهة الشرقية منها لاغير. منه عفى عنه.

على حالة البداوة الرحلة والنزول وتركو الحكومة على اولادهم واول من استقل منهم بالحكومة وصار ملكا اعظم احمد خان الشهير بكداى خان ثم ابنه برندق خان ملك بعد ابيه وكان يقيم بسرايچق وكان ايرانچى وقاسم ويادبك (١) ابناء ابى سعيد جانبيك خان مطيعين ومنقادين له تقليدا لرسم ابيهم جانبيك خان قال وفى حدود ٩١٥ سنة حاصر برندق خان قلعة صبران وكان الحاكم بها الامير محمود اخو محمد خان الشيبانى فسلمه (٢) اهل صبران الى برندق خان فارتحل برندق عن صبران وحاصر اترار وكان بها محمد خان الشيبانى فاعانه يعنى محمدا الشيبانى محمود خان ابن يونس خان المغلى المار ذكره قريبا فرجع عنها برندق خان بالضرورة بعد مصالحته محمدا الشيبانى وحاصر سيونچك (٣) خان ايضا فى سنة ٩١٨ بتاشكند وبعد وفاة اديك خان فى سنة ٩١٩ واستولى اخوه قاسم على الملك وغلبه بقى بيد برندق خان من الخانية مجرد الاسم فقط واخرج فى الآخر من المملكة ومات غريبا بسمرقند رحمه الله تعالى. ثم قاسم خان ابن ابى سعيد جانبيك خان وبعد وقعة برندق خان انتقل الملك الى اولاد ابى سعيد جانبيك خان الى ان انتزعه عنهم الروس وكان قاسم خان هذا عالى الهمة وصاحب المروة عاقلا حسن التدبير سخيا جوادا عظيم الشوكة ملك كافة دشت القفچق (برية قزاق) حتى قيل ان احدا لم يضبط تلك البلاد بعد جوجى خان مثل ضبطه حتى ان محمد خان الشيبانى كان عاجزا عن مقابلته ومدافعته مع عظيم شوكته ودولته وقوته حتى ان سبب نهزامه من عسكر شاه اسمعيل الصفوى واستشهاده من ايديهم كان خوفه من قاسم خان وهجومه على ماوراء النهر توفى قاسم خان ٩٣٠ سنة بسرايچق

---

(١) هكذا فى نسخة المستفاد وقد مر عن شجرة الترك جاوك بالجيم والواو وسيذكره الفاضل المرجانى بعد اسطر بعنوان اديك والله سبحانه اعلم ان ايا منها خطاء وايا منها صحيح منه عفى عنه .

(٢) هكذا يقول هنا وقال بعد اوراق عند بيان محمد خان الشيبانى انه هرب الى اخيه محمد خان الشيبانى فحاصرهما برندق خان فى اترار منه عفى عنه.

(٣) هكذا ذكرهنا والمشهور انه سونج خان بن ابى الخير خان من زوجته ابنة المرزا الغ بك كما مر نقلا عن روضة الصفا منه عفى عنه.

ثم سرد الفاضل المرجانى اسامى من كان خوانين بعده على الترتيب كانه اشار بذلك الى قول الشاعر شعر: ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الايام * او الى قول الشاعر شعر: هم الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل *

وعلى كل حال نحن نسردها ايضا كسرده محيلا العهدة عليه لعدم مأخذ سوى اثره بايدينا قال ثم ابنه حق نظر خان . ثم اخوه مماش خان . ثم ابن عمه طاهر خان ابن ياديك خان وقد طرأ الضعف على دولة القزاق فى عصره بسبب غلبة طائفة منغت وهو وان سافر الى مغلستان واستمد بخوانينهم ولكنه لم يحصل له منه نتيجة ثم ابنه سلامش خان ثم عمه توغم خان بقى اتباعه فى حدود سنة ٩٤٠ ، ٢٠٠٠٠ شخص فقط ثم اخوه بويداش خان سافر الى مغلستان وجمع منها ٣٠٠٠ نفر فقط بغاية الجهد وقتل اثناء مقاتلته درويش خان(١) ابن براق خان ثم عمه شغاى خان كان شجيعا ومظفرا توفى فى حدود سنة ٩٨٨ ودفن فى كمش كند ثم ابنه توكل خان انتصر على عسكر عبد الله خان الاوزبكى البخارى واستولى على سمرقند واكثر بلاد ما وراء النهر وحاصر پير محمد خان الاوزبكى ببخارى بعد وفاة عبد الله خان وابنه عبد المؤمن خان ثم عاد الى وطنه مجروحا وتوفى فيها فى حدود سنة ١٠٠٧ ثم اخوه ايشم خان قتل فى حدود سنة ١٠٥٠ تورسون خان التاشكندى واستولى على ملكه ثم ابنه جهانكير خان الاول استولى على كافة بلاد قزاق ثم ابنه توكى خان بلغ بلاد قزاق فى عصره اقصى الغايات يعنى من الشوكة والقوة وقسمها الى ثلاثة اقسام وسمى كل قسم باسم يوز (يعنى الوجه كما يقال فى مصر الآن الوجه القبلى والوجه البحرى وربما يقال لكل منها اوردو وقد حرفه الافرنج الى خوردو والمتفرنجون تابعون لهم بالطبع) ونصب فى كل يوز منها حاكما تابعا عنه. نصب فى الوغ يوز التى هى الجهة الشرقية من بلاد قزاق تولابى . وفى اورته

---

(١) بقاء اولاد براق خان الصلبية الى التاريخ المذكور من اعجب العجاب وقد مر بيان تاريخ قتله بيد الوغ محمد خان ولكنى كتبت كما رأيت محيلا العهدة اليه كما شرطت مع التنبيه هنا فى الهامش والناقد بصير . منه عفى عنه .

يوز التى هى القطعة الوسطى منها فوزى بك وفى كچى يوز التى هى الجهة الغربية والمتاخمة لبلاد الروس ايتاك بك وتوفى فى سنة ١١٠٩ وبعد وفاته تفرقت القزاق وانقسمت وصار فى كل يوز منها خانا مستقلا يحكم انفسه وصاروا بذلك بحيث يسع كل قسم منها فم النسر حتى ابتلعه واحدا بعد واحد بحيث لم يبق منهم طائفة مستقلة يحكم انفسها الاان قبيلة كيرايت من الوغ يوز باقية بنوع استقلال تحت حماية حكومة الصين كما سنذكرها بعد انشاء الله قال ثم تولاخان كان موجودا فى حدود سنة ١١٨٠ ثم اختلطت المسئلة بعد ذلك لعدم المأخذ والحاصل ان اعطاء المعلومات مترتبة منتظمة من غير ان يترك منها شىء من جملة المستحيلات فان بلاد قزاق لم يبق بعد طاهر الخان المار ذكره الى عصر توكى خان تحت تصرف خان واحد بلا شبهة بل انقسمت الى اقسام شتى ومعرفة خوانين كل قسم منها واحوالهم من الممتنعات لفقدان المرجع والمأخذ الذى عليه مدار البيان والاخبار فلا فائدة فى التكلف فى معرفة ذلك وانما نبين بعد ذلك احوال من اطلعنا على احواله منهم واشهرهم بعد ذلك هو ابو الخير خان الثانى التوقايتيمرى لا الشيبانى وهو ابن آيرش بن آچه (١) بن آيچواق بن بولاكاى بن اوسكر بن ابى سعيد جانبيك خان المار ذكره وهو اول من دخل تحت حماية الروس من خوانين قزاق وذلك انه طلب ان يدخل تحت حماية الروس من القائد بوطورلين الروسى المقيم ببلدة اوفا بواسطة آلدار رئيس طائفة باشقرد فى سنة ١٧٣٠ م مطابقة سنة ١١٤٢ ه او التى بعدها فارسل الرئيس المذكور آلدار ورفيقه تايماس سفيرين الى ابى الخير خان المذكور من طرف حكومة الروسية فى السنة الثانية وقد انضم المرزا قطلغ محمد التوكيلى ترجمانا الى الهيئة السفارة المذكورة فقدم ابو الخير خان فى تلك السنين الى قلعة اورو وبايع الروسية واكد تبعيته باليمين ممسكا المصحف الشريف بيده (٢) وبعد ذلك هجم مع عسكره على مملكة خوارزم

(١) وفى المستفاد قدم آچه على آيرش منه عفى عنه .

(٢) وطائفة ميسيونير الملاعين يقولون ان قزاق ليسوا بمسلمين فان صح قولهم فلاى شىء امسك المصحف منه عفى عنه ,

Digitized by Google

وجلس على تختها وبعد مضى خمسة ايام منه سمع مجيىء القائد طاهر خان ابن رستم خان بجيش نادر شاه الشهير فترك التخت وهرب عملا بقول من نجىّ برأسه فقد ربح وكانت هذه الوقعة فى حدود ١١٥٢ سنة ثم توفى ابو الخير خان فى سنة ١١٦١ ﻫ اﻫ من الآثار. وقد ذكر المستر شيللر فى رحلته التركستانية الاسباب التى اضطرت ابا الخيرخان الى دخوله تحت حماية الروس وهى فقدان الامن فى بلاد قزاق بسبب الاختلال فيها بواسطة هجوم قالمق من جهة الغرب والجنوب وهجوم خانغاريا(١) من جهة الشرق وبعض قبائل قزاق من جهة الشمال قال فلما ضويق عليه من هذه الجهات الثلاث اضطر الى قبول حماية الروس بارسال السفراء الى بطر الاول امبراطور الروس فى سنة ١٧٣٠ م مع كونه منفورا غاية النفرة عند كافة اهل الاسلام ولكنه لم يستفد منه شيئا بل صار باعثا على نفرة رعاياه منه وهجرتهم الى جهة الشرق فلو انه التزم حسن الادارة وحسن التدبير مع شجاعته الجبلية وجلب بذلك محبة رعاياه لما كانت شبهة فى استيلائه على كافة ممالك قزاق الى حدود الصين وطرده الروسية من قطعة آسيا ولكن سوء تدبيره وسوء ادارته واخلاقه صارت باعثة على ارتكاب هذا الامر الشنيع المتفور لدى كافة المسلمين مع عدم استفادته منه شيئا اﻫ منتخبا قلت قد منا مرارا عدم كفاية الشجاعة وحدها وكون المدار كله على الرأى السديد والتدبير الصحيح وحسن الادارة وعدم رأى الاتراك وتدبيرهم وادارتهم فى نسبة شجاعتهم والالما وصلنا الى هذا الحد ولكن الامر بيد الله يفعل ما يشاء ينبغى ان يعلم ان ابا الخير خان هذا كان فى الاصل من خوانين كچى يوز الا انه استولى على اورته يوز والوغ يوز ايضا فى وقت ما وخلف ستة اولاد وهم نورعلى. ويارعلى. واحمد. وآيچواق. وعادل. وچنكز. ومن مشاهير خوانينهم آبلاى خان ابن وهو مشهور فى بلاد قزاق ولكنى لم اطلع على احواله وقد ذكر فى الآثار انه قبل تبعية الروسية فى سنة ١٧٣٩ م مصادفة سنة ١١٥٢ ﻫ وتوفى فى سنة ١٧٨١ م مطابقة سنة ١١٩٥ ﻫ

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر من مراده به والظاهر انهم قرغز وعلى كل حال فهو اخو هنغرية منه عفى عنه

فهـو اذا معاصر لابى الخيرخـان الثانى المار ذكره آنفا ولعله بعض من كان يحاربه والله سبحانه اعلم . ولى خان ابن آبلاى خان المذكور ملك بعد فوت ابيه وقدم الى بلدة اوفا فى سنة ١٧٨٢ م وسنة ١١٩٦ ﻫ واجرى فيها مراسم اجلاسه فى مسند الخانية بتصديق يكاترينا الثانية اياها رسما بكمال الطنطنة والدبدبة وقد اجتمع فى بلدة اوفا مالا يحصى من امراء قزاق ومأمورى الروسية وقد قرأ ولى خان الفاظ اليمين جهرا بعد تلقينه الآخون اياها وقبل المصحف الشريف ووضعه على رأسه تعظيما وتكريما والذى يفهم من بعض المجاميع ان خانيته لم تطل بل توفى فى شبابته اه من الآثار قلت ولعل العائلة الوليخانية الموجودة الآن منسوبة اليه (١) نورعلى خان ابن ابى الخير خان الثانى المار ذكره آنفا سلم من طرف طائفة قزاق الى الروسية فى حدود سنة ١٧٦٢ م وسنة ١١٧٥ ﻫ على جهة الرهن فاقام ببلدة اورنبورغ ثم ببلدة اوفا مدة ثم خلى سبيله ثم صار خانا على بعض قبائل قزاق يعنى فى كچى بوز وهجم فى ذلك الاثناء على اوركانج وقتل القائد طاهر خان ابن رستم خان نائب نادر شاه بها الذى كان ابوه ابو الخير هرب منه كما مر ثم جلب فى سنة ١٢٠٤ ﻫ الى بلدة اوفا ثانيا وتوفى بها فى سنة ١٢٠٥ ﻫ وقبره هناك فى موضع يقال له اسكى اوفا بقرب معامل الآجور ثم بنى عليه فى هذه الايام بناء من حجر وحفر فى حواليه خندق وذلك بهمة خان زاده احمد سلطان ابن جهانكير خان البوكانى ثم جلس بعده فى مسند الخانية ولده ايشم خان. ثم اخو ايشم آيچواق خان. ثم جانتوره بن آيچواق خان ثم اخوه شير غازى بن آيچواق خان بعضهم وراء بعض ولكن كانت خانيتهم عبارة عن الاسم المجرد فقط وكانت الادارة كلها بيد الروسية (نعم الامر لمن بجر) وكان وفاة ايشم خان فى

---

(١) او هى منسوبة الى وليخان ابن نورعلى خان واخو بوكاى خان الآتى ذكره والظاهر هو هذا منه عفى عنه

(٢) وليس هذا ابو الغازى خان المشهور صاحب التاريخ منه عفى عنه .

Digitized by Google

سنة ١٢١٢ وكان شير غازى خان حيا فى سنة ١٢٤٠ ولم يعلم تاريخ وفاته وذكر فى موضع آخر من الآثار نقلا عن بعض آثار جمعية الآثار القديمة ان الامپراطورة يكاترينا الثانية امرت والى سمبر واوفا الجنرال پاروتچيك ايوان وارفولوميچ اليقوبى بارسال الفرامان اليه فى سنة ١٧٨٢ ببناء المساجد فى الحدود الكائنة بولايتى اوفا وطبول (يعنى الفاصلة بين مملكتى الروس وقزاق فى ذلك العصر) وكرر الامر المذكور بارسال الفرامان الى والى سمبر واوفا الجنرال پاروتچيك اكيم ابوانيچ آپوختين فى مايس من سنة ١٧٨٣ فبنيت لذلك اربعة مساجد واحد فى پتر پاول و واحد فى طرويسكى و واحد فى ويرخنوى اورالسكى وواحد فى اورنبورغ (١) وكان سبب بناء مسجد ميناوناى (سوق المعاوضة) باورنبورغ دنومجبى نور على خان الذى كان خانا بكچى يوز اه والظاهر ان المراد بمجبئه هو مجيئه ثانيا بوكاى خان ابن نور على خان المذكور جلس فى مسند الخانية بكچى يوز فى سنة ١٢٢٦ وصدقت خانيته من طرف الدولة الروسية وتوفى فى سنة ١٢٣٨ وهو الذى ينسب اليه بوكاى ايلى الى الآن يعنى مملكة بوكاى ثم حاز اسم الخانية بعده اخوه ولى خان اه من الآثار وقد ذكر الفاضل المرجانى اسامى اشخاص شتى حيث قال بعد ذكره نور على خان واخيه ايشم خان ثم شماكه خان كان موجودا فى حدود سنة ١١٤٨ ابو المحمد خان ابن فولاد خان ابن توكى خان ثم آى خواجه خان ابن ابى المحمد خان كان موجودا فى حدود سنة ١٢٠٤ واما فى كچى يوز فغائب نظر خان ابن كر و سلطان ابن صردق سلطان ابن ايشم خان ابن شغاى خان كان اولا خانا باوركانج مدة ثم كان فى بعض طوائف كچى يوز ثم ابنه بهادر خان كذلك فى بعض طوائف كچى يوز ثم ابنه غائب خان نصبه نادر شاه خانا بخوارزم وبقى هناك الى سنة ١١٧١ ثم ابنه ابو الغازى (١) خان فى بعض

---

(١) والظاهران هذه المساجد كانت فى ميناوناى (سوق المعاوضة) منه

Digitized by Google

قبائل كوبى بوز ثم ابنه اورن غازى خان ثم نور على خان ابن ابى الخير خان الخ. جهانكيرخان ابن بوكاى خان ابن نورعلى خان ابن ابى الخير خان كان حين وفاة ابيه بوكاى خان ابن ١٢ سنة فصار عمه شغاى خان ابن نور على خان مدبر امره ولما بلغ عمره عشرين ٢٠ سنة فى سنة ١٨٣٣ م. صادفة سنة ١٢٤٩ ه فى صفر فوض منصب الخانية من طرف دولة الروسية الى عهدته ومنح اليه من طرف الدولة المشار اليها رتبة الجنرال مايور على عادتهم قال الفاضل المرجانى فى حقه كان ديناصالحاسخيا محبا للعلماء والفضلاء صاحب المروة فاعلا للخيرات والحاصل ان شهرته باقية الى الآن واوصافه الجميلة مذكورة فى الالسنة وقد صدر عنه فى نشر العلم والمعارف بين قومه مالم يصدر عن غيره عشره وكانت زوجته فاطمة خانم بنت المفتى محمدجان بن الحسين المار ذكره وقاضيه القاضى آخون جابر بن حماد القزانى الاسپاسى الچاللوى وكان مختلطا بالمفتى المذكور وبالشيخ الكبير نعمة الله افندى الاسترلى باشى وقداجتمع على بابه العلماء والفضلاء من الاطراف والجوانب بسبب سخاوته وتواضعه وحسن اخلاقه والتفاته اليهم وكانت زوجته المذكورة عاقلة دينة صالحة مدبرة ذات حمية ملية وغيرة دينية فباجتماع هذه الاسباب صدر عنه فى نشر العلم والمعارف ماكان اسلافه عنه غافلون بالكلية وقد كان يعين الائمة فى المواضع المحتاجة اليهم بالمناشير وكانه كان تبعا لصهره المفتى محمدجان وبتلقينه اياه وكان يحمل عليهم مع خدمة الامامة خدمات اخرى دينية وملية وهاكم تعريب نسخة من فرامينه فى هذا الباب من طرف العالى الجاه والعالى الجناب جهانكير بن بوكاى منشور وفرمان اعطى لملا اوتوزباى بن نوره باى من قبيلة تانا(١) وطائفة بس صارى بموجب طلب اكابر الطائفة المذكورة للامامة لهم بواسطة المضبطة المصدقة بعلائمهم متفقين على ذلك فقبلت طلبهم المذكور بعدان جرى تجربته وامتحانه عند قاضى المملكة المقيم بحضورى الآخون القاضى طرخان جابر بن حماد وتحقيق لياقته بها واعطيته فرامانى الواضح مآله فعليك

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه والظاهر انه تاما بالميم منه عفى عنه.

بعد الحصول على هذا الفرامان ان تشرع فى اجراء الامور المتعلقة بشريعتنا المحمدية وملتنا الاحمدية المفصلة فيما بعد كما ينبغى اولا بناء المساجد والمدارس فيما بين تلك الطائفة المذكورة وان تجتمعوا على هيئات القرى وتؤدوا الجمع والاعياد فيها وتعلموا الاطفال الصغار وتحملوهم على اداء الصلوات الخمس وصيام رمضان المفروضة على ذممهم بعد تعليمهم احكامها وثانيا تعليم الجهال والعوام احكام الايمان والاسلام وتسمية المواليد باسماء حسنة ذات معانى مستحسنة واجراء ختانهم وانكحتهم واداء صلاة الجنازة على امواتهم ودفنهم وثالثا اجراء (١) عقد النكاح فى حضوركم بان تأمروا العاقدين بالتكلم بالفاظ العقد والاقرار به فى حضور الشاهدين العدلين بعد قبض اموال المهر فى مجلس العقد وتشهدوا على ذلك ورابعا ان تمنعوا عن ملاقاة الزوجين فى الخلوة على ما هو العادة القديمة وخامسا رعاية انقضاء عدة المتوفى عنهن ازواجهن بكمال الدقة حتى لا يقع النكاح قبل انقضاء مدة العدة وسادسا تخيير المتوفى عنهن ازواجهن بعد انقضاء عدتهن فى النكاح وعدم اجبارهن عليه بان تطلبوا والديهن واخوتهن وتطلبوا منها الرضاء والاذن فى النكاح وسابعا قسمة التركات برعاية اصحاب الفرائض والعصبات حسب علمكم وان تستفتوا من اولى العلم فيما لم تعلموه وثامنا ان تنبهوا الاغنياء الذين بلغ اموالهم النصاب على ان تعطوا زكواتهم اللازمة على مصارفها وتحرضوهم على ذلك وتاسعا وعظ العوام كبارهم وصغارهم ونصحهم وتعليمهم النظام السلطانى والقواعد الملكية وترغيبهم فى طاعة اولى الامر وعاشرا لا يكون فى طائفتكم من قومنا وقوم الروس اصوص وسراق وانا اكتب الى الامراء والحكام المدبرين لامور العامة ليعينوكم فى اجراء الامور المفوضة اليكم وادائها كما ينبغى وانتم كذلك مأمورون باعلام معاملاتكم الجارية فى كل سنة بواسطة الكتابة والتحرير وانا الخان جهانگير بن بوكاى وضعت ختمى تصديقا لمضمون هذا الفرامان وانا القاضى الآخون

(١) كل هذه الاوامر لجرى طائفة القزاق على خلافها والاسف ان هذه البدع وخلاف الشريعة لم ترتفع الى الآن منه عفى عنه .

فی حضور الخان طرخان جابر بن حماد وضعت ختمی بعد تجربتی هذا الامام فی ٢٥ برج دلو من سنة ١٨٤٢ م مصادفة سنة ١٢٥٧ ه نمرة ٦٠ وقد طبع کتاب مختصر الوقایة والمحمدیة اول مرة فی قزان بتصحیح المرزا محمد علی ابن المرزا محمد کاظم بك الدربندی ایاهما وکان طبع المختصر فی سنة ١٢٦٠ قال المصحح المشار الیه فی ظهره والزمنی طبعها وتصحیحها (١) بعد تنقیحها الا وهو المخدوم المعظم والمطاع المکرم المحترم صاحب المروة والسخاوة وجالب الفتوة والشهامة ظهیر العلماء وذمیر العرفاء غصن شجرة جنکزیة وفرع اصل جرجیة (کذا) اعنی به العالی بالشان والسنی بالجاه والمکان جهانگیر خان ابن بوکای خان لازالت شمس اقباله لامعة مادامت اعلام اعوامه رافعة ایام حیاته قائمة فقبلت اشارته سمعا وطاعة اهـ کان وفاته (٢) فی شعبان سنة ١٢٦١ فی موضع یقال له بورسا وحمل الی خان اوردا سی الذی هو کرسی سلطنته ودفن به کان عمره اذ ذاك ٤٢ سنة فتکون مدة حکومته ٢٢ سنة فلو عاش عمرا طویلا لعمر مملکته واصلحها اصلاحا جیدا ولکن ماذا ینفع لو ولیت الامر کله لله رحمه الله تعالی رحمة واسعة وروح روحه ونور ضریحه وجعل الجنة مثواه آمین وبموته انقرضت الخانیة من آل چنکز وجوجی بل علی الاطلاق من هذه الجهة اعنی کچی یوز والذی جاء بعده وان اطلق علیهم اسم الخان وعدوا من الخوانین رسما الا انه لم یکن فی ایدیهم شیء منها سوی الاسم المجرد وکان مقر

(١) وکلما اری امثال هذه العبارات الرکیکة وامتیاز صاحبها بالسعادة یظهر لی صدق قول شیخی واستاذی الشیخ آخون جان رحمه الله تعالی فی حقی من ان فلان کان ینبغی ان یجیء الی الدنیا قبل هذا بخمسین سنة واتمنی ذلك ولکن اذا تفکرت فی قول الشاعر شعر :

لا تطلبن بآلة لك رفعة * قلم البلیغ بغیر جد مغزل

سکن السماء کان السماء کلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

وقول الشاعر ایضا شعر خلت الفضائل بین الناس ترفعنی * بالابتداء فکانت احرف القسم * واری ادباری وسعادة لکع بن لکع فی عصری واتذکر قول شاعر العجم شعر :

تقدمتنی اناس کان شوطهم * وراء خطوی اذا امشی علی مهل

ارجع عن تمنیی المذکور الی قول شاعر آخر بشعر بجد لا بجد کل مجد وهل جد بلا جد بمجدی * واطالعه علی نحو حسب حالی منه عفی عنه

(٢) قال الفاضل المرجانی فی سبب وفاته اذ افتصد ولما نام انفکت جبیرته وسال منه دم زائد ولم یکن له منه خبر فتوفی من ذلك رحمه الله تعالی منه عفی عنه

سلطنته وسلطنة آبائه من مدة مجهولة بموضع يقال له الى الآن خان اورداسى وهو بين سراى وسرايچق وخلف من زوجته المار ذكرها اعنى فاطمة خانم بنت المفتى محمدجان اربعة اولاد ذكور وبنتين اولاده **الاول** صاحب كراى حاز عنوان الخانية فى رجب سنة **١٢٦٣** وتوفى فى سنة **١٢٦٥** بعد سنتين من خانيته والظاهر انه لم يتزوج ولم يبق له نسب **والثانى** ابراهيم حاز عنوان الخانية فى اوائل سنة **١٢٦٩** واقام ببلدة اورنبورغ وتوفى شابا ولم يعقب **والثالث** احمد قرأ فى بعض مكاتب الروس بپطربورغ وحاز بعض رتب روسية وتشرف بالحج مع اخيه عبيدالله الآتى ذكره باعانة دولة الروسية وله اولاد **والرابع** عبيدالله قرأ فى مكاتب الروس وخدم الروسية واحرز رتبة الجنرال والآن مقيم بپطربورغ مستعفٍ عن الخدمة **بنتاه** خديجة خانم توفيت فى عصمة المرزا سيدكراى بن شاهين كراى التوكلى وله منها بنتان واهما اولاد كثيرة. زليخة توفيت فى عصمة المرزا سيد سلطان ابن جانتوره من امراء قزاق وولدله منها ولد يسمى المرزا سليم كراى وله اولاد فعلم من ذلك ان اعقاب جهانكير خان عليه الرحمة انتشرت من ولده الامير احمد وبنتيه خديجة وزليخه اه من الآثار والمستفاد ومن خوانينهم المتاءخرين المشهورين كينه صارى خان ابن قاسم بن آبلاى (١) خان كان خانا فى طرف تركستان ويتى صو وماوالاها وكان له وقايع ومحاربات مع طائفة قرغز الساكنين فى آلاطاغ فاسر اخوه نوروز باى فى بعض تلك الوقايع من طرف قرغز فقتلوه وقتلوا ايضا كينه صارى معه فانه وان امكنه الهرب والتخلص من الاسر والموت ولكنه لم يهرب ورأى الهرب بترك اخيه اسيرا عارا وشنارا فقتل وقد كان لنوروز باى هذا وقايع مع جان قبول بن تولكان الجباسى ثم الدوستيارى حيث جاء الى قراه لجمع زكوات المواشى وهو غائب فتعرضوا على نسائهم فلما سمعه جان قبول رجع وهجم عليهم مع اتباعه وهزمهم بعد ان قتل

---

(١) هكذا رأيت وسمعت ولا ادرى هل هو كذلك فى نفس الامر ام بينهما وسائط منه عفى عنه

Digitized by Google

منهم تسعين نفرا وقد كانوا يذكرون ذلك فى اشعار (١) هم الملية خصوصا وقت ندبهم جان قبول المذكور وانشاء المراثى له بعد موته ولا ادرى ان كينه صارى خان هل وقع له حرب مع الروسية ام لا (٢) واما اولاده صديق توره وطايچق توره وجعفر توره فقد حاربوها اما طايچق توره فقد استشهد وقت استيلاء الروس الى بليدة تركستان فى سنة ١٨٦٣ واما جعفر توره فقد وقع اسيرا بيد الروسية حين محاربتهم فى طرف آقمولا وهو وقتئذ ابن عشرين سنة وجرى له وقايع من طرفهم حتى نفوه الى سيبريا ثم خلوا سبيله فرجع الى بلاده بعد عشرين سنة من مفارقتها وقد رأيته فى وطنه باطراف قصبة چمكند مرارا واما صديق توره فقد حارب الروسية فى تركستان ثم فى چمكند ثم فى تاشكند ثم فى سمرقند مع حاكمها عبد الملك توره ابن مظفر خان البخارى ثم انصرفا منها الى خوارزم وحارب فيها الروس ايضا ثم لما استولى عليها الروس ذهب منها الى كاشغر من فوق بدخشان وكان هناك فى خدمة يعقوب خان عليه الرحمة ولما توفى المشار اليه واستولى الصين على كاشغر رجع الى وطنه الاصلى والآن مقيم هناك اسمع انه لم يقبل وظيفة من الروس ولم يتيسر لى رؤيته فانه رجع بعد سفرى من تلك البلاد واما اخوهم الاصغر احمد توره فقد رأيته مرارا فى وطنه ولم يقع له

---

(١) حتى قال بطل قرغز قارى بوز وقعته التى قتل فيه هذا الرجز القزاقى رجز:

كچى يوزكا صيا آلماى * تاسداب قاچتنك يرنكدى
تولكان اوغلى جانقا بيل * توقسان كسنكدى اولتوروب
بيتاوصويب تيرنكدى الخ

وهذا جان قبول توفى فى بلدة اوريل حين توجهه الى مكة المكرمة سنة ١٨٧٣ وكنت بقيت فى بيته معلما لاحفاده غفر الله ورحمه منه عفى عنه .

(٢) وجواب نوروز باى على قارى بوز بطل قرغز هذا بقوله .

ياقسى ايتاساك قاريبوز * قونوستى اورس آلغان صوك
كينه كم كوچكان يريناň * باورى صووب سول ياقده
قراچى بولغان ايانان الخ

يدل على انه كان له وقايع مع الروس كما لايخفى وهذا وقول قاريبوز كچى يوزكه صيا آلماى تاستاب قاچتك آيلنكدى صريح فى انه كان اولا فى كچى يوز وحدود الروسيه ثم تحول الى جهة الشرق والويوز منه عفى عنه .

محاربة الروسية لانه كان صغيرا وقرأ فى مكاتب الروس وتعلم اللغة والكتابة الروسيتين وصار ترجمانا فى محكمة قصبة چمكند وكان ذا خلق حسن متواضعا محبا لاهل الفضل واشترى منى جميع كتبى حين سافرت من تلك البلاد الى الحجاز ثم رأيته فى قزان سنة ١٣٠٠ حين رجوعه من بطربورغ وقد سافر هناك مدعوا عند جلوس الامپراطور الكساندر الثالث واخبرنى بتزويج احدى بناته من بنى توره ابن اسفنديار توره وكان المذكور اقام عندى مدة حين كنت معلما هناك فى مسجد واحد من المشايخ وقرأ على بعض الدروس وبعد عوده من سفر بطربورغ لم يلبث الا قليلا حتى توفى الى رحمة الله غفر الله وجعل الجنة مثواه ولم استحضر سنة وفاته وهذا غاية ما استحضره الآن من احوال خوانين قزاق وبعد انقراض الخوانين اعطت الحكومة الروسية لاولادهم واحفادهم وذرياتهم منصبا سمته پراويتل بمعنى الحاكم ودام ذلك مدة من الزمان ثم الغته وبعد ذلك صارت تعطى من قرأ منهم فى المكاتب الروسية وظائف مناسبة لحال كل منهم فى معرفة قوانين الروسية مع ملاحظة ديانتهم وصلابتهم فيها وعدمهما ولا تزال جارية على هذا الاصل وتجتهد فى نشر كتابة الروسية ولغتها ومعارفها واخلاقها وعاداتها ولا تقصر فى ذلك ولا تفوت الفرصة فيه حسب الامكان وتتشبث فى ذلك باذيال انواع الحيل والدسائس والوسائل وتريد تنصرهم معاذ الله عن آخرهم فى اقرب الاوقات وقد مر منا مرارا ان الروس تدعون كون بعض قبائل الترك على النصرانية قبل ظهور انوار الاسلام وان قصدهم بتلك الدعوى جر قبائل قزاق الى النصرانية محتجين بانهم كانوا اولا عليها ثم تركوها ولا يبالى عن التصريح به فى موارده ويستدلون على ذلك بوجود بعض عادات واخلاق فيهم مخالفة للشريعة وقد مر فى المقدمة انهم اسلموا فى بداية نشر الاسلام بطوعهم واختيارهم تارة عشرة آلاف خركاه وتارة ثلاثون الفا نقلا عن ابن الاثير وقال فى الصحيفة ١٧٦ من المجلد ٨ وفيها يعنى فى ٣٤٩ سنة اسلم من الاتراك نحو مائتى الف خركاه اه ومن يكون هؤلاء

سوى قبائل الترك الساكنين فى تلك البرية بالخركاه الذين عرض لهم لقب قزاق قريبا من هذا العصر كما مر الا ان الروس لا تلتفت الى امثال ذلك لسكره من صهباء التعصب وتصر فى دعواها واحكموا دعواهم المذكورة بانفصال القزاق عن المحكمة الشرعية المحمدية الاورنبورغية المار ذكرها فى حدود سنة ١٨٦٨ وقولهم انا نكتفى بالزنك معناه العرف والعادة يعنون انا نحكم فيما بيننا بالعرف والعادة دون الشريعة فسمت الروسية دينهم بعد ذلك بزانكسكى ۋير تعنى دين العرف والعادة وسمتهم اهل الزنك مع انهم اعنى الروسية هم الذين اغووا طائفة قزاق بالانفصال عن المحكمة المذكورة بقولهم لا ينبغى لكم اتباع نوغاى (تتار) بل اللازم عليكم ان تستقلوا بانفسكم وهو اللايق بشرفكم وفى اتباعكم اياهم عار عليكم ومذلة فاغترت طواغية قزاق بذلك لاتصافهم بالحمية الجاهلية وجهلهم بدسائس الروسية فوقعوا فيما وقعوا بعضهم بلاشعور وبعضهم بالشعور وهم كبارهم ورؤساؤهم حيث اخذوا فى مقابلة ذلك رتبا وونياشين وثمنا قليلا فبعد ذلك منعتهم عن اتخاذ المعلمين من التتار منعا باتا حتى صارت تكتب فى ورقة اذنهم بالتجارة فى بعض النواحى اشتراط عدم الخروج فيما بين قزاق بالتجارة وذلك بعد ان صار بعض معلمى التتار فيهم يقتنى عنده بعض اموال التجارة لينتخلص بها عن تبعة المسؤلية والمجازاة وهذا المنع باق الى الآن الا ان القزاق لم يلتفتوا اليه قط بل لايزالون يتخذون لهم المعلمين من التتار بحيث لا يخلوا قرية من قراهم من معلم تتارى ولكن يا للاسف على انه لا تحصل النتيجة المطلوبة من اتخاذهم معلمين وذلك لقصور فى الطرفين اما قصور القزاق فلاستخدامهم المعلمين فى الخدمة البيتية ولاسيما فى خدمة الضيوف واما قصور المعلمين فلعدم اجتهادهم وسعيهم وغيرتهم فى التعليم ونشر العلم وهم اعنى قبائل قزاق وان ترفعوا عن حضيض جهالتهم السابقة ترفعا جيدا وكثرت فيما بينهم العلماء والمشايخ من جنسهم ولكن يا للاسف على انه لا تحصل لهم الرغبة فى العلم والتعليم ونشر العلم وذلك لقلة حرمة العلم والعلماء فيهم وعدم تعظيمهم واحترامهم اياهم حتى ان الحكومة امرتهم باتخاذ امام صاحب

منشور فى كل وولوص (الناحية المشتملة على الف بيت على الاقل) الا ان
هذا الامام لااعتبار لديهم قط ولا يلتفتون اليه اصلا ولا يبنون له مكتبا
ولا يقومون بتربيته مع ان فيهم من له قدرة على التدريس من الدروس الكبار
ولهذا سمعت الآن معلما ثقة قال يقول اولاد القزاق اى فائدة فى تعلم القراءة
الاسلامية فان كانت فيه فائدة ما الماصرت انت الى هذه الحالة وحب الرياسة
غالب فيهم غاية الغلبة حتى ان جاهم بل كلهم يلتزمون اضلال ملتهم واغواءهم
لاجل حيازة الرياسة وقد حكى لى كثير من ثقتهم ان الحكومة اعطت لكل رئيس
منهم صندوقا مختوما يقال ان فيها صلبا للنشر على القزاق فى الوقت المناسب
لذلك وحكى لى واحد من معلمى التتار فيهم ان اسمعيل وولوص (الرئيس)
فى بش توبه قال له ان لديه صندوقا من الصلب مأمور بتفريقها بين القزاق
الا انه لايفعل ذلك بمقتضى ديانته ولذلك اعنى لغلبة حب الرياسة فيهم
ينكبون فى القراءة بالروسية وبموجب قاعدة تقليد المغلوب الغالب فى
جميع شؤنه لاعتقاده الكمال فيه صاروا يقلدونهم فى جميع شؤنهم حتى فى ترك
الديانة وفساد الاعتقاد وفشا فيهم ذلك كما فشا فى نوابغ التتار حتى يوجد
فيهم من ينكر الحشر والنشر بل وجود خالق العالم واعانهم على ذلك
دخولهم فى مكاتب الروس التى لا تقرأ فيها الديانة الاسلامية قط قبل معرفة
العقائد الاسلامية والديانة المحمدية مع وجود مكاتب روسية تقرأ فيها
العلوم الاسلامية ايضا وذلك هربا منها لاعتقادهم عدم الفائدة فيها وكونها
مضيعة للاوقات نعوذ بالله من اعتقاد السؤ الجار الى الهلاك والبوار
وقد حكى لى الآن ثقة ان اينسبكتور بالغامبايف القزاقى بناحية قوستاناى
التابعة لولاية تورغاى قال ينبغى ان تكون ائمة النواحى عالمين بكتابة
الروسية ولغتها علما جيدا ونحن مأمورون بتفتيش ذلك فمن كان
علمه بهما اكثر ننصبه اماما وان كان فى علم الدين اجهل من الحمار وقد اعلن
ديانته للعالم اجمع فى الجمعية المنعقدة الآن فى پطربورغ تحت رياسة
ناظر المعارف كما مر بيان الماجريات فيها قريبا وهذا هو دأب رؤسائهم

ومعاملاتهم فكيف بالفكرة ولما لامه بعض الفضلاء فى اورنبورغ بسبب ما
قاله فى تلك الجمعية قال ماذا اقول غير هذا فانى آكل منهم فان قلت مالا يلايمهم
لمنعوا عنى هذا الخبز والحاصل ان الكبراء والرؤساء هم الذين يمنعون
الضعفاء من كل خير فى كل عصر وفى كل ملة كما قال تعالى وكذلك
جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها الآية وقال تعالى حكاية عن الضعفاء ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقال تعالى وما ارسلنا فى قريه من
نبى الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون الى غير ذلك من الآيات على
ان الحق سبحانه يبتليهم بانواع العذاب فى الدنيا كما قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لايشعرون وما يمكرون الا بانفسهم ومايشعرون واملى لهم ان
كيدى متين. قد ابتلى من طائفة قزاق ابراهيم القفچقى الذى كان اينسبكتورا
فى تورغاى وبيكمحمد بن قاريق القفچقى الذى كان رئيسا (وولوص)
مقويا لدسائس الروس حيث رماهما الله تعالى فى آخر عمرهما بالجنون
فربطوا ايديهما وارجلهما بالحبال وربطوهما فى الجدار فصار يضربان
بانفسهما على الارض والجدار الى ان ماتا بهذه الكيفية المدهشة الشنيعة
باقبح موت ومن لم يصدق فليسأل من اهلهما فانهم موجودون الآن ولعذاب
الآخرة اشد واشق واخزى واكبر ومع مشاهدة هذه الاحوال بل الاهوال
لايعتبر الضلال الجهال وسيبتليهم الله باشد النكال واما اراضيهم فلم تبق
منها فى ايديهم الا القليل فان الحكومة اعطت احسن اراضيهم عوام الروس
وفلاحهم فتحولوا اليها وانشاؤا فيها مدنا كثيرة وقرى غير متناهية
كسواحل نهرى اورال وايلاك فى جهة اورنبورغ وسواحل نهر توغزاق
وايت وطوبل وكثير من الغدران الكبيرة فى جهة طرويسكى وسواحل
نهر آريس وبادام وغيرهما فى جهة تركستان وتاشكند وغير ذلك مما
يطول تعيينها وتعدادها فى جهة طوقمق وپيش كند واوليا آتا والماتى اعنى
الناحية التى تسمى يتى صو ومهد الترك ومنشأوهم وكذلك اطراف آق
مولا وسيبى پولاط واومسكى ولاتزال تقطع اراضيهم وتنزعها عن ايديهم وتنشئ
فيها قرى روسية وتضيق عليهم الى الآن ليكثر اختلاطهم بالروس ويتركوا

Digitized by Google

حالتهم الاولى من الرحلة والنزول ويقيمون فى موضع واحد حتى يسهل اجراء مانوى اجراؤه فى حقهم ويتركوا اخلاقهم وعاداتهم ويتخلقوا باخلاق الروس ويتعودوا بعاداتهم واكثر البلاد التى بنيت فى تلك النواحى لاتأذن الحكومة ببناء المساجد فيها لتتار قزان وان بلغت نفوسهم الحد الذى يساعد نظامها لبناء المسجد اذا بلغته الا بكلفة ومشقة كثيرة وذلك خوفا من استحكام اسلامية طائفة قزاق باختلاطهم بهم وتعلمهم فى مدارسهم وقد عرفت منع خروج التتار الى اراضيهم ولو بالتجارة فى بعض النواحى وعرفت ايضا منع القراءة بلغة من سواهم فى النظام الجديد وخلاصة الكلام ان الروس معتقدة بادخال طائفة قزاق الى النصرانية ولو بعد حين وانها ناوية باجراء الاكراه والاضطهاد الذى كانت اجرته اولا فى اراضى قزان وباشقرد فلو لا حرب ياپونيا وغلبتها الروسية لكانت الاحوال فى تلك البلاد وخيمة جدا كما قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الآية وليس هذا افتراء وبهتانا للروسية ولا ظنا وتخمينا ووهما فقط بل كثير من كبراء الروس مقرون بذلك حيث يقولون لنا عليكم بالدعاء لياپونيا ايها الكينازيان فانه لولا حرب ياپونيا وغلبتها الروسية لتفرقعت تلك الادوات الجهنمية على رؤسكم فان الحكومة قد فرقت الاسلحة على كافة القضايا والنواحى ولم يبق الا تفريقها على عوام الروسية وفلاحها وتسليطهم عليكم بالامر بالهجوم هذا هو كلام كبراء الروس وعقلائهم ومنصفيهم وليس هو كلاما مخترعا من عند انفسنا كما ان كل ما كتبته فى بيان دسائسهم مأخوذ من كتبهم ورسائلهم كما بينا فى مواضعه فلا ذنب اذا فى كتابتها اترى ان هؤلاء الكبراء العقلاء منهم يكذبون ويفترون على حكومتهم وينفرون المسلمين منها حاشا وكلا وهذا الذى كتبنا فى بيان معاملاتهم ونواياهم فى شأن قزاق هو الظاهر المكشوف الذى لا مجال لانكاره يعرفه كل احد واما الخفايا من نواياهم فهى اطم واعظم ولكنها لا تخفى من جميع الوجوه بل يظهر منها

Digitized by Google

شيء احيانا من حيث لايشعرون به ولذلك اخذت القزاق ايضا فى الهجرة الى البلاد الاسلامية ومن القزاق قبائل كثيرة فى ممالك بخارى وخوارزم وآفغان والصين ممايلى الروسية ومعايش هؤلاء على غاية من الراحة من جهة دينهم ودنياهم ولا سيما القبائل التابعة للصين واكثرهم كيرايت فان حكومة الصين قد تركتهم وانفسهم يفعلون مايشاؤن فلهم حكام وولاة وقضاة وائمة ومفتيون ومدرسون من انفسهم ومن تتارقزان يبنون مساجدهم ومدارسهم اين شاؤا وكيف شاؤا وينصبون الائمة والقضاة والمفتيين والمدرسين من اى جنس وصنف شاؤا سواء كانوا قزانيين وبخاريين ويقرؤن اولادهم كيف شاؤا واى فن شاؤا لا تتداخل فيها حكومة الصين بوجه من الوجوه بل لاتأخذ منهم المؤنات الميرية وانما تكتفى منهم بمجرد اسم التبعية فهم مستقلون بحكم انفسهم فى الحقيقة وهذه القطعة واطراف غولجه وكاشغر هى مهاجر قزاق ان ارادوا الهجرة ولا بد منها ان دامت هذه الاحوال ولم تتغير الى طرف الخير بل هى مهاجر القزانيين ايضا وقد كان لهذه القبائل شيخ كبير عظيم الشان المسمى بـالشيخ عبد المؤمن ايشان وكان له نفوذ تام فى تلك الناحية اكثر من نفوذ الامراء والسلاطين فى رعاياهم وكان يجرى فيها احكام الشريعة كما تجرى فى بلاد الاسلام بل اكثر وكان على مرتبة عظيمة ومكان عال من الاستقامة والكشوف والاحوال وقد توفى فى آغستوس عام ١٣٢٠ فقام مقامه فى الارشاد واجراء احكام الاسلام احد احفاده المسمى بمحمد على وفقه الله سبحانه لاجراء احكام الشريعة واجراها فيها وفى كافة اقطار الدنيا الى يوم القيامة بموجب وعده الكريم بحرمة حبيبه الاكرم صلى الله عليه وسلم والحاصل ان طائفة قزاق ترقوا فى هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا من جهة العلم والمعارف والديانة وقد كثر فيهم المكاتب والمدارس والمساجد بالنسبة الى السنين الاولى وكثر فيهم العلما والمشايخ وانتشر شعائر الدين من اقامة الصلوات الخمس بالجماعات

واقامة الجمع والاعياد واتحاد المعلمين لاقراء اولادهم علوم الدين على وجه لا يخلو قرية من قراهم من معلم فى فصل الصيف وهؤلاء المعلمون يتعيشون بما حصل لهم منهم ويحصلون العلم فى فصل الشتاء فى المدارس الكبار وسخاوتهم واكرامهم الضيوف باقية الى الآن كما قدمنا فى المقدمة وقد تأيد ما اثبتناه هناك بما حرره جريدة الوقت الغرا نقلا عن اللواء الغرا نقلا عن كتاب مادام لوبن المحررة الشهيرة وها كم تعريب بعض جملها ان الاخلاق الحسنة فى المسلمين الباقية لهم ميراثا من اسلافهم موجبة للعبرة اضطررت مرة ان اسيح فى البرارى من غير زاد فلم اسلم فيها درويشا من الدراويش الارد على سلامى واضافنى بحيث كان يذبح لى غنما بمجرد دخولى فى بيته فاذا كيف يليق ان يطلق لامثال هؤلاء وحوشا وبرابر (١) وفى الحقيقة هؤلاء اكثر مرحمة واوفر مدنية من ارباب المليون من الافرنج الذين لايبذلون حبة لمن فى اطرافهم من الفقراء والدراويش لا يبقى احد جائعا فيما بين المسلمين واما ارباب المليون منا فهم جائعون بانفسهم امام عيوننا الى آخر ما ذكرته وجه تأييده ان هذه الحالات موجودة فيما بين طائفة قزاق باحسن الوجوه فانهم لا يكتفون باضافة المسافر فقط اذا كان من اهل الفضل اومن اهل الحرمين بل يعطونه شاة اوفرسا اوجملا اوغيرها على مقدار فضل المسافر عنده وعلى مقدار ثروة المضيف والذين يحصلون فى مكاتب الروسية منهم كثيرون واكثرهم فى غاية من الاستقامة والديانة والحمية والغيرة الدينية مثل الجناب المحترم القراطائى وجها نشاه توره سيد الين وغيرهما وقد كثر فيهم اصحاب الافكار الجديدة مثل الحافظ الحاج الملا عبد الرحمن افندى ابن الملا مرتضى الآرغونى

---

(١) وقد كتبت فى المقدمة ان لا وجه فى عد طائفة قزاق من الوحوش وممن لا مدينة لهم فراجع هناك والحمد لله على ان صدق قولى بقول محررة شهيرة من جنسهم . منه عفى عنه .

النورغايى سلمه الله تعالى وكثر امثاله آمين وليكن هذا آخر ماقصدته
من التلفيق والتلقيح وقد فرغت من اصلاحه يوم الاحد العاشر من
شوال عام ١٣٢٥ المصادف ٤ نويابر (التشرين الثانى) عام ١٩٠٧
وقت الضحى فى بلدة من بلاد الروسية وكان شروعى فيه عام ١٣١٠
ﻫ مصادف عام ١٨٩٢ م والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب
فى ٢١ جمادى الاخيرة عام ١٣٢٥
والحمد لله رب العالمين .

Digitized by Google

تصحيح الاغلاط المطبعية التى فى بعض النسخ

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر
والسطان	والسلطان	١٧	١٠	فصلا	فضلا	٨٢	٦
لمسك	المسك	١٩	٢٤	مغينه	مغنيه	٨٥	٢٨
واهم	وامم	٢١	٩	اى قزان	الى قزان	٩١	٥
معه لى	معه فى	٢٤	١٨	وولعا	وولفا	،،	٩
غيرفى هم	فى غيرهم	٢٥	٩	مهمته	مهمة	،،	١٠
ربعة	اربعة	،،	٢٥	لمذكور	المذكور	٩٥	١٤
اهنالك	هنالك	،،	٢٦	خذ اليمين	لاخذ اليمين	،،	١٩
خوانتين	خوانين	٢٨	٢٢	ولادهان	والادهان	٩٧	٣
من لكزامات	من الكرامات	٣٠	٨	بالخشيش	بالحشيش	،،	٤
لتميم	لتتميم	٣٢	٩	التقتت	التفتت	١٠٤	٨
المحاصرات	المحاضرات	٣٨	٢٢	وقزان لى	وقزان الى	١٠٦	٢٠
لدمشقى	الدمشقى	٤٩	٩	منغ	منه	١٠٧	١٣
فاستوطتوا	فاستوطنوا	٥١	١٧	سابت	سلبت	١١١	٢١
لعقب	العقب	٥٢	٧	ايامة	ايامه	١١٣	١٨
السكى	السكلى	،،	١٣	ولاحترام	والاحترام	١١٥	١
لم يمض	ولم يمض	٥٤	١٧	ببن الغير	بين العير	١١٧	٣
ضرارا	اضرارا	٦١	٢٦	لاراضى	الاراضى	١١٩	٢٠
بك	بكه	٦٤	٢١	تنفيل	تنفيف	١٢٠	٢٤
المزاد	المراد	،،	٢٣	جأه الخير	جاءه الغبر	١٢٩	٢٠
هذا لخبر	هذا الخبر	٦٧	١٤	جهة لقزان	جهة القزان	١٣٠	١٧
وزوجيته	وزوجتيه	،،	١٨	الى الما	الى الماء	١٣٢	٤
غشوها	غشوما	٧١	١١	فى و ٢٩	وفى ٢٩	١٣٥	١١
ولما بلع	ولما بلغ	،،	٢١	وبخامهم	وخيامهم	١٤٠	٢
اذا راد	اذا اراد	٧٥	١٥	لابيض	الابيض	١٤١	١٥
والمصادفاة	والمصافاة	٨٠	١٠	يجبرون	يجرون	،،	٢٠
وعفر	وغفر	٨١	١٧	من لوانع	من الوقايع	،،	٢٤

Digitized by Google

خطا	صواب	صفحة	سطر
بن بيكهوار	بن بيكچورا	٤١٢	٢٢
بن عاداشا	بن عاداشاه	،،	٢٦
محمد بن	محمد بن علي	٤١٣	١٧
بين الغت	ببين الغث	،،	٢٣
بول ابن	بول الابل	،،	٢٦
بهاجملة	بها من جملة	٤١٤	٦
الـكمة الجمعية	المحكمة الجمعية	٤١٥	٤
في مستفاد	في المستفاد	٤١٦	٢
قرية النى	قريته التى	،،	١٥
يعتبسونها	يقتبسونها	٤١٧	٨
تأليف	وله تأليف	٤١٨	٩
لاقوال	لاقول	،،	٢٥
انهه	انهمه	٤١٩	٦
الذكمورة	المذكورة	،،	١٢
الآطي ذكره	الآتي ذكره	٤٢٠	٢١
فشركا	فتركا	،،	٢٢
آطي المذكورة	المذكورة	،،	٢٥
الصفاته	صفاته	٤٢١	٢٠
مع طلبة	مع طلبته	٤٢٢	١٠
القاشين	القارشين	،،	٢١
وقد ذكره	وتقدم ذكر	،،	٢١
بانه استفاد	استفاد	،،	٢٢
المار ذكر	المار ذكره	٤٢٥	١
ومسائل	وسائل	،،	١٣
في الاطراف	في الاطراف و	٤٢٨	١١
الصلب	الصليب	٤٣٤	١٦

خطا	صواب	صفحة	سطر
بخارك	بخاري	٤٣٦	٥
ولدولد	وخلف ولدا	،،	١٣
الاثابت	بن ثابت	٤٣٨	٩
بن چكني	الاچكني		
في قرية	في قريته	،،	٢٣
كثيرمن	كثيرا من	٤٣٩	١٨
ولا بقصيرة	ولا بالقصيرة	٤٤٦	١٢
نفع نسبه	نفى نسبه	،،	٢٠
طويمحمد	طويمحمد	٤٤٧	١٣
الملايقوب	الملا يعقوب	،،	١٧
حدوكان	حدكان	٤٥٤	٢٢
غرضه	عرضة	٤٥٧	٢٢
من القليل	من القبل	،،	٢٦
بقرية ناد	بقرية نادر	٤٥٩	١٨
قرية ناد	قرية نادر	،،	٢٤
لذلك	كذلك	٤٦٤	٢١
في لوزن	في الوزن	،،	٢٥
المت	است	٤٧٢	٢٥
كنا	كتاب	٤٧٤	٢٣
وردوه	وروده	٤٧٦	١٨
حقبته	خقبته	٤٧٧	١٨
المحدقين	المحدثين	٤٨٠	٢٦
١٢٦٨	١٣٠٣	٤٨٦	٦
قدرشاركه	قدشاركه	،،	١٠
الكرنم	الكريم	٤٨٨	٤
الاموار	الامور	٤٩٨	١٨

Digitized by Google

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
خوانكين	خوانين	٥٠٠	١٥	واسترلى	واستولى	،،	١٩
رمان	كرمان	،،	١٥	مصرخا	مصرحا	٥١٥	٢١
هذاالقد	هذاالقدر	٥٠٢	١٣	نهزامه	انهزامه	٥١٦	١٩
ولد بركة	بركة	٥٠٤	٢٧	الصلبية	الصليبية	٥١٧	٢٤
اخة	اخت	٥٠٨	٣	المنفور	المنفور	٥١٩	١٥
واحفاه	واحفاده	،،	١٥	تأمرو	تأمروا	٥٢٣	٩
وسول	رسول	٥١٠	١	احريف	احوف	٥٢٤	٢٣

تنبيهان

الاول ينبغى ان يقرأ الاسطر الثلاث بعد الجدول فى الصفحة ٤٠٦ هكذا: ‹‹ وهذه الولايات من اولها الى نيژنى نووغورود كانت ممالك لمسلمين الاصلية كلا او بعضا ومن طومسكى الى آخرها انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس الاولاية آنمولا فانها كانت فى الاصل من ممالك المسلمين ›› . لما كان اصل النسخة هنا مشوشا وقع الخبط عند الطبع . **الثانى** ينبغى ان يقرأ بعد السطر الخامس من الصفحة ٤٠٨ هكذا: «على ما اعلن فى الجريدة الرسمية الصادرة فى ٢٣ مارت عام ١٩٠٥ العدد ٦٦ ان مجموع عدد المسلمين ١٣،٩٠٦،٩٧٢» وهذه الجملة ايضا كان ساقطا فى الاصل.

Digitized by Google

مكتبة العرب
لصاحبها
الشيخ يوسف توما البستاني
بشارع الفجالة
بمصر

Digitized by Google

Digitized by Google

رسم منارة مسجد بمدينة قزان باقية من عهد الخوانين
مشهورة عند الروسية بمنارة سيون بكه.

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

2274
.35
.389
v.2

Library of

VETTESEN NOVTAMTVM

Dei Sub Numine Viget

Princeton University.

Digitized by Google

32101 073254987